

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

المجلد الرابع

الإصدار الثاني والأربعون

تاريخ النشر: 5 – 10 – 2022م

ISSN : 2706-6495

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

مجلة علمية دولية محكمة، تصدر المجلة دورياً كل شهر

الإصدار الثاني والأربعون كاملاً | 2022-10-5م

Doi: [10.52132/Ajrsp/v4.42](https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v4.42)

Email: editor@ajrsp.com

رئيس التحرير :

أ.د. ختام احمد النجدي

الهيئة الاستشارية :

أ.د/ رياض سعيد علي المطيري

د/ عائشة عبد الحميد

أعضاء لجنة التحكيم :

أ.د/ عذاب العزيز الهاشمي

أ.د/ خالد ابراهيم خليل ابو القمصان

أ.د/ وصفي ياسين عباس

د/ أبو عبيدة طه جبريل علي

د/ بدر الدين براحلية

أ.م.د. زينب رضا حمودي

د / بسمة مرتضى محمد فودة

د/ وصال علي الحماده بنت سعاد

د/ تميم موسى عبدالله الكراد

د/ نوال حسين صديق

د / أسامة عبد الوهاب محمد إبراهيم

قائمة الأبحاث المنشورة:

رقم الصفحة	التخصص	الدولة	اسم الباحث	عنوان البحث	NO
53 - 6	المحاسبة والمالية	الإمارات العربية المتحدة	الدكتور/ نجيب محمد حمودة مسعود	دور المراجعة القضائية في الحد من ممارسات الفساد المالي وتحسين أداء الوحدات الاقتصادية في بيئة الأعمال الليبية (تحديات وحلول)	1
67 - 54	اللغة والنحو	المملكة الأردنية الهاشمية	الدكتور/ منصور حسين علي عياصرة	أثر الإيقاع الصوتي في بنية الكلمة العربية في القرآن الكريم	2
98- 68	قانون الأعمال	الإمارات العربية المتحدة	الدكتورة/ ميساء نصر حيدر	المسؤولية المدنية والجزائية للمنافسة غير المشروعة في التشريع الإماراتي	3
118- 99	الاتصال والإعلام	المملكة العربية السعودية	الدكتورة/ غيداء عبد الله الجويسر	الخطاب الموجه للمرأة السعودية وحدة المضمون واختلاف المنصة والمتلقي (برامج التأهيل للزواج ومنصة تويتر نموذجاً)	4
143- 119	العلوم الإنسانية	تونس	الدكتورة/ دنيا راجح علي مقبل	القلق وعلاقته بدافع الإنجاز لدى معلمين ومعلمات المرحلة الإعدادية في المدارس الفلسطينية بقطر في ظل أزمة كورونا)	5
203 - 144	أصول الدين ومقارنة الأديان	سلطنة عُمان	الدكتور/ أسعد بن حمود المقيمي	الموضوعية في الكتابة في العلوم الشرعية عند الإمام السالمي	6
216 - 204	القانون	المملكة العربية السعودية	الباحث/ محمد المنتصر محمد سري الدين محمد صالح	استحقاق الشرط الجزائي (دراسة مقارنة)	7
255 - 217	التاريخ	المملكة العربية السعودية	الباحث/ خالد بن عبد الله السعيد	عناية أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية بالعلم والعلماء	8

285 - 256	علم المكتبات والمعلومات	سلطنة عمان	الباحث/ حمد بن خميس الأغبيري، د/ سالم بن سعيد الكندي، د/ علي بن سيف العوفي، د/ طلال بن يوسف العوضي	جاهزية قطاع نظم المعلومات الجغرافية في استثمار البيانات المكانية المفتوحة في المؤسسات العمانية	9
					10
327 - 312	علم الاجتماع	فلسطين	الدكتور/ عبد المجيد نايف أحمد علاونة	دوافع الجرائم المرتكبة في المجتمع الفلسطيني (دراسة ميدانية من وجهة نظر المحامين)	11
348 - 328	الخدمة الاجتماعية	المملكة العربية السعودية	الباحثة/ نوفاء بنت خالد بن فهد الحربي	الوقاية من مخاطر الألعاب الإلكترونية من منظور الخدمة الاجتماعية "دراسة مطبقة على طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة البكيرية (لعبة ببجي نموذجاً)"	12
385 - 349	التوجيه والإرشاد التربوي	المملكة العربية السعودية	الباحث/ ضاري بن غدير الهمزاني، الأستاذ الدكتور/ أحمد بن عبد الرحمن الحراملة	دور الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن من وجهة نظرهم	13
421 - 386	الإدارة التربوية	فلسطين	الباحث/ محمد إبراهيم أحمد أبو برهم	دور القيادة الكمومية في تعزيز الرسوخ الوظيفي (دراسة تحليلية لآراء مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في مدارس الأونروا بالمحافظات الجنوبية لفلسطين)	14
450 - 422	العلوم السياسية	المملكة العربية السعودية	الباحثة/ سماح بنت عطية بن سويلم الحربي، الدكتورة/ ولاء بنت عبد الله بن عبد الرحمن المستادي	دور تمكين القيادات النسائية في تحقيق التميز التنظيمي (دراسة ميدانية على القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة)	15

468 - 451	الفقه وأصوله	فلسطين	الباحثة/ إسراء محمد إبراهيم دبيغ، الدكتور/ محمد مطلق محمد عساف	تميز حكم تجنيد المرأة للتواجد المباشر في الحرب عن حكم مشاركتها في ظل التطور التكنولوجي	16
491 - 469	الإدارة التربوية	الإمارات العربية المتحدة	الدكتورة/ فاطمة مطر حالول	الفضول الذهني بين دوافع الاستكشاف وأهداف التعلم المستقبلي	17
506 - 492	الدراسات الإسلامية	أفغانستان	الباحث/ إحسان الله ناصر، الباحث/ كل الرحمن رحماني	إثبات الكفارات والحدود بالقياس	18

دور المراجعة القضائية في الحد من ممارسات الفساد المالي وتحسين أداء الوحدات الاقتصادية في بيئة الأعمال الليبية (تحديات وحلول)

إعداد الدكتور/ نجيب محمد حمودة مسعود

أستاذ مشارك، تخصص المحاسبة والمالية، قسم المحاسبة والمالية، جامعة الخليج الطبية، الإمارات العربية المتحدة

Email: najeb2000@gmail.com

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على الدور الذي تلعبه المحاسبة القضائية في كشف فعالية آليات ممارسات الفساد المالي وتحسين أداء الوحدات الاقتصادية في بيئة الأعمال الليبية. الفساد والإحتيال هما شقيقان توأمان عملاقان أوفقا سلام النمو للاقتصاد والتنمية في الدولة الليبية. حيث جاءت هذه الدراسة لمعالجة المشكلة التي تعاني منها أغلب المؤسسات المالية في الدولة والتي تتمثل في الجرائم الناتجة عن الغش والإحتيال والفساد المالي والإداري بالمؤسسات والشركات العامة والتي لم تأخذ نصيبها الكافي من البحث والدراسة في البيئة الليبية. من أجل تحقيق أهمية وأهداف الدراسة تم استخدام المنهج الإستقرائي، والمنهج الإستنباطي.

وتوصلت الدراسة إلى أن المراجعة القضائية يمكن أن يكون لها الدور الفعال والمؤثر بإيجابية في الكشف عن حالات الغش والإحتيال والتلاعب والتحريفات في القوائم المالية والحد من تلك الممارسات والقضاء عليها، وبالتالي الوفاء بمسئولياتها تجاه الطرف الثالث وأيضاً لحاجة أصحاب المصالح لها حماية لحقوقهم داخلها. بالإضافة إلى السيناريوهات المعقدة وغير المؤكدة التي أنشأتها جائحة COVID-19، توضح السياق الذي يتطلب إستجابات سريعة وفعالة من الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة، حيث أوصت الدراسة بضرورة تبني وتطبيق أحد النماذج الثلاثة وهي نموذج وستمنستر، أو النموذج القضائي أو نموذج نابليون، أو نموذج مجلس الإدارة أو كوليبيت وذلك من من أجل رفع كفاءة دور أجهزة السلطات الرقابية في مكافحة جرائم الفساد. كما أوصت الدراسة بضرورة توفر تشريع قانوني يحدد واجبات المحاسب القضائي (أو الخبير) في كل من المحاكم والمؤسسات المالية والرقابية. وفي ضوء نتائج الدراسة تم تقديم مجموعة من التوصيات. ومن المتوقع أن تكون لهذه الدراسة تأثير على السياسة المستقبلية التي تساهم في نهاية المطاف في تحسين الأعمال الاقتصادية والسيطرة على الفساد والإحتيال، وبالتالي يمكن أن تساهم في نمو تنمية الأعمال التجارية والإجتماعية والإقتصادية، وإعادة بناء الدولة.

الكلمات المفتاحية: المراجعة القضائية، الغش والإحتيال والفساد المالي والإداري، الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة، الوحدات الاقتصادية في بيئة الأعمال الليبية.

**The Role of Forensic Auditing in Reducing Financial Corruption Practices and Improving the Performance of Economic Units in the Libyan Business Environment
(Challenges and Solutions)**

Dr. Najeb M.H Masoud

College of Healthcare Management and Economics, Gulf Medical University, Ajman, UAE

Abstract

This study aims to identify the role played by forensic auditing in revealing the effectiveness of the mechanisms of financial corruption practices and improving the performance of economic units in the Libyan business environment. In order to achieve the importance and objectives of the study, the inductive approach was used, and the deductive.

The study concluded that forensic auditing could have an effective and positively influential role in detecting cases of fraud, manipulation, and misrepresentation in the financial statements and limiting and eliminating such practices, thus fulfilling its responsibilities towards the third party and also the need of stakeholders to protect their rights within them. In addition to the complex and uncertain scenarios created by the COVID-19 pandemic, it illustrates the context that requires rapid and effective responses from the supreme audit and accounting bodies, as the study recommended the need to adopt and apply one of the three models, which is the Westminster model, the forensic model, the Napoleon model, or the board of directors' model. Or Collegiate, in order to raise the efficiency of the role of the regulatory authorities in combating corruption crimes. The study also recommended the necessity of providing legal legislation that defines the duties of a forensic accountant (or expert) in both courts and financial and supervisory institutions. Considering the results of the study, a set of recommendations were presented.

It is expected that this study will have an impact on future policy that ultimately contributes to improving economic business and controlling corruption and fraud and thus can contribute to the growth of the business, social and economic development, and the rebuilding of the state.

Keywords: Forensic auditing, Fraud, financial and administrative corruption, Supreme bodies for financial control and accounting, Economic units in the Libyan business environment.

1. الإطار العام للدراسة

1.1. المقدمة:

يُعد الفساد المالي *Corruption Financial* والفساد الإداري *Administrative Corruption* من أخطر المشكلات التي تعاني منها المؤسسات الحكومية للدولة بصفة عامة، والشركات المملوكة بصفة خاصة. ويترتب عليه تحمل الشركات تكاليف إضافية تنعكس على أسعار السلع التي تنتجها أو الخدمات التي تقدمها، حيث تشير تقديرات المنتدى الإقتصادي العالمي إلى أن تكلفة الفساد تبلغ 2.9 تريليون دولار، أي ما يساوي أكثر من 5% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، مما يزيد من تكلفة ممارسة الأعمال التجارية بنسبة تصل إلى 1% (Denedo et al., 2017). يضاف إلى ذلك ما أشارت إليه دراسة (Siriwardane et al., 2014) بأنه في كل عام منذ بداية الألفية الجديدة يتم الإعلان عن فضيحة محاسبية واحدة جديدة على الأقل في مكان ما في العالم. ونظراً لارتفاع حجم الفضائح المالية التي تم اكتشافها في أوائل القرن الحادي والعشرين، أصبحت الانتهاكات الإقتصادية موضوع بحث مستمر. وفقاً لبيانات أواخر القرن العشرين التي أجرتها جمعية فاحصي الإحتيال المعتمدين في الولايات المتحدة، كان متوسط معدل الخسارة بسبب الإحتيال الإقتصادي غير المكتشف يصل إلى 400 مليار دولار، وبعد عشر سنوات وصل هذا الرقم إلى 660 مليار. بينما يقدر المنتدى الإقتصادي العالمي أن تكلفة الفساد تبلغ 2.6 تريليون دولار أمريكي، وهو ما يعادل أكثر من 5% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وأن الفساد يزيد من تكلفة ممارسة الأعمال التجارية بنسبة تصل إلى 10% (أنظر على سبيل المثال، Thomson, 2017). كما تقدر التكلفة السنوية للرشوة وحدها بحوالي 2% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي (IMF, 2016). وبالتالي، هناك أسباب وجيهة للحكومات والشركات لزيادة مكافحة الفساد.

وقد أكدت الشريعة الإسلامية على حرمة المال العام، واختلاس أو سرقة المال العام أو الإعتداء عليه أشد حرمة وجرماً من المال الخاص، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) في حديثه الجامع في خطبة حجة الوداع مخاطباً الناس جميعاً: أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا (يوم عرفة) في بلدكم هذا (مكة المكرمة بلد الله الحرام)، اللهم بلغت، اللهم فاشهد، ويقول الحق سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا* وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} (النساء: الآية 29-30)، وقد كان بعض الصحابة والصالحين يتركون بعض الحلال مخافة أن تكون فيه شبهة حرام، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهاة لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات). ولهذا نجد أن مكافحة الفساد لم يعد شأنًا داخلياً للدول بل أصبح ظاهرة عالمية تعاني منها كافة الدول بغض النظر عن طبيعة نظامها السياسي أو الإقتصادي، والذي يعمل بمثابة المتم المساعد لجهود المنظمات والحكومات، إذ يعد الفساد آفة تُهدد الاستقرار المجتمعي في مقوماته وأفاقه المختلفة، ويؤثر بشكل مباشر وسلبي على التنمية الإقتصادية والإدارية والقانونية والأمنية والثقافية، ولهذا السبب تعقد وتنظم العديد من الدورات المهنية والمؤتمرات والندوات لمحاربة الإحتيال والفساد وقد تم إطلاق العديد من الاتحادات والمواثيق والمعاهدات والإتفاقيات الدولية التي تدعم الجهود والتي تساهم في مكافحته والحد من انتشاره،

والتي من أبرزها اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد التي إعتمدت بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 58/4 بتاريخ 2003/10/31 وصادقت عليها العديد من الدول العربية والإقليمية ودخلت حيز التنفيذ بتاريخ 2005/12/14. تعتبر المراجعة أحد الركائز الثمانية لنظام النزاهة الوطني، والذي يمكن أن يحمي من الفساد (Dye and Stapenhurst, 1998). يتمتع المراجعون بمكانة فريدة داخل الشركات بصفتهم ممثلين للمصلحة العامة، ويقومون برصد امتثال المؤسسة للمعايير المعمول بها وإعداد التقارير عنها. بالإضافة إلى ذلك، فإن نطاق ومدى التدقيق في المجتمع أخذ في الازدياد عبر الزمن (Power, 1997). لذلك في حالة الضرورة فإن المراجعين في وضع جيد بشكل خاص للمشاركة في مكافحة الفساد. ومع ذلك، حتى الآن فإن دور المراجعة في مكافحة الفساد لا تزال تعاني من قصور الممارسات، من حين لآخر يتم اتهام المراجعين بعدم إكتشاف الفساد، على سبيل المثال فضائح الفساد التي ضربت الفيفا (FIFA2) الأخيرة (Browning, 2015)، ويبدو أن هناك "فجوة توقع" (Porter, 1993) فيما يتعلق بمسؤولية المراجعة للكشف عن الفساد على الأقل في بعض دول العالم. في حين أن التدقيق المالي للقطاع الخاص قد أهمل عموماً الفساد باعتباره مصدراً محتملاً للأخطاء المادية في البيانات المالية، بينما قد قبل إلى حد ما تدقيق القطاع العام المسؤولية عن منع الفساد (Dye and Stapenhurst, 1998). وأدت الانهيارات المتلاحقة للشركات كما حدث في شركة وورلدكوم (Worldcom) وشركة أنرون (Enron) التي أعلنت على إفلاسها نتيجة التلاعب في قوائمها المالية وإخفاء خسائرها والاعتراف بأرباح غير محققة على مدى السنوات التي سبقت إعلان الإفلاس. وقد أظهرت التحقيقات فيما بعد أن شركة آرتر أندرسون (Arhter Andrson) التي تأسست في عام 1913 ومقرها الأساسي في شيكاغو الولايات المتحدة الأمريكية كانت متواطئة مع شركة Enron وتم إدانتها وتجريمها بالإحتيال والتلاعب بالبيانات المحاسبية وعرقلة سير العدالة والقيام بعدة أعمال مزدوجة، فهي من جهة المراجع الخارجي لـ"إنرون" لمدة 16 عاماً، ومستشارها المالي من جهة أخرى. ولقد أشار Low et al. (2008) إلى أن العوامل الأساسية التي ساهمت في إنهيار الشركات بسبب الممارسات غير الأخلاقية للمديرين والمحاسبين تشمل العوامل التالية:

1. نقص الشفافية في التقارير المالية للشركات الذي أدى الى فقد الثقة في هذه التقارير وعدم فائدة القرارات المعتمدة عليها.
2. القيم والسلوك غير الأخلاقي للمنظمة، حيث تبين أن جزءاً كبيراً من إنهيار الشركات يرجع لتصرفات غير أخلاقية من قبل المديرين والمحاسبين والمراجعين.
3. سيطرة ثقافة أن الأموال أو النقود تصنع كل شيء داخل المجتمع.
4. فساد مجتمع الأعمال.
5. ضعف ومرونة النظم القانونية والتشريعية.

لذا بدا ظهور ما يعرف بالمراجعة القضائية (Forensic Auditing) والتي أصبحت محل إهتمام وتركيز من قبل المحاسبين والمراجعين العاملين في سلك القانون والقضاء وكافة المستفيدين والمتعاملين مع البيانات المحاسبية الواردة في القوائم المالية. حيث تبحث هذه الدراسة في الحجج المتعلقة بالدور المحدود للمراجعة القضائية في مكافحة الفساد، وتحليل إمكانية أن تلعب المراجعة دوراً مباشراً أكثر في مكافحة الفساد المالي والإداري. إنها محاولة لتأكيد أن المراجعة القضائية يمكن أن تقلل بشكل فعال من مخاطر الفساد المستشري بين مؤسسات الدولة. قد يكشف الدور الاستباقي (Proactive Role) عن مستوى الفساد على المستوى الجزئي للشركات والمنظمات، وبالتالي يجبر الحكومات وقطاع الأعمال على الرد. وقد تفيد أيضاً مهنة المراجعة نفسها من خلال دعم مطالبتها بالعمل في المصلحة العامة وبالتالي تعزيز الاعتراف المهني بها من قبل المجتمع.

وبالتالي سوف تساهم هذه الدراسة في إلقاء نظرة فاحصة على الدور المحتمل للمراجعة القضائية في مكافحة الفساد المالي والإداري بالمؤسسات العامة في ليبيا وذلك من خلال إقتراح بعض التوصيات التي من شأنها أن تطور من فاعلية الرقابة العامة في ليبيا.

2.1. طبيعة مشكلة الدراسة:

نتيجة لإنتشار وازدياد الجرائم المضرة بالمصلحة العامة بصفة عامة والمخلة بواجبات الوظيفة العامة بصفة خاصة حيث صدر العديد من القوانين والتشريعات لمواجهة هذه الجرائم ومن أهمها قانون العقوبات الليبي الذي اعتبر جريمة السرقة بنص المادة 444 من قانون العقوبات هي "كل من إختلس منقولاً مملوكاً لغيره يعاقب بالسجن" وأوضح الفقه جريمة السرقة على أنها هي "إختلاس مال منقول مملوك للغير بنية تملكه". وبالرجوع إلى نص المادة 230 من قانون العقوبات الليبي، نجدها تطرقت إلى جريمة إختلاس الأموال العامة على النحو التالي: "يعاقب بالسجن كل موظف عمومي يكون في حيازته بحكم وظيفته أو مهنته أو أي مال منقول من أموال الإدارة العامة أو الأفراد أو إختلاسها أو أدعى ملكيتها أو ملكها لغيره". كما أشارت منظمة الشفافية الدولية (International Transparency, 2020) في تقريرها السنوي عن مؤشر مدركات الفساد (Perceptions Corruption Index) لعام 2020 ارتفاعاً في مستوى الفساد وسوء إستخدام السلطة والتعاملات السرية في ليبيا، بعدما صنفت في المركز 173 عالمياً من ضمن 180 دولة، في حين كان ترتيبها 168 عالمياً في العام 2019، و170 في العام 2018. ووفقاً لتقرير المنظمة، فقد حصلت ليبيا على 17 نقطة، علماً أنه كلما زاد عدد النقاط في مقياس من صفر إلى 100، يعني ذلك أن الفساد أقل انتشاراً في الدولة. وهو ما فسره التقرير بوجود مشكلة في مدركات الفساد خاصة في القطاع العام بالدولة الليبية أو بمعنى آخر ضعف قدرة الدولة في ضمان الشفافية والحد من الفساد.

إن الاهتمام المتزايد بالمراجعة لا ينتج فقط عن زيادة الخسائر في إساءة الاستخدام، ولكن أيضاً من خلال التوصيات واللوائح الخاصة بحوكمة الشركات. لقد إستنتج منذ فترة طويلة أن الرقابة الداخلية، حتى أفضلها تمثيلاً، لا تضمن التشغيل السلس وإكتشاف المشكلات في الأداء الفعال للشركة (Fu, 2019). وقد ترتب على ذلك كثرة الدعاوى والمنازعات القضائية نتيجة فقد المصادقية في المعلومات المحاسبية وإنعدام الثقة في الدور الذي يقوم به المراجعون في إعداد القوائم المالية، ومن تم أصبحت الحاجة ملحة للبحث عن آليات ووسائل حديثة لمواجهة الفساد المالي، وكذلك الحاجة إلى الإستعانة بخبرات متخصصة ومهارات متميزة لإبداء الرأي حول الدعاوى القضائية، وبالتالي أزداد الطلب على خدمات المراجعة القضائية نتيجة زيادة ممارسة الإحتيال والغش في معظم الشركات والمؤسسات حول العالم في الأونة الأخيرة (Enofe et al., 2015). وجدير بالذكر أن القانون المنظم للخبرة القضائية في ليبيا الصادر في 1956.8.15 والمعدل بقرار رقم (305) لسنة 2009 بشأن إصدار اللائحة التنفيذية للقانون رقم (1) لسنة 2003 أنه لم يحدد القانون المؤهلات الدراسية التخصصية والخبرات والخصائص والمهارات التي يجب توفرها في الخبير الحسابي الليبي، كما أنه لم يحدد تواجد منظمات مهنية أو معايير منظمة للمهنة أسوة بما في الدول المهتمة بالمحاسبة القضائية. وبناء على ما سبق فإن مشكلة الدراسة تتمثل في التعرف على الدور الذي تقوم به المراجعة القضائية في الكشف عن الفساد المالي وأساليب الحد منه، وكيف يمكن تطوير هذا الدور في تحسين أداء الوحدات الاقتصادية في بيئة الأعمال الليبية. ولذا يمكن تلخيص مشكلة البحث في التساؤل البحثي التالي، ما هو التصور عن طبيعة الدور الذي يمكن أن تقوم به المراجعة القضائية للحد من ظاهرة ديناميكية وواسعة الإنتشار مثل الفساد المالي وتحسين

أداء الوحدات الاقتصادية في بيئة الأعمال اليبية؟ وكيف يمكن تفعيل هذا الدور؟ وما هي الخصائص والمهارات والخبرات المطلوبة في المحاسب القضائي التي يجب أن تتوفر في الخبير الحسابي اليبية؟

3.1. أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيسي للدراسة إستعراض وتحليل دور المراجعة القضائية لمنع أو الحد من ممارسات الفساد المالي وتحسين أداء الوحدات الاقتصادية في بيئة الأعمال اليبية، ويتم تحقيق هذا الهدف من خلال الاهداف الفرعية التالية:

1. مناقشة وتحليل دور المراجعة القضائية في الحد من ظاهرة الفساد المالي والإداري من خلال عرض وتحليل الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة.
2. دور المراجع القضائي في تحديد الأساليب الإحتيالية للفساد المالي والإداري المتسببة في حالات الغش والفساد (الانهيارات المحاسبية).
3. دراسة مدى أهمية أن تتوفر في الخبير الحسابي اليبية المهارات والخصائص المطلوبة في المحاسب القضائي.
4. دور الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة في مكافحة الفساد المالي والإداري حول الحسابات السنوية للمؤسسات العامة.
5. دور مؤشر مدركات الفساد في بيان ترتيب الدول حول العالم حسب درجة مدى ملاحظة وجود الفساد في الموظفين والسياسيين.
6. تحديد مقترحات تطوير دور المراجعة القضائية لمنع أو الحد من الفساد المالي والإداري في المؤسسات والشركات العامة في ليبيا.

4.1. أهمية ودوافع الدراسة:

من خلال الإطلاع على الأدب المحاسبي والميداني لوحظ أن أغلب الدراسات السابقة مقتصرة على دراسة المراجعة الداخلية والمراجعة الخارجية ونظم الرقابة الداخلية، بينما موضوع دور المراجعة القضائية لمعالجة الجرائم الناتجة عن الغش والإحتيال والفساد المالي والإداري بالمؤسسات والشركات العامة لم تأخذ نصيبها الكافي من البحث والدراسة في البيئة اليبية. إن أهمية هذه الدراسة تنبع من دورها في التعرف على عدة جوانب أساسية أهمها:

1. حداثة مفهوم المراجعة القضائية في البيئة اليبية ونقص الخبرات والكوادر المدربة في هذا المجال.
2. التعرف على مدى فاعلية المراجعة القضائية لمنع أو الحد من ممارسات الفساد المالي، ومحاولة تطوير منهجية بحثية في هذا المجال لتعزيز الثقة بالتقارير المالية المنشورة.
3. إعادة الثقة والهيبة لدور المراجعين في معالجة الظواهر ذات الآثار السلبية على المؤسسات اليبية.
4. نتائج هذه الدراسة سوف تشارك في علاج ظاهرة الفساد المالي والإداري في ليبيا بالتعاون مع الجهات ذات الإختصاص وصناع القرار.
5. اقتراح الحلول والتوصيات التي تحد من ظاهرة تفشي الفساد المالي والإداري المستشري والمنتشر في مفاصل أجهزة الدولة.

5.1. منهجية الدراسة:

من أجل تحقيق أهمية وأهداف هذه الدراسة تم استخدام المنهج الإستقرائي، عن طريق إستقراء الدراسات والأبحاث والكتب والدوريات العربية والأجنبية التي ترتبط بمجال الدراسة، وذلك للتعرف على العوامل التي ساعدت على ظهور المراجعة القضائية، والمنهج الإستنباطي الذي يقوم على الإستدلال المنطقي للدراسات التي تناولت العلاقة بين المراجعة القضائية، وبين أساليب مواجهة الغش والإحتيال والفساد المالي والإداري، وصولاً إلى وضع اطار فكري لمقترحات تطوير دور المراجعة القضائية لمنع أو الحد من الغش والإحتيال والفساد المالي والإداري لتحسين أداء الوحدات الإقتصادية في بيئة الأعمال الليبية. بالإضافة الى دور الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة في مكافحة جرائم الفساد.

6.1. خطة الدراسة:

تم تقسيم خطة الدراسة إلى خمسة أقسام، يتناول كل فصل منها عدد من الموضوعات، يمكن عرضها على نحو مختصر كالتالي:

القسم الأول: الإطار العام للدراسة ويشمل.

المقدمة، طبيعة مشكلة الدراسة، أهداف الدراسة، أهمية ودوافع الدراسة، منهجية الدراسة، خطة الدراسة.

القسم الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة.

خصص هذا القسم لعرض دراسة نظرية تحليلية لدور المراجعة القضائية في التغلب على الممارسات السلبية للفساد، كما

استعرض الدراسات السابقة التي تناولت المحاسبة القضائية.

القسم الثالث: الإطار الخاص لدور المراجعة القضائية وتحسين أداء الوحدات الإقتصادية.

خصص هذا القسم لعرض مباحث الدراسة، لكل مبحث يتكون من ثلاث متطلبات، خصص المبحث الأول لدراسة

المدخل المقترح لاستخدام المحاسبة القضائية في مكافحة عمليات ممارسات الفساد المالي في بيئة الأعمال الليبية، بينما تناول المبحث الثاني دور المحاسبة القضائية في ضوء تحسين أداء الوحدات الإقتصادية في بيئة الأعمال الليبية.

القسم الرابع: نتائج الدراسة والتوصيات والدراسات المستقبلية.

خصص هذا القسم لعرض النتائج وتوصيات الدراسة والتي يمكن أن تساهم في حل المشكلة المدروسة، كما أستعرض

مقترحات لدراسات المستقبلية.

2. الإطار النظري والدراسات السابقة

1.2. الإطار النظري

1. نظرية جرائم ذوي الياقات البيضاء

نظرية الجرائم لذوي الياقات البيضاء (Theory of white-collar crime) مصطلح يطلق على الجرائم غير العنيفة

والمرتكبة لدوافع مادية من قبل رجال الأعمال وأصحاب النفوذ.

كان البارونات اللصوص (Robber Barons) في النصف الأخير من القرن التاسع عشر مجرمين من ذوي الياقات البيضاء تصريح أدلى به إدوين سذرلاند (Edwin Sutherland, 1940) الذي أدخل جريمة ذوي الياقات البيضاء على هذا النحو لأول مرة في خطابه الرئاسي إلى جمعية علم الاجتماع الأمريكية. وفقاً لـ Sutherland (1949)، فإن مصطلح جريمة أصحاب الياقات البيضاء هو "الجريمة التي يرتكبها فرد من ذوي الطبقات الاجتماعية العليا وله مكانة مرموقة في نطاق مهنته". على الرغم من وجود الكثير من الجدل ولا يزال مستمراً حول كيفية تعريف جريمة ذوي الياقات البيضاء، إلا أن تعريف ساذرلاند ترك بصمة دائمة بالنسبة لـ Sutherland، كانت دراسة الجريمة غير مكتملة، حيث تم استقرانها من البيانات المضللة على أن الجريمة تتركز فقط في الطبقة الدنيا، بسبب الفقر أو بسبب الخصائص الشخصية والاجتماعية المرتبطة بالفقر أو المرض العقلي. وقال إن هذه البيانات المستخدمة كانت متحيزة وأهملت السلوك الإجرامي لرجال الأعمال والمهنيين ذوي "الياقات البيضاء". لكن في الواقع، يمكن العثور على الإجرام في كل فئة ووظيفة، حيث يتم التعبير عن الإجرام في الأعمال التجارية عادة في شكل تحريف في البيانات المالية، أو التلاعب أو التداول من الداخل في سوق الأوراق المالية، والرشوة التجارية، والإحتيال الضريبي، والجرائم الإلكترونية، وغسيل الأموال، وإنتهاك حقوق الطبع، وإنتحال الشخصية والتزييف.

على سبيل المثال دراسة Simpson (2011) أعمدت مبادرة Sutherland وصنفت أيضاً مرتكبي جرائم ذوي الياقات البيضاء إلى مجموعتين وهما الجرائم التي ترتكبها الشركات ومديروها (جرائم الشركات)، وتلك التي يرتكبها الأفراد والتي قد تنطوي أو لا تنطوي على موارد تنظيمية. بينما ركزت دراسة Wheeler et al. (1982) على طبيعة الجريمة بدلاً من الجاني، حيث عرف جريمة أصحاب الياقات البيضاء بأنها "جرائم اقتصادية تُرتكب من خلال استخدام مزيج من الإحتيال أو الخداع أو التواطؤ"، ومع ذلك، يمكن استخلاص أوجه التشابه مع Sutherland. ويُظهر المثال المختار، فضيحة شركة واير كارد (Wirecard) وهي إحدى أكبر 5 شركات في قطاع المدفوعات عالمياً والتي تأسست في عام 1999 وقدمت خدمات معاملات الدفع الإلكتروني في جميع القارات. ويمكن القول بأنها كانت أكبر فضيحة في ألمانيا منذ أزمة فولكس فاجن "Dieselgate" في عام 2015 وفضيحة فساد سيمنز (Siemens) في أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، والتي يُطلق عليها أيضاً اسم 3 إنرون الألمانية الألمانية (Enron of Germany) بالإشارة إلى عملية إحتيال المحاسبة عام 2001 من قبل شركة الطاقة الأمريكية إنرون (Enron). وبعد أن زعمت فايننشال تايمز وجود مخالفات محاسبية ضد شركة واير كارد لسنوات، انهارت في يونيو 2020، حيث كانت مدينة للدائنين بأكثر من 3.5 مليار يورو بعد الكشف عن فجوة في دفاترها قد تكون نتيجة لعملية إحتيال عالمية معقدة. تشكل فضيحة شركة واير كارد مثالاً مناسباً على عرقلة الأهداف الاقتصادية كسلالة من الفئة الأولى والتي تؤدي إلى جرائم ذوي الياقات البيضاء، لأنها نتجت عن "تعديل" الحسابات لتلبية الأهداف الاقتصادية الطموحة التي حددتها شركة واير كارد.

2. مهارات المحاسبة القضائية

يعتقد المؤرخون أن حفظ السجلات نشأ منذ حوالي 4000 قبل الميلاد، عندما بدأت الحضارات القديمة في الشرق الأدنى في إنشاء حكومات وشركات منظمة (Montgomery, 1998). تم إفتراض أن السجلات المحاسبية جاءت على وشك التقاط أهم حقائق الحياة الاقتصادية التي كان لها تأثير على النتائج القانونية. كانت مثل هذه النتائج في كثير من الأحيان دليلاً على النزاعات التي تم تناولها في البداية على المستوى المحلي، ولكن مع ظهور المحاكم تم ممارستها على المستوى القانوني.

وكأي مهنة أخرى أخذت المحاسبة القضائية في التطور مع مرور الزمن فقد أشارت دراسة (Ramaswamy, 2007, p32) بأن المحاسبة القضائية لا تعتبر مجالاً جديداً من مجالات المحاسبة، إذ يتجاوز تاريخها لـ 200 سنة تقريباً، وهذا ما أكده Crumbley بأن المحاسبة القضائية لا يقل عمرها عن قرنين من الزمن. وبالتالي فإن أول إشارة إلى مصطلح المحاسبة القضائية (Forensic Auditing) كان في عام 1824 في صحيفة (Account's Advertising Circular) في مدينة Glasgow في اسكتلندا، حيث قام أحد المحاسبين بالإعلان عن نفسه كمحاسب متخصص يقدم شهادته في المحكمة كشاهد خبير نتيجة نشوء قضية إحتيال من قبل (Meyer v. Sefton) في عام 1817، إذ أن الأدلة المتعلقة بتلك القضية يصعب فحصها من خلال المحكمة. كما برزت الحاجة للمحاسبة القضائية مع حاجة القوانين التنظيمية لها والتي حدثت على مر الزمن، لقد وجد سجلات لمحاسب أسكتلندي أعلن عن مثل هذه الخدمات في عام 1824 وسجلات المحكمة من قبل ذلك. بالإضافة إلى الجمع بين المحاسبة والقانون، ظهرت مؤلفات حول دور المحاسبين كشاهد خبير في أواخر القرن التاسع عشر. على سبيل المثال، تم العثور على المقالات المتعلقة بالتحكيم في عام 1883، والإحتيال في عام 1884، ومقالات من نوع التحقيق في عام 1889، وشاهد خبير في عام 1898. ومن الناحية التاريخية، يُعتقد أن عبارة المحاسبة القضائية قد تم استخدامها لأول مرة بواسطة موريس إي. بيلوبت (Maurice E. Peloubet) في مقاله عام 1946. (Crumbley et al., 2003).

كما أشارت الدراسات أنه منذ عام 1830 المدققون في بريطانيا يركزون بشكل أساسي على إكتشاف الإحتيال في الشركات العاملة في القطاع العام بدلاً من التركيز على عمليات مراجعة الحسابات. بينما في الثلاثينيات من القرن الماضي (1930s)، كان الكشف عن مخاطر الإحتيال إحدى المهام الإلزامية للمدققين، ولكنه لم يكن المهمة الرئيسية (Chandler, 1993). كما ساهمت منشورات مراجعي الحسابات في بريطانيا في تطوير المحاسبة القضائية في أمريكا الشمالية. إلى جانب تطور الإقتصاد ونمو حجم الشركات، أصبح من الواضح أنه لن يكون من الممكن للمراجعين إكتشاف جميع مخاطر الإحتيال وقت المراجعة. نتيجة لذلك، في الخمسينيات من القرن الماضي (1950s) تمت صياغة مصطلح المحاسبة القضائية في الولايات المتحدة، والذي يعني في البداية جمع الأدلة أو شهادات الخبراء وتقديمها إلى المحكمة حول نشاط الشركات وقيم الأصول، وليس ربطها باكتشاف الإحتيال والوقاية منه (Stevenson, 2015).

3. آليات المراجعة القضائية لمكافحة حالات الغش والإحتيال والحد من ممارسات الفساد المالي بمنظمات الأعمال

من الناحية العملية، كانت واحدة من أكثر حالات المحاسبة القضائية شهرة هي القبض على آل كابوني (Al Capone) وهو رجل أعمال وعضو في عصابة أميركية، حيث جمع فريق من المحاسبين القضائيين المعروفين باسم "المحققون الصامتون" معلومات في قضيته لا يمكن الدفاع عنها ضد كابوني في عام 1931 بتهمة التهرب الضريبي والتي كانت تعتبر في ذلك الوقت جريمة فيدرالية (Dreyer, 2014). وبعد الحرب العالمية الثانية أثبتت المحاسبة القضائية أهميتها عندما تم الاستعانة بها من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي والذي استخدم أكثر من 700 من المحاسبين الذين كانوا يستخدمون أساليب المحاسبة القضائية لفحص ورصد المعاملات المالية لكشف الانحرافات والجرائم، لكن إجراءاتها لم تُدخل حيز التطبيق إلا في الثمانينات (1980s) عندما نُشرت الأبحاث العلمية في هذا المجال (Ozkul & Pamukcu, 2012). وفي عام 1946 كان أول من كتب عن المحاسبة القضائية (Maurice Peloubet) مقالاً بعنوان المحاسبة القضائية: مكانها في إقتصاد اليوم (Dreyer, 2014).

وفي عام 1949 نشر إدوين سذرلاند نسخته الأولى من جريمة نوي الياقات البيضاء، والتي شرح فيها بالتفصيل السلوكيات الإجرامية لأكبر الشركات الأمريكية في ذلك الوقت (Salinger ed., 2013). حيث كان تطوير المحاسبة القضائية في بريطانيا والولايات المتحدة مرتبطاً بفوائح الإحتيال الصاخبة في السبعينيات (1970s)، مثل فضيحة إنهيبار شركة إنرون (Enron)، التي خسرت فيها مستثمرو الشركات الخاضعة للتدقيق بالملايين. ونتيجة لذلك، تم تعزيز متطلبات أنظمة إمساك الدفاتر والرقابة الداخلية من خلال فصل المدققين عن خبراء المحاسبة (Stevenson, 2015)، بالإضافة لصدور قانون Sarbanes-Oxley في عام 2002، وإنشاء مجلس الإشراف على الشركات العامة (PCAOB)، والذي أظهر اهتماماً بالغاً بالمحاسبة القضائية واستخدامها في إكتشاف الغش والإحتيال المالي بكافة صورته وأشكاله (Dreyer, 2014).

وفي عام 1982 تم إصدار كتاب بعنوان المحاسبة القضائية: المحاسبة وشهادة الخبرة، وفي العام 1986 أصدر مجمع المحاسبين القانونيين الأمريكي (AICPA) (American Institute of Certified Public Accountants) الممارسة المحاسبية رقم (7) حدد فيها ستة مجالات لخدمة الدعوى القضائية: المحاسبة، التقييم، تقدير الخسائر الناتجة عن الأضرار، تحليل مكافحة الإحتكار، الاستشارات العامة والتحليل. وفي العام 1988 تم تأسيس جمعية ممتحني الإحتيال المؤهلين (Association of Certified Fraud Examiners)، وفي العام 1992 تأسست الكلية الأمريكية للممتحنين القضائيين (American College of Forensic Examiners)، وفي عام 1997 تم تأسيس مجلس المحاسبين القضائيين الأمريكيين (American Board of Forensic Accountants). بينما في العام 2000 تم إنشاء أول مجلة دورية متخصصة في المحاسبة القضائية، بالإضافة إلى أنه وجود ما لا يقل عن ستة عشر من الجامعات والكليات الأمريكية التي تقدم دورات في مجال المحاسبة القضائية (الجليلي، 2012). وفي عام 2014 تم إنشاء المعهد الدولي للمحاسبين القضائيين المعتمدين في أمريكا تحت مسمى جمعية المحاسبين القضائيين القانونيين المعتمدين (ACCFA) (Association of Chartered Certified Forensic Accountants)، وفي عام 2015 تم إعتماده تحت مسمى المعهد الدولي للمحاسبين القضائيين المعتمدين (IICFA) (International Institute of Certified Forensic Accountants)، ويهدف هذا المعهد إلى إرساء مبادئ وتحسين جودة ممارسات مهنة المحاسبة القضائية على الصعيد الدولي، وإجراء البحوث العلمية لتعزيز تقدم المعرفة النظرية والممارسة العملية للمحاسبة القضائية، وعقد الاختبارات المهنية ومنح الشهادات والجوائز المهنية لمستحقيها، والتعاون مع الهيئات المهنية الأخرى المعتمدة، والمؤسسات العلمية البحثية بهدف تعزيز مبادئ وجودة ممارسات المحاسبة القضائية محلياً ودولياً، والحفاظ على مستوى عالٍ من الكفاءة المهنية والنزاهة والمصادقية بين أعضاء المهنة وذوى الخبرة (IICFA, 2016).

4. نشر ثقافة الاهتمام بالمراجعة القضائية وتحديد خصائص ومهارات المحاسب القضائي

ولكن يمكن القول إن أكثر المفاهيم اقتباساً لمصطلح المحاسبة القضائية المفهوم الذي قدمته جمعية مدققي الإحتيال المعتمدين (ACFE) (Association of Certified Fraud Examiners) والتي تشير إلى أن استخدام المهارات المحاسبية في القضايا المدنية أو القضائية المحتملة أو الفعلية بما في ذلك مبادئ المحاسبة والتدقيق المقبولة عموماً، لتحديد الخسائر في الأرباح أو الدخل أو قيم الأصول أو لتقييم الضرر، بما في ذلك تقييم فعالية الضوابط الداخلية أو الكشف عن الإحتيال أو أداء الأنشطة الأخرى التي تتطلب إدراج الخبرة المحاسبية في نظام القانون (Čudan & Cvetković, 2019).

كما هو الحال مع جميع الخبراء بشكل عام، وخبراء المحاسبة القضائية على وجه الخصوص، يجب على المحاسب القضائي بالإضافة إلى معرفته بالمحاسبة ولوائحها، أن يكون أيضاً على دراية باللوائح القانونية والتشريعات والإجراءات في البلد الذي يمارس فيه أنشطته. وبشكل عام، يتم تطبيق خدمات المحاسبة القضائية في النظام القانوني أو في سياق المحاكم القضائية الأخرى (Gray & Moussalli, 2006). حيث تشمل المحاسبة القضائية كل فرع من فروع المعرفة المحاسبية (Heitger & Heitger, 2008)، وتتكون من مكونين رئيسيين: خدمات التحقيق وخدمات دعم التقاضي (Fleming et al., 2006; Gray & Moussalli, 2006; Nunn et al., 2006). بالنسبة لـ (Bologna & Lindquist, 1995)، معلقاً قائلاً غالباً ما يتم استخدام مصطلح "تدقيق الإحتيال والمحاسبة القضائية ودعم التقاضي والمحاسبة الاستقصائية وتحليل التقييم" (كما ورد في دراسة Gray & Moussalli 2006, p. 16). لذلك، قد تغطي المحاسبة القضائية مجالاً أوسع من تدقيق الإحتيال الذي قد يشير إلى تدقيق الإحتيال كمجموعة فرعية من المحاسبة القضائية (Smith & Crumbley, 2009).

ولقد ورد في دراسة (McMullen & Sanchez, 2010) إن المحاسب القضائي يتطلب منه امتلاك العديد من المهارات العلمية والمهنية والتي منها استخدام التقنية الحديثة في المحاسبة، والمهارات التحليلية، ومهارات الاتصال الشفهية والكتابية، ومهارة كتابة التقرير، ومهارات الحاسوب الأساسية، ومهارات الحاسوب القضائية، ومهارات تحليل البيانات، ومهارات إجراء المقابلة، ومهارات حل المشاكل، ومهارات التثمين، ومهارات الخطابة، ومعرفة قانون الضرائب، ومعرفة القانون المدني، ومعرفة القانون الجنائي، والخبرة باستخدام قانون بنفورد. ووفقاً لدراسة (Oyedokun 2017) فإن المحاسبة القضائية هي طريقة علمية محاسبية للكشف عن قضايا الإحتيال والجرائم وتحليلها وحلها ومنعها بطريقة تنتج أدلة مقبولة تكون قادرة على إثبات أو دحض وقائع في قضية مناسبة في المحكمة. كما أوضح (Sukamal 2014) أن نهج المحاسبة القضائية يختلف عن التدقيق والتحقق والاستفسار وغيرها من الأساليب. ومن سمات المحاسبة القضائية استعادة البيانات المخفية الأكثر أهمية للتحقيق في الجرائم الإقتصادية. على عكس أدوات المحاسبة التقليدية مثل تحليل الإتجاه، وتحليل النسبة، وتحليل تدفق الأموال، وتحليل الحركة النقدية التي يجب أن تكملها تكنولوجيا قضائية. وبالمثل، أوضح (Sudhir and Sushama, 2013) أنه في الحالات التي تنطوي على كميات كبيرة من البيانات، فإن المحاسب القضائي في الوقت الحاضر لديه التكنولوجيا المتاحة للحصول على البيانات وفرزها وتحليلها وحتى تحديد النتائج وتصنيفها من خلال تدقيق الكمبيوتر وتقنيات أخرى مختلفة. ومن بين التقنيات المستخدمة في المحاسبة القضائية لفحص عمليات الإحتيال ما يعرف بـ قانون بنفورد (Benford)، ومؤشر بيانات عامل الحجم النسبي المستخدمة بمساعدة الكمبيوتر (Oyedokun, 2015).

5. متطلبات مقترحة لتفعيل دور قانون بنفورد (Benford's Law) في مكافحة الفساد

يُعد قانون بنفورد (Benford's Law) المعروف باسم أيضاً قانون نيوكوم-بنفورد (Newcomb-Benford Law) وقانون الأرقام الشادة (Law of Anomalous Numbers) وقانون المنزلة الأولى (First-Digit Law)، ويعتبر الفلكي الكندي الأميركي سايمون نيوكوم (Simon Newcomb) أول من أشار إليه في عام 1881، إلا أنه سمي باسم خبير الفيزياء فرانك بنفورد (Frank Benford) الذي قدمه في ورقة بحثية حملت عنوان: قانون الأرقام الشادة (The Law of Anomalous Numbers)، والتي نشرت في عام 1983. حيث ينطوي قانون بنفورد على توزيع مجموعة من الأرقام، سواء كانت أرقاماً لبيانات أو لقوائم مالية أو غير ذلك،

والتي يكون الرقم الأبرز فيها عند إستعراضها هو الرقم الواقع في أقصى اليسار، وينص على عدم تكرار الأرقام من 1 إلى 9 بنفس القدر من التكرار في هذا الموقع (أقصى اليسار)، بل غالباً ما يتصدره الأرقام الأصغر، فيتكرر الرقم 1 بنسبة 30% بصفته الرقم الأول المعنوي الأبرز أو الأكثر أهمية، بينما يتكرر الرقم 9 بإعتباره الرقم الأول المعنوي فيها بنسبة تقل عن 5%. بينما إذا تم توزيع الأرقام بشكل موحد، فسيحدث كل منها ما يقارب من 11.1%. وأشارت دراسة (Manas, 2014) إلى إمكانية الإستعانة بقانون بنفورد (Benford) في الكشف عن الإحتيال المالي، والذي يمكن معرفته من خلال حساب توزيع الخانة الأولى في سلسلة من الأرقام، فإذا كان التوزيع مغايراً للنسب المحددة وفق القانون، يعني ثبوت ارتكاب عملية الإحتيال. ويمكن لقانون بنفورد إكتشاف عملية الإحتيال عندما يحدث التوزيع التكراري للأرقام على نحو طبيعي فقط، مثل المجموع الكلي المحرر على فاتورة (Bill/Invoice)، بينما لا يمكنه إكتشاف الإحتيال في حالة تعيين الأرقام تعييناً تسلسلياً، مثل رقم الفاتورة المعين تسلسلياً. ووفقاً لدراسة (Cho & Gaines (2007) يتم إجراء إختبار حدودي يسمى إختبار Z لحساب أهمية التباين بين المجموعتين، أي بين أرقام بنفورد (Benford) المئوية للرقم الأول والنسبة المئوية المرصودة للرقم الأول لمستوى من الثقة. فإذا كانت البيانات تتوافق مع النسبة المئوية لقانون بنفورد فهذا يعني أن البيانات من مجموعة بنفورد، أي أن هناك فرصة بنسبة 68% (3/2 تقريباً) لعدم حدوث خطأ أو إحتيال، وهنا قد لا يكون الرقم الأول هو الحقل الوحيد المناسب دائماً.

6. ممارسة المراجعة القضائية كمهنة محلية قضائية

أما بالنسبة للبيئة المحلية فإن القانون المنظم للخبرة القضائية في ليبيا صدر في 15.8.1956 وعدل بقرار رقم (305) لسنة 2009 بشأن إصدار اللائحة التنفيذية للقانون رقم (1) لسنة 2003، نص في المادة الرابعة (4) منه أن تتولى وضع الجداول لجنة تسمى لجنة الخبراء وتشكل هذه اللجنة في محاكم الإستئناف من رئيس المحكمة أو من يقوم مقامه ومستشار بالمحكمة تعينه الجمعية العمومية ومن رئيس النيابة الكلية المختص. وتشكل في المحاكم الابتدائية من رئيس المحكمة أو من يقوم مقامه وقاض تعينه الجمعية العمومية وأحد وكلاء النيابة العامة. كما نص في المادة الثانية (2) منه الشروط التي يجب توفرها في الخبير أن يكون حاصلًا على المؤهلات الدراسية التخصصية مع خبرة عملية تحددها لجنة الخبراء. وفي نص المادة الثانية (2) من اللائحة التنفيذية منه يشترط فيمن يقيد اسمه في جدول الخبراء أن يكون حاصلًا على المؤهلات الدراسية التخصصية في القسم الذي يرغب القيد فيه مع خبرة عملية تحددها لجنة الخبراء، غير أنه لم يتم تحديد المؤهلات التخصصية لممارسة الخبرة القضائية لا في القانون، ولا في اللائحة التنفيذية لهذا القانون. كما نصت المادة الحادية عشر (11) منه في حالة شطب الخبير أو وقفه عن العمل أو قيام مانع لديه يجب على المحكمة المختصة إسناد الخبرة إلى غيره من الخبراء وأن تحدد كيفية توزيع الأتعاب بين الخبير ومن حل محله في أداء المهمة وذلك حسب الأعمال التي قام بها كل منهما ويكون قرار المحكمة في هذا الشأن نهائياً لا يجوز الطعن فيه بأي طريق من الطرق.

2.2. إستقراء وتحليل الدراسات السابقة

وقد أشارت دراسة (Fu, 2019) مدى أهمية آليات الحوكمة المؤسسية المختلفة للشركات المدرجة في القوائم الصينية لمكافحة الفساد. وبينت النتائج أن الشركات المرتبطة بأشخاص متهمين بالفساد تفقد قيمة سوقية كبيرة بعد إعلان الدعاوى القضائية. وخلصت الدراسة يمكن للمراجع الخارجي أن يخفف بشكل إيجابي من حدته الأثر قصير الأجل لهذه الأحداث السلبية في حال حدوثه.

كما كشفت نتائج دراسة (Grossi & Pianezzi, 2017) عن ضرورة توسيع نطاق عملية المساءلة عن طريق مشاركة المجتمع المدني وزيادة السلطة القضائية، وهذا ينطوي على تبسيط القواعد والمزيد من الشفافية. كما قامت دراسة (Madan, 2016) بعمل دراسة إستطلاعية لمعرفة مدى مساهمة المحاسبة القضائية في دعم متطلبات حوكمة الشركات، وأوضحت الدراسة أن الفضاء المحاسبية على الشركات منها شركة إنرون (Enron)، وورلدكوم (Worldcom)، ومادف (Madoff)، وسيتام (Satyam) أدت إلى ظهور المحاسبة أو المراجعة القضائية حتى يتسنى للجهات المعنية بإجراء التحقيقات حول حالات الغش والتلاعب في البيانات المالية للشركات، وأوصت الدراسة بأنه يجب أن تقوم المناهج المحاسبية في الجامعات على إستخدام أو تدريس المحاسبة القضائية حتى يكون هناك وعي لدى الخريجين لمكافحة الغش والتلاعب بالقوائم المالية. بينما ركزت دراسة (Huber, 2013) على العناية المهنية الواجب مراعاتها من جانب المحاسبين القانونيين (القضائيين) الحاصلين على شهادة المحاسبة القضائية، وأوضحت أن هناك عدد كبير من المحاسبين القضائيين لديهم معتقدات غير صحيحة بخصوص تحريف القوائم المالية من قبل الشركات نفسة، وتوصلت نتائج الدراسة أنه يجب أن يلتزم المحاسبين القضائيين بالعناية المهنية الواجبة تجاه التحريفات والغش والتلاعب عند قيامهم بمهام المحاسبة أو المراجعة القضائية للوصول إلى الحقائق حتى يتسنى للجهات المعنية والمختصة إتخاذ الإجراءات اللازمة تجاه المقصرين.

وقد تناولت دراسة (Akenbor & Tennyson, 2013) دور المراجعة القضائية في الحد من تقليل الجرائم المالية ومخاطرها بالبنوك النيجيرية، مؤكدة على ضرورة إنشاء قسم للمراجعة القضائية في البنوك. وبذلك فإن هذه الدراسة اهتمت بنوع مختلف من المراجعة القضائية وهي المراجعة القضائية الداخلية دون الإشارة الى كيفية تحقيق الاستقلال اللازم لها للقيام بالدور المرتقب منها وأبعاد هذا الدور دون التعرض لضغوط إدارة منظمة الأعمال. أما دراسة (المخالفى، 2013) هدفت إلى التعرف على أثر إستخدام أساليب المحاسبة القضائية في تخطيط إجراءات المراجعة. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: تزايد الطلب على خدمات المحاسبة القضائية مع إنتشار الغش والإحتيال والفساد المالي وتطور أدواته وأساليبه في ظل التطور التكنولوجي وثورة المعلومات، كما تعد المحاسبة القضائية شكلاً من أشكال المراجعة مصحوبة بمهارات إستقصاء دقيقة وخبرة عميقة بمختلف مجالات المعرفة، حيث تعمل المحاسبة القضائية في مجال التحقيق أو التحري ومجال التقاضي، مما يمكنها من الإستعانة بالمحاسب القضائي ضمن فريق المراجعة الخارجية لفحص عناصر الرقابة الداخلية ولتدعيم الرقابة المانعة بالشركة. بينما قامت دراسة (Efiong, 2012) بتسليط الضوء على المحاسبة القضائية في ضوء حوكمة الشركات، وتوصلت إلى أن هناك إنخفاض في مستوى إدراك المهتمين لموضوعات المحاسبة القضائية، كما تبين أن تبني المحاسبة القضائية في مقررات منهج المحاسبة داخل الجامعات والمؤسسات المهنية له آثار كبيرة على دعم الدارسين والباحثين وزيادة قدراتهم وكفاءاتهم من أجل تقليل حالات الغش والإحتيال، كما بينت الدراسة أن تراجع تدريب دارسي المحاسبة في الجامعات على أساليب المحاسبة القضائية ساهم في إرتفاع حالات الفساد المالي والإداري والغش الوظيفي، وأوصت الدراسة بإضافة تخصص المحاسبة القضائية لطلاب الدراسات العليا، كما يمكن إضافتها ضمن مقررات الامتحانات المهنية التي تنظمها الهيئات المهنية والرقابية.

كما هدفت دراسة (Carpenter et al., 2011) إلى بيان أهمية دور المحاسبة القضائية في الكشف عن عمليات الغش والإحتيال المالي، وذلك عن طريق عقد دورات تدريبية للطلاب في قسم المحاسبة والمراجعة في إحدى الجامعات الأمريكية في مجال المحاسبة القضائية.

وقد توصلت الدراسة إلى أن آراء وأحكام الطلاب الذين التحقوا بالدورة التدريبية اختلفت عن آرائهم وأحكامهم قبل الالتحاق بالدورة، وكذلك اختلفت عن غيرهم من الطلاب الذين لم يلتحقوا بالدورة، حيث أصبحوا أكثر ممارسة للشك المهني وأكثر قدرة على تقييم مخاطر الغش والإحتيال، كذلك أكدت الدراسة أن عقد الدورات التدريبية تأتي بفوائد أسرع وأنجح لتحسين أحكام المراجعين وممارستهم للشك المهني حول مخاطر الغش والإحتيال منها في حالة إكتسابها مع مرور الزمن ومن خلال الخبرة. بينما توصلت نتائج دراسة (McMullen & Sanchez, 2010) بالنسبة للمستوى التعليمي فإن شهادة البكالوريوس في المحاسبة تعتبر كافية لممارسة المحاسبة القضائية، أما فيما يخص الأدوات البرمجية المستخدمة في اكتشاف الإحتيال والبيانات الشاذة، فقد أشارت نتائج الدراسة إلى أهمية الأدوات التالية للمحاسب القضائي مرتبة حسب أهميتها، برنامج التنقيب عن البيانات، وبرنامج إكتشاف الدليل المنطقي، وبرنامج لغة أو أمر المراجعة، وبرنامج إستخلاص وتحليل البيانات التفاعلي. كما تناولت دراسة (Digabriele, 2009) دور معايير المراجعة في تفعيل المراجعة القضائية، وتوصلت الدراسة التي تم تطبيقها على عينة من الأكاديميين والمراجعين الأمريكيين أن المراجعة القضائية تحتل مكانة متقدمة ضمن عملية مراجعة الحسابات، وأنه يجب إضافة مهارات المراجعة القضائية ضمن معايير التأهيل المستمر للمراجعين وذلك بسبب تغير الطلب على خدمات المراجعة، بالإضافة إلى عدم كفاية الإجراءات الواردة بالمعيار الدولي رقم (240)، والمعيار الأمريكي رقم (99)، لإكتشاف ومنع الغش والتلاعب الجوهرية في التقارير المالية. وأوصت الدراسة بزيادة الحاجة إلى عدد المراجعين القضائيين لعملاء المراجعة ذو المخاطر المرتفعة للمساعدة في تفسير نتائج الاختبارات القضائية ودعم الرقابة المانعة.

أما دراسة (السيسي، 2006) تناولت أساليب المحاسبة القضائية والتي تتمثل في المراجعة التفاعلية التي تهتم بإجراء التحريات عن الأنشطة غير القانونية، والمراجعة التشريعية، ومراجعة الإلتزام بالقوانين والأحكام، والاداة التشخيصية، كما أوصت الدراسة الى ضرورة أن يتوفر لدى المحاسب القانوني التميز والخبرة العالية والقدرة على الإبداع ومهارات الإتصال الفعال وبراعة إجراءات التحريات والتفهم العميق للعمليات المحاسبية والمقدرة على الجدل والتحليل والتقييم وتأييد الدعاوى القضائية. أيضاً توصلت الدراسة الى أن تطبيق أساليب المحاسبة القضائية يساعد على زيادة كفاءة وفعالية المراجعة الخارجية ويؤدي الى طمأنة مستخدمي القوائم المالية بعدم وجود غش بها. كما أظهرت الدراسة (AICPA, 2004) التي قام بها المعهد الأمريكي للمحاسبين القانونيين عام 2004 أحد أهم الدراسات التي قامت بتسليط الضوء على المراجعة القضائية باعتبارها خدمة مهنية تجمع بين المهارات القضائية ومهارات البحث والتحقق والتقصي للوصول إلى دليل يستخدم في حل المنازعات بين الأطراف المختلفة، كما أنها تهتم في المقام الأول بكشف الغش والخداع في القوائم المالية والفساد المالي بمنظمات الأعمال. وقد أكدت الدراسة على أن المراجعة القضائية قد تكون مراجعة قضائية كاملة أي أنها مراجعة مستقلة تمارس من خلال مراجع قضائي مستقل، وذلك عن طريق مؤسسة المراجعة التي تقدم خدمات المراجعة لمنظمة الأعمال، أو عن طريق مؤسسة مراجعة أخرى، وقد تكون المراجعة القضائية جزء من المراجعة المالية وبالتالي يعتبر المراجع القضائي عضو في فريق المراجعة أو خبير متخصص يتم الإستعانة به للقيام بهذه المهمة. بينما ركزت دراسة (Lawrence, 1998) على سمعة المحاسبة القضائية في كندا بإعتبارها مورداً هاماً من موارد المجتمع الكندي ومن ضمن الخدمات الجيدة التي برزت في المحاسبة المهنية الكندية في السنوات الماضية. وقد استهدفت الدراسة 22 عينة من مكاتب المراجعة والمحامين وبعض الجهات الأمنية في كندا بهدف التعرف على طبيعة العلاقة بين المحاسبين القضائيين وعملائهم وغيرهم من المهنيين،

وكذلك القواعد والأعراف والممارسات المرتبطة بالمحاسبة القضائية والصفات اللازمة في من يمارس مهنة المحاسبة القضائية. وخلصت الدراسة إلى ضرورة الحفاظ على سمعة المحاسبة القضائية باعتبارها مورد هام في المجتمع الكندي. ويرى الباحث من خلال العرض السابق للدراسات السابقة أن جميع الدراسات التي تناولت المراجعة القضائية، سوى تم تناولها كأحد ضوابط الحوكمة أو بالتركيز على العناية المهنية للمحاسبين أو المراجعين القضائيين، أنها لم تحدد بشكل واضح طبيعة الأنشطة والخدمات التي يجب أن تقوم بها المراجعة القضائية ومدى حاجتها للتطوير، كما إن زيادة الحاجة للمحاسبة القضائية كان نتيجة فشل آليات المراجعة المتمثلة في المراجعة الداخلية والمراجعة الخارجية في إكتشاف ومنع الغش والإحتيال والفساد بكل صورته وأشكاله، بالإضافة إلى عدم بيان ما طبيعة التأهيل العلمي والعملية الواجب توافره في المراجع القضائي ومدى أهمية وجود معيار مراجعة متخصصة ينظم عمل المراجعة القضائية، وما هي الشروط الواجب توافرها بشكل محدد وواضح في المراجع القضائي حتى يستطيع من خلال توافرها القيام بدوره في القضاء على أو الحد من الغش والإحتيال والفساد المالي والإداري في المؤسسات العامة والخاصة، حيث تم إستنتاج فجوة بحثية في أنه لا توجد دراسة تم تطبيقها في البيئة الليبية بدراسة ميدانية لعينة مختارة من الخبراء المحاسبين المقيدون لدى خبراء المحاكم الإقتصادية أو عينة مختارة من مراجعي الحسابات بمكاتب المحاسبة والمراجعة التي تناولت المراجعة القضائية ودورها في الحد من ممارسات الفساد المالي والإداري وهي فكرة وموضوع الدراسة.

3. الإطار الخاص بدور المراجعة القضائية وتحسين أداء الوحدات الإقتصادية

من خلال هذا القسم سيتم عرض مباحث الدراسة التي تهتم بدراسة دور المراجعة القضائية في تحسين أداء الوحدات الإقتصادية والحد من ممارسات الفساد المالي والإداري، ومحاولة تطوير منهجية بحثية في هذا المجال لتعزيز الثقة بالتقارير المالية المنشورة. لكل مبحث يتكون من ثلاث متطلبات، خصص المبحث الأول لدراسة المدخل المقترح لإستخدام المحاسبة القضائية في مكافحة عمليات ممارسات الفساد المالي في بيئة الأعمال الليبية، بينما تناول المبحث الثاني دور المحاسبة القضائية في ضوء تحسين أداء الوحدات الإقتصادية في بيئة الأعمال الليبية، وذلك على النحو الآتي:

1.3. المدخل المقترح لإستخدام المحاسبة القضائية في مكافحة عمليات ممارسات الفساد المالي في بيئة الأعمال الليبية

1.1.1. مبررات الإتجاه نحو إستخدام المحاسبة القضائية في مكافحة عمليات ممارسات الفساد المالي والإداري

تناولت دراسة (Ramaswamy, 2007) ضرورة إستخدام مدخل المراجعة القضائية كوسيلة للكشف عن الغش والإحتيال في القوائم المالية والفساد المالي بمنظمات الأعمال، لأنها تتضمن مهارات جديدة تستخدم كأداة للبحث والتحقيق والملاحقة القضائية لممارسة الأنشطة الإجرامية وغير القانونية مثل: الغش والإحتيال في القوائم المالية، والرشوة والتهرب، وعدم الإلتزام بالقوانين وغسيل الأموال، كما أنها تمثل حلقة الوصل بين النظام المحاسبي والنظام القانوني. كما أشارت دراسة (Crumbleg, 2004) إلى أن الآثار المترتبة على تزايد حالات الغش والإحتيال والفساد في منظمات الأعمال ترتب عليه زيادة رفع الدعاوى والشكاوى واللجوء الى المحاكم لحل المشكلات والفصل بين الاطراف المتصارعة، وكذلك زيادة الحاجة الى خدمات المراجعة القضائية، خاصة مع تعدد وتعقد التشريعات، وقد أظهرت الدراسة قيام عدد من شركات المراجعة الكبرى بالإستعانة بالمراجعين القضائيين كمساعدين للمراجعين الخارجيين والداخليين، ومنها (KPMG) والتي استعانت بعدد (300)

مراجع قضائي للمساعدة في الكشف عن الغش والإحتيال في القوائم المالية، والفساد في منظمات الأعمال، وذلك نتيجة قصور المراجعين في القيام بهذا الدور، وقد توصلت الدراسة إلى أن المراجعة القضائية تقوم بدور هام في الكشف عن الغش والفساد والطرق الإحتيالية المستخدمة لممارسته، وكذلك توفير الأدوات والوسائل القانونية المانعة والكاشفة لمثل هذه الجرائم، مما يؤدي إلي تحسين جودة القوائم المالية وعملية المراجعة.

في الواقع، يلعب المحاسب القضائي دوراً مهماً في عملية إكتشاف منع ومقاضاة الأفراد المتورطين في نشاط إجرامي مثل التلاعب المالي وغسيل الأموال وسرقة الهوي (Honigsberg, 2020; Sanchez, 2012). إلى جانب ذلك، يتوقع من المحاسبين القضائيين التعامل مع البيانات المحوسبة والمشاركة في مجموعة متنوعة من الأعمال مثل تكنولوجيا المعلومات، وإستخراج البيانات، والحاسوب القضائي (Rezaee and Wang, 2019; Van Akkeren et al., 2013). كما ظهرت العديد من الجرائم الإلكترونية ومن تم مكن المحاسبين القضائيين من لعب الدور المهم في إكتشاف تلك الجرائم (Pearson & Singleton, 2008)، مثل الإحتيال على بطاقات الإئتمان، ومبيعات المخدرات عبر الإنترنت، والإحتيال في الإتصالات، والابتزاز عبر الإنترنت / البريد الإلكتروني، والمقامرة عبر الإنترنت، وسرقة خصوصية الكمبيوتر وحقوق الملكية الفكرية. بالإضافة من تمكين المحاسبين القضائيين من فحص البيانات لتحديد المكان الذي ذهبت إليه الأموال المفقودة وكيفية إستعادتها. ويمكنهم أيضاً تقديم تقارير عن نتائجهم المالية كدليل أثناء جلسات الإستماع، حيث يدلون بشهاداتهم غالباً كشهود خبراء. يخدم هذا العمل غرضاً مهماً في المحاسبة العامة وشركات الإستشارات، وشركات المحاماة، ووكالات إنفاذ القانون، والشرطة، وشركات التأمين، والبنوك، والمنظمات الحكومية.

وفقاً لـ (Hegazy et al., 2017) قد يعمل محاسبو القضاة كمستشارين يقدمون المساعدة المهنية للمحامين في عملية التقاضي أو يقدمون أدلة في دعوى قضائية مالية. قد تشمل خدمات دعم التقاضي ما يلي: تسوية المنازعات، والإستشارات المتعلقة بالنزاع، وتعاقبات الشهود الخبراء، والخدمات الإستشارية (Tiwari & Debnath, 2017). وفي هذا السياق يمكن للمحاسبين القضائيين تقديم خدمات تقييم الأعمال في بعض الظروف، بما في ذلك حالات مثل الإصابة الشخصية، وإفلاس إستشارات تحليل المخاطر، وقانون الأسرة، والقضية الزوجية، والتعويضات القائمة على الأسهم والقيمة العادلة للتقارير المالية (DiGabriele & Lohrey, 2016; Kohn, 2014). وفي مجال تخصص آخر هو تسوية المنازعات، حيث يعمل المحاسبون الشرعيون مع الخدمات المتعلقة بالمحكمة والخصومة المالية (Brennan, 2005). لذا يرى الباحث ضرورة توفر الخبرات والمهارات القانونية اللازمة في المراجع القضائي بجانب المهارات الأخرى مثل الإبداع والتفكير الإبداعي والتجديد والمعرفة بتكنولوجيا المعلومات والقدرة على الإتصال والإستماع بشكل جيد وفعال والبحث في جميع البدائل المتاحة أمامه، حيث يمكن أن يمارس دوره بشكل فعال ومميز دون تأثير من أي جهة أخرى. ونظراً لأن وظيفة محاسب القضاء ضرورية للأمن والسلامة الماليين، فإن المنصب يتطلب كفاءات ومهارات معينة. يناقش القسم التالي المهارات والمتطلبات الأساسية التي يحتاجها المحاسب القضائي، وكذلك كيفية تطبيقها على الحالات المختلفة.

1. **حاجة القضاء إلى خبراء إستشاريين يدلون بأرائهم حول المخالفات والجرائم المالية:** أدى إرتفاع معدل الدعاوى والمنازعات القضائية نتيجة زيادة شكوك المستثمرين وأصحاب المصالح الأخرى حول وجود غش وتلاعب في القوائم المالية وإنتشار الجرائم المالية والإقتصادية بدءاً إلى زيادة حاجة القضاء إلى خبراء أو مستشارين محاسبين يمكن الإستفادة من خبراتهم وإبداء آرائهم حول تلك المنازعات،

ونظراً لعدم التأهيل العلمي والعملية الكافي لدى بعض المراجعين بالشكل الذي يمكنهم من أداء الدور المنتظر منهم تجاه مكافحة عمليات الاحتيال وغسيل الأموال والجرائم الاقتصادية، تم اللجوء إلى المحاسبة القضائية بما لديها من أساليب وبما يتمتع به المحاسب القضائي من خصائص ومعارف ومهارات مختلفة ومتعددة. فبالإضافة إلى دوره في المحاكم كشاهد خبير حيث يقوم بإنجاز المهمة المكلف بها من قبل المحكمة، فإنه قد يقوم بدور المستشار، الوسيط، أو المحكم. حاجة الطلاب إلى المحاسبة القضائية: تساهم في زيادة كفاءة وفعالية أداء الطلاب الجامعيين، وزيادة الثقة في مهنة المحاسبة والمراجعة. على سبيل المثال، (Carpenter et al., 2011) خلص إلى أن مقرر المحاسبة القضائية يعزز مستوى الشك لدى الطلاب. حيث تشير تجربتهم الطويلة إلى أن تعليم المحاسبة القضائية يزود الطلاب بأداء أعلى في تقييم مخاطر الإحتيال وإكتشاف التلاعب في القوائم المالية. كما كشفت دراسة (Lee et al., 2015) أن الطلاب الحاصلين على تعليم محاسب قضائي يظهرون مستويات ومهارات إبداعية أعلى من الطلاب الآخرين. وتؤكد دراسة (Heitger & Heitger, 2008) أن النطاق الواسع لخدمات المحاسبة القضائية المهنية قد يجذب الطلاب للانخراط في تعليم المحاسبة القضائية وبالتالي قد يعزز فهمهم للفرص الجديدة التي قد يواجهونها. مرة أخرى، لا تعد كفاءات المحاسبة القضائية مفيدة فقط للمحاسبين المحتملين في المحاسبة القضائية ولكنها مفيدة أيضاً لجميع طلاب المحاسبة بغض النظر عن المسار الوظيفي الذي اختاروه.

2. **تحديد الخصائص والكفاءات المطلوبة في المحاسب القضائي:** تعطي المحاسبة القضائية قيمة للمحاسبين والمراجعين عندما يضيفون بعض كفاءات المحاسبة القضائية إلى كفاءاتهم المحددة. حيث ادعى (Crumbley et al., 2004) أن أهمية مهنة المحاسبة القضائية مستمدة من الأدوار القضائية والاستقصائية للمحاسبين القضائيين، لا سيما في بيئة الأعمال التجارية بين الأطراف المتنازعة بسبب تزايد حدوث النصب والإحتيال والخداع المالي. وفي هذا السياق، المحاسبة القضائية تعتبر مهنة حيوية لأنها تتضمن مزيجاً من المعرفة بما في ذلك المحاسبة والتدقيق والقانون والتمويل وتكنولوجيا المعلومات وعلم الجريمة. حيث أكد باحثون سابقون أن فوائد المحاسبة القضائية نشأت من مجموعة واسعة من الواجبات التي تم تكييفها تحت مظلة المحاسبة القضائية (Alshurafat et al., 2020; Honigsberg, 2020; Botes and Saadeh, 2018).

3. **الحاجة الماسة والطلب المتزايد على تعليم المحاسبة القضائية:** في الآونة الأخيرة، ازدادت الحاجة إلى المحاسبين القضائيين وخدمات المحاسبة القضائية وتعليم المحاسبة القضائية (Tiwari & Debnath, 2017). ونتيجة لذلك، تم أيضاً زيادة عدد برامج تعليم المحاسبة القضائية (Alshurafat et al., 2019; Seda & Kramer, 2008). حيث تظهر هذه الزيادة في سياقات محددة حول العالم. على سبيل المثال، أشارت دراسة (Alshurafat et al., 2019) إلى إزدياد عدد الجامعات التي تدرس المحاسبة القضائية في أستراليا. وبالمثل، وجد (Seda and Kramer, 2014) أن الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية والمحاسبة الدولية قد زادت بشكل كبير في توفير فرص تعليم المحاسبة القضائية.

4. **الحاجة لزيادة عدد شركات المحاسبة القضائية:** بالإضافة إلى ذلك، تم زيادة عدد شركات المحاسبة القضائية (Hegazy et al., 2017; Van Akkeren et al., 2013; Van Akkeren and Tarr, 2014). حيث أشارت نتائج الدراسات السابقة بأن الزيادة في أرباح المحاسبة القضائية في الولايات المتحدة أكبر من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي الوطني (Huber, 2014).

وبرر (Huber, 2012) بأن المحاسبة القضائية في الولايات المتحدة تحظى باهتمام متزايد من مختلف أصحاب المصلحة مثل الأكاديميين والممارسين. وقد لوحظت هذه الزيادة في شركات المحاسبة القضائية في سياق مختلف في جميع أنحاء العالم مثل أستراليا (Tarr et al., 2016; Van Akkeren and Tarr, 2014)، الصين (Rezaee et al., 2016; Wang et al., 2016)، المملكة المتحدة (Hegazy et al., 2017)، نيوزيلندا (Botes and Saadeh, 2018)، كندا (Brennan, 2014) وأيرلندا (Gosselin, 2014).

5. **الحاجة المتزايدة للفتوات الوظيفية الجديدة:** أشارت الدراسات الحالية إلى وجود عوائق ملحوظة داخل مهنة المحاسبة القضائية وشهادات المحاسبة القضائية (Huber, 2014). على الرغم من وجود بعض العقبات المرتبطة بتنظيم اعتماد المحاسبة القضائية، إلا أن هناك العديد من الجامعات والمنظمات التي تقدم العديد من الشهادات المهنية. ذكر (Domino et al., 2017) أن أي محاسب قضائي يريد أن يتم اعتماده يمكنه الحصول على واحدة من 16 شهادة متاحة للمحاسبين القضائيين. بينما أنتقاد (Boyd et al., 2009) متطلبات مدقق الإحتيال المعتمد Certified Fraud Examiner (CFE) كشهادة رئيسية في مجال المحاسبة القضائية. ووفقاً لـ (Boyd et al., 2009, p. 87)، يغطي ممارسو فاحص الإحتيال المعتمدين (CFE) واجبات مثل: "حل القضايا التي تنطوي على الإحتيال، وجمع الأدلة، والحصول على البيانات وملء التقارير، وتقديم شهادة المحكمة على النتائج، ومساعدة السلطات في إكتشاف ومنع الإحتيال." ويمكن لممارسي المحاسبة القضائية العمل في الوكالات الحكومية وشركات المراجعة والبنوك والشركات المالية والمنظمات غير الهادفة للربح والكيانات الصغيرة والمتوسطة أو الشركات المتخصصة لتقديم خدمات المحاسبة القضائية.

6. **الحاجة لتقليل الإحتيال والإختلاس:** مع زيادة معدلات الإحتيال وفشل المدققين في إكتشاف مرتكبي عمليات الغش والإحتيال، فإن المحاسبة القضائية إكتسبت الشرعية كمهنة تقترح مجموعة من الأدوات للكشف عن مرتكبي الإحتيال والفساد المالي (Honigsberg, 2020; Nawawi and Salin, 2018). يمثل الإحتيال تهديداً للمؤسسات من جميع الأنواع والأحجام في جميع أنحاء العالم. حيث كشف تقرير للأمم المتحدة في عام 2018، الذي أجرته جمعية مدققي الإحتيال المعتمدين، عن 2690 حالة إحتيال مهني من 125 دولة بإجمالي يتجاوز 7 مليارات دولار لجميع الحالات و130 ألف دولار لكل حالة في المتوسط. يعزو (Van Akkeren and Buckby, 2015) انهيار Enron و Tyco و WorldCom و Adelivia إلى إحتيال الشركات. كشف Tiwari و Debnath (2017) أن هناك زيادة في عدد أنشطة الإحتيال في المؤسسات ومنظمات الأعمال، مما يؤكد على ضرورة وضوح خدمات المحاسبة القضائية. فالإحتيال هو بمثابة تهديد للمنظمات من جميع الأنواع والأحجام في جميع أنحاء العالم. حيث كشف تقرير للأمم المتحدة في عام 2018، الذي تديره جمعية مدققي الإحتيال المعتمدين (ACFE) عن وجود 2690 حالة إحتيال مهني من أصل 125 دولة بإجمالي يتجاوز 7 مليارات دولار لجميع الحالات، و130 ألف دولار لكل حالة في المتوسط. ويعزو انهيار الشركات الكبرى مثل Enron و Tyco و WorldCom و Adelivia إلى وجود ظاهرة الغش والإحتيال (Van Akkeren & Buckby, 2015). كما كشفت دراسة (Tiwari and Debnath, 2017) أن هناك زيادة في عدد أنشطة الإحتيال والفساد المالي في جميع أنحاء العالم، مما يؤكد على ضرورة الاستعانة بخدمات المحاسبة القضائية. ويمكن أن يضمن تعليم المحاسبة القضائية المناسب أن الموظفين والعملاء على دراية بقوانين عقوبة الإحتيال وسوء السلوك المالي على الشركات (Honigsberg, 2020).

أيضاً، يمكن لتعليم المحاسبة القضائية إبلاغ الموظفين بالخطوات اللازمة لحماية المعلومات التي يمكن أن تؤدي إلى جرائم مالية تحدث قبل وقوعها. فالمحاسبون القضائيون مجهزون بالمعرفة والمهارات الإلزمة للكشف عن الإحتياليين عند ارتكابهم لجرائم الإحتيال. حيث أظهرت دراسة (Mehta & Bhavani, 2017) كيف يستخدم ممارسو المحاسبة القضائية أدوات قضائية مختلفة للكشف عن الإحتيال. إذ تتضمن هذه الأدوات قياسات الشذوذ الإحصائي (statistical abnormalities) مثل درجة ألتمان زد (Altman Z-Score)، ونموذج قانون بنفورد (Benford's Law Model)، ومتغيرات بنيش (Beneish) المكونة من ثمانية عوامل وخمسة متغيرات. علاوة على ذلك، قد تتضمن هذه الأدوات أيضاً نهجاً يركز على المحاسبة ويركز أيضاً على تحليل البيانات المالية. وبالتالي، يُنظر إلى دمج تقنيات المحاسبة القضائية الحديثة في المحاسبة والمراجعة على أنه أمراً ضرورياً للتعامل بفعالية مع مشكلة إكتشاف مخططات الإحتيال المبتكرة الناشئة عن فشل المراجعة في إكتشاف عمليات الإحتيال (Honigsberg, 2020).

7. **عدم وجود اللوائح المهنية (المعايير وواضع المعايير):** في أدبيات المحاسبة القضائية، هناك إختلافات في أنظمة ولوائح المهنة عبر البلدان (Hegazy et al., 2017; Tarr et al., 2016). أيضاً، هناك نقص في الأدلة التجريبية في الأدبيات التي تحدد اللوائح الخاصة بشركات المحاسبة القضائية (Huber, 2012). وأشارات دراسة (Hegazy et al., 2017) بأن هناك إختلافات ملحوظة بين لوائح المحاسبة القضائية في المملكة المتحدة والولايات المتحدة، بينما أشار (Brennan, 2014) إلى أن المحاسبة القضائية في أيرلندا بشكل كبير أقل تنظيمياً مما هي عليه في الولايات المتحدة وربما يمكن مقارنتها ببلدان أخرى مثل كندا والمملكة المتحدة وأستراليا. وبالمقارنة، فإن مهنة المحاسبة القضائية متأصلة في الولايات المتحدة وكندا (Gosselin, 2014). وفي عام 1989 تم إنشاء أول هيئة محاسبة شرعية مهنية ومنظمة في الولايات المتحدة، وهي جمعية لمدقي الإحتيال المعتمدين (ACFE)، والتي أصدرت معاييرها الأولى في عام 1991، والتي تهدف إلى تسهيل فاحصي الإحتيال المعتمدين في تعاقباتهم المتعلقة بالاستقلالية، والموضوعية، والمؤهلات، والعناية المهنية الواجبة في فحص الإحتيال والسرية. أعقب ظهور (ACFE) ظهرت العديد من هيئات المحاسبة القضائية الأخرى في الولايات المتحدة (Huber, 2014). ومع ذلك، لا توجد منظمة واحدة يتم تنظيمها بموجب قانون اتحادي أو قانون خاص بالولاية. فهم أحرار في إصدار الشهادات ووضع معايير العضوية الخاصة بهم (Huber, 2014).

8. **التضارب في محتويات تعليم المحاسبة القضائية:** دورات المراجعة والمحاسبة غير قادرة على تقديم المعرفة المناسبة للطلاب من حيث دمج المعرفة المحاسبية مع المجالات الأخرى متعددة التخصصات (مثل التحقيق في الإحتيال ودعم التقاضي) (Kresse, 2008). هناك آراء متناقضة بين مجموعات أصحاب المصلحة (الأكاديميين والممارسين ومستخدمي الخدمة) تجاه العديد من القضايا المتعلقة بتعليم المحاسبة القضائية، بما في ذلك طريقة وضع العرض ومحتويات المعرفة وطرق التدريس (Wang et al., 2016). تم دعم هذه الحجة من قبل دراسة (Kramer et al., 2017)، حيث أظهرت النتائج إلى وجود فروقاً ذات دلالة إحصائية بين تصورات المعلمين والممارسين لمحتوى المحاسبة القضائية وطرق التدريس المفضلة. بالإضافة إلى ذلك، أفادت دراسة (Seda and Kramer, 2014) بأنه لا يوجد اتساق في طرق تقديم تعليم المحاسبة القضائية وكيفية دمج المحاسبة القضائية في منهج المحاسبة.

9. **قلة الأبحاث العلمية والمجلات البحثية المتخصصة:** يركز معظم باحثي والمهتمين بالمحاسبة القضائية على النهج الضيق للمحاسبة القضائية (Howieson, 2018)، والذي يأخذ في الاعتبار بشكل أساسي مواضيع التحقيق في ظاهرة تفشي الغش والإحتيال. وبالتالي، تواجه المحاسبة القضائية مشكلة حقيقية في التطور كنظام ومهنة (Huber & DiGabriele, 2015). إلا أن هناك مساهمات بحثية ساهمت في تطوير المحاسبة القضائية فمن بين هذه المساهمات النظرية البارزة في مجال الأبحاث التطبيقات للمحاسبة القضائية وهي نظرية مثلث الإحتيال (fraud triangle theory) التي تم تطويرها لاحقاً بإضافة العنصر الرابع لتصبح ما يعرف باسم نظرية الماس الإحتيالية (fraud diamond theory) (Huber & DiGabriele, 2015). ومع ذلك، هناك حاجة إلى التوسع في المزيد من استخدام النظريات المختلفة في أبحاث المحاسبة القضائية (Huber & DiGabriele, 2015). كما يشير (Huber & DiGabriele, 2015) إلى أن الأساليب الكمية تشكل أكبر نسبة من طرق البحث المنشورة في مجلات المحاسبة القضائية. كما أنه في حالة الإفتقار إلى وجود مساهمات نظرية ومنهجية لبحوث المحاسبة القضائية يعنى وجود نقص في دوريات محاسبة قضائية متخصصة.
10. **تراجع ثقة الشركات وأصحاب المصالح في أداء المراجعين الخارجيين:** حيث أدت حالات التعثر والإفلاس التي تعرضت لها كبرى الشركات والبنوك على مستوى العالم بداية من عام 2001 إلى التأثير على سمعة المراجعة الخارجية، حيث أدى ذلك إلى تساؤل العديد من أصحاب المصالح الذين أصابهم الضرر عن سبب عدم قيام المراجعين الخارجيين بإعطاء إشارات إنذار حتى وصلت هذه الشركات إلى عدم قدرتها على دفع إلتزاماتها ومن تم إشهار إفلاسها (حمدان، 2009)، مما أثار جدلاً واسعاً بتوجيه أصابع الإتهام للمراجعين الخارجيين بعدم بذل العناية المهنية الواجبة عند ممارسته الفحص والمراجعة للتحقق من أن دليل الإثبات كاف لتدعيم وتأييد تقرير المراجع، في حين ذهب البعض الآخر إلى إتهام المراجعين بالصمت المتعمد بالتواطؤ مع إدارة الشركة وخداع المساهمين وأصحاب المصالح الأخرى (خليل، 2017)، وبالتالي كان لابد من البحث عن آلية أو وسيلة يتم من خلالها طمأنة المساهمين والمستثمرين وأصحاب المصالح الأخرى على الاداء المالي للشركات والبنوك واستبعاد شكوكهم حول وجود غش أو تلاعب أو إحتيال تؤثر على القوائم المالية وتقارير المراجعين، ومن هنا برزت الحاجة إلى المحاسبة القضائية والتي تهدف إلى تحديد أوجه القصور أو الأنشطة غير القانونية التي تساعد على ارتكاب الغش والإحتيال، وتجميع الأدلة الكافية المتعلقة بذلك.
- وفى ضوء ما سبق يرى الباحث أن استخدام المحاسبة القضائية يؤدي إلى زيادة الثقة في القوائم المالية والتقارير المالية ومهنة المحاسبة والمراجعة لدى جمهور مستخدمي القوائم المالية والمعلومات المحاسبية من خلال كشف ومنع وردع الغش والاحتيال، والتحذير من الفساد ومحاربه بكل صوره واشكاله، والدعم القضائي، وفض النزاعات ذات الصبغة المالية قبل المحاكمة من خلال التوسط والتحكيم، ومكافحة غسيل الأموال، والمساعدة في حوكمة الشركات، وتقدير الخسائر والأضرار الإقتصادية، وتقييم نشاطات الأعمال الإقتصادية، والمساعدة في تتبع الأصول المختلصة، وخدمات الحاسوب القضائية، ومكافحة وكشف التهرب الضريبي، وتقديم الخدمات الاستشارية في النزاعات المالية والإقتصادية لأطراف النزاع، وحل نزاعات حملة الأسهم، والمساعدة في حل نزاعات التأمين، والمساعدة في حل نزاعات تقدير المواريث ونزاعات الملكية العائلية، وذلك بسبب الخصائص والمهارات التي يمتلكها المحاسب القضائي والخبرة العالية والقدرة على الإبداع ومهارات الاتصال الفعال وبراعة إجراءات التحريات والتفهم العميق للعمليات المحاسبية والمقدرة على الجدل والتحليل والتقييم وتأييد الدعاوى القضائية من أجل تحسين جودة المعلومات في التقارير المالية السنوية.

2.1.3. التأسيس الفلسفي لمفهوم الفساد ودور المحاسبة القضائية في مكافحته

يشهد العالم في الآونة الأخيرة ثورة هائلة من التقدم العلمي والتكنولوجي بشتى صورته وأشكاله، والتي بلا شك ذات تأثير على بيئة الأعمال بصفة عامة وعلى مهنة المحاسبة والمراجعة بصفة خاصة، فكان لا بد للمحاسبة القضائية أن تواكب هذا التطور الذي حدث في القرن العشرين ثم امتد إلى القرن الواحد والعشرين حيث برزت أهميتها ودورها في كشف الغش والإحتيال في القوائم المالية محل النزاع ومحاربة أساليب الفساد المالي والإداري بعد أن تفشت وانتشرت هذه الظاهرة السلبية في البيئة الليبية مؤخراً والتي لها آثاراً وإنعكاست خطيرة على النواحي التنموية والإقتصادية، ويعد الفساد المالي والإداري من أخطر المشكلات التي تعاني منها مؤسسات الدولة بصفة عامة، والشركات المملوكة بصفة خاصة، وإرتفاع مستوياته ما هو إلا انعكاس لغياب النظام السياسي الديمقراطي الكفاء بما يعرف (بالحكم الصالح) الذي يتوخى الحكمة والعقلانية والمعايير الأخلاقية والقانونية المتعارف عليها في المجتمعات الإنسانية والإسلامية. ولذلك فإن الفساد السياسي هو المدخل العريض والأساسي والإستراتيجي الذي تنبثق عنه الممارسات الثقافية والإجتماعية والإعلامية والإقتصادية الفاسدة كافة، وفي لحظة يتحول الممر من عريض إلى فجوة مظلمة يعاني منها أفراد المجتمع والإقتصاد كاكل. بالتالي أن من أهم الأمور الضرورية للإحاطة بمجال المحاسبة القضائية هو تأثيرها بإطار نظري لمفهوم الفساد، وفيما يلي نستعرض تفسير مفهوم الفساد لغةً واصطلاحاً:

الفساد لغةً: الفساد في معجم اللغة هو في (فسد) ضد صَلَحَ (والفساد) لغة البطلان، فيقال فسد الشيء أي بطلَ وضمحل، ويأتي التعبير على معانٍ عدة بحسب موقعه. فهو (الجدب أو القحط) كما في قوله تعالى (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) (سورة الروم الآية 41) أو إلحاق الضرر كما في قوله تعالى (ويسعون في الأرض فساداً) (سورة المائدة الآية 33) أو الطغيان والتجبر كما في قوله تعالى (الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً) (سورة القصص الآية 83)، ونرى في الآيات الكريمة السابقة تشديد القرآن الكريم على تحريم الفساد على نحو كلي، وإن لمرتكبيه الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة.

الفساد اصطلاحاً: ليس هناك تعريف محدد للفساد، لكن هناك اتجاهات مختلفة تتفق في كون الفساد هو إساءة إستعمال السلطة العامة أو الوظيفة العامة للكسب الخاص. ويحدث الفساد عادة عندما يقوم موظف بقبول أو طلب إبتزاز رشوة لتسهيل عقد أو إجراء طرح لمناقصة عامة. كما يمكن للفساد إن يحدث عن طريق إستغلال الوظيفة العامة من دون اللجوء إلى الرشوة وذلك بتعيين الأقارب ضمن منطوق (المحسوبية والمنسوبية) أو سرقة أموال الدولة مباشرةً.

وفي هذا السياق، هناك عدة تعريفات للفساد من المؤسسات والمنظمات الدولية العاملة في مجال مكافحة الفساد. حيث يعرف معجم أوكسفورد الإنكليزي (Oxford) الفساد بأنه انحراف أو تدمير النزاهة في أداء الوظائف العامة من خلال الرشوة والمحاباة. بينما تشير الكلمة في اللغة الإنجليزية Corruption المشتقة من الجذر اللغوي اللاتيني Rumper والذي يدل على التلغ أو الكسر (Antonio Maria, 2004)، أي أنها بذلك على عكس اللغة العربية تدل على معنى ضيق (ليمام، 2003). أما الموسوعة الفرنسية فقد اعتبرت الفساد بأنه إخلال بالواجب والأمانة التي يفرضها العمل الوظيفي وهو يجلب للموظفين الممارسين له في وزاراتهم منافع خاصة من المنافع العامة.

كما عرفت منظمة الشفافية الدولية في عام 2007 الفساد بأنه إساءة إستعمال السلطة التي أوتمن عليها الشخص لتحقيق مصالح شخصية.

وهو تقريبا يشير إلى نفس مضمون التعريف الذي أورده هيئة الأمم المتحدة عندما أوردت في أحد تقاريرها بأن الفساد هو سوء استخدام السلطة العامة للحصول على مكاسب شخصية مع الإضرار بالمصلحة العامة. ومن جانب آخر عرف البنك الدولي الفساد بأنه شكل من أشكال خيانة الأمانة أو الجريمة يرتكبها شخص أو منظمة عُهد إليها بمركز سلطة، وذلك من أجل الحصول على مزايا غير مشروعة أو إساءة استخدام تلك السلطة لصالح الفرد. وعرفته أكاديمية الإنترنت لمكافحة الفساد بأنه أي تدبير يتخذه أو يتقاعس عن إتخاذه الأشخاص أو المنظمات العامة أو الخاصة بما يشكل انتهاكاً للقوانين أو خيانة للأمانة. في حين وضع صندوق النقد الدولي في تقريره الصادر عام 1996 تعريفاً للفساد جاء فيه بأنه سوء إستعمال الوظيفة العامة من أجل الحصول مكسب خاص، فالفساد يحدث عادة عندما يقوم موظف بقبول أو طلب أو إبتزاز أو رشوة لتسهيل عقد أو إجراء لمناقصة عامة كما يتم عندما يقوم وكلاء أو وسطاء لشركات أو أعمال خاصة بتقديم رشواى للاستفادة من سياسات أو إجراءات عامة للتغلب على منافسين أو تحقيق أرباح خارج إطار القوانين، كما يمكن أن يحدث الفساد عن طريق إستغلال الوظيفة العامة دون اللجوء إلى الرشوة وذلك بتعيين الأقارب أو اختلاس أموال الدولة مباشرة.

وكما نصت المادة (8) الفقرة (5) من الإتفاقية الدولية لمكافحة الفساد تقوم كل دولة بوضع نظم لإلزام كل موظف بالإفصاح عن مصادر دخولهم من أنشطة خارجية وإستثمارات قد تؤدي لتضارب المصالح مع وظائفهم والمراجعة المنتظمة من قبل سلطة معينة للمراجعة المنتظمة لأصول الموظفين ومصالحهم المالية. ويتفق مع ذلك ما أورده المشرع الليبي في قانون هذا القانون أن يقدم خلال سنتين يوماً من تاريخ تعيينه أو توليه وظيفة أو خدمة عامة عن ذمته المالية وذمة زوجه وأولاده القصر للنموذج المعد لذلك يبين فيه ما يكون له أو لهم في هذا التاريخ من أموال ثابتة أو منقولة وكذلك ما عليه أو عليهم من التزامات مالية". كما أن قانون العقوبات الليبي اعتبر جريمة السرقة بنص المادة 444 من قانون العقوبات هي "كل من اختلس منقولاً مملوكاً لغيره يعاقب بالسجن" وأوضح الفقه جريمة السرقة على أنها هي "اختلاس مال منقول مملوك للغير بنية تملكه". وبالرجوع إلى نص المادة 230 من قانون العقوبات الليبي، نجدها تطرقت إلى جريمة اختلاس الأموال العامة على النحو التالي: "يعاقب بالسجن كل موظف عمومي يكون في حيازته بحكم وظيفته أو مهنته أو أي مال منقول من أموال الإدارة العامة أو الأفراد أو اختلاسها أو ادعى ملكيتها أو ملكها لغيره" ويتبين من هذه الجريمة لأبد من توافر ثلاثة أركان أساسية لاكتمال جريمة السرقة وهي مايلي:

1. محل السرقة المتمثل في المال المنقول المملوك للغير.

2. الركن المادى وهو فعل الاختلاس أو الاستيلاء على المال.

3. الركن المعنوي ويتخذ هذا الركن صورة القصد الجنائى الذي يتضمن نية التملك.

وتقتضى المادة 27 من قانون الجرائم الإقتصادية رقم 2 لسنة 1979 على أنه: "يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات كل موظف عام اختلس أموالاً عامة أو أموالاً للأشخاص مسلمة إليه بحكم وظيفته أو ادعى ملكيتها أو ملكها لغيره وتكون العقوبة حد السرقة إذا توفرت شروطه". كما نصت المادة (35) على أنه: "يحكم على الجاني في جميع الأحوال المبينة بالمواد 5، 21، 22، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، بغرامة تعادل ضعف ما هرب أو اختلس أو طلب أو قبل أو وعد به أو عرض عليه أو حصل عليه أو استولى عليه أو أرغم غيره على إعطائه ومصادرة أو رد المبالغ التي حصل عليها بسبب

إرتكابه الجرائم المبينة في المواد المشار إليها في هذه المادة." ولقيام هذه الجريمة يجب أن تتوافر ثلاثة أركان لا تتحقق الجريمة المنصوص عليها في المواد المذكورة آنفا إلا بها والتي تتمثل في الركن المفترض، والمادي، والمعنوي.

ومن التعاريف والمفاهيم السابقة يمكن القول أن الفساد يشمل جميع المخالفات سواء إدارية، مالية، أخلاقية، شرعية بهدف تحقيق مصالح ومكاسب شخصية أو للمقربين سواء في القطاع الحكومي أو الخاص. إلا أن هناك بعض المصطلحات والمفاهيم التي تتداخل مع مصطلح الفساد ومن أمثلة تلك المصطلحات الإحتيال أو الغش (Fraud) فهناك إختلاف واضح بين الفساد والإحتيال، فالإحتيال أو الغش يشير إلى التصرف المتعمد من قبل واحد أو أكثر من الأفراد - سواء فيما بين الإدارة أو المسؤولين عن الحوكمة أو العاملين - الذي ينطوى على استخدام الخداع بهدف الحصول على ميزة غير عادلة أو غير قانونية. وقد أوضحت دراسة (Houck et al., 2006) الفرق بين الغش والفساد، حيث أشارت إلى أن الغش هو أفعال إحتيالية يتم القيام بها للحصول على مزايا بالاعتماد على افتراضات خاطئة، في حين أن الفساد هو سلوك معيب يقوم به أحد الأشخاص مثل الرشوة والهبات غير القانونية واستغلال التعارض في المصالح. وبالتالي فإن الغش أو الإحتيال يتضمن جانبا من الفساد في القوائم أو التقارير المالية لشركات الأعمال بهدف خداع وتضليل مستخدمي المعلومات المحاسبية لتحقيق منافع خاصة، مما يتطلب البحث عن الأساليب الملائمة لاكتشافه وعلاجه وذلك من خلال ممارسة المراجعة القضائية. وتشير بعض الدراسات إلى أن حالات الغش الوظيفي تشمل (سوء استغلال الأصول، الفساد، وتضليل القوائم المالية)، وأن 80% من حالات الغش ارتكبتها الموظفين والمديرين، كما أن غالبية حالات الغش الوظيفي كانت بسبب تصرف وسلوك موظف وحيد وليس بسبب الاتفاق بين الموظفين، كما أن الموظفين ذوي المؤهلات التعليمية قبل الجامعية تزيد من فرص وحالات الغش الوظيفي، أما بالنسبة للموظفين الإناث فكانوا أقل ميلاً لإرتكاب الغش الوظيفي، وبالمثل طول فترة العمل بالشركة يؤدي إلى زيادة خسائر الغش (Peltier-Rivest & Lanoue, 2015). كما بين (Khan, 2006) بأن الغش والإحتيال في القوائم المالية لشركات الأعمال تُعد أحد وسائل الفساد المالي أو الإداري. حيث يجادل (Thansak, 2013) أنه قبل الشروع في أي جهود للحد من الغش والإحتيال والتعامل مع هذه الجرائم بشكل إستباقي، من الضروري للمؤسسات والشركات تحديد الأساسيات الرئيسية التي تؤدي إلى السلوك المخادع من خلال التفكير في من هم المحتالون ولماذا ومتى يتم إرتكاب عمليات الغش والإحتيال.

3.1.3. نظريات مقترحة لتفعيل دور المراجعة القضائية في مكافحة الفساد

وفي هذا السياق وضعت مجموعة متنوعة من النظريات للإشارة إلى الأسباب الرئيسية للإحتيال وأبرز نظريتين هما Fraud Triangle Theory (FTT) التي ظهرت في عام 1950 من قبل Cressey والثانية هي نظرية Fraud Diamond Theory (FDT) التي قدمها (Wolf & Hermanson) في عام 2004. حيث ركز Cressey (1950) في بحثه على العوامل التي تدفع الأفراد إلى الإنخراط في نشاط إحتيالي وغير أخلاقي. فيما عُرف بحثه لاحقاً باسم FTT. تتكون هذه النظرية من ثلاثة عناصر أساسية مرتبطة بالإحتيال كما هو مبين بيانياً أدناه (Crassey 1953, p. 742):



الشكل رقم (1) مثلث الإحتيال Fraud Triangle

المصدر: (Cressey, 1953).

تم وضع العناصر الثلاثة الرئيسية لـ Cressey (1953) لإرتكاب العمل الإحتيالي كما هو مبين في الرسم البياني أعلاه، وأبرز عنصر لإرتكاب الإحتيال كما أشارت الدراسة هو الضغط الموجود بأعلى الرسم التخطيطي. والعنصرين المتبقيين هما الفرصة والعقلانية (أو الوعي) في الأسفل (Rasha & Andrew, 2012). كما أوضح معيار الإحتيال رقم 99 (SAS No. 99) إلى أن ممارسة الإحتيال في المعلومات المحاسبية وغيرها يعتمد على ثلاثة عناصر تعبر عما يسمى بمثلث أضلاع الإحتيال، حيث يتمثل الضلع الأول منه في الدوافع أو الضغوط لإرتكاب الإحتيال، بينما يتمثل الضلع الثاني في توفير الفرصة لإرتكاب الإحتيال، ويعبر الضلع الثالث منه عن وجود مبررات لمرتكبي الإحتيال. وخلصت دراسة (Krell, 2002) إلى أن هناك دوافع لإرتكاب الإحتيال في الحاجة (أو الرغبة)، والفرصة، والقدرة. ولقد أوضح المجمع الأمريكي للمحاسبين القانونيين AICPA عند تدعيمه للمراجعة الاستقصائية القضائية كأداة لكشف الإحتيال أن هذه الأداة تظهر أهميتها في الركن الثالث من مثلث الإحتيال مما يمكن مراقب الحسابات من كشف الإحتيال وبالتالي الوفاء بمسئوليته (Nurhayati et al., 2016). بينما أشارت دراسة (Rezaee et al., 2004) إلى أن الإحتيال في القوائم المالية لشركات الأعمال هو محاولة متعمدة من قبل القائمين على المنظمة أو الشركة لتضليل مستخدمي القوائم المالية والتقارير السنوية المنشورة من خلال التحريف والتعديل والتلاعب في هذه القوائم وإستخدام أساليب غير مشروعة لقانون إدارة الأرباح.

وبعد مرور فترة من الزمن، ظهرت نظرية أخرى تعرف باسم نظرية الإحتيال الماسية FDT التي قدمها (Wolfe and Hermanson). تم نشر هذه النظرية لأول مرة في ديسمبر 2004 في مجلة CPA. ويمكن القول بأن هذه النظرية النسخة الموسعة من نظرية مثلث الإحتيال. ففي هذه النظرية علاوة على استخدام عناصر نظرية FTT، تمت إضافة عنصر واحد فقط من الإحتيال وهو القدرة (Capability). حيث أوصى (Wolfe and Hermanson, 2004) بأن الدوافع أو الضغوط قد تتعايش مع الفرصة والعقلانية، ومن غير المحتمل أن يحدث الإحتيال ما لم يكن العنصر الرابع (أي القدرة) موجوداً أيضاً. بمعنى آخر، يجب أن يتمتع الجاني المحتمل بالمهارات والقدرة على إرتكاب الإحتيال، وهو موضح بيانياً أدناه:



الشكل رقم (2) نظرية الماسة للإحتلال

المصدر: (Wolfe and Hermanson, 2004).

كما أوضحت دراسة (Wolfe and Hermanson, 2004) بأن فرصة ارتكاب عملية الإحتيال تفتح أبواب حدوث الإحتيال، على سبيل المثال الحافز (وهو الضغط) والتبرير يقود الشخص نحو ممارسة الفساد. على الرغم من ذلك، فإن القدرة تمكن الشخص من التعرف على المدخل المفتوح كفرصة والاستفادة منه عن طريق السير بشكل متكرر. وفي الفقرة السابقة والتي تم مناقشتها حول النظريات الأكثر شيوعاً بخصوص ظاهرة الإحتيال، حتى الآن لم يتم تقديم أي نظرية حول المسألة المطروحة حول كيفية ارتكاب الإحتيال ولكن عن كيفية التخفيف من مخاطر الإحتيال أو كيفية السيطرة عليه قبل حدوثه. ومع مرور الزمن على ظاهرة جرائم ذوي الياقات البيضاء قد تزايد الإهتمام نحو أهميته تغطيتها في جميع قطاعات الإقتصاد ليس فقط البلدان النامية ولكن أيضاً الإقتصادات المتقدمة. ففي البلدان النامية، ولا سيما ليبيا، فإن الوضع أسوأ للغاية. وبحسب تقرير منظمة الشفافية الدولية بدأت ليبيا ومنذ العام 2016 وكأنها تغرق في مستنقع من الفساد، إذ ارتفع مؤشر الفساد من المرتبة 170 إلى المرتبة 172 العام 2017 ليبلغ المؤشر ذروته العام 2018 حيث باتت ليبيا تحتل المرتبة 171 وتصنف من قبل منظمة الشفافية الدولية كإحدى الدول التي فتك بها الفساد. ليزداد مستوى الفساد ارتفاعاً لعام 2020 وسوء استخدام السلطة والتعاملات السرية في ليبيا، بعدما صنفت في المركز 173 عالمياً من ضمن 180 دولة، في حين كان ترتيبها 168 عالمياً في العام 2019.

وصرح كل من (Goss, 2004) بأن المراجع القضائي يقوم بالبحث وجمع الحقائق والأدلة الوثائقية التي تعتبر ضرورية للغاية للنجاح في الملاحقة القضائية والمساعدة في حل المخالفات أو الجرائم التي تحدث من ممارسات بعض الشركات الأخرى. وتنص دراسة (Enofe et al., 2013) على أن المحاسبة القضائية قد تكون نهجاً أفضل للمقارنة بالنهج التقليدي لتخفيف الإحتيال. وبصفتها رقيباً على الإدارة المالية العامة في أي بلد، تلعب مؤسسات المراجعة دوراً رئيسياً في الجهود المبذولة للحد من الفساد. في الواقع، تُشير بعض الدراسات أن الأجهزة العليا للرقابة يُنظر إليها عموماً على أنها "الوصي على المصلحة العامة"

وتتمتع غالباً بمستويات أعلى من ثقة المواطنين مقارنة بأذرع الحكومة الأخرى (Tara et al., 2016). وفي هذا السياق، يجادل بعض علماء المحاسبة بأن هذه الشرعية تضعهم في وضع يسمح لهم بتعزيز الشفافية والسلوك الأخلاقي في القطاع العام على نطاق أوسع (Dye & Stapenhurst, 1998). وبشكل أكثر تحديداً، يمكن للأجهزة العليا للرقابة أن تساهم في إتباع نهج مكافحة الفساد بطريقتين رئيسيتين وهما الردع والكشف.

حيث أظهرت الأدبيات ندرة الدراسات التطبيقية حول دور المراجع في الكشف عن الفساد وردعه خصوصاً في البلدان النامية وكذلك بشأن نوع عمليات المراجعة الأكثر فعالية في معالجة الفساد (Assakaf et al., 2018). ومع ذلك، تؤكد العديد من الدراسات أن عمليات المراجعة العامة لديها القدرة على الحد من الفساد، وخلصت دراسة حديثة (Assakaf et al., 2018) إلى أن الأدلة المتاحة تشير إلى أن المراجعة تساعد في كبح الفساد. كما وجدت نتائج التحليل لإحدى الدراسات لعام 2008 شملت 133 دولة أن معايير المراجعة الأعلى جودة في القطاع العام كان لها تأثير واضح على الحد من الفساد (Dipietro 2011). وفي هذا السياق تؤكد نتائج دراسة (Ortiz et al., 2016) التي أجريت على عينة من 78 دولة، إلى أن الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة القوية لها تأثير ملحوظ على الحد من الفساد، لا سيما عندما يُعهد لها بسلطة عقابية أكبر. كما تدعم تلك النتائج دراسة أخرى تستند إلى بيانات إستقصائية من أكثر من 100 دولة، والتي وجدت أنه حيثما يتم إجراء عمليات المراجعة بشكل مستقل ومهني، هناك تأثير هام وجوهري في الحد من فساد القطاع العام (Gustavson & Sunstrom, 2018). وباستخدام عينة من بيانات المقاطعات في الصين خلال الفترة الزمنية من 1999 إلى 2008، خلصت نتائج دراسة (Liu & Lin, 2012) إلى أن مؤسسات المراجعة قادرة على إكتشاف الفساد واتخاذ الإجراءات اللازمة لتصحيح المشكلات المحددة. كما توصلت الدراسة إلى أن عدد المخالفات المكتشفة في المراجعة الحكومية كان مرتباً بشكل إيجابي بمستوى الفساد. بالإضافة إلى ذلك، في المناطق التي تم فيها تنفيذ الإجراءات التصحيحية بقوة أكبر، لوحظ بأن هناك تأثير مهم وجوهري لفعالية المراجعة بينما إنخفض مستوى الفساد بشكل ملحوظ (Liu & Lin, 2012). وبالمثل، تُظهر دراسات دول الإتحاد الأوروبي أن الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة يمكن أن تساهم بشكل كبير في تحسين كفاءة النشاط الحكومي ولها تأثير ملحوظ على المستوى المتصور للفساد في بلد معين (Tara et al., 2016; Gherai et al., 2016). ومع ذلك، فإن فعالية الجهاز الأعلى للرقابة المالية والمحاسبة يعتمد على المدى الذي يتم فيه تنفيذ توصياته من قبل الجهات الفاعلة ذات الصلة، سواء كانت لجان الحسابات العامة أو المحاكم أو سلطات إنفاذ القانون. في الآونة الأخيرة، أظهر نتائج تقييم برامج المراجعة الحكومية لمكافحة الفساد بهدف الكشف عن إساءة استخدام الموارد العامة على المستوى المحلي في البرازيل أن عمليات المراجعة يمكن أن تكون أداة فعالة للحد من الفساد (Avis et al., 2018). حيث تفترض الدراسة أن المسؤولين الحكوميين المنتخبين قد يمتنعون عن الفساد إذا كانوا قلقين من أن عمليات المراجعة ستزيد من احتمالية تعرض سلوكهم لفساد الناخبين وتعرض إعادة انتخابهم للخطر. وبالمثل، قد تؤدي عمليات المراجعة إلى زيادة التكاليف القانونية وتكاليف السمعة، حتى في حالة عدم وجود حوافز إعادة الانتخاب (Avis et al., 2018).

ويرى الباحث إن معايير المحاسبة، وثقافة الشركة، ونظام التقارير المالية، ومعايير المراجعة هي في وضع متزامن مع التخفيف ومحاولة الحد من الأنشطة الاحتمالية داخل الشركة. لكن جميع المهن التي تخفف من مخاطر الإحتيال تخضع للامتثال للمعايير الموضوعية التي وضعتها السلطات التنظيمية والتشريعية. ومن ثم فإن هذه المهن عليها بعض القيود أثناء تطبيق تقنيات الكشف عن الإحتيال حيث أن الإحتيال ليس له حدود،

لذلك هناك حاجة إلى بعض المجالات الخاصة للتخفيف من مخاطر الإحتيال. لقد تم التأكيد عالمياً على دور المراجع القضائي في جميع أنحاء العالم باعتباره المجال الناشئ في التخفيف من الإحتيال. وفي هذا السياق، أشارت دراسة (Degboro & Olofinola, 2007) إلى أن التحقيق القضائي الذي يتم إجراؤه فيما يتعلق بتحديد وإثبات الحقائق الداعمة من الدعوى القانونية، يتم من خلال إستخدام تقنيات المحاسبة القضائية للكشف عن الجريمة والتحقيق فيها يعني كشف جميع ميزاتها الحاضرة وتحديد الجناة.

2.3. دور المحاسبة القضائية في ضوء تحسين أداء الوحدات الإقتصادية في بيئة الأعمال اللببية

تتمثل آليات المراجعة القضائية لمكافحة حالات الإحتيال والغش والفساد المالي والإداري في توافر مهارات تقديم الخدمات الإستشارية القانونية والقضائية والتحقيقية فيما يتعلق بحالات الإحتيال والفساد، وتطبيق مهارات التفكير الخلاق داخل إطار مهني يشمل تطبيق نظريات ملائمة لتعريف ومنع الإحتيال مع التركيز على حل المشاكل غير الهيكلية، تطبيق المعرفة القضائية والقانون المدني من أجل إستخدام وتحليل الأدلة وكذلك حقوق الأفراد، فهم وتقييم بيئة الرقابة الداخلية وأثار تكنولوجيا المعلومات على هذه البيئة، توصيل نتائج. وبالمثل ضرورة إصدار تشريعات جديدة لدعم الشفافية وحرية الحصول على المعلومات لمكافحة الفساد، هذا بالإضافة إلى أن التقارير السنوية للهيئات والجهات الرقابية والإشرافية التي تم فحصها بفعالية من خلال الإتصالات الشفوية والتقارير المكتوبة يجب نشرها على المجتمع للحد من حالات الفساد المالي والإداري.

1.2.3. أفضل الممارسات في إشراك أجهزة الرقابة في أعمال مكافحة الفساد

غالباً ما يتم التغاضي عن مؤسسات الرقابة عندما يفكر أصحاب المصلحة في منع الفساد والتصدي له. في الواقع هناك وعي متزايد بإمكانية إشراك الأجهزة العليا للرقابة في مكافحة الفساد، وذلك من خلال طبيعة عمل الأجهزة العليا للرقابة (SAIs) (Supreme Audit Institutions) للتحقق من الحسابات العامة وتقييم الامتثال التنظيمي وضمان أعلى معايير النزاهة المالية تعني أنها في وضع جيد للمساهمة في جهود مكافحة الفساد جنباً إلى جنب مع الهيئات الأخرى، مثل أجهزة إنفاذ القانون أو وكالات مكافحة الفساد. إلا أن الدراسات الحديثة توضح أنه حيثما يتم إجراء المراجعة بشكل مهني ومستقل عن التأثيرات الخارجية، يمكن الحد من مستوى الفساد لأن الموظفين العموميين أقل قدرة على إخفاء المخالفات وراء التحريف المالي باستخدام الأساليب الناجحة والتي تشمل تركيز تخطيط المراجعة على المناطق المعرضة لخطر الفساد المرتفع، والتعاون والتنسيق مع هيئات مكافحة الفساد الأخرى، وإشراك المجتمع المدني في عمليات المراجعة، تفعيل دور أنشطة التدريب وبناء القدرات هي أيضاً وسائل مهمة لتطوير خبرة المراجعين العاملين في مكافحة الفساد وكذلك تعزيز تبادل المعرفة والتعاون بين الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة.

في السنوات الأخيرة، قامت الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة بتوسيع نطاق أنشطتها، وإجراء عمليات مراجعة أكثر تخصصاً، مثل عمليات المراجعة البيئية أو الأخلاقية للمؤسسات العامة (Evans, 2008). وبغض النظر عن نوع المراجعة الذي تم إجراؤه، تحدد المعايير الدولية للأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة أربعة مبادئ توجيهية مشتركة تقوم عليها عمليات الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة (Assakaf et al., 2018) على النحو التالي:

1. يجب تزويد جميع المستخدمين المحتملين لنتائج المراجعة بمعلومات موضوعية ومستقلة وموثوقة تستند إلى أدلة كافية ومناسبة.

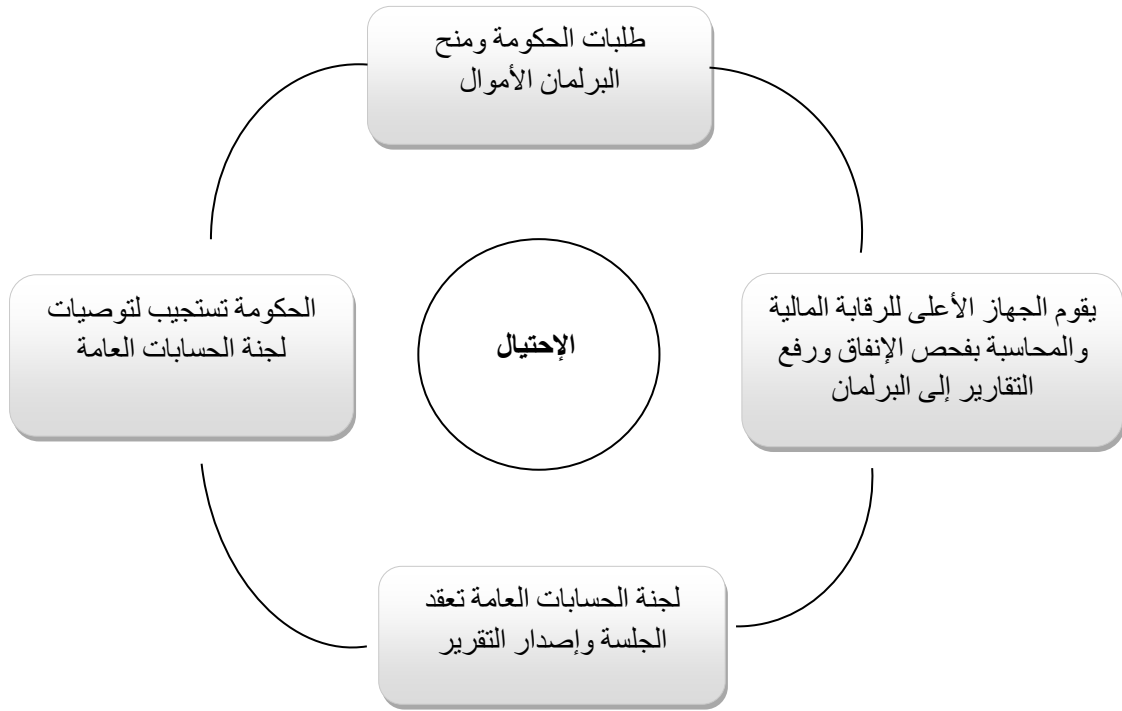
2. يجب أن تعزز عمليات المراجعة الشفافية والمساءلة في الاستخدام المناسب للأموال والأصول العامة، وأداء المؤسسات العامة.
3. يجب أن تعزز عمليات المراجعة فعالية هذه الهيئات ضمن الترتيبات الدستورية القائمة.
4. يجب أن تخلق عمليات المراجعة حوافز للتحسين من خلال توفير المعرفة والتحليل والتوصيات المبنية على أسس جيدة.

1.1.2.3. نماذج مراجعة الحسابات أو تدقيق الحسابات

تعتمد آليات المساءلة الخارجية إلى حد كبير على التكوين المؤسسي للأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة في سياق دولة معينة وفقاً لنموذج عملها. هناك ثلاث نماذج مختلفة لمؤسسات المراجعة أو التدقيق، وأكثرها شيوعاً وهي نموذج وستمنستر (Westminster Model)، والنموذج القضائي أو نموذج نابليون (forensic or Napoleonic Model)، ونموذج مجلس الإدارة أو كوليغيت (Board or Collegiate Model) (DFID 2004). كل نموذج مختلف وله روابط أقوى مع مؤسسة مختلفة على سبيل المثال وستمنستر بالسلطة التنفيذية، ونابليون بالسلطة القضائية ومجلس الإدارة للمشرع (EIF، 2014).

أولاً: نموذج وستمنستر (Westminster Model)

بموجب نموذج وستمنستر (Westminster model)، المعروف أيضاً باسم مكتب المراجعة والنموذج الأحادي (audit office and monocratic model)، يدير المراجع العام الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة (مكاتب المراجعة الوطنية) وترتبط ارتباطاً وثيقاً بنظام المساءلة البرلمانية مع التركيز بشكل أساسي على عمليات مراجعة مالية عالية الجودة. بموجب هذا النظام للمراجعة، تكون السلطة والمسؤولية ملزمتين بالمراجع العام (أو الرئيس) شخصياً بدلاً من المؤسسة في بعض المناسبات عندما يتم تقاسم السلطة إلى مستوى معين مع الأقسام الفرعية (Noussi, 2012). يتم انتخاب الرئيس، غالباً ما يسمى المراجع العام، والذي قد يكون موظفاً في البرلمان. عادةً ما تُمنح جميع الحقوق والصلاحيات والمسؤوليات للمراجع العام شخصياً، بينما يتم التأكيد على استقلاليتته بشكل أكبر من خلال تفويض واسع لإختيار الموظفين من جانب واحد وتقديم طلبات الميزانية إلى البرلمان بشكل مستقل عن الحكومة. يمكن الجمع بين دور المراجع العام ودور المراقب المالي، والذي يتضمن التفويض المسبق لطلبات تمويل وزارات المالية بناءً على التأكيد المكتسب بأنها ضمن الحدود التي وافق عليها البرلمان سابقاً. وفقاً لهذا النموذج، يتم منح تقرير الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة عن الحسابات السنوية لجميع الأجهزة الحكومية والهيئات العامة وعن استخدامها للأموال من قبل البرلمان. حيث تتحدد فعالية وإستقلالية جهاز الرقابة من خلال قوة السلطة التشريعية. عادة، يصرح البرلمان بالنفقات المستقبلية للسلطة التنفيذية. ويتم تقديم التقارير والتوصيات المنجزة إلى البرلمان عبر لجنة الحسابات العامة. بموجب هذا النموذج، يجب أن يكون للجهاز علاقة عمل وثيقة مع لجنة الحسابات العامة. كما يجب أن تكون هناك آلية مناسبة حيث يُطلب من الحكومة الرد على لجنة الحسابات العامة بشأن تنفيذ التوصيات الصادرة عن الجهاز الأعلى للرقابة المالية والمحاسبة. أيضاً يحتاج المراجع العام إلى العمل بمستويات عالية من النزاهة الشخصية وإلهام الثقة بين جميع أصحاب المصلحة حيث يوجد هنا خطر إساءة استخدام السلطة من خلال تركيز الكثير من السلطة على فرد واحد، لا سيما في الدول التي يتفشى فيها الفساد وسوء استخدام السلطة (DFID, 2004).



الشكل (3) المساءلة في نموذج وستمنستر

المصدر: (DFID, 2004).

ثانياً: النموذج القضائي أو نموذج نابليون (Forensic or Napoleonic Model)

وفي الوقت نفسه، بموجب النظام القضائي، المعروف أيضاً باسم النموذج النابليوني، يضع هذا النموذج الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة في مستوى السلطة القضائية حيث تعمل باسم محاكم المراجعة أو محاكم الحسابات (Noussi, 2012)، وهي مؤسسات مستقلة عن السلطتين التنفيذية والتشريعية ليست تابعة ولا ملزمة بتقديم تقارير إلى الحكومة أو البرلمان. يتم إختيار رئيس المحكمة عادة من بين أعضاء المحكمة لفترة زمنية غير محدودة. يركز عمل المحاكم بشكل أساسي على عمليات المراجعة القضائية بينما يحق للمراجعين (القضاة) معاقبة الموظفين العموميين أو منح إبراء الذمة (Transparency International, 2013). فمحكمة المراجعة (أو الحسابات) هي هيئة عامة قائمة بذاتها تتعامل فقط مع المسائل المالية بينما ينصب تركيزها الرئيسي على التحقق من شرعية معاملات الحكومة. حيث تحدد الأسباب المذكورة أعلاه سبب عدم وجود لجنة حسابات عامة غالباً في نظام المساءلة العامة، ومحدودية متابعة أنشطة المحاكم نوعاً ما (Noussi, 2012). ومع ذلك، يمكن أن تكون هناك تحديات في الشفافية إذا لم تكن الجلسات مفتوحة ولم يشارك البرلمان فيها، وقد لا يكون لدى المحكمة القدرة على تنفيذ نتائجها وتوصياتها بشكل فعال (Martini, 2012). من منظور مكافحة الفساد، تتمثل إحدى السمات الرئيسية لهذا النموذج عادة يتحملون المسؤولون الحكوميون المسؤولية الشخصية عن الاستخدام الأمثل والسليم للأموال ويمكن تحميلهم المسؤولية عن المدفوعات غير القانونية التي تتم، والتي يمكن إعتبارها رادعاً للممارسات الفاسدة. وفي هذا السياق توصلت دراستان إلى أن البلدان التي تعمل بالنموذج القضائي للمراجعة، بأن الجهاز الأعلى للرقابة المالية والمحاسبة يشكل كمحكمة مراجعة،

وترتبط بمستويات أعلى من الفساد (Blume & Voigt, 2011; Tara et al., 2016). في حين أن بعض دول أفريقيا، يتعايش النموذج القضائي أحياناً مع إدارات التفتيش الحكومية العامة، والتي قد تعمل بمثابة الجهاز الأعلى للرقابة المالية والمحاسبة المعين من الدولة. وغالباً ما تكون إدارات التفتيش التابعة للدولة جزءاً من السلطة التنفيذية ولكنها مستقلة عن وزارات وإدارات محددة (OECD, 2011). كما تشير منظمة التعاون الإقتصادي والتنمية (2011) إلى أنه في مثل هذه السيناريوهات، يجب تحديد صلاحيات مفتشيات الدولة ومحاكم الحسابات بشكل واضح.

ثالثاً: نموذج مجلس الإدارة أو كوليغيت (Board or Collegiate Model)

وفقاً لهذا النموذج فإن الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة تتألف من عدد الأعضاء الذين يتخذون القرارات بشكل مشترك على غرار نموذج Westminster. ووفقاً لنموذج مجلس الإدارة، لا يتمتع المدققون بحقوق قانونية لمعاقبة الموظفين العموميين. إذ تعد الأجهزة العليا للرقابة في معظم الحالات جزءاً من نظام المساءلة البرلماني ولديها شراكة وثيقة مع لجنة الحسابات العامة (Transparency International, 2013). وعادة ما يتم تعيين الأعضاء لفترة محددة من خلال تصويت البرلمان. بينما سلطة اتخاذ القرار داخل الجهاز هي سلطة مشتركة وتوافقية، ولكنه ينطوي أيضاً على بعض المخاطر. وإعتماداً على درجة إستقلالية كل عضو في مجلس الإدارة، هناك إحصائية لتعدد المصالح وتضاربها (Martini, 2012). كما يمكن أن يقوض إتساق المراجعة عبر الهيئات الحكومية المختلفة التي تواجه صعوبات في فرض الحد الأدنى من المعايير. أيضاً يمكن التقليل من هذه المخاطر من خلال إستخدام المعايير الدولية التي قد تكون نقطة مرجعية للتوصل إلى توافق في الآراء في جميع المجالات. إن القابلية للسيطرة السياسية ستعتمد على نظام التعيينات في مجلس الإدارة والترتيبات المطلوبة ومبررات الفصل. لمزيد من المناقشات حول النماذج المختلفة للترتيبات المؤسسية للأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة، يرجى الإطلاع على دراسة كل من (DFID, 2004)، (DFID, 2005)، (Van Akkeren et al., 2013).

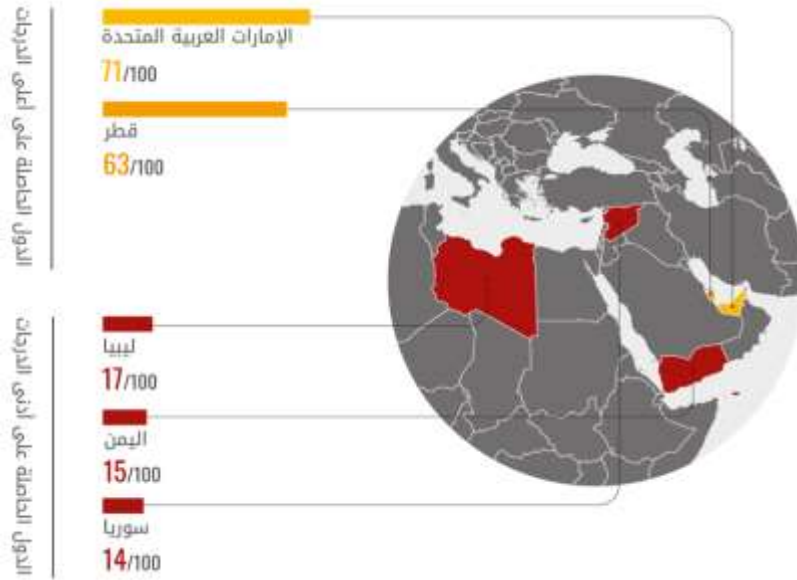
يتضح مما سبق أن، أسباب الفساد تتطلب من أجهزة الرقابة المالية والمحاسبة ملاحظة الثغرات في التشريعات والأنظمة المالية وأنظمة الرقابة الداخلية وإقتراح الحلول الملائمة. وملاحظة الثغرات تتم عن طريقة رقابة فعالة وشاملة وأن يكون لدى جهاز الرقابة قدرة على مواكبة كافة المستجدات في مجالات وأساليب الرقابة الحكومية والحاجة إلى تطوير هذه الأساليب. بالإضافة إلى خلاق فرص لتعاون ومشاركة أفراد الشعب في الإبلاغ عن حالات الفساد واضطلاع جهاز الرقابة بمهمته على الوجه الأمثل تحت مظلة المحاسبة القضائية. وفي هذا السياق يمكن الإستفادة من تجربة سنغافورة في مكافحة الفساد التي تعود إلى العام 1952 حيث تم إنشاء هيئة لمكافحة الفساد مستقلة عن جهاز الشرطة وعند التحقيق في قضية من قضايا الفساد يجب أن يتعدد المحققون، بحيث لا يجوز أن يتولى القضية محقق واحد، ولمزيد من الإيضاح سيتم التعرض لهذه التجربة بالتفصيل في المطلب الثالث.

2.2.3. مؤشر مدركات الفساد وأثره على أداء الوحدات الإقتصادية في بيئة الأعمال الليبية

ونظراً لأهمية وإنتشار حالات الفساد فقد إهتمت العديد من المنظمات والهيئات المحلية والدولية في محاربة الفساد والحد من إنتشاره، فمثلاً تبنى رؤساء دول مجموعة العشرين G20 في عام 2010 خطة لمحاربة الفساد عن طريق تشجيع العديد من دول العالم على التوقيع على الإتفاقية الدولية الخاصة بمحاربة الرشاوى المحلية والأجنبية،

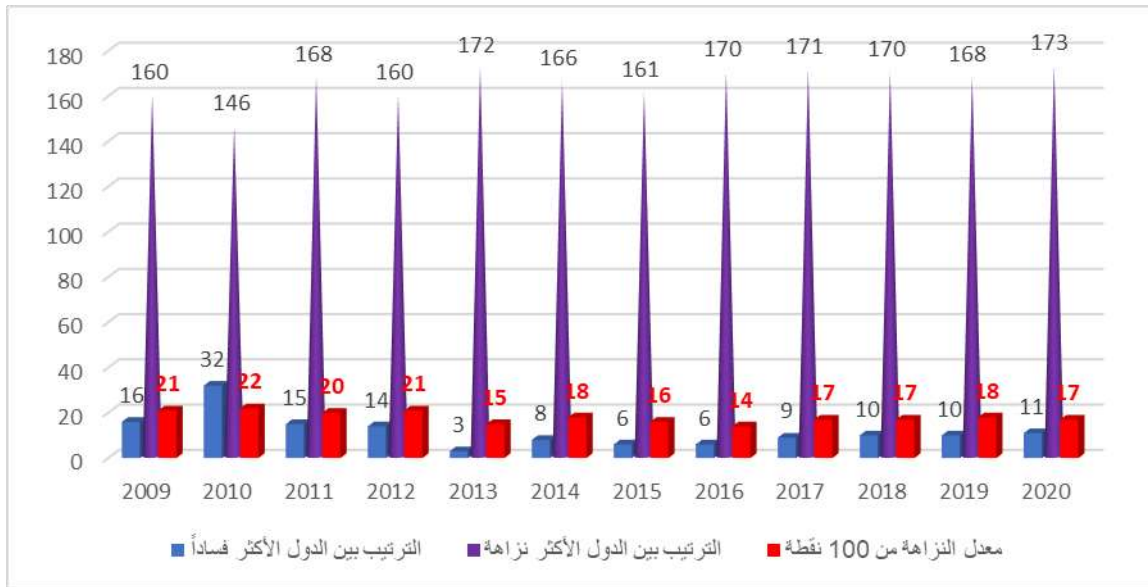
كما ألزمت إتفاقية منظمة التعاون الإقتصادي والتنمية OECD الموقعين عليها باتخاذ إجراءات قانونية محلية صارمة لتجريم الرشاوي في المكاتب العامة الاجنبية المرتبطة بمعاملات الأعمال الدولية، وبالمثل فإن منظمة الشفافية الدولية (International Transparency) بدأت تنشر إحصائيات بيانية سنوية لترتيب الدول وفقاً لمؤشر مدركات الفساد (Corruption Perceptions Index) موضحة حالة الفساد الوظيفي والمالي في كل دولة.

وحسب مؤشر قياس مدركات الفساد لمنظمة الشفافية الدولية (CPI)، حصلت منطقة الشرق الأوسط على معدل وسطي قدره 39 درجة (من 100) في درجة مكافحة الفساد، وذلك للعام الثالث على التوالي. ويقيس هذا المؤشر تقييم 180 دولة وإقليمياً بمقياس يتراوح من صفر (الأكثر فساداً) إلى 100 (خال من الفساد أو الأكثر نزاهة). ووفقاً للتقرير حققت الإمارات وقطر الأداء الأفضل على صعيد منطقة الشرق الأوسط، حيث سجلتا 71 و63 درجة لكل منهما على التوالي. وكانت ليبيا (17 درجة)، واليمن (15 درجة)، وسوريا (14 درجة) الأسوأ أداءً. وحصلت مصر على (33 درجة) في مركز متأخر نسبياً على مستوى المنطقة. كما هو مبين في الشكل رقم (4).



الشكل رقم (4) توزيع درجات الحد الأدنى والأعلى للفساد بين أقطار الدول العربية

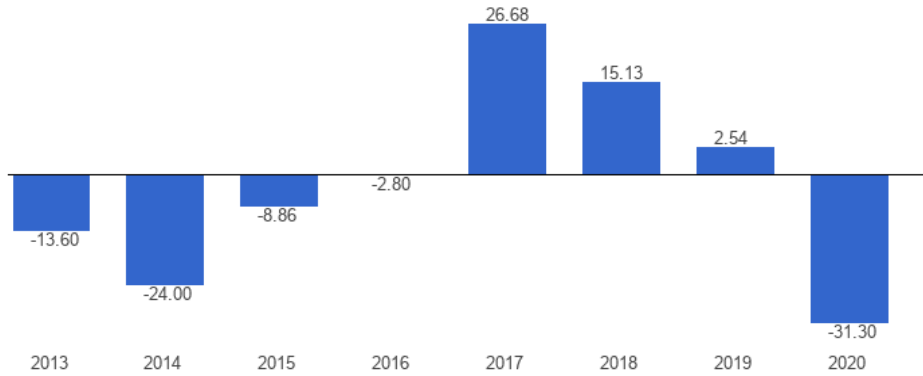
وبحسب تقرير منظمة الشفافية الدولية فإن الرسم البياني التالي يوضح تطور مستوى الفساد في الدولة الليبية بين الأعوام 2009-2020 وفقاً لمؤشرات مدركات الفساد والذي يشير بوضوح بأنه لم يطرأ أي تحسن على معدل الفساد في ليبيا حيث ظلت معدلات النزاهة متدنية جداً ولم تتجاوز 22 نقطة من 100 الأمر الذي يعطي انطباع على عدم وجود نية أو جهود تذكر للحكومات المتعاقبة في مكافحة الفساد والحد منه ولم يتم تبني أي سياسات أو خطة إستراتيجية بهذا الخصوص.



الشكل رقم (5) تطور ترتيب ليبيا بين الدول الأكثر نزاهة وفساداً خلال الفترة (2009-2020)

إن كل تلك المؤشرات التي تنبئ بتدني مقدار التقدم في مجال النزاهة ومكافحة الفساد، تحمل العديد من الدلالات، حيث بات مطلوباً من الدولة الليبية مواجهة تحديات غياب النزاهة السياسية وانتشار المال السياسي، إضافة إلى ضرورة العمل جدياً على إنفاذ القانون بآليات ومراسيم إدارية، وإتخاذ إجراءات قانونية وتحقيقات شفافة ومحاكمات عادلة وحررة للمشتبه بهم بقضايا فساد، وتعزيز المساءلة والشفافية ومحاسبة المخالفين ومن يثبت بحقهم ارتكاب جرائم فساد، فضلاً عن أهمية التأصيل لمساحات من الديمقراطية وحقوق الإنسان وتفعيل الحريات المدنية، ومن المستبعد أن تتمكن الدولة الليبية في الوقت الحاضر من إنشاء جهاز متعدد الأغراض (على غرار التجربة السنغافورية) ذي خبرة واسعة لمكافحة الفساد نظراً لرسوخ الفساد في المجتمع الليبي، وإزدياد معدل البطالة وانتشار الفقر بين شرائح المجتمع، وغياب مؤشر العدالة الاجتماعية والإستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد.

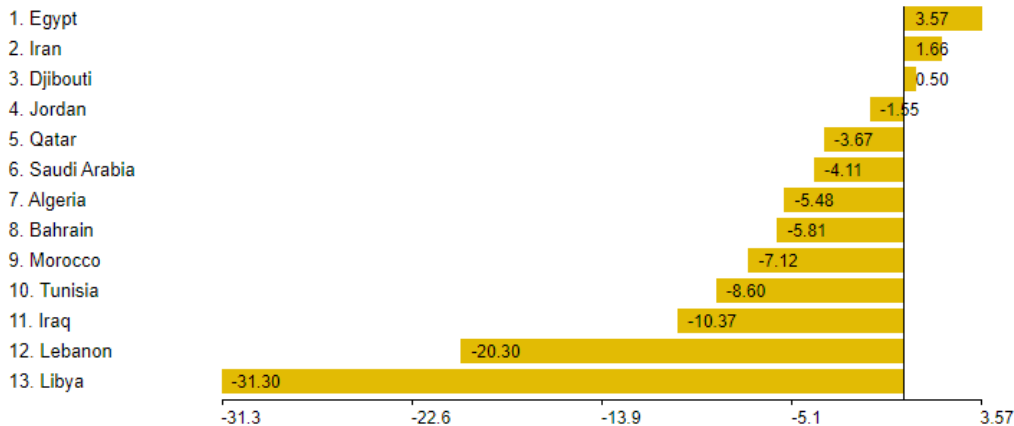
وتشير البيانات في الشكل رقم (6) إلى مؤشرات معدل التغير في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي خلال الفترة ما بين (2013-2020). حيث سجل الإقتصاد الليبي أسوأ أداء له في السنوات الأخيرة فقد بلغ متوسط قيمة المؤشر (-31.30%) بحد أدنى في عام 2020 بسبب الحصار الذي دام 9 أشهر بداية من يناير/كانون الثاني 2020 إلى خفض إنتاج النفط الخام في ليبيا إلى أقل من سدس مستوياته في 2019، وهو أسوأ أداء شهري منذ اندلاع الصراع الأخير، وبعده أقصى (-26.68%) في عام 2017. وللمقارنة بلغ المتوسط العالمي في عام 2020 بناءً على 177 دولة تقريباً (-4.83%) (World Bank, 2020). وكان الانخفاض في إنتاج النفط مؤثراً على مؤشر النمو الاقتصادي والتنمية، الذي يعاني بشدة من عدم التنوع، حيث يعتمد الإقتصاد على النفط والغاز في تحقيق أكثر من 60% من الناتج الإقتصادي الكلي، وأكثر من 90% من إيرادات المالية العامة والصادرات السلعية، ووفقاً للبيانات الإحصائية الصادرة من مصرف ليبيا المركزي في طرابلس، بلغت خسارة الإيرادات المالية العامة نتيجة إقاف إنتاج النفط والغاز نحو 11 مليار دولار أمريكي للعام الحالي. وتفاقت هذه المشكلات بفعل جائحة كورونا (كوفيد-19)، مما تسبب في مزيد من الاضطرابات الإقتصادية، والتفكك الإجتماعي في البلد الذي مزقته الحرب، وتدهور نظام الرعاية الصحية. وعلى الرغم من إستئناف إنتاج النفط في الربع الأخير من العام 2020، لا زال معدل مؤشر إجمالي الناتج المحلي منخفض في العام ذاته.



الشكل رقم (6) معدل التغير في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي (2020-2013).

المصدر: (World Bank, 2020).

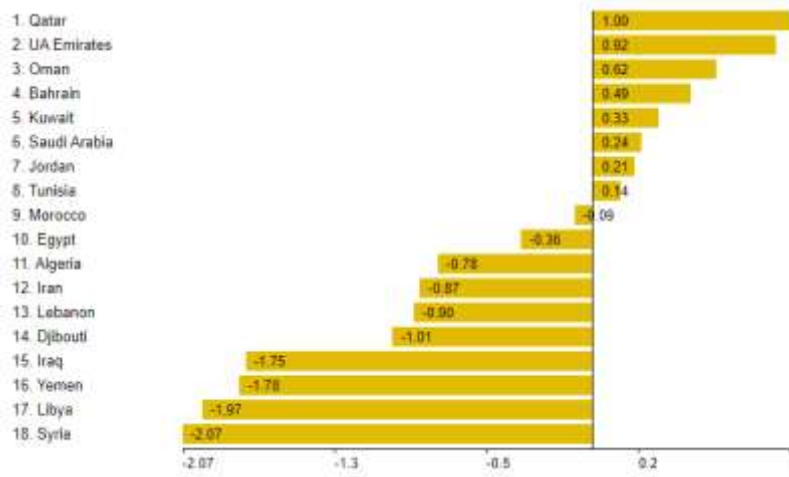
بينما تشير البيانات في الشكل رقم (7) إلى مؤشرات معدل التغير في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خلال العام 2020. إذ بلغ معدل التغير في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بمتوسط (-7.12%) في عام 2020 على أساس 13 دولة. وكانت أعلى قيمة نمو في دولة مصر (3.57%) وأقل قيمة معدل نمو في ليبيا (-31.3%). ويرجع الإنكماش الكبير في معدل نمو الإقتصاد الليبي مقارنة بدول العربية أساساً بسبب غياب دور الدولة والقانون والرقابة الإدارية مما ساهم في إدخال البلاد مرحلة الفساد المباشر من إنقسام وإقتتال وإزدواج السلطات التشريعية والتنفيذية وتغييب سلطات المساءلة، وتفشي وباء فيروس كورونا (كوفيد - 19)، بالإضافة إلى غلق الحقول النفطية مما زاد الوضع سوءاً وصعوبة، وإنهيار تام لمنظومة التنمية الإقتصادية والإجتماعية في مؤسسات الدولة. وتعليقاً على ذلك، ذكر (Jesko Hentschel) مدير البنك الدولي لمنطقة المغرب العربي ومالطا "إن ليبيا تواجه تحديات إقتصادية هائلة، وتحتاج بشكل ملح إلى مؤسسات موحدة وحوكمة رشيدة، وإرادة سياسية قوية، وإصلاحات طال إنتظارها كثيراً". وأضاف قائلاً: "لقد مر الشعب الليبي بالكثير من المحن. وشهدت البيئة الأمنية والسياسية بؤادر تحسن في الآونة الأخيرة. ولن يكون طريق المستقبل أماناً سلساً، لكنه يعطي الأمل في السلام والأستقرار والتنمية." (المرصد الإقتصادي الليبي، 2021).



الشكل رقم (7) معدل التغير في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا للعام 2020

المصدر: (World Bank, 2020).

كما أصدرت مؤسسة مشروع العدالة العالمية (Rule of Law Index WJP) مؤشر سيادة القانون (-2.5 ضعيف؛ 2.5 قوي) الذي يقيّم سيادة القانون في 139 دولة ومقاطعة. وتعرف مؤسسة مشروع العدالة العالمية سيادة القانون بأنها مجموعة من القوانين والأعراف والمبادئ والالتزام المجتمعي الذي يوفر ما يلي: المساءلة والقوانين العادلة، والحكومة، والشفافية، والعدالة التي يمكن الوصول إليها. وأشار التقرير في هذه السلسلة السنوية الذي صدر منذ إعلان جائحة كورونا في مارس 2020 تفاقم الإتجاهات السالبة المتراكم لعدة سنوات. حيث بلغ متوسط المؤشر لعام 2020 في 18 دولة (-0.42) نقطة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وكانت أعلى قيمة للمؤشر في دولة قطر نقطة واحدة (1.00) وأقل قيمة في سوريا ب (-2.07) نقطة، كما هو مبين في الشكل رقم (8). كما أوضح الشريك المؤسس والمدير التنفيذي لمشروع العدالة العالمية بيل نيوكم، "أنه مع تزايد الاتجاهات السالبة في العديد من الدول، يجب أن يكون مؤشر سيادة القانون لهذا العام بمثابة ناقوس الخطر لنا جميعاً. سيادة القانون هي الأساس لمجتمعات العدالة وفرص التنمية والسلام. يجب أن يكون تعزيز هذا الأساس أولوية قصوى لفترة التعافي القادمة من الجائحة" (النشرة الصحفية القطرية، 2021).



الشكل رقم (8) مؤشر سيادة القانون في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا للعام 2020
المصدر: (World Bank, 2020).

3.2.3. تطبيق نموذج سنغافورة في مكافحة الفساد في بيئة الأعمال الليبية

وفي الواقع أن ما حدث في سنغافورة هو أسهل شيء يمكن ملاحظته وإتباعه نظراً للترتيب المتقدم الذي أحرزته في مؤشر مدركات الفساد. ولكن ينبغي الإشارة إلى أن سنغافورة كبلد لها ظروفها المختلفة من الناحية السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية، فهي بلد تعتبر صغيرة نسبياً من حيث المساحة وعدد السكان، إلا أن ما تم عمله حقيقة يمثل نموذجاً واقعياً وحقيقياً لأي كيان أو مؤسسة أو بلد. وهو نموذج أو تجربة لا يمكن أن يتم نقلها بحذافيرها كما هي، ولكن يمكن إستخلاص الدروس للإستفادة منها في وضع وتنفيذ خطة مماثلة لمكافحة حالات الغش والفساد المالي والإداري بالإستعانة بخدمات المحاسبة القضائية. وفي هذا السياق، قد قدمت تجربة سنغافورة نموذج فريد في مكافحة الفساد بخلاف إنشاء مكتب تحقيقات ممارسات الفساد (CPIB)، حيث تم إنشاء هيئة لمكافحة الفساد مستقلة عن جهاز الشرطة مما مكنها من أن تحصل على أعلى مراكز تصنيفات مدركات الفساد عالمياً متقدمة بذلك على عديد من الدول الغربية مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. وحسب مؤشر مدركات الفساد حصلت سنغافورة خلال عام 2018 على درجة 85 وحازت بذلك على (المرتبة 4)

حيث صنفت ضمن البلدان التي تمتاز بالأداء العالي فيما يتعلق بالنزاهة. كما تحصلت خلال سنة 2019 على نفس الدرجة لعام 2018 والمقدرة بـ 85 وحازت أيضاً على نفس المرتبة وهي الرابعة عالمياً. بالإضافة لحصولها على (المرتبة 3) لعام 2020 على نفس الدرجة لعام 2019 والمقدرة بـ 85. وحسب بيانات مؤشر الابتكار العالمي تعتبر سنغافورة من أكثر 10 إقتصادات إبتكاراً وفي حالة إستمرار على مدار الـ 14 عاماً الماضية. حيث تحصلت على المرتبة الأولى ضمن أفضل ثلاث إقتصاديات لعام 2019. كما احتلت (المرتبة 4) في الإقتصادات الأعلى تصنيفاً في مؤشر الإبتكار العالمي لعام 2021. كما سجلت (المرتبة 8) لعام 2021 ضمن فئة الدخل المرتفع، وبذلك صنفت في لائحة البلدان التي فاقت التوقعات من حيث مستوى التنمية ومعدل النمو الإقتصادي.

قد يتساءل البعض "كيف تمكنت سنغافورة من تحويل نفسها من مدينة موبوءة بالفساد إلى واحدة من أقل الدول فساداً في العالم؟" في عام 1952 قبل أن تحصل سنغافورة على إستقلالها عن البريطانيين وضعت إستراتيجية لمكافحة الفساد، بدأت من مكتب التحقيق الذي لعب دوراً متميزاً في الحد من الممارسات الفاسدة (CPIB) Corrupt Practices Investigation Bureau بعد أن كان الفساد منتشر في أرجاء البلاد بسبب انخفاض الرواتب، والسكان أقل تعليماً ومعظم مصالح الأفراد تنجز عن طريق الرشوة، وعدم فاعلية أجهزة الشرطة الأمنية. وضمت هذه الإستراتيجية أربع ركائز لمكافحة الفساد، مدعومة بالإرادة السياسية القوية والتشديد العقوبة على السلوك الفاسد، وتمثلت هذه الركائز في الآتي: قوانين فعالة لمكافحة الفساد، وكالة مستقلة وفعالة لمكافحة الفساد (CPIB)، القضاء الفعال (القضاء المستقل)، الإدارة الحكومية الفعالة (خدمات عمومية سريعة التنفيذ) والحكم الراشد. وكانت هناك العديد من عوامل النجاح التي ساهمت في تخفيف أو الحد من مستويات الفساد من أهمها ما يلي (الشجري والفيتلي، 2011): (1) أستقرار النظام السياسي، ووجود ممارسات شرعية بالطبقة السياسية، (2) وجود نظام ديمقراطي تسوده الشفافية والنزاهة، (3) ضمان مستوى معيشي لائق من خلال توفير الأمن الوظيفي، (4) ثقافة التعاون والتماسك السائدة وبناء مجتمع أساسه التعددية العرقية، (5) تقديم إعانات ومساعدات حكومية مثل مشروع الإسكان الحكومي ونظام التأمينات الإجتماعية وصندوق التقاعد.

يتضح مما سبق أن سنغافورة لعبت دوراً مهماً بمساعدة CPIB في الحفاظ على البلد نظيفاً، واعتمدت نهجاً شاملاً في معالجة الفساد في كلا القطاعين لفترة طويلة، واستفادت من الركائز الأربع لمكافحة الفساد. حيث وجب تطبيق تدابير مكافحة الفساد بشكل متسق في جميع المجالات، بغض النظر عما إذا كان فساداً بسيطاً أو ينطوي على فساد على مستوى عالٍ، كما لا يوجد استثناء لأي شخص ولا توجد "مناطق سوداء" لا يستطيع القانون التعامل معها. وكذلك ساهم الإستقرار السياسي والتواصل مع المجتمع في نشر رسالة مكافحة الفساد عن طريق مجموعة من المبادرات من أهمها المبادرات الطلابية والوكالات الحكومية والشركات والجمهور ضد انتشار الفساد ومكافحته. والحد إلى أكبر قدر من تعامل الموظفين بالمال (الموظف لا يرى المال وإنما يرى الأرقام)، فالرسوم والغرامات تدفع إلكترونياً. وأخيراً ينبغي التأكيد باختصار بأنه ما لم تكون هناك حكومة جادة ملتزمة مسؤولة عن تفعيل التشريعات الموجهة لمكافحة الفساد وتعزيز الشفافية والنزاهة بهدف محاربة ذلك الفساد فلن يحدث أي شيء ولن يتم الإنتقال إلى المستوى المستهدف للوقاية من الفساد.

4. نتائج الدراسة والتوصيات والدراسات المستقبلية

1.4. النتائج:

يهدف هذا الجزء إلى عرض خلاصة الدراسات النظرية وماتناوله الباحثون، فضلاً عن تطبيق النتائج التي يتم التوصل إليها في الواقع العملي والتوصية بعدد من التوصيات على النحو التالي:

1. من الأسباب الجوهرية لظهور المراجعة القضائية المساعدة في مكافحة الحد من إنتشار الغش والإحتيال في القوائم المالية والتقارير السنوية للشركات، وأيضاً الحد من تفاقم الفساد المالي والإداري في منظمات الأعمال نظراً لوجود فجوة توقعات في عملية المراجعة الحالية وقصورها وعدم فاعليتها في منع وإكتشاف الإحتيال والغش وتلبية حاجة القضاء إلى خبراء يدلون بأرائهم القانونية والفنية والمالية والمحاسبية حول المخالفات وحالات الفساد، وذلك بهدف طمأنة أصحاب المصلحة ومستخدمي القوائم المالية على المراكز المالية لشركاتهم.
2. يجب تفعيل دور المراجعة القضائية بهدف القضاء على الأساليب الغير شرعية المضللة لأصحاب المصالح ومستخدمي القوائم المالية مثل أساليب إدارة الأرباح أو التحريف في بنود التقارير والقوائم المالية.
3. إن وجود المحاسبة القضائية تساعد إدارة الوحدة الإقتصادية على تحسين جودة المراجع الداخلي والخارجي للوحدة الإقتصادية وتطبيقاتها والتأكيد على متابعة تنفيذ وتطوير مثل هذه المراجعات لما لها من أثر ودور كبير على الحد من الفساد، وزيادة فعاليتهم وقدرتهم على إكتشاف الأخطاء والغش.
4. إن من أهم أساليب وآليات المراجعة القضائية التي تؤدي إلى منع أو الحد من وقوع حالات الغش والإحتيال ضرورة من توافر القدرات والمهارات المهنية التي تساعد المراجع في التعامل مع الأساليب الإحتيالية، كما تساعد المراجع على جمع أدلة الإثبات الكافية من المصادر المختلفة عن حالات الغش.
5. ضرورة أن تتوفر في خبير المحاسب القضائي مهارات أساسية يجب إمتلاكها وهي مهارات (المراجعة، والمحاسبة الأساسية، وكتابة التقرير، والإتصال الشفهي، والمحاسبة التقنية)، ومهارات مستحسنة وهي (المعرفة بالمعايير المهنية المطبقة، وتحليل وتفسير القوائم المالية، وجمع أدلة المراجعة، وتتبع الأصول المخفية، والمعرفة بنظام الرقابة الداخلية)، وأدوات برمجية يجب إتقانها وهي برنامج (أكسل ميكروسوفت، والتنقيب عن البيانات، ولغة أوامر المراجعة، وإستخلاص وتحليل البيانات التفاعلي، وإكتشاف الدليل المنطقي).
6. قدمت الدراسة إطاراً مقترحاً لتطوير دور المراجعة القضائية لمنع أو الحد من الغش والإحتيال والفساد المالي لمنظمات الأعمال معتمداً على نماذج مراجعة الحسابات في التكوين المؤسسي للأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة وهي نموذج وستمنستر، والنموذج القضائي أو نموذج نابليون، ونموذج مجلس الإدارة أو كولييجيت.

2.4. التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة من الناحية النظرية وتحقيقاً لأهدافها، يمكن عرض مجموعة من التوصيات أهمها مايلي:

1. ضرورة استخدام المراجعة القضائية كخطة للتنمية المستدامة لعام 2030 تتوخى الحد من ظاهرة الفساد والغش والإحتيال وإنشاء مكاتب تابعة لها خاضعة للمساءلة والشفافية، وأنه يمكن تعزيز الإمكانات والتدابير اللازمة لمبادئ مكافحة الفساد والمساعدة في تحقيق النتائج الأفضل في جميع مجالات الخطة.
2. ضرورة استخدام المراجعة القضائية فيما يتعلق بتعزيز النزاهة والشفافية والمساءلة وسيادة القانون بما في ذلك القوانين المتعلقة بحرية المعلومات والأحكام المتعلقة بحماية المبلغين في القطاعين العام والخاص، من خلال العمل بالإشتراك مع المؤسسات العليا لمراجعة الحسابات والتدقيق ووجود قنوات للاتصال ومنصة إلكترونية يستخدمها الموظفون العموميون بهدف الإبلاغ عن سوء السلوك من حيث الإبتزاز والرشوة أو وجود النية لعمليات الغش والإحتيال، بالإضافة إلى مستويات حماية السرية المنطبقة.
3. ضرورة استخدام المراجعة القضائية كأداة من أدوات تعزيز النزاهة ومنع الفساد في أجهزة إنفاذ القانون، بما في ذلك الشرطة والجمارك وسلطات مراقبة الحدود وذلك بالشراكة مع الإنترنت ومنظمة الشفافية الدولية، لتنفيذ برنامج تعزيز التحقيقات القضائية والتعاون بين أجهزة العدالة القضائية لا سيما فيما يتعلق بتبادل الأدلة والمعلومات الإستخباراتية بشأن التحقيقات المتعلقة بالأفراد أو تلك المؤسسات المتورطين في عمليات إحتيال أو انتحال الهوية أو في قضايا فساد مالية وإدارية.
4. ضرورة استخدام المراجعة القضائية كأداة من أدوات مقررات التدريس في مؤسسات التعليم العالي كالجامعات والمعاهد الخاصة. بالإضافة إلى أنه يجب أن تصدر الجهات المعنية معايير تحدد فيها الواجبات والإلتزامات والقواعد للمحاسبين والمراجعين تجاه المخالفات القانونية وحالات التلاعب والمخالفات المالية.
5. ضرورة استخدام المراجعة القضائية لتحسين أطر الحوكمة وتعزيز إجراءات تحسين الوقاية والشفافية ومعاينة الفاسدين في الدولة الليبية، وتبنى المزيد من المعايير الدولية ذات الجودة العالية في إعداد التقارير المالية والمراجعة والأخلاقيات بهدف تحسن مؤشر مدركات الفساد الصادر عن منظمة الشفافية العالمية في المستقبل مقارنة بأقرانهم من الدول بالمركز الأول بالمنطقة في مكافحة الفساد.
6. إلزام مكاتب المراجعة وتدقيق الحسابات في ليبيا بإدخال مفاهيم جديدة ومنها استخدام أسلوب العصف الذهني لفريق عمل المراجعة القائم على الشك المهني الذي يستند على إفتراض الوجود المسبق للإحتيال والغش باستخدام الوسائل الجديدة لفحص ومنع الغش والفساد المالي والإداري من حدوثه في منظمات الأعمال.
7. ضرورة إضافة خدمة المراجعة القضائية ضمن مجموعة الخدمات التي تقدمها مكاتب المراجعة في ليبيا وفقاً للتوجهات العالمية في استخدام الوسائل الجديدة في الإفصاح عن القوائم المالية وكشف ومنع وقوع الجرائم الإقتصادية وحالات الغش والإحتيال في منظمات الأعمال.
8. ضرورة أن يقوم مجلس مهنة مراقبة ومراجعة الحسابات وبالتعاون مع المؤسسات الأكاديمية بعقد المؤتمرات والندوات وورش العمل العلمية وإلزام مكاتب المراجعة بالمشاركة فيها وإبداء الرأي عن مختلف المواضيع الخاصة بالمراجعة القضائية الحديثة وذلك بهدف زيادة خبرة العاملين بتلك المكاتب وبالتالي تحسين جودة المراجعة في جهود مكافحة الحد من إنتشار الغش والإحتيال.

9. ضرورة التعاون بين المراجع (أو الخبير) القضائي والبرلمانيين المناهضين للفساد، من أجل تعزيز دور أعضاء البرلمان في جهود مكافحة الفساد وتنظيم حلقات عمل مشتركة لفائدة أعضاء البرلمان في مجال تنفيذ أنشطة محددة الأهداف لمكافحة الفساد في أجهزة الدولة.
10. ضرورة إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث العلمية في مجال المراجعة القضائية والإستفادة من التجارب الفعلية للدول الأخرى حول الدروس المستفادة بشأن وضع إستراتيجية مكافحة الفساد وتقييم أثرها على الإقتصاد والمجتمع وتعزيز دور الحوكمة الرشيدة والتنمية المستدامة.
11. كما توصي الدراسة بإضافة مقرر للمحاسبة القضائية في الدراسات الأكاديمية حيث لا تزال العديد من الجوانب بحاجة إلى مزيد من الإستكشاف، كما أنه يمكن إضافتها ضمن مقررات الإمتحانات المهنية التي تنظمها الهيئات المهنية، وذلك لتوفير الكثير من الخدمات كالفصل في المنازعات وتأييد الدعاوى القضائية والحد من الغش والاحتيال والفساد وتحقيق مصداقية المعلومات المحاسبية.

3.4. دراسات مستقبلية مقترحة:

يمكن للدارسين والباحثين المهتمين بالمراجعة القضائية، البحث في النقاط التالية:

1. تمهد هذه الدراسة مرحلة لمزيد من الدراسات حول هذا الموضوع المهم. يمكن تعزيز الدراسة من خلال إجراء دراسة تطبيقية لفهم أفضل للمحاسبة المهنية والتعلم في مجال المحاسبة القضائية. علاوة على ذلك، يمكن للباحثين المستقبليين المساهمة في فهم المحاسبة القضائية لأنها مرتبطة بشكل مباشر بالأعمال والتنمية الإجتماعية والإقتصادية من خلال أدوات المحاسبة القضائية المختلفة.
2. دور المراجعة القضائية في كشف ممارسات المحاسبة الإحتيالية في ضوء التطورات الإقتصادية المعاصرة.
3. دراسة إستقصائية ميدانية عن المحاسبة القضائية من جهتي نظر القضاء والمحاسب القضائي
4. أثر نقاط القوة والضعف في المحاسبة القضائية على التنمية الإجتماعية والإقتصادية
5. التحليل التطبيقي لتأثير تكنولوجيا المعلومات على ممارسة المحاسبة القضائية في الدول العربية

5. قائمة المصادر والمراجع:

1.5. المراجع باللغة العربية:

1- القرآن الكريم

2- الكتب

- الجليلي، أ. مقداد أحمد، جميل، أ. رافي نزار (2012). دور المحاسب القضائي في الكشف والتصدي لعمليات غسل الأموال - دراسة حالة من مكتب التحقيقات الفيدرالي، مجلة الإدارة والإقتصاد، كلية الإدارة والإقتصاد، جامعة الموصل، العدد 93، صص 81-91.

- حمدان، علام محمد موسى (2009). دور التدقيق الخارجي في التنبؤ بالأزمات المالية، صص 1-

<http://iefpedia.com/arab/wp-content/uploads/2009/11/28.pdf> 23

- خليل، محمد احمد إبراهيم (2017). تطوير دور المراجعة القضائية لمواجهة الغش والإحتيال والفساد المالي بمنظمات الأعمال وتحقيق مصداقية المعلومات المحاسبية - دراسة اختبارية. مجلة المحاسبة والمراجعة، كلية التجارة، جامعة بنى سويف، صص 197-236.

- السيسي، د. نجوى احمد (2006). دور المحاسبة القضائية في الحد من ظاهرة الغش في القوائم المالية - دراسة ميدانية، المجلة العلمية للإقتصاد والتجارة، كلية التجارة جامعة عين شمس، العدد الأول، يناير، صص 33 - 65.

3- الرسائل والأطروحات:

- ليمام، محمد حليم (2003/2002)، "ظاهرة الفساد السياسي في الجزائر: دراسة وصفية تحليلية". مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ص 16.

4- المقالات والمؤتمرات:

- التقرير الأول للجنة الشفافية والنزاهة بوزارة التنمية الإدارية الصادر فى 2007/2/7.

- المرصد الإقتصادي الليبي (2021). ليبيا تطمح إلى تحقيق التعافي ورأب الصدع، لكن لا تزال هناك مخاطر كبيرة.

<https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2021/04/22/libya-is-aspiring-for-recovery-and-healing-but-challenges-abound>

- مؤشر الابتكار العالمي (2019) التأسيس لحياة صحية - مستقبل الابتكار الطبي.

https://www.wipo.int/edocs/pubdocs/ar/wipo_pub_gii_2019_keyfindings.pdf?fbclid=IwAR2tDYM0YeQEVMQqKl3mR1lFU5tSNPxmZ_x75d

- مؤشر الابتكار العالمي (2021) قاعدة البيانات الخاصة بمؤشر الابتكار العالمي،

https://www.wipo.int/edocs/pubdocs/ar/wipo_pub_gii_2021_exec.pdf

- النشرة الصحفية القطرية (2021). واشنطن العاصمة (14 أكتوبر/تشرين الأول 2021).

https://worldjusticeproject.org/sites/default/files/documents/Turkey_2021%20WJP%20Rule%20of%20Law%20Index%20Country%20Press%20Release%20AR.pdf

5- القوانين والمواثيق الدولية

- القانون رقم (1) لسنة (2009) بشأن إعادة تنظيم الخبرة القضائية، طرابلس، ليبيا.

- القانون رقم (48) لسنة (1956) بتعديل بعض أحكام قانون العقوبات، طرابلس، ليبيا.

- قانون من أين لك هذا رقم (10) لسنة (1994) بشأن التطهير، طرابلس، ليبيا.

2.5. المراجع باللغة الأجنبية:

American Institute of Certified Public Accountants (AICPA, 2004). AICPA committee

handbook for 2003-2004. *AICPA Committees*. 212.

https://egrove.olemiss.edu/aicpa_comm/212.

- Akenbor, C., & Tennyson, O., (2013). Forensic auditing and financial crime in Nigerian banks a proactive approach. *The Business & Management Review*, 4(2), 48-62.
- Alshurafat, H., Beattie, C., Jones, G., & Sands, J. (2019). Forensic accounting core and interdisciplinary curricula components in Australian universities: Analysis of websites. *Journal of Forensic and Investigative Accounting*, 11(2)-Special Edition, 353-365.
- Ashrafis, H., Beattie, C., Jones, G., & Sands, J. (2020). Perceptions of the usefulness of various teaching methods in forensic accounting education. *Accounting Education*, 29(2), 177-204, doi: 10.1080/09639284.2020.1719425.
- Assakaf E.A., Samsudin R.S., & Othman Z. (2018). Public Sector Auditing and Corruption: A Literature Review. *Asian Journal of Finance & Accounting*, 10(1), 226-241 . doi:10.5296/ajfa.v10i1.13029.
- Avis E., Ferraz C., & Finan, F. (2018). Do Government Audits Reduce Corruption? Evidence from Brazil. Available at: <https://blogs.iadb.org/efectividad-desarrollo/en/5417/>.
- Blume, L., & Voigt, S. (2011). Does Organizational Design of Supreme Audit Institutions Matter? A Cross-Country Assessment. *European Journal of Political Economy*, 27(2), 215-229.
- Bologna, G., & Lindquist, J. (1995). *Fraud Auditing and Forensic Accounting New Tools and Techniques* (2nd ed.). New York: John Wiley & Sons.
- Botes, V., & Saadeh, A. (2018). Exploring evidence to develop a nomenclature for forensic accounting. *Pacific Accounting Review*, 30(2), 135-154, doi: 10.1108/PAR-12-2016-0117.
- Boyd, D.T., Boyd, S.C., & Berry, P. (2009). A primer for accounting certification: complete analysis of the process with listing of sources. *American Journal of Business Education*, 2(7), 83-96.
- Brennan, N.M. (2005). Accounting expertise in litigation and dispute resolution. *Journal of Forensic Accounting*, 2, 13-35.
- Brennan, N.M. (2014). Forensic accounting in a constitutional parliamentary democracy: The case of Ireland. *Journal of Forensic and Investigative Accounting*, 6(3), 62-97.

- Carpenter, T.D., Durtschi, C., & Gaynor, L.M. (2011). The incremental benefits of a forensic accounting course on skepticism and fraud-related judgments. *Issues in Accounting Education*, 26(1), 1-21, doi: 10.2308/iace.2011.26.1.1.
- Chandler, R.A., Edwards, J.R., & Anderson, M. (1993). Changing Perceptions of the Role of the Company Auditor, 1840-1940. *Accounting and Business Research*, 23, 443-459.
- Cho, W.K., & Gaines, B.J. (2007). Breaking the (Benford) law: Statistical fraud detection in campaign finance. *The American Statistician*, 61(3), 218-223
- Cressey, D. R. (1953). *Other people's Money: A study of the social psychology of embezzlement*. Glencoe, IL: Free Press.
- Crumbley, D.L., Heitger, E.L., & Smith, G.S. (2003). *Forensic and investigative accounting* (3rd ed.). Chicago: CCH. <https://doi.org/10.1016/j.intacc.2010.09.007>.
- Crumbley, L., Rezaee, Z., & Elmore, R.C. (2004). Forensic accounting education: A survey of academicians and practitioners. *Journal of Forensic Accounting*, 11(2), 181-202.
- Čudan, A., & Cvetković, D. (2019). The Importance of forensic accounting in forensic economic and financial examination. *Journal of Security and Criminal Sciences*, Faculty of Security Studies University of Banja Luka and University of Criminal Investigation and Police Studies, Serbia.
- Degboro, D., & Olofinsola, J. (2007). Forensic accountants and the litigation support engagement. *Niger. Account*, 40(2), 49-52.
- Denedo, M., Thomson, I., & Yonekura, A. (2017). International advocacy NGOs, counter accounting, accountability and engagement. *Accounting, Auditing and Accountability Journal*, 30(6), 1309-1343.
- DFID (2004). Briefing: Characteristics of different external audit systems, Department for International Development http://webarchive.nationalarchives.gov.uk/+http://www.dfid.gov.uk/aboutDFID/organisation/p_fma/pfma-externalaudit-briefing.pdf
- DFID (2005). How to note: Working with Supreme Audit Institutions, Department for International Development http://www.train4dev.net/fileadmin/Resources/General_Documents/Dfid_Working%20with%20SAIs.pdf
- Digabriele, J. (2009). Implications of regulatory prescriptions and audit standards on the evolution of forensic accounting in the audit process. *Journal of Applied Accounting Research*, 10(2), 109-121.

- DiGabriele, J.A., & Lohrey, P.L. (2016). The valuation of economic damages: a case study for the forensic accountant. *Journal of Forensic and Investigative Accounting*, 8(2), 338-348.
- Dipietro, W.R. (2011). The corruption and the quality of auditing standards. *Asian Economic and Financial Review*, 1(3), 120-123.
- Domino, M.A., Giordano, G., & Webinger, M. (2017). An investigation of the factors that impact the perceived value of forensic accounting certifications. *Journal of Forensic and Investigative Accounting*, 9(1), 637-653.
- Dreyer, K. (2014). A History of Forensic Accounting. Available at: <https://scholarworks.gvsu.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1339&context=honorsprojects>.
- Dye, K.M., & Stapenhurst, R. (1998). Pillars of integrity: The importance of supreme audit institutions in curbing corruption. *EDI/World Bank Institute Working Paper*.
- Sutherland, E.H. (1940). White collar criminality. *American Sociological Review*, 5, 5-12.
- Efiong, J. (2012). Forensic accounting education: An exploration of level of awareness in developing economies-Nigeria as a case study. *International Journal of Business and Management*, 7(4), 26-34.
- EIF (2014). Supreme Audit Institutions and Stakeholder Engagement Practices. Retrieved: https://www.effectiveinstitutions.org/media/Stocktake_Report_on_Supreme_Audit_Institutions_and_Citizen_Engagement_.pdf
- Enofe, A.O., Okpako, P.O., & Atube, E.N. (2013). The Impact of Forensic Accounting on Fraud Detection. *Journal of Business and Management*, 5(26), 61-73.
- Enofe, A.O., Ekpulu, G.A., & Ajala, T.O. (2015). Forensic accounting and corporate crime mitigation. *European Scientific Journal*, 11(7), 167-180.
- Evans A. (2008). The role of supreme audit institutions in combating corruption. <https://www.u4.no/publications/the-role-of-supreme-audit-institutions-in-combating-corruption.pdf>
- Fleming, A.S., Pearson, T.A., & Riley, R.A. (2008). West Virginia university: Forensic accounting and fraud investigation (FAFI). *Issues in Accounting Education*, 23(4), 573-580. <https://doi.org/10.2308/iace.2008.23.4.573>

- Gherai D.S., Tara I.G., & Matica D.E. (2016). The supreme audit institution can control corruption or not? *Annals of Faculty of Economics, University of Oradea, Faculty of Economics*, 1(2), 465-476.
- Gosselin, M. (2014). Forensic accounting in Québec: The context of a distinct society in Canada. *Journal of Forensic and Investigative Accounting*, 6(3), 48-61.
- Gray, O., & Moussalli, S. (2006). Forensic accounting and auditing united again: A historical perspective. *Journal of Business Issues*, 2, 15-24. Available at: http://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=1642100.
- Grossi, G., & Pianezzi, D. (2017). Smart cities: Utopia or neoliberal ideology? *Cities*, 69, 79-85.
- Gustavson, M., & Sundstrom, A. (2018). Organising the audit society: Does good auditing generate less public sector corruption? *Administration & Society*, 50(10), 1508-1532.
- Hegazy, S., Sangster, A., & Kotb, A. (2017). Mapping forensic accounting in the UK. *Journal of International Accounting, Auditing and Taxation*, 28, 43-56. doi: 10.1016/j.intaccaudtax.2016.12.004.
- Heitger, L., & Heitger, D. (2008). Incorporating forensic accounting and litigation advisory services into the classroom. *Issues in Accounting Education*, 23(4), 561-572. Available at: <http://aaajournals.org/doi/pdf/10.2308/iace.2008.23.4.561>.
- Honigsberg, C. (2020). Forensic accounting. *Annual Review of Law and Social Science*, 16, doi: 10.1146/annurev-lawsocsci-020320-022159.
- Houck, M. M., Kranacher, M., Morris, B., Riley, R.A., Robertson, J., & Wells, J.T. (2006). Forensic accounting as an investigative tool: Developing a model curriculum for fraud and forensic accounting. *The CPA Journal*, 76(8), 68-70.
- Howieson, B. (2018). What is the 'good' forensic accountant? A virtue ethics perspective. *Pacific Accounting Review*, 30(2), 155-167. doi: 10.1108/PAR-01-2017-0005.
- Huber, W. (2012). Is forensic accounting in the United States becoming a profession? *Journal of Forensic and Investigative Accounting*, 4(1), 255-284.
- Huber, D. (2013). Forensic accountants forensic accounting certifications, and due diligence. *Journal of Forensic & Investigative Accounting*, 5(1), 182-203.
- Huber, W. (2014). What is the value of multiple certifications in forensic accounting? *Journal of Forensic and Investigative Accounting*, 7(2), 113-143.

- Huber, W., & DiGabriele, J.A. (2015). Topics and methods in forensic accounting research. *Accounting Research Journal*, 28(1), 98-114. doi: 10.1108/ARJ-08-2014-0071.
- International Institute of Certified Forensic Accountants, (IICFA) (2016), Kent, Delaware, USA, www.iicfaglobal.com.
- International Monetary Fund (IMF). (2016). *Corruption Costs and Mitigating Strategies*. IMF Staff Discussion Note 16/05, Washington, DC.
- Khan, M. (2006). Role of audit in fighting corruption. Paper delivered at conference on Ethics, Integrity, and Accountability in the Public Sector: Re-Building Public Trust in Government through the Implementation of the UN Convention against Corruption, St. Petersburg, Russia, September 26-27. Available at: <http://unpan1.un.org/intradoc/groups/public/documents/UN/UNPAN025122.pdf>
- Kramer, B., Seda, M., & Bobashev, G. (2017). Current opinions on forensic accounting education. *Accounting Research Journal*, 30(3), 249-264. doi: 10.1108/ARJ-06-2015-0082.
- Krell, E. (2002). Will forensic accounting go mainstream? *Business Finance Journal*, 8(5). 117 - 129.
- Kresse, W.J. (2008). The Saint Xavier University graduate program in financial fraud examination and management. *Issues in Accounting Education*, 23(4), 601-608. doi: 10.2308/iace.2008.23.4.601.
- Lawrence, T.B. (1998). Examining resources in an occupational community: Reputation in Canadian forensic accounting. *Human Relations: New York*, 51(9), 1103-1131.
- Lee, C.-C., Cefaratti, M. and Rose-Green, E. (2015). The incremental benefit of a forensic accounting course to creativity. *Journal of Forensic and Investigative Accounting*, 8(1), 157-167.
- Liu, J., & Lin, B. (2012). Government auditing and corruption control: Evidence from China's provincial panel data. *China Journal of Accounting Research*, 5(2), 163-186.
- Madan, L, B. (2016). Contribution of forensic accounting to corporate governance: An exploratory study of an Asian country. *International Business Management*, 10(4), 479-492.
- Manas, C. (2014). Problems and prospects of the forensic accounting profession in India. *International Journal of Informative and Futuristic Research*, 2(1), 1-9.

- Martini, M. (2012). U4 Expert Answer 338: Causes of corruption in Indonesia, 34, 15, Bergen, Norway: U4 Anti-Corruption Resource Centre-CMI. Available: <https://www.u4.no/publications/causes-of-corruption-in-indonesia.pdf>
- McMullen, D.A., & Sanchez. M.H. (2010). A Preliminary Investigation of the Necessary Skills, Education Requirements, and Training Requirements for Forensic Accountants. *Journal of Forensic & Investigative Accounting*, 2(2), 30-48.
- Mehta, A., & Bhavani, G. (2017). Application of forensic tools to detect fraud: The case of Toshiba. *Journal of Forensic and Investigative Accounting*, 9(1), 692-710.
- Montgomery, R. H. (1998). *Montgomery's auditing*. 12th ed. New York: John Wiley & Sons.
- Nawawi, A., & Salin, A.S.A.P. (2018). Whistle blowing intentions-evidence from Malaysian PLC. *International Journal of Law and Management*, 60(5), 1111-1125. doi: 10.1108/IJLMA-04-2017-0096.
- Noussi, K. (2012). How public accountability is institutionalized. The case of external public auditing in global perspective applying a mixed methods approach. Vienna, Austria: University of Vienna.
- Nunn, L., Mcguire, B.L., Whitcomb, C., & Jost, E. (2006). Forensic Accountants: Financial Investigator. *Journal Of Business & Economics Research*, 4(2), 1-6.
- Nurhayati, R., Taylor, G., Rusmin, R., Tower, G., & Chatterjee, B. (2016). Factors determining social and environmental reporting by Indian textile and apparel firms: a test of legitimacy theory. *Social Responsibility Journal*, 12(1), 167-189. <https://doi.org/10.1108/SRJ-06-2013-0074>.
- OECD. (2011). Building multidisciplinary frameworks to combat corruption: Proceedings of the 7th Regional Anti-Corruption Conference: Paris, ADB/OECD.
- Ortiz Ramirez, J.A., & Cruz Perez, J.A. (2016). Impact of Supreme Audit Institutions on the Phenomenon of Corruption: An International Empirical Analysis. *Journal Of Public Governance and Policy: Latin American Review*, 1(3), 1-59.
- Oyedokun, G.E. (2015). Approach to forensic accounting and forensic audit. Being a lecture delivered by the staff of internal audit department of Niger Delta Development Commission.
- Oyedokun, G.E. (2017). Forensic accounting techniques, tax justice and federally collected tax revenue in Nigeria (2000-2016). Unpublished PhD Thesis, Babcock University.

- Ozkul, F.U., Pamukcu, A. (2012). Fraud detection and forensic accounting. emerging fraud. *Fraud Cases from Emerging Economies*, 26, 19-41.
- Pearson, T.A. and Singleton, T.W. (2008). Fraud and forensic accounting in the digital environment. *Issues in Accounting Education*, 23(4), 545-559. doi: 10.2308/iace.2008.23.4.545.
- Porter, B.A. (1993). An empirical study of the audit expectation-performance gap. *Accounting and Business Research*, 24(93), 49-68.
- Power, M. (1997). Expertise and the Construction of Relevance: Accountants and Environmental Audit. *Accounting, Organizations and Society*, 22(2), 123- 146.
- Ramaswamy, V. (2005). Corporate governance and the forensic accountant. *The CPA Journal*, 75(3), 69-70.
- Rasha, K., & Andrew, H. (2012). The new fraud triangle model. *Journal of Emerging Trends in Economics and Management Sciences*, 3(3), 191-195.
- Rezaee, Z., Crumbley, D.L., & Elmore, R.C. (2004). Forensic accounting education. *Advances in Accounting Education: Teaching and Curriculum Innovations*, 6, 193-231.
- Rezaee, Z., & Wang, J. (2019). Relevance of big data to forensic accounting practice and education. *Managerial Auditing Journal*, 3(3), 268-288. doi: 10.1108/MAJ-08-2017-1633.
- Rezaee, Z., Lo, D., Ha, M., & Suen, A. (2016). Forensic accounting education and practice: insights from China. *Journal of Forensic and Investigative Accounting*, 8(1), 106-119.
- Peltier-Rivest, D., & Lanoue, N. (2015). Cutting fraud losses in Canadian organizations. *Journal of Financial Crime*, 22(3), 295-304.
- Salinger, L.M. (2013). *Encyclopedia of white-collar and corporate crime*. 2nd ed. Thousand Oaks; New Delhi; London and Singapore: SAGE Publications.
- Sanchez, M.H. (2012). The role of the forensic accountant in a Medicare fraud identity theft case. *Global Journal of Business Research*, 6(3), 85-92.
- Seda, M., & Kramer, B.K.P. (2008). The emergence of forensic accounting programs in higher education. *Management Accounting Quarterly*, 9(3), 15-23.
- Seda, M., & Kramer, B.K.P. (2014). An examination of the availability and composition of forensic accounting education in the United States and other countries. *Journal of Forensic and Investigative Accounting*, 6(1), 1-46.

- Simpson, S.S. (2011) Making sense of white-collar crime: Theory and research, Ohio State. *Journal of Criminal Law*, 8(2), 481-502.
- Siriwardane, H.P., Hu, B.K.H., & Low, K.G. (2014). Skills Knowledge and Attitudes, Important for Present – Day Auditors. *International Journal of Auditing*, 18(3), 193-205 .
- Smith, G.S., & Crumbley, D.L. (2009). Defining a forensic audit. *Journal of Digital Forensics, Security and Law*, 4(1), 61-80.
- Stevenson, S.G. (2015). The Past, Present, and Future of Forensic Accounting. *The CPA Journal*, 18-20.
- Sudhir, Y., & Sushama, Y. (2013). Forensic accounting: A new dynamic approach to investigate fraud cases. *International Journal of Multidisciplinary Management Studies*, 3(7), 1-9.
- Sukamal. B. (2014). Forensic accounting in the cyber world: A new challenge for accountants. *The Management Accountant*, 49(9), 18-23.
- Sutherland, E. (1940). White-Collar criminality. *American Sociological Review*, 5, 1-12.
- Sutherland, E. (1949). *White-Collar crime*. The Dryden Press, New York, NY.
- Tara, I.G., Gherai, D.S., Droj, L., & Matica, D.E. (2016). The Social Role of the Supreme Audit Institutions to Reduce Corruption in the European Union - Empirical Study. *Revista de Cercetare si Interventie Sociala*, 52, 217-240.
- Thanasak, R. (2013). The Fraud Factors. *International Journal of Management and administrative Sciences*, 2(2), 01-05.
- Tiwari, R.K., & Debnath, J. (2017). Forensic accounting: A blend of knowledge. *Journal of Financial Regulation and Compliance*, 25(1), 73-85. doi: 10.1108/JFRC-05-2016-0043.
- Transparency International (2013). Good practice for structuring supreme audit institutions. available at: http://www.transparency.org/files/content/corruptionqas/Good_practice_for_structuring_SAI.pdf
- Tarr, J.A., Van Akkeren, J., & Buckby, S. (2016). Forensic accounting: Professional regulation of a multi-disciplinary field. *Australian Business Law Review*, 44(3), 204-215.

- Van Akkeren, J., & Buckby, S. (2015). Perceptions on the causes of individual and fraudulent co-offending: views of forensic accountants. *Journal of Business Ethics*, 146(2), 383-404. doi: 10.1007/s10551-015-2881-0.
- Van Akkeren, J., & Tarr, J.A. (2014). Regulation, compliance and the Australian forensic accounting profession. *Journal of Forensic and Investigative Accounting*, 6(3), 1-26.
- Van Akkeren, J., Buckby, S., & MacKenzie, K. (2013). A metamorphosis of the traditional accountant: An insight into forensic accounting services in Australia. *Pacific Accounting Review*, 25(2), 188-216. doi: 10.1108/PAR-06-2012-0023.
- Wang, J., Lee, G., & Crumbley, D.L. (2016). Current availability of forensic accounting education and state of forensic accounting services in Hong Kong and mainland China. *Journal of Forensic and Investigative Accounting*, 8(3), 515-534.
- Wheeler, S., Weisburd, D., & Bode, N. (1982). Sentencing the white-collar offender: Rhetoric and reality. *American Sociological Review*, 47, 641-659.
- Wolfe, D., & Hermanson, D. R. (2004). The fraud diamond: Considering four elements of fraud. *The CPA Journal*, 74(12), 38-42.
- World Bank, (2020). Business and economic data for 200 countries. Available at: <https://www.theglobaleconomy.com/economies/>.
- Yeoh, P. (2014). Whistleblowing: motivations, corporate self-regulation, and the law. *International Journal of Law and Management*, 56(6), 459-474. doi: 10.1108/IJLMA-06-2013-0027.
- Fu, Y. (2019). The value of corporate governance: Evidence from the Chinese anti-corruption campaign. *The North American Journal of Economics and Finance, Elsevier*, 47(C), 461-476.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الدكتور/ نجيب محمد حمودة مسعود، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

Doi: [10.52132/Ajrsp/v4.42.1](https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v4.42.1)

أثر الإيقاع الصوتي في بنية الكلمة العربية في القرآن الكريم

The effect of phonetic rhythm on the structure of the Arabic word in the Holy Qur'an

إعداد: الدكتور/ منصور حسين علي عياصرة

أستاذ مساعد في اللغة والنحو، جامعة عجلون الوطنية، المملكة الأردنية الهاشمية

Email: mansoorayasrah@gmail.com

المخلص:

يمثل القرآن الكريم في اللغة العربية، النص الكامل من حيث لغته ونحوه وصرفه وبلاغته، ولعل انسجام الكلمة مع ما قبلها وما بعدها من الكلمات، يعطيها وقعا خاصا لافتا للسامع الرهيف من حيث توائمها النحوي والصرفي وإيقاعها اللطيف على أذن السامعين، مما يجعلهم يشعرون بانسجام موسيقي يشد الأذن ويشعر بنوع من الموسيقى اللفظية، نتيجة هذا الانسجام اللافت للنظر.

ولكي يتحقق هذا الانسجام الموسيقي اللافت، لاحظ الباحث أن الكلمة قد يحدث عليها تغيير صرفي أو نحوي أو موقعي، وأقصد بالموقعي ترتيب الكلمة في الجملة، إذ إن تقديمها عن موقعها النحوي المفترض أو تأخيرها، يجعلها أكثر انسجاما، وأطرب على الأذن، وأقرب إلى النفس.

من هنا قامت هذه الدراسة، على رصد الكلم التي حدث عليها تغيير صرفي أو نحوي أو موقعي، ثم قامت ببيان وضعية الكلمة قبل التغيير، وبيان التغيير الذي جعلها أكثر انسجاما، ومدى مساهمة هذا التغيير في جلب الانسجام الصوتي، وإظهار الجانب الموسيقي الذي نستشعره حين الاستماع إلى أي الذكر الحكيم. مع تحفظي على فكرة الجانب الموسيقي، إذ إنني لا أشير إلى موسيقى عروضية ولكني أستخدمها، بمعنى الراحة والجمال في قراءة النص القرآني أو الاستماع إليه.

وقد اعتمدت في تفسير الظواهر على علم النحو والصرف والأصوات، لما وجدت أن هذا الجمال السمعي الموسيقي سببه تغيير في النحو أو في الصرف أو في الأصوات، واطلعت على آراء كبار المفسرين للاستئناس بأرائهم في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الإيقاع الصوتي، بنية الكلمة، الانسجام الصوتي، تعديل إيقاعي

The effect of phonetic rhythm on the structure of the Arabic word in the Holy Qur'an

Abstract:

The holy Qur'an in the Arabic language represents the complete text in terms of its language, grammar, morphology, and eloquence. Perhaps the word's harmony with the words before and after it, gives it a special and remarkable impact for the sensitive listener in terms of its grammatical and morphological harmony and its pleasant rhythm to the ears of the listeners which makes them feel a musical harmony that draws the ears and makes the soul feel a kind of verbal music as a result of this remarkable harmony.

And in order to achieve this remarkable harmony, the researcher noticed that the word may have a morphological, grammatical, or positional change, and in order to achieve this remarkable harmony, the researcher noticed that the word may have a morphological, grammatical, or positional change. This study was based on observing the word that has undergone a morphological, grammatical, or positional change, and then it showed the state of the word before the change and the statement of the change that occurred to it and the extent to which this change contributed to bringing harmony and showing the musical aspect that we feel when listening to the verses of the wise Quran. With my reservations about the idea of the musical aspect, meaning comfort and beauty, in reading or listening to the Qur'anic aphorisms.

In explaining these phenomena, I relied on the science of grammar, morphology, and sounds, when I found that this audio-musical beauty was caused by a change in grammar, morphology, or sounds, and I reviewed the opinions of the great commentators in order to be familiar with their opinions in this field. Other new ideas will open up to the researcher, God willing, that may change the course of this study, while preserving its general conceptualized framework.

Keywords: Vocal rhythm, Word structure, Vocal harmony, Rhythmic modulation

مقدمة:

ترى هذه الدراسة أن التشكيل الصوتي الموسيقي المطرب، هو أحد الأسباب الكبرى التي تجعل الكلمة في القرآن الكريم تأتي على شكل خاص، ليتواءم هذا الشكل مع النغمة الموسيقية المستشعرة، من الكلمة أو من الجملة أو من السياق كاملاً.

ولتوضيح هذه الرؤية نقول: إن للكلمة أحياناً أكثر من صورة، أو أكثر من بنية، فلم تم اختيار بنية دون أخرى؟ ما السبب الذي جعل النص القرآني العزيز يختار كلمة معينة، أو أصواتاً معينة دون الأخرى؟ وتحاول هذه الدراسة أن تثبت أن اختيار الكلمة بأصواتها وبحركاتها وبمقاطعها، هو اختيار مقصود، لتحقيق النغمة الموسيقية، التي تجعل الأذن البشرية مفتوحة لسماع أي الذكر الحكيم، لما فيه من راحة سمعية، وخفة نطقية، يشعر بها المتكلم والسامع في وقت واحد.

وقد جاءت هذه الدراسة مبينة لأثر التشكيل الصوتي في بنية الكلمة، أو الجملة على ثلاثة مناح من اللغة، هي:

1- الناحية النحوية في إعراب الكلمة

2- الناحية الصرفية في بنية الكلمة

3- الناحية التركيبية في تركيب الجملة

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى بيان أهمية الكلمة من حيث أصواتها وبنيتها ووضعها النحوي في أداء المعنى من جهة، وفي خلق توائم موسيقي جذاب يستميل الأذن البشرية، ويلفت الشعور والإحساس إلى هذا التتابع العجيب في النسق الصوتي في كل نص عربي بليغ، وعليه فإن أهم أهداف البحث إثبات ما يلي:

1- أصوات الكلمة من حيث مخرجها وصفاتها، تؤثر في المعنى، وتؤثر في النسق الصوتي الجميل.

2- بنية الكلمة الصوتية، تؤثر في المعنى، وتؤثر في النسق الصوتي الجميل.

3- وضع الكلمة النحوي، يؤثر في المعنى، ويؤثر في النسق الصوتي الجميل.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من حيث إنها تعالج النص، فتقتنه إلى جمل وكلمات وأصوات، لتقف على مدى تأثير الصوت والكلمة والجملة في المعنى من جهة، وفي النغمة الموسيقية الداخلية من جهة أخرى، مما يجعل النص قريباً من النفس البشرية، من خلال اختيار نماذج محددة تطبيقية من القرآن الكريم.

المنهج المستخدم في البحث:

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي في دراسة النظريات اللغوية، عند علمائنا القدامى من نحو ابن جني، وعند علمائنا المحدثين من نحو عبد الصبور شاهين، ومحمود السمران، التي تبين أن النسق الصوتي الجذاب في كل نص بليغ، هو أحد العناصر الكبرى التي تجذب النفس وتستميل الشعور وتبرهن على أنه نص عربي بليغ.

أولاً: الناحية النحوية:

سوف أدرس في هذا الجانب موطنين من آي الذكر الحكيم:

الموطن الأول إعراب الكلمة:

لكي ندرس أثر التشكيل الصوتي الموسيقي على إعراب الكلمة، فقد تم اختيار الآية الكريمة {إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} (آل عمران: 120).

ورد في هذه الآية الكريمة قراءتان (خاروف، 1994، ص 65) واحدة بضم الضاد والراء المشددة يَضْرُكُم، وهي من ضَرَّ يَضِرُّ، والقراءة الثانية بكسر الضاد، وسكون الراء المخففة، يَضِرُّكُم، وهي من ضارَه يَضِيرُه بمعنى ضره يضره (الزبيدي، 1994، مادة ضرر، ابن منظور 1994، مادة ضرر) وقد ورد هذا الفعل مرفوعاً في القراءة الأولى، وفي الثانية ورد مجزوماً، لأنه جواب الشرط، وجواب الشرط مجزوم كما هو معلوم من أحكام الشرط في النحو العربي.

إن ظهور الفعل المضارع المجزوم، في جواب الشرط مرفوعاً، ظاهرة تستحق الدرس، فقد قال العلماء في ذلك، إنه ورد في القراءة الأولى مجزوماً، بسكون مقدر على الراء، منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الاتباع، للتخلص من الساكنين، ومعلوم أن العربية لا تحبذ التقاء الساكنين، إذ أصله يَضْرُكُم بالرفع، فلما وقع في جواب الشرط صار يَضْرُكُم، نقلت ضمة الراء الأولى إلى الضاد الساكنة، وسكنت هذه الراء، فأصبح يَضْرُكُم، وأدغمت الراء الأولى في الثانية، وحركت الراء الثانية بالضم اتباعاً لضمة الضاد فبدا الفعل يَضْرُكُم، وكأنه مرفوع، إذ لا علامة للجزم فيه، وروي عن عاصم أن فيه قراءة ثالثة وهي يَضْرُكُم، بضم الضاد وفتح الراء المشددة (الأندلسي، 1992، 123/3).

وفي نظرة تأمل في هذه الآية الكريمة نجد أن قراءة الضم على الراء ملبسة غريبة، وهي قراءة حفص عن عاصم، إذ كان من المتوقع أن تأتي هذه القراءة بالجزم وبفك الإدغام هكذا: لا يَضْرُكُم، وورود هذا الفعل المضعف مفكوكاً جائزاً، إذا كان في حالة الجزم، فلم لم يأت هذا الفعل مجزوماً مفكوكاً الراء؟

للإجابة عن هذا السؤال أقول: دعونا نعد للآية من بدايتها، إذ يقول الله تعالى مخاطباً المؤمنين ومتحدثاً عن المشركين: إن تمسكم حسنة تسؤهم، وإن تصيبكم سيئة يفرحوا بها، وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً.

نلاحظ أن الإيقاع الموسيقي اللافت للنظر والأذن، أكثر من توالي السينات في تمسكم، وفي حسنة، وفي تسؤهم، جاء جواب الشرط مفكوكاً مجزوماً: تمسكم لأن الفك يدل على حالة انفراج وانطلاق وحركة، بسبب الحسنة، فإذا تحدث السياق القرآني عن الكيد والضرر جعل جواب الشرط مدغماً، ليبدل على حالة ضيق وتوقف وجمود، وهذا هو السبب الذي جعل الفعل مرفوعاً، لأن الإدغام هو المسؤول عن تغيير السكون إلى ضم، فهو السبب في هذا الحراك النحوي، فالإيقاع الصوتي المطرب في فك الإدغام في حالة الحسنة، جعل الشرط مفكوكاً سلساً، وحافظ على الإدغام في الكيد والشر، مما أدى إلى ثنائية موسيقية جميلة: فك في اليسر والحسنة وإدغام في الكيد والشر، مما يجعلني أقول إن هذه القراءة المشككة، جاءت برفع الفعل يَضْرُكُم، لأن الإدغام المحافظ عليه هنا مع الضمة، وهي حركة قوية تناسب حالة الكيد وقوة الشر، فشنت الأذان بهذا الإدغام المرفوع،

ولعمري إنه أقوى وأطرب من قراءة يضرِّكم بفتح الراء، إذ إن الفتح الخفيف لا يناسب حالة القوة والضغط المتولدين من الإدغام والضم، ومما يقوي ذلك، أن قراءة الفك لا يضرُّركم وردت، إلا أنها ليست من السبع وليست من العشر فهي مقبولة نحوياً وغير مقبولة موسيقياً سياقياً، ولذلك لم تعتمد، وهي قراءة أبي رحمة الله (الأندلسي، 1992، 123/3).

الموطن الثاني تأخير المنادى وتقديم جملة النداء:

يستخدم أسلوب النداء في العربية، بذكر أداة النداء، يليها المنادى، ثم جملة النداء، نحو قول الله تعالى: {يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ} (القصص: 31)، وهذا هو الترتيب الأصلي الشائع في اللغة، وقد ورد في الغالب الأعم على هذا النسق، إلا في مواطن قليلة، عدل فيها عن النسق الأصلي إلى نسق آخر في تقديم وتأخير، ليأتي الكلام وكأنه قطعة موسيقية متكاملة.

فإذا نظرنا في سوره طه، وجدنا أن فيها موسيقى متميزة عن كثير من السور، وأن معظم الفواصل في هذه السورة كانت تنتهي بالألف المقصورة، وجاءت جملة النداء حسب الترتيب الأصلي المشار إليه، وذلك في قول الله عز وجل {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى} (طه: 11-12)، ونلاحظ هنا أن المنادى بألفها المقصورة جاء في نهاية الفاصلة، بما يتماشى مع الرتم الموسيقي العذب الذي حافظ على هذه الألف في هذه الفواصل المتتابعة، وعليه فقد حافظت الآيات الكريمة على الترتيب الأصلي بذكر الأداة فالمنادى فجملة النداء.

حتى إذا جننا إلى قول الله عز وجل: {قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَى فَلَقَاهَا فإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى} (طه: 19-20) وجدنا أن ترتيب المنادى تغير، فتأخر عن جملة النداء (ألقها) ليظل الرتم الموسيقي منسباً في الأذن وفي الوجدان، وتبقى الموجات الموسيقية متتابعة كتتابع الموج الهادئ إذ لو وردت الآية الكريمة على الترتيب الأصلي: يا موسى ألقها، لاختلفت النغمة المطربة، ولتكرست تكسر موجة صاخبة.

حتى إذا جننا إلى قول الله عز وجل: {قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ نُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى} (طه: 65)، وجدنا أن الترتيب الأصلي عاد، فلا داعي للخروج عليه، حين وجدنا أن الآية الكريمة تنتهي فاصلتها بالفعل ألقى، الذي يلقي على الأذن بألفه المقصورة قولاً خفيفاً، ويصور للأذن والعين موجة أخرى من موجات هادئة مطربة، فسد مسد المنادى موسى (الزمخشري، 6/8) الذي كان يمارس عليه التأخير (الأندلسي، 1992، 339/7) ليؤدي النسق الموسيقي المطرب.

ومثل هذا الذي حدث في النداء نجده يحدث في أساليب أخرى، منها تقديم الضمير على الاسم العائد إليه، وذلك في نحو قول الله تعالى في السورة نفسها {فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى} (طه: 65)، فالترتيب الأصلي في هذه الجملة هو: فأوجس موسى في نفسه خيفة، لكننا وجدنا أن هذا النسق الأصلي تغير فتقدم الضمير، وتأخر الاسم الذي يعود عليه الضمير، لتحافظ السورة الكريمة على الرتم الموسيقي الذي يشنف أذان السامعين ويقرطها، ولعل من أجمل أساليب البلاغة التقديم والتأخير، لما فيه من أثر نحوي وموسيقى يلفت النظر والأذن في دفقة واحدة.

ثانياً: منحى بنية الكلمة:

سأدرس في هذه الفقرة موطناً آخر من مواطن خفة الكلمة على الأذن، لكي يكون تتابع الكلمات مقبولاً لدى الأذن العربية، قريباً إلى النفس ومن ذلك ما يلي:

ورود الأصوات المتماثلة وراء بعضها في كلمة أو أكثر:

تتناول هذه الفقرة دراسة ورود الأصوات المتماثلة، ومعروف لدى الدارسين أن توارد الأمثال ثقيل، وأن توارد الأمثال يسمى أحيانا التضعيف (خليل، 2002، ص151) وأن العربية تلجأ إلى التخلص من هذا التماثل، إلا أن هذه الفقرة سنتثبت أن التماثل إن كان في سياق لغوي رصين كان مطربا للأذن قريبا إلى النفس، فإذا تكررت كانت سهلة ميسورة، بل قد تكون ازدادت سهولة وانسجاما صوتيا.

ومن الأصوات السهلة الخفيفة في التكرار صوت الميم (سيبويه، 433/4) ومعروف أن الميم بمخرجه وبغنته وبسماته يعد من الأصوات الخفيفة السهلة على اللسان والأذن العربيين (ابن جني، 1993، 413/1) فالميم من الأصوات البيئية (vowel-like consonants)، فهي من الأصوات الصامتة وظيفيا كالباء والتاء، ولكنها في الوقت نفسه تشبه الحركات (ابن جني، 1993، 413/1) أو الأصوات الصائتة (vowels) من حيث نطقها الفعلي في الكلمة.

وبالإضافة إلى ما سبق فالميم من الأصوات الأنفية، إذ يحبس الهواء في الفم عند النطق بها حبسا تاما، وينفذ الهواء في هذه الأثناء من خلال الأنف فتخرج مؤنفة بغنة سهلة في النطق وخفيفة على الأذن، إذ أن الشفتين تنطبقان بشكل كامل، فيلجأ النفس إلى الأنف ويخرج مسترسلا، ويلاحظ أن الوترين الصوتيين يهتران، وعلى هذا الوصف فالميم صوت شفوي أنفي مجهور (أنيس، 1992، ص45).

إن إغلاق الشفتين وانسياب الهواء عبر الأنف، أعطى الميم ميزة خاصة في الخفة والسهولة، والقوة والإسماع في الوقت نفسه، فهي من الأصوات البيئية التي تجمع بين الرخاوة والشدة (الانفجارية والاحتكاكية)، وبين الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة من جهة أخرى.

وقد قرر الدارسون والمختصون أن الميم من الأصوات الكثيرة الدوران في الكلام العربي.

إن هذا التوصيف الكامل لصوت الميم وللمجموعة التي تنتمي إليها، هو السبيل للوصول إلى أنه من الأصوات الخفيفة السهلة الجرس ما يجعل الأذن البشرية تقبل توالي حرفين أو ثلاثة، أو توالي ثمانية أمثال بنسق موسيقي جميل لافت للأذن والنظر والفؤاد.

انظر إلى قول الله تعالى: {اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنْعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} (هود: 48)، ولعل هذه الآية من أعجب آيات النص الكريم، إذ احتوت على توالي ثمانية أصوات متماثلة، من تكرارات الميم المطربة للأذن البشرية، ومن ورود عدة ميمات أخرى تشكل نغمة موسيقية عجيبة ثانية، وذلك في ميمات كلمة أمم، سمنتمهم، يمسهم، أليم.

إن النسق القرآني الساحر المعتمد على سمات الميم مخرجا وصفات، هو ما جعل هذا التوالي مقبولا محبوبا لدى النفس.

فإذا تحدثنا عن ثقل المتماثلات في العربية، وأن العربية بشكل عام تنجح إلى التخلص من هذا التماثل، فإنه شائع في أصوات خاصة، فيها من القوة والثقل ما يجعل في توالي صوتين أو أكثر ثقلا على اللسان عند المتكلم، وثقل على الأذن عند المستمع.

ومن ذلك التماثل ما يحدث في صوت التاء، فالتاء صوت قوي ثقيل، فهو صوت وقفي انفجاري (أنيس، 1992، ص 154). إذ يقف النفس فيه للحظة وقفة كاملة عند نقطة التقاء طرف اللسان بأصول التنايا العليا ومقدم اللثة، ثم ينفصل اللسان فجأة فيخرج صوت انفجاري دون أن يهتز الوتران الصوتيان، وعليه فإن التاء صوت أسناني لثوي، وقفة انفجارية (أنيس، 1992، ص 245)، وهو صوت مهموس، فإذا جاء مفتوحا زاد ثقلة وازدادت قوته، فإذا تكرر كان وعرا في نطقه، ثقلا على السمع واللسان، ومن هنا رأينا أن القرآن الكريم يعمد إلى حذف واحد من المتماثلين الثقيلين، وقد ورد هذا الحذف في غير موطن في القرآن الكريم منه قوله تعالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} (النساء: 1)، ومنه قوله تعالى: {ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ} (الأنعام: 152)، ومنه قوله تعالى: {وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ} (الحجرات: 11)، ومنه قوله تعالى: {قَأْنَتْ عَنْهُ لُتْهُي} (عبس: 11)، وفي غير ذلك.

وليس لهذا الحذف قاعدة ثابتة، إذ أننا نجد أحيانا أن القرآن الكريم يثبت هذه التاء ويتحمل ثقلها، ولكن في سياق آخر، فقد قال عز وجل: {وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ} (الأنعام: 80)، والسؤال هنا لم حذف أحد المتماثلين في موطن وأثبتته في موطن آخر؟، إن الذي أميل إليه أن التشكيل الصوتي الموسيقي هو الذي يتحكم ببنية الكلمة وتشكيلها، لأنه يتقل عليهم اجتماع حرفين متجانسين متحركين فمنهم من يخفف هذا الثقل بالإدغام ومنهم من يخفف بالحذف (ابن خالويه، 1990، ص 238) فعلة الحذف هي طلب لخفة اللفظ وسهولته ففي قوله: (ولا تنابزوا) أصله تتنايزوا فورد المتماثلان في هذه التاء الوقفية الانفجارية المهموسة (السعران، ص 154) فتخلص منها النص القرآني لثقلها، وحافظ عليها الجرس القرآني في نحو قوله أفلا تتذكرون، لأن هذه التاء المفتوحة يسهل لفظها، وتحسن على الأذن لتوالي الفتحات القصيرة والطويلة قبلها وبعدها هكذا: أ + فتحة قصيرة + ف + فتحة قصيرة + ل + فتحة طويلة + ت + فتحة قصيرة + ت + فتحة قصيرة + ذ + فتحة قصيرة، فتوالي الفتحات في هذا السياق جعل الأذن تنسى ثقل المتماثلين، فإن قال القائل: المسألة نسبية، وما زال للمتماثلين ثقل، قيل نعم، لكنه ثقل مخفف في سياقه، وقد جاء لهدف سمعي يطلب من الإنسان التذكر بقوة وانطلاق، ولعل قوة التاء وثقلها تناسب القوة في أعمال العقل والتذكر، ولعمري إن التاء القوية الثقيلة، والحركات المتوالية أديا إلى موسيقى قوية صاخبة تناسب السياق الواردة فيه، أما في نحو قوله: (ولا تنابزوا) فلو وردت التاء مرتين لأدى هذا إلى وجود حركات قصار وطوال وكان توالي الحركات هذا دالا على التمادي في التنايز وهذا لا يقبله الإسلام بل ينهي عنه، فقام بحذف التاء الثقيلة مع حركتها لكي نشعر بالتوقف عن هذا التنايز، أي أنّ وقف حركات الصوت المتماثل أدى إلى وقف حركات السلوك في التنايز.

وينبغي أن أقول هنا إننا لا نتعامل على التاء من بين الأصوات العربية، ولكن توالي الأمثال في العربية وفي القرآن الكريم خاصة ثقيل، ويعمد إلى التخلص منه في مواطن كثيرة، أنظر إلى قوله تعالى: {وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا} (طه: 97)، فقد ورد الفعل ظلت ب طاء مفتوحة ولام واحدة ساكنة في قراءة عاصم، حذف اللام في هذه القراءة، وأصلها ظَلَّتْ للتخلص من توالي الأمثال، ولما كان في توالي الأمثال ثقل، فقد ذكروا أن حذف أحد المثليين في الفعل المضعف منقاس في كل مضعف، وذلك إذا كان المضعف مبنيا على السكون فقالوا مست في مسست، وأحست في أحسست (سيبويه، 4/422)، ويلاحظ أن هذه أفعال مضعفة مبنية على السكون، عمدت اللغة إلى حذف أحد المتماثلين طلبا للخفة وتخلصا من الثقل وبحثا على

الانسجام الصوتي، فالانسجام الصوتي لا يحابي بين تاء وغيرها، فالقاعدة تقول إن اللغة تتخفف من توالي الأمثال بسبب النقل الوارد فيها (ابن المؤدب، 1407هـ، ص166) ومن الجدير ذكره أن هذا النقل يظل مقبولا إذ ورد عن العرب ظلت وظللت (سيبويه، 422/4) قال سيبويه فإن التقت التاءان في نحو تتكلمون (سيبويه، 422/4) فأنت بالخيار، إن شئت أثبتتهما فقلت تتكلمون، فقد قال الله عز وجل: {تَنْزَلُ عَلَيُّهُمُ الْمَلَائِكَةُ} (فصلت: 30)، وإن شئت حذف التاء الثانية وذلك من نحو قول الله عز وجل: {تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا} (القدر: 4)، ثم قال سيبويه: وإن شئت قلت تتذكرون بتائين وإن شئت حذف التاء فقلت تتذكرون (سيبويه، 477/4) والحذف يندرج على أي متماثلين للمحافظة على خفة صوتية وانسجام صوتي، فقد لاحظنا فيه أن بنية الكلمة تتغير للحصول على التشكيل الصوتي الموسيقي المنسجم، أما كثرة الأمثلة على توالي التاء، بين إثباتها وحذفها لأن التاء من أحرف المضارعة ومن أحرف الزيادة التي يكثر استعمالها.

ثالثا: منحي التشكيل الصوتي والانسجام في أركان الجملة:

يأتي هذا المنحى على فقرتين:

الأولى: في الحرص على إظهار ركن مهم من أركان الجملة:

تتكون الجملة الفعلية من نحو الله آتاني العلم من الفعل آتى، والفعل المستتر، والمفعول به الأول الياء، والمفعول به الثاني العلم، ولست هنا بصدد أحكام الجملة الفعلية، ولكنني بصدد بيان التشكيل الصوتي الموسيقي الذي يؤثر على بنية الكلمة أو على موقعها النحوي.

ومعلوم أن الفعل نوعان لازم ومتعدٍ، وفي الفعل المتعدي يبدو أن إظهار المفعول به أمر ضروري، إذ إن المفعول به هو الفاصل بين الفعل المتعدي والفعل اللازم، ولذا كان من الضروري أن يحافظ التشكيل الصوتي أو المقطع الصوتي على إظهار المفعول به خطأ وصوتا، لتوضيح ذلك أقول أنظر إلى قول الله جل وعلا: {آتَانِي الْكِتَابُ} (مريم: 30)، وجدنا أن قراءة عاصم أظهرت المفعول به الأول وهو الياء لفظا وكتابة، فجاءت الياء متحركة بالفتح، ولو سكنت الياء لظهرت خطأ واختفت صوتا، لأن هذه الياء الساكنة ستحذف حسب قواعد المقاطع العربية حين يليها صوت اللام الساكنة في (الكتاب)، وهنا سيلتقي ساكنان وسيطاح بالياء على الرغم من أنها مهمة جدا في الجملة فهي المفعول به، لكنها تحذف حسب قواعد الإعلال العربي، ومعروف عندنا أن المعلول هو الذي يحذف في مثل هذه الحالة (كناعنة، 1997 ص75) لتوضيح ذلك أقول: لو سكنت الياء لكانت المقاطع الصوتية لهذه الجملة هكذا:

أ / تا / نيل / ك / تا / ب

ba / taa / ki / nil / taa / Aa/

وواضح أن المقطع الثالث كان هكذا: نيل (niil) وهو مقطع صوتي ثقيل لا تحبذه العربية في درج الكلام (كناعنة، 1997، ص70) بل تلجأ إلى حذف إحدى الكسرتين ليصبح المقطع نيل (nil)

يعني أصل المقطع نيل (Niil) يلاحظ تشكل مقطع طويل يتكون من (ص ح ح ص) وهو مرفوض في مثل هذا المقام.

المقطع المقبول حسب النظام العربي نِلْ (Nil) فقد حذفت إحدى الحركتين (قُصِّرَت) فأصبح المقطع (ص ح ص)، وهو مقطع مقبول وفق نظام المقطع العربي.

ومن الجدير ذكره أن إظهار المقطع بهذا الشكل أقصد الذي أدى إلى حذف المفعول به يجعله أكثر سهولة وسلاسة، وهي قراءة سبعية، قرأ بها الإمام حمزة (خاروف، 1994، ص 240) وفيها تجلّى تسلسل المقاطع، من خلال الإتيان بالمقطع المغلق نِلْ (Nil) والعربية تُفضّل المقاطع المغلقة على المقاطع المفتوحة.

فإذا جئنا إلى قراءة الإمام عاصم يرحمه الله، وهو من القراء السبعة، وجدنا أنه يقرأ الآية الكريمة هكذا: آتَانِي الْكِتَابَ (خاروف، 1994، ص 240) فجعل الياء متحركة في الفتح، واستقلّت عن اللام في كلمة الكتاب وفق نظام المقاطع العربية، فشكّلت مقطعا قصيرا مفتوحا هو يَ (ya) ولتوضيح ذلك نقول إن مقاطع هذه الجملة هكذا:

آ / تا / ن / يَلْ / كِ / تا / بْ

ba / taa / ki / yal / ni / taa / aa

وواضح من هذا التشكيل الصوتي أن المقطع الثالث كان في الآية الكريمة نِلْ (Nil)، وكان مقفلا باللام، لكنه في هذه القراءة ظل مفتوحا مكونا من النون والكسرة، أما اللام فكانت قفلا للمقطع الرابع يَلْ (yal)،

والملاحظ أن قراءة عاصم جعلت المقطع الثالث قصيرا مفتوحا لتستقل الياء وتظهر في المقطع الذي يليه، صحيح أنه شكّل ثقلا بزيادة عدد المقاطع، إلا أن هذا الثقل شكّل موجة صوتية صاخبة فيها قوة لإظهار المفعول به.

والقراءتان سبعتان، معتمدتان عند المسلمين جاءت قراءة حمزة مُشكّلة دَفقة صوتية موسيقية سهلة ومريحة على الأذن، لكنها اختزلت المفعول به، فلم تظهر الياء فيها، وكانت مقاطعها أقل من قراءة حمزة التي جعلت المقاطع سبعة فزادت الثقل الصوتي حرصا منها على إظهار المفعول به.

من الجدير ذكره في تعليقي على هذه الآية الكريمة من حرص على إظهار المفعول به، مع زيادة المقاطع أو من حذف واختزال المفعول به مع تقليل عدد المقاطع، أن هذا يحدث في مواطن أخرى كثيرة في القرآن الكريم، لأن التشكيل الصوتي الموسيقي يأتي لخدمة المعنى من جهة، ولخفة على الأذن من جهة أخرى، أنظر إلى قول الله عزّ وجل: {فَمَا آتَانِي اللَّهُ} (النمل: 36)، فيقرأ بإثبات الياء مفتوحة لإظهار المفعول به، وتجشّم مقطع زائد لكي يتواءم التشكيل الصوتي مع الحرص على إظهار المفعول به، وتقرأ بحذف الياء لالتقاء الساكنين وجعل الكسرة علما على الياء المحذوفة (ابن خالويه، 1990، ص 27) ومعلوم من القراءتين وهما سبعتان أن الناحية الموسيقية هي التي جعلت الياء تظهر في قراءة، وتختفي في قراءة أخرى، ومعلوم أن الياء يجوز فيها البناء على السكون والبناء على الفتح حسب قواعد النحو في اللغة العربية.

فإذا بنيت الياء على السكون التقت مع السكون على لام التعريف في لفظ الجلالة (الله) فالتقى ساكنان، طبعا ذلك حسب رؤية علمائنا الأوائل، فحذف الساكن المعتل وانتقلت النون في كلمة آتاني لتشكّل مع لام التعريف الساكنة في لفظ الجلالة مقطعا واحدا

وبهذه القراءة تأتي الآية أكثر خفة فمقاطعها أقل من القراءة الأخرى، وتخلصت من المقطع المفتوح يَ (ya) والعكس صحيح فالقراءة الثانية أكثر في مقاطعها وفيها ثقل محبوب لدى السامع إذ إنه يظهر المفعول به وهي قراءة عاصم يرحمه الله.

درسنا في الفقرة السابقة الحراك اللغوي وفق نظرة علمائنا القدامى، لكن النظرة الصرفية الحديثة تخالف نظرة علمائنا القدامى (بشر، ص415) إذ يقولون إن الياء ساكنة (السويطي، ص207/1) ونحن نعلم ان الياء في آتاني حركة طويلة:

آتاني (aataanii)

ويلاحظ وفق النظرة الصرفية الحديثة أنه بعد النون توالى كسرتان فلا يوجد ياء ساكنة، فإذا قلت آتاني الله تشكل مقطع مرفوض يتكون من النون والحركتين القصيرتين اللتين تشكلان الياء ولام التعريف في لفظ الجلالة (الله) فأصبح المقطع نيل (nil) وهو مقطع مرفوض في هذا المقام حسب قواعد المقاطع العربية، فتلجأ اللغة إلى تقصير الياء الطويلة لتصبح كسرة واحدة قصيرة بدل من كسرتين (الثماني، 1999، ص384) وبذلك تكون الياء اختفت من الكلمة في حالة النطق بها، وإن ظلت ثابتة موجودة في حالة الكتابة (شاهين، ص17).

الثانية: الحرص على الانسجام الصوتي في مقاطع الكلمة الواحدة وإن طالت هذه الكلمة:

يعرف الدارسون أن العربية تميل إلى التخفيف، وتقليل المؤونة في النطق، وأنها تحبذ الكلمات القليلة العدد في أصواتها، ولذلك وجدنا أن معظم الكلمات العربية ثلاثية الأصول، يليها الرباعية فهي أقل، يليها الخماسية وهي أقل، وهنا أتحدث عن عدة الأصوات الأساسية (الجزور).

ومن هذا الباب فإن اللغة تحرص على خفة الكلمة، وعلى موسيقيتها وإن كانت طويلة في أصواتها فتقل وخفة، ولا يقبل الثقل إلا إذا كان له مسوغ من خفة أو من هدف نحوي، فالكلمة الكثيرة العدد قد تقبل لخفة أصواتها الكامنة في تتابع مقاطعها الصوتية وكأنها موجة هادئة خفيفة تمر على الأذن حبيبة إلى السمع والفؤاد.

للتدليل على قبول الكلمة ذات الأصوات الكثيرة إذا كانت في تشكيل صوتي منسجم نذكر كلمة {فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ} (البقرة:137)، وقد قال علماء القرآن الكريم إن كلمة فسيفيكم كلمة من أطول الكلمات في القرآن الكريم في عدد أصواتها وهذا حقيقة، فهي كثيرة الأصوات وكثيرة المقاطع وفي الوقت نفسه نلاحظ أنها تشكل جملة كاملة مكونة من فعل وفاعل ومفعول به أول ومفعول به ثانٍ، فإذا تأمل المتأمل في أصوات هذه الكلمة – الجملة المترامية الأطراف يجد أنها تتكون من مقاطع صوتية كثيرة إلا أنها متناسقة متجانسة متوائمة في ترتيبها، وانظر إلى مقاطعها كيف جاءت:

فَ fa

سَ sa

يَكْ yak

في fii

ك ka

هـ ho

مُل mul

لا laa

هـ ho

و wa

هـ ho

وَس was

نلاحظ أن هذه المقاطع الكثيرة في هذه الكلمة – الجملة–، جاءت منتظمة متجانسة، توالى فيها المقاطع القصيرة والمقاطع الطويلة بشكل هندسيّ، اثنين اثنين: قصير وطويل، وكأنه نوع آخر من الشعر أو من الموسيقى التي تجذب القارئ وتطرب الأذن وتشكل بنية الكلمة حسب ما يريده الإيقاع الموسيقيّ.

ومن ناحية عروضيّة فأنت تلاحظ أن مقاطع هذه الكلمة – الجملة– جاءت على ترتيب لافت، ليس بالشعر لكنه مشعر فقد توالى الموجة الموسيقيّة الجميلة الجذابة هكذا:

ف س يك في ك هـ مل لا هـ و

ب - - ب - - ب - - ب

يلاحظ من مقاطع العروض المعمول بها في موسيقى الشعر العربيّ أن مقاطع هذه الكلمة توالى على شكل هندسيّ خفيف مطرب للأذان، لكنه حتما ليس من تفعيلات الشعر العربيّ، وقد جاء على الشكل الآتي: مقطعان قصيران + مقطعان طويلان + مقطعان قصيران + مقطعان طويلان + مقطعان قصيران، وهذا الترتيب هو ما شكّل نغمة موسيقيّة تفوق الشعر وتجعل النص القرآني بتشكيلاته الصوتيّة المطربة وكأنه قطعة موسيقيّة، مع تنزيها للقرآن عن الشعر، ومع إيماننا بقول الله سبحانه وتعالى: {وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ} (الحاقة: 41).

فإذا تركنا المقاطع العروضيّة، وجئنا للمقاطع اللغويّة العربيّة (بشر، ص 501) التي تشكل بنية هذه الكلمة – الجملة – فإننا نجد ما قد تكونت من المقاطع الآتية:

1. مقطع قصير مفتوح. فَا

2. مقطع قصير مفتوح. سَا

3. مقطع طويل مقفل. يَك

4. مقطع طويل مفتوح. في fii
5. مقطع قصير مفتوح. كَ ka
6. مقطع قصير مفتوح. هُ ho
7. مقطع طويل مغلق. مُل mul
8. مقطع طويل مفتوح. لا laa
9. مقطع قصير مفتوح. هُ ho
10. مقطع قصير مفتوح. و wa
11. مقطع قصير مفتوح. هُ ho
12. مقطع طويل مغلق. و was

إن هذا التشكيل الصوتي الجميل القائم على ترتيب مقاطع قصيرة وطويلة مغلقة ومفتوحة بهذا الشكل الذي نراه شكّل هذه الكلمة – الجملة وأتى بها لتعبر عن معانٍ كثيرة بأصوات قليلة فهي وإن كثرت على مستوى شكل الكلمة فظهرت وكأنها كلمة طويلة كثيرة الحروف، إلا أنها ظهرت في التشكيل الموسيقي وكأنها قصيرة الحروف والمقاطع وذلك لسببين:

السبب الأول: أنها ليست كلمة، بل هي جملة كاملة طويلة تتكون من فعل وفاعل ومفعول به أول ومفعول به ثانٍ.

السبب الثاني: أن توالي هذه المقاطع، كما ظهر من التقطيع العروضي، ومن الترتيب المقطعي المعروف في المقاطع العربية جاء خفيفا سهلا، حتى إنه قلل من ثقلها، فلا يابى السامع بطولها لأنه عبارة عن نغمة موسيقية تهبّ على الأذن والنفس والفؤاد.

ومن خلال تتبعنا للقرآن الكريم وجدنا أنّ الكلمة – الجملة وردت في القرآن الكريم في غير موطن، ذكرها المختصون وقالوا أنها من الكلمات الطويلة أو قالوا أنها الأطول عدداً، ومن ذلك كلمة فأسقيناكموه الواردة في قوله تعالى: {فَأَسْقِينَاكُمْوَهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ} (الحجر: 22).

ولعمري إن المختصين صدقوا في كثرة عدد أصواتها ومقاطعها، فهي الأخرى كلمة – جملة وقد تمتاز على الكلمة – الجملة في الفقرة السابقة بأن الفاعل في هذه الكلمة – الجملة (نا) موجود إذ إنها تتكون من الفعل أسقى وهو متعدٍ بالهمزة، ثم الفاعل (نا)، ثم المفعول به (كم)، ثم الواو لناحية صوتية، ثم المفعول به الثاني (ها).

ولن أدرس هذه الكلمة الآن، لكي لا يطول البحث ولكنني أقول إنها جاءت سهلة ميسورة على الأذن واللسان، فلو جننا إلى مقاطعها العروضية حسب قواعد الشعر العربي لوجدنا أنها تتكون مما يلي:

ف أس قينا كُ مو هُ

ب – ب – ب – ب

وواضح أن هذا الدفق الصوتي هو نغمة موسيقية منتظمة، وواضح أنه يذكرنا بتفعيلات البحر الهزج مفاعيلن مفاعيلن، مما أعطى الآية خفة موسيقية ووقع مطربا على الأذان مع تأكيدنا بأنه ليس شعرا، وأنه ينتزّه أن يكون شعرا لكنّه يأخذ قطعة من جمال من كل مكان جميل، وزهرة فوّاحة جميلة من كل حفلة أو خميلة.

الخاتمة:

لاحظنا من خلال الأمثلة القليلة التي قدمتها هذه الدراسة، أن التشكيل الصوتي الموسيقي، كثيرا ما يكون مسؤولا عن تشكيل بنية الكلمة أو عن تشكيل بنية الجملة كاملة، إذ يعمل التشكيل الصوتي الجذاب على إعادة تشكيل بنية الكلمة فيغيّره من شكل إلى شكل، ومن بنية إلى بنية أخرى، لأن البنية الأولى المتوقعة أحيانا لا تحقق الجرس الموسيقي المطرب، فتبحث اللغة عن الجرس الموسيقي المطرب في كلمة أخرى، أو في إعادة ترتيب الجملة، وهذا من الأسباب الهامة التي تجعلك تقرأ القرآن الكريم وتعيد تكريره، فلا تشعر بملل أو بسأم، بل إننا نجد أحيانا أن النص القرآني يأخذ الكلمة الصعبة الثقيلة فيخفف من صعوبتها ومن ثقلها من جهتين، أولا أن هذه الصعوبة مطلوبة لأن الموقف الذي نتحدث عنه الآية يتطلب صعوبة ويحتاج إلى قوة في التنفيذ، ثانيا أن هذه الصعوبة يتم تذليلها وتخفيفها بأن ترد على شكل مقاطع منتظمة أو نغمة مطربة، وبرأيي الشخصي إن هذه القدرة في التخفيف من الكلم الثقيل هي أهم الأسباب التي تجعل تلاوة القرآن راحة نفسية وجسدية يشعر بها قارئ القرآن أو متلقيه، إذ يحس بنغمات موسيقية ساحرة.

أهم نتائج البحث:

توصل الباحث إلى أن النص العربي البليغ في معناه، وفي بنيته الموسيقية يجب أن يحقق ما يلي:

- 1- طبيعة الصوت في الكلمة من حيث مخرجه وصفاته في النص العربي البليغ خادمة لمعنى النص، وخادمة للدفق الموسيقي الجميل.
- 2- طبيعية الكلمة في النص العربي البليغ، خادمة لمعنى النص، وخادمة للدفق الموسيقي الجميل.
- 3- طبيعة الجملة من حيث تركيبها النحوي، خادمة لمعنى النص، وخادمة للدفق الموسيقي الجميل.
- 4- يعمل النص البليغ على العدول عن وضع صرفي أو نحوي متوقع إلى وضع آخر، ليساهم في تأدية المعنى الجميل، وفي تأدية النسق الصوتي المطرب.

توصيات الباحث:

يوصي الباحث الدارسين لأي نص عربي بليغ بما يلي:

- 1- التركيز على دراسة أثر الوضع النحوي في المعنى، وفي خلق نسق موسيقي جذاب، ولا سيما كلمة لها أكثر من موقع إعرابي، فكل وضع نحوي له جمالية في المعنى، وجمالية في الموسيقى، تلتقطها الأذن المرهفة السمع والإحساس.
- 2- التركيز على دراسة كل من الصوت المفرد والبنية الصرفية في المعنى وفي الجرس الموسيقي.

- 3- دراسة أهمية العدول عن وضع لغوي متوقع إلى وضع آخر، وبيان أهمية هذا العدول في معنى النص العربي الجميل من جهة، ومن الشكل من جهة أخرى، ولعل التتابع الموسيقي الحاصل من هذا العدول هو أهم أحد العناصر الكبرى التي تجعل النص قريبا إلى النفس والشعور والوجدان.
- 4- دراسة نظرية يسعى إليها الباحث، مفادها أن إعجاز إي نص أو بلاغته يعتمد في كثير من توازنه على التشكيل الموسيقي المتحصل من النص، ولعل كل وضع صوتي أو نحوي أو صرفي، إنما يؤتى به، لتشكيل نسق موسيقي مطرب لخدمة المعنى الجليل، وأن خير النصوص التي تثبت ذلك هي أي الذكر الحكيم.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
 2. الكناعنة، عبد الله. (1999). أثر الحركات المزدوجة في بنية الكلمة العربية. ط1 وزارة الثقافة. عمان. الأردن
 3. السيوطي، جلال الدين. (د.ت). الأشباه والنظائر. دار الكتب العلمية. بيروت
 4. أنيس، د. إبراهيم. (1992). الأصوات اللغوية. مكتبة الأنجلو المصرية. مصر
 5. الأندلسي، أبو حيان. (1992). البحر المحيط في التفسير. دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت
 6. الزبيدي، محمد الحسيني. (1994). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت
 7. الخليل، د. عبد القادر مرعي. (2002). التشكيل الصوتي في اللغة العربية. ط1 المكتبة الوطنية. عمان. الأردن
 8. ابن خالوي، عبد الله. (1990). الحجة في القراءات السبع. ط5 مؤسسة الرسالة
 9. ابن المؤدب. (1407هـ). دقائق التصريف. ط1 المجمع العلمي العراقي. بغداد
 10. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1993). سر صناعة الإعراب. ط2 دار القلم. دمشق
 11. الثمانيني، عمر بن ثابت. (1999). شرح التصريف. ط1 مكتبة الرشد. الرياض
 12. ابن يعيش، موفق الدين. (د.ت). شرح المفصل. إدارة الطباعة المنيرية. القاهرة. مصر
 13. بشر، د. كمال. علم الأصوات. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة. مصر
 14. السعران، د. محمود. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. دار النهضة للطباعة والنشر. بيروت
 15. شاهين، د. عبد الصبور. في علم اللغة العام. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت
 16. سيبويه، أبو بشر عثمان. (د.ت). الكتاب. ط1 دار الجيل. بيروت
 17. الزمخشري، أبو القاسم محمود. (د.ت). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار إحياء التراث العربي.
 18. ابن منظور، محمد بن مكرم. (1994). لسان العرب. ط3 دار صادر. بيروت
 19. خاروف، محمد حسين. (1994). الميسر في القراءات الأربع عشرة. دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت
- جميع الحقوق محفوظة © 2022، د/ منصور حسين عياصرة، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

المسؤولية المدنية والجزائية للمنافسة غير المشروعة في التشريع الإماراتي

Civil and Criminal Liability for the Illegal Competition in the UAE Legislation

إعداد الدكتورة/ ميساء نصر حيدر

دكتوراه في قانون الأعمال، أستاذ محاضر في القانون، جامعة دبي، وجامعة السانت جوزف، دبي، الإمارات العربية المتحدة

Email: maysaa.nasr@windowslive.com

ملخص البحث:

يشكل مبدأ "حرية التجارة" ومبدأ "تأمين مشروعية المنافسة" قطبين أساسيين في نمو وتطور المجتمعات الحديثة. هذا الدور دفع الى بروز الحاجة لتشريعات متقدمة تواجه تحديات متنوعة تحملها التطورات الدائمة في مجال التجاري. فكان هذا البحث لدراسة نجاح التشريعات في دولة الإمارات العربية المتحدة بتأمين مشروعية المنافسة، بما يتلاءم مع التشريعات العالمية في هذا المجال. تعددت التشريعات المنظمة لفعل المنافسة غير المشروعة، اذ شكلت قواعد المسؤولية التقصيرية في القانون المدني انطلاقة المسألة، لتكمل مع قانون المعاملات التجارية الإماراتي الذي عدد بعض الاعمال التي تشكل منافسة غير مشروعة، تعداداً على سبيل المثال لا الحصر. تلي ذلك العديد من القوانين المنظمة للمنافسة كقانون تنظيم المنافسة، قانون العلامات التجارية، وقانون قمع الغش والتدليس وغيره. كما ولعب القضاء دوراً أساسياً في تفسير وتطبيق المعايير القانونية العالمية.

بالإضافة الى التشريعات المدنية، لعب القانون الجزائي دوراً في تأمين مشروعية المنافسة. حيث شكل الاحتكار غير المشروع جريمة، وإساءة استغلال وضع مهيمن مع عدم تعريف واضح لإساءة الاستعمال مما ترك للاجتهاد والفقهاء تقييم كل حالة على حدى. ومن ناحية أخرى تعتبر من جرائم المنافسة غير المشروعة الجرائم التي تتعلق بالعلامة التجارية: كتقليد علامة تجارية، تزويرها، استعمالها استعمالاً غير مشروع، او حتى عدم تسجيل العلامة، كلها أفعال تؤدي الى فرض العقاب الجزائي. كما ان الإغراق والدعم المخصص والزيادة في الواردات اعتبرت ممارسات جرمية ضارة بالتجارة الدولية.

الكلمات المفتاحية: منافسة غير مشروعة، طفيلية اقتصادية، مسؤولية مدنية، مسؤولية جزائية.

Civil and Criminal Liability for the Illegal Competition in the UAE Legislation

Abstract:

Free trade and legal competition are essential bases for the growth and development of the modern societies. This role raised the need for an advanced legislations that can face different challenges caused by the commerce regular development. This article is to the study the effectiveness of the UAE legislation in ensuring legal competition in consistence with the international legislations.

Illegal competition is covered and regulated by different types of law, starting from the civil law and the principle of tort, to the commercial transaction law that provides some examples for illegal competition without giving a strict limited definition. On the other hand, the UAE legislator issued different laws dealing with competition as Competition Regulation Law, Trademark Law, Fraud and cheating suppression Law. Moreover, the UAE judiciary plays an important in the interpretation and application of the international legal standards.

Additional to the civil legislation, criminal law plays an important role in ensuring legal competition. Some illegal competition acts considered by law, as a crime like illegal monopoly and Abuse of dominant position, this abuse was not defined by the criminal law giving the judiciary and jurists the right to assess each case. Furthermore, the imitation of a trademark, forgery, illegal usage and even not registering the trademark is considered as a crime based with a criminal punishment. Also Dumping, custom subsidies and an increase in imports also considered as a criminal activity that cause damage to international commerce.

Keywords: Unfair Competition, Economic Parasitic, Civil Liability, Criminal Liability

المقدمة

يعتبر الانسان كائن حي معنوي، تقرر من اجله الحقوق كلها. هذه الحقوق لها طرفان هما: الأول هو الانسان نفسه الذي له حقوق ويريد التمتع بها، والثاني هو المجتمع الذي عليه الاعتراف بحقوق الافراد والسهر على حمايتها من خلال القوانين وتطبيقاتها.

والحق في اللغة هو نقيض الباطل، فهو يفيد الصحة والاستقامة. لذا فالحق والباطل ضدان لا جامع بينهما. ويأتي الحق بمعنى الموجود الثابت والعدل والصدق والإسلام والمال والملك وبمعنى الوجوب.¹ اما التعريف القانوني للحقوق فهي إمكانيات يتمتع بها الفرد باعتباره إنسان، وبسبب عضويته في المجتمع، والمعترف بها دستورياً وتشريعياً ودولياً، والتي تعد ضرورية لحياته في المجتمع وتكفلها الدولة وتحميها وتنظمها.²

تنقسم حقوق الانسان الى أنواع منها يرتبط بشخصية الانسان (حق الانسان في الحياة، الأمن، المسكن، الانتقال..) ومنها يرتبط بفكر الانسان (حرية العقيدة، حرية الرأي، حرية التجمع..) كما ان هناك حقوق وحرقات تتعلق بنشاط الانسان من حق الملكية وحق العمل وحرية التجارة والصناعة.

انطلاقاً من حقوق الانسان عامّةً والحقوق الاقتصادية خاصةً، ونظراً الى ما يشهده العالم مؤخراً من نمو غير مسبوق في حجم التجارة المحلية والدولية وزيادة كبيرة في حركة رؤوس الأموال بين مختلف الدول. وفي ظل سيطرة اقتصاد السوق ونمو ظاهرة العولمة وتسارع وتيرة التطور التكنولوجي وما حملته كل هذه التطورات من وسائل جديدة للمس بحقوق الافراد، برزت حاجة ملحة لحماية الأطراف المنخرطة في حركة التجارة من خلال القوانين الاقتصادية الحمائية، فأقرت المواثيق الدولية لحقوق الانسان ان لجميع الافراد، سعياً وراء أهدافهم الاقتصادية الخاصة، التصرف الحر بثروتهم ومواردهم دونما إخلال بأية التزامات منبثقة عن القوانين والتشريعات المرعية الاجراء.³

تبنت دولة الإمارات العربية المتحدة النظام الاقتصادي الحر منذ نشأتها، فكان هذا العنصر من اهم عناصر نجاح النظام الاقتصادي في الدولة، حيث تم الاعتماد على حرية الاستثمار والتجارة في جميع المجالات، إذ يقوم النظام الاقتصادي الحر على مبدأ حرية التجارة والصناعة وحرية المنافسة والتنافس بين المؤسسات الاقتصادية في تقديم الخدمات والسلع، واستعمال كافة الوسائل المشروعة المتاحة من أجل استقطاب واجتذاب الزبائن.

هذه الحرية لا يمكن ان تكون مطلقة، بل يجب ان تحيطها مجموعة من الضمانات التي تكفل ممارستها على الوجه الصحيح والسليم. ويعتبر علماء الاجتماع والقانون ان وجود أنظمة سياسية ودستورية فعالة والاندماج في المجتمع الدولي هما أبرز الضمانات السياسية والاجتماعية على الصعيد العالمي،

¹(الرازي- 1985-ص 62)

²(الكندري والنهري، 2012، ص 11 و12)

³العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية عرض للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 2200 ألف (د-21) المؤرخ في 16 كانون الأول/ ديسمبر 1966 تاريخ بدء النفاذ: 3 كانون الثاني/يناير 1976،

كما وان وجود قوانين وتشريعات محلية متطورة ومتلائمة مع الواقع الاقتصادي هو ايضاً من ابرز الضمانات المحلية⁴ لذا كان لابد من دراسة مستوى نجاح السياسة الاقتصادية الإماراتية من منظار القانون العالمي والمحلي.

ان تسنيد النظام الاقتصادي في الإمارات على مبدأ حرية التجارة والصناعة وحرية المنافسة لا يعني بالمقابل ترك هذه الاعمال والممارسات خارج إطار التنظيم القانوني. اذ لا يمكن تصور مزاحمة لا تحكمها ضوابط قانونية. لذا انصب الجهد التشريعي لدولة الإمارات في السنوات الأخيرة على حماية التاجر من خلال المنافسة غير المشروعة، بصفتها، المستهلك والتاجر، أطراف العلاقة التجارية.

فما هي التشريعات المدنية التي نظمت اطر حماية التاجر؟ وما هي اطر الحماية الجزائية؟ الى أي حد تعتبر تشريعات متطورة مقارنةً مع التوجه العالمي للتشريع؟

هل لعب القضاء دوراً فعالاً لتحقيق حماية أكبر او اقتصر دوره على تطبيق القوانين حرفياً؟ ما هي اهم النزاعات القضائية العالمية في هذا المجال؟

للإجابة على هذا التساؤل كان لابد من تقسيم الدراسة الى قسمين الأول يتعلق بأطر مسؤولية التاجر المدنية، اما القسم الثاني فقد خصص لدراسة أطر المسؤولية الجزائية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الى:

- 1- دراسة القوانين المدنية والجزائية المنظمة لفعل المنافسة غير المشروعة في الإمارات
- 2- تقييم دور القضاء الإماراتي في تطوير وتنظيم المساءلة عن فعل المنافسة غير المشروعة
- 3- تقديم أبرز المفاهيم القانونية العالمية المتعلقة بالمنافسة غير المشروعة
- 4- مقارنة النصوص والمفاهيم القانونية الإماراتية بأهم المعايير العالمية للمنافسة غير مشروعة

أهمية البحث:

يهدف النظام الجديد للتجارة العالمية في جوهره الى إطلاق حرية التجارة على المستوى العالمي من خلال فتح أسواق جميع الدول على مصراعيها وبلا تمييز بينها، مع تمكين جميع الدول على حد سواء من ضمانات النفاذ الى الأسواق الأجنبية. ولكن بالمقابل أدى إطلاق حرية التجارة، الى وضع الدول امام اقتحام المنافسة الدولية في كل قطاعات التجارة.

لذا توصلت جهود المجتمع الدولي منذ وقت مبكر نسبياً لوضع قواعد دولية تحكم سياسة المنافسة والتجارة وحماية المستهلك على المستوى العالمي، فوجدت منظمة التجارة العالمية التي تعتبر المنظمة الوحيدة المختصة بالقوانين الدولية المعنية بالتجارة بين الأمم، وان مهمة المنظمة الأساسية هي ضمان انسياب التجارة بأكبر قدر من السلامة واليسر والحرية بين الدول

⁴(الكندري والنهري، 2012، ص 12)

الأعضاء. من خلال سعيها لتحقيق حرية التجارة العالمية وفتح الأسواق، أشرفت منظمة التجارة العالمية على توقيع دول العالم اتفاقيات عديدة، فأصبحت هذه الاتفاقيات مصدر قواعد التجارة العالمية التي تلزم الحكومات لإبقاء سياساتها التجارية ضمن الحدود المقبولة عالمياً. بحيث تجيز هذه الاتفاقيات إلى مساعدة منتج السلع والخدمات، المستورد والمصدر، كما والمستهلك في رفع مستوى تجارتهم بمعونة الدول التي تؤمن البيئة القانونية والاجتماعية المطلوبة. وقد استندت المنظمة في عملها على العديد من المبادئ، أهمها منح مزيد من التنافسية من خلال إحباط الممارسات غير العادلة بما فيها دعم الصادرات والإغراق.

تضم المنظمة حالياً، 164 عضواً، حيث انضمت دولة الإمارات العربية المتحدة إلى منظمة التجارة العالمية في 10 ابريل 1996، وترتب على انضمام دولة الإمارات إلى المنظمة تمتعها بالعديد من المزايا، أهمها التعريفات الجمركية المنخفضة على الصادرات الإماراتية، وحماية الأسواق المحلية من الإغراق، في حين تعين عليها الالتزام بعدد من الشروط منها ضرورة تحديث التشريعات والقوانين المحلية في محاور عديدة مثل الملكية الفكرية والتجارة والخدمات، وأن تتطابق منتجاتها مع المواصفات الدولية بهدف إزالة التحديات أمام تنمية وتنويع الصادرات الوطنية كي تتمكن الشركات الوطنية من أخذ دور رئيسي في التجارة الدولية⁵. فتبرز أهمية هذا البحث من خلال تقييم مدى فعالية النصوص القانونية في دولة الإمارات وتوافقها مع التوجه العالمي.

القسم الأول: مسؤولية التاجر المدنية

نظمت الاعمال التجارية في دولة الإمارات، عبر قوانين متنوعة اذ يشكل القانون التجاري نقطة انطلاق تمتد لتصل الى القانون المدني في حال غياب النص التجاري. كما وعمد المشرع نتيجة التطورات الدائمة في مجال التجارة ولتأمين حماية أكبر للتاجر والمستهلك الى اصدار قوانين خاصة تعنى بهذه المواضيع.

بالإضافة الى التشريعات، لعبت المحاكم دورها الأساسي في تطبيق النصوص والاجتهاد في حال غياب النص، وهي تشكل بذلك مصدر من مصادر القانون في الدولة.

شكلت هذه المصادر جميعها مظلة المساءلة المدنية التي أمنت الحماية للتاجر النزيه من جهة، والعقوبة على التاجر الذي يحاول خرق قواعد المنافسة السليمة.

المنافسة هي سباق بين عدد من منتجي سلعة أو خدمة معينة وتجار ومسوقي تلك السلعة او الخدمة من خلال محاولة كل منهم جذب أكبر عدد من المتعاملين والمستهلكين. إذ تعني كلمة مزاحمة، من الوجهة اللغوية، سعي عدد من الاشخاص لامتلاك الشيء ذاته. أما من الوجهة الاقتصادية فهي تعني تسابق عدة أشخاص في سوق واحدة نحو هدف اقتصادي يرغب كل منهم في بلوغه على أكمل وجه، وذلك عن طريق عرض منتجات أو خدمات لإشباع حاجات مماثلة او متقاربة⁶.

⁵ موقع وزارة الاقتصاد في دولة الإمارات-<https://www.moec.gov.ac/world-trade-organization-wto>

⁶(سماحة: 1991، صفحة 13).

ان بناء منافسة سليمة سيؤدي الى خلق بيئة اقتصادية ناجحة وداعمة، اما المنافسة غير السليمة والمتمثلة قانوناً بمصطلح "المنافسة غير المشروعة" فهي استعمال وسائل غير مشروعة لتحقيق أكبر ربح ممكن من المنافسة لفرد مع الحاق الضرر بالسوق والنظام الاقتصادي ككل. فما هي المزاومة غير المشروعة من ناحية المفهوم التقليدي (الفصل الأول) والطفيلية الاقتصادية كوجه حديث للمنافسة (الفصل الثاني)

الفصل الأول: المنافسة غير المشروعة

تعتبر "المزاومة غير المشروعة" الناتج الأول لإخلال التجار بمفهوم حرية التجارة، حيث ان المزاومة بالمبدأ هي ضمانة تقديم أفضل منتج بأفضل الأسعار للمستهلك. هذه المزاومة قد تلحق الضرر بالغير وبالأخص ببقية المزاومين، مما يقتضي معه التمييز بين الاضرار المشروعة التي يجيزها القانون شأنه شأن اي ضرر قد ينتج عن نشاط يقوم به الفرد في المجتمع، وبين الاضرار الغير مشروعة التي تنتج عن تصرفات منافية للأخلاق والقيم تلحق ضرراً بالغير دون مبرر مشروع. فإذا بقي الضرر ضمن إطاره المشروع تبقى المزاومة ايضاً ضمن اطارها المشروع، فتعمل تلقائياً عندها لمصلحة المستهلك. إذ ان المنافسة المشروعة في السوق تفضي بالنهاية، من الناحية النظرية على الاقل، الى استبعاد صاحب الإنتاج الرديء، سواء أكان تاجراً أو صناعياً أو صاحب أثر فني أو ادبي، لأن المستهلك لا بد ان يتجه لصاحب الإنتاج الافضل والسعر الادنى. وعندما تتعدى الاضرار اطارها المشروع، ندخل في مفهوم المزاومة غير المشروعة.

تختلف المزاومة غير المشروعة عن المزاومة الممنوعة، إذ تمنع الأخيرة بموجب نص قانوني محدد؛ كالقوانين التي تنظم مهنة معينة كمهنة المحاماة والطب والهندسة وغيرها التي تضع شروطاً تتعلق بالكفاءة العلمية والإذن المسبق من المراجع المختصة. وكذلك، القوانين التي تمنع التقليد أو اغتصاب اسم تجاري. كما تختلف المزاومة غير المشروعة عن المزاومة المخالفة للعقد، كما في حالة اتفاق التجار على تحديد الأسعار أو توزيع الزبائن بحسب مناطق جغرافية محددة، أو التزام بائع المؤسسة التجارية بالامتناع عن انشاء مؤسسة مشابهة في مكان وزمان محددين، أو التزام العمال والمستخدمين بالامتناع عن مزاومة رب عملهم بعد تركهم العمل لديه شرط تحديدها في الزمان والمكان.

ولتحديد أقرب لمفهوم المزاومة غير المشروعة لابد من دراستها من المنظار القانوني (الفقرة الأولى) ومن ثم عبر التطبيق القضائي (الفقرة الثانية)

الفقرة الأولى: المفهوم القانوني للمنافسة غير المشروعة

انطلاقاً من حرص دولة الإمارات العربية المتحدة على تأمين منافسة سليمة متوافقة مع التوجيهات الدولية، أصدرت الدولة مجموعة احكام قانونية وتنظيمية تشكل قانون المنافسة في الدولة، وتطبق على المؤسسات في إطار نشاطاتها داخل السوق والتي يكون الغرض منها ضبط التنافس فيما بينها.

المصدر الأول للمساءلة المدنية عن المنافسة غير المشروعة هو القانون المعاملات المدنية الإماراتي وقاعدة من الحق ضرر بالغير دون وجه حق يلزم فاعله بالتعويض.⁷

اما قانون المعاملات التجارية الإماراتي، في المادة 64 منه وما يليها، عدد الاعمال التي تندرج ضمن إطار المنافسة غير المشروعة وهي التالية:

- 1- اغراء التاجر لعمال أو مستخدمى تاجر آخر منافس ليعاونوه على انتزاع عملاء هذا التاجر، أو ليخرجوا من خدمة هذا التاجر ويلتحقوا بخدمته أو يطلعوه على أسرار منافسه.
- 2- إذاعة أمور مغايرة للحقيقة تتعلق بمنشأ بضاعته أو أوصافها أو غير ذلك من أمور تتعلق بطبيعتها أو أهميتها.
- 3- نشر بيانات كاذبة من شأنها الإضرار بمصلحة تاجر آخر ينافسه
- 4- اعطاء مستخدم أو عامل سابق لديه شهادة مغايرة للحقيقة
- 5- استعمال اسم تجاري يخص الغير

ان التعداد الوارد في قانون المعاملات التجارية الإماراتي الذي لم يترافق مع تحديد او تعريف للمنافسة غير المشروعة يتلاءم مع المنهج الذي اعتمده القوانين التجارية في العالم. إذ ان هذا التوجه بعدم وضع تعريف محدد للمزاحمة غير المشروعة ينبثق من الأسباب التالية:

- أ- صعوبة اعطاء تحديد يستوعب مظاهر المزاحمة غير المشروعة في مجتمع ليبرالي تتبدل فيه ومن خلاله النشاطات التجارية والصناعية والتسويقية بين عدد لا يُحَد من المتراحمين.
- ب- ترك الحرية للقضاء ليقدر الحالات التي تعرض عليه ويقرر على ضوء ظروف وواقعات كل حالة مدى توافر عناصر المزاحمة غير المشروعة.

بالإضافة الى القانون المدني والتجاري، أصدرت الإمارات العديد من القوانين المنظمة والضابطة للمنافسة، وهي التالية:

- قانون تنظيم المنافسة الصادر عام 2012: الذي عرف المنافسة بأنها: "مزاولة الأنشطة الاقتصادية وفقاً لآليات السوق دون تأثير أو تقييد لتلك الآليات يلحق آثاراً ضارة بالتجارة والتنمية"⁸. بحيث استثنى هذا القانون كل من القطاعات التالية، من الخضوع لأحكامه: قطاع الاتصالات، القطاع المالي، الأنشطة الثقافية، قطاع النفط والغاز، انتاج وتوزيع المنتجات الصيدلانية، الخدمات البريدية، الأنشطة الخاصة بتدبير الصرف الصحي، وتصريف القمامة، قطاعات النقل البري والجوي والسككي والخدمات المتصلة بها⁹. وقد حدد القانون الجهة المعنية بالرقابة وهي وزارة الاقتصاد كما وأنشأ لجنة تنظيم المنافسة.

⁷المادة 282 من قانون المعاملات المدنية

⁸المادة الأولى من القانون الاتحادي رقم 4 لسنة 2012

⁹دليل وزارة الاقتصاد - صفحة 12

- قانون العلامات التجارية¹⁰: حيث عرف هذا القانون العلامة التجارية: "تعتبر علامة تجارية كل ما يأخذ شكلاً مميزاً من أسماء أو كلمات أو إمضاءات أو حروف أو أرقام أو رسوم أو رموز أو عناوين أو دمغات أو أختام أو صور أو نقوش أو إعلانات أو عبوات أو أية علامة أخرى أو أي مجموع منها إذا كانت تستخدم أو يراد أن تستخدم إما في تمييز بضائع أو منتجات أو خدمات أيا كان مصدرها وإما للدلالة على أن البضائع أو المنتجات تعود لمالك العلامة بسبب صنعها أو انتقائها أو الإتجار بها أو للدلالة على تأدية خدمة من الخدمات.

ويعتبر الصوت جزءاً من العلامة التجارية إذا كان مصاحباً لها." كما واعتبر ما يلي ليس بالعلامات التجارية التي تستحق الحماية:

- العلامة الخالية من أية صفة أو طابع مميز

- أية علامة تخل بالأداب العامة أو تخالف النظام العام.

- الشعارات العامة والأعلام وغيرها من الرموز الخاصة بالدولة أو أية دولة أجنبية إلا بتفويض منها.

- قانون قمع الغش والتدليس في المعاملات التجارية¹¹: الذي عدد الأفعال التي تعتبر مخلة بالمنافسة وحدد العقوبة المترتبة عليها، وهذا ما سيتم معالجته في القسم الثاني من هذه الدراسة.

- قانون مكافحة الإغراق: الذي عرف الإغراق انه: "تصدير منتج إلى الدولة بسعر تصدير أقل من قيمته العادية للمنتج المشابه في البلد المصدر في مجرى التجارة العادية." كما وحدد التدابير الواجب اتخاذها لمكافحة الإغراق.

- دليل نظام المنافسة الصادر عن وزارة الاقتصاد: هو دليل توجيهي ارشادي لشرح المفاهيم والمصطلحات والإجراءات والمتطلبات المتعلقة بالمنافسة للمعنيين والمهتمين وأصحاب المصلحة، وهو ليس بالبدل القانوني عن التشريعات المتعلقة بالمنافسة غير المشروعة المرعية الاجراء.

بناءً عليه، يمكن القول ان المنافسة غير المشروعة هي استعمال وسائل غير مشروعة لتحقيق أكبر ربح ممكن من المنافسة لفرد مع الحاق الضرر بالسوق والنظام الاقتصادي ككل. فكانت منظمة التجارة العالمية، المنظمة الوحيدة المختصة بالقوانين الدولية المعنية بالتجارة بين الأمم، قد وضعت قواعد دولية تحكم سياسة المنافسة والتجارة وحماية المستهلك على المستوى العالمي.

انضمت دولة الإمارات العربية المتحدة الى منظمة التجارة العالمية في العام 1996، وترتب على ذلك تمتع الدولة بالعديد من المزايا، وتعين عليها الالتزام بعدد من الشروط منها ضرورة تحديث التشريعات والقوانين المحلية في محاور تجارية عديدة. وقد أصدرت دولة الإمارات مجموعة احكام قانونية وتنظيمية تشكل قانون المنافسة في الدولة، حيث ان المصدر الأول للمساءلة المدنية عن المنافسة غير المشروعة هو القانون المعاملات المدنية الإماراتي وقاعدة من الحق ضرر بالغير دون وجه حق يلزم فاعله بالتعويض. كما عدد قانون المعاملات التجارية الإماراتي، في المادة 64 منه،

¹⁰قانون اتحادي رقم 37 لسنة 92 معدل سنة 2002

¹¹قانون اتحادي رقم 4 لسنة 1979

الأعمال التي تندرج ضمن إطار المنافسة غير المشروعة. بالإضافة الى تشريع عدد من القوانين المختلفة التي تهدف الى تنظيم المنافسة ومكافحة الاعمال غير المشروعة في هذا المجال.

الفقرة الثانية: التطبيق القضائي للمنافسة غير المشروعة

انعدام التعريف المحدد للمنافسة غير المشروعة في الإمارات، ترك للاجتهاد سلطة تقديرية واسعة في تقييم عدم مشروعية المزاحمة او مشروعيتها، مستنداً لتقرير مسؤولية المنافس على توافر اركان المسؤولية من خطأ وضرر وعلاقة سببية بينهما فيلزم قيام النشاطين، المنافس والمنافس معاً، وان يترتب على النشاط المنافس اجتذاب العملاء الذين اعتادوا التعامل مع مدعي الضرر والتأثير عليهم او ان يؤدي الى ذلك فعلاً، وان تقوم علاقة بين النشاط المنافس والضرر الحاصل.¹²

اعتمدت محكمة نقض دبي¹³ المبدأ القاضي بأن قيام الشخص بمنافسة غيره سواء في العمل أو في التجارة لا يستوجب مسؤوليته عن ضمان ما قد ينتج عن ذلك من ضرر للغير، طالما كانت المنافسة في حدودها المشروعة، أما إذا تجاوز الشخص حدودها المشروعة، فإن المنافسة تكون عندئذ فعلاً ضاراً يستوجب مسؤولية فاعله عن تعويض الضرر المترتب عليه عملاً بالمادة 282 من قانون المعاملات المدنية، ويعد تجاوزاً لحدود المنافسة المشروعة، ارتكاب أفعال مخالفة للقانون أو العادات أو استعمال وسائل منافية لمبادئ الشرف والأمانة في المعاملات إذ قصد بها إحداث ضرر للغير .

وقد لعب الاجتهاد في دولة الإمارات دوراً مهماً في تطبيق القواعد القانونية المتعلقة بالمنافسة غير المشروعة، فوضع معايير تطبيقية على اختلاف الوقائع المعروضة، نذكر منها:

❖ **فيما يتعلق بالمنافسة غير المشروعة من خلال العمال:** اعتمدت محكمة التمييز¹⁴ في دبي عوامل يمكن الاستناد عليها للحكم بوجود المنافسة غير المشروعة:

- **دور التحريض والاعراض من قبل المنافس:** ان مجرد انتقال عمال شركة لشركة أخرى تعمل في ذات مجال نشاط الشركة الأولى ليس كافياً في حد ذاته للقول بأنه منافسة غير مشروعة قد مورست من جانب تلك الشركة، كما لا يكفي لإثبات ذلك مجرد تقديم لائحة بأسماء من انتقل من هؤلاء العمال للشركة المنافسة المدعى عليها ما دامت أوراق الدعوى ومستنداتها قد خلّت من ثبوت أية أفعال أو ممارسة للمدعى عليها يمكن أن تشكل أو يستشف منها أنه كان لها دور في تحريض أو إغراء هؤلاء العاملين.
- **موقع وطبيعة الوظيفة التي يشغلها هؤلاء العمال:** معتبراً أن هؤلاء العمال التسعة ممن يتقاضون رواتب بسيطة على المساق المتقدم مما تستخلص معه المحكمة بساطه العمل المنوط بهم
- **أثر هذا الترك على مبيعات الشركة** إذ استندت المحكمة على انعدام وجود اي أثر سلبي لترك هؤلاء العمال على مبيعات المدعية.

¹² المحكمة الاتحادية - مدني - طعن رقم 63 لسنة 18 القضائية - صادر بتاريخ 17/11/1996 - صادر 2018
¹³ محكمة التمييز- دبي بالجلسة العلنية المنعقدة يوم 25-12-2014 بمقر محكمة التمييز بدبي في الطعن رقم 208 لسنة 2014 طعن مدني

¹⁴ مكرر محكمة التمييز- دبي بالجلسة العلنية المنعقدة يوم 25-12-2014 بمقر محكمة التمييز بدبي في الطعن رقم 208 لسنة 2014 طعن مدني

❖ متى استعمال جزء من علامة تجارية للغير متى تشكل او لا تشكل منافسة غير مشروعة: قضت محكمة النقض¹⁵ انه وبالاستناد الى تعريف العلامة التجارية في المادة 2 من القانون الاتحادي رقم 37 لسنة 1992 في شأن العلامات التجارية. ان العلامة التجارية هي كل ما يميز منتجا سلعة أو خدمة عن غيرها وتعتبر علامة تجارية كل علامة تكون كافية على تمييز سلعة أو خدمة تنتجها منشأة ما عن السلعة أو الخدمة التي تنتجها منشأة أخرى ومن ثم لا يحق لمالك علامة تجارية أن يمنع غيره من استعمال عنصر من العناصر التي تتكون منها علامته طالما أن استعمال هذا العنصر في العلامة الجديدة تم بإضافته إلى عنصر آخر يجعل مظهر هذه العلامة متميزا عن العلامة الأولى بحيث لا يحدث خلط أو لبس فيما بينهما وتدخل في عداد عناصر العلامة التجارية الكلمات التي تشتمل على أسماء شخصية والحروف والأرقام والأشكال ومجموعات الألوان أو أي مزيج منها وهي تصلح جميعها للتسجيل كعلامة تجارية. وفي قرار مقابل لمحكمة النقض¹⁶ اعتبرت ان تقليد العلامة التجارية هو اصطناع علامة مشابهة في مجموعها للعلامة الأصلية من شأنها ان تضلل جمهور المستهلكين المخاطبين بالعلامتين لوقوع اللبس بينهما ويؤخذ في تقدير التشابه المضلل بين العلامتين التجاريتين وعى وأدراك جمهور المستهلكين العاديين المخاطبين بهما وقدرتهم على التمييز بينهما وان التقليد الذي يؤدي للخلط والتضليل لا يمكن صبه في قالب واحد وإنما تخضع كل حالة لظروفها وللصلة والعلاقة بين العلامتين والمعياري في تقدير الشبه المضلل هو معيار موضوعي وهو معيار الشخص العادي الحرص والانتباه وهو ما تستخلص وجوده من عدمه محكمة الموضوع دون معقب عليها من محكمة التمييز متى كان استخلاصها سائغا له أصله الثابت في الأوراق.

بناءً على ما ورد أعلاه، يمكن الاستخلاص في هذا المجال ان المعيار للحديث عن منافسة غير مشروعة في العلامات التجارية هو وجود خلط او لبس بين العلامتين، فليس كل تشابه يحدث تضليل يؤدي الى اعتباره منافسة غير مشروعة. اما التشابه المضلل لا يمكن صبه في قالب واحد بل يختلف باختلاف وعي وإدراك جمهور المستهلكين العاديين المخاطبين به، وقدرتهم على التمييز بين الأصلي والتقليد.

من ناحية أخرى، وفيما يتعلف بالعلامة التجارية ذات الشهرة العالمية، فقد ورد في قرار محكمة النقض¹⁷ ان النص في المادة الرابعة من القانون رقم 37 لسنة 1992 في شأن العلامات التجارية - الواجب التطبيق - قبل تعديله بالقانون رقم 8 لسنة 2002 على أنه ((لا يجوز تسجيل العلامات التجارية ذات الشهرة العالمية التي تجاوز حدود البلد الأصلي للعلامة إلى البلاد الأخرى إلا بناء على طلب مالكيها الأصلي)) يدل على انه استثناء من المبدأ العام الذي يقصر حق صاحب العلامة داخل إقليم الدولة التي أشهر فيها ولا يمتد إلى خارجها، فقد نص المشرع في المادة سالف الذكر صراحة على أنه إذا اكتسبت العلامة التجارية الأجنبية شهرة عالمية تجاوز حدود بلدها الأصلي إلى البلاد الأخرى، فعندئذ لا يجوز تسجيلها إلا بناء على طلب مالكيها الأصلي حماية لها من الاعتداء عليها وصيانة لملكيات الآخرين للعلامة ذات الشهرة العالمية، والمقصود بالعلامة ذات الشهرة العالمية هي تلك التي اكتسبت شهرة فائقة في الانتشار والذيع وكثرة التوزيع على نطاق جغرافي واسع بحيث تتخطى نطاق الإقليمية ويصعب تقبل استعمال ذات العلامة على أي منتجات مشابهة نتيجة ارتباطها بأذهان جمهور واسع من المستهلكين في قطاع الجمهور المعني بهذه المنتجات محل هذه العلامة وليس معيار الشهرة على مستوى المجتمع الدولي ككل بصفة عامة.

¹⁵الطعن رقم 48، 70 لسنة 2009 طعن تجارى جلسة 2009-4-21

¹⁶الطعن رقم 227 لسنة 2008 طعن تجارى جلسة 2008-11-24

¹⁷الطعن رقم 140 لسنة 2005 طعن مدني جلسة 2006-1-22.

ولا يشترط أن تكون العلامة ذات الشهرة العالمية مسجلة داخل دول هذا النطاق الواسع، إذ هي تتمتع بالحماية القانونية ولو لم تكن مسجلة في إقليم الدولة التي توزع فيها المنتجات محل هذه العلامة، ولا يكفي لاكتساب العلامة هذه الشهرة أن تتمتع بذيوع انتشارها داخل إقليم معين وذيوع استخدام منتجاتها من الجمهور المعني داخل هذا الإقليم بذاته طالما أن شهرتها لم تتعد حدود هذا الإقليم إلى هذا الجمهور عالمياً، كما أن مجرد تسجيل علامة معينة في دولة أخرى أو أكثر لا يصلح دليلاً على اكتسابها لشهرة عالمية.

❖ **الاسم التجاري وطرق حمايته:** انه لمن المقرر في قضاء التمييز¹⁸ أن الاسم التجاري هو اسم معين يتخذه التاجر أو الشركة التجارية لتمييز متجره أو الشركة عن غيرها وحتى يكون له حماية قانونية يجب أن يكون مقيداً في السجل المعد لذلك بدائرة التنمية الاقتصادية وألا يؤدي إلى الالتباس مع غيره من الأسماء التجارية في مجال التجارة المماثلة. أما فيما يتعلق بالمنافسة غير المشروعة فقد اعتمدت محكمة الابتدائية في دبي¹⁹ انه وفقاً لنص المادة 59 من قانون المعاملات التجارية انها نصت على انه يقيد الاسم التجاري في السجل التجاري وفقاً للأحكام المقررة في هذا الشأن ولا يجوز بعد القيد لتاجر آخر استعمال هذا الاسم في نوع التجارة التي يزاولها في تجارة مماثلة وإذا كان اسم التاجر ولقبه يشبهان اسماً تجارياً سبق قيده وجب عليه ان يضيف الي اسمه بياناً يميزه عن الاسم التجاري السابق قيده. وكان مفاد ذلك ان المشرع قد أوجد سبيلاً للتاجر الذي يتشابه اسمه ولقبه مع اسم تجاري سبق قيده بأن يضيف الي اسمه بياناً يميزه عن الاسم التجاري السابق قيده. لما كان ذلك وكانت المدعية قد طلبت في دعواها تغيير الاسم التجاري للمدعي عليها الاولي تأسيساً علي ان اسمها يتشابه مع اسم المدعية التجاري و انها كانت قد قدمت شكوي من قبل لدي دائرة التنمية الاقتصادية لهذا السبب و علي اثر ذلك قام بتعديل الاسم من ماريلا لتجارة مواد البناء الي ماريلا أي لتجارة مواد البناء الا انها تري ان اسمها مازال مشابه لاسم المدعية، و اذ كانت المحكمة ترى ان الاسم التجاري الحالي للمدعي عليها لم يعد متشابهاً مع الاسم التجاري للمدعية وهو ماريلا لتجارة مواد البناء بعد ان تم تعديل الاسم و خصوصاً في العنصر الجوهري للاسم وهو ماريلا، اذ فضلاً عن الاختلاف في ذلك الاسم فقد تم إضافة كلمة اخري و هي أي للاسم فاصبح اسم المدعي عليها مميزاً و غير ملتبساً مع اسم المدعية، و اذ ذهب خبير الدعوي حال رده علي اعتراضات المدعي عليها الي ذات وجهة النظر فان المحكمة تؤيده في ذلك لتوافقها مع وجهة نظر المحكمة و من ثم فان طلب المدعية في هذا الصدد يضحى علي غير أساس و ترفضه المحكمة.

فتكون المحكمة في هذا المجال اعتمدت ادخال بيان يميز الاسم التجاري عن الاسم المشابه له لتجنب اعتبار عمله منافسة غير مشروعة شريطة ان ينصب التعديل على العنصر الجوهري في الاسم.

❖ اما فيما يتعلق بالتعويض الذي يتوجب على التاجر دفعه في حال المنافسة غير المشروعة نذكر قرار المحكمة الابتدائية في دبي الذي جاء فيه ان وكيل الشركة الفرنسية مالكة العلامة التجارية " كنزو " والمسجلة بالبلاد وقد تنامي الي علمه ان المدعي عليها تتجر في منتجات مقلدة عليها العلامة التجارية فابلغ دائرة التنمية الاقتصادية التي قامت بمداهمة مقر الطاعنة و تم ضبط بضاعة مغشوشة بكمية ستة عشر الف عبوة عطر عليها العلامة التجارية المقلدة وصادرت الدائرة البضاعة المقلدة المضبوطة وجرى اتلافها واذ لحق أصحاب العلامة التجارية ضرر تمثل في الربح الفائت من جراء المتاجرة في

¹⁸الطعن رقم 930 لسنة 2019 تجاري جلسة 2019/12/29

¹⁹محاكم دبي الابتدائية في الدعوى رقم 1740 لسنة 2019 تجاري كلي

بضاعة مقلدة وقدر المحكمة تعويض الضرر بالمبلغ المطالب به علي أساس ان سعر العبوة الواحدة من الكمية المضبوطة يقدر بمبلغ ثلاثين دولارا أمريكيا وذلك تعويضا عن الضرر المادي والفائدة القانونية بواقع 9% سنويا من تاريخ صيرورة الحكم نهائيا وحتى تمام السداد²⁰.

اخيراً، يمكن القول ان الاجتهاد في دولة الإمارات، قد لعب دوراً مهماً في تطبيق القواعد القانونية المتعلقة بالمنافسة غير المشروعة، من خلال وضع معايير تطبيقية ساعدت في تفسير النصوص القانونية المتعلقة بالمنافسة وتحديد اطر تطبيقها.

الفصل الثاني: الوجه الحديث للمنافسة غير المشروعة: الطفيلية الاقتصادية

شكلت التجارة المشابهة ووحدة الزبائن عنصراً أساسياً، استند عليه الاجتهاد، للمساءلة عن فعل المزاحمة غير المشروعة. ولكن مع الانتشار العالمي لبعض النشاطات الاقتصادية عبر وسائل التواصل والاعلان، برزت بعض المشاريع الصغيرة التي استفادت من الشهرة الواسعة للمشاريع العالمية، عبر استخدام عناصر المشروع التجاري العالمي على بضائع ومشاريع لا تمت اليه باي صلة. بحيث تنمو اقتصادياً هذه المشاريع الطفيلية على اسم وشهرة المشاريع العالمية دون ان تراحمها. مما اقتضى معه التساؤل هل يمكن اعتبار هذه التصرفات منافسة غير المشروعة حتى في ظل غياب عنصر المزاحمة ووحدة الزبائن؟ وهل ان المنافسة غير مشروعة لا تكون إلا بين شخصين يمارسان نشاطا مماثلا أو على الأقل مشابها؟

منذ اواخر الخمسينات تقريباً، ظهرت في فرنسا نظرية "الطفيلية الاقتصادية" المتمثلة في الممارسات التجارية التي تمس بمبادئ النزاهة والاستقامة والشرف الواجب مراعاتها في العلاقات التجارية، والتي لا يمكن ملاحظتها بفعالية عن طريق دعوى المزاحمة غير المشروعة بمفهومها التقليدي. هذه الممارسات كناية عن محاولة الاستفادة من الشهرة والسمعة الطيبة اللتين اكتسبهما الغير بصورة مشروعة، نتيجة جهده الشخصي، دون أن يؤدي ذلك بالضرورة الى اي خطر التباس²¹. وقد صنفت الطفيلية الاقتصادية بانها غير مشروعة، فلا يجوز للمرء ان يستفيد من جهود غيره وتقنيات وشهرة غيره، حتى دون ان تنطبق عليها شروط المزاحمة غير المشروعة²².

ولا يزال مفهوم الطفيلية في تطور مستمر وهو يثير تساؤلات عديدة حول مدى امكانية ادخاله في مفهوم المزاحمة غير المشروعة. فما هي اوجه الطفيلية الاقتصادية؟ وهل تم تكريسها في الاجتهاد الإماراتي؟

الفقرة الاولى: أوجه الطفيلية الاقتصادية

لم تقتصر الطفيلية كوجه من اوجه المزاحمة غير المشروعة على الظهور بمظهر واحد بل برزت بوجهين مختلفين، بحيث قد يرتدي عمل الطفيلي شكل المزاحمة الطفيلية كما يمكن ان يرتدي شكل التصرفات الطفيلية التي لا علاقة لها بالمزاحمة اصلاً.

²⁰ الاستئناف رقم 2170 لسنة 2019 وبتاريخ م 2019-12-15 حيث حكمت المحكمة برفض الاستئناف.

²¹ (سماحه: 1999، صفحة 74)

²² (الحجار والحجار، 2004، صفحة 43)

1- **التصرفات الطفيلية:** تعني التصرفات الطفيلية إقدام شخص على الإفادة من اسم اقتصادي حققه مشروع معين دون ان يصل صاحب تلك التصرفات الى حد منافسة المشروع الأول في زبائنه. ويمكن ان تترجم تصرفات الطفيلي في إفادته من عمل الغير، بصور مختلفة، نذكر منها:

- النقل الحرفي او الشبه حرفي لموديل معين
- تقليد أثر الغير
- تقليد صيغة دعائية او شعار لفكرة دعائية او لتصوير مسلسل تلفزيوني
- سرقة الاستثمارات في مجال الأبحاث والتطوير

تتميز التصرفات الطفيلية عن التقليد في كون التصرفات الطفيلية يمكن ان تحصل دون ان تكون النية الجرمية متوفرة في حين ان هذه النية تكون ضرورية للقول بوجود التقليد. وللتصرفات الطفيلية اشكال مختلفة يمكن جمعها تحت مظهرين:

أ- **في غصب الشهرة:** ان اول ظهور لمفهوم الطفيلية الاقتصادية كان في فرنسا في مجال غصب علامة تجارية، بحيث تكرر مفهوم الطفيلية الاقتصادية بقرار صدر عن محكمة استئناف باريس بتاريخ 1959/11/24. اذ ان استعمال ماركة مشهورة او اسم تجاري مشهور بغرض الاستفادة من شهرتهما يشكل تصرفاً طفيلياً في كل مرة يسمح للمستعمل بالاستفادة من دون مقابل من الصيت الذي اكتسبه الغير بعمل فكري او مهارة او استثمارات دعائية²³. والامثلة على ذلك قرار محكمة باريس في 1962/12/8 في قضية "بوننتيال Pontiac" الذ اعتبرت فيه ان استعمال الماركة المودعة من قبل مصنع سيارات من قبل مشروع آخر يتعاطى بيع البرادات هو عمل خاطئ²⁴. والقضية التي كان لها الوقع الأكبر هي قضية شركة Yves Saint Laurent بشأن عطرها Champagne، والذي أعيدت تسميته من ذلك الحين Yvresse، وملخص القضية ان شركة معينة كانت تنتج مشروباً تحت اسم Champagne وكانت تغلف الزجاجات بغطاء مميز أصبح يدل على هذا المشروب. أقدمت شركة Y.S.L. على انتاج زجاجة عطر أطلقت عليها اسم Champagne وغلفت الزجاجات بغطاء شبيه للغطاء المميز لزجاجة المشروب. هنا لا يمكن تصور أي لبس او خلط لاختلاف الشركتين وموضوعهما، كما وان شركة Y.S.L. شركة تتمتع بشهرة واسعة في مجال الأزياء والعطورات. تخطى الاجتهاد الفرنسي حاجز المزاحمة غير المشروعة عبر اللجوء الى مفهوم التصرفات الطفيلية عبر ربط مسؤولية كل من يغصب بشكل حسي قيمة اقتصادية تعود للغير وحتى ولو لم يكن منافساً لهذا الغير، طالما ان فعله يؤدي الى مضاعفة استثماراته المادية والفكرية ويسمح له بتوفير الوقت والجهد والمال على حساب الغير²⁵

²³ (Daloz ,1993,) (le Tourneau,1998, p313)

²⁴ Paris, 8 Decembre 1962, D, 1963,406, note Desbois.

²⁵(الحجار والحجار، 2004، صفحة 46 – 47)

ب- **غصب التقنية والأفكار**: يرتكب تصرفاً طفيلياً خاطئاً كل من يقوم بشكل ظاهر، بقصد الربح وبشكل غير مبرر، على استيحاء قيمة اقتصادية تخص الغير أو على تقليد تلك القيمة سواء أكانت تلك القيمة هي نتيجة عمل متقن أو مهارة خاصة أو عمل فكري²⁶.

2- **المزاحمة الطفيلية**: تقوم المزاحمة الطفيلية اجمالاً على استغلال شهرة المشروع المنافس والاستفادة من سمعة هذا المشروع بهدف خلق التباس في ذهن الزبائن بشكل يساهم في استقطاب الزبائن نحو مشروع المزاحم الطفيلي، كما لو اقدم الطفيلي على تقليد ماركة المشروع الاول او دعابته دون ان يبلغ التقليد الحد الذي يجعله داخلاً ضمن نطاق الحماية القانونية في اطار المزاحمة غير المشروعة وبحيث يستغل الطفيلي ثغرات قانونية في المزاحمة غير المشروعة لينفذ منها ويستعمل او يقلد بعض العناصر التي تعرف الجمهور بالسلعة وتجذبه اليها متوسلاً تلك العناصر لتحويل الزبائن نحو سلعته²⁷. كما التصرفات الطفيلية، تتخذ المزاحمة الطفيلية شكلان:

أ- **المزاحمة الطفيلية بطريق غصب الشهرة**: في هذا النوع من المزاحمة لا بد ان يدخل عنصر هام حتى تتحقق المزاحمة الطفيلية ويتمثل هذا العنصر بالارتباط الواضح بين مشروع الطفيلي وبين المشروع المنافس الضحية، بحيث يؤدي هذا الارتباط الواضح الى نوع من الالتباس في ذهن الزبون، كصاحب محل لبيع السيارات الذي يستعمل اسم مصنع السيارات دون ان يكون وكيلاً²⁸.

غصب المنتج او التقنية: يتحقق غصب المنتج عندما يقوم شخص بمشروع معين معتمداً في ذلك المشروع على تقليد أثر الغير بدلاً من ان يعتمد على مجهود ذاتي خلاق يقوم به بنفسه. يخالف هذا العمل العادات والأعراف التجارية، وبالأخص لأنه يخل بمبدأ المساواة بين الطفيلي وبين ضحيته حتى ولو لم يكن الاثنان في وضع تنافسي لأنه يحيد عن اللعبة الطبيعية المألوفة في الحقل التجاري. وقد استند الاجتهاد الفرنسي في بادئ الامر الى نظرية الطفيلية لحماية مؤلفي برامج المعلوماتية، ولكن سرعان ما أقرت التشريعات التي تؤمن هذه الحماية وكذلك هو الامر في دولة الإمارات، بصور العديد من القوانين المتنوعة التي تعنى بتأمين الحماية للأفكار والتقنيات نذكر منها:

- القانون الاتحادي رقم 7 لسنة 2002 في شأن حقوق المؤلف والحقوق المجاورة والقوانين المعدلة له.
 - القانون الاتحادي رقم 17 لسنة 2002 في شأن تنظيم وحماية الملكية الصناعية لبراءات الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية.
 - مرسوم بقانون اتحادي رقم 5 لسنة 2012 في شأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات.
- بعد هذا التطور التشريعي في تأمين أكبر حماية ممكنة للتقنيات والأفكار مع التمييز بين ما يعتبر داخلاً ضمن إطار هذه الحماية وما يخرج عنها، يصبح دراسة غصب الأفكار والتقنيات خارجاً بطبيعته من إطار الطفيلية الاقتصادية موضوع دراستنا.

²⁶ (Daloz ,1993) (le Tourneau,1998, p313)

²⁷ (Izorche, 1998, P42) (le Tourneau,1998, p313)

²⁸ 2 juin 1987, D,1987, IR174; com 17 déc 1991 , D.1992 somm.388

وهنا لا بد من الإشارة الى الفارق بين التصرفات الطفيلية والمزاحمة الطفيلية والمزاحمة غير المشروعة بحيث ان صاحب التصرف الطفيلي لا ينافس المشروع الضحية في زبائنه لأن زبائن كل من المشروعين تختلف عن الآخر. في حين ان المزاحمة الطفيلية يقع التزام على نفس الزبائن تماماً كما هو الوضع في المزاحمة غير المشروعة ولكن ما يفرق بين الاثنين انه في المزاحمة غير المشروعة لا بد ان يقع الالتباس في ذهن الزبائن لتحويلهم نحو المشروع المنافس. اما في المزاحمة الطفيلية فيكفي ان يأتي الطفيلي تصرفاً يقتضي من خلاله أثر مشروع آخر دون ان يصل اقتفاء هذا الأثر بالضرورة الى حد خلق الالتباس في ذهن الزبائن.²⁹

الفقرة الثانية: الطفيلية الاقتصادية في الاجتهاد الإماراتي

بعد تكريس نظرية الطفيلية الاقتصادية في الاجتهاد الفرنسي والعالمي، كان لا بد من البحث في الاجتهاد الإماراتي لتحديد ما إذا كان هذا الاجتهاد قد كرس هذه النظرية او رفض تطبيقها، ثم البحث في الاسس والمبادئ القانونية التي يمكن للاجتهاد الاستناد عليها للمساءلة عن هذه التصرفات.

1- واقع الطفيلية في محاكم دولة الإمارات العربية المتحدة

لقد دخل مفهوم الطفيلية الاقتصادية ضمن المصطلح القانوني عن طريق الاجتهاد والفقهاء الفرنسيين انطلاقاً من نظرية المزاحمة غير المشروعة، فالاجتهاد الإماراتي وبمعرض دعاوى مزاحمة غير مشروعة ارتكز على توفر عنصر المزاحمة على زبائن السلعة ذاتها للحكم بالمنافسة غير المشروعة وترتيب جزاءها.

الى ان واجهت محكمة تمييز دبي في الطعن رقم 247 (طعن تجاري) صادر بتاريخ 2008/11/24³⁰، وقائع لا يتوفر فيها وحدة الزبائن بين الاطراف، فاستندت الشركة الطاعنة للإدلاء بمخالفة الحكم المطعون فيه للقانون والخطأ في تطبيقه الى ان "الطاعنة تعمل في مجال التجارة العامة ولا تعمل في المنتجات التي تحمل علامة المطعون ضدها وبالتالي فلا يتولد لدى الجمهور اي لبس ولا وجه للقول بالخلط والتضليل وهما محور حماية العلامة التجارية.." ف جاء رد محكمة التمييز بأن ما تثيره الطاعنة لهذه الناحية لا تغير في انها تعتبر قد تعدت على حق المطعون بها في علامتها التجارية، لأن مجرد استعمالها علامة المطعون ضدها التجارية ضمن اسمها التجاري من شأنه قطعياً وبقيناً ان يؤدي الى اللبس والخلط بين الشركتين وان الطاعنة فرع من المطعون ضدها وعلى صلة بها خلافاً لحقيقة الواقع ودون ما رغبة او رضى وقبول المطعون ضدها. وقد ادخلت المحكمة في حكمها هذه، ولأول مرة في الاجتهاد الإماراتي، مفهوم الطفيلية، معتبرة ان استعمال الغير لاسم تجاري ليس له، وحتى ولو في تجارة غير منافسة، "يشكل تصرفاً طفيلياً بالاستفادة من دون مقابل من السمعة التي اكتسبها صاحب الاسم التجاري بفعل مجهوده ونشاطه ورعايته." إذ ان العلة من حماية العلامة التجارية ذات الشهرة العالمية، وفقاً لهذه المحكمة، هي ان صاحب العلامة قد اكتسب شهرتها من مجهوده ونشاطه وسمعته ولا يجوز لغيره من دون تصريح منه ان يستعمل هذه العلامة كما لا يجوز لهذا الغير ان يستعمل ايضاً تلك العلامة على سلع او منتجات تحط من قيمة هذه العلامة.

²⁹ (الحجار والحجار – 2004 – صفحة 112-113)

³⁰ منشور في: <http://www.uaelawsonline.com/default.aspx> تاريخ الاطلاع 2018/4/20

هذا القرار تبعته قرارات أخرى تركز نفس المبدأ بحيث اعتبرت محكمة التمييز³¹ في قرار آخر لها، ان استعمال الغير لأسم تجاري ليس له يشكل تصرفاً طفيلياً بالاستفادة منه دون مقابل -من السمعة التي اكتسبها صاحب الاسم التجاري بفعل مجهوده ونشاطه ورعايته وتقدير التشابه في الأسماء التجارية أو ما يعد تصرفاً طفيلياً على النحو المشار إليه من سلطة محكمة الموضوع.

2- أسس المساءلة عن الطفيلية الاقتصادية:

ان عناصر المساءلة عن الطفيلية الاقتصادية، في القانون الإماراتي، هي نفسها عناصر المساءلة عن المزاحمة غير المشروعة من خطأ وضرر وصلة سببية³²، هذا مع الإشارة الى خصوصية عنصر الضرر في الطفيلية، بحيث ان عنصر الضرر في المزاحمة غير المشروعة بمفهومها التقليدي يكون واضحاً وأكيداً بنفس المقدار الذي يظهر فيه الضرر في نطاق المسؤولية المدنية، إذ ان الضرر يكون متحققاً بوجهه المادي طالما أن الضحية يخسر قسماً من زبائنه أو مبيعاته بسبب تحوّلهم نحو المشروع المزاحم.

ولكن عنصر الضرر قد يبدو غير واضح في الطفيلية، إذ ان مرتكب الطفيلية لم يزاحم المشروع الاول على زبائنه وبالتالي قد يترأى للوهلة الاولى ان هذا المشروع لم يخسر شيئاً من الناحية المادية، إلا ان الاجتهاد الفرنسي حدد الضرر الناجم عن الطفيلية بأنه الاعتقاد الذي يمكن ان يسود لدى زبائن المشروع الضحية بأن هذا المشروع وسع دائرة نشاطه والسلع التي ينتجها ومن ثم الاعتقاد بأن السلعة التي ينتجها الطفيلي هي من إنتاج المشروع الاول ضحية الطفيلي، مع ما يلحق بذلك من أذى وضرر باسم وشهرة وسمعة المشروع الاول، خصوصاً وأن الاسم والشهرة والسمعة للمشروع الضحية تكون ذائعة الصيت على المستوى العالمي.

فالضرر يتمثل عادة بخسارة من قيمة تعود للتاجر ضحية الطفيلية ويمكن ان تتخذ تلك الخسارة شكلاً من الأشكال التالية³³

- الحد من المبادرة وتقويت فرصة التقدم وتنويع الاستثمارات لضحية الطفيلية.
- تحقير علامة او ماركة والتقليل من شأنها عندما تكون السلعة او الخدمة التي يقدمها الطفيلي ذات نوعية رديئة تقلل من شأن وأهمية شهرة وسمعة المشروع الضحية³⁴.
- الضرر المعنوي المتمثل بالإيحاء للجمهور بأن ضحية الطفيلية هو من يوسّو السلعة او الخدمة التي يعرضها الطفيلي.³⁵ بناء عليه يمكن القول ان الطفيلية الاقتصادية، بمختلف اشكالها وصورها، ما هي إلا وجهاً من أوجه الفعل الشخصي الذي يلحق ضرراً غير مشروع بالغير، الأمر الذي يفرض ربط مسؤولية صاحبه.

³¹الطعن رقم 314 لسنة 2019 تجاري جلسة 2019/11/24

³²قرار محكمة استئناف بيروت رقم 264 تاريخ 1993/5/3، النشرة القضائية عام 1993 العدد الثامن صفحة 1999.

³³(le Tourneau, 1998, p314

³⁴ Paris , 21 déc 1991.

³⁵ Versailles, 11 mars 1993 TFI\Antenne 2 , Gaz. Pal , 1993

والاجتهاد الإماراتي بقرار محكمة تمييز دبي المذكور اعلاه، وضع نقطة انطلاق لمجارة الاجتهاد الفرنسي والعالمي بتبنيه نظرية الطفيلية الاقتصادية التي تتناغم مع التطورات الاقتصادية وتحارب الحس البشري الاستغلالي.

ان سيادة المنافسة السليمة في السوق سينتج عنه جذب أكبر للمستثمرين، توفير المزيد من فرص العمل كما والزيادة في النمو الاقتصادي للبلاد. اما على صعيد الفرد فإن المنافسة السليمة ستؤدي الى تنوع السلع والخدمات، ارتفاع جودتها وانخفاض أسعارها، تطوير السلع وزيادة الابتكار وهذا كله يصب في منفعة المستهلك الذي حرصت القوانين على تكريس اطر حمائية خاصة به.

أذاً فيما يتعلق بالطفيلية الاقتصادية، حيث شكل الانتشار العالمي لبعض النشاطات الاقتصادية عبر وسائل التواصل والاعلان، وسيلة استغللتها المشاريع الصغيرة للنمو الاقتصادي، عبر استخدام عناصر المشروع التجاري العالمي على بضائع ومشاريع لا تمت اليه باي صلة. مما طرح مفهوم الطفيلية الاقتصادية كفعل غير مشروع يتمثل بالنمو الاقتصادي للمشاريع الطفيلية على اسم وشهرة المشاريع العالمية دون ان تراحمها.

دخل مفهوم الطفيلية الاقتصادية ضمن المصطلح القانوني عن طريق الاجتهاد والفقهاء الفرنسيين انطلاقاً من نظرية المزاحمة غير المشروعة، اما الاجتهاد الإماراتي وبمعرض دعاوى مزاحمة غير مشروعة ارتكز على توفر عنصر المزاحمة على زبائن السلعة ذاتها للحكم بالمنافسة غير المشروعة وترتيب جزاءها. فكانت حماية التجارة من الطفيلية الاقتصادية في الاجتهاد مرتكزة على حماية العلامة التجارية وحقوق المؤلف والحقوق المجاورة تنظيم وحماية الملكية الصناعية لبراءات الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية، بالإضافة الى مكافحة جرائم تقنية المعلومات. فكان للاجتهاد في دولة الإمارات هنا، دوراً أساسياً في تكريس الطفيلية الاقتصادية كمبدأ قانوني.

القسم الثاني: مسؤولية التاجر الجزائية:

أصبح الغش آفة المجتمعات المعاصرة وانتشر على نطاق واسع في مختلف المجالات مما استدعى تدخل المشرع أكثر فأكثر. فلقد كان التدخل التشريعي بداية الامر من خلال القواعد القانونية للقانون المدني خاصة تلك المتعلقة بالرضا والشروط التعسفية والتدليس والغبن والعيوب الخفية، الا ان هذه الحقوق لم تعد كافية لتأمين هذه الحماية، الامر الذي استدعى تدخل المشرع بالأسلوب الجنائي لحماية المستهلك وضمان مشروعية المنافسة.

ان حماية النظام الاقتصادي في قانون العقوبات الاقتصادي من اهم جوانب الحماية التي يكفلها المشرع لجمهور المستهلكين والتجار. فما هي اطر حماية التاجر والمستهلك الجنائية في الإمارات؟ الاجابة على هذا السؤال تنطلق قانون العقوبات الاقتصادي، وما ادخله من مفاهيم وأنواع للجرائم الاقتصادية. اذ ان الجريمة الاقتصادية هي جريمة متحركة، عارضة تقع في زمن محدد وتعاقب بعقوبة محددة وفي ضوء الحالة الاقتصادية التي تعيشها البلاد مهما كان نظامها، فما هي الجرائم التي تقع تحت عنوان الإخلال بالمنافسة؟

ان لسيادة المنافسة آثار كبيرة على المستهلك والنظام الاقتصادي في البلاد، إذ تنعكس الآثار الإيجابية على المستهلك لناحية تنوع السلع والخدمات وارتفاع جودتها، تطويرها وزيادة فرص الابتكار كما وارتفاع القدرة الإنتاجية للشركات.

اما لناعية السوق فالآثار الإيجابية للمنافسة تتجسد في جذب عدد أكبر من المستثمرين، وإتاحة الفرص لصغار المستثمرين، تأمين فرص عمل أكثر وارتفاع في معدلات النمو الاقتصادي.³⁶

لكل هذه الآثار الإيجابية للمنافسة على صعيد المستهلك والسوق، كان لا بد من تأمين الحماية القانونية الكافية لها، وجل أوجه الحماية القانونية هو تجريم كل فعل يخالف او يلحق ضرراً بمبادئ التنافس الأساسية. فما هي الأفعال الجرمية التي تخل بالمنافسة؟

الفصل الأول: الاحتكار الجرمي

الاحتكار لغة من الحكرة وهو السيطرة اصطلاحاً هو حبس الطعام أو كل ما يضر الناس أو يعسر عليهم وقت الحاجة الماسة حين تكون قليلة أو نادرة حتى يرتفع ثمنه فيعرضه للبيع. فهو شكل من اشكال تنظيم السوق يكون فيه شركة واحدة تنتج السلع او تبيعها وليس لها بديل قريب، ويعتبر الاحتكار من أكثر الجرائم قدماً وابعدها ايغالباً في تاريخ التبادل التجاري البشري، نظراً لارتباطها بالمعاملات اليومية للناس في بيعهم وشراهم الدائم للسلع التي قد لا يتحكم فيها (لجهة اسعارها) دائماً قانون العرض والطلب.³⁷

والاحتكار في الاقتصاد (monopoly) هي الحالة التي يكون السوق فيها عبارة عن شركة واحدة فقط تؤمن منتج و/أو خدمة (منتجات و/أو خدمات) إلى جميع المستهلكين. والممارسات الاحتكارية هي استغلال شخص مسيطر وضعه داخل السوق في رفع الأسعار وتحقيق أرباح احتكارية او يقوم بإخراج منافسيه من السوق او وضع عوائق امامهم لمنع دخول أي منافس جديد او محتمل مما يلحق ضرراً بالمنافسة.³⁸

بالعودة الى قانون تنظيم المنافسة الذي لم يجرم الاحتكار بالمجمل بل عدد أفعال تشكل وجهه من أوجه الاحتكار، والسبب في ذلك يعود الى وجود أنواع من الاحتكار مشرعة قانوناً وطبيعية إذا صح القول، نذكر منها:

- الاحتكار الطبيعي: تصل الشركات إلى احتكار السوق عندما تكون الأرباح تصاعديّة مع الإنتاج والبيع، كلما ارتفع الإنتاج تنخفض معه الكلفة وذلك لأن الاستثمارات الأولية الأساسية تكون ضخمة جداً. حيث تستطيع الشركة في هذه الحالة الإنتاج بكميات هائلة تغطي كامل السوق ولا تستطيع في نفس الوقت أي شركة الدخول إلى هذا السوق لأنها ستكون مضطرة إلى الكثير من الاستثمارات. وبالتالي، وجود أكثر من شركة في هذا السوق لن يكون مربحاً لكلتا الشركتين.
- كفاءة اقتصادية: ان الكفاءة الاقتصادية لمنتج تجعله غير قابل للمنافسة، مما يخلق نوع م الاحتكار الشرعي والطبيعي نتيجة تميز المنتج.

³⁶ دليل وزارة الاقتصاد حول تنظيم المنافسة – صفحة 9

³⁷ (رباح- 2012 – صفحة 421)

³⁸ دليل وزارة الاقتصاد حول تنظيم المنافسة

- احتكار قانوني: عندما يكون قرار الاحتكار صادراً عبر قانون من جهات حكومية أو جهات مراقبة للأسواق لمنع المنافسة وذلك لأهداف متعددة كالأمن فمثلاً الاحتكار في سلع الأسلحة، في انتاج وتوزيع الكهرباء والقبول والنقل وغيره.
- استثناء عن الأفعال المعاقب عليها: أجاز قانون تنظيم المنافسة في المادة السابعة منه اصدار وزير الاقتصاد قراراً، بناء على توصية لجنة تنظيم المنافسة، باستثناء الاتفاقات المقيدة، أو الممارسات ذات الصلة بوضع مهيمن من الأفعال المجرمة، وذلك شرط ان تقوم المنشآت المعنية بإخطار الوزارة بها مسبقاً، وأن تثبت المنشآت المعنية بأن هذه الاتفاقات المقيدة أو الممارسات ذات الصلة بوضع مهيمن ستؤدي إلى تعزيز التنمية الاقتصادية أو تحسين أداء المنشآت وقدرتها التنافسية أو تطوير نظم الإنتاج أو التوزيع أو تحقيق منافع معينة للمستهلك. وبالتالي يكون المشرع قد أجاز مرةً أخرى الاحتكار المنتج مع تنظيمه والاشراف على وجوده وتقرير فعاليته وبالتالي مشروعيته.

إذا ما هي الأفعال التي تهدف الى تحقيق الاحتكار المعاقب عليه جزائياً؟

- 1- **الاتفاقيات المقيدة:** ورد في قانون تنظيم المنافسة 2012 ضمن إطار الممارسات المخلة بالمنافسة تحذير ابرام الاتفاقيات المقيدة بين المنشآت والتي يكون الهدف منها الاخلال بالمنافسة او الحد منها. فالمنشأة هي أي شخص طبيعي أو اعتباري يقوم بنشاط اقتصادي بغض النظر عن شكله القانوني، وذلك عبر تقديم السلعة أو الخدمة أو مجموع السلع أو الخدمات التي تكون على أساس سعرها وخصائصها وأوجه استعمالها قابلة للاستعاضة عنها بغيرها أو الاختيار بين بدائلها لتلبية حاجة معينة للمستهلك في منطقة جغرافية معينة.

فاذا عقدت هذه المنشأة أي نوع من الاتفاقيات او العقود او الممارسات مع منشأة أخرى، او أكثر، بهدف تحقيق نوع من أنواع الاحتكار للسلع او الخدمات تكون قد ارتكبت فعلاً جرمياً عقوبته الغرامة التي لا تقل عن (500.000) خمسمائة ألف درهم ولا تزيد على (5.000.000) خمسة ملايين درهم.

ولابد من الإشارة هنا الى ان المشرع لم يشترط ان تتخذ هذه الاتفاقيات أي شكل معين، بحيث يُعتد بهذه الاتفاقات حتى ولو كانت ضمنية أو شفوية أو سرية.³⁹

ابرام هذا النوع من الاتفاقات التي تشكل مخالفة للقانون ويترتب عليها العقوبة لا يمكن حصرها مما دفع المشرع الى تعداد بعض أنواعها مع ربط هذه الأمثلة جميعها بعنوان واحد هو: الاتفاقات التي يكون موضوعها أو الهدف منها الإخلال بالمنافسة أو الحد منها أو منعها.

كما عدد أمثلة على الاتفاقيات التي ترد تحت هذا العنوان، نذكر منها: تحديد أسعار بيع أو شراء السلع، تحديد شروط البيع أو الشراء أو أداء الخدمة، التواطؤ في العطاءات أو العروض في المزادات والمناقصات والممارسات وسائر عروض التوريد، تجريد عمليات الإنتاج أو التطوير أو التوزيع أو التسويق وجميع أوجه الاستثمار الأخرى، التواطؤ على رفض الشراء من منشأة وعلى منع أو عرقلة ممارستها لنشاطها، الحد من حرية تدفق السلع والخدمات إلى السوق المعنية أو إخراجها منه،

³⁹المادة الأولى من قانون تنظيم المنافسة

تقاسم الأسواق أو تخصيص العملاء على أساس المناطق الجغرافية أو مراكز التوزيع أو نوعية العملاء أو المواسم والفترات الزمنية أو على أي أساس آخر يؤثر سلباً على المنافسة، اتخاذ إجراءات لعرقلة دخول منشآت إلى السوق أو لإقصائها منه أو لعرقلة الانضمام إلى اتفاقات أو تحالفات قائمة.⁴⁰

ان تجريم التكتلات الاحتكارية من خلال الاتفاقيات المقيدة يساهم أولاً في خفض أسعار السوق ويشكل رادعاً للتكتلات الخفية والمحتملة، وقد ورد عالمياً العديد من الأمثلة نذكر منها:

- قام المجلس الإداري للدفاع الاقتصادي، وهو هيئة المنافسة في البرازيل، بفتح تحقيق استجابة لشكوى قدمها صاحب مخبز تلقى تهديدات من مخازن أخرى لبيعه الخبز بسعر أقل من أسعار منافسيه. وفرضت الهيئة غرامة إجمالية وتثبيت سعر الخبز على الاطراف التي يتشكل منها التكتل الاحتكاري في المدينة.⁴¹

- سجل مكتب المدعي العام الوطني للشؤون الاقتصادية، وهي هيئة لمنافسة في شيلي، شكوى ضد ثلاث صيدليات بتهمة اتخاذ إجراءات تواطؤية أدت الى زيادة أسعار 222 دواء من ادوية الوصفات الطبية بين كانون الأول 2007 ونيسان 2008، وبلغ معدل الزيادة في أسعار المبيعات 48% ما يمثل زيادة قدرها 50 مليون دولار أميركي في اجمالي إيرادات الصيدليات المعنية. وفي يناير 2012 حكمت محكمة الدفاع عن المنافسة الحرة على الصيدليات المعنية بغرامة قدرها 19 مليون دولار أميركي استناداً الى خطورة السلوك ومدى الضرر الذي سببه حيث مس عدد كبير من المستهلكين في الدولة.

- في الفترة بين 1999 و2004، لم يكن يتسنى ارسال رسائل قصيرة في قطاع الاتصالات في اندونيسيا، الا بواسطة مشغل واحد بسعر ثابت قدره 350 روبية ومن نتيجة دخول عدد من المنافسين أصبح سعر الرسالة 100 روبية. وبعد تقديم شكوى لدى لجنة الرقابة على منافسة مؤسسات الاعمال، وهي هيئة المنافسة في اندونيسيا، التي خلصت الى ان بعض المشغلين اتفقوا فيما بينهم لتثبيت تعرفه السائل المرسله خارج الشبكة. وادانت الهيئة ستة مشغلين لإنشاء تكتل احتكاري الحق ضرر بالمستهلكين بمبلغ 2.8 تريليون روبية.⁴²

- ان احدى أوجه الاتفاقيات المقيدة هو الاندماج بين الشركات الذي يخلق احتكار في السوق، وقد أخطرت هيئة المنافسة في المكسيك في العام 2012 عن مقترح اندماج بين شركة نستله التي ترغب بشراء الفرع المختص بإنتاج الحليب ومغذيات الرضع لشركة بيفيتزر في المكسيك. ولكن الهيئة خلصت الى ان عملية الاندماج هذه ستؤدي الى تركيز سوقي بنسبة 71% في نوعين من حليب الرضع الصناعي،

⁴⁰ من ناحية أخرى، استثنى المشرع الاتفاقيات ضعيفة الأثر من نطاق التجريم

⁴¹ مساهمة من البرازيل الى اجتماع المائدة المستديرة للأونكتاد بشأن فائدة سياسات المنافسة للمستهلكين – الدورة الرابعة عشر لفريق

الخبراء الحكومي الدولي المعني بقوانين وسياسات المنافسة، جنيف، 8 – 10 تموز 2014

⁴² مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية – مجلس التجارة والتنمية – فريق الخبراء الحكومي المعني بقوانين وسياسات المنافسة – الدورة

الرابعة عشر – جنيف تموز 2014- صفحة 5

وان شركة نستله ستستحوذ على ثلاث من أصل أربعة مرافق لتجهيز هذه المنتجات في المكسيك، مما سيخلق زيادة في الأسعار. فقررت اللجنة وقف صفقة الاندماج. وقدم الطرفان فيما بعد مقترحاً بالعلاجات الكفيلة بإزالة الآثار المخلة بالمنافسة، وتم التوصل الى تسوية.

2- إساءة استغلال وضع مهيم:

الوضع المهيم هو الوضع الذي يمكن أية منشأة بنفسها أو بالاشتراك مع بعض المنشآت الأخرى من التحكم أو التأثير على السوق المعنية. إذ يوجد في بعض الأسواق منشآت تتمتع بقوة سوقية أكبر من منافسيها، كما يوجد في حالات قصوى بان هناك منشأة وحيدة تعمل في السوق دون وجود منافسين لها.

وقد ينشأ الوضع المهيم هذا عن عدة عوامل، كأن تكون هذه المنشأة قادر على الإنتاج بنجاح وفعالية وكلفة أقل، أو ان تملك تقنيات متطورة وموظفين متميزين وقادرين على الابداع لإنتاج سلع عالية الجودة وهي جميعاً أموراً مستحبة، تدخل ضمن إطار الاحتكار الغير مجرم أي الاحتكار الطبيعي أو القانوني أو الناجم عن الكفاءة الاقتصادية. ولذلك لم يجرم قانون تنظيم المنافسة الوضع المهيم انما جرم إساءة استغلاله للإساءة بالمنافسة.

بناء عليه ما يعتبر معاقباً عليه هو إساءة استعمال وضع مهيم، إساءة الاستعمال هذه لم يتم تعريفها أو وضع اطر محددة مما يترك للاجتهد والفقهاء تقييم كل حالة على حدى ودراسة العوامل التي تؤثر على توصيف هل هناك إساءة استعمال ام لا للوضع المهيم. على الرغم من عدم تحديد المشرع لمفهوم إساءة الاستعمال الا انه عدد بعض الأمثلة، نذكر منها: فرض أسعار أو شروط إعادة بيع السلع أو الخدمات بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بيع سلعة أو أداء خدمة بسعر يقل عن تكلفتها الفعلية بهدف عرقلة دخول المنشآت المنافسة للسوق المعنية، التفرقة دون مبرر بين عملاء العقود المتماثلة في أسعار السلع والخدمات أو شروط عقود البيع أو الشراء الخاصة بها، إرغام عميل على عدم التعامل مع منشأة منافسة، الرفض الجزئي أو الكلي للتعامل وفق الشروط التجارية المعتادة، الامتناع غير المبرر عن التعامل في السلع والخدمات بالبيع أو الشراء أو الحد من هذا التعامل أو عرقلته بما يؤدي إلى فرض سعر غير حقيقي له، تعليق إبرام عقد أو اتفاق بيع أو شراء لسلع أو خدمات على شرط قبول التزامات للتعامل بشأن سلع أو خدمات أخرى تكون بطبيعتها أو بموجب الاستخدام التجاري غير مرتبطة بمحل التعامل الأصلي أو الاتفاق، نشر معلومات غير صحيحة عن المنتجات أو أسعارها مع العلم بذلك، إنقاص أو زيادة الكميات المتاحة من المنتج بما يؤدي إلى افتعال عجز أو وفرة غير حقيقية في السلعة.

ان إساءة استعمال وضع مهيم فعل معاقب عليه قانوناً بالغرامة التي لا تقل عن (500.000) خمسمائة ألف درهم ولا تزيد على (5.000.000) خمسة ملايين درهم.

اما الأمثلة العالمية على إساءة استعمال وضع مهيم أي إساءة استعمال القوة الاحتكارية وذلك من شركة مصنعة لقوالب جبنة التشيدر المطبوخة، حيث خلصت لجنة المنافسة في موريشيوس، الى انتهاك الشركة قانون المنافسة 2007 بعرضها تخفيضات بأثر رجعي على نوع محدد من قوالب جبنة التشيدر المطبوخة مقابل الحصول على رفوف عرض متميزة لمنتجاتها.

كما يعتبر التسعير المفرط هو وجه آخر من أوجه إساءة استعمال وضع مهيمن بغض النظر عن إذا كان هذا السعر موجه للمستهلك مباشرةً أو للتجار في إطار تصنيعهم للسلع، وعلى الرغم من الصعوبات العملية في اثبات السعر المفرط، إلا أن هناك عالمياً أكثر من مثال نذكر منها⁴³:

- فرضت هيئة المنافسة في الصين غرامات على شركات مهيمنة لفرضها أسعاراً مفرطاً لرمال نهر غوانغدونغ المستخدم في مشاريع هياكل تحتية ضخمة وأمرت هذه الشركات ببيع رمال النهر في غضون ستة أشهر من صدور القرار بسعر أدنى من السقف المحدد.

- طلبت لجنة المنافسة في جنوب أفريقيا من محكمة المنافسة فرض غرامة بنسبة 10% من عوائد شركة منتجة للمواد الكيميائية، لما تتقاضاه من أسعار مفرطة لقاء البروبيلين والبوليبروبيلين المستخدمين في صناعة البلاستيك.

الفصل الثاني: الجرائم المتعلقة بالعلامة التجارية

عدد المشرع في قانون العلامة التجارية الصادر في العام 1992 والمعدل عام 2002، أفعال تتعلق بالعلامة التجارية ويعتبر القيام بها جريمة تستحق عقوبة بالحبس وبالغرامة التي لا تقل عن خمسة آلاف درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين، وهي التالية:

تقليد العلامة التجارية: التقليد هو اتخاذ علامة تشبه في مجموعها العلامة الأصلية، مما قد يؤدي إلى تظليل الجمهور أو خداعه لظنه أنها العلامة الأصلية. فتقليد العلامة التجارية يقوم على محاكاة تتم بها المشابهة بين الأصل والتقليد بغرض إيقاع جمهور المستهلكين في الخلط والتضليل.⁴⁴ والتوجه الاجتهادي في تقدير وجود التقليد أو عدمه هو بالنظر إلى الشيء المقلد من وجهة نظر المستهلك العادي⁴⁵، والاخذ بعين الاعتبار المشابهة الاجمالية وليس الفروق في الجزئيات الموجودة بين العلامة الأصلية والعلامة موضوع الدعوى. كما يأخذ الاجتهاد في تقدير وجود التقليد أو عدمه بالصورة الاجمالية العامة التي تنطبع في الذهن بالنظر إلى العلامة في مجموعها لا إلى كل عنصر من العناصر التي تتكون منها.

وبالاستناد إلى القانون المذكور أعلاه المتعلق بالعلامة التجارية، نص المادة 37، أنه يجب توفر الشروط التالية:

- حدوث التقليد بمبادئه المذكورة أعلاه (تضليل، يقع تحت أثره المستهلك العادي وليس شديد الحرص، وذلك في الصورة الاجمالية العامة).

- طال التقليد علامة تجارية تم تسجيلها طبقاً للقانون، سواء كانت علامة محلية أو علامة عالمية، بحيث قرر المشرع حماية لكل أنواع العلامات التجارية شرط استيفائها الشروط المطلوبة في نص القانون.

⁴³ مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية - مجلس التجارة والتنمية - فريق الخبراء الحكومي المعني بقوانين وسياسات المنافسة - الدورة الرابعة عشر - جنيف تموز 2014 - صفحة 7

⁴⁴ - المستحدث في المبادئ التي قررتها الدوائر التجارية في محكمة النقض في المواد التجارية والضرائب - صفحة 62 محكمة النقض

المصرية - طعن رقم 66111 لسنة 62 ق جلسة 2000/4/12

⁴⁵ يطبق عليه معيار الرجل العادي وليس الفني المتخصص

- لم يشترط المشرع لترتيب عقوبة تقليد العلامة التجارية ان تكون السلع والخدمات هي نفسها انما اكتفى بالتماثل بين السلع والخدمات الاصلية وما تقدمه العلامة المقلدة.

تزوير العلامة التجارية: التزوير هو نقل العلامة التجارية نقلاً حرفياً وتاماً بحيث تبدو مطابقة تماماً للعلامة الاصلية. وقد أخضعها المشرع لنفس عقوبة التقليد، على الرغم من اثبات التزوير لا يتطلب الكثير من المعايير والمبادئ كما هو الحال في التقليد.

استعمال غير مشروع: ان استعمال علامة تجارية مقلدة او مزورة يرتب نفس عقوبة تزوير او تقليد العلامة ولكن الشرط لاعتبار هذا الاستعمال جريمة معاقب عليها هو توفر شرط العلم لدى من يستعمل هذه العلامة بأنها مزورة أو مقلدة. والاستعمال المقصود هنا، ليس الاستعمال الشخصي لمن ينطبق عليه وصف مستهلك، انما الاستعمال بهدف التجارة وتحقيق الربح، مهما كانت أوجه او طرق هذا الاستعمال. وقد عدد المشرع صوراً للاستعمال نذكر منها:

كل من وضع بسوء نية على منتجاته علامة تجارية مسجلة مملوكة لغيره،

كل من باع أو عرض للبيع أو للتداول أو حاز بقصد البيع

عدم تسجيل العلامة: حدد المشرع حالات او امثلة اعتبر انها علامات لا يمكن تسجيلها⁴⁶، نذكر منها:

- العلامة الخالية من أية صفة أو طابع مميز، أية علامة تخل بالأداب العامة أو تخالف النظام العام، الشعارات العامة والأعلام وغيرها من الرموز الخاصة بالدولة او دول اجنبية أو المنظمات العربية أو الدولية، رموز الهلال الأحمر أو الصليب الأحمر، العلامات المماثلة أو المشابهة للرموز ذات الصبغة الدينية المحضة، الأسماء والبيانات الجغرافية إذا كان من شأن استعمالها أن يحدث لبساً فيما يتعلق بمنشأ البضاعة، اسم الغير أو لقبه أو صورته أو شعاره، العلامة التي تعتبر مجرد ترجمة لعلامة مشهورة أو لعلامة أخرى سبق تسجيلها...

وقد رتب المشرع عقوبة الحبس مدة لا تجاوز سنة وبالغرامة التي لا تقل عن خمسة آلاف درهم ولا تزيد على عشرة آلاف درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين: كل من استعمل علامة غير قابلة للتسجيل وفقاً لما ذكر أعلاه، كما كل من دون بغير حق على علامته أو مستنداته بيانا يؤدي إلى الاعتقاد بحصول تسجيلها أو بتمييزها لمنتجات أو سلع غير تلك المذكورة في السجل.

كل هذه الأفعال والعقوبات المترتبة عليها، أجاز القانون فرض المحكمة لعقوبات أخرى إذا وجدت له مقتضى، وذلك من خلال إغلاق المحل التجاري أو مشروع الاستغلال مدة لا تقل عن خمسة عشر يوماً ولا تزيد على ستة أشهر مع نشر الحكم على نفقة المحكوم عليه وفقاً للإجراءات التي تحددها اللائحة التنفيذية، التعويض المناسب عما لحق الآخر من أضرار (دعوى مدنية)، توقيع الحجز على البضائع المقلدة والآلات المستخدمة في ذلك، ومصادرة الأشياء المحجوز عليها، نشر الحكم على نفقة المحكوم عليه.⁴⁷

⁴⁶ المادة 3 من قانون العلامات التجارية 2002

⁴⁷ المواد 40 و 41 و 42 و 43 من قانون العلامات التجارية لسنة 2002 الإمارات

وقد صدر العديد من الاجتهادات عالمياً وعربياً المتعلقة بتقليد العلامة التجارية، نذكر منها:

- اعتبرت محكمة الشعب العليا في الصين أقرت الحكم المستأنف القاضي بأن بيع الشوكولا بطريقة توضيب تتشابه مع العلامة المعروفة فيراروروشيه يخالف قانون المنافسة غير المشروعة في الصين⁴⁸.
- أقرت المحكمة الابتدائية في ميلان ان شركة باريللا المنتجة للمعكرونة والمعجنات محقة في معارضتها انتاج وتسويق وسادات على شكل العديد من قطع البسكوت المعروفة عالمياً⁴⁹.
- في نزاع يتعلق بشركة الألعاب البلاستيكية ليغو اقرت المحكمة الإيطالية العليا انه طالما ان المنتج غير معتبر من حقوق الملكية الفكرية فلا يتمتع بالحماية القانونية، وللغير الحرية في تقليد شكلها حتى ولو كان المنتج منافس⁵⁰.
- للحكم بوجود التقليد او عدمه لا يشترط حدوث الضرر للعلامة الاصلية بل الشرط الأساس هو وجود الخداع والتضليل⁵¹.
- اعتبر الاجتهاد الفرنسي ان المزاحمة غير المشروعة يمكن ان تقع عن طريق المعاكسة، فاعتبر ان استعمال شركة أجبان اسم "غروجان" (التي اعتمدت علامة البقرة الجديدة) يشكل مزاحمة غير مشروعة لشركة أجبان "بل" (التي اعتمدت علامة البقرة الضاحكة)، لأن اعتماد كلمة "الجديدة" تعكس رغبة الشركة المزاحمة في الاستفادة من مجهود الدعاية التي قامت بها شركة أجبان "بل" وليس من سبب آخر لاعتمادها، الأمر الذي يثبت خلق الالتباس لدى الزبائن نتيجة التشابه السمعي اللفظي أو البصري والاعتقاد أن ماركة "البقرة الجديدة" يملكها صاحب ماركة "البقرة الضاحكة".
- اعتبرت محكمة النقض المصرية وجود تشابه المضلل بين كوكا كولا و ك.كولا كما ووجود التقليد بين VANDA و FANTA.
- اما محكمة استئناف الجنج في بيروت فقد اعتبرت ان التقليد غير موجود نظراً لعناصر الاختلاف الكثيرة بين منتج Clorox ومنتج Clora super bleach مستندةً في ذلك على اختلاف اللغة في كتابة كلورا بالعربية و Clorox بالانجليزية كما واختلاف الرسوم والألوان والشكل الهندسي على الاتيكت العائدة للمنتج كلورا، كما واختلاف في شكل العبوة⁵².

⁴⁸ (Qiu – 2009- Pages 158–159)

⁴⁹ (Rosati , 2018, Pages 520–521)

Court of First Instance (Tribunale) of Milan, *Barilla G and Another v Italy Fashion srl and Another*, decision 830/2018, 25 January 2018

⁵⁰ (Giove- 2008 -Pages 759- 761)

⁵¹ (Meale& Shillito, 2007, Pages 12–15)

⁵² محكمة الاستئناف للجنج – بيروت – الغرفة العاشرة – 1996/4/2

الفصل الثالث: الممارسات الضارة في التجارة الدولية

عدد قانون مكافحة الإغراق 2017 في الإمارات، الممارسات الضارة في التجارة الدولية، بأنها ممارسات الإغراق والدعم المخصص والزيادة في الواردات. بحيث يعتبر الإغراق تصدير منتج إلى الدولة بسعر تصدير أقل من قيمته العادية للمنتج المشابه في البلد المصدر في مجرى التجارة العادية، اما الدعم المخصص فهو مساهمة مالية أو أي شكل من أشكال الدعم مقدمة من حكومة دولة المنشأ أو من هيئة عامة بها من شأنه أن يدعم الدخل أو الأسعار بطريقة تلحق ضرراً جدياً بالدول المتعاقدة على اتفاقية الجات كما اشكال الدعم التي قد تسبب اضطرابات كبيرة على المصالح التجارية⁵³، ويترتب عنهما تحقيق منفعة لمتلقي الدعم.

وقد تم تعريف الشكل الأخير للممارسات الضارة في التجارة الدولية بأن الزيادة في الواردات، هو استيراد منتج بكميات متزايدة في المطلق أو نسبياً بالعلاقة مع إنتاج الصناعة الوطنية أو الخليجية وفي ظل ظروف من شأنها أن تتسبب في إحداث ضرر جسيم أو التهديد بحدوثه للصناعة الوطنية أو الخليجية.

وقد تميز قانون الإغراق باعتبار السوق في مجلس التعاون الخليجي سوقاً واحدة محلية وهدف الى حمايتها، دون اعتبار أي سياسية اقتصادية صادرة عن أي من هذه الدول سياسة اجنبية، اذ ان نطاق تطبيقه، وفقاً لنص المادة الثانية منه هو على الممارسات الضارة في التجارة الدولية الواردة من غير دول مجلس التعاون، كما لزم هذا القانون الإدارة المعنية في مكافحة الممارسات الضارة في التجارة الدولية بالمشاركة في التحقيقات التي تجرى في حال الحق ضرر بالصناعة الخليجية كما والتنسيق مع الجهات المعنية في الدولة لتنفيذ كافة القرارات الصادرة نتيجة هذا التحقيق.⁵⁴

ولتحقيق الحماية من الممارسات الضارة في التجارة الدولية، اعطى هذا القانون للصناعة الوطنية أو من يمثلها الحق في أن تتقدم بشكوى ضد الممارسات الضارة في التجارة الدولية للإدارة المعنية في مواجهة الممارسات الضارة للتجارة الدولية، مباشرة أو من خلال الجهة الحكومية المعنية بكل إمارة التي تقوم بإحالتها للإدارة. كما يجوز للإدارة بناء على قرار من الوزير، البدء في تحقيق في الممارسات الضارة دون أي شكوى.

وفي حال تحققت الإدارة المعنية بوجود احدى الحالات التالية⁵⁵

- الحالة الأولى: التي تتألف من ثلاثة شروط، الشرط الأول يطال المنتجات محل التحقيق بحيث اشترط ان تكون قد وردت بأسعار مغرقة أو تم تقديم دعم خاص لها، اما الشرط الثاني فهو يتعلق بأثر هذه المنتجات على الصناعة الوطنية سواء بألحاقها ضرراً مادياً بصناعة وطنية قائمة أو هددت بوقوع مثل هذا الضرر أو كان من شأنها التأخير المادي لإقامة صناعة وطنية، والشرط الثالث هو وجود علاقة سببية بين المنتجات التي وردت بأسعار مغرقة والضرر المحقق او الاحتمالي الذي يطال الصناعة الوطنية.

⁵³ وفقاً للتعريف الوارد في المادة (16) من اتفاقية الجات 1994

⁵⁴ المادة 15 من قانون الإغراق 2017

⁵⁵ المادة 5 من قانون مكافحة الإغراق 2017

- الحالة الثانية: والتي تتألف من ثلاثة شروط هي نفسها كما الحالة الأولى مع اختلاف يتعلق في الشرط الأول وذلك لتطلب اثبات الكميات المتزايدة للمنتجات محل التحقيق التي يتم توريدها إلى السوق الوطنية.

اما التدابير التي يحق للوزير اتخاذها، بعد توصية اللجنة الاستشارية المتخصصة، في حال اثبات الحالتين أعلاه، هي⁵⁶ :

- 1- فرض رسوم مكافحة الإغراق ورسوم تعويضية نهائية بما لا يجاوز هامش الإغراق أو مقدار الدعم المحدد نهائياً.
- 2- فرض رسوم أو اتخاذ ضمانات مؤقتة لمكافحة الإغراق أو الدعم المخصص بما لا يجاوز هامش الإغراق أو مقدار الدعم المحدد مبدئياً.
- 3- فرض تدابير وقائية نهائية ضد الزيادة في الواردات على شكل رسوم أو قيود كمية.
- 4- فرض رسوم وقائية مؤقتة ضد الزيادة في الواردات لمدة مائتي يوم كحد أقصى.

وقد خص القانون القضايا المتعلقة بمكافحة الممارسات الضارة في التجارة الدولية بسرية خاصة، مانعاً جميع الموظفين من افشاء اية معلومة تتعلق بالممارسات الضارة للتجارة الدولية، تحت طائلة العقوبة بالحبس وبالغرامة التي لا تقل عن (250,000) مائتين وخمسين ألف درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين.

وقد برز مؤخراً كمثال على حالة الإغراق هو النزاع بين دولة الإمارات العربية المتحدة وجمهورية باكستان الإسلامية التي كانت تفرض رسوم اغراق على صادرات دولة الإمارات من منتجات أشرطة ولفائف بوليمرات البولي بروبيلين. حيث تم تقديم شكوى من قبل وزارة الاقتصاد في الدولة لدى جهاز تسوية النزاعات في منظمة التجارة العالمية، التي حكمت لصالح دولة الإمارات العربية المتحدة لإلغاء رسوم مكافحة الإغراق المفروضة من قبل جمهورية باكستان الإسلامية على صادراتها

إذا في الحماية الجنائية للمنافسة، تم تجريم كل فعل يخالف أو يلحق ضرراً بمبادئ التنافس الأساسية، بدءاً من الاحتكار، حيث تم التمييز بين الاحتكار المشروع قانوناً والاحتكار الغير مشروع، الى إساءة استغلال وضع مهيمن لم يجرم قانون تنظيم المنافسة الوضع المهيمن انما جرم إساءة استغلاله للإساءة بالمنافسة. إساءة الاستعمال هذه لم يتم تعريفها او وضع اطر محددة مما يترك للاجتهد والفقهاء تقييم كل حالة على حدى. اما الجرائم التي تتعلق بالعلامة التجارية فهي: تقليد العلامة التجارية، تزوير العلامة التجارية، استعمال غير مشروع، عدم تسجيل العلامة. كما ان الإغراق والدعم المخصص والزيادة في الواردات اعتبرت ممارسات جرمية ضارة بالتجارة الدولية.

الخاتمة:

هدفت هذه المقالة الى دراسة مستوى الحماية المدنية والجنائية المقررة للتاجر والمستهلك في دولة الإمارات العربية المتحدة وذلك من خلال دراسة النصوص التشريعية والاحكام الاجتهادية.

⁵⁶المادة 6 من قانون مكافحة الإغراق 2017

تتجلى حماية التاجر في المنافسة غير المشروعة، التي يمكن تعريفها باستعمال وسائل غير مشروعة لتحقيق أكبر ربح ممكن لفرد مع الحاق الضرر بالسوق والنظام الاقتصادي ككل. فوضعت منظمة التجارة العالمية، قواعد دولية تحكم سياسة المنافسة والتجارة وحماية المستهلك على المستوى العالمي.

انضمت دولة الإمارات العربية المتحدة الى منظمة التجارة العالمية في العام 1996، وترتب على ذلك تمتع الدولة بالعديد من المزايا، وتعين عليها الالتزام بعدد من الشروط منها ضرورة تحديث التشريعات والقوانين المحلية في محاور تجارية عديدة. وقد أصدرت دولة الإمارات مجموعة احكام قانونية وتنظيمية تشكل قانون المنافسة في الدولة، حيث ان المصدر الأول للمساءلة المدنية عن المنافسة غير المشروعة هو القانون المعاملات المدنية الإماراتي وقاعدة من الحق ضرر بالغير دون وجه حق يلزم فاعله بالتعويض. كما عدد قانون المعاملات التجارية الإماراتي، في المادة 64 منه، الاعمال التي تندرج ضمن إطار المنافسة غير المشروعة. بالإضافة الى تشريع عدد من القوانين المختلفة التي تهدف الى تنظيم المنافسة ومكافحة الاعمال غير المشروعة في هذا المجال. كما لعب الاجتهاد في دولة الإمارات دوراً مهماً في تطبيق القواعد القانونية المتعلقة بالمنافسة غير المشروعة، من خلال وضع معايير تطبيقية ساعدت في تفسير النصوص القانونية المتعلقة بالمنافسة وتحديد اطر تطبيقها.

اما فيما يتعلق بالطفيلية الاقتصادية، فقد أدى الانتشار العالمي لبعض النشاطات الاقتصادية عبر وسائل التواصل والاعلان، الى استغلال واستخدام المشاريع الصغيرة لعناصر المشروع التجاري العالمي على بضائع ومشاريع لا تمت اليه باي صلة. فالطفيلية الاقتصادية كفعل غير مشروع تتمثل بالنمو الاقتصادي للمشاريع الطفيلية على اسم وشهرة المشاريع العالمية دون ان تراحمها. دخل هذا المفهوم ضمن المصطلح القانوني عن طريق الاجتهاد والفقهاء الفرنسيين انطلاقاً من نظرية المزاحمة غير المشروعة، اما الاجتهاد الإماراتي وبمعرض دعاوى مزاحمة غير مشروعة ارتكز على توفر عنصر المزاحمة على زبائن السلعة ذاتها للحكم بالمنافسة غير المشروعة وترتيب جزاءها. فكانت حماية التجارة من الطفيلية الاقتصادية في الاجتهاد مرتكزة على حماية العلامة التجارية وحقوق المؤلف والحقوق المجاورة تنظيم وحماية الملكية الصناعية لبراءات الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية، بالإضافة الى مكافحة جرائم تقنية المعلومات. فكان للاجتهاد في دولة الإمارات هنا، دوراً أساسياً في تكريس الطفيلية الاقتصادية كمبدأ قانوني.

ان تجريم الأفعال التي تخالف او تلحق ضرراً بمبادئ التنافس الأساسية كان أساس الحماية الجنائية للتاجر. حيث شكل الاحتكار الجريمة الاولى، وقد تم التمييز بين الاحتكار المشروع قانوناً والاحتكار الغير مشروع. كذلك إساءة استغلال وضع مهيمن حيث لم يجرم قانون تنظيم المنافسة الوضع المهيمن انما جرم إساءة استغلاله للإساءة بالمنافسة. إساءة الاستعمال هذه لم يتم تعريفها او وضع اطر محددة مما يترك للاجتهاد والفقهاء تقييم كل حالة على حدى. اما الجرائم التي تتعلق بالعلامة التجارية فهي: تقليد العلامة التجارية، تزوير العلامة التجارية، استعمال غير مشروع، عدم تسجيل العلامة.

كما ان الإغراق والدعم المخصص والزيادة في الواردات اعتبرت ممارسات جرمية ضارة بالتجارة الدولية.

نتائج البحث:

- لم يتم تعريف فعل المنافسة غير المشروعة ضمن مصطلحات او مفاهيم محددة، مما فتح الباب واسعاً امام القضاء لتوصيف الاعمال الضارة بالتجارة المحلية او الدولية بانها منافسة غير مشروعة، وذلك اذا توفرت شروط معينة.
- تنوعت اطر المساءلة عن فعل المنافسة غير المشروعة بين مدنية وجزائية، فتوسعت الأفعال واختلف العقاب.
- ان تجريم المنافسة غير المشروعة يعطي الأهمية اللازمة لمنع انتشار هذا الفعل درءاً لخطورته على المستوى المحلي والعالمى.
- تماشي القضاء في دولة الإمارات مع التشريعات العالمية والمفاهيم القانونية، وقد كان ذلك من خلال مفهوم الطفيلية الاقتصادية حيث اعتبرت فعل منافسة غير مشروعة حتى في ظل غياب عنصر المنافسة ووحدة الزبائن.

توصيات ومقترحات

- جمع كافة النصوص القانونية المتعلقة بالمنافسة غير المشروعة تحت عنوان واحد، حرصاً على عدم التشعب والتكرار.
- العمل على اعداد اتفاقيات إقليمية ترعى وتنظم المنافسة غير المشروعة.
- تعزيز التعاون بين القضاء المحلي والقضاء العالمى لتحقيق مكافحة فعالة للمنافسة غير المشروعة.
- تأسيس لجان متخصصة في مراقبة السوق وواقع المنافسة، مما يضمن مراقبة التطبيق وديمومة التطور.

المراجع باللغة العربية

كتب

- 1- الرازي، مختار الصحاح - سنة 1985 - إخراج دائرة المعاجم- لا طبعة - مكتبة لبنان - مكان النشر
- 2- الكندري، احمد عبدالله، و النهري مجدي مدحت: سنة 2012- "حقوق الانسان بين العالمية والخصوصية" دراسة مقارنة " تطبيقية وتحليلية وفقاً للنظام الإماراتى"- لا طبعة - جامعة الجزيرة - الإمارات العربية المتحدة
- 3- سماحه جوزف، 1991- "المزاحمة غير المشروعة"، الطبعة الأولى، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر- لبنان
- 4- الحجار حلمي، الحجار هاله: 2004- "المزاحمة غير المشروعة في وجه حديث لها الطفيلية الاقتصادية (Le parasitisme économique) دراسة مقارنة" - لا طبعة - منشورات زين الحقوقية - بيروت لبنان .
- 5- رباح غسان، 2012 - "قانون العقوبات الاقتصادي - دراسة مقارنة حول جرائم رجال الاعمال والمؤسسات التجارية المخالفات المصرفية والضريبية والجمركية وجميع جرائم التجار"- الطبعة السادسة- منشورات الحلبي الحقوقية - بيروت .

قوانين

- قانون المعاملات المدنية الإماراتي
قانون المعاملات التجارية الإماراتي
القانون الاتحادي رقم 4 لسنة 2012
دليل وزارة الاقتصاد في دولة الإمارات حول المنافسة والتجارة
قانون اتحادي رقم 37 لسنة 92 معدل سنة 2002
لقانون اتحادي رقم 4 لسنة 1979
اتفاقية الجات 1994

أبحاث علمية:

- 1- Qiu Benjamin , March 2009, “Ferrero wins unfair competition case in China “ in Journal of Intellectual Property Law & Practice, Volume 4, Issue 3, <https://doi.org/10.1093/jiplp/jpn261>, Published: 24 January 2009
- 2- Rosati Eleonora, July 2018, “Milan court finds trade mark infringement and unfair competition in biscuit-shaped cushions” in Journal of Intellectual Property Law & Practice, Volume 13, Issue 7, <https://doi.org/10.1093/jiplp/jpy053>.
- 3- Giove Luca, Dec 2008 , “Marketing toy building bricks compatible with Lego bricks does not amount to unfair competition” - in Journal of Intellectual Property Law & Practice, Volume 3, Issue 12, December 2008, , <https://doi.org/10.1093/jiplp/jpn193>,
- 4- Meale Darren & Shillito Mark , JANUARY 2007, It may look or smell like a ‘free ride’ but it is not ‘unfair competition’,in Journal of Intellectual Property Law & Practice, Volume 2, Issue 1, , <https://doi.org/10.1093/jiplp/jpl202>,

احكام قضائية:

في دولة الإمارات:

المحكمة الاتحادية – مدني - طعن رقم 63 لسنة 18 القضائية – صادر بتاريخ 1996/11/17 – صادر 2018
حكمة التمييز- دبي بالجلسة العلنية المنعقدة يوم 2014-12-25 بمقر محكمة التمييز بدبي في الطعن رقم 208 لسنة 2014
طعن مدني

محكمة التمييز - دبي بالجلسة العلنية المنعقدة يوم 2014-12-25 بمقر محكمة التمييز بدبي في الطعن رقم 208 لسنة 2014 طعن مدني

الطعن رقمي 48، 70 لسنة 2009 طعن تجاري جلسة 2009-4-21

الطعن رقم 227 لسنة 2008 طعن تجاري جلسة 2008-11-24

الطعن رقم 140 لسنة 2005 طعن مدني جلسة 2006-1-22.

الطعن رقم 930 لسنة 2019 تجاري جلسة 2019/12/29

محاكم دبي الابتدائية في الدعوى رقم 1740 لسنة 2019 تجاري كلي

الاستئناف رقم 2170 لسنة 2019 وبتاريخ م15-12-2019 حيث حكمت المحكمة برفض الاستئناف.

الطعن رقم 314 لسنة 2019 تجاري جلسة 2019/11/24

في البلدان العربية:

المستحدث في المبادئ التي قررتها الدوائر التجارية في محكمة النقض في المواد التجارية والضرائب- صفحة 62 محكمة النقض

المصرية - طعن رقم 66111 لسنة 62 ق جلسة 2000/4/12

محكمة الاستئناف للجنح - بيروت - الغرفة العاشرة - 1996/4/2

فرنسا:

Paris, 8 Decembre 1962, D, 1963,406, note Desbois.

2 juin 1987, D,1987, IR174; com 17 déc 1991 , D.1992 somm.388

Versailles, 11 mars 1993 TFI\Antenne 2 , Gaz. Pal , 1993

Court of First Instance (*Tribunale*) of Milan, *Barilla G and Another v Italy Fashion srl and Another*, decision 830/2018, 25 January 2018

مواقع الكترونية

موقع وزارة الاقتصاد في دولة الإمارات-<https://www.moec.gov.ae/world-trade-organization-wto>

<http://www.uaelawsonline.com/default.aspx>

المراجع باللغة الأجنبية:

- 1- Le Tourneau Philipe , 1998 , le parasitisme dans tous ses états , Dalloz Somm116 ,Versailles France
- 2- Izorche Marie Laure, 1998, “ Les fondements de la sanction de la concurrence déloyale et du parasitisme”, Édition Economica , Yves Guyon, Droit des affaires tome -France

جميع الحقوق محفوظة © 2022، د/ ميساء نصر حيدر، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

Doi: [10.52132/Ajrsp/v4.42.3](https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v4.42.3)

الخطاب الموجه للمرأة السعودية وحدة المضمون واختلاف المنصة والمتلقي
(برامج التأهيل للزواج ومنصة تويتر نموذجاً)

The addressed discourse to Saudi women: The sameness of content and the difference of the platform and the audience (Marriage preparation programs and Twitter as an example)

إعداد الدكتورة/ غيداء عبد الله الجويسر

أستاذ مساعد، كلية الاتصال والإعلام، جامعة الملك عبد العزيز بجدة، المملكة العربية السعودية

Email: galjuwaiser@kau.edu.sa

مستخلص:

تحاول هذه الورقة المقارنة بين مضمون الخطاب الموجه للمرأة السعودية والتفاعل معه عبر منصتين مختلفتين. تستند الباحثة إلى دراسة سابقة لها قامت خلالها بتحليل مضمون الخطاب الذي توجه به برامج التأهيل للزواج لمستفيداتها (2010). ثم تعقد مقارنة مع بعض صور التفاعل المختلفة مع ذات المضمون، بين عامي (2016/2017) تحديداً. تطرح الورقة الأسئلة التالية: (١) ما هو مضمون الخطاب الموجه للمرأة السعودية فيما يتعلق بدورها في العلاقة الزوجية؟ وما هي أوجه الاتفاق والاختلاف بين التفاعل مع هذا الخطاب خارج وعلى منصات وسائل التواصل الاجتماعي، منصة تويتر تحديداً؟ تجيب الباحثة على هذا السؤال من خلال عدد من الوفوعات على منصة تويتر، والتي ظهر فيها التصادم - جلياً - بين ذات الخطاب وبين التفاعل معه. (٢) كيف يؤثر الفضاء الذي يوجه من خلاله/يستعرض فيه هذا الخطاب في ردة فعل المتلقي؟ من خلال الإجابة على هذا السؤال تحديداً، تخرج هذه الورقة بالنتائج التالية: أنّ وسائل التواصل الاجتماعي قد قدمت خطاباً مضاداً؛ ردة فعل المتلقي، لما اعتادت المرأة السعودية أن تتلقاه عبر المؤسسات الرسمية، وأنّ هذا التنازع بين الخطابين قد ساهم في رصد أصواتٍ مختلفة لموقف المرأة السعودية تجاه الخطاب التقليدي الذي كان يوجه إليها. تخلص هذه الدراسة بدعوة للباحثات الاجتماعيات السعوديات لإثراء مجالي الإعلام الرقمي وعلم اجتماع المرأة برصد تغيرات الخطاب الموجه للمرأة السعودية عبر المنابر المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الموجه، المرأة السعودية، وحدة المضمون، اختلاف المنصة، برامج التأهيل للزواج، منصة تويتر

The addressed discourse to Saudi women: The sameness of content and the difference of the platform and the audience

(Marriage preparation programs and Twitter as an example)

Abstract:

This paper compared between the discourse towards Saudi women and the interaction with the same discourse across two different platforms. Data from a previous study was analysed: the discourse of marriage preparation programs towards Saudi women (2010). This was compared with different forms of interaction with the same discourse, between 2016-2017 specifically. The paper examines the following questions: (1) *What is the content of the discourse towards Saudi women regarding their role in the marital relationship? What are the points of agreement and difference between the interaction with this discourse on social media platforms, Twitter in particular?* The data answers these questions through a number of episodes on Twitter, in which the collision between the same discourse and the interaction with it was evident. (2) *How does the platform in which this speech is presented affects the recipient's interaction?* The results could be concluded in: social media has presented a counter-discourse; The difference between recipient's reaction through official institutions and Twitter platform, and where this disagreement between the two discourses had contributed to monitoring different voices of Saudi women's attitude towards the traditional discourse towards them. Finally, this paper calls for Saudi female social researchers to enrich the fields of digital media and women's sociology by monitoring changes in the discourse directed at Saudi women through various platforms.

Keywords: Targeted discourse, Saudi women, Content unity, Platform difference, Marriage qualification programs, Twitter platform

المقدمة

تشهد المملكة العربية السعودية تغييرات متسارعة على أصعدة عدة، وتأتي رؤية ٢٠٣٠ كأحد أهم العوامل التي تلعب دوراً في هذه المرحلة الانتقالية (الجبالي، ٢٠١٦؛ سي إن إن العربية، ٢٠١٨). كذلك، لا يمكن إغفال دور الفضاء الإلكتروني الذي أتيح استخدامه لأول مرة في عام ١٩٩٨ (السقاف، ٢٠١١). إن الرؤية الواسعة للإطار الذي تأخذ فيه هذه التحولات مجالها مهم جداً لفهم تداخل العوامل المتعددة والتي يمكن من خلالها تفسير هذه التحولات بشكل دقيق. تتناول هذه الورقة بالتحديد التغييرات التي طرأت على تلقي الخطاب الرسمي الموجه للمرأة السعودية وذلك عبر الاستعانة بدراسة سابقة للباحثة جمعت فيها مضمون الخطاب الذي يقدم للمقبلات على الزواج (الجويسر، ٢٠١٠) في عدد من مراكز التأهيل للزواج في مدينة جدة باعتباره جزءاً من خطاب أكثر اتساعاً يتم "تلقينه" للمرأة السعودية على منصات أخرى (المساجد، المدارس، الجامعات الخ). إن هذا الخطاب يصنف "كـرسمي" لأنه قُدِّم في مؤسسات رسمية تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية^١. وتم تقديمه بواسطة تربويات وأكاديميات اعتماداً على نصوص إسلامية تعد هي الأخرى ضمن الخطاب الرسمي الذي كانت تتلقاه المرأة السعودية في المؤسسات التعليمية. وقد اختارت الباحثة تلك البيانات لسببين: (١) لتوفرها وجمعها من خلال منهجية علمية، (٢) لارتباطها بالتفاعل مع ذات الخطاب عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والذي تقارن بواسطته الباحثة كيف جابه مستخدمو هذه المنصات هذا الخطاب التقليدي ذاته.

مشكلة البحث

تركز الباحثة على الخطاب المتعلق بالدور المرغوب والمتوقع أن تلعبه المرأة في الزواج وعلاقتها مع الزوج. تتناول الباحثة ذلك أولاً عبر عرض نتائج دراسة سابقة لها (الجويسر، ٢٠١٠). ثم استعراض بعض الوقوعات على منصة تويتر والتي قامت بانتقاد ذات الخطاب الموجه للمرأة الذي قدمته إحدى مراكز التوعية الأسرية، وذلك عبر حملة "تويتيرية" مما اضطرها لحذف محتواها والاعتذار عنه (٢٠١٦). كذلك، استعراض لبعض نصوص مقرر الثقافة الإسلامية في المرحلة الجامعية لدور المرأة في العلاقة الزوجية، وتوجيه مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي للعديد من الانتقادات لهذا الخطاب (٢٠١٧). هذا هو التركيز الأساسي لهذا العمل، والذي يهدف من خلال تناول الأمثلة أعلاه رصد تصاعد هذه المواجهات بين الخطاب السعودي الرسمي الموجه نحو المرأة عبر المناهج التعليمية، وما بين ردة فعل المتلقي على ذات الخطاب على منصات التواصل الاجتماعي.

أسئلة البحث

١. ما هو مضمون الخطاب الموجه للمرأة السعودية فيما يتعلق بدورها في العلاقة الزوجية؟
٢. ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف بين التفاعل هذا الخطاب خارج وعلى منصات وسائل التواصل الاجتماعي، منصة تويتر تحديداً؟
٣. كيف يؤثر الفضاء الذي يُوجّه من خلاله/يُسْتَعْرَض فيه هذا الخطاب في ردة فعل المتلقي؟

^١ العمل والشؤون الاجتماعية حالياً

أهداف البحث

الهدف الرئيس: ما هي التغيرات التي طرأت على توجيه الخطاب الموجه للمرأة السعودية والتفاعل معه، بالتحديد في موضوع الأدوار والحقوق والواجبات الزوجية عبر فترات زمنية متفاوتة (٢٠١٠، ٢٠١٧، ٢٠١٦) خارج وعلى منصات التواصل الاجتماعي؟

الأهداف الفرعية:

1. التعرف على مضمون الخطاب الموجه للمرأة السعودية فيما يتعلق بدورها في العلاقة الزوجية؟
2. التعرف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذا الخطاب والتفاعل معه خارج وعلى منصات وسائل التواصل الاجتماعي، منصة تويتر تحديداً؟
3. التعرف على تأثير الفضاء الذي يوجه من خلاله/يُسعرَض فيه هذا الخطاب في ردة فعل المتلقي؟

أهمية البحث

1. ندرة تناول موضوع الخطاب الموجه للمرأة السعودية أكاديمياً بشكل عام، وفي المحتوى العربي على وجه التحديد.
2. تتبع خطاب محدد عبر فترات زمنية متباعدة عبر منصات مختلفة، والتفاعل مع هذا الخطاب، لرصد التغيرات التي طرأت على التلقي والتفاعل.
3. إثراء مجالي الإعلام الرقمي وعلم اجتماع المرأة برصد تغيّرات الخطاب الموجه للمرأة السعودية عبر المنابر المختلفة.

منهج البحث

تقوم هذه الورقة بتحليل شكل من أشكال الخطاب الموجه للمرأة السعودية، بالإضافة إلى تحليل تلقي/التفاعل مع هذا الخطاب، والمتلقي هنا هي المرأة السعودية التي قامت بحضور برامج التأهيل الزواج في ٢٠١٠، والأخرى التي قامت - عبر منصة تويتر - بانتقاد بعض أشكال الخطاب التقليدي الموجه لها بين عامي ٢٠١٦ - ٢٠١٧. يتناول هذا العمل مجالين مختلفين لتحليل الخطاب: المباشر؛ وجها لوجه وهو ما تم تقديمه ضمن برامج التأهيل للزواج في ٢٠١٠، مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات السعودية. والآخر هو الرقمي؛ والذي يأخذ مكانه على منصة التواصل الاجتماعي تويتر ٢٠١٦ - ٢٠١٧.

يشرح جونز وآخرون (٢٠١٧). في كتابهم: تحليل الخطاب والممارسات الرقمية، أن "الممارسات الرقمية دائماً ما "تقع" أو "تتداخل" مع الممارسات الثقافية الأخرى، القديم منها والجديد، وغالباً ما تعمل على إعادة إنتاج قيم الإعجاب والشهرة الموجودة في وسائل الإعلام القديمة" (عبدالله ٢٠١٧). كذلك، "أن على من يجرون دراسات تحليل الخطاب على المنصات الرقمية الالتفات "لفهم العلاقة بين المستوى "الجزئي" للخطاب الذي يتمثل في: " (١) النصوص (٢) الأفعال والتفاعلات: ما يفعله الناس مع النصوص، وخاصة ما يقومون مع بعضهم البعض. وبين والمستوى "الكلي" للخطاب الذي يتصل بالطريقة التي تعكس بها النصوص نظماً اجتماعية بعينها وتساعد في تكريسها،

والتي تتمثل في (٣) السياقات: وهي الأوضاع الاجتماعية والمادية التي تُولف في إطارها النصوص وتستهلك، ويتم تبادلها وتمتلك و (٤) السلطة والأيدولوجيا: كيف يستخدم الناس النصوص للهيمنة والسيطرة على الآخرين وصياغة رؤية بعينها للواقع" (المرجع السابق بتصرف).

إن ما يستعرضه هذا العمل هو ممارسات رقمية تعكس "المجابهة" بين الممارسات الثقافية القديمة في المجتمع السعودي؛ الصورة النمطية للمرأة في الخطاب الذي اعتادت أن يواجه إليها، مقابل الجديدة منها؛ الخطاب البديل الذي تدعو لتقدمه المرأة السعودية على منصة تويتر. هذا الخطاب يظهر من خلال نصوص معينة تم استعراضها على هذه المنصة - تويتر - والتي تتلقى تفاعلا يعكس تغير السياقات الاجتماعية التي لم تتعد تتقبل هذا النوع من الخطاب.

الخطاب

ما هو الخطاب؟

الخطاب عند ميخائيل باختين هو "كلمات منسوجة بفضل عدد لا حصر له من الخيوط الأيديولوجية التي تؤدي دور الحبكة في كل العلاقات الاجتماعية داخل كل المجالات". لذلك، "لا يمكن تصور وجود أي خطاب خارج العلاقة بالمتلقي، بالآخر، بالغير، الحاضر، تصريحا أو ضمنا في خطابنا الشخصي" (نصر الدين، ٢٠١٦). ويرى نورمان فاركلوف أن النصوص "تملك، باعتبارها عناصر تشترك في تكوين الأحداث الاجتماعية، نتائج تسببها، أي أنها تُحدث تغييرًا، فهي على صعيد مباشر يمكن أن تحدث تغييرات في المعرفة التي نملكها (يمكن أن نتعلم منها)، وفي معتقداتنا، ومواقفنا، وقيمنا" (فاركلوف، ٢٠٠٩، ص.٣٣). في المقابل "يلعب الخطاب دورا هاما في الحفاظ على الممارسات الاجتماعية وإعادة إنتاجها ونقلها." (عبدالله، ٢٠١٧). من هنا، فالخطاب يحمل في طياته معان ومحفزات تتعلق بصاحب الخطاب، بمن يُوجّه له وبالمناسبات الفكرية، الاجتماعية والسياسية الذي يأخذ مكانه ضمنه. يأخذ الخطاب أشكالا عدة: مكتوبا، مسموعا، أو مصورا (بو معزة، ٢٠١٣) ولكل منها تصنيفات فرعية أخرى حسب الغرض منها.

تحليل الخطاب

يسعى تحليل الخطاب "إلى تحليل وفك شفرة الخطاب من أجل فهمه، على اختلاف أنواعه: أدبي، إسهاري، اجتماعي - نفسي، تعليمي ... الخ". يقول مايكل شورت أن الخطاب "اتصال لغوي، يعتبر صفة بين المتكلم والمستمع، نشاطا متبادلا بينهما، وتتوقف صيغته على غرضه الاجتماعي" (سعدية، ٢٠٠٩). ويركز تحليل إنتاج النص عند نورمان فاركلوف "على المنتجين: المؤلفين، المتكلمين والكتاب، في حين يركز تحليل التلقي على التفسير: المفسرين، القراء، المستمعين" (فاركلوف، ٢٠٠٩، ص.٣٨). يقر فاركلوف بأنه "لا يوجد تحليل "موضوعي" للنصوص (المرجع السابق، ص.٤٦).

ما تتناوله هذه الورقة يتمثل في الخطاب الإسهاري، والذي يتفرع بدوره للخطاب الإرشادي المسموع؛ متمثلا في خطاب برامج التأهيل للزواج، والخطاب الإعلامي المكتوب؛ يمثله الخطاب الرسمي الموجه للمرأة السعودية في المناهج الدراسية، والصورة؛ وتمثلها الحملة التسويقية المصورة التي قامت بها إحدى المراكز التوعوية ضمن حملة التأهيل للزواج في السعودية (المرجع السابق، ص.٢٩-٣٠-٣٧).

مراجعة نظرية

الخطاب الموجه للمرأة: نظرة عامة

بناء على التمهيد السابق لتعريف الخطاب وتحليله، يمكن تعريف الخطاب الموجه للمرأة بأنه كل خطاب يستهدف المرأة كمتستمع ومستفيد، بقصد إحداث التغيير في المعرفة التي تملكها وتتلمع منها المرأة. مثلاً: المعرفة الحقوقية، الاجتماعية، الدينية الخ. وقبل استعراض المحور الرئيسي لهذا العمل، تراجع الجزئية التالية بشكل سريع بعض ما تم نشره حول الخطاب الموجه للمرأة عربياً، إسلامياً و"سعودياً". وذلك بقصد منح نظرة عامة عن وضع الخطاب الموجه للمرأة العربية/المسلمة بشكل عام، وللمرأة السعودية على وجه التحديد.

الخطاب العربي الموجه للمرأة

بداية لا بد من الإشارة إلى أن مسمى: الخطاب الموجه للمرأة يرادفه كثيراً الخطاب "النسوي"، وذلك لأن هذه الأدبيات تتناول الخطاب الموجه للمرأة من منظور نسوي؛ حقوقي. هنا تشرح زيتونة محددات تصنيف الخطاب الموجه للمرأة كخطاب نسوي، مستثنية الربط بين جنس صاحب الخطاب ونسويته: "أما كون الكاتبة أو الناقدة أنثى، فهذا لا يعني النسوية في شيء. وليس بالضرورة أن يكون النص الذي تكتبه المرأة نصاً نسوياً، لأن النسوية قبل هذا وذاك، خطاب قائم بالفعل، يعمل على خلخلة الخطاب الذكوري، ويشكّل خطراً على بنية المجتمع الأبوي، ويهدّد سلطته بما يحدثه فيه من فجوات، وبما يثيره من شكّ حول مصداقية قيمه الاجتماعية ومنظوماته الفكرية والأدبية المتوارثة. ومن الممكن أن ينخرط الرجل في مشروع النسوية الجديد، ويساهم بوضع لبنة في بنيانه، لكن ليس بإمكانه أن يكون أنثى" (زيتونة، ٢٠١٥). وتضيف ذبيان في مقالها: الخطاب النسوي في أفقه الجديد، "أن النسوية هي ما يمكن أن يقال عنه؛ التفريق بين أطروحة المرأة وربما قضيتها وفكرة القبول بالواقع" (ذبيان، ٢٠١٣).

على كل حال، لا يمكن فصل المرجعيات الدينية والهوية المجتمعية عن أي خطاب موجه للمرأة، نسوياً سميناً أو غير ذلك، سواء أكانت هذه الخلفية الدينية إسلامية، مسيحية أو غيرها من الديانات في المنطقة العربية. فمن خلال مراجعة الأدبيات التي تتناول الخطاب الموجه للمرأة، نجد بأنها تتباين في خلفياتها ومنطلقاتها الفكرية، فمنها ما يحاول المقاربة بين النسوية العربية والإسلامية، ومنها ما يرفض المطالبة بحقوق المرأة من منظور نسوي، داعياً لمعالجته من منظور إسلامي. هنا تشرح هاجر خنفر كيف يمثل هذا التداخل تحدياً للخطاب النسوي العربي، وأن "مفهوم الهوية الثقافية والعقيدة الدينية يمثل معضلة حقيقية أمام الخطاب النسوي العربي نظراً إلى اقتران تمثلات هذا المفهوم بالبنين الاجتماعي الذي يقوم على مراتبية جنسية، وبذلك فإن أي تغيير يمسّ وضع المرأة يُعدّ تهديداً لتلك الهوية واختراقاً للثوابت التي تكتسي غالباً صبغة المقدّس. ولعل في تنامي وتيرة النقد والتهجم على الثقافة الحقوقية والخطاب النسوي كما تعكسها الثقافة الدعوية حالياً" (موقع الأوان، ٢٠١٥).

يؤكد على ذلك المحاريق، بأن مراجعة الخطاب النسوي ضرورة عربية، محملاً مسؤولية هذه المراجعة على المرأة: "المرأة مدعوة لمراجعة الخطاب النسوي كله، واعتناق خطاب إنساني شمولي لأنه سيخرج المرأة من حالة الاستنزاف المعنوي الذي يحيط بها عندما تحصل على فرصة متميزة ومتقدمة، والتحديات في المنطقة العربية كبيرة ومعقدة، ابتداءً من تحيز اللغة ضد المرأة وصولاً إلى مقولات معلبة وجاهزة لمجتمع يعتبر الذكورة في حد ذاتها ميزة مطلقة وأفضلية طبيعية،

بحيث مازالت بعض الدول العربية تمنح حقوقاً سياسياً للذكور حتى لو كانوا غير حائزين على التعليم الأساسي، وتحجبها عن الأنثى حتى ولو كانت حاصلة على الدكتوراه. (المحاريق، ٢٠١٦).

الخطاب الإسلامي الموجه للمرأة

في مقابل الخطاب النسوي، يواجه الخطاب الإسلامي الموجه للمرأة العديد من الانتقادات ممن ينتمون للتوجه ذاته؛ الإسلامي. في هذا السياق، تلخص بن يحيى أوجه النقد على الخطاب الإسلامي الموجه للمرأة في نمطية تنظيره وذلك في "طريقة تناول موضوع المرأة في الخطاب الإسلامي والتي في كثير من الأحيان لا تخرج عن الأبجديات الأدبية التي سار عليها الدعاة من بداية القرن العشرين". تنتقد بن يحيى كذلك آليات تطبيق الخطاب الإسلامي الموجه للمرأة في "استحواذ المسائل الأخلاقية على الخطاب الموجه للمرأة على حساب مسائل التنمية والتعليم". من هنا فالخطاب الإسلامي الموجه للمرأة يعاني من حالة انفصال "بين التنظير الفكري لقضايا المرأة والواقع المعاش لها، وذلك من خلال ضعف التأثير الملموس والقدرة على التغيير في بعض الخطابات الموجهة للمرأة، حيث إن غالبية النساء لهم أحكام مسبقة على هذا النوع من الخطابات بناء على قراءات سابقة".

الخطاب السعودي الموجه للمرأة

في محاولة لحصر الأدبيات التي تناولت الخطاب الموجه للمرأة السعودية، لوحظ ندرة هذا النوع من الدراسات. كذلك، لا يمكن فصل "الخطاب الصحوي" (الشرق الأوسط، ٢٠٠٥) عن الخطاب الموجه نحو المرأة في السعودية. وترصد أماني حمدان (٢٠٠٥) في دراسة لها عن الإنجازات التعليمية للمرأة السعودية والتحديات التي تواجهها، أن المناهج التعليمية النسائية ظلت حتى عام ٢٠٠٢ تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بدلاً عن وزارة التعليم. هنا يدعو محمد الحمد ضمن محاضرة لزاهد (٢٠٠٩) في نادي حائل الأدبي بعنوان: "الخطاب الموجه للمرأة وتكريس الدونية"، إلى "إعادة النظر في المقررات الدراسية وما تحتويه من تكريس للدونية". وهنا ترد لزاهد بأن "المناهج فيها قصص كثيرة تكرر الدونية".

على كل حال، لا توجد أي دراسة قامت بتحليل الخطاب الرسمي الموجه للمرأة السعودية في المناهج الدراسية، وما تمت الاستعانة به في هذه الورقة هو توليفة من المقالات التي يمكن تصنيفها ثلاثة تيارات "فكرية" - إن جاز التعبير. الأول هو التيار الصحوي، الذي يمثل الخطاب الدعوي النسائي² والذي انشغل محورياً - في رأي أمل زاهد - "بتثنية قضية المرأة وتحريرها، والمؤامرة على القيم الإسلامية واستهداف الأسرة العربية وتحطيم استقرارها من جهة أخرى.. فهذه التثنية هي المحور الرئيس الذي يدور حوله الخطاب النسائي الدعوي في المملكة" (زاهد، ٢٠١٤).

¹ كانت الرئاسة العامة لتعليم البنات منفصلة عن وزارة التعليم العام حتى تم دمجها في عام ٢٠٠٢

http://archive.aawsat.com/details.asp?article=95066&issueno=8518#.WueI7S_Mzxs

² من الدراسات الأجنبية الجديرة بالقراءة في هذا الإطار دراسة الأنثروبولوجية الفرنسية اميلي لونارد عن الدعوة النسائية في السعودية

Le Renard, A. (2012). From Qur'ānic circles to the internet: Gender segregation and the rise of female preachers in Saudi Arabia. Women, Leadership, and Mosques: Changes in Contemporary Islamic Authority, edited by Masooda Bano and Hilary Kalmbach, 105-26.

في ذات الإطار ينتقد الضحيان تناول قضايا المرأة في الخطاب الديني السعودي، فهو يرى بأن الخطاب الديني - تجاه قضايا المرأة - "ظل حبيس التنظير الأخلاقي الممانع، ولم يستطع أن يطرح رؤية دينية منفتحة تلبي حاجات المرأة في هذا العصر" (الضحيان، ٢٠١٥).

يتمثل التيار الثاني في الخطاب النسوي السعودي، والذي - حسب رأي الفاسي (٢٠٠٩) - يأخذ شكلا مختلفا¹ عن مثيله في دول العالم أو حتى العالم العربي نتيجة لمفهوم الخصوصية الثقافية التي تجعل من الحالة السعودية حالة فردية وحالة جديرة بالدراسة". وتتفق الفاسي مع زاهد، في تبني المرأة السعودية "في خطابها الديني موقفا متشددا يربط الدين بكل عادة اجتماعية اعتادها المجتمع أو اختلقها". وترى الفاسي - كما سبقت الإشارة أعلاه استحالة الفصل بين الخطاب الموجه للمرأة وخلفياته الدينية، - أن "غالبية أشكال الخطاب النسوي² تندرج تحت المظلة والمرجعية الدينية ولكنها تأخذ مواقف متفاوتة تشددا ومرونة اعتمادا على القضايا المطروحة" (الفاسي، ٢٠٠٩).

تحليل البيانات

نصل هنا لمحور هذه الورقة، وهي تحليل أحد أشكال الخطاب الموجه للمرأة ورصد ملامح التغيير في ردة فعل/تفاعل المتلقي؛ المرأة السعودية تحديدا. أركز - كما سبقت الإشارة - وهي تنحصر في ثلاثة مواضيع فقط: (١) علاقة المرأة بالرجل في الزواج، (٢) واجبات المرأة واجبات المرأة مقابل حقوقها في العلاقة الزوجية، (٣) الدور المتوقع/المرغوب للمرأة في المجتمع والتحذيرات من "مغبة" عدم الالتزام به/الافتداء به. سيتم استعراض القسم الحالي: تحليل البيانات كالتالي: (أ) الخطاب الأول: نتائج دراسة سابقة قامت بها الباحثة في ٢٠١٠، (ب) الخطاب الثاني: الحملة التي قامت بها إحدى الجمعيات الخيرية بغرض التوعية في موضوع التأهيل للزوج، (ج) الخطاب الثالث: أجزاء من منهج الثقافة الإسلامية في المرحلة الجامعية، جميعها تصب في ذات المحاور أعلاه، وفي كل جزء تعتمد منهجية تحليل الخطاب على تحليل إنتاج النص عند نورمان فاركلوف الذي سبق شرحه (ص ٣-٥) ويركز فيه تحليل إنتاج النص "على المنتجين: المؤلفين، المتكلمين والكتاب، في حين يركز تحليل التلقي على التفسير: المفسرين، القراء، المستمعين" (فاركلوف، ٢٠٠٩، ص ٣٨). وبالتالي سيشمل تحليل كل دراسة على: (١) النص؛ الخطاب، (٢) المنتجون (٣) تحليل التلقي.

الخطاب الأول: الخطاب الذي توجهه برامج التأهيل للزواج³ لمستفيديها/مستفيداتها (٢٠١٠ م)

شملت عينة الدراسة أربعة برامج للتأهيل للزواج قدمتها ثلاثة مراكز في مدينة جدة من أصل خمسة مراكز، وشمل عدد المبحوثين 72 مفردة، 32 من الإناث و40 من الذكور.

¹ في السعودية

² في السعودية

³ في مدينة جدة

تم الحصول على محتوى برامج التأهيل للزواج من خلال حضور الباحثة للبرامج المقدمة للإناث كاملة بمجموع 112 ساعة تدريبية¹، والحصول على ما توزعه من استبانات أو محتويات للبرنامج الذي تم تقديمه. أجريت المقابلات بشكل مباشر وغير مباشرة (هاتفية)، وبلغ عدد المقابلات المباشرة 21 مقابلة، أما الهاتفية فشملت 11 مقابلة، استمرت مدة كل مقابلة ما بين 10-15 دقيقة. أما بالنسبة لبرنامج التأهيل المقدم للذكور فقد تم جمع البيانات عن طريق: الحصول على العرض التقديمي لمحتوى برنامج التأهيل للزواج المقدم للذكور وحضور باحث مساعد لبرنامج التأهيل للزواج المقدم للذكور وقيامه بكتابة جميع محتويات البرنامج والحصول على ما تم توزيعه في البرنامج²، بالإضافة لمقابله للمستفيدين من الذكور هاتفياً. استغرقت مدة جمع البيانات قرابة 4 أشهر، من تاريخ 29 صفر 1431 هـ إلى 25 جمادى الثاني 1431 هـ³. وتم اتباع منهجية التحليل الوصفي للبيانات.

تحليل الخطاب

(1) النص؛ الخطاب

- تمثلت أبرز المعلومات المتعلقة بموضوع الفروق بين الرجل والمرأة في أن العاطفة أعلى لدى المرأة من الرجل، ميل الرجل للصمت وميل المرأة للحديث، عدم تعبير الرجل عن اعتذاره لفظياً على عكس المرأة.
- في التزين، نجد بأن جميع البرامج المقدمة للإناث قد أكدت أهمية المحافظة على المظهر الحسن للزوجة والنظافة الشخصية والرائحة الطيبة بينما لم يتم تنبيه الذكور لذلك إطلاقاً في البرنامج المقدم للذكور.
- في موضوع الحقوق والواجبات، علقت المحاضرة في البرنامج الأول المقدم للإناث بعبارة "الكل حافظها"⁴.
- نالت مهارتا: الطهي والتزين الغلبة فيما يتعلق بإكساب المستفيدات مهارات الحياة الزوجية.
- ركز موضوع الفروق بين الرجل والمرأة على الجانب "السلبى" في العلاقة بين الزوجين أحياناً أكثر مما يركز على الجانب "الإيجابي"، رغم أن الهدف منه هو تعريف الطرفين بلغتهما المختلفة في التعبير عن أنفسهما، و لكن تم طرحه بطريقة تضع المرأة في خانة "أقل" أمام نفسها وتضعها أمام الرجل في خانة "الغموض"، بمعنى أن شرح الفروق بين الرجل والمرأة للرجل لا يجعله يفهم حقيقة ما تعنيه المرأة وذلك حين يتم التركيز على عدم اتباعها للأسلوب المباشر في الحديث و أن لديها دائماً قصداً آخر في حديثها، و أنها لا تكون حزينة دائماً لأسباب واضحة ... إلخ، مما يتم تناوله في موضوع الفروق بين الرجل والمرأة.

¹ موزعة كالتالي: المركز الأول: 3 أيام في كل يوم 4 ساعات (بواقع 12 ساعة)، المركز الثاني: 13 يوماً في كل يوم 4 ساعات (بواقع 40 ساعة).

المركز الثالث: 20 يوماً في كل يوم 3 ساعات. (بواقع 60 ساعة)

² تم تدريبه على تعبئة استبانة وصف البرنامج واستبانة المقابلة وشرح عناصرهما وتوضيح الأسئلة التي وُجّهت للباحثة خلال المقابلات التي أجرتها.

³ من 29 صفر إلى 29 ربيع الثاني 1431 هـ تم إجراء المقابلات، وتم استكمال الجزء الميداني الخاص بحضور برامج التأهيل للزواج حتى تاريخ 25 جمادى الثاني 1431 هـ.

⁴ من ملاحظات الباحثة من خلال حضورها للبرامج.

- توظيف الخطاب الديني؛ الأحاديث/ الآيات المكررة: تكرر ذكر الحديثين: (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة¹)، والحديث (ألا أخبركم بنسائك من أهل الجنة؟ الودود الولود، العؤود؛ التي إذا ظلمت قالت: هذه يدي في يدك، لا أدوق غمضا حتى ترضى)². وتم ذكرهما في البرنامج الأول المقدم للذكور والبرنامج الثاني وتحديداً في دورة [تحفة العروس]. في البرنامج الأول تم توظيف الحديث في محور "صفات المرأة" أما في البرنامج الثاني فقد كان ضمن محور "الرجل يفصل عواطفه عن تفكيره" وذلك حين ذكرت المحاضرة مثلاً على رفض الزوجة للمعايشة الزوجية مع زوجها عند خلافها معه، وحينها أوصت المستفيدات بإرضاء الزوج ولو كان مخطئاً، وأكدت على حاجة الرجل إلى الاحترام فقامت بذكر الحديث.

- كذلك تكرر ذكر الحديث: (لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر يومه)³، وذلك في البرنامج الثاني مرتين في دورتي: [تحفة العروس] و [موعد نسائي]، في الدورة الأولى كان الحديث كذلك في ذات المحور السابق "الرجل يفصل عواطفه عن تفكيره"، موضحة بأن الرجل قد يجامع زوجته حتى لو كان بينه وبينها خلاف، بينما في الدورة الثانية فقد تم ذكر هذا الحديث في محور "أهمية المداعبة قبل الجماع" وقالت المحاضرة بأنه و من خلال خبرتها كطبيبة فإن "الرجال في مجتمعنا للأسف قد ينطبق عليهم هذا الحديث"، و أوضحت الطبيبة كذلك بأن الجماع هو لغة الرجل في طلب السماح.

- "إن أنا غضبت فرضني، وإن أنت غضبت رضيتك". هي عبارة تم النصح بالعمل بها كقاعدة بين الزوجين، وذلك في البرنامج الأول المقدم للذكور، البرنامج الثاني والبرنامج الثالث 4.

- زوجك جنتك و نارك. 5 تكرر ذكر هذه العبارة في البرامج الثلاثة المقدمة للإناث، وذلك في عناصر مختلفة قامت المحاضرات فيها بتحذير المستفيدات من عصيان الزوج وتحديه.

- محاور/ عبارات تكرر طرحها: تكرر في البرامج الثلاثة المقدمة للإناث ذكر معلومة حاجة الرجل للـ"نفخ"، فقد نصحت المحاضرات المستفيدات في البرامج الثلاثة بأن "ينفخن" أزواجهن. كذلك تكرر التنبيه على أن الهدف من حضور البرنامج وذلك بذات العبارة في البرامج الثلاثة "الهدف أن تغيرن من أنفسكن وليس أن يغير أزواكن من أنفسهن"، كذلك وفي معلومة متصلة حذرت المحاضرات من أنه لا توجد إمكانية بأن تغير الزوجة من زوجها وأن هذا المفهوم لدى الزوجات هو مفهوم خاطئ في الحياة الزوجية.

- الحب/الرومانسية: تم التأكيد ومن خلال حديث المحاضرات في كل البرامج على عدم اهتمام الرجل بهذه الأمور- الرومانسية- ولكن تم التأكيد كذلك على أهمية تعبير المرأة عن حبها لزوجها حتى لو لم يتجاوب معها.

- "كوني له أمة يكن لك عبداً". وهي نصيحة الأعرابية والتي نُصَحَ المستفيدات بالاقتداء بنصيحتها في البرنامج الثالث.

¹ إرواء الغليل الألباني، 1784، خلاصة حكم المحدث: صحيح، <http://www.dorar.net>

² صحيح الجامع، الألباني، 2604، خلاصة الدرجة: حسن، <http://www.dorar.net>

³ صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ما يُكره من ضرب النساء، 4908، <http://www.dorar.net>

⁴ من خلال البحث عن هذه المعلومة اتضح بأنها منقولة عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وقد قالها لزوجته وختمها بـ: وإلا لم نصطحب.

⁵ السلسلة الصحيحة، الألباني، 2612، خلاصة حكم المحدث: رجاله ثقات رجال الشيخين. <http://www.dorar.net>

- "المفروض" و "لا تفعلي". المفروض هي كلمة تكررت في جميع البرامج المقدمة للإناث، فالمفروض أن يتولى الرجل مسؤوليات المنزل، المفروض أن يلتحق الذكور ببرامج التأهيل للزواج، المفروض أن تكون هذه البرامج إلزامية .. إلخ، من العبارات التي تكررت في البرامج السابقة. إلى جانب ذلك تكررت لغة "التحذير" للمستفيدات مثل: (لا تنقلسفي على زوجك، لا تلومي أو تعاتبني/لا تمنّي على زوجك، لا تحاولي مساعدته بتقديم الحلول والمقترحات/لا تقلقي عليه أو تشعرني بالأسف لحاله، لا تطرحي عليه الأسئلة المتتابة عن مشاعره وأحاسيسه، لا تجادلي/لا تبرري... إلخ من أمثلة عديدة يطول سردها).

(٢) المنتجون؛ مقدمو البرامج

- المؤهلات: أغلب المحاضرات كن يعملن في مجال التعليم كمدرسات أو إداريات. وهنا يتأثر/يستبعد أن يخرج الخطاب المقدم في برامج التأهيل للزواج ب/عن الخطاب الموجه نحو المرأة والصورة الذهنية عنها في المناهج الدراسية.
- من خلال تحليل محتوى الدورات المقدمة ضمن البرامج المقدمة للإناث، وجهت المحاضرات النصائح التالية للمستفيدات¹ وجدت الباحثة اختلافاً في ثلاث نصائح وجهتها المحاضرتان للمستفيدات:
- الأولى: التعامل مع الرجل وقت الغضب. فقد نصحت المحاضرة الأولى المستفيدات بأن يُغلَقن النقاش مع الزوج ويعزلن أنفسهن في مكان آخر من البيت بل ويغلَقن على أنفسهن الغرفة بينما المحاضرة الأخرى نصحت المستفيدات بالتزام الصمت في وقت غضب الرجل وحذرت المستفيدات من أن يهملن الزوج أثناء احتداد النقاش.
- الثانية: مواصفات الزوجة التي يريدها الرجل. نصحت المحاضرة الأولى المستفيدات بأن الرجل يعشق المرأة "التافهة"² بينما المحاضرة الثانية نصحت المستفيدات بأن رجل اليوم يريد المرأة الذكية والمتففة والمتعلمة.
- الثالثة: اعتراف الزوجة بالخطأ. أكدت المحاضرة في دورة "حوار الكناري" على عدم اعتراف الزوجة بالخطأ³، أما المحاضرة في دورة "رومانسيات زوجية" فذكرت أن الزوج يحترم اعتراف الزوجة بخطئها.

(٣) تحليل التلقي؛ المستفيدون من البرامج

- من خلال ملاحظات الباحثة، طرحت عدة مداخلات للمستفيدات عدم انطباق الفروق النفسية بين الرجل والمرأة عليهن، فالبعض منهن يغلب عليهن الصمت على العكس من أزواجهن، والبعض منهن يستخدمن الأسلوب المباشر في الحديث بينما يستخدمن أزواجهن أسلوب التورية.

¹ مسميات الدورات: "سحر التواصل"، "حوار الكناري" و "رومانسيات زوجية" وهناك كذلك دورات أخرى بعنوان: "تحفة العروس"، "اكتشفي الكنز"، "موعد نسائي"

² حسب تعبير المحاضرة اللفظي، رغم أن المحاضرة في ذات الوقت ركزت على أهداف المستفيدات، ونصحتهن بأن يوضحن لأزواجهن بأن لهن أهدافاً وشخصية مستقلة في ذات الدورة.

³ حسب تعبير المحاضرة "لا تركبي نفسك الغلط".

- لاحظت الباحثة كذلك عدم ترحيب المستفيدين والمستفيدات بالتركيز على السلبيات وإنما على الحلول فمن الواضح بأن المستفيدين أكثر رغبة في التعرف على "حلول المشكلات" بدلاً من التعرف على "أسباب المشكلات".
- التعميم: في البرنامج الأول المقدم للإناث انتقدت المحاضرة طريقة تربية الرجل في المجتمع، ودعت إلى إيجاد العذر للرجل لطريقة تربيته التي لم تعود على البوح بحزنه خاصة¹ وأن من طبيعة الرجل الكتمان وعدم الإكثار من الحديث على عكس ثرثرة المرأة، في هذه النقطة علقت إحدى المستفيدات بأنها على العكس من ذلك فهي من تلتزم الصمت ولا تحب الحديث الكثير وأن زوجها هو من يحثها على الحديث.
- هذا يقود لملاحظة وهي تعميم طبيعة المرأة / الرجل فهناك شخصيات لا تنطبق عليها جميع مواصفات الرجل / المرأة ومداخلة المستفيدة السابقة دليل على ذلك. ومما يؤكد ذلك أكثر تعليق إحدى المستفيدات في اليوم الثالث للبرنامج بعبارة "كأنني أنا الرجال وهوا الست".
- داخلت إحدى المستفيدات حول هذا الموضوع بالذات قائلة: "ولكنني غير مقتنعة" فكانت إجابة المحاضرة "المفروض تفتنعي".

الخطاب الثاني: الخطاب الموجه للمرأة من مراكز التأهيل للزواج على منصة تويتر (٢٠١٦)



صورة 1 المحتوى الذي عرضته الجمعية ضمن حملة التأهيل للزواج وتم حذفه لاحقاً

في نوفمبر ٢٠١٦، وضعت إحدى الجمعيات الخيرية على حسابها في تويتر بعض الصور كتسويق لحملة بعنوان: **افهمني**، وذلك من ضمن أهدافها لنشر التوعية الأسرية. تلقت الصور التي نشرتها الجمعية هجوماً من قبل مستخدمي منصة تويتر، بالتحديد النساء السعوديات.

¹ بسبب عبارة "لا تنكري عيب انت رجال".

واللاتي أنشأن على إثره وسم #لسنا_خادمات_يا_جمعيه_....¹. اعتذرت الجمعية بعد ذلك وقامت بحذف التغريدات. أتناول هنا محاولة لتحليل الخطاب لصورة واحدة هي الأرجح أكثر الصور التي استنارت حفيظة المعارضين، بالإضافة للعبارة التي كُتبت عليها الصورة [صورة ١].

تحليل الخطاب

(١) النص؛ الخطاب

- صورة المرأة التي تضع يدها على رأسها منحنية أمام رجل أمامها - افتراضا - (ليس في الصورة).
- الانحناء انكسار، ووضع اليد على الرأس يمكن تفسيره بالعرف الثقافي كرمز "حقك على رأسي".
- "لا أنكر أنني مقصرة" يضع اللوم على المرأة، كصورة أن الرجل هو صاحب الحق.
- "تنفيذ أوامرك" يصور العلاقة الزوجية بأنها علاقة أمر وتنفيذ لا علاقة تكافل وتكافؤ وحقوق قبل الواجبات، وهنا تأتي كلمة "نهتني عن أمور" في ذات السياق، فالزوج هو صاحب خطاب الأمر والنهي.
- "متكاسلة" "نسيته" و "متجاهلة" كلها تترجم كلمة "مقصرة" في بداية الجملة، فهي من صور التقصير، الكسل، التجاهل وحتى النسيان.
- بعد السطر الأول الذي يعكس جزئية "الاعتراف"، يأتي طلب "السماح".
- نلاحظ أن كلمة "على تقصيري" تكرر كلمة التقصير مرة أخرى، وتزيد عليها "وأخطائي" "زلاتي" "هفواتي".
- تطلب الزوجة من زوجها "الصبر" و"إطفاء سعير الغضب" "الحلم" و"التجاوز" و"جميل العفو".
- هذه الخطاب الأخير يشبه - إلى حد كبير - المناجاة الإلهية باعتراف العبد لسيده "الله" بذنوبه ومن ثم طلب السماح والصفح والعفو.
- إن كلمة "سعير غضبك" تعكس درجة غضب الزوج/الرجل إلى مرحلة متقدمة، فالسعير في اللغة هو النار الشديدة الملهبة²، وهنا يكون امتصاص الغضب بالاعتراف بسلسلة الأخطاء، وهي التكاثر والتجاهل والنسيان، بعبارة أخرى إظهار الضعف والانكسار مقابل نيل الرضا والصفح والسماح.

(٢) المنتجون

لا يمكن الجزم من هو منتج هذا الخطاب، أي من الذي قام بتصميم الصورة والعبارات عليها هل هو رجل أم امرأة؟ وماهي خلفياتهم المعرفية الخ. لكن على كل حال فالخطاب بالتأكيد قد مر على أكثر من شخص لإجازته حتى يتم نشره على منصة تويتر. فالمنتج هنا هو جمعية خيرية تمارس دورها في التوعية الأسرية وتوجه خطابها نحو المرأة فيما يتعلق بالعلاقة الزوجية، التعامل بين الرجل والمرأة، والواجبات - دون الحقوق - في هذه العلاقة.

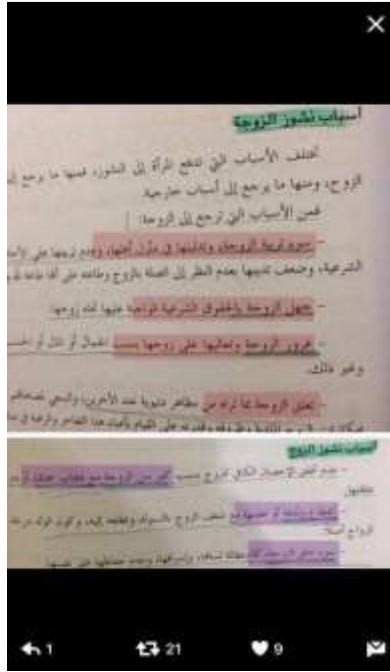
¹ تم حذفها مراعاة لأخلاقيات البحث العلمي

² <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/سعير/>

٣) تحليل التلقي

رغم أن عنوان الحملة هي "افهمني"، لم تتضمن رسالة الصورة أي أمارة على الحوار أو التفاهم: فلم تشرح الزوجة مثلاً أسباب نسيانها وتجاهلها وتقصيرها، ألا يمكن أن يكون بسبب ظروفها الصحية أو النفسية مثلاً؟ ورغم ذلك فإن الخطاب بكافة أوجهه هو خطاب العبد للسيد. لذلك تمت مجابهة الحملة بعبارة "لسنا خادمت"، والحقيقة أن نشر هذا النوع من الخطاب ضمن فضاء عام: تويتر، والمجابهة التي تلقاها إلى درجة اضطرار الجمعية بحذف المحتوى والاعتذار عنه، قد يمكن تحليله بارتقاع وعي المرأة السعودية بحقوقها، وتمكنها من ممارسة التعبير عن صوتها في الاعتراض على توجيه هذا النوع من الخطاب لها، كجزء من الخطاب النسوي السعودي على منصة تويتر [سأقوم بمقارنة ذلك مع ردود فعل المستفيدات من برامج التأهيل للزواج أعلاه في جزئية المناقشة].

الخطاب الثالث: الخطاب الموجه للمرأة في مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات السعودية (٢٠١٧)



صورة 2 صورة من منهج مادة الدراسات الإسلامية تم نشرها على منصة تويتر

نصل هنا للجزء الأخير من الأمثلة التي تستعرضها هذه الورقة للخطاب الموجه للمرأة السعودية، وهنا نستعرض عينة من الصور (صورة واحدة فقط) التي وضعها مستخدمو منصة تويتر لمحتوى مقرر الثقافة الإسلامية، والتي تُدرّس في جميع الجامعات السعودية عبر ثلاثة مستويات: سلم ١٠١، سلم ١٠٢ وسلم ١٠٣.¹

¹ يختلف محتوى مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات السعودية، ولم تتم الإشارة بالتحديد للجامعة المقصودة في المثال المذكور مراعاة لأخلاقيات البحث العلمي.

تحليل الخطاب

(1) النص؛ الخطاب

تطرح هذه الصورة أسباب نشوز الزوجة والزوج، وتضع في كليهما اللوم على المرأة. فالمرأة ناشز بسبب "غرورها" "تطلبها" و"جهلها بواجباتها"، والمرأة كذلك هي سبب نشوز الزوج لكبر سنها وذهاب جمالها، لعقمها، ولسوء خلقها. إن الغريب في هذه الجزئية بأن أسباب نشوز الزوجة لم تتضمن عدم تقبلها للزوج، أو توائمتها معه، ممارسة الزوج للتعنيف (أيا كان نوعه) بالتالي نفورها منه. كذلك، لم تتطرق أسباب نشوز الزوج إلى عيوب فيه هو: كأن يعاني من مشكلات/اضطرابات نفسية، كأن يكون مدللاً وغير قادراً على تحمل مسؤولية الأسرة الخ. إن الخطاب هنا يوجه أصابع الاتهام ورسائل اللوم كلها على المرأة، رغم أن الهدى القرآني والنبوي - الذي ينطلق منه هذا الخطاب - له من التفصيل في أسباب الخلافات الزوجية والنشوز وما إلى ذلك ما يشمل طرفاً العلاقة معاً؛ الزوج والزوجة. وهي لها من حقوقها عليه ما يسبق واجباتها له، فالآية الكريمة - على سبيل المثال - تقول "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف"، فلزوجة مثلاً الحق أن تخالغ زوجها لمجرد أنها لا تريده، ولا يتسع الحديث هنا للتفصيل في هذا الموضوع.

(2) المنتجون

وهي قسم المادة المقدمة والكلية التي يتبعها، والجامعة نفسها بالمقام الأول، التي تصوغ وتجزئ هذا المحتوى. بالإضافة لأعضاء هيئة التدريس والمسؤولين عن المقررات الجامعية.

(3) تحليل التلقي

مستخدمو وسائل التواصل الاجتماعي الذين هم طلاب وطالبات - على حد سواء - ومن مستخدمي هذه الفضاءات التي تمكنه ليس من نقد هذا الخطاب فقط، بل ورصد الهوة بين التغيرات المتسارعة في ارتفاع وعي مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي إلى الحد الذي يجعلهم يرفضون الخطاب التقليدي الموجه للمرأة في المحتوى الرسمي، مثل المناهج التعليمية.

المناقشة

من خلال استعراض الخطاب الموجه نحو المرأة أعلاه على فترتين زمنييتين مختلفتين، يظهر لنا جزء من الصورة التي يرسمها الخطاب الموجه للمرأة في علاقتها مع الرجل - الزوج بالتحديد. المرأة هي المخطئة - غالباً - وإن لم تكن فهي التي يتوجب عليها الاعتذار. المرأة هي سبب فشل العلاقة الزوجية إما لكبر سنها أو كثرة متطلباتها أو غيره لكن اللوم لم يوجه للرجل - على الأقل فيما تم استعراضه أعلاه.

في المقارنة على عجلة بين الخطاب الموجه للذكور في برامج التأهيل للزواج - نرى بأن الكثير من المحاور مُعَيَّبة تماماً. فأين حق السكن المستقل؟ أين مناقشة العنف بأنواعه (النفسية، الجسدية، المالي). في موضوع الحقوق والواجبات بالذات تردد على لسان المقدمين والمستفيدين على حد سواء أنها معروفة ويمكن العودة لها في الكتب. أين الحديث عن شروط المرأة في عقد الزواج، حقوقها المادية، حقها في الخلع؟ الخ.

على كل حال لا تتناول هذه الورقة المقارنة بين الخطاب الموجه للذكور ونظيره المقدم للإناث، إنما هي تسلط الضوء قليلا على اختلاف مضمون الخطاب الموجه للجنسين. نرى¹ بأن المتلقي - المرأة تحديدا - قد وجدت مساحة للتعبير عن اعتراضها على هذا النوع من الخطاب الذي يعزز الشعور بالدونية، وهو المثال الثاني الذي تم استعراضه أعلاه.

صحيح، لا يمكن هنا - علميا - إثبات ارتفاع نسبة الوعي بين الإناث خلال ٧ سنوات (الفرق بين الخطاب الأول في دراسة الباحثة وبين الخطابين الثاني والثالث)، لكن ما يمكن الاحتجاج به هنا هو وجود المساحة المفتوحة - منصة تويتر - التي يمكن فيها "اختبار" ردة فعل "فئة" من النساء. وفي هذا الاختبار تحديدا اضطر صاحب الخطاب إلى الاعتذار والاعتراف بخطئه أو على الأقل "صياغته غير الموفقة للرسالة المراد إرسالها". في المثال الأخير، في مقرر الثقافة الإسلامية الجامعي، ورغم أنه جزء بسيط لا يمكن الحكم على "كله"، تظهر لنا مرة أخرى، ردة فعل المتلقي - ووعيه لعدم مناسبة هذا الشكل من الخطاب الديني للزمن الحالي. هذه الفرصة في التعبير لم تكن متاحة في برامج التأهيل للزواج - خارج منصة تويتر - على سبيل المثال حين قالت المحاضرة لإحدى المستفيدات: المفروض تقتنعين. وهو نوع من الخطاب التلقيني الذي تمارسه المؤسسات التعليمية - غالبا - هنا يأتي تويتر كفضاء - شبه عام - لطبقات وأعمار وثقافات فرعية مختلفة في المجتمع السعودي، يعرض وجهات النظر المختلفة - إلى حد ما - دون إمكانية "فرض" القنوات على أحد.

إن التغييرات المتسارعة في وضع المرأة السعودية، يعود لعوامل متداخلة لا يمكن اختزالها في واحد دون الآخر. لا شك بأن الفضاء الإلكتروني قد ساهم بشكل كبير في رفع وعي المرأة السعودية بحقوقها، صاحب ذلك قرارات "رسمية" لها تأثيرها الأكثر قوة على واقع المرأة السعودية، بداية من إصدار الهوية الوطنية في ٢٠٠٢ مرورا بجهود مواكبة رؤية المملكة ٢٠٣٠ فيما يخص تمكين المرأة السعودية؛ وإعادة مراجعة قوانين الولاية في ٢٠١٧. على كل حال، إن المهم في هذه المرحلة الانتقالية التي يشهد بها المجتمع السعودي تحولات تمس تواجد المرأة السعودية في الفضاء العام: قيادة السيارة، حضور الملاعب، الحفلات الغنائية الخ، هو أن تطل هذه التغييرات الخطاب الرسمي الموجه نحو المرأة، منذ الطفولة؛ التعليم العام، وحتى مراحل متقدمة؛ التعليم العالي ووسائل الإعلام.

إن جهود التوعية بحقوق المرأة السعودية على وسائل التواصل الاجتماعي، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر وسم #اعرفي_حقوقك²، تقدم خطابا توعويا للمرأة السعودية بحقوقها القانونية وكيفية الحصول عليها، والذي يعتبر خطابا مختلفا عما اعتادت المرأة السعودية أن تتلقاه عبر المنابر الرسمية (مثل المناهج التعليمية والخطاب الدعوي النسائي). وهذا يعكس ما قاله جونز وآخرون (٢٠١٧) أن "الإعلام الرقمي يجبرنا على إعادة التفكير في تعريفاتنا لمصطلحات مثل النص والسياق، والتفاعل، والسلطة". وما قاله هواري حمزة (2015) أن وسائل التواصل الاجتماعي "أفرزت نخبا جديدة يسيطرون على النقاش ويديرونه نظرا لشعبيتهم".

¹ الضمير يعود على القارئ

² @knowyourrights

كذلك، فإن تغير بعض منصات الخطاب الرسمي السعودي الموجه للمرأة مثل حملة #تمكين_المرأة التي أطلقها برنامج الأمان الأسري في المملكة العربية السعودية¹، وظهر خطاب توعوي بحقوق المرأة عبر المؤسسات الرسمية في المملكة العربية السعودية، مثل المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني²، إن لم يواكبها تغير - في الخطاب الرسمي الموجه للمرأة السعودية، بالتحديد المناهج الدراسية والمنابر التوعوية، سيزيد حجم الهوة بين الخطابين: خطاب يرى المرأة خاضعة وضعيفة مقولبا إياها ضمن صورة نمطية لا تتواءم مع ما يشهده واقع المجتمع السعودي من تغيرات.

إن الخطاب السعودي الرسمي الموجه للمرأة المشار إليه أعلاه، لم يمس - بعد - المناهج الدراسية، رغم أنها هي حجر الأساس في أي تغيير مرغوب وحقيقي فيما يخص الخطاب الموجه للمرأة السعودية، والذي يستهدف تمكينها وتغيير نظرتها لذاتها ونظرة من حولها لها. ستزداد المجابهة ما بين الخطابين والذي يأخذ مكانه بالمستوى الأول ليس على منصات التواصل الاجتماعي، بل في المؤسسات التعليمية ذاتها، إذا لم تساهم المنابر الرسمية ووسائل الإعلام والمناهج الدراسية بدورها في سد هذه الهوة والانفتاح على "الواقع الجديد" الذي تعيشه المرأة السعودية.

يقول الضحيان (٢٠١٥) أن "الاعتقاد بأن قضايا المرأة تُحلُّ بمجرد طرح خطاب ديني أخلاقي ممانع هو وهمٌ ساذج، فالواقع يفرض شروطه وخياراته ومتطلباته، والذين يكتفون ببناء السدود الأخلاقية سيكتشفون لاحقاً أن سدودهم لا تستطيع مقاومة أعاصير الواقع، وخيرٌ لهم أن يعيدوا النظر في سدودهم، ويتحلوا بالشجاعة في معالجة قضايا المرأة معالجةً جريئة معتمدة على القراءة الواعية للنص الديني تجاه تلك القضايا" ويضيف أن "اختزال التنظير في خطابنا الديني تجاه قضايا المرأة بالتنظير الأخلاقي الممانع إلا تعبيرٌ عن ضعف علمي عاجز عن التعامل مع القضايا المستجدة بشجاعة اجتهادية تحقق صلاحية الشريعة لكل زمان، وتعبيرٌ - أيضاً - عن ارتهان لأعراف وتقاليد المجتمع تجاه المرأة". (الضحيان، ٢٠١٥).

إن هذه المواجهة ما بين الخطاب الذي تقدمه المناهج الدراسية للمرأة، وبين نقيضها على وسائل التواصل الاجتماعي أو غيرها من الجهود الرسمية كمحاضرات التوعية القانونية والتوعية بالعنف الأسري المشار إليها أعلاه، تستوجب إحداث تغيير (ما)، فما هو هذا التغيير؟ وما مدى الاختلاف ما بين النساء السعوديات في التعامل مع هذا التغيير؟ ومن سيلعب دور المتقصي والراصد لكل ذلك بمنهجية علمية سليمة؟ هذه بعض التساؤلات التي تطرحها هذه الورقة.

الخاتمة

طرحت هذه الورقة الأسئلة التالية: (١) ما هو مضمون الخطاب الموجه للمرأة السعودية فيما يتعلق بدورها في العلاقة الزوجية؟ وماهي أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذا الخطاب خارج وعلى منصات وسائل التواصل الاجتماعي (تويتر تحديداً)؟ حاولت الباحثة الإجابة على هذا السؤال من خلال استعراضها لبعض نتائج دراسة تحليلية سابقة لها للخطاب الموجه للمرأة في برامج التأهيل للزواج، ثم قامت بمقارنته مع عدد من الوُفُوعات على منصة تويتر، التي ظهر فيها اختلاف ردة فعل المتلقين - جلياً - بين هاذين الفضائين. هنا أجابت الباحثة على السؤال الثاني؛ (٢) كيف يؤثر الفضاء الذي يُوجَّه/يُسْتَعْرَض فيه هذا الخطاب في

¹ <https://twitter.com/NFSP1/status/925621285262102528>

² https://twitter.com/alajlan_asma/status/929805477894152198

ردة فعل المتلقي؟ من خلال الإجابة على هذا السؤال تحديداً، خرجت هذه الورقة بالمحاكاة التالية: أنّ وسائل التواصل الاجتماعي قد لعبت دوراً في تقديم خطابٍ مضادٍ لما اعتادت المرأة السعودية أن تتلقاه عبر المؤسسات الرسمية، وأنّ هذا التنازُع بين الخطابين قد ساهم في رصد أصواتٍ مختلفة لموقف المرأة السعودية تجاه الخطاب التقليدي الذي كان يُوجّه إليها.

في مايو 2018، ضجت منصة تويتر بانتقاد محتوى إحدى برامج التأهيل للزواج لأحد المراكز "التوعوية" والتي تقع تحت مظلة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، بسبب تضمينها لمبررات ضرب الزوجة مثل نشوزها الخ! تجاوزت الوزارة عبر تغريدة² تنص على إيقاف جميع الحقائق التدريبية لبرامج التأهيل للزواج لمراجعتها وتنقيحها قبل تقديمها للمستفيدين مرة أخرى.

في ظل ندرة المراجع العربية التي تحلل الخطاب السعودي الرسمي الموجه للمرأة في الفضاء العام سواء في المساجد أو المدارس أو المحاضرات المجانية المفتوحة، الجمعيات الخيرية الخ، يقدم هذا العمل نفسه للمهتمين والمسؤولين عن تقديم الخطاب الموجه للمرأة سواء في برامج التأهيل للزواج أو غيرها من المنصات/المصادر، مادة تعدها ثرية، كمحاولة ومدخل لرصد وقراءة أكثر اتساعاً للتغيرات المتسارعة في المشهد النسوي السعودي.

نتائج الدراسة

1. يغلب على مضمون الخطاب الموجه للمرأة السعودية فيما يتعلق بدورها في العلاقة الزوجية، الصورة النمطية لضعفها وسيطرة العاطفة عليها وتفوق الرجل عليها بشكل عام وحاجتها له.
2. هناك اتفاق في مضمون الخطاب الموجه للمرأة السعودية خارج وعلى منصات وسائل التواصل الاجتماعي - منصة تويتر تحديداً - واختلاف بين التفاعل مع ذات الخطاب.
3. لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دوراً في تقديم خطابٍ مضادٍ لما اعتادت المرأة السعودية أن تتلقاه عبر المؤسسات الرسمية.
4. ساهم هذا التنازُع بين الخطابين في رصد أصواتٍ مختلفة لموقف المرأة السعودية تجاه الخطاب التقليدي الذي كان يُوجّه إليها.

توصيات الدراسة

1. استخدام المصادر المختلفة للمقارنة بين أشكال الخطاب الموجه للمرأة السعودية في الفضاءات المختلفة قبل وبعد اكتساح وسائل التواصل الاجتماعي.
2. استطلاع التغيرات الفكرية التي طرأت على المجتمع السعودية فيما يتعلق بدور المرأة في المجتمع.
3. دعوة للباحثات الاجتماعيات السعوديات لإثراء مجالي الإعلام الرقمي وعلم اجتماع المرأة برصد تغيّرات الخطاب الموجه للمرأة السعودية عبر المنابر المختلفة.
4. عقد مقارنات لدراسات مشابهة على مستوى دول الخليج والدول العربية والإسلامية.

¹ <https://twitter.com/TurkiaRudain/status/996443529521123333>

² <https://twitter.com/kabalkhail22/status/996377755787939840?s=12>

المراجع

- فاركلوف، نورمان. ٢٠٠٩. التحليل النصي في البحث الاجتماعي، ترجمة طلال وهبه. المنظمة العربية للترجمة.
- عبدالله، محمود أحمد، ٢٠١٧. "تحليل-الخطاب-والممارسات-الرقمية"، موقع حكمة
- سعدية، نعيمة. ٢٠٠٩. تحليل الخطاب والإجراء العربي - قراءة في القراءة. مجلة الأثر. عدد خاص: أشغال الملتقى الدولي في تحليل الخطاب.
- الجبالي، سامية. ٢٠١٦. المرأة في رؤية السعودية 2030: الحقوق المتعلقة، البيت الخليجي للدراسات والنشر.
- ذويب، حمّادي. ٢٠١٥. حوار مع الأستاذة هاجر خنفيير: تحديات الخطاب النسوي العربي، موقع الأوان.
- المحاريق، سامح. ٢٠٠٦. مراجعة-الخطاب-النسوي-ضرورة-عربية، صحيفة الرأي الأردنية.
- بو معزة، نوال. ٢٠١٣. مطبوعة مقدمة لطلبة السنة الثانية في مقياس تحليل الخطاب، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسطنطينة، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم اللغة العربية والدراسات القرآنية.
- زيتونة، نبال. ٢٠١٥. حول الخطاب النسوي، شبكة المرأة السورية.
- بن يحيى، أم كلثوم. ٢٠١٥. المرأة في الخطاب المرأة في الخطاب الإسلامي المعاصر، نقد الأسلوب الدفاعي، مركز الوفاق الإنمائي للدراسات والبحوث والتدريب.
- الجزائري، محمد. ٢٠٠٥. المرأة في الخطاب الإعلامي «الصحوي».. قناة «المجد» نموذجاً، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 9587
- . 2009. الزاهد تحاضر "الخطاب الموجه للمرأة وتكريس الدونية" بأدبي حائل
- زاهد، أمل. ٢٠١٤. الخطاب الدعوي النسائي وثنائية المؤامرة وتحريم المرأة!، صحيفة الشرق.
- الفاسي، هتون. ٢٠٠٩. الخطاب النسوي السعودي ما بين الهوية والخصوصية الثقافية، بحوث ملتقى خطابنا الثقافي قراءة الحاضر واستشراف المستقبل، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، ١٤٦، دار المفردات، الطبعة الأولى.
- الضحيان، سليمان. ٢٠١٥. قضايا المرأة في الخطاب الديني السعودي، صحيفة مكة.
- . ٢٠١٨. السعودية.. 6 قفزات نحو التغيير في 2018، سي إن إن العربية.
- هوارى، حمزة. ٢٠١٥. مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- نصر الدين، شكي. ٢٠١٦. ميخائيل باختين رائداً لتحليل الخطاب.

- Hamdan, A. (2005). Women and education in Saudi Arabia: Challenges and achievements. *International Education Journal*, 6(1), 42-64.
- Al-Saggaf, Y. (2011). Saudi females on Facebook: An ethnographic study. *International Journal of Emerging Technologies and Society*, 9(1), 1.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الدكتورة/ غيداء عبد الله الجويسر، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

(CC BY NC)

Doi: [10.52132/Ajrsp/v4.42.4](https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v4.42.4)

القلق وعلاقته بدافع الإنجاز لدى معلمين ومعلمات المرحلة الإعدادية في المدارس الفلسطينية بقطر في ظل
أزمه كورونا

**Anxiety and its relationship to the motivation of achievement among middle school
teachers in Palestinian schools in Qatar in light of the Corona crisis**

إعداد الدكتورة/ دنيا راجح علي مقبل

معلمة تربية رياضية، باحثة دكتوراه بقسم العلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، تونس

Email: Muqbeld7@gmail.com

ملخص:

هدفت هذه الدراسة التعرف على القلق في ظل أزمة كورونا وعلاقة ذلك على دافع الإنجاز لدى المعلمين والمعلمات في المدارس الفلسطينية بدولة قطر، فمن خلال عمل الباحثة في مجال التعليم في المدارس الفلسطينية في قطر قد لاحظت من خلال الأبحاث والمراجع أن الاضطرابات النفسية سائدة بين معلمين ومعلمات في المدارس مما يؤثر على ادائهم ومستوى الانجاز وذلك خلال ما يواجهه العالم من جائحه كورونا المستجد (COVID-19) وقد ارجعت ذلك على أن الاضطرابات النفسية هو العامل النفسي الذي يؤثر على مستوى الانجاز في العمل ومن ثم تحقيق الهدف المرجو من العملية التعليمية ولذلك قد اتجهت الباحثة لعمل هذه الدراسة التي من شأنها معرفة مستوي الاضطرابات النفسية ومستوى الانجاز في ظل جائحه كورونا. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي وتم التصنيف عينة البحث من حيث النوع الى ذكور 25 معلم و إناث 31 معلمة ليكن المجموع 56 معلم ومعلمة والتصنيف من حيث العمر من (20-30) سنة الى 15، و (30-40) سنة إلى 36، (40-50) سنة إلى 5) وتوصلت الباحثة إلى أن العلاقة بين حالة القلق النفسية و دافعية الإنجاز هي علاقة عكسية مرتفعة ودالة إحصائياً، حيث بلغ معامل ارتباط بيرسون بينهما (0.759^{**})، واوصت الباحثة تبني القائمين على تأهيل المعلمين والمعلمات استخدام أساليب تعزز دافعية الإنجاز وتقلل مدى حالة القلق النفسية لدى المعلمين والمعلمات.

الكلمات المفتاحية: القلق، الانجاز، المعلمين، أزمة كورونا

Anxiety and its relationship to the motivation of achievement among middle school teachers in Palestinian schools in Qatar in light of the Corona crisis

Dr. Dunia Rajeh Ali Moqbel *

Abstract:

The aim of this study is to identify the anxiety in light of the Corona crisis and its relationship to the motivation of achievement among teachers in Palestinian schools in the State of Qatar. The researcher used the descriptive survey approach and the research sample was classified by type to males 25 teachers and females 31 teachers to be the total 56 teachers and classification in terms of age from (20-30) years to 15, and (30-40) years to 36, (40-50) years to 5.

Through the researcher's work in the field of education in Palestinian schools in Qatar, she has noticed through research and references that psychological disorders are prevalent among male and female teachers in schools, which affects their performance and level of achievement during what the world is facing from the emerging pandemic of Corona (COVID-19). Psychological disorders are the psychological factor that affects the level of achievement at work and then achieve the desired goal of the educational process, and therefore the researcher has directed to conduct this study, which would know the level of psychological disorders and the level of achievement in light of the Corona pandemic.

The researcher concluded that the relationship between the psychological state of anxiety and the motivation of achievement is a high and statistically significant inverse relationship, where the Pearson correlation coefficient between them (0.759**), and the researcher recommended that the evaluation of teachers on the rehabilitation of teachers use methods that enhance the motivation of achievement and reduce the extent of psychological anxiety in teachers and teachers.

Keyword: Anxiety, Achievement, Teachers, Corona Crisis

1. مقدمة الدراسة:

يشير "علاوى، محمد حسن" (2012م) أن موضوع القلق يحتل مركزاً رئيسياً في علم النفس بشكل عام وعلم النفس الرياضي بشكل خاص لما له من آثار واضحة ومباشرة في احتلال الوظائف النفسية أو الوظائف الجسمية أو كليهما وقد أشار العديد من الباحثين إلي أن القلق يعد بمثابة إنذار أو إشارة لتعبئة كل قوى الفرد النفسية والجسمية لمحاولة الدفاع عن الذات والحفاظ عليه، كما قد يؤدي القلق إذا زاد عن حدته لي فقدان التوازن النفسي "الأمر الذى يثير الفرد لمحاولة إعادة التحكم في هذا التوازن النفسي لاستعادة مقوماته باستخدام العديد من الأساليب السلوكية المختلفة". (علاوى: 379)

قد أشار "عويس، حمدي" (1999) أن القلق يحدث عادة عندما يشعر الفرد بالضعف أو عدم الأمان أو عدم القدرة على تحقيق أهدافه ويحدث ذلك عند مواجهته بأعمال ومسئوليات يشعر أنها تفوق قدراته واستطاعته أو في حالة انزعاجه من بعض المعارف السلبية المتمثلة في الخوف من الفشل وعدم الثقة بالنفس والتي ترتبط بتوقع مستواه في الأداء المطلوب منه إنجازها التي تكون ناتجة من ضغوط مختلفة ومتنوعة (عويس: 14).

ويرى "برى بريم Bru Bryme" (2000م) أن اضطرابات القلق وراثية جزئياً ويمكن أن يكون بسبب استخدام الأدوية والمواد المخدرة بما في ذلك الكحول والكافيين، وقد يتسبب التوقف عن تناول بعض الأدوية اضطرابات القلق التي تحدث عادةً مع اضطرابات عقلية أخرى، خاصة الاضطراب الإكتسابي، الاضطراب ذو اتجاهين، وبعض اضطرابات الشخصية، واضطرابات الأكل. يغطي مصطلح القلق أربعة جوانب من الخبرات التي يمكن للفرد أن يمتلكها: الخوف العقلي، التوتر الجسدي، الأعراض الجسدية والقلق الفصامي. (بريم: 136، 137)

وتشير "شند، سميرة محمد" (2002م) نقلاً عن "بول تيليك TiIlich" أن كل الانماط القلق المعروفة يمكن ردها إلى القلق العام حيث أن القلق لا يرتبط بموضوع محدد وهو لذلك أكثر الما ويصعب على الإنسان تحمله أو التعامل معه لذلك يميل الإنسان – كل حسب السياق الحياتي والنفسي الخاص به – إلى ربطة بموضوعات في الواقع يمكن أن يتعامل معها أو يواجهها أو يتجنبها. (شند: 120)

ويمثل الدافع للإنجاز أحد الجوانب المهمة في نظام الدوافع الإنسانية، وقد برز كأحد المعالم المميزة للدراسة والبحث في ديناميات الشخصية والسلوك، بل يمكن اعتباره أحد منجزات الفكر الإنساني المعاصر (الصافي، 2001). ويرجع استخدام مصطلح الدافع للإنجاز في علم النفس من الناحية التاريخية إلى أدلر (Adler)، الذي أشار إلى أن الحاجة إلى الإنجاز هي دافع تعويضي مستمد من خبرات الطفولة، وليفن (Levin) الذي عرض هذا المصطلح في ضوء تناوله لمفهوم الطموح، وعلى الرغم من هذه البدايات المبكرة، فإن الفضل يرجع للعالم الأمريكي موراي (Murray). في أنه أول من قدم مفهوم الحاجة إلى الإنجاز بشكل دقيق (انجلر، 1991).

ويتميز الفرد المنجز عن غيره ببذل جهده والاستمرار في المحاولة للحصول على النجاح، كما أنه يميل إلى حل المشكلات والمثابرة على حلها حتى لو لم يتعرض لضغط خارجي لفعل ذلك، ويسعى دائماً للوصول إلى المراكز المتقدمة في العمل والمجتمع (موسى، 2003).

ويعتبر فيروسات كورونا هي زمرة واسعة من الفيروسات تشمل فيروسات يمكن أن تتسبب في مجموعة من الاعتلالات في البشر، تتراوح ما بين نزلة البرد العادية وبين المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة.

كما أن الفيروسات من هذه الزمرة تتسبب في عدد من الأمراض الحيوانية، هذه السلالة الخاصة من فيروس كورونا لم تُحدد من قبل في البشر. والمعلومات المتاحة محدودة للغاية عن انتقال هذا الفيروس ووخامته وأثره السريري لأن عدد الحالات المبلغ عنها قليل حتى الآن. (40)

ومن هنا وجدت الباحثة أهمية البحث في هذا الموضوع الذي يربط بين عوامل مهمة جداً في مستقبل علم النفس التربوي، لاقترب وصوله إلى مرحلة العمل والإنتاج، وخدمة مجتمعه، وقد لاحظت الباحثة قلة الدراسات التي تناولت موضوع القلق والإنجاز خاصة في ظل أزمة كورونا في مجال التعليم في الوطن العربي.

1.1. مشكلة الدراسة وأهميته:

يعتبر القلق كحالة هو قلق موقفي يعتمد على الظروف الضاغطة، وعلى أساس يربط " سيلبرج بين الضغط ومفهوم القلق، فالقلق عملية انفعالية تشير إلى تتابع الاستجابات المعرفية السلوكية، التي تحدث كرد فعل لشكل ما من الضغوط فمن خلال دراساته التي قام بها أن الضغوط النفسية تغلب دورا هاما لإشارة على اختلافات على المستوى الدافع كل حسب إدراكه للضغط. (فاروق عثمان 2006: 99)

ويرجع الاهتمام بدراسة دافعية للإنجاز نظرا لأهميتها في العديد من المجالات والميادين التطبيقية والعملية، ومنها المجال التربوي والمجال الأكاديمي، حيث يعد الدافع للإنجاز عاملا مهما في توجيه سلوك الفرد وتنشيطه، وفي إدراكه للمواقف وفهم سلوك الفرد وتفسيره وسلوك المحيطين به، كما يعتبر الدافع للإنجاز مكونا أساسيا في سعلا الفرد تجاه تحقيق ذاته، وتوكيدها حيث يشعر الفرد بتحقيق ذاته من خلال ما ينجزه، ومما يتحقق من أهداف، ومما يسعى إليه من أسلوب حياة أفضل، ومستويات أعظم للوجود الإنساني، وأن الحاجة إلى الإنجاز يمكن أن تكون وحدة من اعظم مؤثرات الدافعية قوة واهتماما من حياة الفرد. (عبد اللطيف خليفة، 1997)

ويشهد العالم حالياً حدثاً جليلاً قد يهدد التعليم بأزمه هائلة ربما كانت هي الأخطر في زماننا المعاصر، تسببت جائحة فيروس كورونا (COVID-19) في انقطاع أكثر من 1.6 مليار طفل وشاب عن التعليم في 161 بلداً، أي ما يقرب من 80% من الطلاب الملتحقين بالمدارس على مستوى العالم. وجاء ذلك في وقت نعاني فيه بالفعل من أزمه تعليمية عالمية، فهناك الكثير من الطلاب في المدارس، لكنهم لا يتلقون فيها المهارات الأساسية التي يحتاجونها في الحياة العملية. ويظهر مؤشر البنك الدولي عن "فقر التعلّم" – أو نسبة الطلاب الذين لا يستطيعون القراءة أو الفهم في سن العاشرة – أن نسبة هؤلاء الأطفال قد بلغت في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل قبيل تفشي الفيروس 53%. وإذا لم نبادر إلى التصرف، فقد تفضي هذه الجائحة إلى ازدياد تلك النتيجة سوءاً. (41)

ومن خلال عمل الباحثة في مجال التعليم في المدارس الفلسطينية في قطر قد لاحظت من خلال الأبحاث والمراجع أن الاضطرابات النفسية سائدة بين معلمين ومعلمات في المدارس مما يؤثر على ادائهم ومستوى الانجاز وذلك خلال ما يواجهه العالم من جائحه كورونا المستجد (COVID-19) وقد ارجعت ذلك على أن الاضطرابات النفسية هو العامل النفسي الذي يؤثر علي مستوى الانجاز في العمل ومن ثم تحقيق الهدف المرجو من العملية التعليمية ولذلك قد اتجهت الباحثة لعمل هذه الدراسة التي من شأنها معرفة مستوى الاضطرابات النفسية ومستوى الانجاز في ظل جائحه كورونا

1. ما مستوى القلق لدى معلمين ومعلمات المرحلة الإعدادية في المدارس الفلسطينية بقطر في ظل ازمه كورونا في المدارس الفلسطينية بقطر؟
2. ما مستوى دافعية الإنجاز معلمين ومعلمات المرحلة الإعدادية في المدارس الفلسطينية بقطر في ظل ازمه كورونا في المدارس الفلسطينية بقطر؟
3. هل توجد علاقة بين القلق والدافعية للإنجاز لدى معلمين ومعلمات المرحلة الإعدادية في المدارس الفلسطينية بقطر في ظل ازمه كورونا في المدارس الفلسطينية بقطر؟

2.1. مصطلحات البحث:

- القلق: anxiety

- هو توجس بصحبة تهديد لبعض القيم التي يتمسك بها الفرد ويعتقد أنها أساسية لوجوده. (محمد علاوى ، 2000: 278)
- دافعية الإنجاز: عرّفها الوديان (2000: 74) بأنها " الإحساس بالراحة والرضا عند إنجاز شيء ما أو إيجاد شيء لم يكن موجوداً".
- مرض فيروس كورونا 2019 (اختصارًا كوفيد-19) (COVID-19)

يعرف باسم المرض التنفسي الحاد المرتبط بفيروس كورونا المستجد 2019، هو مرضٌ تنفسي إنتاني حيواني المنشأ، يُسببه فيروس كورونا 2 المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (سارس كوف 2) * (42)

3.1. حدود الدراسة

- الحدود البشرية: جرى تطبيق هذه الدراسة على (52) معلم ومعلمة من المدارس الفلسطينية بدول قطر.
- الحدود الزمانية: جرى تطبيق هذه الدراسة في العام الدراسي 2001/2022.
- الحدود المكانية: أجريت الدراسة في المدارس الفلسطينية بدول قطر.
- الحدود الموضوعية: يتحدد تعميم نتائج هذه الدراسة بصدق وثبات أدوات الدراسة، واستجابة المعلمين والمعلمات ل فقرات الاستبانة.

2. الإطار النظري:

اولاً: القلق:

يعتبر القلق Anxiety مركزاً رئيسياً في علم النفس عامة وعلم النفس الرياضي خاصة، لما له من آثار واضحة ومباشرة على اختلال الوظائف النفسية أو الوظائف الجسمية أو كلاهما، ويعتبر القلق بمثابة إنذار أو إشارة لتعبئة كل قوى الفرد الجسمية والنفسية لمحاولة الدفاع عن الذات.

- مفهوم القلق:

يعد القلق المصاحب للمنافسة الرياضية من أهم موضوعات علم النفس الرياضي، وأن أداء اللاعبين قد يختلف باختلاف درجة القلق لديهم وقد يشعر اللاعب بعدم الارتياح لما ينتابه من مشاعر الخوف من الفشل والهزيمة في النشاط الرياضي.

هذا ما يوضحه "محمد علاوى" (2007م) أن موضوع القلق يحتل مركزاً رئيسياً في علم النفس بصفة عامة وعلم النفس الرياضي بصفة خاصة لما له من آثار واضحة ومباشرة على اختلال الوظائف النفسية أو الوظائف الجسمية أو كلاهما، وقد أشار العديد من الباحثين إلى أن القلق يعتبر بمثابة إنذار أو إشارة لتعبئة كل قوى الفرد النفسية والجسمية لمحاولة الدفاع عن الذات والحفاظ عليها كما قد يؤدي القلق إذا زاد حدته إلى فقدان التوازن النفسي الأمر الذي يثير الفرد لمحاولة إعادة التحكم في هذا التوازن النفسي واستعادة مقوماته باستخدام العديد من الأساليب السلوكية المختلفة. (محمد علاوى 2007: 379)

كما يؤكد "السيد عبد السلام" (1995م) على أهمية المستقبل فيقول أن المستقبل مكون رئيسي لسلوك الشخص والقدرة على بناء أهداف شخصية بعيدة المدى والعمل على تحقيقها هي صفة هامة للكائنات الإنسانية كما أن عدم القدرة من الناحية النفسية لبعض البشر على أنجاز الخطط المستقبلية البعيدة المدى يرتبط بالافتقار إلى منظور زمن المستقبل. (السيد عبد السلام 1995: 53)

كما يوضح "أسامة راتب" (1997م) أنه يتفق معظم الرياضيين على أنهم يشعرون بدرجات مختلفة من القلق تؤثر عادة على مستوى أدائهم وبينما يستطيع البعض منهم التحكم والسيطرة على درجة القلق، فإن البعض الآخر يخفق في تحقيق ذلك، ومن ثم يتأثر الأداء سلباً وخاصة في أثناء المنافسة، ولقد اهتم العديد من الباحثين بمعرفة العوامل المسببة للقلق لدى الرياضيين وجاءت النتائج موضحة أن هناك أربعة مصادر أساسية تسبب حدوث القلق:

• الخوف من الفشل.

• الخوف من عدم الكفاية.

• فقدان السيطرة.

• الأعراض الجسمية والفسولوجية. (أسامة راتب 1997: 189)

ويشير "مصطفى باهى وآخرون" (2002) إلى أن القلق أشاره الخطر التي تضيء كل من موارد الجسمية والنفسية في سبيل الحفاظ على الذات والدفاع عنها ويكون القلق في نفس الوقت دليل على الاختلال الذي يؤدي حدته إلى اضطراب ونقص وظائف الجسم التي تؤدي إلى القلق بمختلف مستوياته وفي درجات متفاوتة إلى فقدان التوازن الجسم ويحفز الإنسان إلى محاولة السيطرة على هذا التوازن واستعادة مقوماته بأساليب سلوك مختلفة. (مصطفى باهى وآخرون 2002: 45)

ويرى "محمد علاوى" (2000) إلى أن القلق الرياضي هو أحد المتغيرات النفسية المهمة التي ينبغي المحافظة على استقراره ومحاولة استثمار كدافع إيجابي لتحقيق أفضل النتائج الرياضية والقلق هو توجس بصحبة تهديد لبعض القيم التي يتمسك بها الفرد ويعتقد أنها أساسية لوجوده. (محمد علاوى 2000: 278)

ويشير "محمود عنان" (2003) يواجه الرياضي العديد من المواقف التي ترتبط ارتباطاً مباشراً ووثيقاً بالقلق سواء في أثناء عمليات التدريب الرياضي أو المنافسات وما يرتبط بكل منها من مواقف وأحداث ومثيرات وقد يكون له آثار واضحة ومباشرة على سلوك الرياضي وعلى مستوى قدرته ومهاراته وعلاقته بالآخرين. (محمود عنان 2003: 379)

ثانياً: دافعية الإنجاز

يسعى علم النفس إلى دراسة السلوك الإنساني، لإيجاد العلاقة بين السلوك والعوامل – الداخلية والخارجية – التي تسبب هذا السلوك، والتعرف إلى السبب الذي يدفع الطالب لهذا التصرف، وقد وضع العلماء افتراضين لدراسة السلوك هما: السلوك مسبب، والسلوك قصدي (أبو رياش والصابي وعمور وشريف، 2006).

يعرف أبو جادوا (2011: 292) الدافعية بأنها "الحالات الداخلية أو الخارجية التي تحرك سلوك الطالب وتوجهه نحو تحقيق هدف أو غرض معين، وتحافظ على استمراريته حتى تحقق الهدف".

وتعرف دافعية الإنجاز بأنها "عبارة عن بناء افتراضي متعدد الأبعاد يوجه الفرد ويدفعه إلى القيام بواجباته بدقة ونظام واستقلالية، والعمل على تخطي العقبات التي تصادفه والتغلب عليها، مما يبني الثقة والطمأنينة في نفسه، بهدف بلوغ معايير الامتياز، وتحقيق الأهداف المستقبلية القريبة منها والبعيدة" (عطية، 2002: 31).

كما عرفها "Murray بأنها التركيز على تحقيق الأشياء التي يراها الآخرون صعبة والسيطرة على البيئة، والتحكم في الأفكار وسرعة الأداء، والتغلب على العقبات، وبلوغ معايير الامتياز ومناقشة الآخرين والتفوق عليه" (الفحل، 2000: 7)

ومن النظريات التي ظهرت في تفسير دافعية الانجاز، نظرية اتكنسون وهي تربط بين توقع الفرد لأدائه وإدراكه الذاتي لقدرته والنتائج المترتبة عليها، وتعتبرها علاقات معرفية متبادلة تقف خلف سلوك الانجاز، وان الأفراد ذوي الدافعية العالية للإنجاز يبذلون جهداً كبيراً في محاولات الوصول إلى حل المشكلات (Atkinson, 1960)، وهي تؤكد على أن النزعة أو الميل للحصول على النجاح أمر مكتسب، يمكن تعلمه، وهو يتفاوت بين الأفراد، ويختلف عند الفرد الواحد في المواقف المختلفة، وهذا الدوافع تتأثر بعوامل رئيسية ثلاثة هي الدافع للوصول إلى النجاح، واحتمال النجاح المرتبطة بصعوبة المهمة، والقيمة الباعثة للنجاح (Petri and govern, 2004). كما أن دافعية الانجاز العالية تزيد من قدرة الأفراد على ضبط أنفسهم في العمل الدؤوب لحل المشكلة، وأنها تمكنهم من وضع خطط محكمة للسير عليها ومتابعتها بشكل حثيث للوصول إلى الحل (Ball, 1977).

ويمتاز الأفراد ذوو الدافعية العالية للإنجاز بقدرتهم على وضع تصورات مستقبلية معقولة ومنطقية في تصوراتهم للمشكلات التي يواجهونها، والتي تمتاز بأنها متوسطة الصعوبة ويمكن تحقيقها (بو حماسة وعبد الرحيم والشحومي، 2006).

تعمل دافعية الانجاز ذات المستوى العالي على تحفيز أفرادها لمواجهة المشكلات والتصدي لها، ومحاولة حلها والتغلب على كل الصعوبات والعقبات التي تعترضهم. ويكون الأفراد ذوي دافعية الانجاز مسرورين عند أداء المهمات المعتدلة الصعوبة، ويسعون بهمة عالية نحو العمل، على نقيض الأفراد منخفضي دافعية الإنجاز الذين يتجنبون المشكلات، وسرعان ما يتوقفون عن حلها عندما يواجهون المصاعب، وهي تساهم في المحافظة على مستويات أداء مرتفعة للطلبة دون مراقبة خارجية،

ويتضح ذلك من خلال العلاقة الموجبة بين دافعية الانجاز والمثابرة في العمل والأداء الجيد بغض النظر عن القدرات العقلية للمتعلمين، وبهذا تكون دافعية الانجاز -كما تقاس حالياً- وسيلة جيدة للتنبؤ بالسلوك الأكاديمي المرتبط بالنجاح أو الفشل في المستقبل (علاونة، 2004)

إن الأفراد الذين يوجد لديهم دافع مرتفع للتحصيل يعملون بجدية أكبر من غيرهم، ويحققون نجاحات أكثر في حياتهم، وفي مواقف متعددة من الحياة، وعند مقارنة هؤلاء الأفراد بمن هم في مستواهم من القدرة العقلية ولكنهم يتمتعون بدافعية منخفضة للتحصيل وجد أن المجموعة الأولى تسجل علامات أفضل في اختبار السرعة في إنجاز المهمات الحسابية واللفظية، وفي حل المشكلات، ويحصلون على علامات مدرسية وجامعية أفضل، كما أنهم يحققون تقدماً أكثر وضوحاً في المجتمع، والمرتفعون في دافع التحصيل واقعيون في انتهاز الفرص بعكس المنخفضين في دافع التحصيل الذين يقبلوا بواقع بسيط، أو يطمحوا بواقع أكبر بكثير من قدرتهم على تحقيقه (Santrock, 2003).

وهناك فروق بين ذوي الدافعية الانجاز المنخفضة والمرتفعة، فقد بينت نتائج البحوث في هذا المجال أن ذوي الدافعية المرتفعة يكونون أكثر نجاحاً في المدرسة، ويحصلون على ترقيات في وظائفهم وعلى نجاحات في إدارة أعمالهم أكثر من ذوي الدافعية المنخفضة، كذلك فإن ذوي الدافعية العالية يميلون إلى اختيار مهام متوسطة الصعوبة وفيها أكثر من التحدي، ويتجنبون المهام السهلة جداً لعدم توفر عنصر التحدي فيها، كما يتجنبون المهام الصعبة جداً، ربما لارتفاع احتمالات الفشل فيها، ومن الخصائص الأخرى المميزة لذوي الدافعية المرتفعة أن لديهم رغبة قوية في الحصول على تغذية راجعة حول أدائهم، وبناءً على ذلك فإنهم يفضلون المهام والوظائف التي تبنى فيها المكافآت على الانجاز الفردي، ولا يرغبون في مهام تتساوى فيها المكافآت (علاونة، 2004).

مصادر دافعية الإنجاز:

تعزى دافعية الإنجاز لدى الطلبة إلى أسباب داخلية وأسباب خارجية ومن المصادر التي تعزى إليها دافعية الإنجاز ما يلي:
أولاً: المصادر الداخلية: ويقوم فيها الطالب بعزو إنجازاته إلى جهده ومثابرته في القيام بالإجراءات التي تحقق الأهداف، وهو يقبل على العمل بدافع الرغبة ويستمر بدافعيته ما دام يحقق النجاح ويستمتع بنتائجه (راتب، 1990).
ثانياً: المصادر الخارجية: ويعزو الطالب نجاحه أو فشله إلى عوامل خارجية خارجة عن سيطرته.
وهناك تصنيفات أخرى لمصادر دافعية الإنجاز منها (بني يونس، 2001):

1. المصادر السلوكية: وهي استجابات عن مسببات أو منبهات فطرية، فيقوم بالعمل الذي يتبعه تعزيز ويتجنب السلوك الذي يتبعه شعور بعدم الراحة أو يتعرض بعده للعقاب.
2. المصادر الاجتماعية: حيث يقوم الطالب بتقليد السلوك المقبول اجتماعياً، وفق معايير المجتمع.
3. المصادر المعرفية: وهو يقوم بالسلوك للوصول إلى الفهم، والوصول إلى حالة التوازن المعرفي، والوصول إلى حل المشكلات واتخاذ القرار المناسب.
4. المصادر الوجدانية: وهي تتعلق بوصول الفرد للشعور بالأفضل من خلال تقليص التهديدات التي تهدد مفهوم الذات لديه.
5. المصادر النزوعية: وهي تقوم على مواجهة التحديات، للوصول للهدف والوصول إلى مستوى من فاعلية الذات، من خلال الأساليب التي تساعد على التحكم في جميع جوانب الحياة.

6. المصادر الروحية: وتنتج من معرفة الفرد المعنى من وجوده وهي الرابطة بين العبد وربّه، والقيام بالعمل مرضاة لله تعالى.

وهناك بعض المعوقات التي تقلل من دافعية الإنجاز لدى الطلبة منها: طبيعة دافعية الإنجاز لدى الشخص، والبيئة المحيطة بالشخص، المادية والاجتماعية، وخبرات الشخص من نجاح وفشل، وتوقعاته عن الأداء، (رشوان وعلي، 2006):

3. الدراسات السابقة:

1.3. الدراسات التي تناولت القلق:

دراسة محمود إبراهيم محمد " (2019) بدراسة تهدف التعرف على الفروق بين فئات عينة البحث في متغيرات قلق المنافسة مستوى الطموح، والتوجه نحو تعاطي المنشطات الرياضية وفقا للنوع، الكاتا والكوميتيه، المستوى الفني وطبيعة العلاقة بين المتغيرات الثلاثة قلق المنافسة الرياضية، مستوى الطموح، والتوجه نحو تعاطي المنشطات. ومدى امكانية التنبؤ بالاتجاه نحو تعاطي المنشطات بدلالة قلق المنافسة الوصفي لاعبين – لاعبات وجود علاقة ارتباطية طردية دالة احصائيا عند مستوى معنوية 0.01 بين مقياس الطموح وبين كل من القلق المعرفي والقلق البدني ومقياس التوجه نحو تعاطي المنشطات لدى كل من اللاعبين واللاعبات، في حين توجد علاقة ارتباطية طردية دالة احصائيا عند مستوى معنوية 0.01 بين الثقة بالنفس ومقياس مستوى الطموح لدى اللاعبات.

- وجود توجد علاقة ارتباطية طردية دالة احصائيا عند مستوى معنوية 0.01 بين مقياس التوجه نحو تعاطي المنشطات وبين القلق المعرفي والقلق البدني ومقياس مستوى الطموح لدى كل من اللاعبين واللاعبات. وجود علاقة ارتباطية عكسية دالة احصائيا عند مستوى معنوية 0.01 بين مقياس التوجه نحو تعاطي المنشطات والثقة بالنفس لدى اللاعبات. -عدم وجود علاقة دالة بين الثقة بالنفس وبين كل من القلق البدني والقلق المعرفي لدى اللاعبين واللاعبات، ولا توجد علاقة بين الثقة بالنفس وبين مستوى الطموح والاتجاه نحو تعاطي المنشطات لدى اللاعبين

دراسة " محمد عبد الفتاح حسني الشافعي " (2018) بدراسة تهدف لمعرفة تأثير برنامج (ارشاد نفسي) لمواجهة قلق المستقبل على بعض المهارات النفس حركية لدي لاعبي المنازلات حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي وكانت عينة البحث لاعبي رياضة المنازلات كلية التربية الرياضية جامعه طنطا ووضحت النتائج ان القلق الرياضي من المستقبل ذو اثار سلبية على اللاعب ومن هنا فإن استخدام الاساليب او الفنيات التي يتم بواسطتها مواجهة الأفكار والمعتقدات الخاطئة التي ادت الي ظهور قلق المستقبل.

دراسة "محمد سمير عمر" (2017) دراسة تهدف إلى التعرف على القلق المستقبل وعلاقته ببعض المتغيرات غير المعرفية (الثقة بالنفس – مستوى الطموح – دافعية الانجاز) لدى ناشئ كرة القدم المصابين بأندية قطاع القاهرة في دوري الجمهورية للناشئين، التعرف على الفروق بين المصابين في ضوء شدة الاصابة في كل من المتغيرات (قلق المستقبل – الثقة بالنفس – مستوى الطموح- دافعية الانجاز) لدى ناشئ كرة القدم المصابين بأندية قطاع القاهرة في دوري الجمهورية للناشئين. واستخدم الباحث المنهج الوصفي وكانت عينة البحث ناشئ كرة القدم وأسفرت نتائج الدراسة على وجود مستوى مرتفع لدرجة القلق المستقبل لدى ناشئ كرة القدم المصابين عينة البحث،

وجود مستوى منخفض لكل من الثقة بالنفس – مستوى الطموح - دافعية الانجاز لدى عينة البحث، ترتبط كل من أبعاد مقاييس قلق المستقبل وأبعاد مقياس الطموح ارتباطاً سالباً لدى عينة البحث، ترتبط كل من أبعاد مقاييس قلق المستقبل وأبعاد مقياس دافعية الانجاز ارتباطاً سالباً لدى عينة البحث.

دراسة حمد محمد الشحات محمود" (2016) دراسة تهدف إلى التعرف على العلاقة بين محددات قلق توقع المستقبل الرياضي ومستوى الأداء المهاري لدى لاعبات هوكي الميدان. وأستخدم الباحث المنهج الوصفي وكانت عينة البحث لاعبات الدرجة الأولى في رياضة الهوكي في محافظة الشرقية والمقيدين بسجلات الاتحاد المصري بالهوكي 2015/2014م والبالغ عددهم (30) لاعبة وكانت أهم نتائج البحث كالتالي: وجود ارتباط عكسي بين محدد الشخصية (النزعة التشاؤومية) ومستوى الأداء المهاري لدى لاعبات هوكي الميدان، وأوصت الباحثة بضرورة اهتمام مدربي هوكي الميدان بالإعداد النفسي للاعبات باعتباره أحد أعمدة إعداد اللاعبات ولدوره المهم في الحفاظ على مستوى قلق المنافسة الرياضية، ويجب على المرين معرفة مستوى محددات القلق الأفضل لكل لاعب في الفريق من خلال الاختبارات والمقاييس المعدة لذلك؛ حتى يستطيع بذلك توجيههم قبل وأثناء وبعد المنافسات الرياضية المختلفة.

ودراسة "صفاء جابر شاهين ومحمد فتوح غنيم" (2014م) دراسة تهدف إلى التعرف على علاقة قلق المستقبل بكل من دافعية الانجاز، تركيز الانتباه والسلوك العدواني ودراسة الفروق بين هذه المتغيرات النفسية لدى لاعبي سيف المبارزة المحليين والدوليين. استخدم الباحثون المنهج الوصفي وكانت عينة البحث (48) لاعب سيف مبارزة بواقع (24) لاعب لكل من المستوى المحلي والمستوى الدولي أظهرت النتائج وجود علاقة ايجابية بين قلق توقع المستقبل ودافعية الانجاز وعلاقة سلبية بين قلق المستقبل وتركيز الانتباه وكذلك الارتباط ايجابي بين قلق المستقبل والسلوك العدواني لدى اللاعبين الدوليين وايجابي لدى لاعبي سيف المبارزة المحليين وجاءت الفروق دالة لصالح لاعبي المبارزة الدوليين في متغيرات البحث فيما عدا السلوك العدواني فالفروق دالة لصالح لاعبي سيف المبارزة المحليين.

دراسة ياسر محفوظ الجوهري" (2014) دراسة تهدف للتعرف على مستوى قلق المستقبل الرياضي ودراسة الفروق بين لاعبي القسم الثاني والثالث في كرة القدم وقد صاغ الباحث فروض البحث في صورة تساؤلات. واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وكانت عينة البحث (97) لاعب من أندية الشرقية، منها، بطا ونادي طوخ وقد أثبت نتائج البحث وجود دلالة للفروق لصالح لاعبي القسم الثاني في كرة القدم في مكونات قلق توقع المستقبل كذلك الفروق دالة لصالح لاعبي القسم الثاني في مستوى المنافسة مقارنة بنتائج المنافسة للاعبي القسم الثالث.

ودراسة " تشنغ، دبليو. ن. ك.، هاردي، ل. وماركلاند، د. Cheng, W. N. K., Hardy, L., & Markland, D (2009) تصور ثلاثي الأبعاد لقلق الأداء: الأساس المنطقي وتطوير القياس الأولي يهدف البحث في بناء نموذج متكامل ثلاثي الأبعاد لقلق الأداء لتقديم تصور بديل قد يساهم في فهم العلاقة المعقدة بين القلق والأداء. وعلى وجه الخصوص، تم الاعتراف صراحة بإمكانات القلق التكيفية (التي تحدث آثاراً إيجابية) بإدراج بُعد تنظيمي. يتميز هذا النموذج بخمسة مكونات فرعية، مع القلق والاهتمام الذاتي الذي يمثل القلق المعرفي، وفرط النشاط المستقل والتوتر الجسدي الذي يمثل القلق الفسيولوجي، والتحكم المتصور الذي يمثل البعد التنظيمي للقلق. ويرد استعراض عام للإطار المفاهيمي والأساس المنطقي الكامن. الوصفي تم استخدام تحليل العوامل المؤكدة في عينتين مستقلتين (N = 286, 327) في سياق واسع من الأداء الرياضي.

القلق الأخرى تم إنشاء مقياس من 25 بندا من القلق الأداء. وكشفت النتائج التي توصل إليها الاتحاد المالي الأفريقي عن دعم نموذج من الدرجة الأولى ثلاثي الأبعاد.

2.3. الدراسات التي تناولت دافعية الإنجاز:

دراسة الصافي (2000) التي هدفت التعرف إلى العلاقة بين نوعية عزو النجاح والفشل الدراسي وبين دافعية الإنجاز، تكونت عينة الدراسة من (100) طالب من الطلبة المتفوقين دراسياً و(100) طالب من المتأخرين دراسياً من طلبة كلية التربية وكلية اللغة العربية في جامعة الملك خالد بن عبد العزيز، استخدم الباحث مقياس العزو، واختبار دافع الإنجاز، وقد أظهرت النتائج أن المتفوقين عزو نجاحهم إلى جهدهم وقدرتهم والمواد الدراسية والاختبار ومزاج المعلم وآخرها الحظ. في حين عزى الطلبة المتأخرين دراسياً فشلهم إلى المعلم ثم المزاج والحظ ثم القدرة والمواد الدراسية والاختبار وأخيراً الجهد. كما أظهرت النتائج أن المتفوقين ذوي دافعية الإنجاز المرتفعة قد عزو نجاحهم إلى القدرة والجهد والمواد الدراسية والاختبار بينما الطلاب المتأخرون دراسياً ذوي دافعية الإنجاز المنخفض عزو فشلهم إلى المزاج والحظ والمعلم.

في دراسة جوك وسايلى (Gok & Silay, 2009) التي هدفت إلى معرفة أثر تطبيق استراتيجية حل المشكلات في التعليم على تحصيل الطلبة في الفيزياء، واتجاهاتهم نحو حل المشكلات، ودافعية الإنجاز، تكونت عينة الدراسة من (46) طالباً وطالبة من مدرسة ثانوية في تركيا حيث قسمت إلى مجموعة تجريبية (12 طالبة و 13 طالب) تم تدريبهم باستراتيجية حل المشكلات، ومجموعة ضابطة (8 طالبات و 13 طالباً) تم تدريبهم بالطريقة الاعتيادية، استخدم الباحث اختبار التحصيل في الفيزياء، واستبانة الاتجاه نحو حل المشكلات، واستبانة لمعرفة مدى توظيف الطلبة لحل المشكلات، واستبانة الدافعية للإنجاز، وقد أظهرت النتائج فاعلية استراتيجية حل المشكلات في التحصيل والدافعية والاتجاهات، ولا توجد فروق دالة إحصائية في التحصيل يعزى للجنس.

وفي دراسة الغامدي (2009) التي هدفت إلى معرفة الفروق بين المتفوقين دراسياً والعاديين في كل من التفكير ومفهوم الذات ودافعية الإنجاز، تكونت عينة الدراسة من (400) طالباً من طلاب المرحلة الثانوية في مدينتي مكة المكرمة وجدة، استخدم الباحث مقياس الأفكار العقلانية وغير العقلانية، ومقياس مفهوم الذات، ومقياس دافعية الإنجاز لتحقيق أهداف الدراسة، وقد أظهرت النتائج انتشار التفكير العقلاني بين الطلبة المتفوقين وانتشار التفكير غير العقلاني عند الطلبة العاديين، توجد علاقة ارتباطية بين التفكير العقلاني ومفهوم الذات لدى المتفوقين ولدى العينة الكلية بينما لا توجد علاقة لدى العاديين، كما توجد علاقة ارتباطية بين التفكير العقلاني ودافعية الإنجاز لدى المتفوقين ولدى العينة الكلية بينما لا توجد علاقة لدى العاديين. كما توجد علاقة ارتباطية بين مفهوم الذات ودافعية الإنجاز لدى العاديين ولدى العينة الكلية بينما لا توجد علاقة لدى المتفوقين.

وفي دراسة (القبالي، 2009) التي هدفت إلى تعرف فاعلية برنامج إثرائي قائم على الألعاب الذكية في تطوير مهارات حل المشكلات والدافعية للإنجاز لدى الطلبة المتفوقين في المملكة العربية السعودية. وقد تكون مجتمع الدراسة من (32) طالباً من الصف الثالث المتوسط بمدارس المملكة موزعين إلى مجموعتين: الأولى تجريبية وتكونت من (16) طالباً، والمجموعة الثانية ضابطة، وتكونت من (16) طالباً. واستخدمت لجمع البيانات أداتان: الأداة الأولى، مقياس مهارات حل المشكلات، والأداة الثانية، مقياس الدافعية للإنجاز، ولتحقيق هدف الدراسة تم بناء برنامج إثرائي مستند إلى النظرية المعرفية، مكون من (20) جلسة تدريبية، طبق على أفراد العينة التجريبية خلال الفصل الدراسي الثاني للعام (2009/2008)، وأظهرت نتائج

الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس مهارات حل المشكلات، تعزى إلى البرنامج الإثرائي ولصالح المجموعة التجريبية. كما وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الدافعية للإنجاز تعزى إلى البرنامج الإثرائي ولصالح المجموعة التجريبية.

هدفت دراسة (شاهين، 2012) الدراسة الحالية إلى التعرف على أثر الاختبارات التكوينية المتتابعة في مبحث العلوم العامة للصف التاسع الأساسي على التحصيل الدراسي، ودافعية الانجاز، والممارسات التأملية، ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث المنهج التجريبي على عينتين: الأولى من الذكور، وقد بلغ عدد أفرادها (56) طالبًا من الصف التاسع في مدينة الخليل، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية وضابطة، والعينة الثانية من الإناث، وبلغ عددها (89) طالبة، تم تقسيمهن إلى مجموعتين تجريبية وضابطة، وقد استخدم الباحث أربعة اختبارات تكوينية، واختبارًا تحصيليًا نهائيًا، إضافة إلى الاستبانة، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات تحصيل الطلبة وفقًا لمتغيري المجموعة ولصالح المجموعات التجريبية، والجنس ولصالح الإناث، في حين لم يتبين وجود أثر دال لتفاعل المجموعة والجنس. كما اتضح عدم وجود فروق دالة إحصائية بين مستويات دافعية الإنجاز وفقًا لمتغيرات الدراسة، فيما تبين وجود فروق دالة إحصائية في الممارسة التأملية وفقًا لمتغير الجنس ولصالح الإناث، بينما لم يتبين وجود فروق دالة وفقًا لمتغيري المجموعة والتفاعل بين المجموعة والجنس.

3.3. التعقيب على الدراسات السابقة:

اتفقت هذه الدراسة من حيث مكان تطبيق الدراسة، مع دراسة الصافي (2000)، ومع دراستي (الغامدي، 2009؛ القبالي، 2009) من حيث المكان فقط مع اختلاف الفئة العمرية لأفراد العينة.

جميع الدراسات التي تناولت موضوع الضغوط النفسية اتفقت مع هذه الدراسة من حيث استخدام المنهج الوصفي، أما الدراسات التي تناولت دافعية الإنجاز فمنها ما استخدم المنهج شبه التجريبي، مثل دراسة كل من (Gok & Silay, 2009؛ القبالي، 2009؛ شاهين، 2012) والتي تناولت دافعية الإنجاز كمتغير تابع، واستخدمت غالبية الدراسات الوصفية التي تم تناولها خاصة في مجال الضغوط النفسية الاستبانة كأداة لجمع البيانات أما الدراسات التي تناولت دافعية الإنجاز فقد استخدمت مقاييس لدافعية الإنجاز كما في هذه الدراسة.

تميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها تناولت القلق لكافة المراحل والذي لم تجد الباحثة على حد علمها أي دراسة تناولته من معلمين ومعلمات.

4. منهج وإجراءات الدراسة

يتناول هذا الجزء وصف منهج الدراسة الحالية، ومجتمع الدراسة وعينتها، وكيفية بناء أدوات الدراسة، والإجراءات التي اتبعت في الدراسة، والمعالجات الإحصائية التي تم الاعتماد عليها في تحليل البيانات.

1.4. منهج الدراسة:

جرى استخدام المنهج الوصفي في هذه الدراسة لملاءمته لطبيعتها الوصفية.

2.4. مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمين ومعلمات المدارس الفلسطينية بقطر في العام الدراسي 2021/2022، وقد بلغ عددهم (60) معلم ومعلمة. وقد قامت الباحثة بتوزيع استبانة على المعلمين والمعلمات باستخدام البريد الإلكتروني الخاص بالمدرسة، وبعد (14) يوماً قام بجمع استجابات المعلمين والمعلمات الإلكترونية، وقد بلغ عدد الاستبانات المستردة إلكترونياً (56) استبانة، وجرى استبعاد (4) استبانات غير صالحة للتحليل الإحصائي لعدم اكتمالها، وبذلك فقد بلغت عينة الدراسة (52) معلم ومعلمة، ويبين الجدول (1) توزيع المعلمين والمعلمات في عينة الدراسة حسب النوع الاجتماعي ومستوى العمر الزمني

جدول رقم (1) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب النوع الاجتماعي ومستوى العمر الزمني

المتغير	الفئة	العدد	النسبة المئوية
النوع الاجتماعي	ذكور	25	44.64%
	إناث	31	55.36%
	المجموع	56	100%
العمر الزمني	من 20-30	15	26.78%
	من 30-40	36	64.28%
	من 40-50	5	8.92%
	المجموع	56	100%

يتبين من الجدول (1) أن عدد المعلمين والمعلمات في عينة الدراسة قد بلغ (56) بنسبة (100%) من العدد الكلي لعينة الدراسة، في حين بلغ عدد المعلمين في عينة الدراسة (25) بنسبة (44.64%) من العدد الكلي لعينة الدراسة بينما عدد المعلمات (31) بنسبة (55.36%). كما توزعت عينة الدراسة على ثلاثة مستويات عمرية كما يأتي: (20-30، 30-40، 40-50) وبنسب بلغت (26.78%، 64.28%، 8.92%) على التوالي.

3.4. أدوات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة وجمع البيانات اللازمة، جرى الأداةين الآتيتين:

1- مقياس القلق: قامت الباحثة بتحديد اختبار مقياس تايلور متبعاً الخطوات التالية:

- الاطلاع على الأدب التربوي المتعلق بالقلق، والاطلاع على دراسات بحثت في النفسية، واستفادت الباحثة من المقاييس التي استخدمتها تلك الدراسات في قياس مستوى تايلور
- اختيار فقرات من مقياس القلق لتايلور كما هي، عدم إعادة صياغة الفقرات.
- يتكون المقياس على شكل سلم ثنائي، وقد تضمن التدرج الآتي: (نعم = 2)، (= 1). وقد تكون المقياس بصورته الأولية من (50) فقرة تقيس القلق لدى المعلمين والمعلمات.

صدق مقياس القلق: للتحقق من صدق مقياس القلق النفسية جرى عرضه على مجموعة من المتخصصين في مجال علم النفس، لإبداء آرائهم حول فقرات المقياس، من حيث الصياغة اللغوية، وتمثيل الفقرات القلق، وشمولية فقرات المقياس القلق، لحذف أو إضافة أو تعديل ما يرونه مناسباً. وبعد العرض على المحكمين لا توجد أي تعديلات في ضوء ملاحظات المحكمين، فخرج المقياس مكوناً من (50) فقرة بصورته النهائية، وقد تراوحت درجات المقياس من (50-100) درجة.

ثبات مقياس القلق النفس: تم التحقق من ثبات مقياس القلق النفسية، وذلك بتطبيقه على عينة استطلاعية مكونة من (10) معلمين ومعلمات في المدارس الفلسطينية بقدر من غير عينة الدراسة، وإعادة التطبيق بعد أسبوعين، وحساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson Coefficient) بين التطبيقين، وقد بلغ معامل الارتباط بين التطبيقين (0.84)، كما قامت الباحثة بحساب الاتساق الداخلي لمقياس القلق باستخدام معامل كرونباخ الفاء، وقد بلغ (0.93)، وتراوحت معاملات ارتباط فقرات المقياس مع الدرجة الكلية له ما بين (0.61-0.96).

وللحكم على مستوى القلق لدى معلمين ومعلمات المدارس الفلسطينية بقطر؛ جرى إعادة توزيع فئات المقياس من ثلاث فئات إلى ثلاث فئات كما يأتي:

ثانياً: (1.47-1.00) درجة متوسطة.

ثالثاً: (2.00-1.48) درجة مرتفع.

2- مقياس الدافعية للإنجاز: جرى إعداد اختبار مقياس الدافعية للإنجاز وفقاً للخطوات التالية:

أ- الاطلاع على الأدب التربوي المتعلق بدافعية الإنجاز، ثم البحث في الأدب التربوي المتعلق بمجالات دافعية الإنجاز للتعرف على كيفية قياسها وصياغة الفقرات بصورتها الأولية.

ب- الاطلاع على دراسات سعت لقياس دافعية الإنجاز، كدراسة شاهين (2012) والقبالي (2009)، وتحديد بعض الفقرات المناسبة لعينة هذه الدراسة، واختيار بعض الفقرات مع إعادة صياغتها بما يتناسب مع أهداف الدراسة وطبيعة عينتها المكونة من طلبة جامعيين.

ت- إعداد المقياس بصورته الأولية، حيث تضمن معلومات شخصية كالنوع الاجتماعي والمستوى الدراسي، كما جرى إعداد المقياس بحيث يقابل كل فقرة فيه تدرج خماسي (likert)، ويستطيع الطالب اختيار ما يناسبه منها، وتضمن التدرج ما يأتي: (دائماً = 5، غالباً = 4، أحياناً = 3، نادراً = 2، أبداً = 1). وقد تكون المقياس بصورته الأولية من (40) فقرة.

صدق مقياس دافعية الإنجاز: جرى عرض مقياس دافعية الإنجاز في صورته الأولية على مجموعة من المتخصصين في مجال علم النفس، لإبداء آرائهم حول فقرات المقياس، وذلك من حيث الصياغة اللغوية للفقرات، وشموليتها لقياس دافعية الإنجاز، وتمثيل الفقرات لدافعية الإنجاز، مع إمكانية التعديل أو الحذف أو الإضافة، وفي ضوء ملاحظات المحكمين تم تعديل صياغة بعض الفقرات، فخرج المقياس مكوناً من (40) فقرة بصورته النهائية، وقد تراوحت درجات المقياس من (40-200) درجة.

ثبات مقياس دافعية الإنجاز: جرى التحقق من ثبات مقياس دافعية الإنجاز بتطبيقه على عينة استطلاعية مكونة من (10) معلمين ومعلمات المدارس الفلسطينية بقطر من غير عينة الدراسة، وقد جرى اختيار العينة الاستطلاعية عشوائياً بالطريقة العشوائية البسيطة، وإعادة التطبيق عليها بعد أسبوعين، وحساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson Coefficient) بين التطبيقين، وقد بلغ معامل الارتباط بين التطبيقين (0.87)،

كما قام الباحث بحساب الاتساق الداخلي لمقياس دافعية الإنجاز باستخدام معامل كرونباخ الفاء، وقد بلغ (0.93)، وتراوحت معاملات ارتباط فقرات المقياس مع الدرجة الكلية له ما بين (0.97- 0.73).
وللحكم على مستوى دافعية الإنجاز لدى الطلبة في جامعة الملك فيصل؛ جرى إعادة توزيع فئات المقياس من خمس فئات إلى ثلاث فئات كما يأتي:

أولاً: (1,00- 2,33) درجة قليلة.

ثالثاً: (2,34- 3,67) درجة متوسطة.

رابعاً: (3,68- 5,00) درجة مرتفع.

4.4. إجراءات الدراسة:

أتبعت الخطوات الآتية لتحقيق أهداف هذه الدراسة:

- 1- الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة التي تناولت دافعية الإنجاز والقلق النفسية.
- 2- بناء أدوات الدراسة والتحقق من صدقها وثباتها.
- 3- أخذ الأذن بتطبيق الدراسة من المدارس الفلسطينية بقطر.
- 4- تحديد عينة الدراسة من معلمين ومعلمات المدارس الفلسطينية بقطر بالطريقة الطبقيّة العشوائية.
- 5- تطبيق مقياس الدراسة على معلمين ومعلمات المدارس الفلسطينية بقطر.
- 6- جمع المقاييس وتفرغ النتائج على جدول (Excel)، وتنظيمها.
- 7- إدخال البيانات إلى البرنامج الإحصائي (SPSS)، ومعالجة البيانات.
- 8- تنظيم النتائج ومناقشتها ووضع التوصيات في ضوء نتائج الدراسة.

5.4. الأساليب الإحصائية:

لتحقيق أهداف الدراسة ومعالجة البيانات التي تم جمعها باستخدام مقياس الدراسة، تم إجراء الأساليب الإحصائية الآتية:

- 1- حساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson Coefficient) للتحقق من ثبات المقاييس عن طريق التطبيق وإعادة التطبيق (Test-Retest).
- 2- معامل ارتباط ألفا كرونباخ (Cronbache Alfa) للتحقق من ثبات المقاييس عن طريق حساب الاتساق الداخلي.
- 3- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لحساب مستوى كل من دافعية الإنجاز والقلق النفسية لدى معلمين ومعلمات المدارس الفلسطينية بقطر.
- 3- اختبار (One Sample T – Test) للكشف عن أثر النوع الاجتماعي في كل من دافعية الإنجاز والقلق النفسية لدى معلمين ومعلمات المدارس الفلسطينية بقطر.
- 4- تحليل التباين الأحادي (One –Way ANOVA) للكشف عن أثر المستوى الدراسي في كل من دافعية الإنجاز والقلق النفسية لدى معلمين ومعلمات المدارس الفلسطينية بقطر.

5.4. متغيرات الدراسة:

تناولت الدراسة المتغيرات الآتية:

- المتغيرات المستقلة:

أ. النوع الاجتماعي وله مستويان (ذكر، انثى).

- العمر الزمني وله ثلاث مستويات (20-30، 30-40، 40-50) سنة.

- المتغيرات التابعة: وهي دافعية الإنجاز والقلق النفسية.

5. عرض ومناقشة النتائج

جرى عرض النتائج ومناقشتها حسب تسلسل أسئلتها كما يأتي:

1.5. نتائج السؤال الأول: نص السؤال الأول على: ما مستوى القلق النفسية لدى معلمين ومعلمات المدارس الفلسطينية بقطر؟ للإجابة عن هذا السؤال جرى حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد الدراسة على مقياس القلق النفسية، كما هي موضحة في الجدول (2).

الجدول (2) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد الدراسة على مقياس القلق النفسية

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
1	2	نومي مضطرب ومنقطع.	1.74	0.72	مرتفع
2	24	مرت بي أوقات افتقدت فيها النوم بسبب القلق.	1.72	0.83	مرتفع
3	26	لدى قليل جداً من المخاوف إذا قورنت بأصدقائي.	1.71	0.92	مرتفع
4	23	أعتقد أنني لست أكثر عصبية من معظم الناس.	1.70	0.78	مرتفع
5	25	تنتابني أحلام مزعجة (أو كوابيس) من حين لآخر.	1.70	0.77	مرتفع
6	27	عندي قدر كبير من المتاعب في معدتي.	1.69	0.79	مرتفع
7	5	غالباً ما ألاحظ أن يداي ترتجفان عندما أحاول القيام بعمل من الأعمال.	1.68	0.92	مرتفع
7	37	أعاني من نوبات الاسهال.	1.68	0.95	مرتفع
7	35	المال والعمل يثيران القلق عندي.	1.68	0.97	مرتفع
9	27	أصاب أحياناً بنوبات من الغثيان (غميان النفس).	1.68	0.92	مرتفع
10	10	كثيراً ما أخشى أن يحمر وجهي خجلاً.	1.66	0.95	مرتفع
10	3	أشعر بجوع في كل الأوقات تقريباً.	1.66	0.90	مرتفع
10	17	أنني أثق بنفسني تماماً.	1.66	0.91	مرتفع
10	4	لا أتعب بسرعة.	1.65	0.85	مرتفع

مرتفع	0.90	1.65	ان الانتظار يجعلني عصبياً.	15	11
مرتفع	1.47	1.67	أشعر أحياناً بالإثارة لدرجة أن النوم يتعذر عليّ.	12	11
مرتفع	0.94	1.66	أشعر دائماً بالهدوء.	21	12
مرتفع	0.94	1.67	تمر بي فترات من عدم الاستقرار لدرجة أنني لا أستطيع أن أمكث طويلاً في مقعدي.	7	12
مرتفع	0.94	1.66	أنني سعيد في معظم الوقت.	1	13
مرتفع	0.92	1.66	أجد من الصعب عليّ تركيز ذهني في عمل ما.	13	13
مرتفع	0.93	1.65	أشعر بالقلق على شيء ما أو شخص ما طول الوقت تقريباً.	16	14
مرتفع	0.96	1.65	أخاف من مواجهة أزمه أو شدة.	33	14
مرتفع	0.95	1.54	أود أن أصبح سعيداً كما يبدو الآخرين.	9	14
مرتفع	0.96	1.52	كثيراً ما أجد نفسي قلقاً على شيء ما.	39	15
مرتفع	1.03	1.52	من المؤكد أنني أشعر أحياناً بأن لا فائدة لي.	6	15
مرتفع	0.96	1.51	أشعر أحياناً بأنني أكاد أتمزق ارباً.	22	16
مرتفع	0.96	1.53	أعرق بسهولة حتى في الأيام الباردة.	7	16
مرتفع	1.07	1.52	الحياة عسيرة بالنسبة لي في أغلب الأوقات.	34	17
مرتفع	0.96	1.50	يفلقتني ما يحتمل أن أواجه من حظ سيئ.	20	17
مرتفع	0.97	1.53	أنني حساس بنفسي لدرجة غير عادية.	17	19
مرتفع	0.95	1.55	لا أظن أنني لاحظت أبداً أن قلبي يخفق بشدة ويندر أن تنهج أنفاسي.	37	7
متوسط	0.97	1.42	أبكي بسهولة.	35	7
متوسط	0.92	1.42	لقد خشيت أشياء أو أشخاص أعرف أنهم لا يستطيعون إيدائي.	27	9
مرتفع	0.95	1.52	عندي استعداد لأن تؤثر في أحداث الحياة تأثيراً شديداً.	10	10
مرتفع	0.90	1.59	قلماً أصاب بالصداع.	3	10
مرتفع	0.91	1.51	لا بد أن أعترف بأنني شعرت أحياناً بالقلق الشديد على أشياء لا قيمة لها.	17	10
مرتفع	0.75	1.50	لا أستطيع أن أركز تفكيري في شيء واحد.	4	10
مرتفع	0.90	1.57	أنا أرتبك بسهولة.	15	11
مرتفع	1.47	1.57	في بعض الأحيان أعتقد أنني لا أصلح لشيء أبداً.	12	11
مرتفع	0.94	1.58	أنني شخص متوتر جداً.	21	12

مرتفع	0.94	1.53	أحياناً عندما أتضايق يتساقط منى العرق بصورة تضايقني جداً.	7	12
مرتفع	0.74	1.59	وجهي لا يحمر خجلاً بدرجة أكثر مما يحدث للآخرين	1	13
مرتفع	0.91	1.52	أنا أكثر حساسية من غالبية الناس.	13	13
مرتفع	0.94	1.51	لا يكاد وجهي يحمر من الخجل أبداً.	16	14
مرتفع	0.96	1.52	مرت بي أوقات كنت أشعر خلالها بأن الصعاب تتراكم فوق بعضها البعض بحيث لا أستطيع التغلب عليها.	33	14
مرتفع	0.96	1.54	عندما أقوم بعملتي أكون في حالة توتر شديد.	9	14
مرتفع	0.97	1.52	يادي وقدماي دافئتان في العادة.	39	15
مرتفع	1.02	1.53	أحلم كثيراً بأمر أفضل الاحتفاظ بها لنفستي.	6	15
مرتفع	0.96	1.51	تنقصني الثقة بالنفس.	22	16
مرتفع	0.96	1.51	يندر جداً أن أصاب بالإمساك.	7	16
مرتفع	0.62	1.59	الدرجة الكلية (القلق)		

يتبين من الجدول (3) أن المتوسط الحسابي للقلق قد بلغ (1.59) بانحراف معياري مقداره (0.62) بدرجة مرتفع، كما يتبين من الجدول (3) أن جميع فقرات مقياس القلق قد جاءت بدرجة مرتفع، وأن الفقرة رقم (1) "نومي مضطرب ومتقطع." قد جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (1.74) وانحراف معياري مقداره (0.72) وأن الفقرة رقم (2) "مرت بي أوقات افتقدت فيها النوم بسبب القلق." قد جاءت في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (1.72) وانحراف معياري مقداره (0.83).

وقد تعزى الباحثة هذه النتيجة إلى ارتباط القلق بوجود اثار فيروس كورونا المستجد التي تقوم عليه الدراسة، وما يتضمنه من وضع فروض واختبارها للتوصل لحل مشكلة الدراسة، فالقلق وتشير "شند، سميرة محمد" (2002م) نقلاً عن "بول تيليك Tiilich" أن كل الانماط القلق المعروفة يمكن ردها إلي القلق العام حيث ان القلق لا يرتبط بموضوع محدد وهو لذلك أكثر الما ويصعب على الإنسان تحمله أو التعامل معه لذلك يميل الانسان – كل حسب السياق الحياتي والنفسي الخاص به – إلي ربطه بموضوعات في الواقع يمكن ان يتعامل معها أو يواجهها أو يتجنبها. (شند: 120).

كما أن معظم المعلمين المعلمات في حالة من القلق ويمكن تفسير هذه النتيجة وفقاً كما قدم ويرى "بري بريم Bru Bryme" (2000م) أن اضطرابات القلق وراثية جزئياً ويمكن أن يكون بسبب استخدام الأدوية والمواد المخدرة بما في ذلك الكحول والكافيين، وقد يتسبب التوقف عن تناول بعض الأدوية اضطرابات القلق التي تحدث عادةً مع اضطرابات عقلية أخرى، خاصة الاضطراب الإكتنابي، الاضطراب ذو اتجاهين، وبعض اضطرابات الشخصية، واضطرابات الأكل. يغطي مصطلح القلق أربعة جوانب من الخبرات التي يمكن للفرد أن يمتلكها: الخوف العقلي، التوتر الجسدي، الأعراض الجسدية والقلق الفصامي. (بريم: 136، 137).

إضافة إلى ذلك فقد تعزى هذه النتيجة إلى معلمين معلمات المدرس الفلسطينية بقطر لديهم قلق، وتوقعات، وأهداف تتغير مع تغير الظروف، إذ أن كل المعلمين والمعلمات قد اختار مساره العملي وتخصصه.

2.5. نتائج السؤال الثاني: نص السؤال الثاني على: ما مستوى دافعية الإنجاز لدى معلمين ومعلمات المدارس الفلسطينية بقطر؟

للإجابة عن هذا السؤال جرى حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد الدراسة على مقياس دافعية الإنجاز، كما هي موضحة في الجدول (3).

الجدول (2) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد الدراسة على مقياس دافعية الإنجاز

الترتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
1	15	أشعر بالسعادة عندما أنهى مهمة بنجاح	3.77	0.56	مرتفع
2	7	أتخيل نفسي ناجحاً	2.55	0.75	متوسط
3	14	أكافح للوصول إلى هدفي	2.75	0.72	متوسط
4	5	أتحمل مسؤولية أعمالي	3.54	0.76	متوسط
4	32	أسعى لتحقيق أهداف مستقبلية	2.32	0.79	منخفض
5	17	أهتم بإتقان عملي	4.43	0.71	مرتفع
6	13	أستطيع ان أشجع نفسي لتحقيق أهدافي	3.44	0.74	متوسط
7	21	عملي ناتج عن رغباتي وليس عن رغبات الآخرين	4.35	0.91	مرتفع
7	39	أمتلك كفايات وقدرات تؤهلني للتفوق	4.35	0.72	مرتفع
7	4	أرفض الاستسلام بسهولة	4.33	0.77	مرتفع
9	22	أعتقد أن الناجحون هم صناع الحياة	4.30	0.99	مرتفع
10	31	اعتقد أن العقبة التي لا تكسر ظهري تقويني	3.35	0.92	متوسط
11	20	أعترف بأخطائي كما أعترف بنجاحي	4.24	0.90	مرتفع
11	25	أشعر بالقلق والانزعاج لعدم تحصيلي مستوى علمي عالي	4.24	0.97	مرتفع
12	30	أعتقد أنني مثابر	3.33	0.93	متوسط
13	2	أحب أن أكون في مركز الصدارة في التحصيل العلمي	4.21	0.9	مرتفع
13	34	أحب أن أستمع لقصص النجاح	4.21	0.99	مرتفع
13	37	أستمع بطلب العلم والإنجاز	3.52	0.79	متوسط
14	23	التزم بالتنظيم ليسهل التنفيذ	3.15	0.96	متوسط

متوسط	0.77	3.25	أستطيع القيام بأعمال مميزة	29	15
متوسط	0.95	3.54	أحاول التفوق على زملائي	1	16
متوسط	0.91	3.56	عندما أبدأ بعمل لا أتوقف حتى أنهيه	9	17
مرتفع	1.07	4.13	تشجعني المكافآت المادية على الإنجاز	12	17
مرتفع	1.00	4.12	استمتع بالتنافس مع الآخرين في إنجاز المهام	11	17
متوسط	0.99	3.23	أضع خططا لمستقبلي الأكاديمي باستمرار	3	19
مرتفع	0.99	4.07	أشعر بالمسؤولية تجاه الآخرين	10	20
متوسط	0.92	3.26	أحاول حل مشكلاتي دون طلب المساعدة	27	21
مرتفع	0.97	4.04	العلم الذي أتلقيه في المدرسة مفيد جداً لي	36	22
متوسط	1.13	3.46	أنا راضي عن إنجازاتي	37	23
متوسط	0.97	3.32	عدم نجاحي في مهمة يحفزني للمحاولة	17	24
مرتفع	1.12	3.79	الدراسة في الجامعة متعة بالنسبة لي	40	25
متوسط	0.99	3.32	أنغمس في عملي دون الاهتمام بالمرود المادي	27	26
مرتفع	1.04	3.75	أتمتع باستقلال كاف منذ صغري	6	27
مرتفع	1.07	3.79	أميل للعمل أكثر مما أميل للراحة	33	27
متوسط	0.90	3.52	أنجز الأعمال التي تصعب على الآخرين بسهولة	7	29
متوسط	1.13	3.54	أهتم بما أنجزه أكثر من اهتمامي بالدرجات	35	30
متوسطة	1.74	3.62	أستغل وقتي في التعلم	24	31
متوسطة	0.79	3.61	أتجاوز العقبات بسهولة	16	32
متوسطة	1.31	3.55	أشعر أن دراستي الحالية أقل من مستوى أمنيائي الأكاديمية	19	33
متوسطة	1.03	3.55	لا أوجل عمل اليوم للغد	26	34
مرتفع	0.44	3.67	الدرجة الكلية (دافعية الإنجاز)		

يتبين من الجدول (3) أن المتوسط الحسابي لدافعية الإنجاز قد بلغ (3.67) بانحراف معياري مقداره (0.44) بدرجة متوسطة، كما يتبين من الجدول (2) أن غالبية الفقرات قد جاءت بدرجة متوسطة، وأن الفقرة رقم (15) "أشعر بالسعادة عندما أنهى مهمة بنجاح" قد جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.77) وانحراف معياري مقداره (0.56) وبدرجة متوسطة، بينما في المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (32) أسعى لتحقيق أهداف مستقبلية بدرجة منخفضة ب(2.32) وانحراف معياري (0.79).

وقد تعزى الباحثة هذه النتيجة إلى أن معلمين ومعلمات المدراس الفلسطينية بقطر بأثر القلق النفسية في ظل ازمه كورونا، وقد اجتازت هذه المراحل من الدراسة، وحققت انجازات اقل على الصعيد التعليمي والوظيفي، لذلك لديهم شعور متوسط بالإنجاز على مستوى التعليمي والوظيفي.

كما قد تعزى هذه النتيجة إلى أن دافعية الإنجاز يمكن أن تنمى من خلال الربط القلق النفسية في ظل تهديد فيروس كورونا، وسيحتاجون للمعرفة وكيفية العلم في ظل اجواء الاوبئة، ويشير العتوم وعلاونة وجراح وأبو غزال (2011) إلى أن أهم ما ينمي دافعية الإنجاز لدى المعلمين والمعلمات هو ربط القلق النفسية بحاجاتهم.

كما يمكن تفسير تلك النتيجة من خلال نظرية اتكنسون التي تربط بين توقع المعلم لأدائه وإدراكه الذاتي لقدرته والنتائج المترتبة عليها، فالمعلم على مر في سنوات دراسية كثيرة واجتازها، ووصل للمرحلة اتقان للمواد الدراسية، وتوقعاته نحو إنجازاته ونجاحه متوسطة في ظل ازمه كورونا إيجابي (Atkinson).

كما أن النزعة أو الميل للحصول على النجاح أمر مكتسب، يمكن تعلمه، فالمعلم الذي نجح في جميع المراحل السابقة قد يعلم بنجاح (Petri and govern, 2004).

3.5. نتائج السؤال الثالث: نص السؤال الثالث على: هل توجد علاقة بين القلق النفسية والدافعية للإنجاز لدى معلمين ومعلمات المدارس الفلسطينية بقطر؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson) بين مستوى القلق النفسية ودافعية الإنجاز لدى معلمين ومعلمات المرحلة الاعدادية بقطر، كما في الجدول (4)

الجدول (4): معامل ارتباط بيرسون (Pearson) بين مستوى دافعية الإنجاز وحالة القلق النفسية لدى معلمين ومعلمات المدارس الفلسطينية بقطر

المتغير/ معامل ارتباط بيرسون (Pearson)	الدافعية لإنجاز	القلق النفسية
دافعية الإنجاز	1	0.759**
الدلالة الإحصائية (Sig)	0.00	0.000
القلق النفسية	0.759**	1
الدلالة الإحصائية (Sig)	0.000	0.00

**دال عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.01$)

يتبين من الجدول (4) أن العلاقة بين حالة القلق النفسية ودافعية الإنجاز هي علاقة عكسية مرتفعة ودالة إحصائياً، حيث بلغ معامل ارتباط بيرسون بينهما (0.759**).

وقد تعزى الباحثة هذه النتيجة إلى ارتباط دافعية الإنجاز بالقلق، فالقلق يقلل من قدرة المعلم والمعلمة، على الوصول للأهداف المرجوة منه، في حين تعمل الدافعية للإنجاز على حفز المعلمين والمعلمات لتحقيق تنبؤاته بالنجاح.

كما ترتبط دافعية الإنجاز بالقلق، إذ يرى أن ربط عمل المعلمين والمعلمات لأدائهم وإدراكهم الذاتي لقدرته والنتائج المترتبة عليها ينمي دافعية الإنجاز لديه، ولا يتم بناء التوقعات في ذهن المعلم أو بناء تصورات القلق النفسية في ظل ازمه كورونا.

إن النزعة أو الميل للحصول على النجاح أمر مكتسب، ويمكن تعلمه، فالمعلمين والمعلمات الذي نجح في جميع مراحل عملة قد تعلم النجاح (Petri and govern, 2004)، لذلك فمعلمين ومعلمات المرحلة الإعدادية للفلسطينيين بقطر قد تذوق النجاح، ويخطط لاستمرار في النجاح، إذ أصبح النجاح لديه خبرة مكتسبة، ويحتاج للدراسة كيفية تخطى تلك الحالة من القلق النفسية في هذه المرحلة، مما يعني ممارسته بشكل عملي القدرة على الإنجاز.

إضافة إلى ذلك فقد تعزى هذه النتيجة إلى أن المعلمين والمعلمات في المدارس الفلسطينية بقطر قد مارسوا حالة القلق النفسية من خلال ما تمر به البلاد بصفة خاصة والعالم بصقه عامه في ظل ازمه فيروس كورونا المستجد، مما يؤثر على دفاع الإنجاز في ضوء ما يحدث حاليا في العملية التعليمية حيث تشير الباحثة إن كلما زادت حالة القلق النفسية أثر ذلك سلبا على دوافع الإنجاز للفرد.

4.5. التوصيات:

في ضوء نتائج هذه الدراسة توصي الباحثة بما يأتي:

1. تبني القائمين على تأهيل المعلمين والمعلمات استخدام أساليب تعزز دافعية الإنجاز وتقلل مدى حالة القلق النفسية لدى المعلمين والمعلمات.
2. اعتماد أساليب البحث العلمي لدى معلمين ومعلمات المدارس الفلسطينية بقطر في التوصل للمعرفة كيفية التغلب على تلك الأزمه.
3. الاستفادة من مستوى القدرة الدافعية للإنجاز لدى معلمين ومعلمات المدارس الفلسطينية بقطر وتنمي ذلك في السيطرة على حالة القلق النفسية التي يمرون بها
4. تعزيز الدافعية لإنجاز من خلال توفير تغذية راجعة مباشرة للمعلمين والمعلمات حول إنجازاتهم.

6. المراجع

- 1- أبو جادو، صالح (2011). علم النفس التربوي. ط (7)، الأردن، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة
- 2- أبو رياش، حسين والصابي، عبد الحكيم وعمور، أميمة وشريف، سليم (2006). الدافعية والذكاء العاطفي، دار الفكر، عمان، الأردن
- 3- أسامة كامل راتب (1997م): "قلق المنافسة - ضغوط التدريب - احتراق الرياضي"، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 4- انجلر، باربرا (1991). مدخل إلى نظريات الشخصية. ترجمة فهد الدليم، المملكة العربية السعودية: الطائف، دار الحارثي للطباعة والنشر
- 5- بو حمادة، جيلالي وعبد الرحيم، أنور والشحومي، عبد الله (2006). علم نفس التعلم والتعليم. الكويت: الأهلية للنشر والتوزيع
- 6- حمد محمد الشحات محمود (2016م): محددات قلق توقع المستقبل الرياضي للاعبات هوكي الميدان وعلاقته بمستوي الأداء المهاري، انتاج علمي، كلية التربية الرياضية، جامعة المنصورة.
- 7- حمدي عويس على جمعة: " العلاقة بين قلق المباراة الرياضية وقلق الامتحان لدى الناشئين في بعض الأنشطة الرياضية المختارة"، رسالة دكتوراه، كلية التربية الرياضية للبنين، القاهرة، جامعة حلوان، 1999 م. سميرة محمد شند (2002م):

- "دراسة لقلق المستقبل، وقلق الموت لدى طلاب الجامعة من منظور متغيري الجنس والتخصص"، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، المجلد الثامن، العدد الثالث.
- 8- راتب، أسامة (1990). دوافع التفوق في النشاط الرياضي. جمهورية مصر العربية، القاهرة: دار الفكر العربي.
- 9- رشوان، ربيع وعلي، الطيب (2006). علم النفس المعرفي: الذاكرة وتشفير المعلومات. جمهورية مصر العربية، القاهرة: عالم الكتب.
- 10- السيد عبد الدايم عبد السلام (1995م): منظور زمن المستقبل كمفهوم دافعي – معرفي وعلاقته بالجنس لدى طلاب كلية التربية، جامعة الزقازيق.
- 11- شاهين، محمد (2012). أثر الاختبارات التكوينية المتتابعة في مبحث العلوم العامة للصف التاسع الأساسي على التحصيل الدراسي ودافعية الإنجاز والممارسات التأملية. مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية). 17(1): 197-227.
- 12- الصافي، عبد الله (2000). عزو النجاح والفشل الدراسي وعلاقته بدافعية الإنجاز. مجلة جامعة أم القرى، 12(2): 70-106.
- 13- الصافي، عبد الله (2001). المناخ المدرسي وعلاقته بدافعية الإنجاز ومستوى الطموح لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة أبها. مجلة رسالة الخليج العربي، (79): 55-66.
- 14- صفاء جابر شاهين ومحمد فتوح غنيم (2014م): قلق المستقبل الرياضي وعلاقته ببعض الجوانب النفسية لدى لاعبي سيف المبارزة، انتاج علمي، كلية التربية الرياضية، جامعة حلوان.
- 15- عبد اللطيف خليفة (1997) دراسة ثقافية مقارنة بين طلاب الجامعة من المصريين والسودانيين في الدافعية للإنجاز وعلاقتها ببعض المتغيرات، جملة علم النفس، السنة 11، العدد 44.
- 16- عطية، عمر (2002). دافعية الإنجاز لدى طلاب المرحلة الإعدادية والثانوية من الجنسين: دراسة ارتقائية مقارنة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
- 17- علاونة، شفيق (2004). الدافعية (محرر)، علم النفس العام. تحرير محمد الريماوي، الأردن، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- 18- الغامدي، غرم الله (2009). التفكير العقلاني والتفكير غير العقلاني ومفهوم الذات ودافعية الإنجاز لدى عينة من المراهقين المتفوقين دراسياً والعاديين بمدينة مكة المكرمة وجدة. رسالة دكتوراه غير منشورة، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى.
- 19- فاروق السيد عثمان (2006م): القلق وإدارة الضغوط النفسية، ط2، دار الفكر العربي القاهرة.
- 20- الفحل، نبيل (٢٠٠٠). دراسة تقدير الذات وواقعه الإنجاز لدى طلاب المرحلة الثانوية في كل من مصر والسعودية (دراسة مقارنة). مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2(5): 7.
- 21- القبالي، يحيى (2009). فاعلية برنامج إثرائي قائم على الألعاب الذكية في تطوير مهارات حل المشكلات والدافعية للإنجاز لدى الطلبة المتفوقين في السعودية. المجلة العربية لتطوير التفوق. 25(4): 1-25
- 22- محمد حسن علاوى (2000م): "علم نفس المدرب والتدريب الرياضي"، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة.
- 23- محمد حسن علاوى (2007م): مدخل علم النفس الرياضي، الطبعة السابعة، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.

- 24- محمد حسن علاوى (2012م): علم النفس الرياضي والممارسة البدنية، ط5، القاهرة.
- 25- محمد سمير عمر (2017م): "قلق المستقبل وعلاقته ببعض الجوانب غير المعرفية لدى ناشئ كرة القدم المصابين بأندية قطاع القاهرة"، انتاج علمي، كلية التربية الرياضية، جامعة المنيا.
- 26- محمد عبد الفتاح حسني الشافعي (2017م): تأثير برنامج (ارشاد نفسي) لمواجهة قلق المستقبل على بعض المهارات النفس حركية لدي لاعبي المنازلات، رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية التربية الرياضية، جامعه طنطا.
- 27- محمود إبراهيم محمد (2019م): قلق المنافسة وعلاقته بمستوى الطموح الرياضي والتوجه نحو تعاطي المنشطات لدى لاعبي الكاراتيه، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية، جامعة المنصورة.
- 28- محمود عبد الفتاح عنان (2003م): قراءات متقدمة في علم نفس الرياضة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- 29- مصطفى حسين إبراهيم باهى، أشرف مسعد إبراهيم (1995م): "الضغوط النفسية لدى مدربي رياضة المبارزة"، المؤتمر العلمي، كلية التربية الرياضية، جامعة المنيا.
- 30- موسى، فاروق (2003). اختبار الدافع للإنجاز للأطفال والراشدين. جمهورية مصر العربية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- 31- الوديان، حسن (2000). تحليل دوافع الطلبة نحو تعلم السباحة طبقاً لنموذج (SMS) دراسة ميدانية في جامعة اليرموك. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، 15(2)
- 32- ياسر محفوظ الجوهري (2014م): قلق المستقبل الرياضي وعلاقته بمستوى المنافسة لدى لاعبي كرة القدم، انتاج علمي، كلية التربية الرياضية للبنين، جامعة بنها.
- 33- Atkinson, J.W. (1960). Achievement motive and test anxiety conceived as a motive approach success and to avoid failure. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 60. 53-63.
- 34- Ball, S. (1977). *Motivation in Education*. New York: Academic Press.
- 35- Bru Bryme (2000): *Relationship between anxiety, fear, self-estimate and coping strategies in adolescence – National parent information network* Libra publishers, Inc.
- 36- Gok, T. & Silay, I.(2009). The Effects of Problem Solving Strategies on Students' Achievement, Attitude and Motivation. *Lat. Am. J. Phys. Educ.* 4(1): 7- 21.
- 37- heng, W. N. K., Hardy, L., & Markland, D. (2009). Toward a three-dimensional conceptualization of performance anxiety: Rationale and initial measurement development. *Psychology*.
- 37-Santrock, J. (2003). *Psychology*. McGraw Hill, Boston.
- 39- Petri, H, and Govern, J (2004). *Motivation: Theory, Research and Applications*. Thomson-Wadsworth, Australia.

40-<https://blogs.worldbank.org/ar/education/educational-challenges-and-opportunities-covid-19-pandemic>

41-https://www.who.int/csr/disease/coronavirus_infections/ar

42- <https://ar.wikipedia.org/wiki>

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الدكتورة/ دنيا راجح علي مقبل، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

(CC BY NC)

Doi: [/10.52132/Ajrsp/v4.42.5](https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v4.42.5)

الموضوعية في الكتابة في العلوم الشرعية عند الإمام السالمي

Objectivity in writing in the legal sciences at Imam Al-Salmi

إعداد الدكتور/ أسعد بن حمود المقيمي

دكتوراه في تخصص أصول الدين ومقارنة الأديان، الجامعة العالمية الإسلامية الماليزية، مكتب الإفتاء، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عُمان

Email: asadoman333@hotmail.com

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى اكتشاف مقدار تحقق قيم الموضوعية في الكتابة الشرعية لدى عالم من علماء الإباضية الموسوعيين وهو الإمام السالمي، وقد اعتمدت الدراسة قائمة قيم الموضوعية المحكّمة وهي خمس قيم كلية (1- اتباع الدليل، 2- إدراك واقعية الاختلاف وضرورته في مسائل الرأي، 3- إنصاف المخالف، 4- التصور الصحيح للمسألة قبل الحكم، 5- التوثيق) وتندرج تحت هذه القيم الخمس المذكورة أربع عشرة قيمة موضوعية (1- الرجوع عن رأي سبق أن رآه أو التعديل فيه بناء على الدليل، 2- استقلال الكاتب بالرأي تبعاً للدليل ولو لم يجد ذلك الرأي عند غيره، 3- نقد آراء علماء مذهبه تبعاً للدليل موافقة المخالف تبعاً للدليل، 4- الاستعانة بكتب علماء غير مذهبه لأخذ أقوالهم منها (قبول الحق ممن جاء به)، 5- إعلاء مكانة الاجتهاد، 6- جعل الرأي عرضة للنقد، 7- دراسة ما يمكن أن يتقوى به الرأي المُناقش من خلال الاستدلال له أو الرد على الاعتراضات التي يمكن أن يعترض بها عليه، 8- أو الاعتذار له بحسن توجيهه، 9- الاعتراف بواقعية الاختلاف وضرورته، 10- الشهادة لكتب المخالفين له في المذهب باستحسانها إذا كانت جديرة في نظره، 11- حسن الألقاب والأوصاف التي تطلق على المخالف في المذهب، 12- رفض المثالب بين الخصوم أو مناقشتها للوصول إلى الحقيقة، 13- التصور الصحيح للمسألة قبل الحكم، 14- نسبة المواقف والأقوال لأصحابها (المقيمي، 2022)، وموضوع الدراسة هو النظر في مدى توافر هذه القيم في كتابات الإمام السالمي في المجال الشرعي، يرصد مواضع تحقق هذه القيم وتكرارها، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي والمنهج التاريخي والمنهج الاستنباطي والمنهج النقدي، واعتمدت على أداة تحليل المحتوى، وجاءت الدراسة في فصلين: الأول منهما تمهيدي، وفي الفصل الثاني رصدت المواضع التي تحققت فيها قيم الموضوعية في الكتابة الشرعية لدى الإمام السالمي، وقد خرجت هذه الدراسة بنتيجة أن كتابات الإمام السالمي تضمنت قيم الموضوعية في التدوين، وإن تفاوتت ظهور هذه القيم بحسب السياق، وقد شكلت القيمتان الموضوعيتان: التوثيق واتباع الدليل بقبول الحق ممن جاء به أكبر نسبة في مؤلفاته. وقد أوصت الدراسة في الختام بالعناية بتراث علماء المسلمين المدون على اختلاف مدارسهم وإبراز موضوعيتهم لتكون موضع الاقتداء لدى طلبة العلم واتباع المدارس والمفكرين لتتعرّز في أجيال الأمة لحمّة الإخاء وأصرة الوحدة.

الكلمات المفتاحية: السالمي، الإباضية، قيم الموضوعية، مذاهب

Objectivity in writing in the legal sciences at Imam Al-Salmi

Abstract

This study aims to discover the extent to which Assalimi's writing achieved objectivity values in Islamic writings depending on refereed fourteen benchmarks for objectivity in writing. All the fourteen are summed up in five generic benchmarks, including adherence to evidence, appreciation of difference and divergence in opinion, being fair enough to the different opinions, thorough understanding before making any hasty judgment and documentation (المقيمي، 2022). The study uses inductive, historical, deductive and critical methods in addition to the content analysis tool. It includes two chapters, chapter one-an introduction, chapter two identification of objectivity benchmarks in Imam Al-Salmi's writing. This study found that the objectivity benchmarks were sufficiently observed and maintained in Imam Al Salmi's books. However, any variation in these benchmarks could be exclusively contextual. The two benchmarks: documentation and adherence to evidence including criticizing opinions of his school according to the evidence, feature most prominently in Imam Al-Salmi's discourse. The study recommended that researchers should pay attention to the written heritage of Muslim scholars in their different Islamic schools of thought and highlighting their objectivity to be emulated by students, school followers and thinkers, to strengthen the generations of the nation, the bond of brotherhood and unity.

Keywords: Ibadi, Salimi, Objectivity values, Islamic schools of thought

الفصل الأول:

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فإن الأمة الإسلامية تزخر بثراء علمي يتمثل في التراث المدون الذي وصل إليها من أسلافها وما أضافه المعاصرون من علمائها، وقد تجلى في هذا التراث جمال التنوع العلمي واختلاف الطرح وتعدد الآراء، وقد ضربت بعض كتابات المسلمين أروع الأمثلة في التعامل مع من يخالفها في الرأي، ولم تخل بعض كتابات المسلمين من تعصب أخرجها عن الموضوعية في بعض الظروف أو المواقف وربما كانت هذه الكتابات متشبهًا لمن أراد أن يسلك منهاجها في التعامل مع المختلف أو الموافق،

ولذلك فإن الحاجة إلى إبراز أمثلة من كتابات العلماء من سائر مدارس الإسلام من شأنها أنها تظهر الموضوعية في الطرح وأدب الاختلاف هي من الأهمية بمكان ليجد طالب العلم والمعلم في أسلافهم قناعات يترسمون خطاها، على أن يكون وصف كتابة ما بأنها موضوعية نابع من معايير وأسس محكمة.

وبالنظر إلى تراثنا الإسلامي المدون وشخصياته تبرز شخصية الإمام السالمي من علماء القرن الرابع عشر الهجري شخصية تستحق الدراسة والاهتمام باكتشاف قيم الموضوعية في مصنفاته الشرعية، فكم من أحيان يُكبر فيها رأيا ليس لعلماء مذهبه لأن ذلك الرأي وافق الدليل، أو يرشد إلى قراءة كتاب لغير علماء مذهبه لأنه أجاد معالجة مسألة ما، وكم حرص على أن لا يستبعد في النقاش رأيا ولو كان مخالفا، بل ويعتذر له ويتأول له إن رآه مجانبًا للصواب؛ ولذلك شهدت للإمام السالمي أقلام من يخالفونه بانفتاحه وعدم تعصبه في مصنفاته (حسام الدين، 1991، أ، 1991 ب، السالمي، 2004)، بل هو نفسه كان منتقدا للتقليد في مدرسته الفقهية حين قال: "غالب أهل زماننا لقصورهم عن استنباط الأحكام من أدلتها لا يقنعون إلا بما كان نقلا عن أئمتهم" (السالمي، 2018) معلنا بهذا موضوعيةً وتجردا للدليل؛ وهذه الدراسة تأتي محاولة لاكتشاف جانب مهم في مصنفات الإمام السالمي، وهو موضوعيته في الكتابة الشرعية عند التعامل مع المخالف أو الموافق.

ستعتمد الدراسة في معالجتها لموضوع البحث على المنهج الاستقرائي بتتبع المواضيع ذات الصلة بقيم الموضوعية في تدوين الإمام السالمي، وعلى المنهج التاريخي في ترجمة الإمام السالمي، واعتمدت على المنهج النقدي في الحكم على كتابة الإمام السالمي من خلال تصنيفها وتوجيهها وتفسيرها وفق سياقها في النص وفي الظروف المحيطة بها، واعتمدت على أداة تحليل المحتوى في تقسيم النص إلى وحدات بحسب ترابط المعنى فيها، وتصنيف فئات التحليل، والاستدلال بالتكرار من خلال السياق.

وسيعالج البحث المشكلة في فصلين: فصل تمهيدي وفصل فيه رصد قيم الموضوعية في مصنفات الإمام السالمي وتحليلها.

مشكلة البحث:

إن الكتابة الموضوعية في أي فن من الفنون هي داع منهجي لا بد منه، ويزداد الأمر أهمية تبعاً لموضوع الكتابة، ولا أهم من الدين في حياة البشر، ولأجل ذلك فإن العناية بالموضوعية في الكتابة الشرعية وضبط معاييرها وقيمتها تنظيرياً وتطبيقاً هو مما تحتاجه الأقسام البحثية في علوم الشريعة، ولأن الجانب التنظيري بتحديد قائمة محكمة تجمع قيم الموضوعية في الكتابة الشرعية قد بنيت أرضيته الأولى (المقيمي، 2022) فإن الجانب التطبيقي لإنزال هذه القيم على الكتابات الشرعية واختبارها في محتواه لم تسبق دراسته من قبل وهذه هي مشكلة البحث في هذه الدراسة، فهي معنية بتحليل كتب الإمام السالمي لاكتشاف قيم الموضوعية في مدوناته ومقدار تطبيقها، ليسهم الباحث بتطبيق عملي في كيفية تمثل قيم الموضوعية في الكتابات الشرعية حتى تستصبحها أقلام العلماء وطلبة العلم والباحثون في العلوم الشرعية.

أسئلة البحث:

ماهي المواضيع التي تحققت فيها قيم الموضوعية في التدوين عند الإمام السالمي؟

أهداف البحث:

رصد المواضيع التي تحققت فيها قيم الموضوعية في التدوين عند الإمام السالمي.

أهمية البحث:

1. الإسهام بكتابة علمية في موضوع لم تسبق دراسته وهو الموضوعية في الكتابة الشرعية عند الإمام السالمي من خلال البحث عن قيم الموضوعية في مؤلفات الإمام السالمي .
2. سيسهم مثل هذا البحث في التقريب بين مدارس الإسلام من خلال قيم الموضوعية التي سترصدها الدراسة في مؤلفات الإمام السالمي الذي هو إباضي المذهب.
3. التعرف بالمدرسة الإباضية من خلال تراث الإباضية المدون و علمائها ومن خلال الإمام السالمي وكتابه.

حدود البحث:

سنتقتصر هذه الدراسة على جانب من جوانب الموضوعية وهو الموضوعية في الكتابة في العلوم الشرعية في كتب الإمام السالمي، وسوف يكون تراث الإمام السالمي المدون في الفقه وأصوله وشرح الحديث النبوي هو مجتمع الدراسة الذي سترصد فيه قيم الموضوعية في التدوين، وعلى هذا ستعتمد الدراسة ثلاثة معايير لانتقاء الكتب التي تدخل في حدود الدراسة:

الأول: أن تكون في المجال الشرعي؛ لأنها مظنة الحساسية المذهبية، كما أن مدونات الإمام السالمي في المجال الشرعي حظيت بنصيب أوفر من حيث الكم مقارنة بغيرها من مؤلفاته اللغوية والتاريخية، وهو ما يتيح للدارس فرصة أكبر لاكتشاف الموضوعية في التدوين عند هذا الإمام.

الثاني: أن يكون الكتاب ذا منهج يقارن فيه الإمام السالمي بين المدارس الإسلامية؛ لأن هذه الكتب هي مظنة اكتشاف الموضوعية كونه يتعامل مع من يوافقه ويخالفه نقلا عنه ونقاشا لرأيه.

الثالث: أن تكون في مجال الفقه وأصوله وشرح الحديث فقط؛ نظرا لعدم إمكانية استيعاب هذه الورقة أكثر من هذا الكم. وبناء على اعتماد هذه المعايير الثلاثة تتحدد الكتب التي هي مجتمع الدراسة في ثلاثة عشر مجلدا: كتاب معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال، يقع من غير حساب مجلد المقدمات في ثماني مجلدات، وهو في موضوع الفقه المقارن، وكتاب طلعة الشمس شرح شمس الأصول في أصول الفقه، وهو يقع في مجلدين، وكتاب شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، يقع في ثلاثة مجلدات في شرح الحديث النبوي الشريف.

منهج البحث:

تقتضي طبيعة البحث أن يستعين الباحث بالمنهج التالية:

- **المنهج الاستقرائي:** وهو المنهج الأساس الذي ستقوم عليه الدراسة بتتبع المواضع التي تتجلى فيها موضوعية الإمام السالمي في التدوين.
- **المنهج التاريخي:** ستستعين الدراسة في معالجتها لموضوع البحث على المنهج التاريخي خصوصا عند الترجمة للإمام السالمي، ولفهم بعض آرائه.
- **المنهج النقدي:** وهو المنهج الذي استعانت به الدراسة للتعامل مع مضمون النصوص وتصنيفها وتوجيهها بناء على سياق النص والسياق التاريخي لكتابه.

• **منهج التحليل الوصفي (أداة تحليل المحتوى):** ستعتمد الدراسة على تحليل محتوى ما دونه الإمام السالمي، ورصد ما يفهم منه تحقق قيم الموضوعية فيه، وسوف تكون الأداة المستخدمة في التحليل الوصفي ما يعرف بتحليل المضمون أو المحتوى.

ونظرا لتعدد التعريفات التي عرف بها تحليل المضمون فإن الباحث اعتمد على تعريف كريپندورف (Krippendorff) (2004) الذي يجعل من تحليل المضمون منهجا نوعيا؛ لأنه قائم على القراءة والاستنتاج التي هي من عمليات البحث النوعي وليس الكمي وإن كان يؤدي إلى نتائج رقمية، وهو بهذا تقنية بحثية للتمكن من الاستدلال بال تكرار في النص من خلال السياق. وسينبني إجراء التحليل على الخطوات التالية:

1. الهدف من التحليل: رصد مواضع الموضوعية في التدوين لدى الإمام السالمي من خلال كتبه.
2. عينة التحليل: ستشمل عينة التحليل من مجتمع الدراسة بعض مصنفات الإمام السالمي وهي المذكورة في الحدّ الثالث من حدود البحث.
3. رصد فئات التحليل (قيم الموضوعية في الكتابة الشرعية) في مصنفات الإمام السالمي التي تشملها هذه الدراسة.

المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان الدراسة: الموضوعية، العلوم الشرعية، بالإمام السالمي

الموضوعية: هي التزام الحق في إدراكه وتبليغه، وفق منهجية علمية (المقيمي، 2022)

الالتزام: ويشمل مجانية ما يحدد بالنفس من نحو العوارض الموصوفة بالذاتية، والعادات والتقاليد، كما يشمل حمل النفس على عدم التصير بدافع ضعف الهمة في طلب المعرفة، وحملها على التقصي والتتبع لمصادر المعرفة، ويدخل في هذا القيد مجانية كل ما يمكن أن يكون مؤثرا على النفس ويؤدي بها إلى الحيد عن الحق دون تحديد.

الحق: ويقصد به الحق فيما لا تتعدد فيه الآراء، أو كان مما يقبل تعدد الآراء لكنه هو ما توصل إليه الباحث.

في إدراكه وتبليغه: حتى يشمل المفهوم شقي عملية المعرفة وهي الاكتساب والتعليم، أو ما يعرف بالتحمل والأداء.

منهجية علمية: والمراد التقيد بالقواعد العامة في مناهج البحث، أي سير البحث وفق نسق منتظم متبعا أسلوبا مرتضى عند الباحثين في العرض والتدرج للوصول إلى النتائج.

العلوم الشرعية: وهي في هذه الدراسة المقصود بها علم الفقه وأصوله والحديث والتفسير والعقيدة

التعريف بالإمام السالمي:

عبد الله بن حُمَيْد بن سُلُوم بن عبيد بن خلفان بن خميس السالمي من بني ضبة، ولد ببلدة الحوقين من البلدان التابعة لولاية الرستاق بسلطنة عمان (السالمي، د.ت)، واختلف في تحديد تاريخ مولده: فقيل في عام 1283 هـ / 1866 م، وقيل في نهاية 1283 وبداية 1284 (الحجري، 2003، الجحافي، 2002)، وقيل في 1284 هـ / 1867 م وقيل 1286 / 1869 وهي الأشهر، وقد ذكر هذا الرأي أبو إسحاق في ترجمته في مقدمة الجوهر (السالمي، 2006)، وهي التي اعتمدها كتاب معجم أعلام الإباضية (ناصر والشيباني، 2006). وقيل غير ذلك.

أخذ الإمام السالمي العلم عن عدد من أهل العلماء لعل أبرزهم: راشد بن سيف بن سعيد اللمكي، وعبد الله بن محمد بن صالح الهاشمي، وماجد بن خميس بن راشد العبري، وصالح بن علي بن ناصر الحارثي، وهو أكثر شخصية لازمها الإمام السالمي وتأثر بها.

ونظرا للأثر العلمي البالغ الذي خلفه الإمام السالمي من حيث استقباله طلبه العلم، ومصنفاته في شتى الفنون، فإن غالب رجال العلم في عمان بعد عهده ينسبون إليه، ومن ذلك ما قاله أبو إسحاق في ترجمته للإمام السالمي في مقدمة كتاب جوهر النظام: "لا نبالغ إذا قلنا إن رجال العلم اليوم بعمان جلهم من تلاميذه" (السالمي، 2006)، وما قاله عنه ولده الشيبية بعد أن سمى عددا ممن تتلمذ على يد الإمام السالمي: "... هؤلاء مشاهير تلاميذه، والذين تحت طبقتهم كثير، بل لا تجد عمانيا له أدنى مسكة من علم إلا وقد اغترف من ذلك البحر" (السالمي، د.ت)، وقال عز الدين التنوخي: "وما في عمان اليوم من علماء إلا وهم من تلاميذه" (السالمي، 2004)، ولأجل هذا الأثر البالغ الذي تركته هذه الشخصية فقد أدرجته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) باعتباره مصلحا اجتماعيا ضمن قائمة سجل الشخصيات العالمية البارزة. (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، أغسطس 2015) وأقيمت بهذه المناسبة ندوة علمية تحت عنوان الشيخ "العلامة نور الدين السالمي المصلح الاجتماعي والموسوعي" في العاصمة مسقط 12 من جمادى الآخرة 1438هـ الموافق له 9 فبراير 2019م (البطاشي، 2017).

ولعل أبرز تلاميذ الإمام السالمي هم: الإمام سالم بن راشد الخروصي، تولى خلافة المسلمين في عُمان في الفترة بين عام 1331هـ إلى 1338هـ (ناصر، والشيباني، 2006)، والإمام محمد بن عبد الله الخليفي، تولى خلافة المسلمين في عُمان في الفترة بين عام 1338هـ إلى 1373هـ، وحمد بن عبيد بن مسلم السليمي، عامر بن خميس بن مسعود المالكي، وعيسى بن صالح بن علي الحارثي. (الخليفي، 2016)

ألف الإمام السالمي تأليفات متعددة منها ما هو مطول ومنها ما هو مختصر وزادت في مجملها على الأربعين عنوانا تنوعت بين علوم الشريعة واللغة والتاريخ.

المبحث الثاني: قائمة قيم الموضوعية في الكتابة الشرعية

اعتمد الباحث القائمة التالية المحكمة وتتضمن خمس قيم كلية تحقق القيم الموضوعية في الكتابة الشرعية.

جدول 1: قائمة بقيم الموضوعية في الكتابة الشرعية (المقيمي، 2022)

القيمة المندرجة تحت القيم الكلية	القيمة الموضوعية الكلية
1. الرجوع عن رأي سبق أن رآه أو التعديل فيه بناء على الدليل 2. استقلال الكاتب بالرأي تبعاً للدليل ولو لم يجد ذلك الرأي عند غيره 3. نقد آراء علماء مذهبه تبعاً للدليل 4. موافقة المخالف تبعاً للدليل 5. الاستعانة بكتب علماء غير مذهبه لأخذ أقوالهم منها (قبول الحق ممن جاء به) 6. إعلاء مكانة الاجتهاد	1. اتباع الدليل
7. جعل الرأي عرضة للنقد	2. إدراك واقعية الاختلاف وضرورته في مسائل الرأي

8. دراسة ما يمكن أن يتقوى به الرأي المُناقش من خلال الاستدلال له، أو الرد على الاعتراضات التي يمكن أن يعترض بها عليه، أو الاعتذار له بحسن توجيهه	
9. الاعتراف بواقعية الاختلاف وضرورته	
10. الشهادة لكتب المخالفين له في المذهب باستحسانها إذا كانت جديرة في نظره	3. إنصاف المخالف
11. حسن الألقاب والأوصاف التي تطلق على المخالف في المذهب	
12. رفض المثالب بين الخصوم أو مناقشتها للوصول إلى الحقيقة	
13. التصور الصحيح للمسألة قبل الحكم	4. التصور الصحيح للمسألة قبل الحكم
14. نسبة المواقف والأقوال لأصحابها	5. التوثيق

تفسير معايير قيم الموضوعية في التدوين في العلوم الشرعية - باعتبارها فئات تحليل المضمون - بعد الأخذ بملاحظات المحكمين واعتبار خصوصية نصوص الدراسة:

1. جعل الرأي عرضة للنقد: تستهدف هذه الفئة في المحتوى المواضيع التي ينص فيها الكاتب على طلب التأمل أو النظر من القارئ في رأي رآه الكاتب أو فيما يناقشه من آراء يستعرضها في ثنايا كتابته.
2. التصور الصحيح للمسألة قبل الحكم: تستهدف هذه القيمة في المحتوى المواضيع التي ينص فيها الكاتب بنفسه على ما يفهم منه تصوره للمسألة، كذكر سبب الاختلاف فيها من نحو الخلاف في ثبوت دليل أو وجه الاستدلال، أو بتحرير موضع النزاع فيها، أو ببيان حقيقة الخلاف إن كان من قبيل الخلاف اللفظي أو الحقيقي، أو بذكر ثمرة الخلاف، أو قدرة الكاتب على تخريج آراء علماء أو مذهب بناء على قواعدهم فيما لم يذكروا فيه آراءهم، أو بتنبية القارئ إلى التفتن لأمر ما وعدم الخلط بينه وبين أمر آخر، أو تأصيل المسألة بردها إلى الأصل (القول) الذي بنيت عليه التفرعات ولا تدخل التفرعات التي يصدر بها الكاتب في بداية المسائل أو التنبيهات التي هي أشبه بتقسيمات الكاتب للمباحث داخل الكتاب.
3. إعلاء مكانة الاجتهاد على التقليد: تستهدف هذه الفئة في المحتوى المواضيع التي يقوم فيها الكاتب بانتقاد التقليد وإكبار الاجتهاد، أو ذم المقلدين والثناء على المجتهدين، أو إقرار ما يصدر عن المجتهدين وإن انفردوا باجتهادهم.
4. استقلال الكاتب بالرأي تبعاً للدليل ولو لم يجد ذلك الرأي عند غيره: تستهدف هذه الفئة المواضيع التي ينص فيها الكاتب أو يفهم من سياق كلماته أنه تبنى رأياً لم يجده لغيره أثناء تبنيه ذلك الرأي ولو وجده بعد ذلك عند غيره.
5. الرجوع عن رأي سبق أن رآه أو التعديل فيه بناء على الدليل: تستهدف هذه الفئة في المحتوى المواضيع التي ينص فيها الكاتب على رجوعه عن رأي قد قال به قبلاً؛ لأنه رأى في القول الجديد الذي أخذ به مسوغاً ودليلاً يترجح به على القول الذي سبق أن قال به.
6. الإيمان بواقعية الاختلاف وضرورته: تستهدف هذه الفئة في المحتوى المواضيع التي ينص فيها الكاتب على تسويغه الاختلاف، أو ما يفهم منه هذا التسويغ نحو ذكر أن الاختلاف في بعض المجالات واقع لامحالة، أو حكمه على المسألة بأنها اجتهادية،

أو أو على الرأي بأنه قريب أو أنه غير خارج عن الصواب، أو أن التسويغ منبني على قوة شبهة الدليل، ولا تشمل هذه الفئة المواضيع التي يستعرض فيها الكاتب خلاف العلماء أو تعدد الآراء إن كان هذا الاستعراض خاليا من الكلمات أو العبارات التي يفهم منها التسويغ، أو كان التسويغ محكيا عن غيره.

7. **رفض المثالب بين الخصوم أو مناقشتها للوصول إلى الحقيقة:** تستهدف هذه الفئة في النص المواضيع التي يورد فيها الكاتب انتقاصا قاله خصم في خصمه وأظهر الكاتب ما يفهم منه رفضه لتلك المناقص التي قالها الخصم في خصمه، أو أنه ناقشها ليتحقق منها، ولم يسلم بها مكتفيا بما يدعيه الخصم على خصمه.

8. **دراسة ما يمكن أن يتقوى به الرأي المُناقش من خلال الاستدلال له، أو الرد على الاعتراضات التي يمكن أن يعترض بها عليه، أو الاعتذار له بحسن توجيهه:** تستهدف هذه الفئة المواضيع التي يقوم فيها الكاتب بإضافة أدلة يمكن أن يتقوى بها الرأي الذي يناقشه، أو أن يستخرج الكاتب من الأدلة التي ساقها صاحب الرأي وجها من أوجه الدلالة لم يورده صاحب الرأي؛ حتى يُنصَفَ الرأي بالبحث في الأدلة التي يمكن أن تُقوِّيه ثم بعد ذلك يُورد الكاتبُ عليها اعتراضاته ويفندها، أو أن يقوم ببيان وجهة القول أو دواعي قول القائل به.

9. **نقد آراء علماء مذهبه تبعا للدليل:** تستهدف هذه الفئة المواضيع التي يفهم منها مخالفة الكاتب لرأي سائد في مذهبه أو رأي عالم أو أكثر من علماء مذهبه تبعا للدليل، وذلك بتضعيف الرأي أو استبعاده أو جعله من قبيل خلاف الأولى أو نقض استدلاله ونحوها من مواضع الاستدراك، ولا تشمل هذه الفئة المخالفة التي لم تصحب بنقد.

10. **حسن الألقاب والأوصاف التي تطلق على المخالف في المذهب:** تستهدف هذه الفئة في المحتوى المواضيع التي يصف أو يلقب فيها الكاتب المخالفين له في المذهب بالألقاب أو الأوصاف التي يرضى بها المخالف ولا يستنكرها نحو أهل القبلة أو أهل قبلتنا أو قومنا، ويدخل تحت هذه الفئة الأوصاف التي ترد في موضع الثناء والتقدير سواء كانت لشخص المخالف أو لرأيه.

11. **موافقة المخالف تبعا للدليل:** تستهدف هذه الفئة في المحتوى المواضيع التي يميل فيها الكاتب تبعا للدليل إلى رأي مخالف له في المذهب، بحيث ينص على ما يفهم منه هذا الميول لرأي المخالف من خلال السياق، كأن يورد رأي المخالف ثم ينص على أنه هو الصحيح أو الأولى أو نحوها من ألفاظ الميول التي يعود فيها الضمير إلى رأي المخالف.

12. **الشهادة لكتب المخالفين له في المذهب باستحسانها إذا كانت جديرة في نظره:** تستهدف هذه الفئة المواضيع التي يرد فيها ذكر كتاب من كتب المخالفين في المذهب في سياق الاستحسان أو الثناء فقط ولو صوحب ببعض النقد، ولا تشمل مجرد الذكر العابر للكتاب أو المصدر مالم يكن مصحوبا بالثناء أو الاستحسان، ويراد بالكتاب كل مصنف بغض النظر عن حجمه أو نوعه نظما أو نثرا.

13. **الاستعانة بكتب علماء غير مذهبه لأخذ أقوالهم منها (قبول الحق ممن جاء به):** تستهدف هذه الفئة المواضيع التي يُنصُّ فيها على أسماء مصادر ومراجع لغير علماء مذهب الكاتب، وسواء وردت أسماء الكتب مباشرة من قبل الكاتب أو في نصوص مقتبسة، ويلحق بالكتب ما ينسب إلى المؤلف إذا فهم من خلال السياق أن المراد الكتاب وليس الكاتب من نحو "في البخاري" فهي أقرب إلى أن المقصود "وفي صحيح البخاري" منها إلى شخص البخاري، أما ما يضاف لاسم العالم الذي تعددت مؤلفاته من نحو كتاب الغزالي فهذا محله ليس في هذا الموضوع وإنما في قيمة نسبة الأقوال أو المواقف لأصحابها.

ويدخل في هذه القيمة ما ينسب إلى صاحب كتاب ما من نحو (صاحب الهداية من الحنفية) وسواء ذكر اسم المؤلف أو لم يذكر نحو (صاحب الموطأ، صاحب الكشاف).

14. نسبة الأقوال أو المواقف لأصحابها من مذهبه ومن غير مذهبه: تستهدف هذه الفئة مواضع أسماء العلماء الذين يوردهم الكاتب؛ ولا تختص هذه الفئة بالمواضع التي يوافق فيها الكاتب أو يخالف من يورد أسماءهم فحسب، فقد يكون الإيراد في سياق ذكر موقف لا صلة له بنقاش أو رأي علمي، أو ورد وروداً عابراً كنسبة لكتاب أو إلى اسم ما، أو على سبيل التعريف بشخصيته، والخاصة أن هذه الفئة تستهدف الأسماء أينما وردت لأنها تمثل جانب التوثيق الذي هو من قيم الموضوعية في التدوين.

ويلحق بأسماء العلماء في هذه القيمة أسماء المدارس الفكرية المنتسبة إليهم، مثل الشافعية المنتسبة إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وفي حالة اجتماع اسم ونسبة للمدرسة فإن النسبة تفرد بالكتابة فمثلاً النووي من أئمة الشافعية يحسب النووي وتحسب النسبة على حدة، وكذا ما يعبر عنه الكاتب ويريد به مذهبه مثل قوله "أصحابنا" أو "الأصحاب" أو "المذهب" أو "مذهبننا" أو "الأشياخ" حين يتضح أن الكاتب أراد المذهب وليس ترجيحه، ويلحق بهذه التعبيرات المعبرة عن مذهب الكاتب الضمانر المتصلة أو المنفصلة العائدة إلى المذهب نحو فقهاننا أو علماننا أو "هم" أو "نحن" أو "عندنا" أو "عندهم" أو "معنا" أو "معهم" أو "منّا" أو "منهم" أو "بعضهم" إذا فهم من السياق أنه أراد مذهبه، وفي حالة ورود كلمتين تحملان دلالة واحدة من نحو عندنا في المذهب أو المذهب عندنا فإنه يكتفى برصد كلمة المذهب للدلالة على مذهب الكاتب، أما ما يرد من نسبة إلى "قومنا" وهو ما يريد به الكاتب من هم على غير مذهبه فإنه لا يدخل في هذه القيمة ومحله حسن الألقاب والأوصاف التي تطلق على المخالف.

وبالنسبة لبعض الألفاظ التي أريد بها أكثر من عالم نحو صاحبي أبي حنيفة (أبو يوسف الأنصاري ومحمد بن الحسن الشيباني) أو الشيوخ فإن الباحث سيلتزم بلفظ الصاحبين والشيوخ، وكذا بالنسبة للرواة من نحو رواه "الخمس" أو "الثلاثة" فإن الباحث سيثبت النسبة كما هي ويعتبرها شخصاً واحداً في العدّ، ويدخل في الأسماء الألقاب التي درج الكاتب على إطلاقها حتى يستغني بها في مواضع عن ذكر اسم العالم من نحو ما ذكر في شرحه لمسند الإمام الربيع المصنف، ويريد به (الربيع بن حبيب)، أو المرتب ويريد به (أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني)، أو ما ذكره في كتاب معارج الآمال من نحو الشيخ ويريد به (بشير بن المنذر)، أو ما اشتهر من ألقاب أئمة العلم كالقاضي (الباقلائي)، أو إمام الحرمين (الجويني)، أو الأستاذ (الإسفراييني) ونحوها، فإن هذه الفئة تشملها وتعامل معاملة الأسماء، وبالنسبة للمدارس المنتسبة للفنون (العلوم) كأهل الحديث وأهل التفسير أو المحدثين أو الفقهاء أو الأصوليين فإن هذه الفئة لا تشملها، وكذلك المنتسبة إلى البلدان كأهل العراق ونحوها عدا البصريين والكوفيين في باب اللغة كونهما يمثلان مدرستين نحويتين، ويلحق بمدرستي النحو في إثبات النسبة إلى البلدان التي تعتبر مرجعاً في مقادير الكيل أو الأوزان كمقدار الصاع عند أهل الحجاز، أو بغداد، وكذلك ما ينسب إلى المغرب ويريد به الكاتب إباضية المغرب من أهل مذهبه.

أما ما ينسب إلى مؤلف كتاب نحو (صاحب كتاب الدر المنثور أو صاحب الدر المنثور) فإنه غير داخل في هذه القيمة لعدم تضمنه اسماً للشخص، وقد استبعد الباحث النسبة العامة لأهل الرأي وإن كان المراد بها أصحاب أبي حنيفة في العراق كونها تستخدم في مقابل مدرسة أهل الحديث ولا يلزم اختصاصها بأصحاب أبي حنيفة في الكتابات حيثما وردت.

والخلاصة أن هذه الفئة تشمل كل الشخصيات أو المدارس التي يتعرض لها الكاتب بالذكر حتى أسماء الصحابة عند نسبة آرائهم أو عند ذكر مروياتهم إلا ما نسب لفظه إلى النبي صلى الله عليه وسلم في خطابه لصحابته. وسيكتفي الباحث بكتابة الاسم أو اللقب مرة واحدة في حالة أن الكاتب ذكر خلافاً يتعلق باسم شخصية ما أو لقبها كون الشخصية المعنية هي نفس ذلك الاسم أو اللقب من نحو تحديد من هو الصحابي ابن أم مكتوم هل عبد الله بن قيس أو عمرو بن قيس، أو في حالة أن للشخصية اسمين يطلقان عليها نحو (سلمان ويقال فيه سلمة بن صخر البياضي) أما إن كانت الشخصية غير محددة باسم وإنما ذكرت بوصف نحو "أعرابي" فإن الخلاف في تعيين الشخصية وتسميتها بعدة أسماء مما يلحق بهذه القيمة وسيثبت الباحث كل الأسماء التي ذكرت ويراد بها تحديد الشخصية التي وصفت بأنها أعرابي في هذا المثال.

سيقوم الباحث بإثبات الاسم الصحيح في حالة تنبئه إلى وجود تصحيف أو خطأ مطبعي في النسخة المعتمدة في الدراسة من نحو إثبات ابنه مكان أبيه من نحو الفعبي مكان القعبي أو في حالة السقط.

الفصل الثاني: المواضع التي تحققت فيها قيم الموضوعية في كتب الإمام السالمي

المبحث الأول: قيم الموضوعية في كتب الإمام السالمي:

طلعة الشمس شرح شمس الأصول

في هذا المبحث تحاول الدراسة اكتشاف قيم الموضوعية المحكّمة ورصدها في كتاب **طلعة الشمس شرح شمس الأصول**، الذي هو كتاب في أصول الفقه، ألفه الإمام السالمي شرحاً لمنظومته الشعرية في أصول الفقه التي أسماها **شمس الأصول**، وهي تزيد على الألف بيت، فرغ الإمام من نظمها عام 1314 هـ، وفي نفس العام قام بشرحها في كتاب **أسماء طلعة الشمس شرح شمس الأصول**، ومنهجه أن يذكر البيت الشعري من المنظومة أو البيتين أو أكثر ويعقبهما بالشرح ثم ينتقل للأبيات الشعرية التي تليها وهكذا، وهو يقع في مجلدين وفرغ منه في نفس العام الهجري (السالمي، 2010).

ستشكل القيم المحكّمة فئات تحليل الكتاب، أي هي ما سيبحث عنه الباحث في مضمون النص، وسيقسّم الكتاب إلى وحدات بحسب الموضوع، وكل شرح يعقب بيتاً شعرياً واحداً أو أكثر من منظومة **شمس الأصول** يعتبر وحدة مستقلة واحدة بغض النظر عن عدد الأبيات الشعرية التي تناولها الشرح، فقد تشتمل وحدة من الوحدات على شرح لبيت شعري واحد، وقد تزيد بحسب ترابط المعنى بين الأبيات الشعرية، وعلى هذا فإن وحدة التحليل هي الموضوع، وكل شرح يعقب الأبيات الشعرية يعتبر موضوعاً، ويعامل على أنه وحدة من وحدات التحليل، فالمعتبر الشرح النثري وليس النظم الشعري، وفي بعض الأحيان يلحق النثر المتقدم بالنظم الشعري الذي يليه وليس بالنظم الذي قبله، وهذا يغلب في حالات الابتدء بأركان الكتاب أو أقسامه التي هي بمثابة مقدمة يمهّد بها الإمام السالمي للقسم الذي هو بصدده ثم يذكر بعد ذلك النظم الشعري؛ فهي بهذا الاعتبار ألصق في الموضوع بالنظم اللاحق؛ ولذلك عدت تبعاً له وليس تبعاً للنظم الذي قبله، والطبعة التي اعتمدها الباحث في التحليل تنسجم مع هذا التقسيم لأن الأقسام أو أركان الكتاب جاءت في صفحات مستقلة عما قبلها من الصفحات.

اعتمد الباحث طبعة (بديّة: سلطنة عمان، مكتبة الإمام السالمي، تحقيق: القيام، عمر حسن، 2010)، وقد اشتمل المجلد الأول على (539) صفحة بحسب ترقيم الكتاب من غير إدخال صفحات الفهارس، قسمها الباحث إلى (139) وحدة بحسب الموضوع، واشتمل المجلد الثاني على (453) صفحة من غير الفهارس قسمها الباحث إلى (146) وحدة بحسب الموضوع.

جدول 2: رصد قيم الموضوعية في التدوين في كتاب طلعة الشمس شرح شمس الأصول

طلعة الشمس شرح شمس الأصول			
القيمة الكلية	القيمة الجزئية	مرات الورد في وحدات الكتاب (285)	النسبة إلى مجموع القيم (1971)
اتباع الدليل	الاستعانة بكتب علماء غير مذهبه لأخذ أقوالهم منها (قبول الحق ممن جاء به)	197	9.99
	نقد آراء مذهبه تبعاً للدليل	12	0.61
	الرجوع عن رأي سبق أن رآه أو التعديل فيه بناء على الدليل	5	0.25
	موافقة المخالف تبعاً للدليل	5	0.25
	إعلاء مكانة الاجتهاد على التقليد	3	0.15
	استقلال الكاتب بالرأي تبعاً للدليل ولو لم يجد ذلك الرأي عند غيره	0	0
	إدراك واقعية الاختلاف وضرورته في مسائل الرأي	الاعتراف بواقعية الاختلاف وضرورته	11
دراسة ما يمكن أن يتقوى به الرأي المُناقش من خلال الاستدلال له، أو الرد على الاعتراضات التي يمكن أن يعترض بها عليه، أو الاعتذار له بحسن توجيهه		8	0.41
جعل الرأي عرضة للنقد		2	0.1
حسن الألقاب والأوصاف التي تطلق على المخالف في المذهب		27	1.37
إنصاف المخالف	الشهادة لكتب المخالفين له في المذهب باستحسانها إذا كانت جديرة في نظره	1	0.05
	رفض المثالب بين الخصوم أو مناقشتها للوصول إلى الحقيقة	0	0
التصور الصحيح للمسألة قبل الحكم	التصور الصحيح للمسألة قبل الحكم	56	2.84
التوثيق	نسبة الأقوال أو المواقف لأصحابها من مذهبه ومن غير مذهبه	1644	83.4

قيم الموضوعية في كتاب معارج الآمال على مدارك الكمال بنظم مختصر الخصال

في هذا المبحث تحاول الدراسة اكتشاف قيم الموضوعية -المحكّمة في الفصل السابق- في كتاب معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال، الذي هو كتاب موسع في الفقه المقارن، ألّفه الإمام السالمي شرحاً لمنظومته الشعرية مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال، غير أن المنية عاجلته قبل أن يتم شرح المنظومة، ويزيد عدد أبيات هذه المنظومة على ألفي بيت، نظم فيها أبواب الفقه من كتاب مختصر الخصال لمؤلفه إبراهيم بن قيس من علماء القرن الخامس الهجري، وقد كتب هذه المنظومة في العام الهجري ألف وثلاثمائة وستة عشر (1316هـ)، وفي عام ألف وثلاثمائة وتسعة عشر للهجرة (1319هـ) قام بشرحها في الكتاب الذي نحن بصددده وهو المعارج، وفرغ من آخر أجزائه التي انتهى إليها عند باب الاعتكاف وهو الجزء الثامن في عام ألف وثلاثمائة و واحد وثلاثين (1331هـ) في شهر جمادى الآخرة (السالمي، 2010ب)

ستشكل القيم المحكّمة فئات تحليل الكتاب، أي هي ما سيبحث عنه الباحث في مضمون النص، وسيقسّم الكتاب إلى وحدات بحسب الموضوع، وسيعتبر الباحث كل تقسيم بحسب الموضوع من تقسيمات الكتاب في النسخة المعتمدة وحدة موضوعية مستقلة **كالكتاب**، نحو كتاب الطهارات، والعناوين الفرعية للكتاب وهو ما يعبر عنه **بالباب**، نحو باب ما يشترك فيه الرجال والنساء، وكذا المقدمة التي تتلو الكتاب والتي يصدرها عادة بلفظ **نُكِر**، نحو ذكر آداب قضاء الحاجة، و**ذُكِر** فرائض الوضوء وسننه، وربما أتى بديباجة للمسائل صدرها بلفظ **بيان**، نحو بيان النوع الأول من الأنواع الثلاثة الناقضة للوضوء، أو **تفصيل**، نحو تفصيل العورات من الرجال والنساء، وكذا كل قسم من أقسام الباب المعبر عنه **بالمسألة** يعتبر وحدة مستقلة، نحو المسألة الأولى في إبعاد المذهب، المسألة الثانية في الاستتار عن الناس، وكذا التفرعات داخل المسألة الواحدة يعتبر كل فرع وحدة مستقلة، نحو التفرعات على مسألة النية في الوضوء، الفرع الأول: في محل النية، الفرع الثاني: في الذهول عن النية، وربما ختم الكاتب الأبواب أو المسائل بخاتمة ضمنها فوائد متممة للموضوع، وتعتبر هذه **الخاتمة** وحدة مستقلة، أو ختم بذكر تنبيهات قد يسهب فيها الكاتب، فحينها يكون كل **تنبيه** يعتبر وحدة مستقلة، وقد يختصر فتعتبر كل **التنبيهات** وحدة واحدة، وقد يصدر الكاتب أحياناً بمقدمات يسيرة مختصرة قبل المسائل لا تصلح أن تكون وحدة مستقلة ولذلك ستنبع ما يعقبها من وحدات ولا تنفرد استقلالاً، أو أن يكون الكاتب قد تعرض للمسألة في موضع متقدم ثم يكتفي بالإشارة إليها باقتضاب فهذه كذلك لا تعتبر وحدة مستقلة وإنما تلحق بما بعدها.

ولم يعتبر الباحث الأبيات الشعرية وشروحها وحدات مستقلة كما هو الحال في كتاب طلعة الشمس وذلك لطول الشرح وكثرة المواضيع التي تتخلل الأبيات.

اعتمد الباحث طبعة (بدية: سلطنة عمان، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، تحقيق: بابيز، الحاج سليمان بن إبراهيم؛ بولرواح، إبراهيم بن علي؛ بابيز؛ داود بن عمر بن موسى؛ السالمي، حمزة بن سليمان: 2010)، وقد اشتمل مجلد المقدمات على (275) صفحة من غير الفهارس ومقدمة المحققين، قسمها الباحث إلى (89) وحدة بحسب الموضوع، واشتمل المجلد الأول على (825) صفحة من غير الفهارس، قسمها الباحث إلى (307) وحدة بحسب الموضوع، واشتمل المجلد الثاني على (507) صفحة من غير الفهارس، قسمها الباحث إلى (145) وحدة بحسب الموضوع، واشتمل المجلد الثالث على (506) صفحة من غير الفهارس، قسمها الباحث إلى (213) وحدة بحسب الموضوع، واشتمل المجلد الرابع على (569) صفحة من غير الفهارس، قسمها الباحث إلى (196) وحدة بحسب الموضوع، واشتمل المجلد الخامس على (658) صفحة من غير الفهارس، قسمها الباحث إلى (502) وحدة بحسب الموضوع، واشتمل المجلد السادس على (347) صفحة من غير الفهارس،

قسمها الباحث إلى (174) وحدة بحسب الموضوع، واشتمل المجلد السابع على (692) صفحة من غير الفهارس، قسمها الباحث إلى (284) وحدة بحسب الموضوع، واشتمل المجلد الثامن على (458) صفحة من غير الفهارس، قسمها الباحث إلى (175) وحدة بحسب الموضوع.

جدول 3: رصد قيم الموضوعية في التدوين في كتاب معارج الآمال

معارج الآمال			
القيمة الكلية	القيمة الجزئية	مرات الورد في وحدات الكتاب (2085)	النسبة إلى مجموع القيم (18225)
اتباع الدليل	إعلاء مكانة الاجتهاد على التقليد	10	0.06
	الاستعانة بكتب علماء غير مذهبه لأخذ أقوالهم منها (قبول الحق ممن جاء به)	294	1.61
	نقد آراء مذهبه تبعاً للدليل	114	0.63
	موافقة المخالف تبعاً للدليل	9	0.05
	استقلال الكاتب بالرأي تبعاً للدليل ولو لم يجد ذلك الرأي عند غيره	7	0.04
	الرجوع عن رأي سبق أن رآه أو التعديل فيه بناء على الدليل	2	0.01
	إدراك واقعية الاختلاف وضرورته في مسائل الرأي	دراسة ما يمكن أن يتقوى به الرأي المُناقش من خلال الاستدلال له، أو الرد على الاعتراضات التي يمكن أن يعترض بها عليه، أو الاعتذار له بحسن توجيهه	381
الاعتراف بواقعية الاختلاف وضرورته		82	0.45
جعل الرأي عرضة للنقد		13	0.07
إنصاف المخالف	حسن الألقاب والأوصاف التي تطلق على المخالف في المذهب	463	2.54
	رفض المثالب بين الخصوم أو منقشتها للوصول إلى الحقيقة	0	0
	الشهادة لكتب المخالفين له في المذهب باستحسانها إذا كانت جديرة في نظره	0	0
التوثيق	نسبة الأقوال أو المواقف لأصحابها من مذهبه ومن غير مذهبه	16601	91.09

		التصور الصحيح للمسألة قبل الحكم	التصور الصحيح للمسألة قبل الحكم
1.37	250		

قيم الموضوعية في كتاب شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع

في هذا البحث تحاول الدراسة اكتشاف قيم الموضوعية -التي أفاد بها المحكّمون- في كتاب شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع، الذي هو كتاب في شرح الحديث النبوي الشريف على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ألفه الإمام السالمي شرحاً للجامع الصحيح للإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي الذي عاش بين القرنين الأول والثاني الهجري (السعدي، 2006)، وقد اعتنى الإمام السالمي بالمسند شرحاً وتحقيقاً، ويقع الشرح في ثلاثة أجزاء، بدأ الإمام السالمي في تأليفه بعد رجوعه من الحج في منتصف رمضان 1324هـ، وفرغ منه في مطلع الثلث الأخير من جمادى الآخرة 1326هـ، ومنهجه أن يذكر الحديث ثم يعقبه بالشرح وهكذا، وربما يدمج حديثين أو أكثر بالشرح لتقارب ألفاظهما أو معاناهما بحيث لا يمكن فصل كل حديث على حدة.

ستشكل القيم المحكّمة فئات تحليل الكتاب، أي هي ما سيبحث عنه الباحث في مضمون النص، وسيقسّم الكتاب إلى وحدات بحسب الموضوع، وكل شرح يعقب الحديث النبوي الشريف على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أو الأثر المروي يعتبر وحدة مستقلة واحدة، والمعتبر ما يورده الكاتب في الشرح وليس الحديث النبوي المصدر به، وعلى هذا فإن وحدة التحليل هي الموضوع، وكل شرح يعقب الأحاديث النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام أو الأثر المروي فإنه يعتبر موضوعاً، ويعامل على أنه وحدة مستقلة من وحدات التحليل، وفي حالة أن بعض الأحاديث النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم سبقت بمقدمة تمهيدية كما هو الحال عند استفتاح بعض أبواب الكتاب فإن ذلك التمهيد يتبع الوحدة اللاحقة، وفي حالة وجود خاتمة يضيفها الكاتب ولا تتناول حديثاً بعينه في الشرح فإنها تتبع الوحدة السابقة، وفي حالة أن الشرح دمج أكثر من حديث بحيث لا يمكن فصل شرح كل حديث عن الآخر فإن هذا الشرح يعتبر موضوعاً واحداً، أي وحدة واحدة وإن تضمنت هذه الوحدة أكثر من حديث، وبالنسبة لما يتكرر من الأحاديث ويشير إليه الكاتب أنه حديث سبق شرحه فإن الباحث سوف يتجاوز اعتباره وحدة جديدة، أي أن الباحث سيغض الطرف عنه ويجاوزه دون اعتباره وحدة جديدة إلا إذا تضمن شرحاً ولو كان مختصراً تعرض فيه الكاتب لشيء من الشرح، أو ضمنه شيئاً من القيم غير ذكر الراوي، فإنه في هذه الحالة يعتبر وحدة مستقلة، ونظراً لتضمن الكتاب مقدمة هي ليست شرحاً لأحاديث نبوية وإنما تمهيداً للتعريف بالكتاب (مسند الإمام الربيع) وبرواته وبمنهجية الكاتب في شرح أحاديث المسند فإنها استبعدت من التحليل.

اعتمد الباحث طبعة (السيب: سلطنة عمان، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، ط 10: 2010) وقد اشتمل المجلد الأول على (618) صفحة من غير الفهارس، قسمها الباحث إلى (282) وحدة بحسب الموضوع، واشتمل المجلد الثاني على (533) صفحة من غير الفهارس، قسمها الباحث إلى (207) وحدة بحسب الموضوع، واشتمل المجلد الثالث على (599) صفحة من غير الفهارس، قسمها الباحث إلى (226) وحدة بحسب الموضوع.

جدول 4: رصد قيم الموضوعية في التدوين في كتاب شرح الجامع الصحيح

شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع			
القيمة الكلية	القيمة الجزئية	مرات الورد في وحدات الكتاب (715)	النسبة إلى مجموع القيم (13770)
اتباع الدليل	الاستعانة بكتب علماء غير مذهبه لأخذ أقوالهم منها (قبول الحق ممن جاء به)	516	3.75
	نقد آراء مذهبه تبعاً للدليل	30	0.22
	موافقة المخالف تبعاً للدليل	5	0.04
	استقلال الكاتب بالرأي تبعاً للدليل ولو لم يجد ذلك الرأي عند غيره	3	0.02
	جعل الرأي عرضة للنقد	2	0.02
	إعلاء مكانة الاجتهاد على التقليد	1	0.01
	الرجوع عن رأي سبق أن رآه أو التعديل فيه بناء على الدليل	0	0
	إدراك واقعية الاختلاف وضرورته في مسائل الرأي	دراسة ما يمكن أن يتقوى به الرأي المُناقش من خلال الاستدلال له، أو الرد على الاعتراضات التي يمكن أن يعترض بها عليه، أو الاعتذار له بحسن توجيهه	31
الاعتراف بواقعية الاختلاف وضرورته		8	0.06
جعل الرأي عرضة للنقد		2	0.02
إنصاف المخالف		حسن الألقاب والأوصاف التي تطلق على المخالف في المذهب	297
	رفض المثالب بين الخصوم أو منقشتها للوصول إلى الحقيقة	0	0
	الشهادة لكتب المخالفين له في المذهب باستحسانها إذا كانت جديرة في نظره	0	0
التصور الصحيح	التصور الصحيح للمسألة قبل الحكم	32	0.23

للمسألة	قبل الحكم	التوثيق
		نسبة الأقوال أو المواقف لأصحابها من مذهب ومن غير مذهب
93.28	12845	

المبحث الثاني: تحليل المواضع التي رصدت فيها قيم الموضوعية في كتب الإمام السالمي

سوف يكون منهج الباحث في التحليل مستندا على تكرار القيم الموضوعية الجزئية، بحيث يتناول كل قيمة كلية وما يندرج تحتها من قيم جزئية على حدة، ما عدا قيمة التوثيق الكلية فإنه سيدرجها في التحليل مع قيمة جزئية من قيم اتباع الدليل وهي قبول الحق ممن جاء به بالاستعانة بكتب علماء غير مذهب لأخذ أقوالهم منها؛ نظرا لتداخل عزو الكتب مع عزو الأقوال، ولتفسير كونها أكثر قيمتين تكررنا في مدونات الإمام السالمي.

اتباع الدليل: الاستعانة بكتب علماء غير مذهب لأخذ أقوالهم منها (قبول الحق ممن جاء به)

التوثيق: نسبة الأقوال أو المواقف لأصحابها من مذهب ومن غير مذهب

أظهر تحليل (285) وحدة من نصّ كتاب طلعة الشمس في أصول الفقه احتواءه على (1971) قيمة موضوعية في التدوين، أي بمتوسط ما يقارب سبع قيم موضوعية في كل وحدة، تفاوت ظهور هذه القيم في النصّ تفاوتاً كبيراً، فقد شكلت القيمة الموضوعية نسبة الأقوال أو المواقف لأصحابها من مذهب ومن غير مذهب النصيب الأكبر في كل كتب الدراسة، وبلغ تكرارها في كتاب طلعة الشمس (1644) مرة مقارنة بغيرها من الوحدات، مشكلة ما يزيد على 83% من مجموع القيم الموضوعية في الكتاب، ومتوسط ورودها في كل وحدة يقارب (6) مرات، وهذا يعكس أهمية هذه القيمة الموضوعية في التدوين لدى الإمام السالمي، وتليها في الظهور قيمة الاستعانة بكتب علماء غير مذهب لأخذ أقوالهم منها، حيث شكلت هذه القيمة قرابة 10% من عدد القيم الواردة، ومع أنه ليس مستغرباً أن تكون هاتان القيمتان صاحبتين أكبر نسبة أو تكرار في كتاب ذي طابع مُقَارِنٍ يُعْنَى بذكر أقوال وآراء العلماء، ويشير إلى المصادر والمراجع، غير أن اللافت للنظر هو أن النصيب الأوفر من أسماء الأعلام و المصادر التي أورد الإمام السالمي ذكرها كانت لعلماء غير إباضية، ففي كتاب طلعة الشمس ورد ذكر المصادر غير الإباضية (197) مرة، بينما بلغ عدد مرات ذكره للمصادر الإباضية (19) مرة فقط، أي أن ما يفوق (90%) من الكتب التي ورد ذكرها في كتاب طلعة الشمس هي لغير الإباضية، والقائمة التالية توضح أسماء الكتب التي ذكرها الإمام السالمي في طلعة الشمس دون حساب تكرار ورودها.

الكتب غير الإباضية التي ورد ذكرها في كتاب طلعة الشمس بالنقل المباشر أو الواسطة

1. الإحكام (الإحكام في أصول الأحكام)
2. أصول السرخسي
3. بعض شارحي المنتهى (شرح العضد على مختصر المنتهى)
4. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك
5. التلويح (على التوضيح للفتازاني)
6. التنقيح (في أصول الفقه لصدر الشريعة المحبوبي)

7. التوضيح (للمحوبي)
 8. الجوهرة (جوهرة الأصول وتذكرة الفحول في علم الأصول للرصاص)
 9. حاشية الأزميري على مرآة الأصول
 10. حاشية البناني علي شرح المحلي على جمع الجوامع
 11. حصول المأمول في علم الأصول لمحمد صديق خان القنوجي
 12. السنن الأربعة (سنن النسائي، سنن أبو داود، سنن الترمذي، سنن ابن ماجه)
 13. السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني
 14. شرح البخاري (فتح الباري لابن حجر)
 15. شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي على جمع الجوامع لابن السبكي
 16. الكتاب (لسيبويه)
 17. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري
 18. الكشف (كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام لعبد العزيز البخاري)
 19. كنز الوصول إلى معرفة الأصول المعروف ب أصول اليزدوي
 20. المجموع شرح المذهب للنووي
 21. المدخل (لابن طلحة)
 22. مرآة الأصول على مرقاة الوصول لملا خسرو
 23. المفتاح (مفتاح العلوم للسكاكي)
 24. الممل والنحل لأبي الفتح الشهرستاني
 25. منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي
- ومن الكتب ما لم يُنص على اسمه ويفهم من السياق عند ذكر مؤلفه كسنن ابن ماجه والترمذي وأبي داود والصحيحين.
- الكتب الإباضية التي ورد ذكرها في كتاب طلعة الشمس:**
1. الإيضاح للشماخي عامر بن علي
 2. شرح مختصر العدل والإنصاف للشماخي أحمد بن سعيد
 3. الضياء لسلمة بن مسلم بن ابراهيم العوتبي
 4. العدل والإنصاف لأبي يعقوب الوارجلاني
 5. مختصر العدل والإنصاف للشماخي أحمد بن سعيد
 6. مشارق أنوار العقول للسالمي عبد الله بن حميد
 7. المعالم (معالم الدين للثميني عبد العزيز بن إبراهيم)
- أما بالنظر إلى أسماء العلماء أو المدارس الأكثر ورودا في طلعة الشمس فالجدول التالي يوضح ما ورد (10) مرات أو أكثر:

جدول 5: أكثر أسماء العلماء والمدارس الإسلامية وروداً في طلعة الشمس

مرات الورود	العالم أو اسم المدرسة
114	الإباضية، المشاركة، المغاربة، المذهب، مذهبنا، عندنا، منا، أصحابنا، الأصحاب، أهل المذهب
107	البدر الشماخي (إباضي)
100	حنفي، حنيفة، حنفيون، أحناف، أبو حنيفة
91	ابن الحاجب (مالكي)
91	الشافعية، شوافع، شافعي
48	المعتزلة
34	أبو عبد الله الحسين بن علي البصري (المعتزلي)
30	الكرخي (حنفي)
29	أبو هاشم عبد السلام الجبائي (المعتزلي)
27	الغزالي (شافعي)
24	ابن بركة (إباضي)
24	الحنابلة، أحمد بن حنبل، ابن حنبل، أحمد، الحنابلة
24	الباقلاني (مالكي)
19	مالك، المالكية، المالكيون
17	أبو علي الجبائي (معتزلي)
15	الأشاعرة
14	ابن السبكي (شافعي)
19	أهل الظاهر، الظاهرية، الظاهري
38	أبو الحسين البصري (المعتزلي)
11	القاضي عبد الجبار
10	الأمدي (شافعي)

وعند النظر في أسماء المدارس الإسلامية نجد أن أبرز الأسماء تصدراً في الورود اسم المدرسة الإباضية غير أن الفارق بينه وبين المدرسة الحنفية لا يجاوز (14) مرة، أما الأسماء الإباضية غير البدر الشماخي فإنها لم تحظ بكثرة ورود كما حظيت الأسماء غير الإباضية، فالعالم الأصولي المالكي ابن الحاجب ورد ذكره (91) مرة، ولم يزد عليه في الذكر إلا عالم إباضي واحد وهو البدر الشماخي، حيث ورد ذكر الشماخي (107) مرات، وربما سبب كثرة ورود ذكر الشماخي يعود إلى أنه الكتاب الإباضي الوحيد الذي اعتمده الإمام السالمي في تأليف طلعة الشمس اعتماداً رئيساً،

فقد قال آخر كتاب طلعة الشمس: "ولقد جمعته من كتب الأصول، وزدت فيه فوائد لا تخفى على من كان مطلعاً على هذا الفن، ولقد أخذت غالبه من "منهاج الأصول"، ومن "شرح البدر الشماخي"، ومن "مرآة الأصول" و"حاشية الأزميري" عليها، ومن "شرح المحلى، على جمع الجوامع" و"حاشية البناني" عليه، ومن "التلويح على التوضيح"، ومثل هذه الأرقام تعكس المستوى العالي للموضوعية في التعامل مع المعرفة إن جاء بها المخالف في المذهب، وإلى أي قدر هي مقبولة لدى الإمام السالمي، كما أن هذه القيمة تعكس التزام الإمام السالمي بالمنهجية التي ألزم بها نفسه في أكثر من موضع والتزم بها في تعامله مع المعرفة قبولاً أو رفضاً، ومن ذلك قوله في بيان أصول المذهب الإباضي وهو أحد رجالاته: "... وليس لنا مذهب إلا الإسلام، فمن ثم تجدنا نقبل الحق ممن جاء به وإن كان بغيضاً، ونرد الباطل على من جاء به وإن كان حبيباً، ونعرف الرجال بالحق، فالكبير معنا من وافقه، والصغير من خالفه، لم يشرع لنا ابن إباض مذهباً وإنما نسبنا إليه لضرورة التمييز حين ذهب كل فريق إلى طريق"، وقال في منظومته كشف الحقيقة (2014):

فأخذ الحق متى نراه	لو كان مبغض لنا أتاه
والباطل المرود عندنا ولو	أتى به الخل الذي له اصطفا
فلا احترام عندنا لرجل	قد خالف الحق ولو كان عليّ

وقال في ختام جوهر النظام في علمي الأديان ولأحكام (2006):

فالعلماء استخرجوا ما استخرجوا	من الدليل وعليه عرجوا
فهم رجال وسواهم رجل	والحق ممن جاء حتما يقبل

والمنهج الذي التزمه الإمام السالمي من قبول الحق ممن جاء به ولو كان مخالفاً ليس منهجا اختص به أو انفرد بالتصريح به، بل هو مما نص عليه علماء مذهبه الأوائل فقد ورد في كتاب المدونة للخراساني في القرن الثاني الهجري: "... رأيتك تأخذ بقول إبراهيم في كثير من المسائل، وتختار قوله على من هو أكبر منه وأفضل؟ قال: ومن هو؟ قلت: أبو عبيدة. قال: الإنصاف في الحق قبول الحق ممن جاء به" (الخراساني، 2006م)، وفي كتاب الاستقامة المؤلف في القرن الرابع الهجري ما نصه: "... فعلينا أن نرد الباطل على من جاء به، ونقبل الحق من جميع من جاء به" (الكدي، 1985)، وفي موضع آخر: "... وتركوا ما مضى عليه السلف الصالح من اجتهاد الله في بذل النصائح، بقبول الحق ممن جاء به ولو كان بغيضاً له بعيداً، ورد الباطل على من جاء به ولو كان حبيباً قريباً" (الكدي، 1985)، وفي كتاب بيان الشرع من الموسوعات الفقهية الإباضية في القرن الخامس الهجري: "وجاء في بعض الآثار... إنا ندعو إلى الله وإلى كتابه، وإلى سنة رسوله، ونجيب من دعا إلى ذلك، ونقبل الحق ممن جاء به، ونكون معه عليه، ونرد الباطل على من جاء به، ونكون عليه" (الكندي، 2006)، وفي منهج الطالبين الذي هو موسوعة إباضية ألقت في القرن الحادي عشر الهجري "والحق مقبول ممن جاء به ولو كان ظالماً" (الشقصي، 2016).

ولا شك أن القارئ وهو يقف على هذا البون الشاسع في عدد مصادر مذهب الكاتب وعدد مصادر غير مذهبه ليرتسم في ذهنه مدى انفتاح وتجرد الإمام السالمي في قبول الحق ممن جاء به دون التعويل على مذهبه إن كان موافقاً أو مخالفاً، ومدى تتبعه للعلم وتقصيه للأراء، فقد تضمن كتاب الطلعة وهو كتاب في أصول الفقه نسبة إلى الخوارج والأزارقة والصفيرية والشيعة والإمامية والزيدية والمعتزلة، فالحكمة هي ضالته متى ما وجدها تمسك بها،

بل إن الإمام السالمي يذهب في كتابه طلعة الشمس أبعد من مجرد الاستعانة بمصادر غير إباضية إلى مستوى أن تأليفه للكتاب اعتمد اعتماداً رئيساً على استقاء مادته من مصادر غير إباضية، يتخللها مصدر إباضي واحد لم يذكر أولاً، وقد نص على هذا في آخر الكتاب حين قال: "ولقد جمعته من كتب الأصول، وزدت فيه فوائد لا تخفى على من كان مطلعاً على هذا الفن، ولقد أخذت غالبه من "منهاج الأصول"، ومن "شرح البدر الشماخي"، ومن "مرآة الأصول" و"حاشية الأزميري" عليها، ومن "شرح المحلى، على جمع الجوامع" و"حاشية البناني" عليه، ومن "التلويح على التوضيح" (السالمي، 2010 أ).

ومع ما ورد من نقل عن العلماء أو الاقتباس من كتبهم أوضحت الأرقام السابقة فإن هذا لا يعني أن منهجية الإمام السالمي منهجية توافق المنهجية المعاصرة التي لا تقتبس نصاً إلا وقد أحالت إليه، ولا تذكر رأياً إلا وقد نسبته لقائله، فالإمام السالمي أوضح منهجه في الاقتباس أو نسبة الأقوال في كتاب طلعة الشمس بقوله: "فتارة أخذ المعنى من هذه الكتب، وتارة أخذ المعنى بلفظه، ومرة أعزوه إلى مأخذه، كل ذلك بحسب موافق الحال، لا لأجل أن يقال، والله المطلع على السرائر فلا يحسن من وقف على هذا الشرح أن جميع ذلك من عندي، وتالله إنني لمعترف بالتقصير، ولا أحب أن أحمد بما لم أفعل" (السالمي، 2010 أ).

وقد اعتبر الحجري منهجية الإمام السالمي هذه غير مخلة بالأمانة العلمية كونها متعارفاً عليها في المدونات السابقة: "وهذه الطريقة وإن كانت غير مقبولة الآن من الباحثين والمؤلفين فهي متعارف عليها عند السابقين، ونادراً ما نجد أحداً من العلماء السابقين قد التزم بما يعرف الآن بمنهجية البحث العلمي، فهذا مما لا ضير فيه من السابقين على الإطلاق فكيف وأن السالمي قد وضح في خاتمته هذا المنهج" (الحجري، 2003).

والملاحظ أن هذا المنهج قد اتسمت به كتابات شرعية معاصرة لعهد الإمام السالمي فضلاً عن الذين هم قبله، وأدركه المحققون المعاصرون لكتب التراث، وممن سار على هذا المنهج من المعاصرين للإمام السالمي المفسر المراغي، وقد نصّ محقق تفسيره على ذلك في قوله: "... ولم يذكر الشيخ المراغي في قائمة مراجعه جميع الكتب التي نقل عنها أو استشهد بنصوص منها، فما جاء في قائمة المراجع هو باعتبار ما أفاده في تكوين بنية التفسير، لا باعتبار ما نقله عن غيره وحسب. ومن أمثلة الكتب التي نقل عنها ولم يذكرها في القائمة كتاب الملل والنحل للشهرستاني، والمصباح المنير..." (شحروري، 2012).

وما ذكره محقق كتاب "المختصر الكبير" عن مؤلفه ابن جماعة من علماء القرن السابع الهجري: "... وفي إسناده إلى المصادر نجد أنه يهمل الإسناد إلى المصدر في بعض الأحيان، ولا يذكر اسم الكتاب ولا مؤلفه فيقول: روي أن... " (ابن جماعة، 2006)، ومن ذلك ما ذكره أيضاً صاحب كتاب "القواعد الفقهية المستخرجة من إعلام الموقعين لابن القيم": "... كثيراً ما كان الإمام ابن القيم -رحمه الله- ينقل عن الأئمة دون تصريح باسم الكتاب الذي نقل منه" (الجزائري، د.ت)، و"كثيراً ما كان يستشهد بأقوال العلماء دون ذكر المصدر الذي نقل منه، فيصعب -وقد يستحيل- معرفة ذلك المصدر"، حتى غدا ضمن مناهج البحث المعاصر عند تحقيق كتب التراث الإسلامي أن يقوم المحقق بعزو النقول إلى مضانها في الكتب التي اقتبست منها، كما هو الحال بالنسبة لمحقق كتاب "الوصول لقواعد الأصول" حيث قال: "... عملت على عزو النقول إلى أماكن وجودها في الكتب الأخرى ما أمكن" (الخطيب، 2000).

إن النتيجة التي توصلت إليها هذه الدراسة فيما يتعلق بقيمة نسبة الأقوال أو المواقف لأصحابها من مذهبه ومن غير مذهبه، وقيمة الاستعانة بكتب علماء غير مذهبه لأخذ أقوالهم منها جاءت مؤكدة لما خلصت إليه الدراسات السابقة التي عنيت بكتاب طلعة الشمس خصوصاً، أو بمؤلفات الإمام السالمي عموماً،

ومن ذلك ما ذكره عمر حسن القيام محقق كتاب "طلعة الشمس" عن الطلعة: "أما التثبيت في النقل والأمانة فكان هذا ديدنه فإن كلامه هذا موثق مسند إلى أصحابه ومصادره على كثرة ما رجع إليه من مصادر وما نقل عنهم من آراء" (السالمي، 2004)، وما ذكره شهاب السالمي في "القواعد الأصولية التي رجحها الإمام السالمي في طلعة الشمس وتطبيقاتها في معارج الآمال" ... لم يكتف بمراجع محدودة، إنما أكثر الاطلاع والبحث في مراجع القوم الأصولية بمختلف مذاهبهم وتوجهاتهم" (السالمي، 2017)، و"إن المتتبع للكتاب يجد أن الإمام يأتي الأقوال منسوبة إلى أصحابها موثقة من مصادرها... الكتاب يمتاز بجمعه لمختلف المذاهب"، وما قاله الحجري في دراسته لكتاب طلعة الشمس: "كثيرا ما ينقل السالمي عن غيره من العلماء المسألة الأصولية واختلاف العلماء فيها بالنص ويبين مصدر النقل، ولكنه يبين مصدر النقل قبل النص المنقول... وأحيانا ينقل النص أولا ثم يبين المصدر" (الحجري، 2003)، وما قاله الدسوقي في دراسته عن الإمام السالمي من خلال كتابه طلعة الشمس: "... يحرص أن يورد كل الآراء التي وقف عليها في المسألة"، وقال: "يعبر من جهة على إحاطة وافية بما قاله العلماء في القضايا الأصولية"، وقال أيضا: "اعتمد على مصادر شتى في الأصول وفي غير الأصول" (الدسوقي، 1998)، وما قاله عبد الله ربيع صاحب المقدمة على طلعة الشمس: "وقد تميز هذا الكتاب بالاستيفاء لسائر المباحث وتلك المقارنة بالعودة إلى سائر المصادر، مع عزو الأقوال إلى أصحابها على كثرة النقول، كما أنه ينص على المراجع التي استفاد منها تلك الأقوال وهي مراجع كثيرة،..." (السالمي، 2010أ)

وما توصلت إليه الدراسة بالنظر إلى القيميتين المذكورتين وهما نسبة الأقوال أو المواقف لأصحابها من مذهبه ومن غير مذهبه، والاستعانة بكتب علماء غير مذهبه لأخذ أقوالهم منها في طلعة الشمس، من حيث كونها أكثر قيميتين تكررنا، وشكلنا ورودا كبيرا مقارنة بغيرهما من القيم لا ينطبق على كتاب طلعة الشمس فحسب بل ينطبق على كتاب شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع، ففي شرحه لأحاديث الجامع الصحيح وردت نسبة الأقوال (12845) مرة مشكلة ما يزيد على (93%) من ورود سائر القيم في النص، أي ما يقارب (17) مرة في كل وحدة من وحدات الكتاب، وبالنسبة للكتب التي استعان بها من غير أهل مذهبه فهي أكثر من حيث الورد مقارنة بكتب مذهبه، وفاق الاستشهاد بها على الاستشهاد بكتب أهل مذهبه، حيث بلغ عدد ورود كتب أصحاب مذهبه في الأجزاء الثلاثة (127) مرة بينما وردت كتب غير أهل مذهبه (516) مرة، والقائمة التالية تبين كتب غير المذهب الإباضي التي ذكرها الإمام السالمي بحسب ما وردت، وهذه الكتب نقل عنها الإمام السالمي مباشر أو بالواسطة:

1. الإتيان (للسيوطي)
2. الأحكام
3. الأدب المفرد
4. الأساس
5. أسد الغابة
6. الإصابة
7. الأفراد
8. آكام المرجان لمسند أحمد
9. الأوسط للطبراني
10. الإيمان

11. البارع
12. التاج
13. التاريخ (الكبير)
14. تاريخ (بغداد)
15. تاريخ أصبهان
16. تاريخ البخاري
17. تذكرة الأنطاكي (تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب لداود بن عمر الأنطاكي)
18. الترغيب
19. تفسير ابن مردويه (أوبكر أحمد بن موسى ينقل عنه السيوطي)
20. تفسير عبد الرزاق (لعبد الرزاق بن همام الصنعاني)
21. تفسير عبد بن حميد (بن نصر الكسي)
22. تقييد المهمل وتمييز المشكل
23. التهذيب
24. تهذيب السيرة
25. الجامع
26. جامع الأصول
27. جامع الترمذي
28. الجامع الصغير
29. جامع العلم
30. حاشية السندي على النسائي (نور الدين محمد بن عبد الهادي التتوي)
31. حلية الأبرار
32. المختار
33. الخلاصة
34. الخلافيات للبيهقي
35. الدر المنثور
36. الدلائل (دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني)
37. الذيل (ذيل معرفة الصحابة لأبي موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى المدني الأصفهاني)
38. ربيع الأبرار (للزمخشري)
39. الرحلة (في طلب الحديث)
40. رواية الكبار عن الصغار (مارواه الكبار عن الصغار)
41. زهر الآداب

42. سنن (أبي بكر) الأثرم
43. سنن ابن ماجه
44. سنن أبي داود
45. سنن البيهقي
46. سنن الترمذي
47. السنن الكبرى للبيهقي
48. سنن سعيد بن منصور
49. السيرة الحلبية للحلبي (علي بن برهان الدين الحلبي)
50. شرح الموطأ للزرقاني (محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني)
51. شرح الترمذي
52. شرح الجامع الصغير (لعله التيسير)
53. شرح المسند (شرح مسند الشافعي مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير)
54. شرح النووي على مسلم
55. شعب الإيمان
56. الشمائل المحمدية للترمذي
57. صحيح ابن حبان
58. صحيح ابن خزيمة
59. صحيح أبو عوانة
60. صحيح البخاري
61. صحيح الحاكم
62. صحيح مسلم
63. الضعفاء (الضعفاء الكبير أبو جعفر محمد بن عروة العقيلي)
64. الطرق الصحاح
65. العمدة
66. عمل اليوم والليلة
67. غرائب مالك
68. غريب القرآن
69. فتح الباري
70. الفتن لابن حماد (نعيم بن حماد)
71. الفردوس
72. الفصيح

73. الفوائد (لأبي جعفر بن البخاري)
74. فوائد أبي عمرو بن حيوية
75. فوائد تمام
76. فيض القدير شرح الجامع الصغير
77. القوت (لعله قوت القلوب)
78. الكامل
79. الكبير للطبراني
80. كتاب الأموال
81. كتاب الترمذي
82. كتاب الطواعين
83. كتاب مكة
84. الكتب الستة
85. الكشاف
86. اللسان
87. المحلى
88. المختار
89. المختصر (مختصر المغني عن حمل الأسفار)
90. المدخل (للبيهقي)
91. مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح
92. المستدرک
93. مسند أبي داود الطيالسي
94. مسند أبي يعلى
95. مسند أحمد
96. مسند البزار
97. مسند الحسن بن سفيان
98. مسند الشافعي
99. المشكاة
100. مشكل الوسيط
101. المصباح
102. المصنف
103. المعجم الأوسط

104. المعجم الصغير للطبراني

105. المعجم الكبير

106. معرفة السنن والآثار

107. المعرفة لأبي نعيم

108. المغازي (للوأدي)

109. المقاصد

110. الموضوعات

111. الموطأ

112. موطأ ابن وهب

113. النهاية

114. نوارد الأصول في معرفة أحاديث الرسول

115. نيل الأوطار

116. الهداية

117. هدي الساري

118. وفيات الأعيان

أما كتب أهل مذهبه في القائمة التالية وهي ما صرح باسمه فهي قليلة جدا لم تصل إلى 16% من عدد كتب غير الإباضية:

1. الاستقامة

2. الإيضاح

3. إيضاح البيان في نكاح الصبيان

4. تفسير القطب (هميان الزاد)

5. جامع ابن جعفر (أبو جابر في جامعه)

6. حاشية الوضع

7. السير

8. السير المغربية

9. شرح العدل

10. طلعة الشمس

11. القاموس

12. القناطر

13. القواعد

14. كتاب السؤالات

15. كتاب السير (للشماخي)

16. مختصر الخصال

17. المعارج

18. النيل

19. الوضع

وقد تضمن شرح المسند في أجزاءه الثلاثة ذكرا للصحيحين والشيخين فاق غيره من أسماء الأعلام والكتب، فقد بلغ ذكر البخاري وصحيحه منفردا ومشاركاً مع مسلم باسم الصحيحين والشيخين (814) مرة، وورد ذكر مسلم وصحيحه منفرداً ومشاركاً مع صحيح البخاري في اسم الصحيحين والشيخين (627)، وهو عدد يعكس مكانة مرويات الصحيحين عند الإمام السالمي. وقد كان أبرز مراجع الإمام السالمي غير الإباضية في شرح الحديث بالنقل منه والإشارة إليه فتح الباري للعسقلاني، فقد ورد كتاب فتح الباري وذكر اسم ابن حجر والعسقلاني أو الاكتفاء بلفظ الحافظ (138) مرة في ثنايا شرح مسند الإمام الربيع. وتؤكد هذه النتائج التي توصلت إليها الدراسة في شرح المسند بالنظر إلى القيمتين المذكورتين ما خلصت إليه دراسات سابقة، فقد نص سماحة الشيخ الخليلي على ما أحدثه سفر الإمام السالمي للحج سنة 1323 هـ حين رجع محملاً بكتب الحديث غير الإباضية فقال: "اتسعت مطالعته لكتب الحديث وما عند علماء غير المذهب بعد سفر الحج 1323 هـ وكثيراً ما يطالع الأمهات الست"، وقال في موضع آخر: "يستفيد مما كتبه الكاتبون من العلماء البارزين في شتى المجالات وكثيراً ما يعتمد على تفسير الإمام الفخر... كما أشبع شرح المسند والمعارج تحقيقات الحافظ ابن حجر في فتح الباري" (الخليلي، 2012)، ونص الجابري أيضاً على هذا المعنى: "إن القارئ لشرح المسند يجد نفسه أمام عالم واسع الاطلاع ويتجلى ذلك في عدم اقتصره على كتب علماء مذهبه، بل أسهب في النقل من كتب المخالفين له في المذهب"، وقال في موضع آخر: "وينسب الأقوال إلى أصحابه في غالب الأحيان... ونقله من كتب المذاهب المختلفة"، وقال أيضاً: "أكثر الإمام السالمي رحمه الله من النقل عن مخالفه في المذهب" (الجابري، 2011)، وفي دراسة الجحافي لمنهجية الإمام السالمي في شرح المسند يصف الإمام السالمي ب: "الانفتاح على المخالف له في الرأي والاستفادة مما عنده من التراث المعرفي، واحترام رأيه وأخذ به بعين الاعتبار" (الجحافي، 2002). ولا يختلف كتاب معارج الآمال عن سابقه في أن نسبة الأقوال أو المواقف لأصحابها من مذهبه ومن غير مذهبه هي أكثر قيم الموضوعية في التدوين تكراراً مقارنة ببقية القيم، فقد وردت هذه القيمة في الكتاب (16601) مرة، وبالنظر إلى قيمة الاستعانة بكتب غير أهل مذهبه نجد أن الكتب غير الإباضية التي استعان بها الإمام السالمي مباشرة أو بالواسطة في المعارج بلغت (100) كتاباً، تكررت (249) مرة، بينما استعان بالمباشرة أو بالواسطة ب(44) كتاباً إباضياً، فلم تبلغ الكتب الإباضية مقدار نصف الكتب غير الإباضية التي وردت أسماؤها في المعارج.

والقائمة التالية توضح كتب غير الإباضية التي وردت في معارج الآمال:

1. إتحاف السادة المتقين
2. الإتيقان (في علوم القرآن)
3. أحكام القرآن
4. إحياء علوم الدين
5. إرشاد الساري
6. أسباب النزول

7. الإشراف
8. الإصابة
9. الإمتاع
10. الأنساب (للسمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور)
11. الأوسط
12. بداية المجتهد ونهاية المقتصد
13. التاريخ (تاريخ الخميس)
14. تاريخ أصبهان
15. تاريخ البخاري
16. تاريخ الخلفاء
17. تاريخ الخميس
18. تاريخ بغداد
19. تاريخ (دمشق) لابن عساكر (علي بن الحسن بن هبة الله)
20. تفسير الفخر (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب)
21. تقييد التراجم
22. التهذيب للنووي
23. الثقافات
24. الجامع الصغير
25. الجامع لأبي سفيان الثوري
26. جمع العدة
27. الحاوي
28. حسن الأسوة
29. حياة الحيوان
30. خلاصة الوفاء (بأخبار دار المصطفى)
31. الذخيرة
32. ندم الكلام وأهله للهرودي (أبو إسماعيل عبد الله بن محمد)
33. ركن الدين
34. الروضة
35. زاد المعاد في هدي خير العباد
36. الزهد لهناد بن السري
37. الزواجر

38. سنن ابن ماجة
39. سنن أبي داود
40. سنن البيهقي
41. سنن الترمذي
42. سنن الدار قطني
43. سنن النسائي
44. السيرة الحلبية
45. السيرة لابن حبان
46. شرح القاموس (تاج العروس)
47. شرح القنية
48. شرح الكنز
49. شرح الوجيز
50. شعب الإيمان
51. صحيح ابن خزيمة
52. صحيح البخاري
53. صحيح البخاري
54. صحيح مسلم
55. صدقة الفطر
56. الطبراني
57. عجائب المخلوقات
58. عذاب القبر للبيهقي
59. الفائق
60. فتاوى ابن الصلاح (تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن)
61. الفتاوى الحديثية لابن حجر
62. فتح الباري
63. القاموس المحيط
64. كتاب الأسماع
65. كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم
66. كتاب المغازي
67. كتاب المناهي (نسبه المحققون إلى الحكيم الترمذي)
68. كتاب رزين (تجريد الصحاح)

69. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون
70. كشف الغمة (عن جميع الأمة)
71. الكليات لأبي البقاء (أيوب بن موسى الحسيني الكفومي)
72. الكمال (في أسماء الرجال)
73. كنوز الدقاق
74. المجموع
75. المحرر
76. مختصر التذكرة القرطبية (مختصر التذكرة في أحوال الموت وأمور الآخرة للقرطبي)
77. المدونة
78. المراسيل
79. المراقي
80. مرقاة المفاتيح
81. المستدرك
82. المستدرك
83. مسند ابن وهب
84. مسند الطيالسي
85. مسند عبيد
86. المشكاة
87. المصباح
88. المصباح (المنير)
89. مصنف ابن أبي شيبة
90. المعرفة (معرفة السنن والآثار للبيهقي)
91. المنتقى
92. منهاج الوصول إلى معيار العقول في علم الأصول
93. الموطأ
94. موطأ مالك
95. نزهة الناظرين
96. نفع الطيب
97. النهاية
98. الهداية
99. الهدى (نقله عنه ابن حجر في فتح الباري، لعله كتاب الهدى النبوي لابن القيم)

100. أما الكتب الإباضية التالية والتي ورد ذكرها في المعارج فهي:

1. أجوبة القطب (كشف الكرب)
2. الاستقامة
3. الإيضاح
4. بيان الشرع
5. التاج
6. ترتيب المسند
7. التقييد
8. جامع ابن بركة
9. جامع ابن جعفر
10. جامع أبي الحسن البسيوي
11. جامع أبي صفرة
12. جامع الوضع وحاشيته (الجامع الصغير للقطب)
13. حاشية أبي سنة على الإيضاح
14. الحجج المقنعة
15. الخزانة (لأبي المنذر بشير بن محمد بن محبوب)
16. الدعائم
17. الديوان
18. الذهب الخالص
19. الرهائن (مؤلف مجهول والكتاب مفقود وينقل عنه في الأثر)
20. زيادات أبي سعيد على الإشراف
21. السؤالات
22. السير المغربية (السير في تاريخ الإباضية وتراجم علمائها)
23. سيرة محمد بن محبوب إلى حضرموت
24. شرح ابن وصاف (شرح الدعائم)
25. شرح أبي محمد على جامع ابن جعفر
26. شرح العدل والإنصاف
27. شرح النيل
28. شمس الأصول
29. الضياء
30. طلعة الشمس

31. قناطر الخيرات
32. قواعد الإسلام
33. كتاب الأصفر (كتاب مفقود ينقل عنه الإمام السالمي بالواسطة)
34. مختصر الخصال
35. مسند الإمام الربيع
36. مشارق الأنوار
37. معالم الدين
38. منهج الطالبين
39. النيل وشرحه
40. الهميان
41. شرح لامية الأفعال للقطب
42. أنوار العقول
43. بهجة الأنوار
44. شرح عبد العزيز الثميني على النونية

وقد جاءت نتائج تحليل كتاب المعارج للقيمة المذكورتين مؤكدة للدراسات السابقة، ففي معرض دراسة حمدون لشخصية الإمام السالمي التاريخية وصف ما تميز به معارج الآمال بقوله: "... حصر الأقوال والتوسع في سردها ونسبتها لأصحابها" (حمدون، 1992)، ونص هرموش على منهج الإمام السالمي بقوله: "انتهج السالمي في كتابه معارج الآمال نهج الفقه المقارن، فقد ملأ الكتاب بذكر أقوال الأئمة المجتهدين من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والزيدية والظاهرية، وفي مواضع عديدة يذكر الإمامية" (هرموش، 2015)، وخلصت دراسة الراشدي عن المعارج إلى أنه: "أودع فيه المؤلف رحمه الله كثيرا من المسائل الفقهية وأقوال العلماء سواء كانوا من الإباضية أو من غيرهم من علماء المذاهب الأخرى، فهو يعتبر بحق من الموسوعات الفقهية المقارنة" (الراشدي، 1994)، وفي دراسة الجحافي لترجيحات الإمام السالمي في المعارج قال عن نقل الإمام السالمي عن غيره: "أمانته العلمية عندما يسرد أقوال المذهب الإباضي أو المذاهب الإسلامية في المسائل إلى أصحابها" (الجحافي، 2018)، وفي دراسة السيابي ذكر عن الإمام السالمي في عزو الأقوال إلى أصحابها: "... سرد الأقوال في المسألة مع عزوها إلى أصحابها، فعندما يعرض مسألة من المسائل فإنه يورد ما في تلك المسألة من أقوال وهو في ذلك لا يغفل في حدود مصادره قول مذهب من المذاهب، وهو لا يقتصر في ذلك على أقوال المذهب الإباضي بل ينقل أقوال العلماء من المذاهب الإسلامية خصوصا أقوال أئمة المذاهب"، وقال في موضع آخر: "سمة المقارنة في البحث ليست مما تفرد به الإمام السالمي في مدرسة الفقه الإباضي. إلا أن مظهر التجديد عند الإمام السالمي حيال هذه السمة هو ذلك التوسع غير المسبوق من السابقين في النقل عن المذاهب الإسلامية المختلفة" (السيابي، 2004).

أما الأوصاف العامة التي وصفت بها كتابات الإمام السالمي بما يعود بالصلة إلى القيميتين فهي كثيرة ومن بينها ما كتبه شريفي من أن: "المطلع على أغلب كتب الإباضية ومنها كتب السالمي يلاحظ فيها إيراد أقوال الإباضية ومخالفهم جنبا إلى جنب، حتى أن من ليست له دراية بمذاهب العلماء قد لا يميز بين إباضي وغيره" (شريفي، 2013)،

ومما ذكره سماحة الشيخ الخليلي عن الإمام السالمي في مصنفاته أنه واسع الاطلاع لا يأنف أن يستفيد من أي أحد كان، عني بمطالعة ما ألفته الفرق المتعددة، وذكر الريامي عن مدونات الإمام السالمي أن المطلع عليها يجدها تحمل أقوال علماء المذاهب الإسلامية المختلفة... وكان يستفيد من العلماء البارزين، في شتى المجالات كاعتماده على الرازي في التفسير...، ولأن القيمتين المشار إليهما يمثلان الأمانة العلمية في النقل والتثبت والتوثيق، فإن هذا الوصف العام أي تحلي الإمام السالمي أو مصنفاته بالأمانة العلمية كان حاضرا عند من كتب عنه أو عن مؤلفاته (الناعبي، 1994، الخليلي، 2012، الدسوقي، 1998)

والحقيقة أن ما نجده من عناية لدى الإمام السالمي بكتب غير المذهب وعلماء غير المذهب بالنقل عنهم ليست سمة اختص بها الإمام السالمي وحده في المدرسة الإباضية، بل هي الطابع العام الذي يظهر في مصنفات الإباضية على مر التاريخ، ومن ذلك تعليقات لأبي مالك غسان بن محمد الصلاني من علماء القرن الثالث الهجري على كتاب المناهي للحكيم الترمذي في الحديث وهي غير مطبوعة، علق فيه على مواضع قليلة، وعناية أبي الحواري من علماء القرن الثالث والرابع الهجري بتفسير مقاتل، وتأليفه كتاب الدراية وكنز الغناية ومنتهى الغاية وبلوغ الكفاية في تفسير خمسمائة آية وهو كتاب مطبوع، وأصله اختصار لتفسير مقاتل، وتفسير هود بن محكم الهواري من علماء القرن الثالث الهجري حيث اعتمد في تفسيره اعتمادا كلياً على تفسير ابن سلام المتوفى سنة 200هـ، كما ذكر ذلك محقق الكتاب بلحاج (1990)، حتى قيل عنه بأنه مختصر لتفسير ابن سلام البصري، وهو كتاب مطبوع، أما أبو سعيد محمد بن سعيد الكدمي من علماء القرن الرابع الهجري فقد اعتنى بكتاب الإشراف للعلامة ابن المنذر محمد بن إبراهيم النيسابوري من علماء الشافعية في القرن الرابع الهجري المعروف، وهو كتاب في الفقه المقارن علق عليه وأضاف رأي المذهب الإباضي وضمنه بعض ترجيحاته، (الكدمي، 2011) والناظر إلى كتاب الجامع لابن بركة وما ضمنه من فقه مقارن ذكر فيه الإمام الشافعي ذكرا جاوز الثمانين مرة، مع عدم إغفال لبقية المدارس كالحنفية ممثلة في ذكر المدرسة أو الإمام أبي حنيفة أو صاحبيه التي جاوزت المائة مرة، والمالكية ممثلة في الإمام مالك، والمدرسة الحنبلية ممثلة في الإمام أحمد بن حنبل، والمدرسة الظاهرية ممثلة في مؤسسها داود الظاهري، ومن الكتب التي نص صاحب الجامع على مطالعتها وهي لعلماء من غير المذهب الإباضي كتاب "اختلاف الفقهاء" للطبري الذي هو معدود من الشافعية نظرا لباكورة تكونه الفقهي قبل أن ينفرد بمذهبه (ابن بركة، د.ت)، ومن علماء القرن السادس والسابع الهجري عثمان بن أبي عبد الله الأصم الذي علق على كتاب الفردوس بمأثور الخطاب للدليمي وهو غير مطبوع، وكتاب إيضاح البيان فيما يحل ويحرم من الحيوان للشيخ جاعد بن خميس الخروصي، الذي عاش بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري، وهو كتاب مطبوع اعتمد على كتاب الحيوان الكبرى لأبي البقاء كمال الدين الدميري الذي عاش بين القرنين الثامن والتاسع الهجري، وللشيخ جاعد أيضا تعليقات بين تأييد وتفسير وتبيين لما ورد في المهلكات والمنجيات من كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، ولا تزال هذه التعليقات مخطوطة، ومن ذلك كتاب جامع الشمل لمحمد بن يوسف أطفيش المشهور بالقطب، وهو كتاب جمع رواياته من كتب المخالفين له في المذهب ليتم به ما لم يرد في كتاب مسند الإمام الربيع، حيث قال آخر الأحاديث: "تم الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، مجموعا من روايات المخالفين لنتم به الفائدة" (أطفيش، 1984)، وترى بعض الدراسات أن جامع الشمل إنما هو عمل القطب في الجامع الصغير للسيوطي (مكتبة القطب، 2013)، وإن كان قد استفاد من كتب الحديث أي أن أصل مادته هي الجامع الصغير، وقد ذكر محقق الكتاب ما يزيد على عشرين مصدرا للقطب التي اعتمدها لجمع أحاديث كتاب جامع الشمل منها: صحيح البخاري وصحيح مسلم وموطأ مالك وحلية أبي نعيم ومستدرک الحاكم ومسند الفردوس للدليمي وسنن الدارمي وسنن ابن ماجه وأبي داود

والترمذي، ومن ذلك تحقيق أبي إسحاق اطفيش وتصحيحه لجامع لأحكام القرآن للقرطبي وتصحيحه لكتاب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن¹.

كما أن أقوال المخالفين لهم في المذهب حاضرة في تدوينهم المقارن، وربما يرجحونه على رأي عالم من علماء المذهب تبعاً للدليل بعيداً عن التعصب، ففي كتاب المدونة للخراساني في القرن الثاني الهجري ذكر لآراء من لم يعرف عنهم أنهم منسوبون إلى المذهب الإباضي من فقهاء المذاهب الأخرى بلغت أربعين رأياً (البوسعيدي، 2000)، ويرى البوسعيدي أن المدونة فتحت الباب أمام الفقه المقارن ليجد مكانه في تدوينها في وقت مبكر وليكون منهاجاً لعلماء هذه المدرسة يقفون فيه أثر المدونة، بل في المدونة تبين لرأي إبراهيم النخعي من قبل عبد الله ابن عبد العزيز من الإباضية، أحد من كان يأخذ عنهم صاحب المدونة رواية آراء أبي عبيدة الإباضي.

إن مثل هذا الانفتاح العلمي على الآخر بتتبع آرائه ومناقشتها، وربما تبنيها، بالإضافة إلى الاستعانة بكتبه من شأنه أن يضيق الهوة بين المختلفين، ويعرف كلا بما عند الآخر، فلا استغراب من أن لا يجد الإمام السالمي ابن هذه المدرسة أي حساسية من النقل عن الآخر أو مناقشة آرائه أو تتبعها خاصة بعد أن تيسرت له من المراجع بعد رجوعه من الحج ما لم تكن قبلاً متيسرة، وبعد أن التقى بعلماء من غير مذهبه، ووقعت بينه وبينهم مناقشات فيما فيه الخلاف بين المذهب الإباضي ومذاهبهم، بل مناظرات متكررة، وقد نص الإمام السالمي في كتابه تحفة الأعيان على ذلك: "وكننت قد اجتمعت في مكة برجال من علماء قومنا، وكان رجل منهم يقال له الزبير بن علي الأصغر، ولما سمع بوصولي أتى إلي في بيت الرباط، وسألني عن أصول المذهب وفروعه وأهله ومحلّه، فشرحت له ذلك شرحاً وافياً كافياً... ثم بقي يتردد علي مراراً وينظرني في الخلاف الواقع بيننا وبينهم، وكان رجلاً أديباً حسن الجدل ذا ذكاء وفطنة، لا يكابر الحجة إذا رآها، وكان هو السبب في الاجتماع بعلماء الآفاق في ذلك العام" (السالمي، 1997).

وقد ساعد على هذا الانفتاح والاقتراب من الآخر تكالب المستعمرين على خيرات المسلمين، فإن الهم الذي بات يؤرق المسلمين هو العدو المشترك، فقاموا يناهضون ويذبون عن حمى الإسلام، وقد أدركت بصيرتهم ضرورة وأهمية اجتماع الكلمة، وتأليف القلوب، والبعد عن العصبية المذهبية، وهذه سمة لا تخفى في شخصيات الحراك الإصلاحي في الأمة خصوصاً فترة الاستعمار التي عايشها الإمام السالمي، يقول أحمد درويش: "وقد كانت قضايا وحدة كلمة المسلمين والنهوض بأمة الإسلام وتحذيرها مما يحذر بها من خطر الاستعمار قواسم مشتركة في تلك الحقبة... ينتمي الإمام السالمي إلى طبقة زعماء الإصلاح من العلماء المسلمين التي عرفها العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والرابع الأول من القرن العشرين... أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والسيد رشيد رضا" (درويش، 1992).

اتباع الدليل: نقد آراء علماء مذهبه تبعاً للدليل

جاءت هذه القيمة في الترتيب الخامس من حيث كثرة ورود في كتاب طلعة الشمس مقارنة بغيرها من قيم الموضوعية في التدوين، فقد وردت (12) مرة، أي تكررت بمتوسط قرابة مرة في كل وحدتين من وحدات الكتاب البالغة (285) وحدة،

¹ كان ذلك سنة 1940م عندما أسندت إليه وزارة الداخلية مهمة الإشراف على قسم التصحيح بدار الكتب المصرية، ينظر الطبعة الثانية للتفسير مقدمة أحمد عبد العليم البدوني المؤرخة ب16 محرم 1372هـ/ 6 أكتوبر 1952م، وبعض مقدمات أبو إسحاق إبراهيم اطفيش على أجزاء الطبعة كالجاء الثالث المؤرخ ب1376هـ شهر شعبان الموافق 1957 شهر مارس

بينما جاءت في الترتيب السادس في كل من كتابي المعارج وشرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع، وقد تكررت في كتاب المعارج (114) مرة بمتوسط مرة واحدة في كل وحدتين من وحدات الكتاب البالغة (2085) وحدة، وفي شرح الجامع الصحيح تكرر ورودها (30) مرة، أي بمتوسط قرابة مرتين في كل وحدة من وحدات الكتاب البالغة (715) وحدة.

وقد تعددت صور هذه القيمة في كتب الإمام السالمي مع اشتراكها في كونها تعقبا أو استدراكا يقتضي تضعيف القول أو استبعاده أو نقض استدلاله أو انتقاد موقفه أو بيان أنه خالف الأولى أو الأنسب، وكذا بالنظر إلى الألفاظ التي استخدمها في استدراكاته وتعقبه تفاوتت في الشدة بحسب الموقف الذي يتعقب فيه، وفي الوقت الذي نجد أن الإمام السالمي نفسه ينتقد التشدد الذي لا يرى له مبررا فإنه يشتد في تعقبه حينما يكون المقام مقام انتصار للسنة بحيث خالف الرأي سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

أما الألفاظ التي استخدمها الإمام السالمي وهو ينتقد أصحابه فمنها ما كان من نحو "ليس بشيء"، ومنها الوصف بالغرابة أو العجب، ومنها نفي أن يكون له وجه، ومنها مجانية الصواب كقوله: "لم يصب"، ومنها "فيه نظر"، ومنها "لا حجة له"، أو "لا دليل فيه"، ومنها "باطل"، ومنها "غير صحيح"، أو الوصف بالضعف، أو الخفاء، أو أنه "لا معنى له"، أو وصف القول بأنه "غير مسموع"، أو مردود لأنه أمر لم يعهده الشرع أو ألغاه الشرع، وألفظها "لا ينبغي".

ومن المواقف التي استدرک فيها الإمام السالمي على علمائه نكير أبي سعيد الكدمي على المخالفين أن الزيادة في أجناس الربا ربا ولو لم يكن نسيئة، وقد عدّ أبو سعيد الكدمي هذا الرأي من الأصول الفاسدة عند المخالفين، فجاء في طلعة الشمس: "والمسألة اجتهادية... وإن شدد فيها الإمام الكدمي رضوان الله عليه، حتى عدها من أصولهم الفاسدة" (السالمي، 2010أ)، ويظهر انتقاد الإمام السالمي أن يكون التشدد في غير موضعه في ثنايا كتاباته، ففي المعارج: "... ما صرّح به الشيخ أبو محمد من تهليك الساجد على الصوف في كل صلاة إلى أن مات جهلا مع أن المسألة من مسائل الاجتهاد لا يصح التهليك فيها"، أو أن يكون الحكم مبالغا فيه ومن أمثلة ذلك قوله: "وقد بالغ حاجب رحمه الله في قوله من أصاب امرأته في رمضان فرق بينهما ولا يجتمعان أبدا" (السالمي، 2010ب)، وفي شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع: "وكان الربيع بن حبيب من المتشددين حتى قال: على من دخلها بغير إحرام دم يهريقه، إلا الحطابين والبقالين، وعليهم أن يطوفا قبل أن يخرجوا من مكة، وأنت خبير أن العمرة لا يجب تكرارها إجماعا فلو قلنا بوجوب الإحرام على كل من دخل مكة لوجب القول بوجوب تكرارها مرارا عديدة ولم يقل بذلك أحد... (السالمي، 2004)، وقال بعد أن ساق قول صاحب الإيضاح بوجوب الفرق إن بلغ الشعر في طوله أربعة أصابع وإن حازت ثلاث شعرات من ناحية إلى ناحية أعاد صلاته: "... وهو تشديد شديد وإن سلمنا وجوب الفرق فلا دليل على النقض" (السالمي، 2004).

أما تعقبه لأراء أصحابه إن كان الأمر متعلقا بمخالفة سنة النبي صلى الله عليه وسلم أو الحديث النبوي فلا تبدو فيه رعاية لمكانة العالم أو منزلته؛ إذ منزلة النبي صلى الله عليه وسلم فوق كل أحد، ومهما اعتذر العالم بالآثار فإن الإمام السالمي يتهم الأفهام في هذا المقام: "ولم يفهم الشيخ حبيب فأجاز التختم بالذهب لبسا وحملا فيما عدا الخنصر من اليد اليسرى، قال وهو المحرم، قال: وأما في سائر الأصابع من اليد اليسرى واليمنى فلا يحرم ذلك لا حملا ولا لبسا... ولعمري إن هذا ليس من المحفوظ في شيء لكن لم يفهم ما وقف عليه من آثار المسلمين، وكأنني به قد اطلع على مسألة أبي محمد فلم يفهم منها مراده فتأولها على عكس معناها، وكذلك نقله عن سليمان بن مظفر ليس من الحجة في شيء وإن كان ثقة... وهو تأويل باطل ترده نصوص الأحاديث" (السالمي، 2010ب).

وتعقب عثمان بن أبي عبد الله الأصم في قوله بعدم جواز قول اللهم رب هذه الدعوة التامة: "وهو لعمرى ظاهر البطلان متهدم الأركان بعيد عن الصواب... فإن جواز ذلك وردت به السنة المطهرة فلا وجه لمصادمتها" (السالمي، 2010ب)، وانتقد أبا نهبان والمحقق الخليلي على مكائنتهما في المذهب فقد كانا يعيدان الأذان بنفسيهما ثم يقيمان لثلا يقيما وليسا بالمؤذنين: "وهذان الشيطان هما أجل علماء المتأخرين فأرادا أن يكون المؤذن هو المقيم فوقعا في نهى آخر وهو أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن يكون الإمام مؤذنا، وأيضا فليس من السنة تكرير الأذان مرتين إلا في الفجر" (السالمي، 2010ب)، وقال فيمن منع قول أعوذ برضاك من سخطك: "وهو منع لا يُسمع لأنه مخالف للنص الصريح، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعرف بالله من كل أحد" (السالمي، 2004).

والإمام السالمي في مناقشاته تعقب أصحابه وانتقد عليهم ما لحظه من عدم انضباط بعض احتجاجاتهم، ومن ذلك منع أبي سعيد أن تؤم المرأة النساء كونها لا تجب عليها الجماعة، ومع اعتراض الإمام السالمي على هذا الرأي بأن رفع الوجوب لا يقتضي رفع الجواز غير أنه قال عن أبي سعيد: "عفا الله عنه اختار في موضع آخر إمامة الصبي إذا عقل لثلا تتعطل الجماعة، ومن المعلوم أنه لا جماعة على الصبي، بل ولا صلاة حتى يبلغ، فلو كان في رفع الوجوب رفع للجواز لامتنتت إمامته" (السالمي، 2010ب)، وقد تعقب القطب في تجويزه الدعاء بزوال عذاب القبر عن المتبرأ منه، ثم إنه عاب عليه مناقضته نفسه في أن الضغطة في القبر تمحيص من الذنوب فكيف تكون للصبي ولا ذنب له (السالمي، 2010ب)، وتعقب رأي أبي محمد بن بركة في قوله بعدم جواز تطويل الإمام في القراءة مراعاة للداخل؛ لأنه يعتبره عملا ليس من الصلاة: "وهذا مناقض لما مر عنه من جواز التخفيف لأمر حادث، ومن المعلوم أن التخفيف عمل أيضا" (السالمي، 2010ب).

والإمام السالمي عندما يتعقب استدلالا استدلا به أحد أصحابه فإن هذا لا يعني أن يكون له موقف مغاير في حالة أن النقاش كان بين أصحابه وغيرهم من أهل المذاهب، فقد قوّى استدلال أهل الظاهر على ابن بركة: "... وأما استدلال أبي محمد بقوله صلى الله عليه وسلم: "حكمي على الواحد حكمي على الجميع" فلا يسقط احتجاج الظاهرية المذكور... فالعموم مع أهل الظاهر في هذا المعنى وإن ادعاه ابن بركة" (السالمي، 2010ب).

واعترض الإمام السالمي في عدد من المواضيع على ابن بركة من أصحابه ادعاء الإجماع حيث لا يوجد إجماع بين العلماء، وانتقد ادعاء الإجماع وجعله دعوى لا محل لها مع وجود الخلاف (السالمي، 2004، السالمي، 2010ب).

إن هذه المنهجية التي سار عليها الإمام السالمي في تعقب أصحابه وتغليطهم متى ما كان الدليل لا يسعفهم هي نفس المنهجية التي ظهرت في كتابات أوائل الإباضية، ومن ذلك ما جاء في المدونة لأبي غانم الخراساني في القرن الثاني الهجري: "قال محبوب: سئل الربيع بن حبيب عن رجل قال لامرأته: إن لم أكن دفعت إليك كذا وكذا فأنت طالق، فأنكرت المرأة، قال: إن كان له بينة وإلا فيمينها بالله ما دفع إليها شيئا، وقد بانته منه. قال ابن عبد العزيز: سبحان الله العظيم، هذا غلط من محبوب عن الربيع، لا تبين منه امرأته" (الخراساني، 2006)، وفي موضع أيضا: "قلت: فرجل وضع تحت فراشه درهمين، فقال إن كانا ذهبا فامرأته طالق، فوجد أحدهما. قال محبوب: يحنث. قال ابن عبد العزيز: سبحان الله العظيم هذا غلط من محبوب، لا تطلق امرأته حتى يذهب جميعا"، وفي موضع آخر تعقب ابن عبد العزيز رأي المؤرج القائل في رجلين أبصرا طائرا فقال أحدهما إن لم يكن غرابا فامرأتي طالق، وقال الآخر إن لم يكن حماما فامرأتي طالق، قال أبو المؤرج لا يقرب كل منهما زوجته: "قال ابن عبد العزيز: لا أرى قول أبي المؤرج شيئا" (الخراساني، 2006)، وفي جامع ابن بركة تعقب من مؤلفه لآراء أصحابه -بعد أن يسوقها- بعبارات من نحو: "وهذا قول عندي فيه نظر"، وقوله: "وفي نفسي أيضا من هذه المسألة لأن فيها نظرا" (ابن بركة، د.ت)،

ومثلها في كتاب الضياء، وفيه أيضا ترك لقول أبي عبيدة لمخالفته الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال صاحب الضياء: "والروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم تدل على العدول عن قول أبي عبيدة ... والخبر قاض على الآية التي تعلق بظاهاها أبو عبيدة" (العوتبي، 2015).

وقد لحظ الباحثون ما امتازت به كتابات الإمام السالمي من حيث اتباعه الدليل وتعقبه أصحابه، حتى ولو كان من يتعقبه شيئا من شيوخه، فقد ذكر الصوافي عن الإمام السالمي مخالفته شيخه ماجد بن خميس العبري في إبطال وصية قراءة القرآن على القبور وأنها بدعة (الصوافي، 2012)، وذكر حمدون السالمي ما اتسمت به كتابة السالمي من ذكره أقوال علماء راسخين في العلم معترف لهم بالفضل "غير أنه يعقب عليها ويردها إذا رأى ضعف حجتها" (حمدون، 1992)، ووصفه الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري في مقدمة كتاب جوهر النظام بحرصه على اتباع السنة "فما وافقها قبله وما رآه غير موافق لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب به وجه الحائط، ولو كان القائل به من أكابر العلماء المشار إليهم" (السالمي، 2006)، وفي تعليقات الإمام السالمي على كتاب خزائن الآثار في كشف معادن الأسرار لموسى البشري نماذج لتعقب الإمام السالمي لأصحاب الخزائن ومنها وصفه بالغشم، أو ليس بشيء (السالمي، 2002)، ووصفه محقق كتاب تحفة الأعيان لمؤلفها الإمام السالمي أن الإمام السالمي لم يكن ناقلا بل ممحصا للخبر فرما رد الأخبار التي يوردها المؤرخون ولو كانوا من أصحابه للشك في صحتها مستندا إلى ما قرره الإمام السالمي نفسه من منهج في كتابته لتحفة الأعيان (السالمي، 1998)، وأفرد الجابري مطلباً ذكر فيه المواضع التي خالف فيها الإمام السالمي الشيخ الصائغي، وقد تضمنت بعضها تعقبا فيه إغلاظ خاصة في مسألة أن المقيم إن لم يكن ثقة أقام الإمام سرا عنه، أو تضعيفا لآراء الصائغي، أو ردا للرأي لعدم استناده على دليل من الكتاب أو السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ونص أحمد الجابري على ما اتصف به الإمام السالمي من طلب الدليل دون الالتفات إلى القائل حتى ولو كان قول صحابي أو علم من أعلام مذهبه (الجابري، 2011)، واتفق الإسماعيلي مع الدراسات السابقة التي نصت على تعقب الإمام السالمي للصائغي وذكره لعيوب منظومة الصائغي (الإسماعيلي، 2011)، وفي دراسة السيابي لكتاب المعارج أكد على أن الإمام السالمي "يرد ما لا يقبله معقبا ومفندا وإن كان من أحب حبيب لديه" (السيابي، 2004)، وهذا ما أظهرته أيضا دراسة الجحافي لشرح الجامع الصحيح من تعقب الإمام السالمي للإمام الربيع بين حبيب (الجحافي، 2002).

اتباع الدليل: الرجوع عن رأي سبق أن رآه أو التعديل فيه بناء على الدليل

وردت هذه القيمة في كل من كتاب طلعة الشمس وشرح الجامع الصحيح في الترتيب الثامن من حيث كثرة ورود، بينما جاءت في كتاب المعارج في الترتيب الثاني عشر، وقد بلغت مرات ورودها في كتاب طلعة الشمس (6) مرات، بينما وردت في المعارج مرتين، ولم ترد في كتاب شرح الجامع الصحيح.

لقد اقتصر الباحث في هذه الدراسة على ما ينص عليه الإمام السالمي نفسه من تراجع عن أقوال قال بها سابقا، ولذلك فإن ما تراجع عنه الإمام السالمي من أقوال لم ينص فيها بنفسه على تراجع غير داخل في العد السابق، ومن هنا لم تظهر هذه القيمة في الترتيب كغيرها من القيم، فالمواضع كلها سبعة مواضع (5) منها في طلعة الشمس، كلها كانت تراجعاً عما نص عليه في النظم من نحو تراجع عن القول الذي ذكره في النظم من أن العموم يجوز تخصيصه حتى لا يبقى منه إلا ثلاثة، فقال في الشرح بجواز لك وإن لم يبق إلا واحد: "وهذا المذهب هو أصح المذاهب وإن كنت ذكرت في النظم غيره"، وذكر أيضا في النظم القول بأن عدم الاطراد في المجاز مبني على اشتراط نقل أفراد المجازات واعتبار شخص العلاقة لا نوعها، بينما صحح في الشرح اعتبار نوع العلاقة فقط "وقد جريت بذكره في النظم مجرى جمهور الأصوليين والصواب عدم ذكره"،

وقال أيضا: "وقولي في النظم لكنه بائنين في الصحيح ... وقد ظهر لك أن الراجح خلافه"، فقد رجح في الشرح أن تعديل الرواية مقبول من واحد بينما ذكر في النظم اشتراط الاثنين، وفي مسألة قبول المرسل رجح قبوله من العدل مطلقا في الشرح بخلاف النظم فقد قصره على ما كان من الصحابي أو التابعي وأئمة نقل الحديث فقط: "وهذا القول وهو أن مرسل العدل مقبول مطلقا هو الصحيح عندي... وإن كنت صححت في النظم غيره"، وتراجع عما في النظم من موافقة ابن الحاجب في القول بأنه لا يصح أن تكون العلة عدما في الحكم، فلا يعلل لحرمة عقوبة من لم يسكر بعدم السكر، لأن العلة في تحريم عقوبته كونها ضررا غير مستحق، وقد رجح في الشرح الذي هو كتاب الطلعة أن الأمر العدمي يصح أن يكون علة فقال: "ما في النظم مبني على ما ذكره ابن الحاجب، وقد عرفت وجه بطلانه، فالصحيح ما ذهب إليه الجمهور" (السالمي، 2010)، أما الموضوعان الذان وردا في كتاب معارج الآمال فالموضع الأول كان تراجعا عما ذكره في النظم (مدارج الكمال) حيث قال بعدم القضاء في صلاة الجنابة في النظم، لكنه في الشرح رأى الدخول والقضاء فقال: "والصحيح جواز الدخول ثم القضاء خلافا لما قلته في النظم"، والموضع الثاني كان تراجعا عما رجحه في كتابه مشارق أنوار العقول حيث قال بأن الزكاة على الفور في معارج الآمال بينما رأى قبل ذلك أنها على التراخي في مشارق الأنوار فقال: "لأن تأكيد الزكاة والتشديد فيها يؤكد الفورية فيها... ثم إن تأملت ما يترتب على التأخير من المفساد الدينية والدينية ظهر لك رجحان القول بوجوب التعجيل... فأما ما أوجب به في المشارق فذلك أمر مبني على التوسعة الدينية" (السالمي، 2010 ب).

تغير اجتهاد المجتهدين أمر معهود بين العلماء، وقد نص الإمام السالمي نفسه على هذا المعنى تعقيبا على عثمان بن أبي عبد الله عندما تعجب من رأي أبي محمد في تغير رأيه فقال: "ولا عجب في هذا فإنه بشر، والمجتهد يتغير اجتهاده إذ هو ليس وحيا يوحى، ولا تناقض بين قولي المجتهد إلا إذا قال قولين متناقضين في قضية واحدة في شخص واحد في وقت واحد، فأما إذا اختلف الشخصان أو الوقتان فلا تناقض لاحتمال اختلاف الأحوال بين الشخصين وتغير الاجتهاد في الوقتين" (السالمي، 2010 ب). وقد أثبتت الكتابات الإباضية في وقت مبكر تغير آراء علمائها، ففي المدونة للخراساني في القرن الثاني الهجري تغير رأي أبي عبيدة فيمن مرض في رمضان حتى أقبل عليه رمضان القادم: "وأخبرني محبوب عن الربيع أنه حدثه عن أبي عبيدة أنه قال يصوم الذي أظله ويطعم عن الأول، قال أبو المؤرج: قد كان ذلك رأي أبي عبيدة في أول زمانه إلا أنه رجع عنه، وكان رأيه الذي فارقتنا عليه ما وصفت لك، أنه يصوم هذا الداخل عليه ثم يقضي الأول بعده" (الخراساني، 2006 م)، وقد ذكر الشيخ القنوبي بعضا من المسائل التي خالف فيها أبو عبيدة الروايات التي رواها، (القنوبي، 1417) وفي كتاب الجامع لابن بركة في القرن الرابع الهجري "والذي يوجد في جامع محمد بن جعفر أن محمد بن محبوب كان لا يرى القراءة خلف الإمام، وروي أنه رجع عن ذلك" (ابن بركة، د ب).

وما تقدم من مواضع صرح فيها الإمام السالمي بتراجعه عن رأي قد اختاره قليل في مقابل ما لم يصرح به ورصده الدارسون بالنظر إلى بقية كتبه، فقد أفرد الشيخ القنوبي (1417) في كتابه قررة العينين مبحثا في تغير اجتهاد الإمام السالمي بعنوان "ذكر بعض المسائل التي اختلف فيها اجتهاد الشيخ-رحمه الله تعالى-"، مثل فيه بست عشرة مسألة تغير فيها اجتهاد الإمام السالمي، ومن بينها مسائل في شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع وإن لم يكن نص من الإمام السالمي فيها على التغيير، وكذا أفرد السيابي (2004) في دراسته للمعارج مبحثا مماثلا، وقال قبل ذلك: "فهو منقاد للحق أينما رآه فلا يمنعه رأي رآه في وقت أن يرجع عنه إذا رأى غيره خيرا منه"، وقال الحوسني (2006) في دراسته للمشارق: "وقد رجع الإمام نور الدين نفسه عن فتاوى أفتى بها سابقا وتبين له بعد ذلك الصواب في غيرها"،

ورصد محققو كتاب مشارق الأنوار سبعة مواضع تغير فيها اجتهاد الإمام السالمي في المشارق عن غيره من الكتب (الصوافي وآخرون، 1998)، ورصد البحري (2004) موضعا تغير فيه اجتهاد الإمام السالمي في آرائه الأصولية.

اتباع الدليل: موافقة المخالف تبعا للدليل

الإمام السالمي وهو يستعرض الأدلة ويناقش الأقوال بتجرده للدليل لم يجد غضاضة أن يرجح رأيا اقتضاه الدليل ولو كان القائل به مخالفا له في المذهب، وقد وردت هذه السمة من سمات الموضوعية في التدوين في كتاب طلعة الشمس (5) مرات، ووردت في كتاب المعارج (9) مرات، ووردت في شرح الجامع الصحيح (5) مرات.

والأعداد التي رصدتها هذه الدراسة خاصة بترجيح الإمام السالمي لأقوال مخالفيه بالنص على ذلك مباشرة بعد ذكر آرائهم، ولا يدخل فيها ترجيحاته التي ترد في ثنايا كتبه ويوافق فيها المخالفين، ولأن الإمام السالمي تابع دليل لا تعنيه موافقة من يوافقه أو مخالفة من يخالفه فقد خالف رأي جمهور أصحابه في مسائل عدة، أفرد لها الشيخ القنوبي (1417) مبحثا في كتابه قررة العينين ومثل لها ب(13) مسألة، وقد تبين سابقا كيف أنه انتقد بعض أصحابه وتبعهم، واشتد عليهم فيما يرى أنهم خالفوا فيه السنة النبوية.

اختلفت ألفاظ الترجيح عند الإمام السالمي في ترجيحاته لأراء العلماء المخالفين له في المذهب، فقد ترد بلفظ الصحيح، أو الحق، أو المختار، أو استظهار الصواب، ومن ذلك ما ساقه في معرض ذكره لأحكام الجمع والجنس المعرفين بلام الجنس إن لم يتعين فيهما العهدية أو الجنسية وكان محتملا لهما فأيهما أولى بالحمل عليه هل الجنسية أو العهدية، صحح رأي التفتازاني صاحب التلويح على رأي البدر الشماخي من أهل مذهبه فقال: "وقيل إن حمله على الجنسية أولى، وإليه ذهب صاحب التلويح وغيره وهو الصحيح... فما احتج به البدر -عفا الله تعالى عنه- في ترجيح العهدية لا يقاوم ما ذكرناه" (السالمي، 2010أ)، وبعد أن ذكر مقتضى قول المقر: لفلان عليّ درهم فدرهم، في معرض ذكر دلالات حرف الفاء، ذكر رأيا للحنفية بأن الفاء بمعنى الواو ويقتضي الجمع بينهما فعليه درهمان، ثم ذكر رأي الشافعي بأنه يلزمه درهم، ثم قال: "والقول الأول من القولين هو الصحيح" (السالمي، 2010أ)، ورجح رأي أبي علي وأبي هاشم وأصحاب الشافعي أن الزيادة ليست بنسخ بعد ذكره الخلاف في الزيادة في العبادة إن كانت جزءا مشترطا هل هي نسخ أو لا، فقال: "ليست الزيادة بنسخ مطلقا... وهو الصحيح عندنا" (السالمي، 2010أ)، وقال في مسألة انتفاع الواقف بالوقف الخاص على النفس: "لا يصح عند الشافعية ومن وافقهم وهو الصحيح" (السالمي، 2004)، ومن تعبيره بالحق عن الراجح قوله في ترجيح رأي ابن عبد السلام عندما رأى رجل في المنام أن النبي صلى الله عليه وسلم يدلّه على ركاز ويعفيه من الخمس، فألزمه العز بن عبد السلام بالخمس: "والحق عند ابن عبد السلام" (السالمي، 2004)، وقال بعد ذكره رأي الإمام مالك في حمل الذهب والفضة على بعضهما: "وهو عين ما قاله مالك، وعندني أنه حق" (السالمي، 2010ب)، وقال بعد ذكر رأي الرافعي والرويانى والقفال في أن رجيع السمكة طاهر: "قلت وهو الحق، بل لا وجه للقول بغيره في المذهب" (السالمي، 2010ب)، ومن استظهاره الصواب لرأي المخالف ما جاء في الطلعة بعد ذكره رأي الحنفية وحكايتهم الإجماع على قبول مرسل الصحابي: "وكلام الشافعية وغيرهم يقتضي إطلاق الخلاف في مرسل الصحابي وغيره، لكن نقل الإجماع من الحنفية على قبول مرسل الصحابي ظاهر الصواب، فلا ينبغي الخلاف فيه" (السالمي، 2010أ)، وقد عبر بلفظ المختار عند ذكره لصلاة الكسوف هل هي بأربع ركوعات أو بركوعين، فخالف المحشي وصاحب الإيضاح من أهل مذهبه، ورجح القول بالركوعين وأنه كصلاة الفجر موافقا لجمهور ومالك والشافعي وأحمد حيث أعقب النسبة قوله: "وهو المختار عندي" (السالمي، 2004).

لأن المجتهد لا يسعه إلا اتباع ما يتبين له من قوة الأدلة فلا عجب في أن يوافق مخالفا أو يخالف موافقا؛ لأن المدارك والأفهام والاستبطات منح تفاوتت، وفي الفقه الإباضي مألوف أن يخرج عالم عن رأي عموم أصحابه ويخالفهم في الرأي إن أداه اجتهاده إلى هذا الطريق، ففي المدونة لأبي غانم الخراساني في القرن الثاني الهجري فيمن قال طالق إن شاء الله قال: "هي طالق عند عامة أصحابنا، وأما أنا فلا أرى طلاقها هاهنا" (الخراساني، 2006م)، وبعد ذكر العبد الذي يشتري وعنده مال، أن ماله للمشتري ما لم يشترطه البائع، "... فماله للمشتري، قال هكذا قولي في جميع ما ذكرت، قال وكذلك قال وائل ومحبوب رفعه إلى أشياخ قد سماهم لست أجدني أحفظ أسماءهم، قال: وقال عبد الله بن عبد العزيز: لا نأخذ بهذا القول، المال للسيد" (الخراساني، 2006م)، وفي كتاب الجامع لابن بركة في القرن الرابع الهجري القول بإلقاء المتاع في البحر لتخليص الناس: "وقال بعض فقهاء مخالفينا ولعل ذلك قول الجميع منهم و وافقهم على ذلك أبو معاوية عزان بن صقر وغيره من الفقهاء من أهل عمان في قوم ركبوا سفينة... (ابن بركة، د.ت.)، وابن بركة نفسه خالف رأي الإباضية في اشتراط الولي فقال: "وقال الشافعي ... وعنده أن النكاح إلى الأولياء لا إلى النساء... قال أصحابنا نحو ما قاله الشافعي في أن عقد النكاح إلى الرجال دون النساء ... والذي عندي والله أعلم أن الخطاب ورد في ذلك بغير هذا المعنى لأن الله عز وجل أضاف التزويج إليها لا إلى الولي بهذه الآية فقال (أن ينكحن أزواجهن) فأضاف التراضي إلى الزوجين ولم يجعل لولي في ذلك حظا من الخطاب، والنظر عندي أن يكون للمرأة أن تزوج نفسها في كفاء.. (ابن بركة، د.ت.).

لقتت هذه القيمة أنظار عدد من الباحثين الذين درسوا كتب الإمام السالمي ومنهجيته، وتفاوتت العبارات بين وصفه باتباع الدليل ولو خالف أصحابه، أو بالنص على ترجيح آراء مخالفيه، فوصفه المرموري (2012) بقول: "ربما يختار تبعا للدليل ما يخالف الأكثر من أهل مذهبه"، وقال عنه السيابي (2004): "وفي ترجيحه الآراء المخالفة لأقوال علماء المذهب الإباضي وهو المذهب الذي ينتمي إليه في ذلك أعظم دلالة على تتبعه للدليل وتجرده من ربة التعصب الأعمى"، ووصفت إحدى فتاواه التي خالف فيها شيخه العبري، والتي فيها عدم جواز الوقف بقراءة القرآن على القبور بأنها "بقيت فتوى وحيدة في عصرها تصارعها الفتاوى القائلة بالجواز"، ومن العلماء الذي كانوا محل إجلال وإكبار عند الإمام السالمي العلامة الصبحي، والذي لا يكان يذكره الإمام السالمي إلا بلفظ العلامة، وقد أشاد الإمام السالمي بالعلامة الصبحي وموقفه المناصر للسنة في أن الأولى بالإقامة المؤذن وليس الإمام، وقد نقل عنه في المعارج ما عيب عليه بأنه بهذا يوافق المخالفين من القوم في أخذه وانتصاره لهذا القول ونقل رده على هذا الاعتراض، "وقد تنبه لذلك العلامة الصبحي في زمانه، فكان مؤذنه هو الذي يقيم فعاتبه بعض إخوانه خوفا عليه أن يكون ذلك خلافا للمسلمين²؛ لأنه من فعل قومنا" (السالمي، 2010ب)، ثم ساق رده عليهم "... ونعلم أن قومنا يوحدون الله ويسمونهم ويصفونه ويدينون له بدينه، فهل لنا أن نترك توحيد ربنا لفعل مخالفينا؟ كلا، والله لا نفعل، بل نوحده ونطيعه ولا نعصيه ولا نشرك به شيئا، على ذلك نحيا ونموت، وعليه نبعث إن شاء الله" (السالمي، 2010ب).

² يطلق الإباضية على أنفسهم لفظ المسلمين، ولا يعنون به أن غيرهم ليس مسلما، أو ليس من المسلمين، بل يعتبرونه مسلما له ما لهم من الحقوق وعليه ما عليهم، وفي هذا السياق يُظهر كلام العلامة الصبحي في رده ما يبين من هم القوم المخالفين في نظر الإباضية، حين وصفهم بالدين وتوحيد الله، والدينونة له بأسمائه وصفاته.

اتباع الدليل: إعلاء مكانة الاجتهاد على التقليد

وردت هذا القيمة في كتاب الطلعة في الترتيب العاشر من حيث كثرة الورد فقد وردت (3) مرات، ووردت في كتاب المعارج (10) مرات، وكانت في الترتيب التاسع من حيث كثرة الورد، وأقل ورود لها كان في شرح الجامع الصحيح، فقد وردت مرة واحدة، وجاءت في المركز الثاني عشر مقارنة ببقية القيم.

لعل من أبرز عبارات الإمام السالمي في ذم التقليد وتقاوس الناس عن مسالك الاجتهاد ما ورد في كتابه طلعة الشمس عند تعريف علم أصول الفقه وبيان مكانته: "... لكن لما كان ذلك الذكاء القوي والفتنة والواقدة اللذان توصلوا بهما إلى وضع الأشياء في مواضعها معدومين في أهل زماننا، تعذر عليهم الوصول إلى استنباط الأحكام من أدلتها إلا بعد معرفة اصطلاحات الفن، وممارسة قواعده وضبط علله وقوادحه إجمالاً وتفصيلاً، وقد رغب عن ذلك كثير من أهل زماننا لجهلهم بما فيه من التحقيق وصعوبة ما فيه من التدقيق، فقصارى متفقههم حفظ أقوال الفقهاء، وغاية نباهة أحدهم رواية ما قاله النبهاء، لا يدرون غث الأقوال من سمينها، ولا خفيفها من رزينها، وقد حسبوا في التقليد المضيق عن فضاء التحقيق، وليتهم لما وقعوا هنالك عرفوا منزلتهم بذلك ولم يدع أحدهم منزلة ابن عباس، ويقول هلموا أيها الناس، فإننا لله وإنا إليه راجعون، ذهب العلم وأهلوه وبقي الجهل وبنوه" (السالمي، 2010أ).

وكم من المواضيع التي لا يكاد يذكر فيها المجتهد إلا بين مكانته أو مهارته، ومن ذلك قوله: "ورد بأن المجتهد لا إشكال في كونه أصح من الفروع نظراً وأوقع، فيجب اعتباره لأنه ذو الاقتدار على استنباط الأحكام من أدلتها" (السالمي، 2010أ)، وهو يعلن حق المجتهد في أن يصير إلى ما أدى إليه اجتهاده ولو خالف الجم الغفير: "... أما القادر على الترجيح والتمكن من الاستنباط ففرضه هو ما أداه إليه اجتهاده، وإن خالف بذلك الجم الغفير" (السالمي، 2010أ)، وقال في وصف شأن المجتهد مقارنة بالضعيف المقلد: "الضابط للأدلة، الكثير الاطلاع على أحوال الشرع، الخبير باختلاف وقائعه" (السالمي، 2010أ)، وفي معرض بيان أنواع الاختلافات الواقعة قضى بتصويب كل مجتهد وهو من قبيل الاختلاف المحمود فقال: "ونحوه نظير من قال كل مجتهد في الفروع مصيب" (السالمي، 2010ب)، وقال في القادر على النظر في دلائل القبلية: "... فيسمى اجتهاداً وهو مقدم على التقليد" (السالمي، 2010ب)، وقال في الاجتهاد لتحديد القبلية: "... لما تقدم من وجوب تقديم الاجتهاد على التقليد" (السالمي، 2010ب)، وقال في تقديم معرفة لون الدماء في الحيض أولى من اتباع العادة من الأيام نقلاً عن صاحب قواعد الإسلام: "... ولأن النظر إلى اللون اجتهاد والنظر إلى العادة تقليد، والاجتهاد أولى من التقليد" (السالمي، 2004)، وقال عند ذكر رأي ابن بركة أن حركة الماء في الغيث عند وقوعه كإمرار اليد: "وفي نفسي من جواز هذا على ما شرطنا شيء... فما في نفس أبي محمد يأتي على جميع ذلك، لأن العلة واحدة ولا بأس، فهو محل اجتهاد، وأبو محمد من أهل ذلك" (السالمي، 2010ب)، وقال عندما انفرد ابن بركة في رأيه القائل بأنه إذا لم يكن ماء كافياً للوضوء والاستنجاء أيهما يقدم، قال بالتخيير بينها: "والذي أوجبه نظر أبي محمد مذهب ثالث لم نجده لغيره، ولا بأس به، فالمقام محل اجتهاد" (السالمي، 2010ب)، وقال عن رأي أبي المؤثر في استحسانه لمن لا يكفيه الوقت للاغتسال والصلاة بأنه يتيمم ثم يصلي وبعدها يغتسل ويعيد الصلاة استحساناً، ومع عدم قناعة الإمام السالمي بهذا الرأي غير أنه أعقب اعتذاره لأبي المؤثر الاعتراف له بأنه من أهل النظر: "... ولمثله النظر العالي" (السالمي، 2010ب)، لكن القول إن كان لغير المجتهد استبعاد الأخذ به وبين ضعف قائله وعدم أهليته، ومن ذلك عند ذكر رأي من فاتته القراءة في ركعات أن يأتي كل قراءة منها في نهضة يفصل بينهما بالانحطاط إلى ما دون السجود: "... إن صاحب هذا القول لم يبلغ درجة الاجتهاد والاستنباط فليس هو من أهل التخريج حتى يؤخذ منه" (السالمي، 2010ب)،

ومن إعلائه مكانة الاجتهاد تعظيمه لمهمة المجتهد وجعلها من مهمات الأنبياء بل لهم فيها أعظم نصيب فقال: "... ولا شك أن استنباط أحكام الله، بطريق الاجتهاد، طاعة عظيمة شاقة، فوجب أن يكون للأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيها نصيب، لا سيما ومعارفهم أكثر وعقولهم أنور، وأذهانهم أصفى، توفيق الله وتسديده معهم أكثر" (السالمي، 2010 ب).

وفي التراث الإباضي المدون في وقت مبكر إكبار لشأن الاجتهاد وذم للمقلدين في عبارات مختلفة، ومنها تصويب المخالفين لبعضهم، ففي كتاب المدونة للخراساني في القرن الثاني الهجري في الأمة تستبرئ بحيضتها يوم البيع عند البائع، هل يعتد بها أو تستبرأ بحيضة أخرى؟ "كذلك قلنا لك نحن لا يطأها ولا يقربها حتى يستبرئها، وذلك أحب إلي، فإن فعل لم أقل أنه وطئ حراماً؛ لأنه قد أجازه غيرنا من الفقهاء، ولهذه المسألة من المسائل أخوات يقول فيها صاحب القول قوله" (الخراساني، 2006)، ويظهر من السياق أن مسائل الاجتهاد فيها سعة فلا يضيق على من وقع في مسألة مختلف فيها كنحو هذه المسألة بالتحريم لوجود رأي بالإباحة لصاحبه ما يدل به قوله، وكذا ورد فيها ما يفهم منه واقعية الاختلاف في الرأي ويدل عليه ما وقع من السلف من اختلاف منهم في الرأي حيث لا نص ولا إجماع" وذلك كله اختلاف منهم في الرأي، ولم يكن اختلافاً في كتاب ولا سنة ولا أثر مجتمع عليه إلا اختلافاً في الرأي" (الخراساني، 2006)، وفي الجامع لابن جعفر من علماء القرن الثالث الهجري رفع للخطأ عن المجتهد إذا أخطأ في الفتوى، وصوابه مثاب عليه، بل واعتاد للمخطئ المجتهد "إن اللحظ الذي لحظوه والرأي الذي رأوه على معنى الاجتهاد في حكم الحادث الذي يلونه خرج منهم على معنى الهفوة" (الإزكوي، د.ت)، وفي الجامع لابن بركة في الخلاف الواقع بين الصحابة وتصويب المخالف "فإذا لم ينقل الاختلاف فيهم وكان المنقول عن بعضهم وترك المخالفة عن الباقيين وهم حجة الله جل ذكره في أرض عباده، دل تركهم لمخالفة القائل منهم على تصويبه" (ابن بركة، د.ت)، وجعل من وجود المتشابه في القرآن لإعمال العقول بالتأويل أمراً لا بد منه اقتضت حكمة الله وجوده ليتفاضل العباد بينهم (ابن بركة، د.ت)، وكان الاختلاف ضرورة لا بد منه، وفي مقابل إكبار الاجتهاد والمجتهدين وإعلاء شأنهم يرد الموقف السلبي من التقليد بالذم في مواضع من كتب التراث الإباضي (العوتبي، 2015، الكندي، 2016، الكندي، 2006 م، الوارجلاني، 1984).

وفي الدراسات التي تناولت منهج الإمام السالمي تأكيد على تحقق خصلة إعلاء مقام الاجتهاد والمجتهدين وذم التقليد، وقد وصف الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري في تعليقاته على كتاب جوهر النظام للإمام السالمي بأنه ينبذ التقليد فقال: "إن هذا وأمثاله مما يدل دلالة قاطعة على اعتماد المصنف نور الدين السالمي على اتباع السنة المحمدية وتقديسها والوقوف معها، ونبذ التقليد والتعصب ظهرياً وإعطاء العقل حقه من النظر في أقوال المجتهدين" (السالمي، 2006)، ومن رعاية الإمام السالمي لمنزلة المجتهدين أنه لم يكن ليرضى أن يتقصها من ليس لها، ومن ذلك ما سجله الشيبه ابن الإمام السالمي عنه "وله رسالة الحجة الواضحة في الرد على التفهيمات الفاضحة، رد فيها على من ادعى العلم وتعاطى منزلة الاجتهاد من أهل زمانه" (السالمي، د.ت)، وقد لحظ الباحث الحارثي مكانة الاجتهاد عند الإمام السالمي من خلال ما اشترطه الإمام السالمي للاجتهاد والمجتهد، "وذلك حتى لا يتسلسل للاجتهاد من ليس أهلاً له" (الحارثي، 2012).

اتباع الدليل: استقلال الكاتب بالرأي تبعاً للدليل ولو لم يجد ذلك الرأي عند غيره

وردت هذه القيمة (11) مرة، (7) منها في كتاب المعارج، و(4) منها في كتاب شرح المسند، ولم ترد في كتاب طلعة الشمس. تقتصر هذه القيمة على المواضيع التي ينص فيها الإمام السالمي على تفرد بالقول أو الرأي، وهو مع هذا لم يقصد التفرد ليخالف لولا أن الدليل ساقه إليه؛ ولأجل ذلك فإن الإمام السالمي عندما يرى أنه انفرد برأي لم يسبق إليه ثم يكتشف أنه موجود في الأثر أو قال به غيره فإنه يحمده الله معبراً عن سروره،

ومن ذلك قوله في المعارج أن الصبي إذا بلغ حد من يشتهي أو يشتهي نقض مس عورته الموضوع: "... وقد كنت أحسب أنني تقدرت به؛ لأنني لم أطلع على أحد قاله قبلي، ثم وجدته بعد ذلك في الأثر والحمد لله" (السالمي، 2010ب)، وقوله في المعارج أيضا في عدة من يستمر به الدم من النساء أن تجعل عشرا حياضا وعشرين طهرا: "... وإن كنت حال قولي به لم أجده عن غيري وإنما قلته مستدلا بما ذكرته من الأدلة، ثم إنني وجدته بعد ذلك منصوصا في الأثر، والحمد لله على التوفيق" (السالمي، 2010ب)، وفي حالة أنه لم يجده عن غيره فإنه يعتبره من لطيف مواهب الله فيشكر الله تعالى على ذلك كما في شرح الجامع الصحيح عندما نبه فيمن أشرك ساعة وجب عليه الحج مرة أخرى في إسلامه الجديد: "... وهذا معنى لم أر من نبه عليه، والله الحمد على لطيف مواهبه فاشدد به يدا" (السالمي، 2004)، وقال في مسألة نسخ ما ثبت قطعا بخبر الأحاد في حديث نسخ القبلة في قباء أنه لا يسمى نسخا، فخير الواحد فيما لا يسع جهله يعتبر حجة ما دام ثقة مأمونا: "وهذا جواب لم أجده لأحد قبلي، فالحمد لله على لطيف مواهبه" (السالمي، 2004)، وربما أتى بمعنى انفراد به ورجا أن يكون صحيحا، كقوله في النهي عن الموضوع من فضل المرأة: "وحكمة النهي حينئذ خشية إثارة الشهوة الطبيعية، وهذا معنى لم أظفر به عن أحد، وأرجو أن يكون صحيحا إن شاء الله" (السالمي، 2004)، وربما يتوقع الإمام السالمي أنه انفراد برأي دون القطع بذلك، أو ربما وجده ثم نسيه ومع هذا ينص على هذا الظن، كقوله في جعل المرأة كالعبد في صلاة الجمعة بجامع أن كليهما يجب عليه الطاعة لغيره فالمرأة للزوج والعبد للسيد: "ولعلي لم أقله إلا أنني وجدته عن غيري ثم نسيت ذلك، ويحتمل أنني عولت على هذا القياس الذي ذكرته، وعلى كل حال فلا أحب الأخذ به حتى تعلم صحته، الله أعلم" (السالمي، 2010ب)، وما يبديه الإمام السالمي من طلب النظر والتأمل فيما ينفرد به من أقوال ليس في هذا الموضوع فحسب بل ورد أيضا في موضع آخر حين حديثه عن إبقاء المرأة زوجها الأول إن تزوجت بدويا لا وطن له: "... وهذا المعنى لم أظفر به عن أحد فلا يؤخذ به إلا بعد النظر فيه، وحقه بحمد الله ظاهر" (السالمي، 2010ب).

إن العالم المجتهد لا يسعه التقليد، ولذلك فإنه مطالب بأن يصير إلى ما أداه إليه اجتهاده ولو انفراد بالرأي، وهذا أمر سار عليه المجتهدون، وفيما هو مدون في تراث مدرسة الإمام السالمي توثيق لحالات انفراد فيها العلماء بالرأي تبعاً للدليل (الخليلي، 1986)، ونص على لزوم ما اقتضاه الاجتهاد ولو أدى إلى الانفراد (الخليلي، 1986).

والدراسات التي أجريت على كتب الإمام السالمي، أو درست شخصيته من خلال كتبه شهدت للإمام السالمي بلوغه الاجتهاد المطلق أو الإنشائي (هرموش، 2015)، وانفراده بآراء تبعاً لاجتهاده، ومن ذلك ما وصفه به أبو إسحاق في مقدمة الجوهر "فلقد أتى في هذا المقام بما لم يسبق إليه، ولا يستطيع أن يرده من وقف عليه" (السالمي، 2006)، وقال عنه هرموش: "تكلم عن المسائل التي لم يسبق إليها" (هرموش، 2015)، وقال عنه عمر حسن القيام في مقدمة تحقيقه للطلعة: "اشتمل على تحقیقات في بعض المسائل الأصلية والفرعية صرح الشيخ بأنه قد انفراد بها، كتحريير محل النزاع في دلالة النهي على الفساد وعدم ذلك" (السالمي، 2010أ)، ووصفه الحجري في دراسته للطلعة بالاستقلالية والتحقيق (الحجري، 2003)، و وصفه السعيد في دراسته اللغوية بالاستقلالية وأنه لم يكن مجرد ناقل للأقوال فحسب (السعيد، 2017).

إدراك واقعية الاختلاف وضرورته في مسائل الرأي: الاعتراف بواقعية الاختلاف وضرورته

جاءت هذه القيمة في الترتيب السادس في كتاب طلعة الشمس، فقد تكررت (9) مرات، بمتوسط مرة واحدة في كل ثلاث وحدات من وحدات الكتاب البالغ عددها (285)، وجاءت في كتاب المعارج وشرح الجامع الصحيح في الترتيب السابع مقارنة بغيرها من الوحدات من حيث كثرة الورد، وقد بلغ تكرارها في المعارج (82) مرة، بينما تكررت في شرح الجامع (8) مرات،

ويبرر كثرة ورودها في المعارج كونه كتابا فقهيا مقارنا، كثرت فيه المناقشات العلمية والخلافات الفقهية والمسائل الاجتهادية بجانب كثرة أجزائه البالغة تسعة أجزاء بإضافة جزء المقدمات، بخلاف الطلعة الواقعة في مجلدين وشرح الجامع الواقع في ثلاثة أجزاء.

والملاحظ في عبارات الإمام السالمي المحققة لهذه القيمة أنها تنوعت وإن حملت مؤدى واحدا، فربما يحكم على المسألة بأنها اجتهادية من نحو حكمه على الربا المحرم هل هو خاص بربا النسيئة أو يدخل فيه ربا الفضل (السالمي، 2010)، وقد حكم بذلك أيضا على مسألة البسمل، هل تجب قراءتها في الصلاة؟ وهل يجوز للجنب قراءتها؟ وهل يجوز للمحدث مسها؟ فقال: "ومعلوم أن هذه الأحكام اجتهادية" (السالمي، 2010 ب)، وربما يحكم على المسألة بأنها مسألة رأي ليعلم القارئ أنها مما يسع فيه الخلاف وليس لأجل العمل بما ورد فيها من أقوال حتى تتسع القلوب للمخالف وتعلم مستنده، ومن ذلك ما أورده في أقل ما يجزي من التحيات وفي حكم التحيات، فقد قال: "وإنما ذكرت هذه الوجوه ليعلم أنها مسألة رأي لا دين لا يعمل بها" (السالمي، 2010 ب)، مع بيانه أن آراء المجتهدين التي يخلصون إليها لا ينكر عليهم فيها، ومن ذلك قوله: "وأما أهل الكوفة وأهل البصرة فإنهم إنما فعلوا ذلك برأي منهم واجتهاد، وإن فرضنا عدم الإنكار عليهم؛ فهو لأنه لم يفعلوا منكرًا حيث اجتهدوا وتمسكوا برأي في موضع الرأي، سلمنا أن المسألة اجتهادية..." (السالمي، 2010 ب)، وربما حكم الإمام السالمي على من قصر النص على دلالة واحدة حين يحتمل أكثر بأنه جمود، كما هو الحال في حكمه على من قصر استئذان العباس المبيت في مكة ليالي منى على العباس وحده، ثم استعرض الأوجه وقال باحتمالها (السالمي، 2004)، وقد تقتضي بعض المسائل بسطا في القول لكن المقام لا يسعفه، وهنا يشير الإمام السالمي إلى ذلك وأنه لم يبسط القول لضيق المقام، ومن ذلك قوله بعد استعراض آراء العلماء والصحاب في الميراث بالولاء: "والمسألة مسألة خلاف، وللاجتهاد فيها مجال واسع، والكلام في بسطها يطول، والمقام يضيق عن ذلك" (السالمي، 2004)، وقال بعد ذكره آراء المذاهب في قبلة الصائم: "ولكل قائل تعلق واستدلال لا نطيل بذكره مخافة التويل" (السالمي، 2004)، وقال بعد استعراض الخلاف بين العلماء في صيام أيام التشريق للحاج مع ما ورد من النهي عن صيامها: "ولكل تمسك لا نطيل بذكره" (السالمي، 2004)، والإمام السالمي حريص على بيان أن المخالفين لمذهبه لهم دليلهم الذي يتمسكون به في مسائل الخلاف، فلا يعاب عليهم اختلاف رأيهم، ومن ذلك قوله إجمالاً: "والأقوال المحكية عن قومنا لا تخرج عن دائرة الصواب" (السالمي، 2010 ب) بعد ذكره الخلاف في حكم حلق المرأة لحيتها، وقوله: "وهذه الأقوال وإن كان أكثرها عن المخالفين فإنها سائغة على قواعد المذهب" (السالمي، 2010 ب)، بعد أن ذكر أقل ما يجزي لصلاة الجمعة إن انفضت الجماعة عن الإمام، وقال بعد أن ذكر آراء العلماء في صلاة الزلزلة حيث لم يثبت في المذهب شيء من الروايات: "ولم يثبت هذا عند أصحابنا وإنما عند قومنا، ولا بأس به، فأهل الروايات أولى بما رووا"، هذا من حيث الإجمال في تسويغ الخلاف وآراء غير الإباضية.

أما التفصيل في تسويغ آراء أفراد أهل العلم من المذاهب الإسلامية فظاهر خاصة في كتاب المعارج، فقد سوغ رأي الإمام الشافعي في النوم الناقض للوضوء "إن نام جالسا ممكنا مقعدته من الأرض لم ينتقض وإلا انتقض، سواء قل أو كثر، سواء كان في الصلاة أو خارجها وهو مذهب الشافعي... قلت: وهذا القول لم أجده لأحد من الأصحاب وهو مع ذلك غير بعيد من الصواب"، وكذا فيمن أدرك ركعة من الجمعة ونسي سجدة، قال بعد رأي الإمام الشافعي: "وهو وإن كان بعيدا غير خارج عن الصواب"، وقال بعد أن ذكر رأي الإمام أبي حنيفة في أقل ما يجزي من الخطبة قول الحمد لله وسبحان الله، "ولا بأس فالمسألة من باب الاجتهاد" (السالمي، 2010 ب)، وصوب رأي الدميري في اعتبار الجلالة بالرائحة (السالمي، 2010 ب)، واعتبر قول صاحبي أبي حنيفة في قدر خروج المعتكف من معتكفة بغير علة يوما أو نصف يوم أنه يستقبل ولا يبني (السالمي، 2010 ب).

والمطالع لتدوين الإمام السالمي في الكتب التي هي محل الدراسة يجد تأكيده على عدم تخطئة المجتهد حيث يكون المقام مقام اجتهاد، وقد زادت هذه المواضع على الثلاثين موضعاً، من ذلك قوله: "... وأهل هذه الأقوال لا يخطئ بعضهم بعضاً، لأنه مقام اجتهاد" (السالمي، 2010 أ)، وقال بعد أن تأول بعض الآثار التي في ظاهرها تخطئة المجتهدين في الظنيات: "فلا يجوز أن تجعل حجة على تخطئة المجتهد في الظنيات" (السالمي، 2010 أ)، وقال أيضاً: "أما في الظنيات فالصواب أن جميع أقوال المجتهدين فيها صواب" (السالمي، 2010 أ)، حتى في المسائل المختلف فيها والتي لا يرى الإباضية العمل بها في الصلاة كالقنوت قال عنها: "والمسألة محل رأي، فثبت عند أصحابنا النسخ، فأخذوا به ولم يقطعوا عذر من لم يصح معه ذلك" (السالمي، 2010 ب)، وكذلك عندما لم يسوغ أبو سعيد رأي الإمام مالك وأبي حنيفة بأن المرتد يعيد الحج قال: "بل يسوغ على رأي لأنه في حكم المسلم الجديد" (السالمي، 2010 ب)، وكذلك سوغ للإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه قولهما فيمن مات وعليه صيام يطعم عنه ما كان من شهر رمضان ويقضى عنه ما كان من شهور البذل، وقد رد ذلك أبو سعيد فقال الإمام السالمي: "وليس القول بالإطعام عنه خارجاً عن الرأي وإن استبعده أبو سعيد فقد سوغه الشيخ إسماعيل في القواعد" (السالمي، 2010 ب)، ويرى الإمام السالمي أن الاختلاف محمود بل هو رحمة فقال في المعارج عند ذكره الخلاف في الفروع: "وهذا هو الاختلاف المحمود" (السالمي، 2010 ب)، وقال: "واختلاف المسلمين في الرأي رحمة" (السالمي، 2010 ب).

وهذه المنهجية التي سار عليها الإمام السالمي في تسوية الخلاف، والاعتراف بآراء المجتهدين، منهجية وجدت في الكتابات الإباضية في وقت مبكر، ففي المدونة في القرن الثاني الهجري بعد استعراض حكم من وطئ الثانية ثم علم أنها أخت زوجته قال: "... وقد بلغنا مع ذلك من قول جابر بن زيد أنه كان يقول: يفارقهما جميعاً، وله فيما سواهما سعة، ومدوحة، وهو أقود لقوله هذا، ولو كنت أخذت بشيء من هذه الأقاويل لأخذت بقوله، ولكن قولي الذي أعتمد عليه أنه لا تحرم عليه امرأته، ولا يفرق بينهما (الخراساني، 2006)

وقال في صلاة الوتر بعد ذكر الخلاف في الوتر هل توصل الثلاث أو تفصل، وما أثر عن عمل البعض بالوصل والبعض بالفصل: "قال أبو المؤرج: لا يستنكر ذلك ممن فعله... فأبي الأمرين فعلت فحسن حميد"، (الخراساني، 2006) وفي موضع آخر: "قال أبو عبيدة: وكل صلاة لا يقرأ فيها بأب الكتاب فهي خداج. فقلت له حينئذ: يا أبا المؤرج إن هذا قول قومنا، قال: إن قومك يقولون حقاً كثيراً لم يخالفهم المسلمون فيما أصابوا فيه"، وفي جامع ابن بركة في القرن الرابع الهجري بعد ذكر اختلاف العلماء في معنى أنزل القرآن على سبعة أحرف قال: "وقد تكلم أهل العلم في هذا المعنى وأكثروا وبيّنوا معاني قولهم بالاحتجاج الصحيح، وهو معروف في آثارهم، وكل قد قال فيه بما يحتمل جوازه" (ابن بركة/ د.ت).

وقد شهد للإمام السالمي عدد من الباحثين باتساع صدره للخلاف وتسويغ، ومن ذلك دراسة الجحافي للمعارج فقد قال عن الإمام السالمي: "بذل الجهد في التقليل من هوة الخلاف بين آراء العلماء الاجتهادية على مختلف المذاهب الفقهية سواء إباضية أو غيرهم؛ لأنه محل نظر واجتهاد" (الجحافي، 2018)، ووصفه الجحافي بقوله: "ولا يضيق صدره بالخلاف" (الجحافي، 2003)، وقال عنه السيابي: "سعى الإمام السالمي إلى التهوين من شأن مسائل الخلاف في الرأي فلا يصبغها بطابع التهويل والمبالغة أو يضيف على المخالف شيئاً من عبارات اللوم والتقريع بل يقلل من عمق الخلاف، رادماً ذلك العمق باعتبارها من مسائل الظن والرأي، ومن ثم كان للاجتهاد فيها مجاله الرحب، فيتعامل مع المسائل الخلافية يؤطرها به في مجال واقعهما الخلافي المحدود من غير تشنج أو تعصب" (السيابي، 2004).

جاءت هذه القيمة في كتاب معارج الآمال في الترتيب الثالث من حيث كثرة الورد، فقد وردت (381) مرة، أي تكررت في كل وحدة من وحدات الكتاب بمتوسط ما يزيد على (18) مرة؛ ويفسر ورود هذا العدد في كتاب المعارج أنه كتاب فقهي قارن فيه الإمام السالمي بين الآراء وناقشها مناقشات مطولة، وجاءت هذه القيمة في شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع في الترتيب الخامس، فقد وردت (31) مرة، أي بمتوسط ما يزيد عن أربع مرات في كل وحدة من وحدات الكتاب، ومع أن شرح الجامع الصحيح كتاب في شرح الحديث غير أنه تضمن عددا من المناقشات الفقهية في شرح جملة من الأحاديث، بينما وردت في طلعت الشمس (8) مرات، وجاءت في الترتيب السابع من حيث كثرة الورد أي بمتوسط قرابة ثلاث مرات في كل وحدة من وحدات الكتاب.

تعددت صور هذه القيمة في كتب الإمام السالمي بين اعتذار أو توجيه أو استدلال، ولم تقتصر تطبيقات هذه القيمة في كتب الإمام السالمي على أتباع مذهبه، بل تعدتهم إلى غيرهم من العلماء كالأئمة الأربعة والمذهب الظاهري والشيعية وبعض أفراد أهل العلم، وقد تضمن الجزء الأول وحده من معارج الآمال عبارات الاعتذار المصحوبة بلعل (26) مرة، وربما اعتذر لأقوال يراها القارئ مستبعدة، أو وجه القول وجهة يحفظ فيها مكانة أهل العلم، أو أن توجيهه تضمن لغة تدعو إلى التقريب بين المتخالفين.

ومن أمثلة تحقق هذه القيمة الموضوعية في التدوين عند تعامله مع المخالفين له في المذهب قوله عن الإمام البخاري: "وإني لأنزه البخاري عن الكذب لكنه يأخذ عن أهل الأهواء" (السالمي، 2004)، وقال في توجيه رأي الإمام النووي: "... فما حكاه النووي من الإجماع على أن الخشوع غير واجب محمول عندي -إن صح- على وجوب حضور القلب دائما حتى لا تطرقه غفلة، ولا تخطر عليه وسوسة، ومن المعلوم أن هذا أمر لا يطاق ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وهو موضع الإجماع على عدم وجوبه" (السالمي، 2004)، وقال بعد أن نقل تعقب صاحب المنهاج لابن الحاجب: "قال صاحب المنهاج: ... وأما ابن الحاجب فلم أفق له على حجة، أي في اشتراطه أن يكون البيان أقوى من المبين... أقول: والظاهر من كلام ابن الحاجب أنه لم يرد ما ذكره، وإنما يريد أنه لا يعدل إلى البيان إلا إذا كان أقوى، واحتجاج البدر المتقدم ذكره هو المناسب لمقصود ابن الحاجب، ولعلها حجته بعينها".

واعتراف لأبي حنيفة في قوله بعدم نقض الوضوء بمس الذكر لا استدلاله بحديث: " أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مس ذكره، هل عليه وضوء؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "إنما هو بضعة منك". وقال بعض قومنا ما أبالي مسسته أو مسست أنفي. فإن صح الخبر الذي احتج به أبو حنيفة فيحتمل أن يكون ذلك منسوخا بما تقدم من الأحاديث"، وقال معتذرا لأبي حنيفة وصاحبه أبي يوسف متعقبا ابن بركة من الإباضية حين غلظهما إذ لم يجعل أقل النفاس كأكثر الحيض بل جعله خمسة وعشرين يوما: "وغلظهم أبو محمد في ذلك لأن أصلهما في أكثر الحيض عشرة أيام، فظاهر تغليظه لهما من حيث إنهما لم يبنيا على أصلهما في أكثر الحيض، وكأنه يريد أن يلزمهما أن يجعل أقل النفاس كأكثر الحيض، وهو إلزام لا يتوجه إلا على من يلتزم ذلك ... ولهما أن يستدلا بأمر ظني على قولهما كما استدلت أصحابنا بمثل ذلك في أقوالهم بأقل النفاس، على أنك قد عرفت مما مر ثبوت الخلاف في المسألة، وأنه لا دليل يقطع بشيء من تلك الأقوال، وإذا ثبت الاجتهاد للعلماء من قومنا في ذلك ما لعلمائنا" (السالمي، 2010ب).

وقال مستدلا لأبي حنيفة بعد أن ساق رأيه المخالف لرأي الإباضية القائل بعدم صحة من لم يستقبل عين الكعبة لمن كان في المسجد الحرام: "ولأبي حنيفة أن يستدل بأحاديث تسوية الصفوف فإنها شاملة لكل مكان، حيث لم تفرق بين الجماعة في الحرم وفي غيره" (السالمي، 2010ب)؛ لأن القول بالتسوية يقتضي أن يخرج المأموم بعد امتداد الصف عن محاذة استقبال القبلة،

وقال معتذرا للشافعية في قولهم أنه لا يلزم طلب الماء لمن لم يجده ولا يجب عليه قبوله لأن المنة في قبول الهبة شاققة بعد أن ساق تعجب الفخر من هذا القول: "... اللهم إلا أن يكون الماء عند هؤلاء في أمكنتهم ذا قيمة عظيمة، فيحتمل ما قالوه من الفرق في تحمل المشقة" (السالمي، 2010ب)، وقال مستدلا للإمامين الشافعي ومالك في إلزام الزكاة الزرع الموقوف: "ولعلمهم أخذوا بعموم الحديث: "وفيما سقت السماء العشر... إلخ" ونحن نخصص هذا العموم بقوله تعالى: (خذ من أموالهم صدقة) (التوبة: 103) وأن الموقوف ليس بصدقة" (السالمي، 2010ب)، واستدل للمالكية بالقول بالتورك في جلستي الصلاة بما رواه الإمام مالك: "ولعل حجة المالكية ما روى مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن عبد الله بن عبد الله أنه أخبره "أنه كان يرى عبد الله بن عمر يتربع في الصلاة إذا جلس" (السالمي، 2010ب)، واعتذر لما حكاه ابن المنذر عن مالك من إذا لم يصل بالناس حتى دخل وقت العصر يصلي بهم. وقال الجمعة ما لم تغب الشمس ولعله ممن يرى اشتراك الظهر والعصر في وقت واحد" (السالمي، 2010ب)، واعتذر لأفراد العلماء من غير أئمة المذاهب الأربعة كابن المنذر النيسابوري بعد أن نسب ابن المنذر الشذوذ إلى قولين في مدة النفاس: "ويحتمل أن يريد صاحب الإشراف بشذوذ القولين -لعله- قلة الآخذين بهما مع كثرة المخالفين، والله أعلم" (السالمي، 2010ب)، واعتذر لابن الماجشون في تفريقه بين كلب البدو والحضر في الطهارة إذ اعتبر البدوي طاهرا دون الحضري: "ولعله أراد بالبدوي كلب الغنم المأذون في استعماله"، (السالمي، 2010ب) وقال موجها رأي الظاهرية ومستدلا لهم عندما أجازوا لغير البائل الوضوء من الماء الراكد لأن النهي إنما ورد أن يبول في الماء الراكد ثم يتوضأ منه، ومتعقبا لرأي أبي محمد ابن بركة: "قال أصحاب الظاهر ولغير البائل الممنوع أن يتوضأ منه ... لأن النهي عن ذلك لا لكونه ينجسه بل لحكمة غير ذلك وهو صواب إن شاء الله تعالى فيسقط اعتراض أبي محمد عليهم ... ولأصحاب الظاهر أن يقولوا إن حمل الحديث على الماء القليل تخصيص بغير مخصص فلا يصح ... أما استدلال أبي محمد المذكور ... فلا يسقط احتجاج الظاهرية المذكور، إذ لهم أن يقولوا ..".

ووجه رأي داود الظاهري وأصحابه القائلين بوجوب ركعتي تحية المسجد بعد ذكر حديث "فليركع ركعتين": "ولعل داود وأصحابه تمسكوا بظاهر الأمر فحملوه على الوجوب"، (السالمي، 2010ب) واعتذر للشيعة في قولهم بالجهر بالبسملة في الصلاة السرية والجهرية بقوله: "ولعلمهم تمسكوا بما ورد من الأحاديث في الجهر بالبسملة. (السالمي، 2010ب) وقد أظهرت هذه القيمة مكانة أهل العلم في نفس الإمام السالمي عندما يورد عنهم الرأي، فقد حكى قول ابن المعلّى في عدم نقض الوضوء بمس الدبر، ولا فرق في ذلك بين أن يكون الممسوس دبر الماس أو غيره: "ولعل ابن المعلّى إنما أراد بدبر الغير زوجته أو سريته؛ لأنه هو اللائق بحقه"، (السالمي، 2010ب) وقال بعد ذكر حديث: ... (إن الكذب والغيبة والنميمة واليمين الفاجرة والنظر بشهوة ينقضن الوضوء، ويفطرن الصائم، ويهدمن الأعمال هدمًا، ويسقين أصول الشر) وقد علمت مما تقدم الخلاف في هذه الأربعة وغيرها، فلعل القائلين أنه لا تنقض الوضوء لم يصح معهم هذا الحديث كما هو اللائق بحقه (السالمي، 2010ب) وربما يعتذر لأهل العلم في أقوال قد تقع في نفس القارئ أول وهلة موقع الغرابة، ومن ذلك نقض الوضوء بمصافحة السفية، لكن الإمام السالمي يبين وجه القول المحتمل: "ولعله من قبل ما يتهم به من كثرة التلبس بالنجاسات وقلة النظافات" (السالمي، 2010ب)، ويظهر الحرص على التقريب بين الآراء عند الإمام السالمي خصلة يستصحبها وأينما وجد منفذا لتوظيفها صنع، وفي هذه القيمة ربما يسعى لتوجيه الآراء المختلفة وجهة التقريب، ومن ذلك خلاف العلماء في عدد من يحصل بخبرهم العلم من الرواة،

فقد قال بعد ذكر الخلاف: "فالظاهر أن أرباب هذه الأقوال إنما أرادوا أن يعينوا أقل عدد يحصل بخبرهم العلم فاختلقت أحوال المخبرين بالنظر إلى كل واحد من هؤلاء القائلين ... وعلى هذا المعنى فلا تنافي بين هذه المذاهب وإن كان الظاهر تنافيا لأنهم متفقون فيما يظهر على أن الخبر الذي يحصل به العلم هو خبر من يمتنع كذبهم عادة، وعلى هذا توجه احتجاجاتهم التي ذكروها على موافقة أحوالهم التي ظهرت لهم، والله أعلم" (السالمي، 2010).

وعناية العلماء الإباضية بالوجه الشرعي الذي انبنى عليه ما يناقشون من الآراء أمر ظاهر في مدوناتهم، فمن ذلك ما جاء في المدونة في القرن الثاني الهجري: "ثم قال عبد الله بن عبد العزيز: فما وجه قول الله تعالى: (فالآن بأشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) (البقرة: 187)، قلت: فما وجه ذلك... (الخراساني، 2006)، ومن ذلك أيضا ما جاء في مواضع من كتاب جامع ابن بركة، ومنها بعد أن تعرض لمسألة حرمة الزوجة على زوجها إن أتاه في حيض باتفاق أو أتاه من الدبر وهو رأي صاحب الجامع، لكنه ناقش الرأي المخالف: "فإن قال قائل: فما وجه جواز ذلك عند من قال به؟ قيل له من قبل: إن أهل اللغة يسمون الدخول في المضيق زنا، فلما رأينا الواطئ في الدبر والحيض داخلين في المضيق عليهما علمنا أنهما قد استحقا اسم الزنا، والزاني يفرق بينه وبين زوجته" (ابن بركة، د.ت)، وفي الدعاء: "فإن قال قائل: ما وجه الدعاء لما معلوم أن الله يفعل ما يريد؟ قيل له: وجه ذلك ما يكسبه الداعي فضل الطاعة بالدعاء... (ابن بركة، د.ت)، وعند عدم تبين وجه قول ما فإنهم ينسبون العلم لله "وقد وجدت محمد بن جعفر يذكر في الجامع أن من خاف فوت الجنابة في الحضر، ولم يكن الماء بحضرتة وهو محدث أنه يتيمم ويصلي، والله أعلم ما وجه هذا القول" (ابن بركة، د.ت)، أما أسلوب التذليل للرأي المناقش في صورة حوار، وهذا ظاهر في كتاب الجامع لابن بركة في القرن الرابع الهجري، وقبله في كتاب المدونة لأبي غانم الخراساني، فهما مليئان بالمناقشات التي أخذت طابع الحوار.

وقد أكدت هذه الدراسة ما خلصت إليه الدراسات السابقة لمنهجية الإمام السالمي في كتبه، ومن ذلك ما نص عليه حمدون السالمي في وصف معارج الآمال أنه تضمن توجيهها للأقوال، وجهدا في التقريب بين الآراء الاجتهادية (السالمي، 1994)، ودراسة هرموش التي ذكر فيها استدلال الإمام السالمي للكثير من أقوال أصحابه (هرموش، 2015)، ودراسة الحجري التي خلص فيها إلى منهج الإمام السالمي في طلعة الشمس من الاستدلال للخصم، والاعتذار للأقوال وحسن توجيهها (الحجري، 2003)، و وصف الجابري الإمام السالمي بالاعتذار في دراسته لشرح الجامع الصحيح (الجابري، 2011)، وقال أيضا: "يكثر عنده أسلوب ذكر الإيراد على الدليل مع الرد عليه بما يعمل في ذهنه من استحضار للأدلة واستنتاج لدلائلها وإن لم يصرح بذلك أصحاب القول" (الجابري، 2011)، ودراسة السيابي للمعارج التي وصف فيها ما يميز كتابة الإمام السالمي: "ومما امتاز به كتاب معارج الآمال أن صاحبه يبين في كثير من المسائل وجوه الأقوال فيها إن رأى لها وجهها" (السيابي، 2004)، وقال أيضا: "ومما تميز به أسلوب البحث عند السالمي خصيصة افتراض الحجج ... فتراه يفترض حججا للأقوال ثم يأخذ في ردها والاعتراض عليها" (السيابي، 2004)، كما وصفه بالاعتذار للعلماء الجحافي في دراسته لشرح الجامع الصحيح (الجحافي، 2002).

ولا يفهم من اعتذار الإمام السالمي أو توجيهه أو استدلاله لأقوال العلماء أنه يميل إليها، فربما تعقب القول أو ضعفه عقب الاستدلال له وتوجيهه، وإنما كان منه ما كان لبيان أقوال العلماء وحفظ مكانتهم من أنهم لا يصدر عن هوى، وأن ما رآه من رأي فإن له وجهها معتبرا في الشرع يوافقه من يوافقه ويخالفه من يخالفه بحسب تفاوت الاجتهاد ومراتب الأفهام.

إدراك واقعية الاختلاف وضرورته في مسائل الرأي: جعل الرأي عرضة للنقد

وردت هذه القيمة في كتاب طلعة الشمس مرتين، وفي كتاب معارج الآمال وردت (13) مرة، وهي بهذا ثامن قيمة موضوعية في الترتيب من حيث كثرة الورود في كتاب المعارج مقارنة بغيرها من القيم، وبالنسبة لشرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع جاءت هذه القيمة في الترتيب العاشر من حيث كثرة الورود فقد وردت مرتين.

وبالنسبة لصور هذه القيمة فإن الإمام السالمي قد يطالب القارئ بالتأمل أو النظر فيما ينتهي إليه الإمام السالمي من حكم بعد إيراد النقاشات على مسألة ما، ومن ذلك قوله في معارج الآمال عند مناقشته التلغظ بنية الصلاة، وأنه لا يعترض بأن القول بالتلفظ إثبات وتركها نفي والإثبات مقدم على النفي؛ لأن هذه القاعدة إنما تكون عند تعارض الأدلة للترجيح بينهما ليس عند تعارض الأقوال المثبت والنافي منها: "لا يقال المثبت مقدم على النافي؛ لأننا نقول محله إذا تعارض دليلان ... فتأمل فإنه موضع زلل ومحل خلل" (السالمي، 2010ب)، وربما تأتي هذه القيمة في صورة استعراض الإمام السالمي رأياً أو استدلالاً يجد نفسه غير قادر على دفعه لقوته ويعترف بذلك، فيفتح الباب لأهل النظر ليوردوا عليه اعتراضاتهم، ومن ذلك قوله بعد أن نقل عن صاحب المنهاج مناقشة حجية الإجماع: "وقد أوردت كلامه في هذا المقام على هذا الحال لينظر فيه من كانت له ملكة يقتدر بها على بيان الحق، أما أنا فلم أجد مخلصاً مما أوردته، والله ولي التوفيق ويبيده كل شيء" (السالمي، 20210 أ) وربما يستنكر رأياً أو لا يرى له وجهاً خاصةً إذا كان الرأي مخالفاً لنص شرعي فيطالب القارئ بالنظر فيه، ومثال على ذلك ما أوردته في كتاب المعارج بعد ذكر حديث عمرو بن العاص في بيان أفعال الوضوء الذي لم يتضمن مسح الرقبة في الوضوء: "هكذا الوضوء فمن زاد أو نقص فقد أساء أو ظلم"، قال: "وانظر في وجه إجازة مسح الرقبة، بل وفي استحبابه مع هذا الحديث" (السالمي، 2010ب)، وربما يورد من الكلام ما يحتمل أكثر من وجه ولا يظهر له مرجح، فيدعو القارئ للنظر لاحتمال الكلام أكثر من معنى وكله سائغ، ومن ذلك حكاية الخلاف عن الشيخ إسماعيل في طهر المرأة النفساء إذا كانت المرأة ذات جفاف: "... وانظر ما أراد بذلك، فإن كلامه يحتمل وجهين: ..." (السالمي، 2010ب)، وربما ينفرد برأي لم يسبق إليه فيدعو القارئ للنظر فيه وربما ينفرد برأي لم يسبق إليه فيدعو القارئ للنظر فيه كونه ليس مما وجد في الأثر السالمي، (2010ب).

وقد وجدت ممارسة هذه القيمة في التراث الإباضي المدون في وقت مبكر، ففي كتاب المدونة للخراساني في القرن الثاني الهجري "... وما أدى ما ذهب فيه أبو الشعثاء في فرقه بين هاتين المسألتين، انظر فيها فإنني إنما قلت فيها برأيي ولم يصح لي قول أبي الشعثاء" (الخراساني، 2006)، وفي القرن الثالث الهجري في كتاب جامع ابن جعفر قال بعد الترخيص للتائب المسن من قضاء الصلاة والصيام والكفارت: "... فينظر فيما شرحته، ويتأمل ما ذكرته، ولا يؤخذ منه إلا ما وافق الحق والصواب" ابن جعفر، دت)، وكذا في كتاب الجامع لابن بركة من علماء القرن الرابع الهجري، ورد فيه نحو من ممارسة هذه القيمة كقوله فيمن قذف زوجته ثم علم أن عقد نكاحه فاسد أنه لا يكون بينهما لعان، ويلزمه الحد إلا إذا أقام البيينة على صدقه، ثم قال بعد ذلك: "وينظر في هذا الجواب فإنني لم أحفظ لأصحابنا فيه قولاً بل تحريته على أصولهم" (ابن بركة، دت).

ولأجل كثرة توظيف مثل هذه العبارات في التراث الإباضي، وربما ذيلت بعد دعوة النظر بالحجر على المستفتي من العمل بالقول إلا بعد التأمل فيه وتبيين صوابه.

إنصاف المخالف: حسن الألقاب والأوصاف التي تطلق على المخالف في المذهب

تأتي هذه القيمة من حيث كثرة ورودها في كتاب المعارج في الترتيب الثاني، وفي شرح المسند في الترتيب الثالث بعد القيمتين السابق ذكرهما، وتأتي في طلعة الشمس رابع قيمة يكثر ورودها.

وبتحليل كتاب طلعة الشمس المتضمن (285) وحدة، مشتملة على (1971) قيمة موضوعية، تتكرر قيمة حسن الألقاب والأوصاف التي تطلق على المخالف في المذهب (28) مرة، بينما تكررت في كتاب المعارج (463) مرة ضمن (2085) وحدة من وحدات الكتاب، أما في شرح المسند فقد تكررت (297) مرة خلال وحدات الكتاب (715)، وبالنظر إلى أكثر الألقاب أو الأوصاف شيوعاً ضمن الكتب الثلاثة فإن لفظ "قومنا" هو أكثر الألفاظ شيوعاً فقد ورد (441) مرة، ولم يرد مفرداً بلفظ القوم إلا (8) مرات، وفي الإضافة نفسها أثر نفسي يدعو للشعور بين المتخالفين بالقرب، ولم ينفرد الإمام السالمي بالتعبير عن المخالفين من غير مذهبه بلفظ قومنا أو القوم، بل هو مصطلح درج عليه التدوين الإباضي في وقت مبكر، ففي رسالة ابن ذكوان -الذي هو من كبار علماء الإباضية في القرنين الأول والثاني الهجري- تكرر ورود لفظ "قومنا" (ناصر، 1997) في رسالته التي ضمنها ما يدين به الإباضية وأحكام المخالفين في ما وقعت فيه الأمة من أحداث في القرن الأول الهجري، كما ورد لفظ قومنا في المدونة لأبي غانم الخراساني في القرن الهجري الثاني (الخراساني، 2006)، وفي كتاب الدينونة في القرن الثالث الهجري، (فتح، 1999) وفي كتاب مختصر الخصال في القرن الخامس الهجري (الحضرمي، 2011)، وقد استحسن بعض العلماء المعاصرين من غير الإباضية مثل هذا اللقب، ومن ذلك ما نص عليه الدكتور طه جابر العلواني في كتابه من أدب الاختلاف إلى أدب الخلاف: "... فيها هو سالم بن ذكوان الهلالي الذي يعتبر من النماذج المبكرة للانفتاح أو التقهّم للمخالفين مذهبياً ... يسمي المخالفين لمذهبه قومنا" (العلواني، 2017)، وكذا لفت هذا الاستخدام انتباه صاحب كتاب "اجتهادات الإمام السالمي" فقال عن لفظ قومنا الذي يطلقه الإمام السالمي على مخالفه: "... وكان يقول ذهب أصحابنا إلى كذا، وذهب قومنا أو بعض قومنا إلى كذا، وهي عبارة محببة تقرب ولا تبعد وتبني سواراً من الودّ والألفة والأخوة الجامعة، والعلم الذي جعله الله رحماً بين أهله" (هرموش، 2014).

ومما يندرج تحت هذه القيمة الموضوعية في التدوين الثناء على آراء العلماء المخالفين له في المذهب، وقد حوت الكتب الثلاثة مواضع أكبر فيها الإمام السالمي آراء العلماء من غير مذهبه، و وصف تحقيقاتهم بالحسن أو القوة أو الصواب، وكثيراً ما كان يطلق على أبي إسحاق الإسفراييني لقب الأستاذ وربما يستكفي به أحياناً عن ذكر اسمه (السالمي، 2010أ)، ومن ثنائه على أقوال العلماء عند نقله عنهم، ما قاله عن صاحب المنهاج في توجيهه لرأي فقهي يخالف رأي الإمام السالمي: "وهو توجيه حسن لا يخرج عن دائرة الرأي" (السالمي، 2010أ)، وقال في موضع آخر: "هذا كلامه وهو من الحسن بمنزلة لا تخفى" (السالمي، 2010أ)، وقال بعد نقل كلام طويل للأزميري: "وهو كلام حسن جداً"، وقال بعد أن نقل تفرّعات فقهية للحنفية على فاء السببية وفاء التعليل: "وهي فروع مطابقة للحق وموافقة للصدق، وقواعد الأصحاب شاهدة لها بذلك" (السالمي، 2010أ)، وله ثناء حسن في الإمام مالك وتضلعه بعلم الحديث، فقال عنه: "ولا نزاع بينهم أنه كان في علم الحديث كالشمس الطالعة" (السالمي، 2010ب)، ويرد مثل هذا اللفظ عند الإمام السالمي في ثنائه وتسويغه للرأي حتى عدّه هرموش ضمن عبارات الترويج التي يستخدمها الإمام السالمي (هرموش، 2014)، وربما أشاد بنباهة عالم ودقة فهمه كما هو الحال في ثنائه على ابن التين حين أجرى حديث "في كل كبد رطوبة أجرا" على عمومته ولا تعارض بين الإحسان إلى الكلب والأمر بقتله: "لله در ابن التين حين تنبه لهذا المعنى فقال لا يمنع إجراؤه على عمومته" (السالمي، 2004)، وكذا في ثنائه على ابن المنذر في الميت في البحر هل يحتال ليصل إلى البر أو يثقل ليرسب في البحر: "وما أقوى نظر ابن المنذر في اختياره حيث اختار الرسوب حيث يكون البحر إلى ناحية المشركين، واختار غيره حيث يكون إلى ناحية المسلمين" (السالمي، 2010ب)، ونقل تنفير ابن قتيبة من التكلف في القراءة، ثم أعقبه بقوله: "... هذا كلامه وهو من الحسن في نهايته ومن الإنصاف في غايته".

ولا تختلف نظرة الإمام السالمي إلى الرأي الآخر إن كان موافقا أو مخالفا إن تميز بقوة الحجة وجودة الطرح، ومن ذلك ما قاله عن الإمام الشافعي بعد حكايته مخالفة الإمام الشافعي للإباضية في صلاة المسابقة ببطلان صلاة المصلي إن تتابع الضرب عليه أو عمل ما يطول: "... لكن خالفنا في قوله: إن تتابع الضرب أو طعن طعنة فردها ... أو عمل ما يطول فلا تجزئه صلاته، ولعله قال ذلك حيث إنه زاد على قدر الحاجة في الدفع، وهو وجه حق لا مخلص عنه".

والناظر إلى ما كُتب عن الإمام السالمي وكتبه في أدبه مع من يخالفه يجد اتفاقا بين الكتابات إشادة بأدبه وحسن ألفاظه، يقول هرموش: "... وكان أسلوبه في عرض المذاهب مفعما بالأدب مندرعا بالإنصاف" (هرموش، 2014)، ويقول عنه الحوسني: "... وهو يجادل بالتّي هي أحسن، وقد خلا الرد من التهكم والاتهام والسب والشتم وهذه أخلاق العلماء" (الحوسني، 2006)، ويقول عنه الإسماعيلي: "ومما يلاحظ أن الشيخ السالمي لا يكتفي بتضعيف الأقوال فحسب، بل يبين سبب ضعفها و وهنها كل ذلك بأدب جم وأسلوب راق خال من الألفاظ الجارحة أو البذيئة" (الإسماعيلي، 2011)، ويقول الحجري في دراسته لطلعة الشمس: "... إن الناظر في كتاب طلعة الشمس يتبين له موقف السالمي من العلماء واضحا فلا تجد له في طيات كتابه غمزا ولا لمزا لأحد من العلماء، فلا يحتقر أحدا، ولا يشنع على أحد، ... فكثيرا ما نجد السالمي يذكر العلماء المخالفين له مع كامل التقدير والاحترام ... وخاتمة ذلك أن من تصفح الكتاب من أوله إلى آخره لا يجد لفظا نابيا ولا تشنيعا ولا احتقارا ولا تعاليا على أحد" (الحجري، 2003)، ويقول الجحافي في دراسته لشرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع: "وتارة يطلق على المخالف كلمة القوم، وحينما يناقش إنما يناقش بالدليل دون أن ترى السب والشتم والتكفير للغير إنما هي المجادلة بالحسنى" (الجحافي، 2002). إن هذا الأدب الذي تحلى به الإمام السالمي في الثناء على المخالف، والاعتراف له بقوة الحجة والطرح هو منهج سار عليه التديون الإباضي في أوقات مبكرة فضلا عن المتأخرين، فكتاب الجامع لابن بركة تضمن ثناء على الإمام الشافعي وأبي حنيفة والإمام مالك، وذلك في معرض ذكر العلة العقلية التي لا يختلف فيها العقلاء، بخلاف العلل في استنباط الأحكام النازلة التي لا نص فيها، وقد ورد ذكرهم مورد العقلاء المجتهدين الذين يستنبطون الأحكام ويبنونها على العلل: "... فقال الشافعي: علة الربا في المأكول دون غيره، وخالفه عاقل مثله، وهو مالك بن أنس، فقال: علة الربا الاقتيات والادخار، وخالفهما عاقل مثلهما وهو أبو حنيفة فقال: علة الربا الكيل والوزن" (ابن بركة، د.ت).

إن الاعتراف بالفضل لأهله شيمة الفضلاء، والكلمة الطيبة وإن لم يلق لها المرء بالا تقوده لرضوان الله تعالى، والشيطان ينزغ بين الناس من خلال كلامهم، ومن هنا جاء التوجيه القرآني (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم) (الإسراء: 53)، ومن أسوأ ما يمكن أن نجده بين المسلمين ولا يعود عليهم إلا بالفرقة والشقاق التنازب بالإلقاب خاصة بين الخصوم، وما يمكن أن نكبره في الإمام السالمي الذي عاش فتنة مذهبية ظهرت في آثاره العلمية من خلال المناظرات التي تركها كالتّي عنونت بمناظرة العقيدة ومناظرة أخرى كتبها لشيخه صالح بن علي، ومن خلال ما حكى عن نفسه في تحفة الأعيان من مناظرات كانت بينه وبين المخالفين له في المذهب في سفر الحج (السالمي، 1997)، كما أن زمنه ليس ببعيد عن الفتنة الوهابية التي بلغت بعض قبائل عمان (سليمان، 2015)، ومع ما نرى في الإمام السالمي من اعتراز بمذهبه الذي يظهر في قصيدته كشف الحقيقة وكتابه اللمعة المرضية في كل هذه الظروف المحيطة بحياة السالمي نجد أن قلمه يحفظ الحق للمخالفين، ويعترف لهم به، وينسب إليهم من أوصاف العلم والتقدير ما يعكس مكانة العلم وأهله في نفسه، وهذا مستوى يعكس التدين لدى الإمام السالمي فلا يمكن أن يسيطر على النفس شيء ويوجهها ويخلصها من حظوظها كما يفعل الدين بصاحبه.

إنصاف المخالف: الشهادة لكتب المخالفين له في المذهب باستحسانها إذا كانت جديرة في نظره

لم ترد هذه القيمة في الكتب الثلاثة إلا مرة واحدة في كتاب طلعة الشمس، وذلك أن الإمام السالمي بعدما شرع في نظم منظومته شمس الأصول سمع عن منظومة في أصول الفقه فسعى للحصول عليها، لكنه لم يتحصل عليها حتى بلغ ركن الاستدلال، فقال عنها بعدما اطلع عليها: "فنظرت فيها متأملاً، فإذا هي جامعة لمعان مفيدة، وقواعد عديدة، أخذت من التطويل حظها، قد ركب على مضاجع السهولة لفظها، سماها صاحبها "فائقة الفصول في نظم جوهره الأصول" (السالمي، 2010أ)، وهذه القيمة تختص بالثناء على الكتب أو المصنفات ولا يدخل فيها الثناء على العلماء أو آرائهم، وقد تقدم الثناء على العلماء وآرائهم العلمية في قيمة حسن الألقاب والأوصاف التي تطلق على المخالف، وفيها الثناء على الإمام مالك في علم الحديث بأنه "كالشمس الطالعة" (السالمي، 2010ب)، وثنائه على ابن المنذر "وما أقوى نظر ابن المنذر" (السالمي، 2010ب)، وغيرهم من العلماء، والمطالع لكتب الإمام السالمي يجد فيها أن الإمام السالمي لا يجد غضاظة أو أنفة من أن يرشد لكتاب هو لعلماء من غير مذهبه، فقد وصف كتاب إحياء علوم الدين بجميل الأوصاف بعدما انتقد عليه بعض المآخذ فقال:

نعم حوى كشف عيوب النفس	كشفاً بليغاً قد خلا من لبس
فبين المهلك من خصمها	وذكر العلاج من أحوالها
وبين المنجي بما لم يسبق	إليه في تفصيله المنمق
من هاهنا أتى عليه الأصل	إذ منه داء النفس قد ينحل (السالمي، 2006)

وأرشد إلى كتاب "اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية" في جواباته (السالمي، 2010ج).

وقد مارس العلماء هذه القيمة في مدوناتهم، فمتى ما وجدوا ما يستحق الثناء من الكتب أو الآراء أثنوا وذكرنا الفضل لأهله، وفي المدونات الإباضية وجد ثناء على كتب غير الإباضية، فمن ذلك موقف ابن خلفون مع أصحابه -وهو من علماء القرن السادس الهجري وإليه يعزى أول تصنيف إباضي في الفقه المقارن لدى إباضية المغرب- (ابن خلفون، 1974) بسبب عنايته بكتب الخلاف التي كتبها غير الإباضية للاطلاع على آراء العلماء من غير الإباضية، وقد نغم عليه أصحابه قوله لهم: "والله ما علمت لكم كتاباً غير كتاب "اختلاف الفتيا" وكتاب ""الغانمي" في معرض إكباره لهذين الكتابين وأهمية العناية بهما (الدرجيني، د.ت)، وكذلك وجد ثناء على تفسير الزمخشري من قبل المحقق الخليلي (الخليلي، 2011).

وفيما تقدم من عناية الإباضية بكتب غيرهم تحقيقاً واختصاراً وتعليقاً وتهذيباً بيان عملي بمكانة كتب غير الإباضية لدى علماء الإباضية.

إنصاف المخالف: رفض المثالب بين الخصوم أو مناقشتها للوصول إلى الحقيقة

تقتصر هذه القيمة على ما كان وارداً من الخصوم في خصومهم فلا يقبله الإمام السالمي بل يناقشه، وهي وإن لم ترد بهذا النص في الكتب الثلاثة التي هي مجتمع الدراسة غير أن معانيها ظاهرة لدى الإمام السالمي خاصة في أحداث الفتنة التي كانت يوماً سبباً من أسباب وضع الأحاديث النبوية لينتصر بها الخصوم على بعضهم، وقد تعرض الإمام السالمي لذكر بعض أحداث الفتنة كما تعرض لذكر عدالة الصحابة.

الذي يظهر في سياق كتابة الإمام السالمي استصحابه هذه القيمة، فعندما ذكر رأي أبي حنيفة في أن أقل ما يجزي من خطبة الجمعة هو فقط ذكر الله من نحو الحمد لله وسبحان الله،

واستدلال أبي حنيفة بحديث عثمان أنه لما صعد المنبر قال: الحمد لله، وأرتج عليه، فقال: "إن أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا، وإنكم إلى إمام فعّال أحوج منه إلى إمام قوّال، وستأتيتكم الخطب، ثم نزل" (السالمي، 2010 ب)، قال عنه الإمام السالمي: "هذا إذا صح أن عثمان قد قال ذلك في الزمان الذي كثرت فيه أحداثه، كما يدل عليه قوله: "وإنكم إلى إمام فعّال أحوج منكم إلى إمام قوّال"، فإن فيه إشارة إلى الطعن في الخليفتين قبله حيث أشار إلى أنهما إمامان قوّالان وأنه الإمام الفعّال، والله أعلم بصحة ذلك عنه. ثم وجدت في بعض كتب قومنا تضعيف هذه الحكاية عن عثمان، وأنها لم توجد في كتب الحديث" (السالمي، 2010 ب)، ومن ذلك أيضا ما استدل به في موضوع عدالة الصحابة من أن عمر بن الخطاب نصّب المزكين "بعد أن كثرت الخيانات في الناس وظهرت شهادات الزور أخذا بالاحتياط وتمسكا بالحزم وتثبتا في أمر الله تعالى، فعلمنا بذلك أن حكمهم قبل الفتن مخالف لحكمهم من بعدها" (السالمي، 2010 أ)، وقد قال قبل ذلك: "والقول الفاصل بين الخصوم في هذا المقام وهو المطابق لظاهر الكتاب والسنة أن نقول إنهم جميعا عدول إلا من ظهر فسقه منهم قبل الفتن" (السالمي، 2010 ب).

ومن هنا فإن الإمام السالمي كان حذرا وهو يخوض في قضايا الخلاف التي كثر فيها الأخذ والرد لا سيما قضايا العقيدة، وقد وصفه محقق كتاب مشارق الأنوار عبد الرحمن عميرة بوصف حسن وهو يتعامل مع خصومه ويناقش آراءهم، فلا يقبل ما حكي عنهم أو نقله غيرهم عنهم بل يتحقق من معتقداتهم بحسب ما أورده كتب خصومه فقال:

وما كاد المؤلف ينتهي من عرض هذه القضية التي كثرت فيها الآراء وتبادلت فيها الأفكار حتى نراه يعقد فصلا مطولا عن القرآن الكريم يستعرض من خلاله المحكم والمتشابه في كتاب الله تعالى، موضحا أقسام كل منهما مبتعدا عن الرأي العجل مبرئا نفسه عن الهوى والغرض الذي هو آفة بعض العلماء، والذي أدى ببعضهم في النهاية إلى البلبلة والتمزق، وتوسيع هوة الخلاف بين أبناء الأمة الواحدة. ثم تناول المؤلف السمعيات بالحديث، وأسهم إسهاما مميزا في توضيح قضية الروح، وعذاب القبر، وتباين الآراء في خلق الجنة والنار، وما يتبع ذلك من قضية البعث والحساب، والميزان والصراط، وشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو في كل ذلك مفندا أقوال العلماء مبينا زيفها مشيرا إلى ما فيها من آراء فاسدة، ومعتقدات باطلة يفعل المؤلف ذلك بعد عرض آراء الخصوم كما جاءت عنهم أو نقلت في مؤلفاتهم وكتبهم بلا زيادة أو نقصان (السالمي، 1989).

ولعل الناظر فيما أورده الإمام السالمي في كتابه تحفة الأعيان الذي هو في تاريخ عمان عن ابن بطوطة يتضح له منهج الإمام السالمي وهو يتعامل مع خصم له في المذهب من حيث تمحيص وتوجيه ما ينقله ابن بطوطة عن أهل عمان، فلم يكن بالمدافع النافي لكل ما يورده مما تضمن مناقص عن أهل عمان، وإنما دفع منه وربما كذب بعضه فيما لم يكن له سبيل إلى الواقع، ووجه ما عدا ذلك بالتوجيه الذي يمكن أن ينسجم مع ما ذكره ابن بطوطة (السالمي، 1997).

التصور الصحيح للمسألة قبل الحكم عليها: التصور الصحيح للمسألة قبل الحكم

وردت هذه القيمة في كتاب طلعة الشمس (56) مرة، وهي ثالث قيمة موضوعية في التدرج من حيث كثرة ورود في وحدات الكتاب (285) وحدة، وفي كتاب معارج الآمال وردت (250) مرة في وحدات الكتاب (2085) وحدة، وهي بهذا خامس قيمة موضوعية في الترتيب من حيث كثرة ورود في كتاب المعارج مقارنة بغيرها من القيم، وبالنسبة لشرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع جاءت هذه القيمة في الترتيب الرابع من حيث كثرة ورود، فقد وردت (32) مرة خلال (715) وحدة.

تعددت صور هذه القيمة في الكتب الثلاثة، فتارة تكون ببيان ثمرة الخلاف، وتارة أخرى تكون بتحرير موضع النزاع، وأحيانا تكون ببيان نوع الخلاف ألفظي أو معنوي، وقد ترد لبيان سبب الخلاف أو الأصل الذي انبنى عليه الخلاف، أو ترد لتخريج أقوال لم ينص عليها وإنما تقتضيها قواعد العالم أو مذهبه، وهي كلها صور تعكس التصور الصحيح للمسألة قبل الحكم،

وتفاوتت الأحكام بناء على تصور المسائل؛ لأنها فرع عن تصور المسألة، والملاحظ في طرح الإمام السالمي في كتابته أنه حريص على بيان نوع الخلاف إن كان من قبيل الخلاف اللفظي الذي هو مزيد تحقيق وتدقيق، ولا ثمرة له وإنما هو اختلاف في العبارات والألفاظ وليس في المعنى، بل يحرص أيضا على بيان أن بعض مسائل الخلاف منشؤها الاستحسان أو الاختيار الذي يتفاوت بين العلماء لعدم الدليل الذي يقطع بالحكم، ومثل هذا الطرح من شأنه تهوين موضوع الخلاف، والتقريب بين المتخالفين. حكم الإمام السالمي على قرابة (19) موضعا من الخلافات التي ساقها في كتبه بأنها خلافات لفظية، (9) منها في طلعة الشمس، و(9) في معارج الآمال، وفي موضع واحد من شرح الجامع الصحيح، وقد قلل من شأن الخلاف في مواضع جعلها من قبيل غياب النص الجازم وإعمال الاستحسان في نحو قوله بعد استعراض الأقوال: "... فهذه أقوال العلماء في هذا المقام، وكلها مبنية على الاستحسان والاختيارات؛ لعدم الدليل الجازم بشيء من ذلك" (السالمي، 2010ب)، وقوله بعد ذكر الخلاف في تحديد ساعة الجمعة الموصوفة بالإجابة وقد بلغت فيها الأقوال إلى الخمسين قولاً: "... ومرجع الجميع إلى الظن؛ إذ منهم من استند في تعيينها إلى حديث ضعيف الإسناد، أو موقوف استند قائله إلى اجتهاد دون توقيف" (السالمي، 2010ب)، وقال بعد استعراض الأقوال فيمن مات في البحر كيف يوارى؟ هل في البحر أو في البر: "وهذه كلها استحسانات، ... أحدهما: جعل البحر مكان البر... وثانيهما: جعل البحر سبيلا إلى البر" (السالمي، 2010ب)، وفي بعض المواضع حرص على بيان أن ما أورده العلماء ممن يخالفهم في المذهب من رأي أو أقوال هو سائغ في مذهبه ويمكن تخريجه على قواعد المذهب وإن لم ينص عليه، وهو نمط من أنماط تهوين الخلاف بين المتخالفين، ولم يقتصر على بيان ذلك بين آراء العلماء المخالفين له في المذهب مقارنة بآراء المذهب فحسب بل حتى بين آراء المتخالفين من غير مذهبه، فمن قبيل الثاني قوله بعد ذكر رأي ابن الحاجب وصاحب المنهاج في شروط القياس: "... والخلاف بين ابن الحاجب وصاحب المنهاج في هذا المعنى لفظي" (السالمي، 2010أ)، وقال بعد أن استعرض الخلاف في تعريف السنة هل يدخل فيه ما أثر عن الأعلام في الدين كالصحابية أو يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو رأي الإمام الشافعي، وقد علل من نسب ذلك إلى الشافعي بأنه منبني على عدم تقليد الصحابة: "الظاهر أنه لم يبين على ذلك وإنما هو اصطلاح عرفي ولا مشاحة في الاصطلاح" (السالمي، 2010ب)، ومن قبيل الأول تخريج الخلاف أو الرأي الوارد عند غير مذهبه على قواعد مذهبه، ومن ذلك قوله في مس الدراهم التي فيها ذكر الله بالنسبة للمحدث حدثا أكبر بعدما ساق رأي أبي حنيفة وعطاء والقاسم بن محمد والشعبي وابن المنذر المترددة بين التجويز والكرهية: "ولم أجد لأصحابنا في مس الدراهم المذكورة أثرا صريحا، ومقتضى مذهبهم الجواز" (السالمي، 2010ب)، وقال بعد حكاية رأي للإمام أحمد بإجازة أذان الصبي إذا راهق بعد حكاية ما يجزي من أذان وإقامة الصبي: "وأما قول أحمد: يؤذن إذا راهق، فهو خارج على قول بعض أصحابنا أن حكم المراهق حكم البالغ" (السالمي، 2010ب)، وقال بعد حكاية رأي الإمام الشافعي بجواز صلاة الجنابة في أي وقت: "وأما الشافعي فكأنما جعلها في حكم الذكر والدعاء فأجازها في كل وقت، وكان ينبغي أن يخرج هذا القول في المذهب؛ إذ له نظائر في فروع المسألة" (السالمي، 2010ب).

ولأن التصور الصحيح للمسألة يكون أثرا من آثار بلوغ درجة الاجتهاد فهو مما يتضح في آثار العلماء المجتهدين في نحو الصور المذكورة، ومن أشهر كتب الإباضية في التخريج كتاب تعليقات أبي سعيد الكدمي من علماء القرن الرابع الهجري على كتاب الإشراف لابن المنذر النيسابوري، وهو كتاب يخرج فيه أبو سعيد أقوال الإباضية بعد أن يستعرض خلاف العلماء الذي يذكره ابن المنذر، وأما تأصيل المسألة ببيان سبب الخلاف فيها أو ثمرته فإن مدونة الخراساني من علماء القرن الثاني الهجري تظهر جانباً من هذا،

ومن ذلك عند بيان خلاف العلماء في الخلع هل هو طلاق أو فسخ قال: "... رأيت أبا عبيدة في آخر زمانه كان يستحب قول ابن مسعود أن الخلع تطليقة بائنة وهي أحق بنفسها، قلت فإن فادها ثلاث مرات، ما تقول في ذلك، قال: أما من أخذ بهذا القول الذي أعلمتكم به من قول ابن مسعود الذي رواه أبو عبيدة واستحبه في آخر زمانه، جعلها ثلاث تطليقات... (الخراساني، 2006) وقد أدرك عدد من الباحثين تحلي الإمام بهذه القيمة الموضوعية وهي التصور الصحيح للمسألة ببيان ثمرة الخلاف، أو تحرير موضع النزاع، أو بيان نوع الخلاف اللفظي أو معنوي، أو بيان سبب الخلاف، أو الأصل الذي انبنى عليه الخلاف، أو تخريج أقوال لم ينص عليها وإنما تقتضيها قواعد العالم أو مذهبه للتقليل من هوة الخلاف، فقد نص العلامة الخليلي على تمكن الإمام السالمي من علم الأصول في سياق بيان سمات مؤلفاته الفقهية: "تمكنه من الربط بين الأصول والفروع" (الخليلي، 2012)، "وكان يحرص دائما على ما يجمع الشمل" (الخليلي، 2012)، وقال عنه حمزة السالمي: "... وقد ساعد على ذلك إتقانه لأصول الفقهاء الذي تمتزج فيه أقوال شتى المذاهب والاتجاهات" (السالمي، 2003)، وقال الصوافي عنه عند حديثه عن كتاب الإمام السالمي "معارج الآمال": "... ثم يذكر فروع المسألة ويردها إلى أصلها" (الصوافي، 2012)، و وصفه حمدون السالمي ب: "استخراج أقوال جديدة على مذاهب الفقهاء وفق قواعدهم" (السالمي، 2012) وقال عنه الجابري: "يهتم الإمام السالمي رحمه الله بتحرير محل النزاع في المسألة التي يكثر الأخذ والرد فيها" (الجابري، 2011)، وقال عنه شهاب السالمي: "ولا يقتصر على نقاش المسائل نقاشا فقهيا بحثا إنما يرد تلك الفروع إلى أصولها معتمدا على الأدلة الأصلية (القرآن والسنة والإجماع) وكذا الأدلة التبعية" (السالمي، 2017)، ولاحظ الجحافي على الإمام السالمي: "استخراجه أقوال جديدة على مذاهب الفقهاء وفق قواعدهم و"بذل الجهد في التقليل من هوة الخلاف بين آراء العلماء الاجتهادية على مختلف المذاهب الفقهية سواء إباضية أو غيرهم؛ لأنه محل نظر واجتهاد" (الجحافي، 2018)، ويعتبر الحجري في دراسته لطلعة الشمس أن أهم معالم منهجية السالمي في الطلعة عرض المسألة ومناقشة آرائها وتحرير المسألة جيدا قبل النقاش وتوضيحها للقارئ (الحجري، 2003)، بجانب ضم الأقوال إلى بعضها والتفريع عليها (الحجري، 2003)، وذكر ثمرة الخلاف (الحجري، 2003)، وتحرير موضع النزاع (الحجري، 2003). وفي الجدول التالي تلخيص ونظرة عامة للمواضع التي رصد البحث فيها قيم الموضوعية في كتب الإمام السالمي ومرات تكرارها

جدول 6: رصد قيم الموضوعية في كتب الإمام السالمي مجتمع الدراسة

المجموع	شرح المسند	المعارج	طلعة الشمس	مرات ورودها في الكتاب	
				القيمة الموضوعية	اتباع الدليل
1215	557	436	222	21	إدراك واقعية الاختلاف
536	39	476	28	21	إنصاف المخالف
788	297	463	56	21	التصور الصحيح للمسألة
338	32	250	1644	21	التوثيق
31099	12845	16601	1971	21	مجموع القيم

الخاتمة

استعرضت هذه الدراسة قيم الموضوعية في الكتابة الشرعية وجعلتها هي فئات تحليل المحتوى، أي الموضوعات التي تبحث عنها الدراسة في نصوص مؤلفات الإمام السالمي، بعد أن استعرضت معنى كل فئة من هذه الفئات وشرحها، وبعد أن عرفت الدراسة تعريفا موجزا بالإمام السالمي.

نتائج الدراسة:

- 1- تحققت في كتابات الإمام السالمي قيم الموضوعية الخمس في الكتابة الشرعية وتفاوتت نسبة ظهور هذه القيم.
- 2- شكلت القيمتان التوثيق واتباع الدليل بقبول الحق ممن جاء به أكبر نسبة ظهور في مؤلفات الإمام السالمي
- 3- لم ترصد الدراسة القيمة الموضوعية رفض المثالب بين الخصوم أو مناقشتها للوصول إلى الحقيقة لأنها قيمة تقتصر على ما كان واردا من الخصوم في خصومهم فلا يقبله الإمام السالمي بل يناقشه، وهي وإن لم ترد بهذا النص في الكتب الثلاثة التي هي مجتمع الدراسة غير أن معانيها ظاهرة لدى الإمام السالمي خاصة في أحداث الفتنة التي كانت يوما سببا من أسباب وضع الأحاديث النبوية لينتصر بها الخصوم على بعضهم، وقد تعرض الإمام السالمي لذكر بعض أحداث الفتنة كما تعرض لذكر عدالة الصحابة.
- 4- ظهر مجموع قيم الموضوعية في كتاب معارج الآمال الذي هو كتاب في الفقه المقارن أكثر من غيره نظرا لما تقتضيه الطبيعة الفقهية من استعراض مقارن لسائر الآراء

التوصيات:

- 1- توصي الدراسة في ختامها بأهمية أن يولي الباحثون التراث الإسلامي المدون على اختلاف مدارس الإسلام عنايتهم، بإبراز الموضوعية في الكتابة الشرعية لدى علماء الأمة لتكون موضع الاقتداء لدى طلبة العلم واتباع المدارس والمفكرين ولتتعزيز في أجيال الأمة لحملة الإخاء وأصرة الوحدة بإظهار هذه القدوات الإصلاحية لهم.
- 2- أن يستصحب الباحثون الطبيعة البشرية في العلماء وما يمكن أن يقعوا فيه من مواقف استفزازية تستدعي ردود أفعال لا تخلو للناظر من خروج عن الموضوعية ومثل هذه المواقف تحتاج إلى دراسة وحسن توجيه علمي وموضوعي حتى لا تكون مطية يركبها من يبتغي التعصب المذهبي منهجا في كتاباته.
- 3- أن تغرس القيم الكلية الخمس في مناهج التعليم لاسيما الجامعي منها لينشأ جيل يستصحب مثل هذه المعاني ويحتكم إليها لا سيما ما يتعلق باتباع الدليل وإنصاف المخالف.
- 4- أن تقام البحوث والدراسات على قيم الموضوعية في الكتابة الشرعية التي توصل إليها الباحث لترقيتها وتطويرها حتى تصبح معيارا تعتمد مؤسسات النشر وله اعتباره

المصادر والمراجع:

ابن جماعة. عز الدين. (2006). المختصر الكبير في سيرة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -. فرحات. كرم حلمي (تحقيق). القاهرة: الدار الثقافية للنشر.

أحمد بن حمد الخليلي. (1433هـ / 2012م). "منهج السالمي في مؤلفاته الفقهية". ندوة قراءات في فكر السالمي في الفترة من 4-5 من ذي القعدة 1413هـ الموافق 1-1/ نوفمبر 1992م. مسقط: وزارة التراث والثقافة. ط3.

أحمد درويش. (1433هـ / 2012م) "جهود السالمي في خدمة الأدب في عمان". ندوة: قراءات في فكر السالمي ندوة قراءات في فكر السالمي في الفترة من 4-5 من ذي القعدة 1413هـ الموافق 1-1/ نوفمبر 1992م. مسقط: المنتدى الأدبي. ط3.

الإسماعيلي. زاهر بن ناصر بن سليمان. (1431هـ-1432هـ/2010م-2011م). دلالة الحيران في عيون الشيخ السالمي من خلال جوهر النظام مسائل الطهارات أنموذجاً. بحث تخرج. سلطنة عمان: معهد العلوم الشرعية.

أطفيش. محمد بن الحاج يوسف. (1404هـ/1984م). جامع الشمل في أحاديث خاتم الرسل. مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة.

البطاشي. عبد الله بن سالم. (2017) جريدة الوطن. 9 فبراير 2017.

<http://epaper.alwatan.com/index/download-publication/id/1874>

البهلوي. ابن بركة أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة. (د.ت). كتاب الجامع. الباروني. عيسى يحيى (تحقيق). مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة.

البوسعيدي. صالح بن أحمد. (1420هـ/2000). رواية الحديث عند الإباضية. مسقط: الجيل الواحد. ط1.

الجابري. أحمد بن خليفة. (1433هـ/2011م). آراء الإمام السالمي الفقهية من خلال شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب رحمه الله (ج1) مقارنة ب(معارج الآمال. جوهر النظام. الجوابات). بحث تخرج. سلطنة عمان معهد العلوم الشرعية.

الجحافي. حميد بن حمد. (1422-1423 / 2001-2002م). منهج السالمي (1332هـ) في شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي (180/175هـ). رسالة ماجستير. الجمهورية التونسية: جامعة الزيتونة. المعهد الأعلى لأصول الدين.

الجحافي. حميد بن حمد. (1422-1423 / 2001-2002م). منهج السالمي (1332هـ) في شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي (180/175هـ). رسالة ماجستير. الجمهورية التونسية: جامعة الزيتونة. المعهد الأعلى لأصول الدين.

الجحافي. محمد بن حمد بن سلطان بن سالم. (1439هـ/2018م). ترجيحات الإمام السالمي في معارج الآمال (باب الطهارات وباب الصلاة). بحث تخرج. سلطنة عمان. كلية العلوم الشرعية.

الحجري. محسن بن عامر بن محمد. (2003). الإمام أبي محمد عبد الله بن حميد السالمي (ت. 1332 هـ-1914 م) ومنهجه في الأصول من خلال كتابه "طلعة الشمس". رسالة ماجستير. المملكة الأردنية الهاشمية. جامعة آل البيت. كلية الدراسات الفقهية والقانونية.

حسام الدين أ. محمد. (1991م) "نظرات في الفقه الإباضي نبذة عن المذهب ورجالاته". مجلة الأزهر. مصر: مجمع البحوث الإسلامية. شعبان 1411 هـ/ فبراير-مارس.

حسام الدين ب. محمد. (1991م). "نظرات في الفقه الإباضي". مجلة الأزهر. مصر: مجمع البحوث الإسلامية. الحلقة الثانية. رمضان 1411 هـ-مارس-إبريل.

حمدون بن سليمان بن سالم السالمي. (1992م). السالمي مؤرخا. (مسقط: المنتدى الأدبي. ط2. 1423 هـ/ 1992م). ضمن ندوة قراءات في فكر نور الدين السالمي. 4-5 ربيع الآخر 1423 هـ الموافق له 2-1 نوفمبر

الحوسني. حمود بن عبد الله بن هلال. (1426 هـ-1427 هـ/ 2005-2006م). الإمام السالمي ودوره الإصلاحية. سلطنة عمان: معهد العلوم الشرعية.

الحوسني. صالح. (2013م). الشيخ السالمي ومنهجه في الفتوى دراسة مقارنة. رسالة دكتوراة. ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية. كلية معارف الوحي والتراث الإسلامي. الفقه وأصوله.

الخراساني. أبو غانم بشر بن غانم. (1427 هـ/ 2006م). مدونة أبي غانم الخراساني. النبهاني. يحيى بن عبد الله؛ والعساكر. إبراهيم بن محمد (تحقيق). مسقط: الجيل الواعد.

الخطيب. الإمام محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد. (1420 هـ/ 2000م). الوصول إلى قواعد الأصول. سليمان. محمد شريف مصطفى أحمد (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية. ط1.

الخليلي. الإمام محمد بن عبد الله بن سعيد بن خلفان. (1437 هـ/ 2016). الفتح الجليل من أجوبة الإمام إبي خليل. مسقط: ذاكرة عمان. جمع وترتيب: الحارثي. سالم بن حمد. ضبط النص والفهرسة: الخروصي. أحمد بن سالم.

الخليلي. الإمام محمد بن عبد الله بن سعيد بن خلفان. (1437 هـ/ 2016). الفتح الجليل من أجوبة الإمام إبي خليل. مسقط: ذاكرة عمان. جمع وترتيب: الحارثي. سالم بن حمد. ضبط النص والفهرسة: الخروصي. أحمد بن سالم.

الدسوقي. محمد. (1998). السالمي ومنزلته في الدراسات الأصولية المعاصر. مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. قطر.

<https://ezproxysrv.squ.edu.om/login?qurl=http://imagesrvr.epnet.com>

الراشدي. محمد بن عبد الله بن هلال. (1414 هـ/ 1993-1994م). تخريج عشرة أحاديث من معارج الآمال لصاحبه الإمام العلامة السالمي. بحث تخرج سلطنة عمان. معهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد.

سالم بن سعيد بن محمد الحارثي. (2012م). طلعة الشمس شرح منظومة شمس الأصول قراءة في منهجية التناول لقضايا الأصول. ندوة تطور العلوم الفقهية. النظرية الفقهية والنظام الفقهي. 15-18 جمادى الأولى 1433هـ / 7-10 / إبريل. مسقط. ص1228.

السالمي أ. عبد الله بن حميد. (2010). طلعة الشمس شرح شمس الأصول. بديعة: مكتبة الإمام السالمي. تحقيق: القيام. عمر حسن.

السالمي ب، عبد الله بن حميد. (2010). معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال. بديعة: مكتبة الإمام السالمي. تحقيق: الحاج سليمان بن ابراهيم، داود بن عمر بن موسى، إبراهيم علي، حمزة بن سليمان السالمي. بديعة: مكتبة الإمام السالمي.

السالمي ج. عبد الله بن حميد. (2010). جوابات الإمام السالمي. عبد الستار أبو غدة (مراجعة). بديعة: مكتبة الإمام السالمي.

السالمي. عبد الله بن حميد. (1995/1415م). روض البيان على فيض المنان في الرد على من ادعى خلق القرآن. عبد الرحمن بن سليمان السالمي (تحقيق). بديعة: مكتبة الإمام السالمي. ط1.

السالمي. أبو بشير محمد بن عبد الله بن حميد. (د.ت). نهضة الأعيان بحرية أهل عمان. القاهرة: مطابع دار الكتاب العربي.

السالمي. حمزة بن سليمان بن محمد. (2003). تحقيق إيضاح البيان في نكاح الصبيان. بحث تخرج. سلطنة عمان: معهد العلوم الشرعية.

السالمي. شهاب بن حمد بن سيف. (-/1438-2016-2017). القواعد الأصولية التي رجحها الإمام السالمي في طلعة الشمس وتطبيقاتها في معارج الآمال سلطنة عمان. بحث تخرج كلية العلوم الشرعية.

السالمي. عبد الله بن حميد السالمي. (2004). شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي. السيب: مكتبة الإمام نور الدين السالمي. ط10.

السالمي. عبد الله بن حميد. (1409هـ/1989م). مشارق أنوار العقول. عبد الرحمن عميرة (تحقيق). أحمد بن حمد الخليفي (تعليق وتصحيح). دار الجيل. ط1.

السالمي. عبد الله بن حميد. (1417هـ/1997). تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان. مسقط: مكتبة الاستقامة.

السالمي. عبد الله بن حميد. (1427هـ/2006). جوهر النظام في علمي الأحكام والأديان. أبو إسحاق أطفيش. وإبراهيم العبري (تعليق). السيب: مكتبة السالمي. ط14.

السالمي. عبد الله بن حميد. (1434هـ/2012م). طلعة الشمس شرح شمس الأصول. ربيع. عبد الله (تقديم). الاسكندرية: مكتبة الاسكندرية. والقاهرة: دار الكتاب المصري. وبيروت: دار الكتاب اللبناني.

السالمي. عبد الله بن حميد. (1435هـ/2014م). كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة. عامر الصبيحي (التدقيق النحوي والعروضي). بصيرة. ط1.

السالمي. عبد الله بن حميد. (2000). مشارق أنوار العقول. عبد المنعم العاني (تحقيق). أحمد بن حمد الخليلي (تعليق). السيب: مكتبة الإمام نور الدين السالمي

السالمي. عبد الله بن حميد. (2018). الحق الجلي في سيرة الشيخ الولي صالح بن علي للسالمي. عبد الله بن حميد. تحقيق الحارثي. محمد بن خلفان بن سيف. بحث تخرج. سلطنة عمان. كلية العلوم الشرعية.

السعدي. فهد بن علي بن هاشل. (1427هـ / 2006). حاشية على مسند الإمام الربيع بن حبيب تعليقات العلماء على أحاديث المسند من خلال مؤلفاتهم. سلطنة عمان: مكتبة الأنفال. ط1.

السيابي. خالد بن محمد بن سالم. (2004). الدور الفقهي للإمام أبي محمد عبد الله بن حميد السالمي (ت. 1332 هـ-1914 م) في المدرسة الإباضية من خلال كتاب معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال. رسالة ماجستير. المملكة الأردنية الهاشمية. جامعة آل البيت. كلية الدراسات الفقهية والقانونية.

شحروري. أحمد داود. (2012). تفسير المراغي: دراسة منهجية. دبي: المناهل.

شريفي. مصطفى بن محمد. (1433-1434هـ / 2012-2013م). الأسماء والأحكام عند الإباضية من خلال آراء الشيخ نور الدين السالمي دراسة تأصيلية نقدية تطبيقية. رسالة دكتوراة. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

الشقصي. خميس بن سعيد. (2006). منهج الطالبين وبلاغ الراغبين. مسقط: مكتبة مسقط. ط1.

الصوافي. إبراهيم بن ناصر. والسيابي. أحمد بن درويش. والمعمري. صالح بن سعيد. والمقيمي. أسعد بن حمود. (1419هـ/1998م). تحقيق مشارق أنوار العقول تاليف الإمام نور الدين أبي محمد عبد الله بن حميد السالمي. بحث تخرج. سلطنة عمان. معهد العلوم الشرعية.

الصوافي. صالح بن أحمد. (1433هـ/2012م). "السالمي فقيها ومحققاً". ندوة: قراءات في فكر السالمي. مسقط: المنتدى الأدبي. ط3.

العوتي. أبو المنذر سلمة بن مسلم. (1436هـ / 2015). الضياء (ط1). سليمان بن إبراهيم بابيز الوارجلاني. داود بن عمر بابيز الوارجلاني (تحقيق). مسقط: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

مكتبة القطب. (1243هـ-1332هـ / 1827م-1914م). فهرس مخطوطات خزانة مؤلفات الشيخ العلامة امحمد بن يوسف اطفيش اليسجني. الشهير بالقطب يزجن - غرداية:

- الفتوحي. سعيد بن مبروك. (1417) قرّة العينين في صلاة الجمعة بخطبتين: ط1
- الكدي. أبو سعيد. (1432هـ/2011م). زيادات أبي سعيد الكدي على كتاب الإشارف لابن المنذر النيسابوري. بولرواح. إبراهيم بن علي (تحقيق). مسقط: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. ط1.
- الكدي. محمد بن سعيد. (1405هـ/1985). كتاب الاستقامة. مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة.
- الكندي. أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى. (1437/2016). المصنف. مصطفى صالح باجو (تحقيق). مسقط: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. ط1.
- محمد صالح ناصر. وسلمان بن مبارك الشيباني. (1427هـ/2006م) معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر قسم المشرق. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- المشيفري. ناصر بن راشد بن سالم. (1419هـ/1998م). تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان القسم الأول دولة اليعاربة. بحث تخرج. سلطنة عمان. معهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد.
- المقيمي. أسعد بن حمود. (2022م). "الموضوعية في الكتابة في العلوم الشرعية". المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. العدد: 41. 5-سبتمبر.
- هرموش. محمود مصطفى عبود. (2015). "الاجتهاد الانشائي عند الإمام نور الدين السالمي". ندوة تطور العلوم الفقهية: مناهج التجديد الديني والفقه. سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.
- هلال بن ناصر الخروصي و هلال بن ناصر القصابي و وليد بن زاهر الحوسني. تعليقات الإمام السالمي على خزائن الآثار. (مسقط. جمع وتحقيق. معهد العلوم الشرعية. 1422-1423/2001-2002م)
- الهوراري. هود بن محكم. (1990). تفسير كتاب الله العزيز. شريف. بلحاج بن سعيد (تحقيق). بيروت: دار الغرب الإسلامي. ط1.
- والناعبي. خلفان بن سالم. (1414/1993-1994). الإمام السالمي مؤرخا من خلال كتابه تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان. بحث تخرج. سلطنة عمان. كلية العلوم الشرعية.

Krippendorff Klaus. (2004). *Content Analysis: An Introduction to Its Methodology*.

California:SAGE.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، د/ أسعد بن حمود المقيمي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي (CC BY NC)

Doi: [10.52132/Ajrsp/v4.42.6](https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v4.42.6)

استحقاق الشرط الجزائي (دراسة مقارنة)

Eligibility of Penalty Clause (Comparative Study)

إعداد: الباحث/ محمد المنتصر محمد سري الدين محمد صالح

المراقب المالي (مستشار قانوني)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية

Email: m.sariyeldine@gmail.com

ملخص البحث:

تعتمد فكرة الشرط الجزائي أو التعويض الاتفاقي على وجوب التعويض المتفق عليه بين أطراف العلاقة التعاقدية، ونجد أن تطبيق الشرط الجزائي يستوجب الاخلال في تنفيذ الالتزامات أو التقصير في الوفاء بها مما ينتج عنه الضرر، ويخضع الشرط الجزائي لشروط التعويض.

أختلف الفقه والقضاء في تعريف الشرط الجزائي أو التعويض الاتفاقي مما جعل البعض يخلط بينه وبين الغرامة التهديدية أو التهديد المالي، هناك أوجه شبه بين الشرط الجزائي والغرامة التهديدية، ولكن أوجه الاختلاف عملت على إزالة هذا الخلط الحادث بينهما.

قامت التشريعات المدنية العربية مؤخراً بالنص على الشرط الجزائي أو التعويض الاتفاقي.

يجب استيفاء شروط الاستحقاق المتعلقة بشرط الجزائي أو التعويض الاتفاقي لتعويض الضرر.

هناك تدرج بين كل من القضاء الفرنسي والذي لا يُجيز تخفيض الشرط الجزائي ولا يشترط وقوع الضرر، وبينما نجد أن القضاء المختلط لا يجيز تخفيض قيمة الشرط الجزائي، ولكن نجده يشترط حدوث الضرر، في حين نجد أن القضاء في الدول العربية يمنح القاضي سلطة تقديرية في تعديل مقدار التعويض الاتفاقي أو الشرط الجزائي وفي ذات الوقت يشترط وقوع ضرر. اعتمدت بعض محاكم الدول العربية قاعدة "التعويض ليس عقاباً" وعليه يجب ألا يخرج التعويض الاتفاقي أو الشرط الجزائي عن القواعد العامة للتعويض والتي تهدف إزالة الضرر الحادث.

تعويض الضرر عن طريق الشرط الجزائي يُعد آلية جديدة لم يقف عليها الفقه الإسلامي وغير معروفة لديه.

الكلمات المفتاحية: الشرط الجزائي، التعويض الاتفاقي، الغرامة التهديدية، التهديد المالي، الخطأ، الضرر.

Eligibility of Penalty Clause (Comparative Study)

Abstract:

The idea of the penal clause or the agreed compensation depends on the necessity of the compensation agreed between the parties to the contractual relationship, also we find that the application of the penalty clause requires a breach of the implementation of obligations or failed to fulfill them, which results damages, moreover the penalty clause is subject to the conditions of compensation.

Both jurisprudence and the judiciary differed in the definition of the penalty clause or agreed compensation which made some confuse it with a threatening fine or monetary threat, there are similarities between the penalty clause and the threatening fine, but we find that the differences worked to remove this to confuse both.

Recently, Arab civil legislation acts on the penalty clause and the agreement compensation.

Conditions of entitlement related to penalty clause or agreed compensation must be met to compensate the damage.

There is a gradation between each of the French judiciary, which does not allow the reduction of the penalty clause and does not require the occurrence of damage, while mixed judiciary does not allow the value of the penalty clause to be reduced, but we find that it requires the occurrence of damage, whereas the Arab countries judiciary gives the judge discretionary power to modify of The value of the agreed compensation or the penalty clause, At the same time the condition of the occurrence of damage are required.

Some Arab countries' courts have adopted the rule "compensation is not a punishment," accordingly they agreed that the compensation or the penal clause should not deviate from the general rules of compensation that aim to eliminate the damage incurred.

Compensation of damages through the penalty clause it considers as a new mechanism that Islamic jurisprudence is un-known to it.

Keywords: Penalty clause, Agreed compensation, Threatening fine, Monetary threat, Error, Damage

المقدمة:

عرف العلم مؤخراً انفتاحاً وتطوراً في شتى المجالات الحية، فنجد أن هناك التطور الهائل الحادث في مجال الاتصالات أدى إلى زيادة اختلاط الناس بعضهم ببعض، مما نتج عنه انشاء كثير من العقود التعاملات في مختلف المجالات، مما أدى إلى الحاجة لإضافة ضمانات تنفيذ تلك الالتزامات الناشئة عن تلك العقود والسعي لمعرفة موقف أطراف العلاقة التعاقدية شرعاً وقانوناً. (القبلان، دبت، ص 553)

أصبحت العقود في عالمنا الحالي تتم بين متعاملين قد تفصل بينهم مسافات كبيرة وقد لا يعرف بعضهم البعض مما يتطلب فرض الشروط الجزائية لرفع درجة الاطمئنان لدى أطراف العلاقة التعاقدية وزيادة الثقة في تنفيذ الالتزامات المتبادلة بينهما، إضافة إلى أن سمة المظل أصبح يتصف كثير من الناس، فنجد أن الشرط الجزائي يساعد في رفع هذا الخوف من ملاحظة أحد أطراف العلاقة التعاقدية وبقلل الخصومات والمنازعات بين المتعاقدين (الغطاء، دبت، ص ص 3-4)

إن التعويض هو غاية فكرة الشرط الجزائي، لذا تأتي فكرة الشرط الجزائي في سياق بحث طرق تنفيذ الالتزامات، والمتمثلة في إحدى طريقتين:

1. فالملتزم إما أن ينفذ التزامه بأن يقوم بالعمل الذي التزم به
2. أو أن يكون تنفيذه لالتزامه عن طريق التعويض في حال توفر شروط الاستحقاق. (بحر، 2009، ص 132)

إشكالية البحث:

- تتمثل إشكالية هذا البحث في الوقوف على تحديد متي يكون الشرط الجزائي ملزماً وواجب التنفيذ وذلك وفق ما سيتم بيانه في هذا البحث.

أسئلة البحث:

- هل هناك علاقة بين الشرط الجزائي والغرامة التهديدية؟
- هل الشرط الجزائي مشروعاً وفق احكام الشريعة الإسلامية؟

أهمية البحث:

- يُعد الشرط الجزائي أو التعويض الاتفاقي من الموضوعات المعاصرة نظراً لأنه وليد القوانين والوضعية الحديثة.
- كما إن هناك أوجه شبه بين الشرط الجزائي والغرامة التهديدية

أهداف البحث:

يهدف البحث لدراسة الشرط الجزائي وأوجه الشبه والاختلاف بينه وبين الغرامة التهديدية، كما يقف على رأي الشريعة الإسلامية في الشرط الجزائي.

منهج البحث:

يتبع هذا البحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي والمقارن بين القوانين التي تحكم الشرط الجزائي في الدول العربية.

المبحث الأول: الشرط الجزائي أو التعويض الاتفاقي

نجد أن كتب الفقه القديمة لم تعرف عبارة الشرط الجزائي، بينما كانت معروفة لدى القوانين الغربية فنجدها في القانون الفرنسي La Clause Penale ، وأشار إليها القانون الإنجليزي Penalty and Liquidated Damages وغيرها من القوانين الغربية .

ظهر تعبير الشرط الجزائي وطبق في قوانين وأنظمة الدول العربية اخذاً عن القوانين الغربية، وتم اجراء بعض التعديلات عليه، ونجد أن القانون المصري هو أول قانون عربي أخذ بالشرط الجزائي، حيث أخذه عن القانون الفرنسي وعبر عنه الدكتور السنهوري بالعبارة التالية: التعويض الاتفاقي أو الشرط الجزائي ثم طبقت أكثر قوانين الدول العربية. (الضرير، 1420، ص5)

المطلب الأول: تعريف الشرط الجزائي أو التعويض الاتفاقي

يُعرف الشرط الجزائي أو التعويض الاتفاقي: هو تقدير سابق للضرر وملزم للتعويض يستحق الأداء عند وقوع ذلك الضرر ولو زاد عن قدر الضرر. (البيني، 1426، ص 62)

كما عرف بأنه هو تقدير المتعاقدين مقدماً للتعويض -فهو تعويض اتفاقي- ويُعدّ تقديراً جزافياً مقدماً للتعويض ويُمكن أن يكون إما مبلغاً من المال أو القيام بعمل أو الامتناع عن عمل. (السنهوري، 2004، ص 890-894)

سبب استحقاق التعويض: ليس هو الشرط الجزائي وإنما عدم قيام المدين بتنفيذ التزاماته أو التأخر في تنفيذها.

تبعية الشرط الجزائي: يُعد الشرط الجزائي التزاماً تبعياً للالتزام الأصلي فهو ليس المستهدف في حد ذاته، ولكنه يُعد وسيلة لتحقيق الهدف وهي جعل المتعاقد يحصر على تنفيذ التزاماته، فالشرط الجزائي يهدف إلى تحديد قيمة التعويض الذي سيكون مستحقاً في حال إخلال احد المتعاقدين (المدين) بالوفاء بالتزاماته، عليه نجد ان الشرط الجزائي لا يمكن أن يكون مستقلاً عن الالتزام الأصلي، مما يترتب عليه أن بطلان ذلك الالتزام الأصلي يُبطل ذلك الالتزام التابع له وهو (الشرط الجزائي او التعويض الاتفاقي) إعمالاً لفكرة أن التابع يتبع الأصل، ولكن بطلان الشرط الجزائي لا يترتب عليه بطلاناً في الالتزام الأصلي. **أثر الشرط الجزائي:** يُطبق الشرط الجزائي على المدين إذا ثبت بعد إخلاله بالتنفيذ أن مقدار الضرر الحادث للدائن والذي حكم به القاضي مساوياً لمبلغ الشرط الجزائي دون زيادة أو نقصان، أما إذا كان مقدار الشرط الجزائي يزيد على مقدار الضرر الذي لحق بالدائن زيادة فادحة نجد انه للقاضي سلطة تخفيفه إلى الحد الذي يساوي الضرر، وإذا ثبت أن مقدار الشرط الجزائي يقل عن مقدار الضرر المُحقق فلا يجوز للقاضي أن يتخذ قراراً بزيادة مقدار الشرط الجزائي وذلك لأنه قد تم تحديد المسؤولية مسبقاً. (السنهوري، 2004، ص 890-896)

المطلب الثاني: شروط استحقاق الشرط الجزائي

الشرط الجزائي باعتباره تعويضاً اتفاقياً فهو التزام تابع وليس التزاماً أصلياً في العقد فيسقط الالتزام التابع بسقوط الالتزام الأصلي، عليه نجد أن شروط استحقاق الشرط الجزائي هي نفسها شروط استحقاق التعويض ولا بد من توافرها كما يلي:

1. الخطأ: لا بد من وجود خطأ، وإلا فلا يكون التعويض مُستحقاً.
2. الضرر: يجب أن يلحق الدائن ضرراً ماديّاً كان أو معنوي، فإن لم يصب بضرر فلا يستحق التعويض وفق ما نصت عليه المادة 224 من القانون المدني المصري .

3. علاقة السببية بين الخطأ والضرر: أن يكون ذلك الضرر الذي أصاب الدائن نتيجة الخطأ الذي ارتكبه المدين، فإن كان الضرر ناتجاً عن سبب أجنبي عن المدين فلا يستحق الدائن التعويض لانتفاء شرط علاقة السببية.

4. إعدار المدين: فإن وجود الشرط الجزائي لا يعني من الإعدار، الأحوال التي لا ضرورة فيها للإعدار فلا يشترط الالتزام بامتناع عن عمل. (السنهوري، 2004، ص 890 – 893)

حكم القضاء السعودي في القضية رقم 3/2457/ق لعام 1429 هـ "أنه يشترط للحكم بالشرط الجزائي توافر أركان التعويض من خطأ وضرر وعلاقة سببية بينهما، كما يشترط أن يكون الضرر فعلياً بأن يلحق المضرور خسارة حقيقية أو يفوته كسبٌ مؤكدٌ أو محقق الوقوع".

الخطأ العقدي: هو ذلك الإخلال بالتزامات التعاقدية، ويتمثل في عدم تنفيذ الالتزامات الناشئة عن العقد، والتنفيذ الجزئي للالتزامات المتعاقد عليها، والتنفيذ المعيب، والتأخر في التنفيذ، والذي لا يأتيه الرجل المعتاد عندما يكون في ظروف مماثلة لظروف المدين.

يتوافر الخطأ العقدي إذا لم يرق المدين بتنفيذ الواجبات أو الالتزامات التي نص عليها العقد، أو قام بتنفيذها تنفيذاً جزئياً، أو نفذها تنفيذاً سيئاً، وسواء أكان عدم التنفيذ متعمداً من قبل المدين أم ناجماً عن إهمالٍ من جانبه. (الشرقاوي، د.ت، ص 186)

تعريف الضرر: يعرف الضرر بأنه ذلك الأذى الذي يصيب الشخص في حق من حقوقه، أو في مصلحة مشروعة له. ويُعد الضرر أحد أركان المسؤولية التقصيرية ويرتبط وجوداً وعدمياً بها. (الشرقاوي، د.ت، ص 209)

المبحث الثاني: الغرامة التهديدية أو التهديد المالي

ما زال هناك لبس لدى الكثير بين كل من الغرامة التهديدية والشرط الجزائي مما قد يؤدي إلى الخلط.

المطلب الأول: تعريف الغرامة التهديدية أو التهديد المالي

نصت المادة 213 من القانون المدني المصري على التالي:

" 1- إذا كان تنفيذ الالتزام عينياً غير ممكن أو غير ملائم إلا إذا قام به المدين بنفسه، جاز للدائن أن يحصل على حكم بإلزام المدين بهذا التنفيذ وبدفع غرامة تهديدية إن امتنع عن ذلك.

2- إذا رأى القاضي أن مقدار الغرامة ليس كافياً لإكراه المدين الممتنع عن التنفيذ، جاز له أن يزيد في الغرامة كلما رأى داعياً للزيادة".

كما نصت المادة 214 مدني المصري على " إذا تم التنفيذ العيني أو أصر المدين على رفض التنفيذ، حدد القاضي مقدار التعويض الذي يلزم به المدين مراعيًا في ذلك الضرر الذي أصاب الدائن و العنت الذي بدا من المدين"، و نجد أن القوانين المدنية العربية الأخرى سارت على نفس السياق فنجد: السوري م 214 – 215 (مطابق)، الليبي م 216-217 (مطابق)، العراقي م 253- 254 (موافق)، اللبناني م 251 (موافق). (السنهوري، 2004، ص 870)

تُعرف الغرامة التهديدية أو التهديد المالي بأنها هي ذلك المبلغ المالي الذي يقضي به القاضي بغرض إلزام المدين بأدائه عن كل فترة زمنية يمتنع فيها عن تنفيذ الالتزام الواقعة على عاتقه عينياً من طالبه الدائن على النحو المتفق عليه. (قاسم، 2016، ص 342)

تعرف أيضاً بأنها: " وسيلة لإكراه المدين وحمله على تنفيذ الالتزامات الواقعة على عاتقه عينا من طالبها الدائن، وصورتها أن يلزم القضاء المدين بتنفيذ الالتزام بعمل أو امتناع عن عمل أيا كان مصدره، ويمهله لذلك مدة زمنية فإذا تأخر عن الوفاء تم إلزامه بدفع غرامة عن كل يوم، أو أسبوع، أو أشهر أو وحدة زمنية بعينها، وذلك متى كان التنفيذ العيني ما زال ممكناً ويقتضي لذلك تدخل المدين شخصي» (السنهوري، 2004، ص 870)

كما تُعرف الغرامة التهديدية أيضاً بأنها ذلك المبلغ من المال الذي يحكم به القاضي على المدين ويلزمه بدفعه عن كل يوم، أو أسبوع، أو أشهر، أو أي وحدة زمنية أخرى يتمتع فيها المدين عن التنفيذ العيني الذي حكم به مقترنا بتلك الغرامة (زهيرة، د.ت، ص 3)

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف والشبه بين الشرط الجزائي والغرامة التهديدية

يتبين لنا من تعريف الشرط الجزائي والغرامة التهديدية أن هناك أوجه اختلاف بين كل منهم كما نجد أيضاً ان هناك أوجه شبه نشير إليها فيما يلي:

أولاً: الفرق بين الشرط الجزائي والغرامة التهديدية:

- من حيث المصدر: نجد أن الشرط الجزائي مصدره العقد فهو اتفاق بين طرفي العلاقة التعاقدية، بينما الغرامة فهي مصدرها حكم القاضي.
- من حيث التقدير: نجد أن الشرط الجزائي يقدر وفق الضرر الحادث، بينما تقدر الغرامة التهديدية غالباً عن كل وحدة زمنية يوم أو أسبوع أو شهر أو كل مرة يُخل فيها المدين بالتزاماته، بالإضافة إلى أن معيار اخر للغرامة هو المركز المالي للمدين وما يبديه من تعنت.
- من حيث إمكانية التنفيذ: الشرط الجزائي هو اتفاق نهائي يمكن تنفيذه فور تحقق شروطه، أما الغرامة فالحكم بها مؤقتاً فهي وسيلة مؤقتة لكسر عناد المدين وإلزامه بالتنفيذ وللقاضي ان يعيد النظر فيها مرة أخرى.
- من حيث الغاية: نجد أن الغرامة التهديدية تُعد وسيلة إجبار غير مباشرة للتنفيذ العيني، بينما نجد أن الشرط الجزائي يتعلق بالتعويض فالغاية منه جبر الضرر ولا علاقة له بالتنفيذ العيني. (جبر، 2011، ص 63-67)

ثانياً: أوجه الشبه بين الشرط الجزائي والغرامة التهديدية:

- يهدف كلاهما لضمان تنفيذ الالتزام
- يمتاز كلاهما بالطابع القهري
- يهدف كلاهما إلى تعويض الضرر الذي يلحق بالمتضرر.
- يُعد كل من الشرط الجزائي والغرامة التهديدية أداة للحفاظ على الأموال من المماطلة والتقصير.. الخ.
- يتمتع القاضي بالسلطة التقديرية وهو يصدر الحكم. (جبر، 2011، ص 61)

المبحث الثالث: القواعد القانونية وحكم الشرط الجزائي

فيما يلي نستعرض بعض قوانين الدول العربية التي نصت على الشرط الجزائي وحكمه.

المطلب الأول: بعض قوانين الدول العربية التي تحدثت عن الشرط الجزائي

تحدثت العديد من قوانين الدول العربية عن الشرط الجزائي أو التعويض الاتفاقي نستعرض فيما يلي بعض تلك القوانين:

القانون المدني المصري رقم 131 لسنة 1984:

عرف القانون المدني المصري الشرط الجزائي حيث نصت (م - 223) من القانون المدني على "يجوز للمتعاقد أن يحدد مقدماً قيمة التعويض بالنص عليها في العقد أو في اتفاق لاحق، ويراعى في هذه الحالة أحكام المواد من 215 إلى 220" حيث نصت (م - 215) على استحالة التنفيذ الالتزام، كما نصت (م - 216) على "يجوز للقاضي أن ينقص مقدار التعويض أو ألا يحكم بتعويض ما إذا كان الدائن بخطنه قد اشترك في إحداث ضرر أو زاد فيه".

كما نصت (م - 224) مدني على التالي:

"1- لا يكون التعويض الاتفاقي مستحقاً إذا أثبت المدين أن الدائن لم يلحقه أي ضرر.

2- ويجوز للقاضي أن يخفض هذا التعويض إذا أثبت المدين أن التقدير كان مبالغاً فيه إلى درجة كبيرة، أو أن الالتزام الأصلي قد نفذ في جزء منه.

3- ويقع باطلاً كل اتفاق يخالف أحكام الفقرتين السابقتين.

قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م السوداني:

لم يميز قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م السوداني بين التعويض الاتفاقي والشرط الجزائي وترك الأمر سلطه تقديره للمحكمة، ويجب ألا تحكم المحكمة بالتعويض الاتفاقي (شرط جزائي) إلا بعد اثبات الطرف الآخر للضرر الذي وقع عليه (وذلك لأن التعويض ليس عقاباً).

حيث ورد تحت عنوان تقدير التعويض (م - 152) من قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م "تقدر المحكمة التعويض بقدر ما لحق المضرور من ضرر وما فاتته من كسب مراعية في ذلك الظروف الملائمة وبشرط أن يكون ما أصاب المضرور نتيجة طبيعية للفعل الضار فإذا لم يتيسر لها أن تعين مقدار التعويض تعييناً نهائياً فلها أن تحتفظ للمضرور بالحق في أن يطالب خلال مدة معينة بإعادة النظر في التقدير".

القانون المدني الكويتي رقم 1980/67:

الذي أورد في نص (م - 302) على أن "إذا لم يكن محل الالتزام مبلغاً من النقود يجوز للمتعاقد أن يقدراً مقدماً التعويض في العقد أو في اتفاق لاحق"

كما نصت (م - 303) على أن " لا يكون التعويض المتفق عليه مستحقاً إذا أثبت المدين أن الدائن لم يلحقه ضرر، ويجوز للمحكمة أن تخفض التعويض عما هو متفق عليه إذا أثبت المدين أن التقدير كان مبالغاً فيه إلى درجة كبيرة، أو أن الالتزام قد نفذ في جزء منه، ويقع باطلاً كل اتفاق يخالف ذلك"

القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951:

حيث نصت (م - 170) على التالي:

1. يجوز للمتعاقد أن يحدد مقدماً قيمة التعويض بالنص عليها في العقد في اتفاق لاحق ويراعى في هذه الحالة أحكام 168 و 256 و 257 و 258 .

2. لا يكون التعويض الاتفاقي مستحقاً إذا أثبت المدين أن الدائن لم يلحقه أي ضرر ويجوز تخفيضه إذا ثبت المدين أن التقدير كان فادحاً أو أن الالتزام الأصلي قد نفذ في جزء منه ويقع باطلاً كل اتفاق يخالف أحكام هذه الفقرة.

3. اما إذا جاوز الضرر قيمة التعويض الاتفاقي فلا يجوز للدائن ان يطالب بأكثر من هذه القيمة الا إذا ثبت ان المدين قد ارتكب غشاً او خطأ جسيماً.

المطلب الثاني: حكم الشرط الجزائي

سلطة القاضي إزاء الشرط الجزائي :

نصت المواد 224 و225 من القانون المدني المصري على حالات تطبيق الشرط الجزائي وسلطة القضاء إزاء ذلك:

- الإلغاء: يتم الغاء الشرط الجزائي في حالة عدم توافر أركان المسؤولية المدنية والمتمثلة في الخطأ، والضرر، وعلاقة السببية، وذلك لأن شرط الجزائي يُعد تعويضاً عن الضرر، وبالتالي فإن شروط استحقاق ذلك التعويض يجب توافرها وتكون مطلوبة بشكل عام.
- وفق نص المادة 224 من القانون المدني المصري، يتمتع القاضي بصلاحيّة تخفيض الشرط الجزائي في حال أثبت المدين أن تقدير التعويض قد تم تضخيمه وكان مُبالغاً في تقديره، أو قام المدين بإثبات أنه قام بالوفاء الجزئي لالتزاماته الواردة في العقد.
- إن تطبيق الزيادة في قيمة الشرط الجزائي يستوجب أن يُثبت الدائن أن المدين قد ارتكب غشاً أو خطأ جسيماً نتج عنه ضرراً تتجاوز في قيمته مبلغ التعويض المتفق عليه مسبقاً، وفق ما نصت عليه المادة 225 من القانون المدني المصري. (سنهوري، 2004، ص 896-900)

جمهورية السودان:

أقر القضاء السوداني مبدأ ان التعويض الاتفاقي (الشرط الجزائي) يُعد ملزماً لأطراف العلاقة التعاقدية ويجب على المحكمة أن تلتزم به باعتبار ان إرادة الطرفين هي من أنشأت هذا الالتزام، حيث أقرت المحكمة العليا هذا المبدأ في قضية فتحي محمد (ضد) محمد أمين أبوبكر (مجلة الاحكام القضائية – جمهورية السودان 1973 ص 83).

كما نجد أن القضاء السوداني قد اعتمد قاعدة "التعويض ليس عقاباً"، حيث لا يجب أن يخرج التعويض الاتفاقي أو الشرط الجزائي عن القواعد العامة للتعويض والتي تهدف إلى أن غاية التعويض ليس معاقبة الطرف المخل بالتزامه وإنما إزالة الضرر الحادث.

جاء في سابقة مصطفى حسن الكردفاني (ضد) صلاح الدين أحمد محمد ادريس "أوضح للمحكمة أن التعويض المتفق عليه لا يتناسب والضرر الذي أصاب المضرور أو كان عقاباً للطرف المخل فللمحكمة أن تستبعد ذلك التعويض الاتفاقي وتقدر التعويض وفقاً للقواعد العامة للتعويض" (بشير، 2004، ص 186-193)

المملكة العربية السعودية:

أصدر مجمع الفقه الإسلامي قرار في دورته الثانية عشر بالرياض في المملكة العربية السعودية من 25 جمادى الآخرة 1421 هـ إلى غرة رجب 1421 هـ (23 – 28 سبتمبر 2000 م) نص على التالي "يجوز للمحكمة بناء على طلب أحد الطرفين أن تعدل في مقدار التعويض إذا وجدت مبرراً لذلك، أو كان مبالغاً فيه " انتهى من "مجلة مجمع الفقه" عدد 12 مجلد 2 ص 303 "ومنه يُعلم أن الغرامة إنما تكون على الضرر الفعلي، وأن شركة المقاوله إذا أثبتت عدم لحوق الضرر بك، أو أثبتت أن تأخيرها كان بأمر خارج عنها، أنه لا يلزمها التعويض."

جاء في قرار هيئة كبار العلماء في هذا الخصوص: " وإذا كان الشرط الجزائي كثيراً عرفاً بحيث يراد به التهديد المالي، ويكون بعيداً عن مقتضى القواعد الشرعية، فيجب الرجوع في ذلك إلى العدل والإنصاف على حسب ما فات من منفعة أو لحق من مضرة، ويرجع تقدير ذلك عند الاختلاف إلى الحاكم الشرعي عن طريق أهل الخبرة والنظر ". (فقه النوازل- 3/75)

نشير إلى قرار مجمع الفقه الإسلامي رقم 65 (7/3)، الذي ورد فيه: " يجوز أن يتضمن عقد الاستصناع شرطاً جزائياً بمقتضى ما اتفق عليه العاقدان، ما لم تكن هناك ظروف قاهرة"، وهذا يطابق ما استقر عليه رأي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، من أن الشرط الجزائي صحيح يجب الالتزام به، ما دام في حدود قيمة الضرر اللاحق بصاحب العمل، وما زاد عن ذلك يرجع فيه إلى تقدير أهل الخبرة والنظر حسب ما فات من منفعة أو لحق من مضرة؛ عملاً بقوله تعالى: {وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} [النساء: 58]، وبقوله صلى الله عليه وسلم: " لا ضررَ ولا ضرارَ " سنن ابن ماجة

القانون الفرنسي:

أخذ المشرع الفرنسي بمبدأ ثبات الشرط الجزائي في القانون المدني (قانون نابليون)، حيث نصت المادة 1152 على أنه " عندما يتضمن الاتفاق على أن من يقصر في تنفيذه يلزم بدفع مبلغ على سبيل التعويض ولا يمكن الحكم للمتعاقد الآخر بمبلغ يزيد أو ينقص على هذا المبلغ"، ومن هذا المنطلق نجد أنه ليس للقاضي سلطة تعديل الشرط الجزائي المتفق عليه زيادة أو نقصاناً. (قاسم، 2016، ص345)

بينما نجد أنه يجوز تخفيض الشرط الجزائي المُبالغ فيه في القانون المدني الألماني المواد 340 و343، وقانون الالتزامات السويسري في المواد 161 و163، وقانون التزامات الإيطالي الجديد في المادة 1384، ولوحظ وجود تدرج بين كل من القضاء الفرنسي والذي لا يُجيز تخفيض الشرط الجزائي ولا يشترط وقوع الضرر، وبينما نجد أن القضاء المختلط لا يجيز تخفيض قيمة الشرط الجزائي ولكن نجده يشترط حدوث الضرر، في حين نجد أن القضاء في الدول العربية يجيز للقاضي تخفيض الشرط الجزائي وفي ذات الوقت يشترط وقوع ضرر. (السنهوري، 2004، ص 898)

المبحث الرابع: الشرط الجزائي في الشريعة الإسلامية

لم يرد في الشرط الجزائي حكم شرعي وإنما هو نتاج القوانين الوضعية.

المطلب الأول: تعريف الشرط الجزائي وخصائصه وأقسام شروط العقد في الشريعة الإسلامية

تعريف الشرط الجزائي:

هو اتفاق بين المتعاقدين على تقدير قيمة التعويض الذي يستحقه من شرط لصالحه وذلك عن الضرر الذي قد يلحقه في حال لم ينفذ الطرف الآخر ما التزم به، أو تأخر عن الوفاء بالتنفيذ. (حميدي، 2017، ص 77)

ويعرف الشرط الجزائي عند من قال به: بأنه التزام إضافي، يتفق بموجبه الطرف العلاقة التعاقدية على تعيين التعويض الشرعي الذي يستحق في حال الإخلال الطوعي والاختياري المضر بالمشترط لصالحه. ونجد أن أساس التعويض في الفقه الإسلامي هو جبر الضرر الحادث وبما يساويه. (اليميني، 1426، ص 340 - 344)

خصائص الشرط الجزائي:

أهم خصائصه ومميزات الشرط الجزائي نوردها في النقاط التالية:

1. يُعد شرطاً لأنه التزام من أحد أطراف العلاقة التعاقدية على الوفاء بأمر زائد عن أصل التصرف موضوع العقد، وغير موجود وقت التعاقد.
2. هو شرط في العقد أو بعده، ولكن قبل حدوث الإخلال بالالتزام، يعمل عند حدوث الإخلال بشروط والتزامات العقد.
3. هو جزائي فهو ينص على مقدار الجزاء المالي الذي يتحمله المتعاقد المخل بالتزاماته، ولكنه لا يتضمن معنى العقوبة.
4. يُعد الشرط الجزائي تقديراً جزافياً لأن مقدار التعويض يقدر قبل وقوع الضرر.
5. الشرط الجزائي يُعد التزاماً تبعياً فهو شرط لضمان تنفيذ الالتزام الأصلي، وله أثر محفز على الوفاء بالالتزامات الواردة في العقد تفادياً للإخلال الموجب لتطبيق الشرط الجزائي. (حميدي، 2017، ص 12)

أقسام شروط العقد في الشريعة الإسلامية:

قسّم جمهور الفقهاء الشروط المقترنة بالعقد إلى ثلاثة أقسام:

1. شروط تصح هي والعقد: مثل وجود شرط من مصلحة العقد، فالعقود التي لا يكون الالتزام الأصلي فيها ديناً يكون الشرط الجزائي فيها صحيحاً، إذ يُعد حافز لإكمال التزامات الواردة بالعقد في وقتها المحدد.
2. شروط تبطل هي والعقد: منها شرط يؤدي إلى الوقوع في الربا، والشرط الجزائي في عقود الدين يؤدي إلى الربا فيكون بذلك باطلاً مبطلاً للعقد.
3. شروط تسقط ويصح العقد: اشتراط الالتزام بالتصدق في عقود الدين يلحق بحكم الشرط الجزائي في هذه العقود. (حميدي، 2017، ص 77)

المطلب الثاني: أدلة المجيزين والمانعين للشرط الجزائي

أولاً: أبرز أدلة المجيزين للشرط الجزائي:

1. الاستدلال بقوله صلى الله عليه وسلم " لا ضرر ولا ضرار " عليه فإن القاعدة المستنبطة من الحديث أن (الضرر يُزال) ومن هنا يكون التعويض في الشرط الجزائي عن الأضرار المحتملة، ويمكن للقاضي تعديل قيمة الشرط الجزائي أو إسقاطه في حال عدم تحقق الضرر.
2. الأصل في الشروط عند الجمهور الإباحة لا الحظر إلا ما دل الدليل على حرمة، فلا يتم التسليم بعدم وجود دليل على حرمة الشرط الجزائي لان الاتفاق على تقدير الضرر قبل وقوعه غير جائز للجهالة والغرر ولما فيه أكل أموال الناس بالباطل، ولكن يرد على ذلك بأن تقدير الضرر مبدئي ويمكن تعديله ليكون مساوياً لقيمة الضرر وبذ تنتفي الجهالة والغرر.
3. الشرط الجزائي في غير الديون مصلحة غير متوهمة ولا تلغي العقد وإنما تحت على الوفاء بالشروط حيث جاء في الحديث " المسلمون على شروطهم، إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً"، وقال شريح القاضي "من شرط على نفسه طائعاً غير مكره فهو عليه".
4. البعض يرى أنه لا يُسلم بوجود حاجة ماسة للشرط الجزائي استناداً لقاعدة "الحاجة تنزل منزلة الضرورة " حيث إن التعويض بعد وقوع الضرر يغني عن تقدير الضرر مسبقاً،

ولكن يرد على ذلك بأن الحاجة موجودة وممثلة في تحفيز المشتري على نفسه من أجل القيام بالتزاماته في موعدها ومما يجنب أطراف العلاقة التعاقدية الخسارة المتوقعة جراء عدم تنفيذ الالتزام في وقته بدون سبب يمنع الوفاء بذلك الالتزام. (حميدي، 2017، ص ص 66 – 68)

ثانياً: أبرز أدلة المانع للشرط الجزائي:

1. إن الشرط الجزائي يعرف بأنه اتفاق على أنه ذلك التقدير الجزائي للتعويض عن الضرر قبل حدوثه، لذا يرى من يأخذ برأي منع الشرط الجزائي لعدم جوازه والعلة من ذلك أنه يؤدي إلى الجهالة والغرر والرهن المحرم والمقامرة وأكل أموال الناس بالباطل.
2. مادام مقدار التعويض موكلاً للقضاء مطلقاً فلا يجوز تقديره مقدماً بالشرط الجزائي، ويرد على ذلك بأنه لا يرفع الشرط الجزائي للقاضي إلا في حال النزاع على مقدار التعويض أو حدوث الضرر من عدمه، أما في حال عدم التنزع فيكتفى بالشرط الجزائي للوفاء بالالتزامات وتقادي التأخير المؤدي إلى الضرر.
3. قاعدة " سد الذرائع " إن الشرط الجزائي يؤدي إلى التنزع واكل أموال الناس بالباطل، ويرد على ذلك بان الشرط الجزائي في غير الديون يُعد سد لذريعة وقوع الضرر الناتج عن عدم الوفاء بالالتزامات مما يؤدي إلى التنزع. (حميدي، 2017، ص ص 68 – 69)

الخاتمة

النتائج:

مما تقدم نستنتج التالي:

1. لتطبيق الشرط الجزائي لابد من توافر شروط استحقاقه وهي أربعة:
 - أ. (الخطأ) أو إخلال الملتزم بالتزامه.
 - ب. وقوع الضرر.
 - ت. العلاقة السببية بين الخطأ والضرر.
 - ث. إنذار المدين أو إعداره
2. إذا كان الضرر الحادث بسبب المشتري أو بسبب أجنبي فلا يطبق الشرط الجزائي لاختلال شروط استحقاقه، وذلك عند من قال بصحة الشرط الجزائي.
3. الضرر قد يكون مادياً أو معنوياً، أخذت المحاكم السعودية بجواز التعويض عن الضرر المعنوي.
4. تطبيق الشرط الجزائي على عقود المقاولات (الاستصناع) فقط ولا يجوز تطبيقه على عقود الأموال (القرض) وفق ما نصت عليه بعض قوانين الدول العربية.
5. الشرط الجزائي ليس عقاباً، بل تعويض عن الضرر.
6. أخذ القضاء في الدول العربية بمنح القاضي سلطة تقدير في تعديل مقدار التعويض الاتفاقي أو الشرط الجزائي وذلك بتخفيض قيمته إذا كان مُبالغاً في تقديره أو إذا أثبت المدين وفائه بجزءٍ من الأعمال المكلف بها، وذلك على خلاف ما أخذ به المشرع الفرنسي حيث اخذ بمبدأ " ثبات الشرط الجزائي ".

7. لم يتحدث الفقه الإسلامي عن الشرط الجزائي ولا توجد معاملة مماثلة له فهو مستحدث، فالتعويض عن الضرر بالشرط الجزائي يعتبر إليه حديثة لتعويض الضرر لم يطبقها الفقه الإسلامي من قبل، ونجد أنها انتقلت إلى الدول العربية والإسلامية من قوانين وحضارات الأمم الأخرى.

التوصيات:

1. الاستفادة من الجوانب الإيجابية للشرط الجزائي أو التعويض الاتفاقي في العقود.
2. الابتعاد عن الشرط الجزائي في عقود الدين لأنه يؤدي إلى الربا.
3. نظراً لوجود اختلاف بين الفقهاء والقانونيين في حكم وتطبيق الشرط الجزائي انطلاقاً من طبيعته وكيفيته تُدعم ضرورة إعادة دراسته.

قائمة المراجع

المراجع القانونية:

1. بشير، أبو ذر الغفاري. (2004) - العقد والإرادة المنفردة في القانون السوداني - الطبعة الرابعة - (د.ن).
2. السنهوري، عبد الرزاق أحمد. (2004م). الوجيز في النظرية العامة للالتزام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر.
3. الضرير، الصديق. (1999م). الشرط الجزائي-الدورة الثانية عشرة، مجمع الفقه الإسلامي، ج 2.
4. قاسم، محمد حسن. (2016). العقد - المجلد الثاني - منشورات الحلبي الحقوقية - لبنان.

الرسائل العلمية:

5. بحر، جواد محمود أحمد. (2009). نظرية الشرط الجزائي بين الفقه والقانون - رسالة ماجستير في القضاء الشرعي - جامعة الخليل.
6. جبر، بسام سعيد جبر. (2011). ضوابط التفرقة بين الشرط الجزائي والغرامة التهديدية ودورها في منع تراخي تنفيذ العقود " دراسة مقارنة " - رسالة ماجستير - كلية الحقوق - جامعة الشرق الأوسط.
7. حميدي، محمد طه. (2017). الشرط الجزائي في الفقه الإسلامي - رسالة ماجستير - قسم الشريعة - معهد العلوم الإسلامية - جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي - الجزائر.
8. زهير، ذبيح. (د.ت). الغرامة التهديدية في القانون الجزائري - كلية الحقوق - جامعة المدي.
9. اليمني، محمد بن عبد العزيز بن سعد. (1426هـ). الشرط الجزائي وأثره في العقود المعاصرة - دراسة فقهية مقارنة - رسالة دكتوراة - جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية.

المجلات المتخصصة والمواقع الإلكترونية:

10. الشراقوي، عبد الفتاح محمد أبو اليزيد. (د.ت). التعويض عن الربح الفائت في النظام الإداري السعودي وتطبيقاته القضائية - العدد 31- الجزء الأول - جامعة القصيم.
11. الضرير، الصديق. (1999م). الشرط الجزائي-الدورة الثانية عشرة- مجمع الفقه الإسلامي، ج 2.
12. العنبي، صالح ناصر. (2016). مدى سقوط الشرط الجزائي بفسخ العقد في ضوء أحكام محكمة التمييز - مجلة كلية القانون الكويتية العالمية - العدد 4 - التسلسلي (16) - الكويت.

13. الغطاء، عباس كاشف. (د.ت). - الشرط الجزائي في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة) ، (د.ن)،

<http://www.kashifalgetaa.com/files/files/1alrd4we.pdf>

14. القبلان، مهدي علي عبد الله. (د.ت). موقف الشريعة الإسلامية من الشرط الجزائي ف العقود المبررة بقانون المدني

العراقي - مجلة الجامعة العراقية ع 51 / ج 3 - كلية التربية السياسية - جامعة تلعفر - العراق.

القوانين

15. القانون المدني الألماني نسخة الصادرة في الصادرة في 2 يناير 2002 والمعدلة آخر تعديل بموجب المادة 4

الفقرة. 5 من قانون 1 أكتوبر 2013 (الجريدة الرسمية للقانون الفيدرالي، ص. 3719)

16. القانون المدني السوري رقم 84/ للعام 1949

17. القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951

18. القانون المدني الكويتي رقم 1980/67

19. القانون المدني الليبي 1954

20. القانون المدني المصري رقم 131 لسنة 1984

21. قانون المعاملات المدنية السوداني لسنة 1984م

22. قانون الموجبات والعقود اللبناني لسنة 1932

المجلات الاحكام القضائية:

23. مجلة الاحكام القضائية - المملكة العربية السعودية- المجلد - المملكة العربية السعودية - 1434 هـ

24. مجلة الاحكام القضائية - جمهورية السودان 1973

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الباحث/ محمد المنتصر محمد سري الدين محمد صالح، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر

العلمي (CC BY NC)

Doi: [10.52132/Ajrsp/v4.42.7](https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v4.42.7)

عناية أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية بالعلم والعلماء

The Care of the Imams of the First and Second Saudi State on Science and Scholars

إعداد الباحث/ خالد بن عبد الله السعيد

طالب دراسات عليا، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية

Email: Khalidaltamimi2030@gmail.com

ملخص:

تتناول هذه الدراسة التاريخية مدى عناية أئمة الدولة السعودية في طورها الأول (1157 – 1233 هـ/ 1744 – 1818 م)، وفي طورها الثاني (1240 – 1309 هـ/ 1824 – 1891 م)، بالعلم والعلماء. فعلى ندرة المصادر التاريخية وقلة عنايتها بالجانب العلمي لأولئك الأئمة، إلا أنها لم تعدم وجود إشارات إلى عظم اهتمامهم بتلقي العلم ولا سيما الجانب الشرعي منه، والعناية به في صغرهم وكبرهم، حتى أن بعض أولئك الأئمة قد برز في العلم تبريزاً عظيماً، وهذا أمر لا يُستغرب ممن وُلد وشبَّ في حجر الدعوة الإصلاحية السلفية التي سقى بذرتها الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت 1206 هـ/ 1792 م)، وتربى على أن الدين لا يقوم إلا بالعلم. إضافة إلى ذلك، فقد شمرَّ أئمة آل سعود عن ساعد الجد والاجتهاد في توعية الناس بأمر دينهم، وتصحيح عقائدهم، وتطهير عقولهم مما علق بها من البدع والخرافات، ونشر أنوار المعرفة بينهم من خلال بذلهم السخي للأموال، ورصدهم للأوقاف، وتوفيرهم للكتب والمكتبات بأعلى الأثمان؛ بغية تشجيع شدة العلم والارتقاء بالحركة العلمية. إضافة إلى ذلك، فقد سطرَ حكام الدولة السعودية الأولى والثانية أروع الأمثلة في احترام العلماء وتقديرهم لمكانتهم الجليلة، فكانوا دائماً ما يذكرونهم، وينوّهون بهم، ويدنون مجالسهم، ولا يصبرون عنهم حتى في مغازيهم، ويرجعون إليهم في كل ما جَلَّ ودقَّ، ويستشيرونهم ويأخذون بنصائحهم، ويستعينون بهم في قضاء أمور الدولة وإدارة مرفقها.

الكلمات المفتاحية: أئمة آل سعود، الدولة السعودية الأولى، الدولة السعودية الثانية، العلم، العلماء.

The Care of the Imams of the First and Second Saudi State on Science and Scholars

By: Khalid Abdullah Alsaeed

Abstract:

This historical study deals with the extent to which the rulers of the Saudi state in its first phase (1157 - 1233 AH / 1744 - 1818 AD), and in its second phase (1240 - 1309 AH / 1824 - 1891 AD), paid attention to science and scholars. Due to the scarcity of historical sources and their lack of attention to the scientific aspect of these Imams (rulers), they did not lack any references to their great interest in receiving knowledge, especially the religious aspect of it. The Imams have distinguished themselves in science. This is not surprising from those who were born and brought up in the stone of the Salafi reform call, whose seed was watered by Sheikh Muhammad bin Abdul Wahhab (d. 1206 AH / 1792 AD). In addition, the Imams of the Al Saud family have worked hard and diligently to educate people about their religion, and spread the lights of knowledge among them through their generous spending of money, their monitoring of endowments, and their provision of books and libraries at the most expensive prices. In addition to that, the rulers of the first and second Saudi states wrote the most wonderful examples of the scholars' respect and appreciation for their esteemed position. The Imams were always discussing religious issues with their scholars, admonishing them, and they use them in administering the affairs of the state and managing its facilities.

Keywords: Imams of Al-Saudi, First phase of Saudi state, Second phase of Saudi state, Science, Scholars

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن اقتفى أثرهم ونهج نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

كان أكثر الناس في بلاد الإسلام عامة، وفي نجد⁽¹⁾ خاصة – قبل بزوغ نور دعوة التوحيد الإصلاحية السلفية⁽²⁾ في منتصف القرن الثاني عشر الهجري/منتصف القرن الثامن عشر الميلادي – قد انحرفوا عن دين الحق، وغرقوا في بحر من الضلالات والجهالات، وتفشت في أوساطهم من مظاهر البدعيات والشركيات ما الله بها عليم، كالنذر والدعاء والذبح لغير وجه الله، وتعظيم الأولياء والصالحين – أمواتهم وأحيائهم – والاستغاثة بهم في النوازل والحوادث، والاستعانة بهم في قضاء الحوائج وتفريج الشدائد. وانتشر في نجد، وغيرها من البلاد، الاعتقاد بالجمادات، كالأشجار والأحجار والقبور، والتبرك بها والنذر لها، والاستعاذة بالجن والنذر لهم، ووضع الطعام لهم في زوايا البيوت بقصد شفاء المرضى ونفعهم، وغير ذلك من أمور تخالف المنقول وتعارض المعقول⁽³⁾. وإلى جانب ما كانت عليه البلاد النجدية من جاهلية جهلاء وضلالة نكراء، فإنها كانت أيضاً في حالة يرثى لها من التفكك السياسي والاضطراب الأمني والضعف الاقتصادي والتخلف العلمي⁽⁴⁾.

وبما أن كل ليل يعقبه نهار، فقد سطعت في وسط هذا الجو المظلم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت 1206 هـ/1792 م)⁽⁵⁾، الذي أخذ على عاتقه دعوة الناس إلى التوحيد، ونهاهم عن تعظيم القبور والأشجار والأحجار، فلقى منهم ما يلقاه أمثاله من الدعاة إلى الله من التضيق والتخويف والأذى. ثم أن الله سخرَ له صاحب الدرعية⁽⁶⁾ الأمير محمد بن سعود (1139 – 1179 هـ/1765 – 1727 م)⁽⁷⁾، الذي بايعه على مناصرته، والذود عن دعوته، والجهاد في سبيل الله، والعمل على تصحيح العقيدة وتطهير الإسلام، ومحو ما استقر في النفوس والعقول من الخرافات والأوهام، هذا بكلمته وذاك بسيفه، وهذا بلسانه وذاك بسنانه.

وخلف الإمام محمد بن سعود أولاداً وحفدة تربوا في حجر الدعوة، وآمنوا بمبادئها، واعتنقوا أفكارها، وتهذبوا بأدابها، فعملوا على نشرها باللين والقوة حتى رفرت رايات الدعوة وآل سعود في سماء معظم بلدان جزيرة العرب. ولا شك أن من نشأ في مثل هذا المناخ سوف يتلقى علماً مكثفاً؛ فالتعليم هو أساس الدعوة الإصلاحية السلفية، والتي تُعد بدورها الأساس الذي قامت عليه قواعد الدولة السعودية.

أهداف الدراسة:

تستهدف هذه الدراسة الوقوف على مدى:

- حرص الأئمة في الدولة السعودية الأولى والثانية على طلب العلم واجتهادهم في تحصيله.
- عناية الأئمة السعوديين بالعلماء ومجالستهم والقيام بحقهم، وطلب مشورتهم، والاستعانة بهم.
- إنفاق أئمة آل سعود على طلبية العلم من أجل تشجيعهم، وتخصيص الأوقاف لرعايتهم، وتوفير الكتب لهم.

أهمية الدراسة:

إن من يتتبع سير أئمة الدولة السعودية في طورها الأول (1157 – 1233 هـ/ 1744 – 1818 م)، وفي طورها الثاني (1240 – 1309 هـ/ 1824 – 1891 م) سيلحظ أن الشؤون السياسية والعسكرية هي أكثر من صُرفت إليه همم الكُتّاب، وبُذلت فيه جهودهم، وهذا ما يقع في العادة عند تناول سير الملوك والأمراء. لذا؛ تأتي هذه الدراسة المتواضعة لتسهم في إضاءة بعض الزوايا المعتمدة من سير أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية من جهة، وفي سد ثغرة في المكتبة العربية من جهة أخرى.

منهج الدراسة:

استندت الدراسة إلى المنهج العلمي المعمول به في الدراسات التاريخية بكلياته وجزئياته، ابتداءً من جمع المادة العلمية الخاصة بموضوع الدراسة من مصادرها المختلفة، ومن ثم دراستها وتحليلها وتبويبها، بحسب مباحث الدراسة، مع مراعاة الالتزام بأساليب توثيق المعلومات المتعارف عليها في البحث العلمي الرصين.

خطة الدراسة:

ولتحقيق الأهداف المرجوة من الدراسة، فقد قُسمت إلى سبعة مباحث، على أن تسبقها مقدمة عامة، وتقفوها خاتمة تحمل أبرز النتائج، ويليهما ثبوت بالمصادر والمراجع. وفيما يلي عناوين المباحث:

المبحث الأول: حبهم للعلم وطلبهم له.

المبحث الثاني: إكرامهم وتوقيرهم للعلماء.

المبحث الثالث: مشاورتهم للعلماء والأخذ بنصائحهم.

المبحث الرابع: تكليفهم للعلماء بالقيام بالسفارة.

المبحث الخامس: عقدهم للمجالس العلمية.

المبحث السادس: إنفاقهم على العلم وأهله.

المبحث السابع: وقفهم للكتب وعنايتهم بالمكتبات.

المبحث الأول: حبهم للعلم وطلبهم له:

حرص أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية على طلب العلم الشرعي والعناية به في صغرهم وكبرهم، وفي حلهم وترحالهم، وفي سلمهم وحربهم. وتدل الشواهد التاريخية – على قلتها النسبية – على شغف أولئك الأئمة بطلب العلم والسعي في تحصيله والعمل به؛ ولا عجب في ذلك فالدولة السعودية خرجت من رحم الدعوة، وأخذت على عاتقها مسؤولية إزالة معالم الشرك، وتجديد حبل الدين، وتشبيد أركان العلم، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وإذا شرعنا بناصر الدعوة الإصلاحية وأول أئمة الدولة السعودية الإمام محمد بن سعود، فإننا لا نعثر في بطون المصادر على إشارة على طلبه للعلم في بواكير عمره على أحد من علماء الدرعية أو غيرها من بلدان نجد⁽⁸⁾، ولكن أستاذة التاريخ الدكتورة فاطمة القحطاني أفادت بأن الإمام محمد - وعلى جري عادة أبناء الملوك والأمراء - درج في مهد العلم منذ نعومة أظفاره، فقال قسطاً وافرأ من القرآن الكريم وعلوم الدين واللغة العربية⁽⁹⁾. ولما رمى الشيخ محمد بن عبد الوهاب عصاه واستقر به النوى بالدرعية سنة 1157هـ/1744م، أو في السنة التي تليها، صار الإمام محمد بن سعود من تلامذته، وكان عمر الإمام آنذاك قريباً من الستين عاماً، وهذا يدل على أن الإمام لم يجد في نفسه حرجاً من اكتساب العلم والتأديب في تحصيله حتى بعد أن مسه الكبر. يقول صاحب "المع الشهاب": "وكان العادة جارية بأن محمد بن سعود يزوره [الشيخ محمد بن عبد الوهاب] كل يوم مرتين صباحاً ومساءً هو وابنه عبد العزيز وبقية أولاده. وكانوا يجلسون عنده متدبين [متأدبين] صامتين لا ينطقون بشيء ما لم يحادثهم به أولاً، ويدرسون على يده علم التوحيد الذي صنّفه، ولكن يدرّسهم درساً خاصاً في مجلس على حدة⁽¹⁰⁾".

وأما الإمام عبدالعزيز بن محمد (1179 - 1218هـ/1765 - 1803م)⁽¹¹⁾ فقد كان كدوداً في طلب العلم منذ سن مبكرة. جاء عند ابن غنام أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أثناء إقامته بالعيينة⁽¹²⁾، تجشم تفسير سورة "الفاتحة"، بعد أن بعث إليه عبدالعزيز - وكان إذ ذاك صغير السن لم يناهز الاحتلام - بسؤال يطلب فيه أن يكتب له تفسيراً لآيات سورة "الفاتحة"، فكتبها له الشيخ⁽¹³⁾. ولم تنقطع صلة عبدالعزيز بالشيخ محمد عند هذا الحد، بل نجده، هو وأعمامه الثلاثة: مشاري، وثنيان، وفرحان، يشدون الرحال إليه بالعيينة كي يطلبوا العلم عليه⁽¹⁴⁾. وبعد أن قدم الشيخ محمد الدرعية لازمه الإمام عبدالعزيز، وواظب على حضور دروسه، ونهل من حياضه، واقتبس من نوره، فحفظ على قلب الشيخ كثيراً وحسن موقعه لديه، حتى أن الشيخ كان يثني عليه في مجالسه العامة والخاصة، وينوه بمزايده، ويشيد بشجاعته وتقواه⁽¹⁵⁾، ويشير إليه ويقول: "هذا الإمام، هذا ناصر الدين"⁽¹⁶⁾.

ومما كان يدل على غزارة علم الإمام عبدالعزيز وسعة فهمه أن بعض الناس أخذوا يقصدونه فيما التوى عليهم فهمه، وأشكل عليهم أمره من قضايا الدين، فيجيب عن أسئلتهم بأحسن رد وأبلغ جواب⁽¹⁷⁾. ولذا؛ فقد أصاب الشيخ عبدالعزيز بن باز حين أثنى عليه ونعته بنعوت كثيرة منها بأنه "الإمام العلامة، ناصر السنة، قانع البدعة"⁽¹⁸⁾. ولقد سبقه إلى ذلك المستشرق والرحالة الفرنسي جوزيف توسان رينو الذي لخص رأيه في الإمام عبدالعزيز بالقول: "إنه على حظ كبير من الثقافة والعلم"، وذلك بعد لقي هذا المستشرق الإمام بالدرعية وجلس إليه⁽¹⁹⁾. ولم تقتصر معارف الإمام على علوم الدين فحسب، فهذا صاحب "المع الشهاب" يشير إلى أنه بعد أن بلغ من علوم الشرع ما بلغ أخذت نفسه تهفو إلى العلوم الدنيوية، فأخذ طرفاً من التواريخ، وبتقاً من الأدب، وعلى الأخص تلك الأشعار التي تضطرم بالحامسة والرجولة وتفويض بالفروسية والبطولة⁽²⁰⁾. وعلى ما يظهر، فإن الإمام عبدالعزيز كان شغوفاً بالتاريخ، حتى أنه كان يحفظ كثيراً من حوادث التاريخ عن ظهر قلب⁽²¹⁾.

وأما ثالث أئمة الدولة السعودية سعود بن عبدالعزيز (1218 - 1229هـ/1803 - 1814م)⁽²²⁾، فقد أقام سنيماً يدرس على الشيخ محمد بن عبد الوهاب فحمل عنه علماً كثيراً⁽²³⁾. وما كان سعود بأقل من أبيه علماً إن لم يكن أعلم، وأفقه، وأرسخ قدماً، وأعلى كعباً، منه في تفسير القرآن والإحاطة بالحديث والفقه وغير ذلك. ولم يخف ابن بشر في تاريخه شديد إعجابه ببلاغة الإمام سعود ونفاذ بصيرته وحسن عقله ووفور علمه؛ تشهد بذلك مجالس تذكيره ومراسلاته ونصائحه التي كان يبعث بها إلى رعاياه في مختلف البلدان⁽²⁴⁾.

ونظراً لما منَّ الله عليه من العلم والفضل، فقد أفرد ابن بسام للإمام سعود ترجمة وافية في كتابه المشهور "علماء نجد"، ووصفه بعالم الملوك⁽²⁵⁾، وهو حقيق بهذا الوصف. ولفتت سعة علم الإمام سعود الرحالة السويسري جوهان لودفيج بوركهارت في كتابه "مواد لتاريخ الوهابيين" فكتب: "ويقال: إنه [الإمام سعود] يضاهاى - وربما يفوق - أي عالم في معرفته بالجدل الديني والفقهاء بصفة عامة. وكان الإعجاب بفصاحته من الأمور المتفق عليها؛ فقد كان صوته جهورياً وحلواً في الوقت نفسه...⁽²⁶⁾". ولقد أحسن أحد شعراء عُمان حين قال فيه من قصيدة طويلة:

إذا جُزّت باب السيف تلقاه فارساً وإن جزت باب العلم تلقاه عالماً
وإن جزت باب الخوف تلقى مخافة وإن جزت باب السلم تلقاه مسالماً
وإن جزت باب الدين تلقى ديانة وإن جزت باب الحُكم تلقاه حاكماً⁽²⁷⁾

ونشأ الإمام عبدالله بن سعود (1229 - 1233 هـ / 1814 - 1818 م)⁽²⁸⁾ في جو مُعطر بروح الإسلام، ومفعم بنور العلم، فطلب العلم مبكراً شأنه في ذلك شأن آل سعود، ودرس على عدد من أولاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب⁽²⁹⁾. وعلى قصر مدة حكم ابن سعود، وما لاقاه فيها من حروب، وقاساه من خطوب، إلا أنه اقتفى أثر أبيه، كما سجّل لنا ابن بشر في تاريخه؛ حيث يقول: "... وكانت سيرته في مغازيه وفي الدرعية ومجالس الدروس وفي قضاء حوائج الناس وغير ذلك على سيرة أبيه سعود...⁽³⁰⁾". وأضاف أحدهم أن الإمام عبدالله كان أعلم من بقية آل سعود، إلا أنه كان دون أبيه وجده⁽³¹⁾. وزعم أحد المستشرقين أن الإمام عبدالله خاض عباب علم الفقه، واستقصى أطرافه، حتى بذَّ الفقهاء أنفسهم وظهر عليهم⁽³²⁾. ومما يشير أيضاً إلى حرص الإمام عبدالله على العلم وشغفه به ما ذكره الضابط الإنجليزي جورج سادلير من أن العساكر العثمانية وجدوا عند دخولهم قصر الإمام عبدالله بعد استسلامه لهم أكواماً هائلة من الكتب، فبعثوا بها إلى المدينة المنورة كي ينظر فيها علماؤها قبل أن يسمحوا لأحد بقراءتها⁽³³⁾.

ومما يُؤسف له أن المصادر التاريخية لا تمدنا بما يشفي الغليل عن حياة أول أئمة الدولة السعودية الثانية الإمام تركي بن عبدالله (1240 - 1249 هـ / 1824 - 1834 م)⁽³⁴⁾ العلمية؛ إذ أن اسمه لا يظهر إلى النور إلا عند حصار الدرعية سنة 1233 هـ / 1818 م، ودفاعه عن أسوارها دفاع الأبطال. ولعلنا لا نجافي الحقيقة لو قلنا إن من وُلد وعاش في بيئة تتلاطم فيها أمواج الحياة العلمية، وتتقد فيها جمرة الحماسة الدينية، لا شك وأنه سيتأثر بذلك، وبخاصة أنه من أبناء أسرة تُعنى بتنشئة أبنائها على التمسك بأهداب الدين والحرص على تلقي العلم⁽³⁵⁾. ولم تصرف شؤون السياسة وهموم الرعية الإمام تركي عن طلب العلم؛ حيث كان يواظب على حضور مجالس العلم، كل يوم اثنين وخميس، فيخرج من قصره ويجمع الناس، وكان العالم المُقدم في ذلك المجلس الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (ت 1285 هـ / 1869 م)⁽³⁶⁾، الذي يقرأ عليهم دروساً في التفسير والحديث وغير ذلك⁽³⁷⁾.

وأما الإمام فيصل بن تركي (1250 - 1282 هـ / 1834 - 1865 م)⁽³⁸⁾ فقد حفظ القرآن الكريم على ظهر قلبه وهو صغير، وحافظ على تلاوته والتهدج به وهو كبير⁽³⁹⁾. وكان رحمه الله - مثل أسلافه من الأئمة - لا يكاد يرتوي من التزود من العلم، ولا يصبر على مفارقة العلماء في إقامته وطعنه، وسلمه وحربه، فيسمع منهم دروساً في العقيدة والتفسير والحديث وغيرها من العلوم النافعة، ويناقشهم ويراجعهم فيما يقولون⁽⁴⁰⁾، وهي أمور سنرى مثلاً عليها في القادم من الصفحات.

وامتدح ابن بشر ذرية الإمام فيصل بن تركي على حياة أبيهم، فذكر أنهم حفظوا القرآن الكريم على صدورهم، ودأبوا في تحصيل الأدب في أصلهم وبكورهم، وأخذوا حظهم من العلوم الشرعية، وجمعوا كتباً جمة بالشراء والاستكتاب. وخصَّ مؤرخنا محمد ابن الإمام فيصل بن تركي (ت 1311هـ/1894م)⁽⁴¹⁾ بالثناء العاطر، ووصفه بأنه غايه في الديانة والعفاف، والصيانة والكفاف، على صغر سنه. وبخلاف بقية إخوته، فإن الأمير محمد بن فيصل هو الابن الوحيد الذي لم يتقلد الإمامة⁽⁴²⁾.

المبحث الثاني: إكرامهم وتوقيرهم للعلماء:

لا يخفى على المسلم ما للعلماء من فضل عظيم؛ يدل على ذلك ما يحفل به القرآن الكريم والسنة الشريفة من الآيات والأحاديث. فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون⁽⁴³⁾}. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"⁽⁴⁴⁾. فكما هو معلوم، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، وسراج العباد، ومنار البلاد، وهم أعلم الناس بما ينفع الناس في الدنيا والآخرة، فبواسطتهم "يعرف الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والضار من النافع، والحسن من القبيح، فضلهم عظيم وخطرهم جليل"⁽⁴⁵⁾. ولقد عرف أئمة الدولة السعودية ما للعلماء من مكانة جلييلة فرفعوهم إليها، وما لهم من حقوق عظيمة فصانوها لهم، والأمثلة على ذلك كثيرة، وحسبنا أن نذكر شذرات منها.

فهذا أمير الدرعية محمد بن سعود – فإنه على هيبته في القلوب – ما أن سمع بوصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية حتى قام إليه بنفسه، ومعه أخواه تتيان ومشاري، فأتاه في دار أحمد بن سويلم – أحد تلامذة الشيخ – وسلم عليه، وجلس إليه، وأكرمه غاية الإكرام وعظّمه بما يستحقه من الإعظام⁽⁴⁶⁾. وكما تقدم ذكره، فقد كان الإمام ابن سعود يسير مرتين كل يوم إلى الشيخ محمد ومعه أولاده، فيجلسون بين يديه صامتين لا ينطقون بكلمة ما لم يحدثهم به الشيخ أولاً، وهي صورة لا شك أنها تعكس بوضوح مدى إجلالهم للعلماء وخضوعهم لهم، فالعلم – كما ترى – سدة رفيعة تُحنى لها الجباه، وحكم عدل يخضع له الكبراء والملوك العظماء:

إن الملوك ليحكمون على الورى وعلى الملوك لتحكّم العلماء⁽⁴⁷⁾

ومن شمائل الإمام عبدالعزيز بن محمد الكريمة أنه كان محباً للعلماء وطلبة العلم وحملة القرآن، خافضاً لهم جناح الرحمة⁽⁴⁸⁾. ولا شك أن قاتله الذي قدم عليه من العراق قد عرف بما اشتهر به الإمام من محبة مفرطة وإكرام زائد لطلبة العلم، فدخل الدرعية مظهراً للتنسك والطاعة والرغبة في تعلم القرآن، فأكرمه الإمام وكساه ورتّب له من يعلمه أركان الإسلام وشرائعه، ثم كان ما كان من هذا الخبيث، كما ورد أنفاً في ترجمة الإمام عبد العزيز. وجاء عند صاحب كتاب "صقر الجزيرة" عن الإمام عبدالعزيز بن محمد ما نصه: "ومن سجاياه النبيلة: إكرامه للعلماء، ومحبة الرعية في وقت كان العلماء فيه موضع السخرية والهزاء والأذى، والشعب نهياً للحكام، معطياً كل إنسان حقه، ناظراً إلى الجميع نظرة العطف والشفقة والتقدير"⁽⁴⁹⁾. وكان الإمام عبدالعزيز من شدة تعظيمه للشيخ حسين بن محمد بن عبد الوهاب (ت 1224هـ/1809م)⁽⁵⁰⁾ ومحبته له قد أوصى بعد أن أشفى على الموت أن يُصلي عليه الشيخ حسين، ويغسله بيديه⁽⁵¹⁾.

وشمل الإمام سعود بن عبد العزيز أهل العلم بسابغ الكرم والإنعام، ولطيف التودد والإحسان. فعلى جري عادة أبيه، كان الإمام سعود يرسل إلى أهل كل ناحية وبلد صدقة من ألف ريال، أو أقل أو أكثر من هذا المبلغ،

فتفرق على ضعفاء أهل البلدة وأئمة المساجد والمؤذنين وطلبة العلم ومعلمي القرآن⁽⁵²⁾. ولما قام بعض الجهلة والعوام من أهل الأحساء⁽⁵³⁾ على المرشدين الذين رتبهم الإمام سعود - حين كان ولياً للعهد - لتعليم الناس العقيدة السلفية وقتلواهم، اعتبر سعود هذا نكثاً للبيعة ونقضاً للعهد، فعاد إليهم سنة 1210هـ/1796م بأنفذ عزم وأوكد حزم، وأوقع بهم وأكثر النكاية فيهم، ثم ساق رجالاً منهم إلى الدرعية ممن أتهموا بسلب سيف الفتنة بها، وكان من بينهم عالماً يُقال له مبارك بن علي آل مبارك (ت نحو 1230هـ/1815م)⁽⁵⁴⁾، فبقي مقيماً بها، مضيئاً عليه، سنتين ونصف بلا قيد. وحصل أن مرَّ حجاج من العجم بالدرعية، وكان فيهم عالماً شيعياً واسع الاطلاع، فجرت بينه وبين علماء الدرعية مناظرة، فظهر عليهم بجده، فاضطرت في صدر المبارك غيرته الدينية، فسأل الإمام سعود الأذن في الرد على شبهات ذلك الأعجمي، فأذن له، فاندفع هذا العالم الأحسائي يجادله بما يوافق النقل والعقل، فانقطع الشيعي، وسرَّ سعود بذلك، وقدمه في صدر المجلس، ثم سمح له فيما بعد بالرجوع إلى أهله في الأحساء⁽⁵⁵⁾.

وعلى الرغم من قيام وقعود العالم أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي (ت 1257هـ/1841م)⁽⁵⁶⁾ في تحريض سلطان بني عثمان ووزرائه، ومكاتبة علماء الشام، في حماية الحرمين الشريفين من الإمام سعود بن عبدالعزيز وجنوده، إلا أن سعود حين دخل المدينة المنورة لم يُنكل به، بل أكرمه وبالغ في الإنعام عليه؛ وولاه القضاء؛ لعلم الإمام بسعة عقل الرجل وسداد طريقته وكفايته في مناظرة الخصوم، وزاد على ذلك بأن أمر عامله على المدينة ألا يورد ويصدر، وألا يعزل ويؤلّي إلا عن رأي الشيخ أحمد بن رشيد وبإشارة منه.

ولو أن الله نسا في أجل الإمام عبد الله بن سعود، ولم يقضِ سني حكمه في حرب عوان مع جيوش محمد علي باشا، لما خالف أباه وجده في شيء من توقيير العلماء وإكرامهم. يقول ابن بشر عنه: "وكان الإمام عبدالله بن سعود ذا سيرة حسنة مقيماً للشرائع، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، كثير الصمت حسن السمات باذل العطاء، موقراً للعلماء ولكن لم يساعده القدر، وهذه سنة الله في عباده منذ خلق الخلق..."⁽⁵⁷⁾.

ولما أقبل من مصر الشيخ والعالم النحرير عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ فرح به الإمام تركي بن عبدالله فرحاً شديداً، وأكرمه غاية الإكرام، واعتبط برجوعه الخاصة والعامة من أهل نجد، وقاموا بما يستحقه حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب من الإعظام⁽⁵⁸⁾. وكان الإمام تركي قبل قدوم الشيخ عبد الرحمن عليه يبعث إليه بقصائد شعر يستحثه فيها على العودة إلى دياره. وزاد الإمام تركي على ذلك بأن جعل الشيخ عبدالرحمن صاحب كلمة مسموعة وإشارة نافذة في دولته، ورأساً لعلماء نجد يصدر عن أمره ويرجعون إلى رأيه⁽⁵⁹⁾.

وكان الإمام فيصل بن تركي كثير المحبة للعلماء، مقبلاً عليهم، موقراً لهم، لا يمل مجالستهم، ولا يعدل بهم أحداً. فلما بُويع له بالإمامة بعد أبيه كتب إلى قضاته في كافة البلدان يقدمون إليه، فأقاموا عنده أكثر من شهر، وأظهر لهم ما يليق بهم من الإعزاز والإكرام، والتوقير والاحترام، ثم أذن لهم في العودة إلى محلاتهم، ثم أرسل في طلب أمراء البلدان ورؤساء العربان، فقدموا عليه وهنأوه وبايعوه، فأقرهم وأعطاهم وكساهم⁽⁶⁰⁾. ولما قدم الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله آل الشيخ (ت 1344هـ/1926م)⁽⁶¹⁾ إلى الرياض، قادماً من مصر وهو لم يزل ابن الثمانية عشر ربيعاً، تلقاه الإمام فيصل بفرح غامر، واستبشر بمجيئه، وأمر له بما يلزم من المسكن والمصرف، وقد أهدى الشيخ محمد إلى الإمام (سيف أبو المفاتيح)، وهو أحد أشهر سيوف الإمام عبدالله بن سعود وأمضاها.

ومن صور احترام الإمام فيصل للعلماء أن أهل القصيم⁽⁶²⁾ حين ندموا على عصيانهم للإمام وخروجهم عليه أتوا الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين (ت 1282هـ/1865م)⁽⁶³⁾، وسألوه أن يسير إلى الإمام وينشفع فيهم لعله يتغمد ذنبهم ويقبل عثرتهم، فركب إليه بعد تردد وامتناع، فتلقاها الإمام بأحسن قبول، وأنزله أجمل نزول، وأجابه إلى ما طلب، وعفا عنهم⁽⁶⁴⁾. وحكى المؤرخ ابن بشر في كتابه أنه سار بنفسه للسلام على الإمام فيصل حين كان على رأس عساكره لحرب أهل القصيم، فلما دخل عليه في خيمته قابله الإمام بالتوقير والإكرام، ورَّحَّب به أبلغ ترحيب، وقرَّبه أحسن تقريب⁽⁶⁵⁾. ولذا؛ فقد أصاب الشيخ العالم أحمد بن علي بن مشرف عين الحقيقة حين قال في قصيدة طويلة رثى بها الإمام فيصل:

وقرب أهل العلم والفضل والنهي وجانب أتباع الهوى غير نادم⁽⁶⁶⁾

ومما يجمل ذكره، أن محبة الإمام فيصل بن تركي للعلماء وتقديره لهم لم تقف عند علماء نجد فقط، بل أنها شملت حتى أولئك المقيمين خارجها، وأولئك الذين لا ينتمون إلى المذهب الحنبلي، وفي هذه بيينة واضحة، ودلالة ناصعة، على سعة أفقه وتجرده من التعصب المذهبي المقيت. ومن الأمثلة على ذلك، أن الإمام عرض على الشيخ عبداللطيف بن مبارك آل مبارك (ت 1285هـ/1868م)⁽⁶⁷⁾ منصب القضاء في الأحساء، فأخذ الشيخ يتلوى بالمعاذير، فألحَّ عليه الإمام ومعه الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، فنزل على رغبة الإمام، وصار إليه القضاء وكافة الشؤون الدينية من النظر في المساجد وأئمتها ومؤذنيها⁽⁶⁸⁾.

ولم يكن الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي (1282 – 1288هـ/1865 – 1871م)⁽⁶⁹⁾ ليختلف عن سابقه في قيامهم بحق العلماء وتوقيرهم. ولولا انشغاله بمغازي أبيه في حياته، ثم انغماسه في الفتنة التي أشعل أوارها أخوه سعود، لرأينا منه مثل ما رأينا عند أبيه. ومما يدل على رعاية الإمام عبدالله للعلم وإكرامه للعلماء أنه لما توفى الله الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ سنة 1885هـ/1869م حزن الناس لموته، وصلَّوا عليه في جامع الرياض، وشيَّعوه إلى مقبرة العود، وكان الإمام عبدالله على رأسهم⁽⁷⁰⁾. وما أن شخص إمام العلماء عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ (ت 1339هـ/1921م)⁽⁷¹⁾ إلى الرياض حتى فرح به أهلها، وكان أكثرهم ابتهاجاً بقدمه الإمام عبدالله؛ لعلمه بغزارة علمه، ورجاحة عقله، وسداد رأيه، ولا سيما أنه جاء إلى الرياض في وقت أدلهمت فيه الفتن وتفككت عرى الدولة، فكان الإمام عبدالله في أمس الحاجة إلى من يقف إلى جنبه ويعينه برأيه⁽⁷²⁾.

المبحث الثالث: مشاورتهم للعلماء والأخذ بنصائحهم:

تتجلى أهمية الشورى في الإسلام، ومكانتها عند جماعة المسلمين، في تسمية إحدى سور القرآن بها، والتي يقول الله تعالى فيها: {والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم⁽⁷³⁾}. ولا تخلو السنة النبوية المطهرة من أحاديث تؤكد على فضل الشورى وعلى سمو مكانتها، فمن ذلك قول أبي هريرة: "ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽⁷⁴⁾". ومن الفوائد الجليلة للشورى أنها تتيح رؤية المشكلة من زوايا عديدة واتجاهات مختلفة؛ فالشورى تحرّض على التفكير الجاد، والتقليب المتأنّي لوجوه الرأي، حتى يستقر الرأي على أكثرها صواباً، ولا سيما في الأوقات التي تشتد فيها المحن وتتعاظم الكروب. ولقد ضرب أئمة الدولة السعودية أجمل الأمثلة في ترسيخ مفهوم اشتراك الأمة – ممثلة في علمائها – مع ولي الأمر في صنع القرار وتحمل تبعاته.

فطوال حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية، والتي شارفت نصف قرن من الزمان، كان الإمام محمد بن سعود، ومن بعده ولده الإمام عبد العزيز لا يقطعان أمراً إلا بحكمه، ولا يهتديان إلا بنجمه. يقول ابن غنام في تاريخه: "وقد بقي الشيخ بيده الحلّ والعقد، والأخذ والإعطاء، والتقديم والتأخير، لا يركب جيش ولا يصدر رأي من محمد بن سعود ولا ابنه عبدالعزيز إلا عن قوله ورأيه⁽⁷⁵⁾". ونجد مثل ذلك عند صاحب "المع الشهاب"؛ حيث قال: "والحاصل أنه صار الأمر كله بيد محمد بن عبد الوهاب بحيث كل شيء أرادته محمد بن سعود، أو أولاده، رجعوا به إلى محمد بن عبد الوهاب، فإن ارتضاه ارتضوه وإن أباه أبوه بلا كلام⁽⁷⁶⁾". وبعد أن فتحت الرياض سنة 1187هـ/1773م، واتسعت رقعة الدولة السعودية، وأمنت الطرق، وانتشرت أنوار الدعوة، جعل الشيخ الأمر والنهي بيد الإمام عبدالعزيز، وانسلخ منها، وأقبل على العبادة والتعليم، إلا أن الإمام كان مع هذا لا يخوض في شيء إلا برأيه، ولا ينفذه إلا بأذنه⁽⁷⁷⁾.

وكان الإمام سعود، على رأيه الباهر وعقله الوافر، إذا ما أشغله شاغل لا يستبد برأيه، فيرسل في طلب خواصه من رؤساء البوادي ويستشيرهم، فإذا انصرفوا من عنده أرسل في طلب خواصه وأهل الرأي من أهل الدرعية واستشارهم، فإذا انصرفوا من عنده أرسل في طلب أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأهل العلم من أهل الدرعية واستشارهم، فيكون رأيه مشارفاً لرأيهم⁽⁷⁸⁾.

وكما سبق القول، فقد احتفى الإمام تركي بن عبدالله بمقدم الشيخ عبدالرحمن بن حسن، لا لفيض علم الشيخ فحسب، بل لمسيس حاجة الإمام إلى من يحمل معه ثقل المسؤولية، ويُسِّير عليه، ويعينه على حل ما يعن عليه من مشكلات⁽⁷⁹⁾. وبالمثل، فقد سُرَّ حفيده الإمام عبدالله بن فيصل بعودة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن كي يقف إلى جواره وينتفع بنصحه وحسن عقله وثقوب رأيه⁽⁸⁰⁾، وهذا ما تحقق كما سنرى في حينه.

ومن عادة أئمة آل سعود أنهم كانوا لا يولون القضاء، ولا يستعملون أمراء على البلدان، أحداً إلا بعد الرجوع إلى كبار علمائهم والاستئناس بأرائهم، والأمثلة على ذلك ليست بالقليلة، ولكن حسبنا أن نأتي بآيتين منها طلباً للاختصار. فهذا الإمام سعود بن عبدالعزيز لم يشأ أن يضع الشيخ عبدالرحمن بن حسن على رأس قضاء الدرعية إلا بعد أن أخذ رأي عمه الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب (ت نحو 1242هـ/1826م)⁽⁸¹⁾ الذي أشار عليه بأن يستعمله⁽⁸²⁾. وكان الإمام فيصل بن تركي كثير الركون إلى العالم القاضي عبدالمحسن بن سليمان آل سلمان (عاش في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي)⁽⁸³⁾ لغزارة علمه وشدة ورعه، ولم يكن يوَلِّي أحداً من أمراء الزلفي⁽⁸⁴⁾ إلا بمشورة منه⁽⁸⁵⁾، وفي هذا يقول الشيخ العالم أحمد بن علي بن مشرف في الإمام فيصل:

ومن يستشر في أمره كل ناصح لبيب يكن فيما جرى غير آثم⁽⁸⁶⁾

ولم تقف عناية أئمة آل سعود بمشورة علمائهم في حواضرهم فقط، بل كانوا يحرصون على اصطحاب بعض علمائهم في غزواتهم بقصد الاستئناس بأرائهم. فالإمام عبدالله بن سعود حين سار من نجد إلى الحجاز لمواقعة الجيش العثماني كان يصحبه الشيخ علي بن محمد بن عبد الوهاب (ت نحو 1245هـ/1829م)⁽⁸⁷⁾ كي يشير عليه، هذا بالإضافة إلى ما كان يقوم به من الصلاة بهم والوعظ لهم⁽⁸⁸⁾. ومما اشتهر عن القاضي إبراهيم بن سيف (عاش في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي)⁽⁸⁹⁾ أنه كان يلزم الإمام تركي بن عبدالله في معظم غزواته؛ لحاجة الإمام إلى رجاحة عقله وسداد رأيه⁽⁹⁰⁾.

وبالمثل، فقد قرّب الإمام تركي الشيخ محمد بن مقرن الودعاني الدوسري (ت 1267هـ/1851م)⁽⁹¹⁾ لرجاحة عقله وصواب رأيه، وجعله من خواصه ومستشاريه، وشهد معه بعض مغازيه⁽⁹²⁾. ولما استولى الأمير عبدالله بن ثنيان بن إبراهيم آل سعود (1257 – 1259هـ/1841 - 1843م)⁽⁹³⁾ على الحكم في غياب الإمام فيصل بن تركي استعان بالشيخ الدوسري فحظي عنده وتقدم، وصار ابن ثنيان لا يسلك جهة إلا وهو معه، ولا يقطع أمراً دونه⁽⁹⁴⁾.

ومن جميل ما يُذكر عن أئمة الدولة السعودية أنهم كانوا لا يتأففون من سماع النصيحة من العلماء، بل كانوا يقبلون بها، ويعملون بمقتضاها. فالشيخ عيسى بن إبراهيم الشثري (ت 1294هـ/1877م)⁽⁹⁵⁾ كان يبعث بالرسائل إلى الإمام فيصل بن تركي ويسدي له النصيحة دون خوف أو وجل، وكان الإمام يُرحب بها ويدعو للشيخ بالخير، كما جاء في جوابه عن نصيحة الشيخ الشثري: "... والخط وصل وصلك الله إلى خير، والنصيحة مقبولة جزاك الله خيراً..."⁽⁹⁶⁾. وكتب الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (ت 1293هـ/1876م)⁽⁹⁷⁾ رسالة طويلة تناول في جانب منها شيئاً من أحداث الفتنة العمياء الصماء التي أطبقت بمخالبتها على صدر الدولة السعودية الثانية بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي، وما بذله من نصح للإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي (1307 – 1309هـ/1890 - 1891م)⁽⁹⁸⁾ كي ينزل لأخيه الأكبر عن الإمامة رصاً للصف وجمعاً للكلمة وحقناً للدم، وما زال يكرر عليه النصيحة ويبغض إليه الفتنة، ويحذره من عاقبة الفرقة، حتى مال الإمام عبدالرحمن إلى رأي الشيخ عبداللطيف ونزل عن الحكم لأخيه عبدالله، وهذا بعض ما جاء في رسالة الشيخ: "ثم إن آل سعود صار بينهم شحناء وعداوة، والكل يرى له الأولوية بالولاية، وصرنا نتوقع كل يوم فتنة وكل ساعة محنة، فلطف الله بنا، وصار لي إقدام على محاولة عبد الرحمن الفيصل في الصلح وترك الولاية لأخيه عبد الله، ولم أزل ألح عليه في ذلك حتى يسر الله قبل قدوم عبدالله بنحو أربعة أيام، فوافق على تقديم عبدالله وعزل نفسه ورأى الحق لأخيه، وأنه أولى منه لكبر سنه وقدم إمامته..."⁽⁹⁹⁾.

المبحث الرابع: تكليفهم للعلماء بالقيام بالسفارة:

السفارة مرتبة رفيعة، ومهمة جسيمة، لا ينوء بحملها إلا الذين تتحقق فيهم الكفاية، ورجاحة العقل، وفضاء البصيرة، وسعة الحيلة؛ ولهذا فقد وجّه أبو الحسن الماوردي نصيحته للملوك بالأختياروا لحمل رسائلهم: "إلا رائع المنظر كامل المخبر، صحيح العقل، حاضر البديهة، نكي الفطنة، فصيح اللهجة، جيد العبارة، ظاهر النصيحة، موثقاً بدينه وأمانته، مُجرباً منه حسن الاستماع والتأدية، كتوماً للأسرار، عفيفاً عن الأطماع، غير منهمك في الفواحش والسكر والشرب..."⁽¹⁰⁰⁾. ولقد علم أئمة آل سعود ما للسفارة من أهمية عظيمة، وأثر بالغ؛ فاختراروا لها نخبة من خيرة العلماء ممن كانت لديهم الكفاءة للقيام بها، والقدرة على حملها؛ إذ أن قيام العلماء بحمل الرسائل إلى أصحاب السلطان جدير بأن يضفي على السفارة هالة من الاحترام والتوقير؛ لما للعلماء من تقدير كبير ومكانة رفيعة. والسفارات في عهد الدولة السعودية الأولى والثانية لا تخرج عن ضربين: أحدهما لمناظرة علماء البلاد المرسل إليها العالم وتصحيح ما علق عن الدعوة الإصلاحية بالأذهان من ظنون باطلة وتهم ظالمة، والأخرى لمفاوضة الحكام في أمر من أمور السياسة وإبرام الاتفاقات الثنائية.

ومن أشهر السفارات في عهد الدولة السعودية الأولى تكليف الإمام عبدالعزيز بن محمد للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين (ت 1237هـ/1822م)⁽¹⁰¹⁾ بالسفر إلى مكة؛ تلبية لطلب أميرها الشريف أحمد بن سعيد (1184 – 1186هـ/1770 - 1773م)⁽¹⁰²⁾ بإرسال فقيه عالم ليبيّن له ولعلماء مكة ما يدعون إليه من الدين، وينظر علماءها⁽¹⁰³⁾.

ولما وصل الشيخ أكرمه الشريف أحمد، ثم جمع بينه وبين بعض العلماء، فناظروه في ثلاثة مسائل، فأجابهم بالحجة، فأقرّوا بأن ما جاء به الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو دين الله، ثم انصرف عنهم مبعجلاً معززاً⁽¹⁰⁴⁾.

وفي سنة 1211هـ/1796م أرسل غالب بن مساعد (1202 - 1228هـ/1787 - 1812م)⁽¹⁰⁵⁾ - شريف مكة - إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد يطلب منه أن يُوجه علماء من طرفه لمناظرة علماء مكة في بعض من أمور العقيدة، فأرسل إليه الإمام جماعة من العلماء المشهورين بحسن المناظرة، وعلى رأسهم الشيخ حمد بن ناصر بن معمر⁽¹⁰⁶⁾. ولما وصل ابن معمر ومن معه إلى مكة جاءهم غالب بعلماء بلدته، وجرت المناظرة عدة ليال. وكان ابن معمر يأتيهم بالدليل تلو الدليل من كتاب الله الكريم، وسنة نبيه المطهرة، وأقوال أئمة الإسلام وثقافته، فانقطعوا وأذعنوا بالحق بعد أن لجّوا في المغالطة والعناد⁽¹⁰⁷⁾.

وانزعج الإمام فيصل بن تركي والشيخ عبد الرحمن بن حسن مما كان في الأحساء من تعظيم للقبور، وغلو في الصالحين، وانتشار للبدع من نحو الموالد وغيرها، فانعقد رأيهما على إرسال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى هناك لمناصحة علمائها، وتنبههم إلى فساد هذه المعتقدات ومخالفتها لصحيح الدين. ودخل الشيخ عبداللطيف الأحساء سنة 1264هـ/1848م، فلبث فيهم عامين، يدعوهم إلى عقيدة السلف، ويناظرهم، ويقارهم بالكلمة، ويقابل حججهم بأقوى منها، حتى شرح الله قلوبهم للحق، وزال ما في قلوبهم من رواسب الشرك⁽¹⁰⁸⁾.

وإلى جانب تلك السفارات ذات الطابع الديني، فقد حمل الأئمة السعوديون بعض علمائهم ممن عُرفوا بالفطنة وحضور البديهة وحسن البيان رسائل سياسية للملوك والأمراء. ففي عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز خرج الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن مشرف (ت 1241هـ/1825م)⁽¹⁰⁹⁾ من نجد برسالة إلى إمام صنعاء، فكفّى ووفى في مهمته. ولقد كان الشيخ عبدالعزيز محل ثناء شيوخ صنعاء وإعجابهم؛ حيث نعتوه بالفضل والعقل والفهم والذكاء التام وحسن المحاضرة⁽¹¹⁰⁾.

ولما استقرت القاعدة بين الإمام عبدالله بن سعود وبين طوسون بن محمد علي باشا (ت 1230هـ/1815م)⁽¹¹¹⁾ على الصلح بعث الإمام الشيخ عبدالعزيز بن حمد المذكور أعلاه ومعه الشيخ عبدالله بن محمد بن بنيان (عاش في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي)⁽¹¹²⁾ إلى محمد علي باشا (1220 - 1264هـ/1805 - 1848م)⁽¹¹³⁾ بالقاهرة لإقرار الاتفاق الذي جرى بين ابنه طوسون وبين الإمام، إلا أن الباشا لم يعجبه الصلح، ولم تظهر عليه علامات الرضى به، ولم يُحسن نزلهما، وعاتبهما على المخالفة⁽¹¹⁴⁾. وحصل أثناء زيارة مبعوثي الإمام للقاهرة أن التقى بهما الجبرتي صاحب الكتاب المشهور "عجائب الآثار"، وأثنى عليهما خيراً، وذكر أنهما سألا عن أشياع مذهب ابن حنبل فقيل لهما أنهم انقضوا من أرض الكنانة بالكلية، وأنهما اشتريا نسخاً من كتب التفسير والحديث، وهذا بعض ما جاء عند الجبرتي في حديثه عنهما: "... وقد اجتمعت بهما مرتين فوجدت منهما أنسا وطلاقة لسان، واطلاعا وتضلعا ومعرفة بالأخبار والنوادر، ولهما من التواضع وتهذيب الأخلاق، وحسن الأدب في الخطاب، والتفقه في الدين، واستحضار الفروع الفقهية، واختلاف المذاهب فيها ما يفوق الوصف، واسم أحدهما عبد الله، والآخر عبد العزيز، وهو الأكبر حسناً ومعنى⁽¹¹⁵⁾".

وفي أول سنة 1308هـ انحدر أمير حائل محمد بن رشيد (1289 - 1315هـ/1873 - 1897م)⁽¹¹⁶⁾ إلى الرياض في جيش كثيف، واستدار بجنوده حولها، وقطع كثيراً من نخيلها، وآل سعود وعلى رأسهم آخر أئمة الدولة السعودية الثانية الإمام عبدالرحمن محصورون بالداخل⁽¹¹⁷⁾. ولما ضاق الحصار على الإمام عبدالرحمن أوفد من عنده إلى ابن رشيد أخاه الأمير محمد،

وابنه عبدالعزيز بن عبدالرحمن – الملك عبدالعزيز لاحقاً –، وكان عمره لا يتجاوز العاشرة في بعض الأقوال، والشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن المذكور آنفاً. وكان الشيخ عبدالله ممن رزقهم الله القبول في النفوس، وألقى عليه المهابة والوقار، وجعل له كلمة مسموعة وقول لا يُرد، حتى أن الأمير محمد مال إلى الصلح، ورجع من حيث أتى بقضه وقضيضه، مقابل شروط توافق عليها الفريقان⁽¹¹⁸⁾، ولكن ليس هذا موضع بسطها.

المبحث الخامس: عقدهم للمجالس العلمية:

تعتبر المجالس العلمية من أهم وأشهر وسائل التعليم المتعارفة في ذلك الوقت. ولقد اعتنى أئمة آل سعود بإقامة مثل تلك المجالس، والتي كان يومها خلق كثير. وعلى قلة الإشارات إلى مجالس العلم، إلا أنه يتبين من استعراض الشواهد التاريخية أن موضوعاتها كانت لا تخرج في عمومها عن سياق العلوم الدينية، وأنها كانت تُعقد في أوقات متفرقة، وفي أماكن مختلفة، وفوق هذا كان حضورها مكفولاً لكافة فئات المجتمع؛ حيث كان آل سعود حريصين على هداية الناس وإصلاحهم وتبصيرهم بأمور دينهم.

ولقد ترك لنا ابن بشر وصفاً غاية في الروعة ونهاية في التفصيل لمجالس الإمام سعود بن عبدالله بالدرعية، والتي كانت تُعقد ثلاث مرات كل يوم، وفي ثلاثة أماكن مختلفة، وكان يحضرها جمع عظيم يضيق عنهم الإحصاء من أهل الدرعية بكافة طبقاتهم وغيرهم من أهل الأقطار، ولا يتخلف أحد عن تلك المجالس إلا نادراً. وغالب الظن أن حضور دروس العلم لم يكن أمراً متروكاً للفرد، بل كان إلزامياً ويُعاقب من يتخلف عنها⁽¹¹⁹⁾. ومن يقف على وصف ابن بشر لمجالس الإمام سعود الثلاثة ليعجب أشد العجب؛ إذ كيف تأتي لهذا الإمام الكبير، والذي أفتى معظم عمره في نصرة الدعوة وبثها وفي تدويخ البلدان وفتحها، أن يجد بعد كل ذلك البال الخالي فيغرف من العلوم ما شاء الله له أن يغرف، والوقت الكافي ليدعو الناس إلى حضور ثلاثة مجالس علم في كل يوم!

يقول ابن بشر – الذي كان شاهد عيان عليها – في وصفه لإقبال الإمام سعود المهيب على مجلس العلم الذي كان يُعقد عقب انبلاج الفجر، في سوق المدينة، ويحضره آل سعود من كبيرهم إلى صغيرهم بخدمهم وحشمهم وغيرهم من أهل الدرعية ما عدا أهل الأعمال من الزراع والرعاة وغيرهم من العمال: "... فإذا اجتمع الناس خرج سعود من قصره ومعه دولة وجلبة عظيمة تسمع جلبتهم كأنه جلبه النار في الحطب اليابس من قرع السيوف بعضها في بعض من شدة الازدحام، لا ترى فيهم الأبيض من الرجال إلا نادراً، بل كلهم مماليكه عبيد سود، ومعهم السيوف الثمينة المحلاة بالذهب والفضة، وهو بينهم كالقمر تبين من فتق سحب، فإذا أقبل على ذلك المجلس قام له الذين في طريقه لنلا يطأهم العبيد حتى يخلص إلى مكانه، فيسلم على الكافة، ثم يجلس بجانب عبدالله ابن الشيخ [محمد بن عبدالوهاب] وهو الذي عليه القراءة في ذلك الدرس، ويجلس أكثر من معه في طرف الحلقة، فإذا تكامل جلوسه التفت للعلماء والرؤساء من المسلمين عن يمينه وشماله فسلموا عليه ورد عليهم السلام، ثم يشرع القارئ في التفسير..."⁽¹²⁰⁾

ولم يكن الإمام سعود ليجلس مستمعاً دون أن يدلي بدلوه في تلك المجالس، بل كان في أحيان كثيرة يتصدر المجلس، ويمسك بزمامه، فيكون إليه الشرح والتعليق والتحقيق، حتى يظن من يسمعه أنه لا يعرف غير ذلك من شدة اتقانه وكثرة حفظه.

يقول ابن بشر: "... ثم ينهض سعود ويشرع في الكلام على تلك القراءة، ويحقق كلام العلماء والمفسرين، فيأتي بكل عبارة فائقة، وإشارة رانقة، فتمتد إليه الأبصار، وتحير من فصاحته الأفكار، وكان من أحسن الناس كلاماً، وأعذبهم لساناً، وأجودهم بياناً... (121)".

وكان الإمام عبد الله بن سعود يغشى مجالس علم أبيه حين كان ولياً للعهد، مثله مثل أبناء آل سعود، ولا يتخلف عنها إلا ما ندر. وعلى ما يبدو من كلام ابن بشر، فإن الإمام عبدالله لما آلت إليه قيادة دفة الدولة السعودية سار على نهج أبيه في مغازيه ومجالسه (122). ومع أننا لا نملك دليلاً على ما نقول، إلا أنه من المستبعد أن يجد الإمام عبد الله وقتاً وسعة في الحال وراحة في البال على عقد تلك المجالس العلمية، ولا سيما بعد أن أناخ إبراهيم باشا بالدرعية وضيق عليها الحصار وأمطرها بنيران مدافعه شهوراً.

وكما ورد آنفاً، فقد كان الإمام تركي بن عبدالله لا يُخل بمجالس العلم، كل يومي اثنين وخميس، وكان يخرج من قصره فيجمع الناس لذلك أجمعين، وكان درس على الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، فتارة يقرأ عليهم في تفسير ابن جرير الطبري وهو الأغلب، وتارة أخرى في كتب الأحاديث (123).

ولم يكن الأئمة السعوديون ليقطعوا عاداتهم في عقد دروس العلم حتى في أسفارهم ومغازيهم؛ الأمر الذي يعكس مدى تعلقهم بالعلم وحرصهم عليه. فالإمام سعود بن عبدالله كان لا يخرج في غزوة إلا وقد أحاط نفسه بجملة من علماء أهل الدرعية وأهل النواحي (124). وكان إذا ركب مطيته، أمر على رجل من طلبه العلم وحفاظ القرآن ممن عرفوا بحلاوة الصوت أن يتلو عليهم سورة من سور القرآن، فإذا شرع بالقرآن خضع الناس لكلام الله وأنصتوا له خاشعين، والإمام أشدهم خضوعاً وإنصاتاً. فإذا فرغ الرجل من قراءته للسورة أمره الإمام بقراءة سورة أخرى، يفعل ذلك في كل مغازيه وحججه (125).

وكان الإمام تركي بن عبدالله إذا خرج للغزو لا يترك دروس العلم؛ حيث كان يأمر بترتيب المجلس عنده بعد صلاة العصر بصيوانه، فيتقاطر عليه الناس من أهل كل ناحية، فيعظهم ويذكرهم قاضيه العالم الذي خرج معه، وعادة ما كان الشيخ إبراهيم بن سيف (126)، وربما قرأ لهم شيئاً من كتب السير، أو من كتب الأحاديث والتفسير، أو كتاب "السياسة الشرعية" لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني (127).

وكعادة الإمام فيصل بن تركي، فإنه لم يكن ليتخلى عن دروس العلم، وعن مجالسة العلماء، حتى في أوقات الشدة وأيام الحرب، ودونك ما قاله ابن بشر الذي سار إلى الإمام فيصل للسلام الذي كان في طريقه إلى محاربة أهل القصيم: "فركبت للسلام عليه فكان وصولي إلى مخيمه بعد صلاة العصر، وإذا بالمسلمين مجتمعين في الصيوان الكبير للدرس، فجلس الإمام فيه، والمسلمون يمينه وشماله ومن خلفه وبين يديه، وجلس الشيخ عبد اللطيف [بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ] إلى جنبه فأمر القارئ بالقراءة عليه، فقرأ في كتاب التوحيد... (128)". وبعد أن فرغ الشيخ عبداللطيف من درسه قام ابن بشر وسلّم على كلاً من الشيخين عبداللطيف وعبدالله بن جبر (ت 1268 هـ/ 1852 م) (129)، ثم قاموا جميعاً مع الإمام ودخلوا معه خيمته، فلما جلسوا شرع الشيخ ابن جبر يقرأ على الإمام في كتاب "سراج الملوك" لأبي بكر الطرطوشي، والإمام والشيخان يتراجعون بينهما في تحقيق معاني الكتاب إلى أن يمتد عليهم رواق الليل (130).

المبحث السادس: إنفاقهم على العلم وأهله:

يعد المال من المقومات الضرورية لنمو الحركة العلمية؛ إذ أن المال يُسهم في بناء دور العلم، وشراء الكتب، وبناء المكتبات، وتفريغ طلبية العلم للتحويل، وسداد مرتبات المعلمين، وغير ذلك. ومن ينظر في تجارب الأمم الغابرة أو الحاضرة سيجد أن العلوم لا تنمو وتزدهر إلا في البيئات التي يوجد فيها ما يكفي من الأموال لتشجيع شدة العلم وتوفير ما يلزمهم من متطلبات الحياة حتى لا ينصرفوا عن طلب العلم وينشغلوا بتدبير لقمة العيش.

ولقد عانت الدولة السعودية في مبتدأ أمرها من ضعف الحال ومن قلة ذات اليد، حتى أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب اضطر إلى دفع نفقات طلبته الوافدين عليه من خارج الدرعية، وإلى تحمل مرتبات المعلمين الذين كان يرسلهم إلى بلدان نجد لبث الدعوة، حتى ولو أفضى به الأمر إلى الاستدانة من الموسرين⁽¹³¹⁾. ولما منَّ الله على أهل الدعوة بفتح مدينة الرياض سنة 1187هـ/1773م بعد سنين طوال وحروب شداد، احتوى الإمام عبدالعزيز على ما فيها من الأموال العظيمة، ولم يبق شيئاً منها لنفسه وأهله، ووفى منها ديون الشيخ محمد التي تحملها للإنفاق على أهل العلم منذ قدومه إلى الدرعية طوال ثلاثة عقود من الزمان⁽¹³²⁾!

وعلى ذكر الإمام عبد العزيز، فقد كان اهتمامه بالعلم وأهله، وإنعامه عليهم، لا يقل عن شيخه محمد بن الوهاب في شيء. فمن علامات إنفاقه على طلبية العلم أن صبيان الدرعية كانوا يصعدون إليه بألواحهم بعد خروجهم من عند معلمهم، ويعرضون عليه خطوطهم، فمن استحسّن خطه منهم أعطاه عطاءً جزيلاً، ثم أعطى الباقين دونه⁽¹³³⁾. وكان من عاداته أن يكتب لأهل النواحي، من حضر وبادية، يحضهم على تعليم القرآن واكتساب العلم ونشره، ويجعل لهم راتباً شهرياً تُصرف لهم من بيت المال، ومن كان منهم ضعيفاً بأمره بالقدوم إلى الدرعية، ويتكفل بكافة احتياجاته⁽¹³⁴⁾. ونقل ابن بشر أن الإمام أمر كاتبه أن يدفع إلى عماله في سدير⁽¹³⁵⁾ ثلاثة آلاف يفرقونها على طلبية العلم وحملة القرآن والمعلمين والأئمة والمؤذنين والفقراء واليتامى والمساكين⁽¹³⁶⁾.

إضافة إلى ما تقدم، فقد أمر الإمام عبدالعزيز ببناء مجمع حول مسجد البجيري، يسع مائتي رجل، وخصّص جزءاً منه للنساء، وكانوا إذا فرغوا من صلاة الفجر أقبلوا على هذا المجمع، فوجدوا فيه ما يحتاجون إليه من القهوة، واستمعوا إلى دروس في التوحيد يقرأها عليهم أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالتناوب⁽¹³⁷⁾. وإلى جانب ذلك، فقد بُنيت لأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب: حسين، وعبدالله، وعلي، وإبراهيم⁽¹³⁸⁾ أربعة مدارس بالقرب من منازلهم، يتعلم فيها طلاب غرباء من نجد واليمن وعمان وغيرها من الأقطار مجاناً، وفوق هذا رُتبت لهم أرزاقاً تجري عليهم من بيت المال⁽¹³⁹⁾. ولقد أثنى ابن غنام على أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلى علمهم فقال:

مدارسهم معمورة بعلومهم وما ثبطوا عن نشر أحكامهم ثبطا

فلست ترى إلا مفيداً وهادياً وعلماً وتحديثاً بدأ تسمع اللغظا

وأمرأ بمعروف وتكثير منكر وتكثير من قارف الذنب والسخطا

وحثا على فعل الصلاة جماعة وتوبيخ من عنها تخلف أو ابطأ⁽¹⁴⁰⁾

وهكذا أصبحت الدرعية، في عهد الإمام عبدالعزيز ومن جاء بعده، منارة شامخة تشع بعلمها على نجد وما وراء حدودها، وموتلاً للوافدين عليها من العلماء الراغبين وطلاب العلم النابهين⁽¹⁴¹⁾.

ولم يقطع الإمام سعود معروف أبيه الإمام عبدالعزيز؛ حيث واظب على إرسال الصدقات إلى أهل كل بلدة، ففُرق على فقرائها وضعفائها وأئمتها ومؤذنيها ومن فيها من طلبة العلم ومعلمي القرآن⁽¹⁴²⁾. وكان من حسناته التي تُحمد له أنه ألزم أمير كل ناحية من النواحي أن يختار نحو خمسة عشر رجلاً من أهل ناحيته، فيُكفهم التعلم والجد في التحصيل، ثم يثيبهم على ذلك بما يكفيهم من الأموال⁽¹⁴³⁾.

ومن صور الإنفاق على العلم ما قام به الإمام تركي بن عبدالله، ومن بعده ولده الإمام فيصل، من ترميم وتوسيع وتحسين لجامع الرياض الكبير، أو ما يُعرف بجامع الإمام تركي بن عبدالله، والذي كان بمنزلة جامعة عريقة يتوافد عليها طلبة العلم من كل فوج وصوب⁽¹⁴⁴⁾. وإنه لمن المبهج أن تصل أصداء دروس هذا الجامع إلى ما وراء تخوم جزيرة العرب؛ إذ ذكر الرحالة الفنلندي روجر والن أن الرياض ودروس جامعها الكبير هي من أوقدت في نفسه الحماسة للسفر إلى جزيرة العرب في رحلته الأولى سنة 1261هـ/1845م، وأنه كان متلهفاً قبل شروعه برحلته الثانية، والتي أعقبت الأولى بأربعة أعوام، إلى سماع المحاضرات التي كانت تُعقد بالجامع المذكور⁽¹⁴⁵⁾. وعلى قِصر مدة حكم الأمير خالد بن سعود بن عبدالعزيز (1253 - 1257هـ/1837 - 1841م)⁽¹⁴⁶⁾ وشدة اضطرابها، إلا أنه أسهم ببناء مدرسة بمدينة الرياض⁽¹⁴⁷⁾.

ولم يكتفِ أئمة آل سعود بتعمير المساجد في مقر إقامتهم، بل أسهموا في نشرها في كافة البلاد الواقعة تحت سيطرتهم. ففي عهد الإمام فيصل بن تركي صدر أمره ببناء عدد من المساجد والجوامع في الأحساء، وقام بترميم وتوسعة مساجدها القديمة حتى ولو اقتضى الحال شراء البيوت المجاورة لها، ووقف الأوقاف عليها حتى تتمكن تلك المساجد من النهوض بدورها الديني والتعليمي، وزاد على ذلك بأن جعل نظارة تلك الأوقاف في أيدي علماء الأحساء، حفظاً لمكانتهم الدينية وصيانة لكرامتهم الأدبية⁽¹⁴⁸⁾.

ومثلما كانت الدرعية قبل سقوطها وهدمها مركزاً علمياً يفتد إليه طلبة العلم من مختلف الآفاق، فإن الرياض حملت الراية من بعدها، وأصبحت بعد أن غدت قاعدة الدولة السعودية الثانية ومقر عز حكامها قبلة طلبة العلم ومحط أنظارهم. ونظراً لفقر أولئك الطلبة وقلة حيلتهم، فقد قرَّر لهم حكام آل سعود من بيت المال ما يكفي معيشتهم من أجل أن يتفرغوا لتحصيل العلم الذي جاءوا إلى الرياض من أجله، وأوقفوا لهم هم وغيرهم من الأمراء وأهل الخير عدداً من الدور القريبة من المساجد ليتخذوها سكناً لهم⁽¹⁴⁹⁾.

المبحث السابع: وفقهم للكتب وعنايتهم بالمكتبات:

كما هو معلوم، يعد الكتاب وعاء المعرفة، والوسيلة الفضلى لنقل المعارف ونيل الفوائد. ولا شك أن وقف الكتب له أثر جليل وفضل جليل في الارتقاء بالحياة العلمية. ومن صور رعاية أئمة آل سعود وأمراءهم وأميراتهم بالعلم وطلبة العلم أنهم وقفوا الكتب على الراغبين بها؛ كل هذا بقصد توفيرها للعالم الراغب والمتعلم الطالب للاطلاع عليها والاستفادة منها، فلا يضطروا إلى السفر في طلبها، ولا يتكفوا المال لاقتنائها؛ حيث كانت الكتب آنذاك تُنسخ على أيدي نسخاء متخصصين لهذا العمل،

مما جعل أسعار الكتب باهظة لا يقدر على شرائها واحتوائها إلا ذوي المداخيل العالية، وأما طلبة العلم والفقراء من العلماء فيتعذر عليهم الحصول عليها.

فمن الكتب الكثيرة التي وقفها أئمة آل سعود نذكر مثلاً كتاب "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" لأحمد القسطلاني، والذي وقف الإمام عبدالعزيز بن محمد نسخة منه، وهذا نص الوقفية: "الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، أما بعد؛ فقد وقف وسبل عبدالعزيز بن سعود تقبل الله منه هذا المجلد من شرح البخاري وبقية المجلدات، وهن سبعة مجلدات، وجعل نصفهن سبالة للشيخ محمد الله يعفى عنه ونصفهن سبالة لأبيه وأمه عفا الله عنهم، وشهد على هذا إبراهيم بن الشيخ محمد وعبدالله بن عبدالعزيز، وكتبه وشهد به عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، وكفى بالله شهيدا، وصلى الله على محمد وآله وسلم(150)".

ووقف الإمام فيصل بن تركي جملة من الكتب، مثل كتاب "بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول"، أحد أشهر وأعظم كتب ابن تيمية، وهذا نص الوقفية: "يعلم الناظر إليه بأن هذا الكتاب قد وقفه وحبسه الإمام فيصل بن تركي والنظر عليه ... وكيله ناصر بن عيد شهد على ذلك كاتبه عبدالرحمن بن عدوان حامداً لله ومصليا على رسوله وذلك المحرم سنة 1264هـ(151)".

وأشار الدكتور عبدالله المنيف إلى أن الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي، الذي كان كلفاً بجمع الكتب، قد وقف عدداً كبيراً منها لطلبة العلم، وتلك نخبة من عناوين بعض تلك الكتب، والتي مازالت في حالة طيبة على الرغم من اتصال الفتن وترادف الحروب في عهد أبناء الإمام فيصل: "الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية" لابن القيم، "الشرح الكبير على الجامع الصغير" للمناوي، "تاريخ مكة" للأزرقي، "الفروع في الفقه الحنبلي" لابن مفلح، "جامع العلوم والحكم" لابن رجب، "الصارم المسلول على شاتم الرسول" لابن تيمية، "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر، "شرح مسند الإمام الشافعي" للجزري، "السنن" لأبي داود السجستاني، "عنوان المجد في تاريخ نجد" لابن بشر(152)، وغير ذلك من عناوين يطول عددها ويصرف عن المقصود سردها.

ولم يكن كلاً من الأمير محمد بن فيصل والإمام عبد الرحمن بن فيصل أقل من أخيهما الإمام عبد الله حياً للكتب وحرصاً على توفيرها لطلبة العلم، وعلى وجه الخصوص الأمير محمد الذي عُرف بحبته للعلم ومجالسته للعلماء. ومن الأمثلة على الكتب التي وقفها الأمير محمد: "المنتقى من عقد الفرائد وكنز الفوائد" لمحمد بن عبد القوي المقدسي، "الاستيعاب في أسماء الصحابة الأنجاب" لابن عبد البر الأندلسي، "مسند الإمام أحمد"، "الأسماء والصفات" للبيهقي، "الأنساب" لأبي سعد السمعاني، "الصلاة" لابن القيم(153). وأما الكتب التي وقفها الإمام عبدالرحمن، فهذه طائفة منها: "العقد الفريد للملك السعيد" لمحمد بن طلحة، "رياضة العقلاء وما يحتاج إليه الملوك والنبلاء" لابن حبان، "عين الأعيان في الفرق بين الإسلام والإيمان" لابن تيمية(154).

وكان لمعظم أئمة وأمراء وأميرات آل سعود مكتباتهم الخاصة، والتي يدل وجودها في منازلهم على فرط ولعهم بالكتب. فالدرعية في عز أيامها وحنفان سوددها كانت زاخرة – كما ذكر أحد الرحالة – بمكتبات عمل على جمعها علماء الدعوة،

وكان للإمام سعود بن عبدالعزيز خزانة كبيرة والمملوءة بالكتب⁽¹⁵⁵⁾. وسبق الحديث عن أكوام الكتب التي وُجِدَت في قصر الإمام عبدالله بن سعود بعد سقوط الدرعية، والتي حُمِلت إلى المدينة المنورة حتى تُفحص قبل السماح بقراءتها⁽¹⁵⁶⁾.

وعلى ما نجده عند الرَّحالة الإنجليزي وليام بالجريف في كتابه من كره جلي للإسلام وانتقاص شائن لأهل الدعوة، وما نلمسه عنده أيضاً من نظرة استعلائية، وخروج متكرر عن حدود اللباقة الأدب، إلا أنه أثنى على شغف الإمام عبدالله بن فيصل بالعلم ومحبته للقراءة، وأشار إلى بعض ما في مكتبة الإمام من الكتب مع ما يحمله الوصف من تهكم غير مقبول⁽¹⁵⁷⁾. وألمع المؤلف في موضع آخر من كتابه إلى أنه وجد في أحد أقسام مكتبة قصر الحكم بالرياض أربعين مجلداً، ما بين مخطوط ومطبوع، تتناول موضوعات شتى⁽¹⁵⁸⁾.

إضافة إلى ذلك، فقد كان للأمير محمد بن فيصل مكتبة عامرة بنفائس الكتب ودررها، جمعها بالشراء والاستكتاب، وكانت محتويات هذه المكتبة دانية القطوف لأهل العلم⁽¹⁵⁹⁾. وعلى الرغم من عمليات السلب والنهب التي طالت مكتبات الرياض في أواخر أيام الدولة السعودية الثانية، وما أعقب ذلك من حمل معظم مقتنياتها إلى حائل، ومن ضمنها مكتبة الإمام عبدالرحمن بن فيصل، إلا أن كثيراً من المخطوطات الشعرية والمصنّفات الدينية ظلت في مكانها وعلى حالها، وهذا ما يشير إلى كثرة ما تحت يد الإمام من الكتب⁽¹⁶⁰⁾. وبالمثل، فقد كان لبعض النسوة من آل سعود آثار ملحوظة وإسهامات مشكورة في نشر العلم من خلال ابتياعهن الكتب ووقفها لوجه الله تعالى على طلبة العلم، ومن أشهرهن: الأميرة الجوهرة بنت تركي بن عبدالله، والأميرة سارة بنت تركي بن عبدالله، والأميرة نورة بنت فيصل بن تركي، والأميرة الجوهرة بنت فيصل بن تركي⁽¹⁶¹⁾.

ملخص النتائج والتوصيات

أولت هذه الدراسة المتواضعة عنايتها بالحياة العلمية لأئمة الدولة السعودية في طورها الأول والثاني. ولقد انتهت الدراسة إلى جملة من النتائج، وهذه خلاصتها:

- إن أئمة آل سعود وُلدوا ونشأوا وترعرعوا في بيئة علمية وجو من الصلاح والتقوى. ولم تنقطع صلة أي من هؤلاء بالعلم والعلماء حتى بعد أن كبرت أعمارهم، بل أنهم زادوا إلحاحاً في طلبه دون أن تنتهيهم مشاغل الحكم وهموم الدولة. ونتيجة لعلو همم الأئمة، وصبرهم على شدائد تحصيل العلم، فقد ظهر من بينهم من برع في علوم الدين، وزاحم علماء عصره، وأصبح ممن يُرمى بالأبصار، ويُشار إليه بالبنان، كالأمام عبد العزيز بن محمد وولده الإمام سعود.
- كان العلماء والمشايخ الأختيار محل تعظيم وتكريم؛ حيث كان أئمة آل سعود لا يستغنون عنهم، ولا يملون مجالستهم، ودائماً ما يطلبون مشورتهم، ويعملون بنصائحهم. وكانوا لا يخرجون إلى حرب أعدائهم إلا وقد استصحبوا بعض علمائهم كي يتلقوا دروسهم، ويسمعوا مواظهم، ويستأنسوا بأرائهم. ووكل الأئمة لبعض علمائهم مهمة حمل كتبهم إلى الملوك والأمراء؛ لتقتهم بأمانتهم وصدق إخلاصهم ونباهتهم وحسن بيانهم. ولم يكن تقدير العلماء وإجلالهم مقصوراً على أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بل حظي غيرهم من أصحاب المذاهب الفقهية نصيبهم من الرعاية والتقدير، وهذا ما برهن عليه الإمام فيصل بن تركي، والذي كانت له أيادي بيضاء على علماء المالكية والشافعية في بلاد الأحساء.
- أرصد أئمة آل سعود الأموال الجزيلة في سبيل تشجيع طلبة العلم وحثهم على كسبه، فكانوا يرسلون إلى أمراء النواحي من بادية وحاضرة يأمرهم كل واحد منهم أن ينتدب جماعة من عنده لا يصرفهم صارف عن كسب العلم،

ثم يعطونهم المال على اجتهادهم. وبنى أئمة الدولتين المدارس، وشيّدوا المساجد، وزادوا في مساحتها كي تتسع لحلق العلم ومجالس الذكر، وكفى أن دروس جامع الرياض الكبير قد رنّ صيتها في الآفاق. ومما يُحمد لآل سعود أنهم وقفوا الدور على طلبه العلم، ورتّبوا لهم الأرزاق والجرايات، فصار أولئك الطلبة يتقاطرون على الدرعية في عهد الدولة الأولى، وعلى الرياض في عهد الدولة الثانية.

- اعتنى الأئمة السعوديون أيما اعتناء بالكتب، وبذلوا في جلبها الأموال، وصار لكل واحد منهم ولبعض الأفراد من الأسرة الحاكمة مكتبة حافلة بالكتب داخل قصره. ولأنهم كانوا يطمعون في الأجر من عند الله، ويحرصون على نشر المعرفة، فقد وقفوا العشرات من نفائس الكتب على الراغبين فيها.

توصيات الدراسة:

- عمل دراسات مماثلة في الحياة العلمية لأئمة آل سعود؛ بغية استكشاف بعض الأبعاد الأخر والتي لم تتطرق لها الدراسة الحالية.
- أفراد دراسات مستقلة تتناول على نحو مفصل الجوانب العلمية في حياة بعض أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية، مثل: الإمام سعود بن عبد العزيز أو الإمام فيصل بن تركي.
- تسليط بعض الأضواء على جهود ملوك الدولة السعودية الثالثة في عنايتهم بالعلم ورعايتهم للعلماء.

وبعد، فهذه نبذة مختصرة من جهود الأئمة السعوديين في خدمة العلم وأهله، رأينا منهم جدية تامة وهمة عالية في تحصيله، وتشجيع دائم لطلابه، مع توقيير زائد للعلماء وإجلال لمنزلتهم، وهذا أمر لا يُستغرب ممن وُلد وشبَّ في حجر الدعوة الإصلاحية السلفية، وتربى على أن الدين لا يقوم إلا بالعلم، فجزاهم الله خير الجزاء، وغفر لهم وتجاوز عن سيئاتهم.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر الجزيل وبالذعاء الكثير لكلا من الدكتور عبد الله بن محمد المطوع والدكتور عبد الله بن محمد المنيف على طيب تشجيعهما وحسن توجيههما، سائلاً الله أن يجزيهما عني خير الجزاء، ويجعلهما دوماً ذخراً للعلم وطلبته.

وفي الختام أسأل المولى تعالى أن يجعل هذا الجهد المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المستفيدين، وأن يرزقنا منهم دعوة صالحة، أنال به عفوه تعالى ورضوانه، والحمد لله رب العالمين.

الملاحق

ملحق رقم (1) ثبت بأسماء وسني حكم أئمة الدولة السعودية الأولى

إلى	من	الاسم
1179هـ/1765م	1139هـ/1726م	محمد بن سعود بن محمد بن مقرن
1218هـ/1803م	1179هـ/1765م	عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد
1229هـ/1814م	1218هـ/1803م	سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود
1233هـ/1818م	1229هـ/1814م	عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد

ملحق رقم (2) ثبت بأسماء وسني حكم أنمة وأمراء الدولة السعودية الثانية

إلى	من	الاسم
1834هـ/1249م	1824هـ/1240م	تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود
1837هـ/1853م	1834هـ/1850م	فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد
1841هـ/1257م	1837هـ/1253م	خالد بن سعود بن عبد العزيز بن محمد
1843هـ/1259م	1841هـ/1257م	عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان
1865هـ/1282م	1843هـ/1859م	فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد (للمرة الثانية)
1871هـ/1288م	1865هـ/1282م	عبد الله بن فيصل بن تركي بن عبد الله
1875هـ/1291م	1871هـ/1288م	سعود بن فيصل بن تركي بن عبد الله
1277هـ/1293م	1875هـ/1291م	عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله
1887هـ/1305م	1277هـ/1293م	عبد الله بن فيصل بن تركي بن عبد الله (للمرة الثانية)
1891هـ/1309م	1889هـ/1307م	عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله (للمرة الثانية)

ملحق رقم (3) وقف الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي لكتاب "الكاشف في معرفة من له ذكر في الكتب الستة"



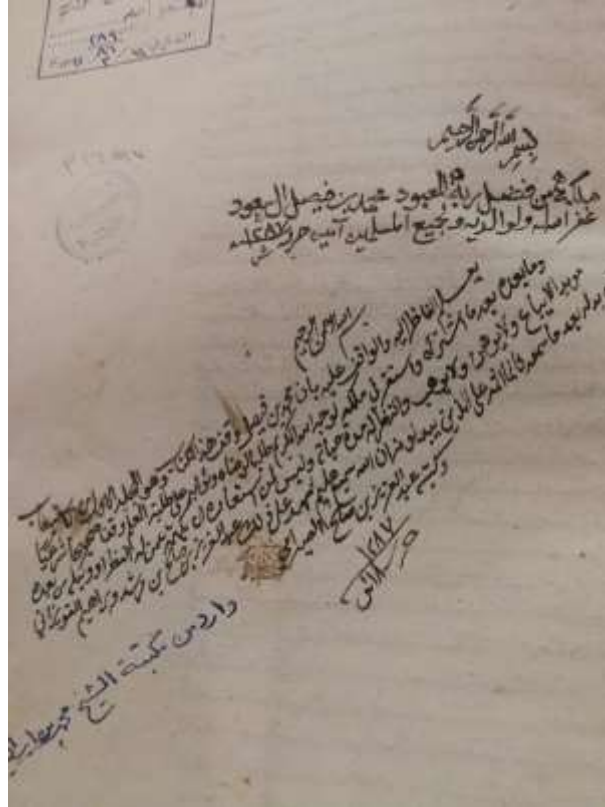
ملحق رقم (4) وقف الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي لكتاب "الفروع في الفقه الحنبلي"



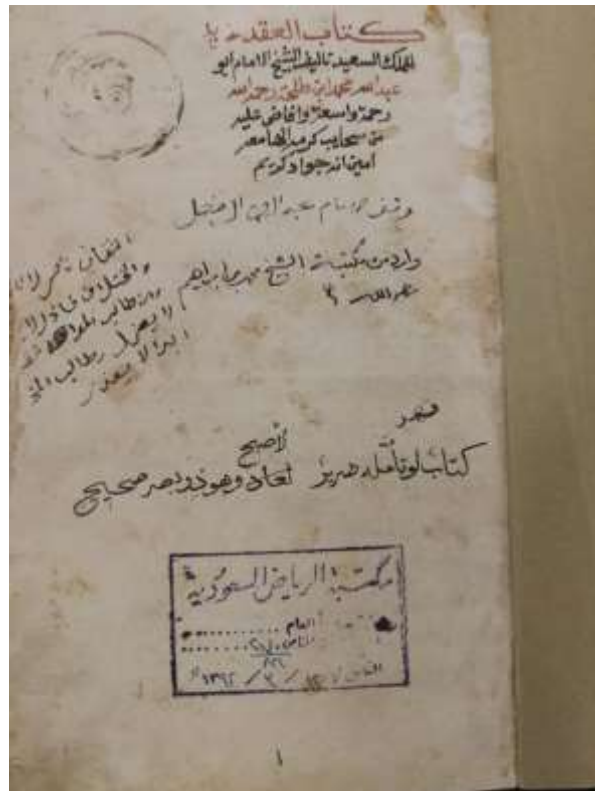
ملحق رقم (5) وقف الأمير محمد بن فيصل بن تركي لكتاب "المنتقى من عقد الفرائد وكنز الفوائد"



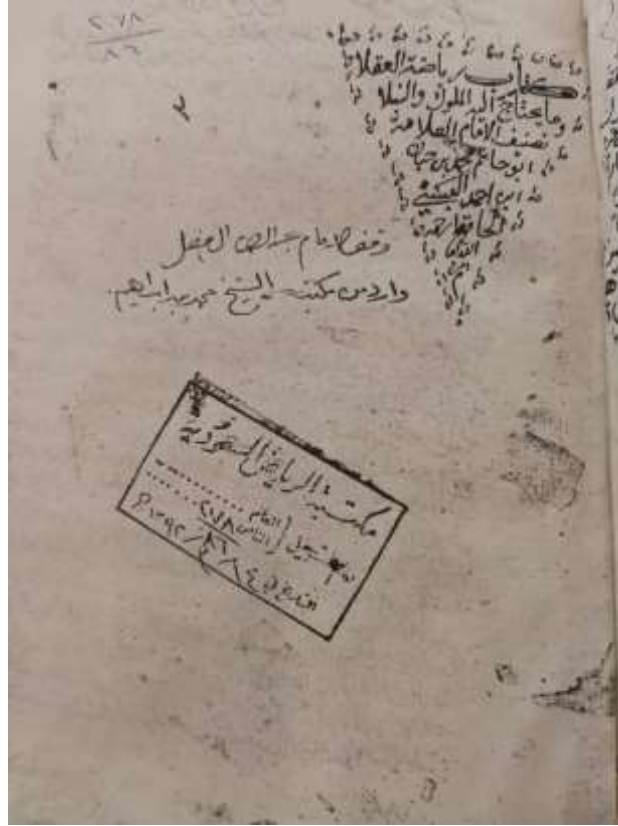
ملحق رقم (6) وقف الأمير محمد بن فيصل بن تركي لكتاب "الاستيعاب في أسماء الصحابة الأنجاب"



ملحق رقم (7) وقف الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي لكتاب "العقد الفريد للملك السعيد"



ملحق رقم (8) وقف الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي لكتاب "رياضة العقلاء وما يحتاج إليه الملوك والنبلاء"



الحواشي:

- (1) نجد: بفتح أوله، وسكون ثانيه: والنجد قَفَاف الأرض وصِلابها وما غلظ منها وأشرف. وتشغل نجد وسط جزيرة العرب، وتنحدر من جهة الغرب نحو الشرق، ونجد هو اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن، وأسفلها العراق والشام. وتنقسم نجد إلى عدة أقاليم أهمها: وادي الدواسر، والأفلاج، والفُرْع، والأفلاج، والعارض، والمحمل، وسدير، والشوم، والقصيم، وجبل شَمْر. وكان يُطلق على هذه الأقاليم خلا وادي الدواسر والقصيم وجبل شَمْر اسم اليمامة أو جو، وقاعدة اليمامة حَجْر. انظر مثلاً: الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ/1229م)، معجم البلدان، تحقيق: فريد الجندي، ط 2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م)، 5: 303 – 306؛ العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ط 13 (الرياض: مكتبة العبيكان، 1426هـ/2005م)، 36.
- (2) اعتاد خصوم الدعوة السلفية – في ماضيهم وحاضرهم – نعتها ب (الوهابية)، وعلى ونعت أشياعها ب (الوهابيين)؛ يريدون بذلك تشويهها وتصويرها وكأنها بدعة دينية أو فرقة مذهبية، تتخذ من التشدد والتكفير منهجاً لها، ومن الإقصاء والعنف سلوكاً لها، وهذا اتهام باطل لا يستند إلى دليل، بل هي فرية كاذبة طار بها الحاقدون والمرجفون والمشككون، إما عن عمد أو عن جهل. ولو تتبع القارئ المنصف أقوال الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأتباعه من العلماء، لوجد أن دعوتهم لا تخرج عن كونها دعوة إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه وما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، من تطهير للعقيدة وتجريد للدين مما علق به من شوائب البدع وآثار الشرك، مثل التبرك بالأضرحة ودعاء الموتى من الأولياء الصالحين وسؤالهم لدفع الضرر أو لجلب النفع. وللمزيد من هذا الموضوع، انظر مثلاً لا حصرأ: عطار، أحمد عبد الغفور، محمد بن عبد الوهاب، ط 7 (الرياض: دار التوحيد، 1439هـ/2018م)، 168 وما بعدها؛ حسين، طه، "الحياة الأدبية في جزيرة العرب"، مجلة الهلال، ع 5 (مارس 1933م): 601 – 603؛ العقاد، عباس محمود، الإسلام في القرن العشرين: حاضره ومستقبله (القاهرة: نهضة مصر، دت)، 58.

- (3) ابن غنّام، حسين بن أبي بكر، **تاريخ نجد**، تحقيق: ناصر الدين الأسدي، ط 4 (القاهرة: دار الشروق، 1415هـ/1994م)، 13 – 15.
- (4) للوقوف على الأحوال العامة في نجد قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، فإن للقارئ أن يرجع إلى: العثيمين، **تاريخ المملكة**، 36 وما بعدها.
- (5) الشيخ محمد بن عبد الوهاب: بن سليمان علي التميمي النجدي: شيخ الإسلام، وإمام الأئمة، وقامع المبتدعين، ومشيّد أعلام الدين. وُلد سنة 1115هـ/1703م بالعيينة – إحدى إمارات نجد – ونشأ في بيت علم وفضل. وفي ميعة الشباب ارتحل إلى الحجاز، فمكث في المدينة مدة قرأ بها على بعض أعلامها، ثم دخل البصرة فأذاه بعض عوامها، فهبط إلى الأحساء ولبث مدة قرأ فيها على علمائها الأفاضل، ثم عاد إلى نجد، فوجد أهله قد نزحوا إلى حريملاء وتولى أبوه قضاءها. وبعد وفاة والده انتقل إلى العيينة، وارتاح أميرها عثمان بن حمد بن معمر إلى دعوته فناصره، ثم خذله، فقصده الشيخ الدرعية سنة 1157هـ/1744م، فتلقاه أميرها محمد بن سعود بالإجلال والإكرام، وقيل دعوته وأزره كما أزره من بعده ابنه عبد العزيز بن محمد. وبلغت دعوة الشيخ الأفاق وعمّت الأمصار ودان بها أكثر الناس. وللشيخ محمد مصنفات عديدة، وأشهرها: "التوحيد"، و"كشف الشبهات"، و"الكبائر"، وغيرها. وأخذ عن الشيخ محمد خلق كثير من أولاده، وأولاد أولاده، وقضاة النواحي، وعلماء الأقطار. وكانت وفاته – رحمه الله – بالدرعية وله من العمر نحو اثنتين وتسعين سنة. انظر ترجمته في: ابن بشر، عثمان بن عبد الله، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق: محمد ناصر الشثري، ط 3 (الرياض: د.ن، 1433هـ/2012م)، 1: 198 – 213؛ الزركلي، خير الدين، **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط 15 (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م)، 6: 257.
- (6) الدرعية: بكسر الدال، وإسكان الراء، فعين مكسورة، وفاء مشددة مكسورة: نسبة إلى الدروع، وهم قوم من بني حنيفة، إلا أنهم هجروها بعد أن استوبأوها. ولما قدم مانع المريدي – جد آل سعود – إلى نجد سنة 850هـ/1446م قام ابن عمه ابن درع صاحب حجر اليمامة، أو الرياض، فأقطع الدرعية، وتوارث أولاده وحفدته حكمها من بعده. وبعد قرون ثلاثة أصبحت هذه البلدة الصغيرة مشكاة للدعوة السلفية، وعاصمة للدولة السعودية الأولى، وعظم شأنها، وأمتد سلطانها فشمّل معظم الجزيرة العربية. وفي سنة 1233هـ/1818م سقطت الدرعية بعد حصار طويل ونضال مشرف على يد جيوش إبراهيم ولد محمد علي باشا – والي العثمانيين على مصر – وهُجر أهلها، وهدمت منازلها، وطُست معالمها. وتقع الدرعية شمال غرب الرياض بمسافة قريبة جداً، ويشقها وادي حنيفة نصفين، وهي بلدة زراعية، كثيرة النخيل والأشجار، عذبة المياه، ويلحق بالدرعية: العوّدة، العُلب، العمارية، الوصيل، وغيرها من الملحقات. ابن خميس، عبد الله بن محمد، **معجم اليمامة** (د.م: د.ن، 1398هـ/1978م)، 1: 416 – 426. ولمزيد من المعلومات، انظر: العيسى، محمد الفهد، **الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى** (الرياض: مكتبة العبيكان، 1415هـ/1995م)، 33 – 36.
- (7) الأمير محمد بن سعود: بن محمد بن مقرن بن مرخان، من عنزة، أو على الأرجح من حنيفة، وكلاهما من بني ربيعة بن نزار من أولاد عدنان. كان رحمه الله موصوفاً بالحزم والشجاعة والكرم. ولي إمارة الدرعية خلفاً لوالده سنة 1139هـ/1726م، فحسنت سيرته وقويت شوكته. وفي سنة 1157هـ/1744م وفد على ابن سعود في الدرعية الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فتعاهدا على انتشار أهل نجد خاصة، والعرب عامة، من وهاد البدع وأوضار الخرافات، وعلى الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله. وفي أيامه اتسعت حدود إمارته حتى ضمت أجزاء واسعة من نجد. وفي شهر ربيع الأول من سنة 1179هـ/1765م اصطفى الله الإمام محمد لجواره، وعهد بالراية من بعده إلى ابنه عبد العزيز. وللمزيد من المعلومات عن الإمام محمد بن سعود، انظر: ابن دهب، عبد اللطيف، "الإمام محمد بن سعود"، **مجلة كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز**، ع 5 (مايو 1980م): 11 وما بعدها؛ الزركلي، **الأعلام**، 6: 138؛ سعيد، أمين، **تاريخ الدولة السعودية** (بيروت: دار الكاتب العربي، 1965م)، 1: 49 – 53؛ علي، أحمد، آل سعود، ط 2 (الرياض: دار الشبل، 1415هـ/1994م)، 33 – 34؛ ابن هذلول، سعود، **تاريخ ملوك آل سعود** (الرياض: مطابع الرياض، 1380هـ/1961م)، 6 – 7.
- (8) المنيف، عبد الله بن محمد، "دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات في مدينة الرياض"، **مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية**، مج 7، ع 2 (مارس 2002م): 8.
- (9) "ندوة: الإمام محمد بن سعود: منقذ الجزيرة العربية ومؤسس الدولة السعودية"، 20 رجب، 1443هـ، استعرضت في 3 ذي الحجة، 1443هـ / 2 يوليو، 2022م.

- (10) الريكي، حسن بن جمال، **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب**، تحقيق: عبد الله الصالح العثيمين (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 2005م)، 81.
- (11) الإمام عبد العزيز بن محمد: وُلد الإمام عبد العزيز بالدرعية سنة 1133هـ/1720م، أو السنة التي قبلها، واجتمعت عليه الكلمة بعد وفاة والده سنة 1179هـ/1765م. ولما آلت إليه الأمور رفع راية الجهاد، ونصب ميزان العدل، واتسعت دولته اتساعاً عظيماً. وكان الإمام عبد العزيز صالحاً عابداً، شديد الخوف من الله، كثير الذكر له، أماراً بالمعروف نهياً عن المنكر، محباً للعلم، مكرماً للعلماء، متواضعاً، رحيماً برعيته، باسط الكف، شديد الحزم، ماضي العزم، شجاعاً مغواراً، يباشر الملاحم بنفسه. توفي - رحمه الله - قتيلاً وهو ساجد يصلي العصر في جامع الطريف بالدرعية؛ اغتاله رافضي، وقيل كردي، بخنجر في خصرته، وكان قتله قد قدم إلى الدرعية من العراق متكرراً في زي زاهد، وذلك في العشر الأواخر من رجب سنة 1218هـ/1803م. انظر مثلاً: البسام، عبد الله محمد، **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**، تحقيق: إبراهيم الخالدي (الكويت: المختلف للنشر والتوزيع، 2000م)، 250-252؛ ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 261 - 271؛ الزركلي، **الأعلام**، 4: 27؛ ابن سعود، عبد العزيز بن محمد، **رسالة مهمة للإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود**، تقديم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز (الرياض: دار الوطن، د.ت)، 5 - 10؛ ابن هذلول، **ملوك آل سعود**، 7.
- (12) العيينة: بضم العين وفتح الياء الأولى وتسكين الياء الثانية وفتح النون: من بلدان نجد، وتقع في ملتقى شعاب وادي حنيفة، في أرض لينة، وفيها بساتين كثيرة ومياه وفيرة. وكان للعيينة فيما مضى دور كبير في وادي حنيفة، وكانت تحكم ما حولها، ولها صولة وجولة، وحكامها من آل معمر. والعيينة هي مسقط رأس الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب. ابن خميس، **معجم اليمامة**، 2: 198 - 205.
- (13) ابن غنّام، **تاريخ نجد**، 483.
- (14) ابن سعود، **رسالة مهمة**، 5.
- (15) البهكلي، عبد الرحمن بن أحمد، **نفتح العود في سيرة دولة الشريف حمود**، تحقيق: محمد أحمد العقيلي (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 1402هـ/1982م)، 69؛ العجلاني، منير، **تاريخ البلاد العربية السعودية**، ط 2 (الرياض: دار الشبل، 1413هـ/1993م)، 2: 33.
- (16) الريكي، **لمع الشهاب**، 83.
- (17) انظر مثلاً: ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد العاصمي النجدي، **الدرر السنوية في الأجوبة النجدية**، ط 5 (دم: دن، 1416هـ/1995م)، 2: 170 - 173، 10: 277 - 279.
- (18) ابن سعود، **رسالة مهمة**، 11.
- (19) البهكلي، **نفتح العود**، 69.
- (20) الريكي، **لمع الشهاب**، 109.
- (21) الريكي، **لمع الشهاب**، 274.
- (22) الإمام سعود بن عبد العزيز: وُلد الإمام سعود المعروف بسعود الكبير سنة 1165هـ/1750م، وقيل قبلها، ونشأ في بيت حكم وعلم وفضل. ورث سعود الحكم بعد مقتل والده الإمام عبد العزيز، وزاد في رقعة الدولة التي باتت أطرافها تمتد من الخليج العربي شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً، ومن بادية الشام وشواطئ الفرات شمالاً إلى عُمان واليمن جنوباً. كان الإمام موصوفاً بالهيبة واليقظة والحزم، وحسن السياسة وصواب الرأي، والشجاعة والإقدام، ولم تهُزم له راية. وكان من أعلم الناس، وأحسنهم كلاماً، وأعذبهم لساناً، وأجودهم بياناً. توفي الإمام سعود سنة 1229هـ/1814م بعلة المثانة، وقيل بالسرطان المعوي، وكانت مدة ولايته عشر سنين وبضعة أشهر، وأنجب أحد عشر ابناً. انظر ترجمته في: ابن بسام، عبد الله بن عبد الرحمن، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ط 2 (الرياض: دار العاصمة، 1419هـ)، 2: 244 - 250؛ الزركلي، **الأعلام**، 3: 90؛ ابن هذلول، **ملوك آل سعود**، 7 - 14.
- (23) ابن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، 1: 320.
- (24) ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 320 - 321. وللمزيد من الإطلاع على جملة مختارة من رسائل ووصايا الإمام سعود بن عبد العزيز، وغيره من أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية، والتي تدل بجلاء على علو كعبهم العلمي، وعمق تدينهم، وصدق رغبتهم في نشر الدعوة وجمع الناس

على كتاب الله وسنة نبيه، فإنه يمكن القارئ الرجوع إلى كتاب "رسائل أئمة دعوة التوحيد"، الذي قام بجمعه وإعداده سمو الأمير الملكي الدكتور فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز آل سعود، وهو كتاب منشور على الإنترنت.

(25) ابن بسام، علماء نجد، 2: 242 – 250.

(26) بوركهارت، جوهان لودفيج، مواد لتاريخ الوهابيين، ترجمة: عبد الله الصالح العثيمين (الرياض: جامعة الملك سعود، 1405هـ/1985م)، 33.

(27) ابن بشر، عنوان المجد، 2: 232.

(28) الإمام عبد الله بن سعود: هو أكبر أبناء الإمام سعود بن عبد العزيز، وُلد في أواخر سنة 1178هـ/1765م. دانت له الإمامة بعد وفاة أبيه سنة 1229هـ/1814م، وانتظمت له الأمور واستقامت، وتجرّد لمحاربة جيوش والي العثمانيين على مصر محمد علي باشا، ثم قدم عليه بالدرعية إبراهيم باشا – ابن محمد علي المذكور – واستدار عليه بالعساكر والمدافع، وحاصره أشد الحصار، وكاده بأنواع القتال. وبعد شهور من الحصار طلب الإمام الصلح فأجابه الباشا إلى ذلك، وحُمل الإمام إلى القاهرة، ومنها إلى الأستانة – مقر الدولة العثمانية – حيث قُتل فيها رحمه الله ومعه اثنين من خواصه. وكان الإمام عبد الله ذا سيرة حسنة، مقيماً للشرائع، حسن السمات، شجاعاً، تقياً، ولكن في رأيه ضعف. انظر: ابن بشر، عنوان المجد، 1: 383؛ الزركلي، الأعلام، 4، 89؛ علي، آل سعود، 54 – 64؛ أبو عليه، عبد الفتاح حسن، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ط 2 (الرياض: دار المريخ، 1411هـ/1991م)، 67 – 79؛ ابن هذلول، ملوك آل سعود، 14 – 17؛ الفخري، محمد بن عمر، تاريخ الفخري، تحقيق: عبد الله يوسف الشبل (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1999م)، 140.

(29) آل الشيخ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله، مشاهير علماء نجد وغيرهم، ط 2 (الرياض: دار اليمامة، 1394هـ)، 45، 50؛ العجلاني، تاريخ البلاد، 4: 140 – 144.

(30) ابن بشر، عنوان المجد، 1: 383.

(31) الريكي، لمع الشهاب، 283.

(32) العجلاني، تاريخ البلاد، 4: 160.

(33) سادلير، جورج فورستر، رحلة عبر الجزيرة العربية خلال 1819م، ترجمة: أنس الرفاعي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2013م)، 150.

(34) الإمام تركي بن عبد الله: جده الإمام محمد بن سعود. فرّ من وجه إبراهيم باشا بعد سقوط الدرعية سنة 1233هـ/1818م، وتقلبت به الأيام، وترجمته الأحوال، ثم اجتمع عليه الرجال فكثف جمعه وقويت شوكرته، وقاتل بهم العساكر التركية إلى أن أجلاهم عن نجد وطهر البلاد منهم، وانبسط نفوذه على الأحساء والقطيف وأجزاء من عُمان، واستوسق له الأمر وصفت له الأيام بعد طول كدر، واتخذ من الرياض عاصمة للدولة السعودية الثانية. وبولاية الإمام تركي انتقل الحكم من سلالة عبد العزيز بن محمد إلى سلالة أخيه عبد الله بن محمد ومازال باقياً فيهم حتى وقتنا الحاضر. وكان رحمه الله ذا رأي وشجاعة، وفطنة وبراعة، وحلم وأناة، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، معروفاً بالديانة والصيانة والعقل والسياسة، مع تواضع لرعيته، ومحبة في القلوب مصروفة له. وفي آخر أيام سنة 1249هـ/1834م وثب عليه أحد عبيد ابن أخته مشاري بن عبد الرحمن – من آل سعود – وقتله غيلة، فلم يهنأ مشاري بالملك غير أربعين يوماً؛ حيث قام عليه ابن المغدور الإمام فيصل بن تركي وحاصره ثم قتله بأبيه. انظر مثلاً: ابن بشر، عنوان المجد، 2: 93 – 106؛ الزركلي، الأعلام، 2: 84؛ علي، آل سعود، 74 – 80؛ ابن هذلول، ملوك آل سعود، 18 – 19.

(35) السعيد، دلال محمد سليمان، "عهد الإمام تركي بن عبد الله 1233 – 1249هـ / 1818 – 1834م"، (رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1417هـ/1996م)، 105.

(36) الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب: العالم الألمعي، العلامة الفاضل، الذي سخر جهده وبذل وقته في الذب عن الإسلام، وبت العلم ونشره. وُلد بالدرعية سنة 1193هـ/1779م، وتشرب فيها الدعوة وتلقى علوم الدين، ثم نُقل إلى القاهرة فيمن نُقل من آل سعود وآل

الشيخ بعيد سقوط الدرعية سنة 1233هـ/1818م. ولم يزل مقيماً بالقاهرة ينهل من العلوم ويتزود من الفنون سنيناً، ثم كَرَّ عائداً إلى نجد، فاحتفى به الإمام تركي بن عبد الله، وولاه قضاء الرياض، وألت إليه رئاسة علماء نجد، ثم لازم ولده الإمام فيصل بن تركي. توفي رحمه الله بالرياض سنة 1285هـ/1869م وقد أربى على التسعين سنة. وللشيخ عبد الرحمن بعض الكتب والرسائل والفتاوى، منها: "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد"، و"الإيمان والرد على أهل البدع". انظر: الزركلي، الأعلام، 3: 304؛ آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، 78 – 86؛ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1999م)، 64 – 70.

(37) ابن بشر، عنوان المجد، 2: 94.

(38) الإمام فيصل بن تركي: كان ممن حُمِل إلى مصر عقب استيلاء إبراهيم باشا على نجد، ثم فرَّ منها إلى نجد سنة 1243هـ/1827م عقب قيام والده الإمام تركي بن عبد الله بلم شعث الدولة السعودية، وصار ساعده الأيمن وقائد جيوشه. ولما علم بمقتل أبيه بتدبير من مشاري بن عبد الرحمن كَرَّ عائداً إلى الرياض من الأحساء، فحاصره في قصر الإمارة أربعين يوماً، إلى أن تمكن منه وقتله وأطفأ نار فتنته، وكان ذلك في سنة 1250هـ/1834م. وفي سنة 1252هـ/1836م سَيَّر محمد علي باشا حملة إلى نجد، ثم أتبعها بأخرى بقيادة خورشيد باشا، فاضطربت الأمور بنجد وأظلم الجو بها، ثم انهزم الإمام فيصل بعد معارك كثيرة وحُمِل ثانية إلى مصر سنة 1254هـ/1838م. وفي سنة 1259هـ/1843م فرَّ الإمام منها إلى نجد ثانية، ودانت له نجد والأحساء حتى أطراف الحجاز وعسير بالطاعة. وفي آخر أيامه كف بصره، وتوفي بالرياض سنة 1282هـ/1865م. وكان رحمه الله تقياً ورعاً، شجاعاً مقداماً، محباً للعلم، مكرماً للعلماء مُعظماً لهم. انظر مثلاً: الخضير، محمد سليمان، "الدور السياسي والحضاري لمدينة الرياض في عهد الدولة السعودية الثانية"، مجلة جامعة الإمام، ع 30 (ربيع الآخر 1421هـ): 451 – 452؛ الزركلي، الأعلام، 5: 164؛ ابن عيسى، عقد الدرر، 58؛ علي، آل سعود، 80 وما بعدها؛ الفخري، تاريخ الفخري، 208 – 210؛ ابن هذلول، ملوك آل سعود، 19 – 26.

(39) ابن بشر، عنوان المجد، 2: 107.

(40) ابن بشر، عنوان المجد، 2: 210 – 211.

(41) الأمير محمد بن فيصل: هو ثالث أبناء الإمام فيصل بن تركي، وكان دوماً إلى جانب أخيه الأكبر الإمام عبد الله، وتولى قيادة جيوشه في مواجهة أخيهما سعود. عُرف عن الأمير محمد أنه كان سمحاً، كريم الأخلاق، عفيفاً، ناسكاً، شجاعاً، مقداماً، محباً للعلم، مجالساً للعلماء مكرماً لهم. ولأه محمد بن رشيد أمير حائل إمارة الرياض بعد سقوط الدولة السعودية الثانية، وتوفي بها سنة 1311هـ/1894م انظر: البسام، أحمد عبد العزيز، "ورقات غير منشورة من تاريخ الشيخ إبراهيم بن عيسى (1270 – 1343هـ)"، مجلة جامعة الإمام، ع 36 (شوال 1422هـ)، 321؛ العثيمين، تاريخ المملكة، 1: 307 وما بعدها.

(42) حَلَفَ الإمام فيصل عند وفاته أربعة أولاد: عبد الله، وسعود، ومحمد، وعبد الرحمن. وكانت ولاية العهد لأكبر أولاده عبد الله الذي بُويع بالإمامة سنة 1282هـ/1865م ولم ينتطح في ذلك عزان، ثم ما عتم أن شَقَّ عليه أخوه سعود عصا الطاعة، وحاربه، وقامت الفتنة على الساق، وانتثر عقد الدولة، وهى سلطانها، وانخرم نظامها، وجرت أمور عظيمة وحوادث كثيرة خلال سبع وعشرين سنة لا يتسع المقام للحديث عنها. انظر: حمزة، فواد، قلب جزيرة العرب (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ/2002م)، 337 – 340؛ العثيمين، تاريخ المملكة، 1: 307 وما بعدها.

(43) سورة الزمر: الآية 9.

(44) الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، المسند الجامع، تحقيق: نبيل هاشم آل باعولي (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2013م)، 146.

(45) الأجرى، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله (ت 360هـ/970م)، أخلاق العلماء، مراجعة وتصحيح وتعليق: إسماعيل بن محمد الأنصاري (الرياض: رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، 1398هـ/1978م)، 15.

(46) ابن غنم، تاريخ نجد، 87.

(47) أبو غدة، عبد الفتاح، صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل، ط 10 (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1433هـ/2012م)،

375.

(48) ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 266.

(49) عطار، أحمد عبد الغفور، **صقر الجزيرة**، ط 5 (مكة المكرمة: دن، 1399هـ/1989م)، 1: 172.

(50) الشيخ حسين بن محمد بن عبد الوهاب: وُلد بالدرعية ونشأ بها وقرأ العلم على أبيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ولأه الإمام عبد العزيز بن محمد قضاء الدرعية، وكان يصلي بالناس يوم الجمعة ويخطب فيهم في الجامع الكبير الواقع في حي الطريف، ويصلي بالناس الفروض الخمسة في مسجد حي البجيري. وكان عالماً جليلاً تُثنى عنده الركب، كفيف البصر، صيِّباً يسمع تكبيره في الصلاة أدنى المسجد وأقصاه، مع كثرة ما فيه من الخلاق. توفي رحمه الله في وباء عام نزل بالدرعية سنة 1224هـ/1809م. وخلف الشيخ حسين خمسة أبناء، وحفدته يُعرفون اليوم بأل حسين، نسبة إلى جدهم المُترجم له. انظر: ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 290 – 291؛ آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 43.

(51) الريكي، **لمع الشهاب**، 275.

(52) ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 328.

(53) الأحساء: الأحساء: جمع حسي، بكسر الحاء، وهو الماء الذي تنشفه الأرض من الرمل، فإذا صار إلى صلابة أمسكته. وتقع الأحساء بالبحرين، ويُراد بالبحرين تلك البلاد الواسعة الممتدة من البصرة شمالاً حتى عُمان جنوباً، وشرقها متصل بالبحر، وغربها بأرض اليمامة. والأحساء مدينة معروفة مشهورة، وكان أول من عمرها وحصنها أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي. وللمزيد انظر: ياقوت، **معجم البلدان**، 1: 137 – 138؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت 900هـ/1495م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: مكتبة لبنان، 1974م)، 82.

(54) مبارك بن علي آل مبارك: مالكي المذهب، وأصله من بني تميم. وُلد بالأحساء نحو سنة 1155هـ/1742م، وتعلم في سن مبكرة العلوم الشرعية واللغة العربية، ودرس على مشاهير علماء الأحساء، ثم ارتحل إلى الحجاز واليمن والعراق والتقى بعلمائها واستفاد بهم. وبعد أن رجع إلى بلاده الأحساء من الدرعية حمل أهله إلى جنوب العراق خوفاً من تجدد نيران الفتنة في بلاده، وأقام في ضيافة أمير المنتفق حمود آل سعدون. وكان المبارك عالماً، وقوراً، شجاعاً، كريماً، وله مُصنّفات سار ذكرها في الأفاق، مثل: "هداية السالك إلى مذهب مالك"، و"تسهيل المسالك إلى هداية السالك إلى مذهب الإمام مالك"، و"إتحاف اللبيب باختصار الترغيب والترهيب"، وغيرها. وما زال المبارك مقيماً في ضيافة آل سعدون حتى اصطفاه الله لجواره نحو سنة 1230هـ/1815م. انظر ترجمته في: ابن بسام، **علماء نجد**، 5: 427 – 432؛ المبارك، مبارك بن علي الأحساني، **تسهيل المسالك إلى هداية السالك إلى مذهب الإمام مالك**، تحقيق: عبد الحميد بن مبارك آل الشيخ مبارك (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، 1416هـ/1995م)، 1: 39 وما بعدها.

(55) ابن بسام، **علماء نجد**، 5: 430.

(56) أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي: الأحساني، ثم المدني، ثم القاهري، يعود بنسبه إلى أسرة العفالق القحطانية. وُلد بالأحساء سنة 1177هـ/1764م على وجه التقريب، وأقبل منذ طفولته على العلم وظهرت عليه مخايل النجابة والذكاء حتى فاق أقرانه. ثم تحوّل إلى المدينة المنورة بعد أن انضوت الأحساء تحت جناح جيوش الدرعية، واشتهر أمره بمدينة الرسول وذاع بها صيته، ثم دخل في خدمة الدعوة الإصلاحية بعد أن كان يُؤلب عليها. ولما اقترب إبراهيم باشا بجمعه من المدينة فرّ منها إلى الدرعية، ثم قبض عليه بعد سقوطها وبسط عليه أنواع العذاب، ثم حُمل إلى القاهرة بإشارة من واليها محمد علي باشا، فأحسن وفادته وأكرم نزله، وجمع بينه وبين علماء مصر، فناظرهم الشيخ أحمد وألجمهم، فزاد بذلك رفعة عند الباشا، وألزمه بتدريس بعض أولاده ومماليكه، وصارت الرحلة إليه، وانتفع الناس بعلمه. انظر ترجمته في: ابن بسام، **علماء نجد**، 1: 457 – 466؛ ابن حميد، محمد بن عبد الله النجدي، **السحب الوايلة على ضرائح الحنابلة**، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1416هـ/1996م)، 1: 126 – 130؛ آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 228 – 229.

(57) ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 383.

(58) ابن بشر، **عنوان المجد**، 2: 33.

(59) ابن بسام، **علماء نجد**، 1: 191؛ آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 81.

- (60) ابن بشر، **عنوان المجد**، 2: 110، 112. كان القضاة معدودين في زمرة العلماء لما كانوا عليه من غزارة العلم وسعة الاطلاع، وكان من مهامهم تدريس الطلبة العلوم الشرعية. ومما هو جدير بالذكر، فإن هذه الدراسة تتضمن جملة من العلماء ممن مارسوا القضاء وبرعوا فيه. وللمزيد من ذلك، يمكن الرجوع إلى: النعماني، عبد المغيث مديرس، **التنظيم الإداري للقضاء في عهد الإمام سعود الكبير 1218 – 1229 هـ** (جدة: جامعة الملك عبد العزيز، 1405هـ/185م)، 102 – 107، 123 – 129.
- (61) الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله آل الشيخ: جده هو الإمام عبد الله بن الإمام محمد بن عبد الوهاب، وُلد بالقاهرة سنة 1254هـ/1838م، وترعرع بها، واعتنى به والده، حفظ القرآن الكريم، وأتقنه، ودرس الطب والهندسة بكليات مصر، ثم خرج إلى نجد وهو دون العشرين. ولما حطَّ رحاله بالرياض لازم الشيخ عبد الرحمن بن حسن، ودرس عليه العلوم الشرعية، حتى تخرج وأدرك. ولقد اشتهر الشيخ محمد بالفراسة، والذكاء، وحسن الرأي، وحبه للعدل وكره للظلم، وكان مستجاب الدعوة، ورزقه الله معرفة عظيمة بتأويل الأحلام وله في هذا الشأن قصص عجيبة. ولما قامت الفتنة بين أبناء الإمام فيصل كره الشيخ محمد المقام بالرياض، فارتحل إلى الأحساء، ومنها إلى الهند، ثم إلى مصر، وبعدها قفل إلى نجد ونزل ضيفاً على ابن رشيد مدة، ثم رجع إلى الرياض. وتوفي الشيخ محمد بالرياض، في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، عن عمر يناهز التسعين سنة، وحضر جنازته خلق كثير. انظر ترجمته في: آل الشيخ، عبد الله عبد اللطيف، **التراجم المختارة للإمام عبد الله وأبنائه وبعض أحفاده (الرياض: د.ن، 1428هـ/2007م)**، 207 وما بعدها.
- (62) القصيم: بالفتح ثم الكسر، وهو من الرمال ما أنبت الغضا، وهي القصائم، والواحدة قصيمة. والقصيم بلد واسع، واقع وراء جبلي أجا وسلمي، وعن غربه الحجاز. وتخترق القصيم أودية، ويشتهر بغزارة مياهه، وكثرة رماله، وتقوم فيه أشجار النخيل والفاكهة من التين والخوخ والعنب والرمان، وهو بلد وبئى كثير الحصون. انظر: الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت بعد 336هـ/947م)، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ الحوالي (صنعاء: مكتبة الإرشاد، 1410هـ/1990م)، 258؛ باقوت، **معجم البلدان**، 4: 417.
- (63) الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين: أصله من عائد من قطان. وُلد في روضة سدير سنة 1194هـ/1780م، ونشأ في ديانة وصيانة، وحباه الله سرعة فهم، وذكاء باهر، وقوة حافظه، ومزال يترقى في مدارج العلم حتى بلغ شأواً عظيماً. وكان رحمه الله إماماً في العلوم، وعلى جانب كبير من الزهد والورع، لا يني ولا يفتر في خدمة العلم وطلبته، وله الأفعال الجميلة والآثار الحميدة. وترك من بعده مؤلفات نفيسة ما بين فتاوى ورسائل وكتب. توفي الشيخ عبد الله في مدينة شقراء سنة 1282هـ/1865م، وقد أناف على الثمانين، أمضاها في خدمة الدين ونفع المسلمين. انظر ترجمته في: ابن بسام، **علماء نجد**، 4: 225 – 244؛ آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 235 – 238.
- (64) ابن بشر، **عنوان المجد**، 2: 220 – 222.
- (65) ابن بشر، **عنوان المجد**، 2: 210 – 211.
- (66) ابن عيسى، **عقد الدرر**، 59.
- (67) الشيخ عبد اللطيف بن مبارك آل مبارك: والده هو الشيخ مبارك بن علي آل مبارك الذي ألمعنا إليه في موضع سابق. وُلد الشيخ عبد اللطيف في بغداد إبان إقامة والده بالعراق في ضيافة آل سعدون، ثم عاد مع أهله إلى الأحساء بعد وفاة والده وبها نشأ. وسلك طريق أبيه وإخوته، فأقبل على العلم بكلية حتى صار ممن تُثنى به الأصابع في بلاده، وتخرَّج به جم غفير. ومع أنه كان ملازماً للقضاء، إلا أن الشيخ لم ينقطع عن التدريس إلى أن وافاه الأجل سنة 1285هـ/1868م. ابن بسام، **علماء نجد**، 3: 565 – 567.
- (68) ابن بسام، **علماء نجد**، 3: 566. وللوقوف على مزيد من الأمثلة على عناية الإمام فيصل بن تركي بالعلماء واحترامه لهم دون تعصب لمذهب على آخر، انظر: البسام، علي بن حسين، "قراءة تاريخية في اهتمام الإمام فيصل بن تركي آل سعود بعلماء الأحساء 1259 – 1282هـ/1843 – 1865م"، **مجلة دار الملك عبد العزيز**، مج 38، ع 3 (مايو 2012م): 25 وما بعدها.
- (69) الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي: أدلى إليه والده الإمام فيصل بالحكم من بعده سنة 1282هـ/1865م، ثم شغبت عليه أخوه سعود، وجرت بين الأخوين حروب وخطوب، ثم استجد الإمام عبد الله بالعثمانيين، فأرسلوا عساكرهم واستولوا على الأحساء، وأخذوا الإمام عبد الله فحبسوه، ثم أنه فرَّ منهم بالحيلة، وجمع لحرب أخيه سعود، فانكسر عبد الله كسرة شنيعة، والتجأ إلى قبيلة عتيبة مدة. ولما مات أخوه سعود في أواخر سنة 1291هـ/1875م عاد إلى الرياض إماماً، فلم يتم أمره وثار عليه أبناء أخيه سعود، وظفروا به وحبسوه، فأقبل محمد بن رشيد أمير حائل إلى

الرياض، ففرَّ من وجهه أبناء سعود إلى الخرج، واستصحب معه عبد الله إلى حائل، ثم أذن له في العودة إلى الرياض، فلم يلبث أن مات بعد أيام قليلة وكان ذلك سنة 1307هـ/1890م. انظر مثلاً: حمزة، قلب جزيرة العرب، 338؛ الزركلي، الأعلام، 4: 113؛ العثيمين، تاريخ المملكة، 1: 307 وما بعدها؛ أبو عليّة، عبد الفتاح حسن، تاريخ الدولة السعودية الثانية، ط 4 (الرياض: دار المريخ، 1411هـ/1991م)، 195 وما بعدها؛ ابن عيسى، عقد الدرر، 112 – 113؛ ابن هذلول، ملوك آل سعود، 26 – 29، 37 – 39.

(70) آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، 86.

(71) الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ: الإمام ابن الأئمة، العلامة الفهامة، مفتي الديار النجدية في زمانه. وُلد في الأحساء سنة 1265هـ/1849م، وتربى في حجر جده لأمه العالم عبد الله الوهبي، وحفظ القرآن الكريم صغيراً، ثم أتى به والده الإمام عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ الرياض، وقرأ عليه وعلى جده الإمام عبد الرحمن بن حسن علوم الدين ومهر فيها حتى نبه قدره واشتهر ذكره. ولما توفي أبوه سنة 1293هـ/1876م استوحش لفقده، فارتحل إلى الأفلاج جنوب نجد، ومكث فيها ثلاثة أعوام، ثم عاد إلى الرياض، وقصده طلبة العلم من الأفاق وتخرّج به خلق كثير. وبعد زوال الدولة السعودية رغب ابن رشيد أمير حائل إلى الشيخ عبد الله في الشخوص إليه حتى ينتفع الناس بعلمه، فأقام بها حولاً كاملاً، ثم عاد إلى الرياض. ولما تمَّ للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود فتح الرياض سنة 1319هـ/1902م بايعه الشيخ عبد الله ومحضه النصيحة، وزوّجه إحدى بناته، وعاش في ولاية الملك عبد العزيز عشرين عاماً أمضاهما في نصرة الدعوة وبث العلم. انظر ترجمته في: ابن بسام، علماء نجد، 1: 215 – 230؛ آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، 129 – 141.

(72) ابن بسام، علماء نجد، 1: 217.

(73) سورة الشورى: الآية (38).

(74) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت 279هـ/892م)، سنن الترمذي، (القاهرة: دار التأسيس، 1437هـ/2016م)، باب: ما جاء في المشورة، حديث رقم (1823)، 3: 51.

(75) ابن غنام، تاريخ نجد، 89.

(76) الريكي، لمع الشهاب، 81.

(77) ابن غنام، تاريخ نجد، 89 – 90.

(78) ابن بشر، عنوان المجد، 1: 321.

(79) ابن بشر، عنوان المجد، 2: 33؛ ابن بسام، علماء نجد، 1: 191؛ آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، 81.

(80) ابن بسام، علماء نجد، 1: 217.

(81) الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: الإمام العلامة، النقي الورع، المجاهد المحتسب. وُلد بالدرعية سنة 1165هـ/1752م، ونشأ في كنف والده نشأة دينية خالصة، وحفظ القرآن في مقتبل عمره، وتلقى مختلف العلوم على يد والده، وعلى غيره من علماء الدرعية، حتى امتلأ علماً ودنيا من قرنه إلى قدمه. كرّس الشيخ عبد الله حياته، واستفرغ جهده، في تحصيل العلوم النافعة، ونشرها بين طلبة العلم. وأنجب الشيخ عبد الله ثلاثة أبناء علماء أجلاء: قُتل اثنان منهم على يد الجنود الأتراك، وهما: سليمان وعلي، وأما ثالثهم، عبد الرحمن، فقد سبق مع أبيه إلى مصر. وبقي الشيخ عبد الله مقيماً بمصر إلى أن اخترمته المنية فيها سنة 1242هـ/1826م، وقيل سنة 1244هـ/1828م. انظر ترجمته في: ابن بسام، علماء نجد، 1: 169 – 179؛ آل الشيخ، التراجم المختارة للإمام عبد الله، 15 وما بعدها؛ آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، 48 وما بعدها.

(82) ابن بسام، علماء نجد، 1: 181.

(83) الشيخ عبد المحسن بن سليمان آل سلمان: من بيت علم وفضل. وُلد في الزلفي، وتلمذ لوالده، وعلى غيره من علماء البلدة، العلوم الشرعية حتى أدرك. وكان الشيخ عبد المحسن إلى جانب براعته في علوم الشرع، من حُفَظ التاريخ ووعاته. ولقد رزقه الله محبة الناس وتألفهم حوله؛ لما وجدوه فيه من العدل والنزاهة والأمانة. انظر: ابن بسام، علماء نجد، 5: 20 – 21.

(84) الزلفي: بضم اللام المشددة، وإسكان الام، وكسر الفاء: ورد لها ذكر في أشعار العرب وأخبارها. ويُقال للقرى التابعة لها: زلفيات. والزلفي مدينة كبيرة عامرة من مدن نجد، وبها أسواق ونخيل ومزارع، وتسكنها أسر كبيرة من قبائل شتى، والمسافة منها إلى الرياض نحو ثلاثمئة كيلاً. ولقد خرّجت الزلفي علماء وشعراء. انظر: ابن خميس، معجم اليمامة، 1: 529 – 535.

(85) ابن بسام، علماء نجد، 5: 20.

(86) ابن عيسى، عقد الدرر، 59.

(87) الشيخ علي بن محمد بن عبد الوهاب: إمام جليل، وجهبذ نبيل، وبحر لا تكدره الدلاء، وبه يُضرب المثل في الديانة والخوف من الله، وله اليد الطولى في معرفة التفسير والحديث والفقه وغير ذلك من العلوم. راودوه على القضاء فأبى عنه، وامتحنه الله في حياته بموت أولاده صغاراً، إلا محمداً فإنه طالب علم ومعرفة ودراية. ولما قدر الله زوال الدولة السعودية نقل إبراهيم باشا الشيخ علي مع من نقل من آل الشيخ إلى مصر، فبقي فيها إلى أن توفاه الله. ابن بشر، عنوان المجد، 1: 206.

(88) علي، آل سعود، 54.

(89) الشيخ إبراهيم بن سيف: من الدواسر البدرانيين. وُلد في ثادق – قاعدة إقليم المحمل بنجد –، ونشأ بها، ثم ارتحل إلى الدرعية ونهل من نيمير كبار علمائها العذب. تولى القضاء في عُمان، ثم ولّاه الإمام عبد الله بن سعود قضاء بلدان سدير. ولما استولى إبراهيم باشا على نجد طار بالشيخ إبراهيم جناح الفرار إلى رأس الخيمة، ثم عاد إلى نجد بعد أن شام الإمام تركي بن عبد الله سيف الفتنة بها وضَمَّ الدولة السعودية بعد هدمها. وتولى الشيخ إبراهيم القضاء بالرياض، زمن الإمام تركي، ومن بعده ولده الإمام فيصل، وجلس للتدريس والوعظ وانتفع بعلمه خلق غفير. انظر ترجمته في: ابن بسام، علماء نجد، 1: 311 – 315.

(90) ابن بسام، علماء نجد، 1: 312.

(91) الشيخ محمد بن مقرن الدوسري: من بيت حسب ونسب. وُلد في إحدى قرى المحمل، ونشأ محباً للعلم مولعاً به، وارتحل إلى الدرعية ونهل من معين علمائها. ولما توسّم فيه الإمام سعود بن عبد العزيز مخايل النجابة ولّاه قضاء بلدان المحمل والشعيب في نجد، وأنفذه قاضياً إلى عسير وعُمان. وكان إلى جانب توليه القضاء، يجلس للتدريس وانتفع به خلق كثير. ولما أعاد الإمام تركي بن عبد الله توحيد نجد قرّب إليه الشيخ محمد وتقدم عنده. وأراد خورشيد باشا – قائد جيوش محمد علي باشا – بعد استيلائه على نجد ونفيه للإمام فيصل بن تركي إلى مصر ثانياً أن يوليه القضاء فتعلل الشيخ بأعذار فقبل منه خورشيد وأكرمه بما يليق به. ولما أجلي الأمير عبد الله بن ثنيان الأتراك من نجد مرة أخرى استمال الشيخ محمد وجعله من أبرز مستشاريه. وبعد عودة الإمام فيصل من مصر وجلوسه على سدة الحكم أرسل الشيخ إلى الأحساء قاضياً عليها فعلق بحُمي، فلم يزل محموداً سقيماً حتى توفي سنة 1267هـ/1851م. انظر ترجمته في: ابن بسام، علماء نجد، 393 – 399؛ ابن بشر، عنوان المجد، 2: 233 – 234.

(92) ابن بسام، علماء نجد، 6: 396.

(93) الأمير عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم: من نسل ثنيان بن سعود، أخي أول الأئمة محمد بن سعود، وكان معروفاً بالشجاعة والإقدام. قام على الأمير خالد بن سعود بن عبد العزيز التابع لمحمد علي باشا ومن معه من الحامية العثمانية، فأراد خالد محاربتة، فتقاعس عنه الناس، فانصرف إلى الأحساء، ودخل ابن ثنيان الرياض سنة 1257هـ/1841م وأباد أكثر أفراد الحامية العثمانية، وصفت له الإمارة مدة. ولما قدم الإمام فيصل بن تركي إلى نجد من مصر مال إليه أكثر الناس، وقوي أمره، وضعف شأن ابن ثنيان، ثم ظفر به وحبس، فلم يلبث أن مات في حبسه، وشيّع الإمام فيصل وصلّى عليه. انظر: الزركلي، الأعلام، 4: 75.

(94) ابن بشر، عنوان المجد، 2: 233؛ ابن بسام، علماء نجد، 6: 397.

(95) الشيخ عيسى بن إبراهيم الشثري: وُلد في حوطة بني تميم، ودرس على علمائها، ثم تآقت نفسه إلى طلب المزيد من العلم في الرياض، فارتحل إلى هناك، وقرأ على أكابر علمائها وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف، فأدرك في العلم إدراكاً تاماً، وأصبحت له شهرة واسعة ومكانة عالية. ثم عاد إلى بلده الحوطة، وقطع وقته في التدريس والوعظ والعبادة. انظر: ابن بسام، علماء نجد، 5: 341 – 342.

(96) ابن بسام، علماء نجد، 5: 341.

(97) الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: الإمام العلامة، والخبير الفهامة، عالم من نسل علماء أفاض. وُلد بالدرعية سنة 1225هـ/1810م، ثم نُقل مع أبيه وبقية أهله إلى مصر وهو ابن ثمان سنين. ولم تمنعه تلك النكبة من الإقبال على العلم والتردد على الأزهر حتى مهر وبهر الجميع بسعة علمه. وبعد أن سلخ من عمره ثلاثة عقود عاد الشيخ عبد اللطيف إلى موطنه نجد في زمن حكم الإمام فيصل بن تركي الثانية وذلك سنة 1264هـ/1848م فابتهج الناس بقدمه، وعلى رأسهم الإمام فيصل ووالده الشيخ عبدالرحمن بن حسن اللذين عولا عليه في حل صعاب الأمور وعويص المشكلات، وكان جليس الإمام فيصل في قعوده وقيامه، وحلّه وترحاله. وكانت أوقات الشيخ عبداللطيف مزدحمة بالندريس، والتأليف، ومقابلة الوافدين والمراجعين، ومعاونة الإمام فيصل وولده عبد الله في شؤون الحكم وأمور الدولة. وكانت وفاة الشيخ عبداللطيف في سنة 1293هـ/1876م، وله من العمر ثمانية وستون عاماً. ولقد أثنه العلماء، ورثاه الشعراء، وأسف لفقدته القريب والبعيد، والقاصي والداني. انظر ترجمته في: ابن بسام، علماء نجد، 1: 202 – 215؛ آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، 93 وما بعدها؛ ابن عيسى، عقد الدرر، 98 – 101.

(98) الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي: رابع أبناء الإمام فيصل، ووالد الملك عبد العزيز مؤسس الدولة السعودية الثالثة. بعثه أخوه الإمام سعود بن فيصل إلى بغداد لمفاوضة العثمانيين في التخلي عن الأحساء لآل سعود فألزموه البقاء ببغداد نحو عامين، ثم خرج منها إلى الأحساء فاستولى عليها مديدة، ولكن العثمانيين عادوا وأخذوها قسراً، فانصرف عبدالرحمن إلى الرياض فوجد أخاه سعود قد مات وكان ذلك في أواخر سنة 1291هـ/1875م، فبايعه أهل الرياض، ثم نزل عنها لأخيه عبد الله. وفي سنة 1307هـ / 1890م توفي الإمام عبد الله، وأراد ابن سبهان عامل ابن رشيد على الرياض أن يغدر بعبدالرحمن وبقية آل سعود، فوثب عليه الأخير وقبض عليه، فانحدر ابن رشيد لنجدته، فلم يتمكن من دخول الرياض، ثم جرى الاتفاق على أن ينزل ابن رشيد عن بلاد العارض لآل سعود مقابل أن يُسلم إليه ابن سبهان. وبعد أقل من عامين انهزم الإمام عبدالرحمن ومن معه في موقعة حريملاء، فرحل بأهله وثقله إلى الأحساء، وتقلبت به الأحوال، ثم استقر به المقام في الكويت. وفي سنة 1319هـ / 1902م استرد عبد العزيز بن عبدالرحمن الرياض، وأرسل في طلب أبيه فقدم عليه من الكويت، وطال به الأمد حتى شهد مُلك آل سعود يمتد بسرة ويبسط جناحه على معظم شبه جزيرة العرب. وكان الإمام عبدالرحمن أثناء تلك المدة معاوناً لولده، مشيراً له، وعُرف عنه أنه كان زاهداً، دينياً، ومحباً للعلم والعلماء. وفي سنة 1346هـ/1928م توفي رحمه الله عن ثمانية وسبعين عاماً. انظر مثلاً: حمزة، قلب جزيرة العرب، 339؛ الزركلي، الأعلام، 3: 322؛ العثيمين، تاريخ المملكة، 2: 31 – 35؛ ابن عيسى، عقد الدرر، 213 – 215؛ ابن هذلول، ملوك آل سعود، 49 – 53.

(99) ابن بسام، علماء نجد، 1: 208 – 209.

(100) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ/1058م)، نصيحة الملوك، تحقيق: خضر محمد خضر (الكويت: مكتبة الفلاح، 1403هـ/1983م)، 276.

(101) الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين: التميمي، الإمام القاضي، العالم الحنبلي، الورع الزاهد. وُلد بإحدى قرى الوشم سنة 1154هـ/1741م، وتلقى العلم مبكراً، ثم ارتحل إلى الدرعية وقرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتخرّج به، وبعد ذلك أسند إليه قضاء الوشم واستمر قاضياً حتى نهاية الدولة السعودية الأولى. وكان الشيخ عبد العزيز مسموع الكلمة، نافذ القول على الرؤساء ومن دونهم، محبباً إلى الناس، لا يركن إلى الدنيا ولا يتعاطاها، ولا هم له إلا طلب العلم وبذله، وكان يحنو على طلبه العلم ويخفض لهم جناحه. انظر: ابن بشر، عنوان المجد، 1: 414 – 417؛ آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، 206 – 211.

(102) الشريف أحمد بن سعيد: شريف من أشرف مكة، من الفرع الحسني. ولي أمر مكة بعد وفاة أخيه مساعد، فلم ينعم بالإمارة إلا قليلاً؛ إذ قام عليه ابن أخيه سرور بن مساعد، فجرت بينهما خطوب وكروب، ثم آل الأمر إلى سرور الذي قبض على عمه وحبسه. وتوفي الشريف أحمد بمدينة جدة سنة 1195هـ/1781م. انظر: الزركلي، الأعلام، 1: 131؛ السباعي، أحمد، تاريخ مكة (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1999م)، 2: 497 – 503.

(103) ابن غنّام، تاريخ نجد، 135؛ ابن بشر، عنوان المجد، 1: 146.

(104) ابن غنّام، تاريخ نجد، 136.

(105) الشريف غالب بن مساعد: من أشراف مكة، من الفرع الحسني. تقلد الإمارة بعد وفاة أخيه سرور بن مساعد سنة 1202هـ/1787م. وكانت على أيامه حروب وزحوف بينه وبين الدولة السعودية الأولى، فلم يفدر عليهم، وانخذلت عساكره، فطلب الصلح من الإمام سعود ودخل في طاعته وأقره على مكة. ولما قدم محمد علي باشا بجيوشه من مصر انحاز إليه غالب وانضوى تحت رايته، ثم غدر به الباشا وقبض عليه وأرسله إلى مصر، ومنها حُمل إلى الأستانة، فنفاه العثمانيون إلى سلانيك وتوفي بها سنة 1231هـ/1816م. الزركلي، الأعلام، 5: 115؛ السباعي، تاريخ مكة، 2: 574 – 576؛ أبو عليه، تاريخ الدولة السعودية الأولى، 68 – 71.

(106) الشيخ حمد بن ناصر بن معمر: العالم العلامة، المحقق الجهد، من أسرة آل معمر بالعيينة. أخذ العلم عن شيوخ أعلام أجلهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأخذ عنه خلق عظيم من أهل الدرعية. أرسله الإمام سعود بن عبد العزيز إلى مكة قاضياً، وصنّف ودرّس وأفتى. وللشيخ حمد رسائل كثيرة لو جُمعت لبلغت مجلداً ضخماً. وظل رحمه الله مقيماً بمكة أربع سنين، متولياً قضاها، إلى أن توفاه الله بها سنة 1225هـ/1810م، وصلى عليه الناس تحت الكعبة الشريفة، ثم خرج الإمام سعود من قصره حيث كان هناك للحج فصلّى عليه ثانية، ودُفن جثمانه بمكة. انظر: ابن بشر، عنوان المجد، 1: 303 – 304؛ آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، 202 – 205.

(107) ابن غنام، تاريخ نجد، 197 – 198.

(108) ابن بسام، علماء نجد، 1: 205 – 206؛ آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، 95.

(109) الشيخ عبد العزيز بن حمد بن مشرف: سبط الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وُلد في الدرعية نحو سنة 1190هـ/1776م، ونشأ في جو علمي، وقرأ على أخواله من أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلى غيرهم حتى مهر في صنوف العلوم وضروب الفنون. كان موصوفاً بالذكاء الغالب، والرأي الصائب، والفهم الثاقب، واللسان الفصيح، والبيان البليغ. وتولى القضاء بالدرعية زمن الإمام سعود وابنه عبد الله. وكان سفيراً لهذين الإمامين، وداوية في محادثات الملوك والأمراء. وبعد استيلاء إبراهيم باشا على الدرعية وهدمها نزح الشيخ عبد العزيز إلى عنيزة وشغل قضاءها مدة، ثم تحول إلى سوق الشيوخ بالعراق وعمل قاضياً بها إلى أن توفي رحمه الله سنة 1241هـ/1825م. انظر: ابن بسام، علماء نجد، 3: 319 – 321؛ آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، 212 – 215.

(110) ابن بسام، علماء نجد، 3: 320.

(111) طوسون بن محمد علي باشا: اسمه أحمد طوسون، من أولاد محمد علي باشا والي مصر. قاد أولى الحملات على الدولة السعودية الأولى سنة 1226هـ/1811م وكان في السابعة عشرة من العمر، فأنكسر في بعضها وانتصر في بعضها الآخر. ولما جرى الصلح بينه وبين الإمام عبد الله بن سعود ارتحل إلى الحجاز، ومنها ركب البحر إلى مصر، وكان قد أشتد عليه المرض، فمات بعد وصوله إلى مصر بقليل. انظر: سعيد، تاريخ الدولة السعودية، 1: 98 – 101، 117 – 119؛ العثيمين، تاريخ المملكة، 1: 207 – 214؛ أبو عليه، تاريخ الدولة السعودية الأولى، 67 – 72.

(112) الشيخ عبد الله بن محمد بن بنينان: من علماء الدرعية، وُلد ونشأ في زمن نهضتها الدينية وحركتها العلمية. ومما يُوسف له أنه لا يُعرف له تاريخ ولادة ولا حتى تاريخ وفاة خلا أنه من علماء أول القرن الثالث عشر. وما ثناء الجبرتي على ابن بنينان إلا دليل على أنه عالم يُشار إليه بالبنان. ابن بسام، علماء نجد، 392 – 394.

(113) محمد علي باشا: بن إبراهيم آغا بن علي: مؤسس آخر دولة ملكية بمصر، ألباني الأصل، مستعرب. قدم مصر على رأس فرقة صغيرة نجدة للمصريين من العساكر الفرنسيين، ثم استقرت به الأحوال في مصر، وأخذ يترقى حتى صار والياً عليها سنة 1220هـ/1805م. وفي سنة 1226هـ/1811م غدر بالمماليك وأبادهم في خبر طويل. والتقت إلى البلاد المصرية واهتم بالصناعة والزراعة والتعليم، وضم إليها جزءاً من السودان. وانتدبته الدولة العثمانية لقتال آل سعود في أرض الجزيرة العربية، وجرت بينهم ملاحم مشهودة، واستولى بعدها على الشام، وغلظ أمره وقوي سلطانه، ثم أُجبر على الخروج منها على أن يكون ملك مصر في نسله. وفي سنة 1264هـ/1848م نزل عن الحكم لولده إبراهيم باشا بعد أن ثقل عليه المرض، وبعدها توفي في الإسكندرية في السنة التالية. انظر: الزركلي، الأعلام، 6: 299.

(114) الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1998م)، 4: 360 – 361.

- (115) الجبرتي، عجائب الآثار، 4: 361.
- (116) الأمير محمد بن رشيد: من أعظم أمراء آل رشيد، والده هو الأمير عبد الله بن علي الذي قلده الإمام فيصل بن تركي إمارة حائل. تولى محمد بن رشيد الإمارة بعد أن فتك بأبناء أخيه طلال بن عبد الله الخمسة عدا واحداً تركه لصغر سنه، وثبتت أوتاد حكمه، وامتدت رقعة سلطانه فاشتملت على أجزاء واسعة من جزيرة العرب، مستفيداً من تناحر أبناء الإمام فيصل بن تركي وذهاب ربح دولتهم. وتوفي الأمير محمد سنة 1315هـ/1897م ولم يُعقب. انظر: الزركلي، الأعلام، 6: 244؛ العثيمين، تاريخ المملكة، 1: 325 – 335.
- (117) العثيمين، تاريخ المملكة، 1: 332؛ أبو علي، تاريخ الدولة السعودية الثانية، 227.
- (118) آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، 130؛ العثيمين، تاريخ المملكة، 1: 332؛ أبو علي، تاريخ الدولة السعودية الثانية، 227 – 228.
- (119) المطوع، عبد الله محمد، مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى، سلسلة بحوث تاريخية (الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، 1424هـ/2002م)، 112 – 113.
- (120) ابن بشر، عنوان المجد، 1: 325.
- (121) ابن بشر، عنوان المجد، 1: 326.
- (122) ابن بشر، عنوان المجد، 1: 383.
- (123) ابن بشر، عنوان المجد، 2: 94.
- (124) ابن بشر، عنوان المجد، 1: 321.
- (125) ابن بشر، عنوان المجد، 1: 332.
- (126) ابن بسام، علماء نجد، 1: 312 – 313.
- (127) ابن بشر، عنوان المجد، 2: 95.
- (128) ابن بشر، عنوان المجد، 2: 210.
- (129) الشيخ عبد الله بن جبر: عالم فاضل من أهل بلدة منفوحة، نشأ فيها وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم ارتحل إلى الرياض المصاحبة لها من الشمال فتلقى العلم عن علمائها الكبار، وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. ولآه الإمام فيصل قضاء منفوحة، فباشره في عفة وديانة وصيانة، وجلس للتدريس في بلده، وانتفع به خلق كثير. انظر: ابن عيسى، عقد الدرر، 11؛ ابن بسام، علماء نجد، 4: 61 – 62.
- (130) ابن بشر، عنوان المجد، 2: 211.
- (131) الشريف، حشيم بن غازي، "التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى 1157 – 1233هـ / 1744 – 1818م"، (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1424هـ)، 275.
- (132) عطار، محمد بن عبد الوهاب، 81.
- (133) ابن بشر، عنوان المجد، 1: 270.
- (134) ابن بشر، عنوان المجد، 1: 271؛ علي، آل سعود، 35.
- (135) سدير: بضم السين، وفتح الدال، فياء ساكنة: من أكبر أقاليم اليمامة، ويحدها من الجنوب العتق، ومن الغرب جبل طويق، ومن الشمال المرتفعات والقفاف المشرفة على روضة السبلية، ومن الشرق جبل مُجَزَل، ويخترق هذا الإقليم الأودية الكبار، مثل: وادي الغاط، وادي تمير، وادي الكلب، وغيرها. وقاعدة سدير هي المجمع، وأما بلدانه فمنها: الحوطة، حَرَمَه، التويم، جلاجل، الغاط. ولقد أنجبت سدير جمّاً كثيراً من العلماء، والفقهاء، والمؤرخين، والشعراء، والعاملين في الدولة. ومن مشاهير مؤرخي سدير: ابن لعبون، المنقور، الفاخري. انظر: ابن خميس، معجم اليمامة، 2: 18 – 20.
- (136) ابن بشر، عنوان المجد، 1: 271.
- (137) العجلاني، تاريخ البلاد، 2: 15.

- (138) الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب: عالم، ثقة، ورع، وُلد ونشأ بالدرعية، وأخذ العلم عن والده الشيخ محمد. كان ممن تُضرب له آباء الأب وتُشد له الرحال، إلا أنه لم يتولَّ القضاء. كان في جملة من حُمِلوا إلى مصر، ولم تُعرف له سنة وفاة، ولكنه كان حياً بمصر سنة 1251هـ/1836م، وبها توفي رحمه الله، وليس له ذرية. انظر: آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، 72.
- (139) ابن بشر، عنوان المجد، 1: 204.
- (140) آل الشيخ، التراجم المختارة للإمام عبد الله، 48.
- (141) لمزيد من التفاصيل عن تحول الدرعية إلى واحدة من أهم المراكز العلمية في نجد من حيث استقطابها للعلماء وطلبة العلم، يرجى مراجعة: العيسى، مي عبد العزيز، الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى (الرياض: داره الملك عبد العزيز، 1417هـ)، 143 – 145، 219 – 222.
- (142) ابن بشر، عنوان المجد، 1: 328.
- (143) العيسى، الحياة العلمية في نجد، 252.
- (144) الصالح، ياسر فارس، ندوات الجامع الكبير في مدينة الرياض وأثرها في نشر الثقافة الإسلامية (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1423هـ/2002م)، 16؛ ابن عساكر، راشد محمد، تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في الرياض إلى عام 1373هـ (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1420هـ)، 54.
- (145) عثمان، زاهر عبد الرحمن، "وضع تاريخ العمران بمدينة الرياض"، مجلة الدارة، ع 2 (ربيع الآخر 1417هـ)، 102.
- (146) الأمير خالد بن سعود: من أولاد الإمام سعود بن عبد العزيز، وأمه حبشية الأصل. أخذ مع من أخذ من آل سعود إلى مصر، فنشأ بها وتمصر. ولما قوي أمر الإمام فيصل بن تركي في نجد سرَّح إليه محمد علي باشا حملة عسكرية فيها الأمير خالد، وجرت بينهما وقائع انتهت باستسلام الإمام فيصل إلى القائد خورشيد باشا الذي نقله إلى مصر مع ولديه عبد الله ومحمد وأخيه جولي. ولم يجد الأمير خالد من أهل نجد قبلاً، ولما ثار عليه عبد الله بن تنيان آل سعود لم ينصروه وتخلفوا عنه، فترك خالد نجد إلى الأحساء، ومنها سار إلى الكويت، ثم حطَّ رحاله بمكة، وتوفي بجدة محموراً سنة 1278هـ/1861م. انظر: الزركلي، الأعلام، 2: 296؛ العثيمين، تاريخ المملكة، 260 – 275؛ أبو عليه، تاريخ الدولة السعودية الثانية، 275 – 287.
- (147) الزهراني، حصة جمعان الهلالي، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية 1240 – 1309هـ/1824 – 1891م (الرياض: داره الملك عبد العزيز، 1425هـ)، 393.
- (148) البسام، قراءة تاريخية في اهتمام الإمام فيصل، 30 – 31، 35. ولتفاصيل أكثر، انظر مثلاً: السبيعي، عبد الله ناصر، القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني 1288 – 1331هـ/1871 – 1913م (دم: دن، 1420هـ/1999م)، 165 – 174.
- (149) ابن عساكر، راشد محمد، "الحياة العلمية في مدينة الرياض في عهد الدولة السعودية الثانية (1240 – 1309هـ/1824 – 1891م)"، (رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، 1440هـ/2019م)، 175 – 178.
- (150) جنيد، يحيى محمود، "وقفية الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود"، مجلة عالم الكتب، ج 1، ع 2 (رجب – ذو الحجة 1417هـ/يناير – يونيو 1997م): 456.
- (151) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم 476 / 86. نقلاً عن: المنيف، دور أئمة آل سعود، 11.
- (152) المنيف، دور أئمة آل سعود، 12 – 14.
- (153) المنيف، دور أئمة آل سعود، 14 – 16.
- (154) المنيف، دور أئمة آل سعود، 16.
- (155) فاسيليف، أليكسي، تاريخ العربية السعودية (بيروت: المطبوعات للنشر والتوزيع، 1995م)، 170.
- (156) سادلير، رحلة عبر الجزيرة العربية، 150.

- (157) بالجرير، وليام جيفور، وسط الجزيرة العربية وشرقها، ترجمة: صبري محمد حسن (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2001م)، 2: 106.
- (158) بالجرير، وسط الجزيرة، 2: 23.
- (159) ابن عساكر، الحياة العلمية في مدينة الرياض، 278 – 279.
- (160) فيليبي، هاري سينت، قلب الجزيرة العربية: سجل الأسفار والاستكشافات، ترجمة: صبري محمد حسن، ط 2 (القاهرة: المكتب القومي للترجمة، 2009م)، 1: 479.
- (161) ابن عساكر، الحياة العلمية في مدينة الرياض، 279 – 281. وللمزيد من التفاصيل، انظر: الحربي، دلال مخلد، "دور أميرات آل سعود في دعم الحياة الاجتماعية والثقافية"، جريدة الجزيرة، 5 ذو الحجة، 1419هـ/22 مارس، 1999م.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأجرى، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله (ت 360هـ/970م). تاريخ النشر: (1398هـ/1978م). أخلاق العلماء. مراجعة وتصحيح وتعليق: إسماعيل بن محمد الأنصاري. الرياض: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- بالجرير، وليام جيفور. (2001م). وسط الجزيرة العربية وشرقها. ترجمة: صبري محمد حسن. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- البسام، أحمد عبد العزيز. (1422هـ). "ورقات غير منشورة من تاريخ الشيخ إبراهيم بن عيسى (1270 – 1343هـ)". مجلة جامعة الإمام، ع 36.
- ابن بسام، عبد الله بن عبد الرحمن. (1419هـ). علماء نجد خلال ثمانية قرون. ط 2. الرياض: دار العاصمة.
- البسام، عبد الله محمد. (2000م). تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق. تحقيق: إبراهيم الخالدي. الكويت: المختلف للنشر والتوزيع.
- البسام، علي بن حسين. (2012م). "قراءة تاريخية في اهتمام الإمام فيصل بن تركي آل سعود بعلماء الأحساء 1259 – 1282هـ/1843 – 1865م". مجلة دارة الملك عبد العزيز. مج 38. ع 3.
- ابن بشر، عثمان بن عبد الله. (1433هـ/2012م). عنوان المجد في تاريخ نجد. تحقيق: محمد ناصر الشثري. ط 3. الرياض: دن.
- البهكلي، عبد الرحمن بن أحمد. (1402هـ/1982م). نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود. تحقيق: محمد أحمد العقيلي. الرياض: دارة الملك عبد العزيز.
- بوركهارت، جوهان لودفيج. (1985م). مواد لتاريخ الوهابيين. ترجمة: عبد الله الصالح العثيمين. الرياض: جامعة الملك سعود.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت 279هـ/892م). سنن الترمذي. القاهرة: دار التأصيل، 1437هـ/2016م.
- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن. (1998م). عجائب الآثار في التراجم والأخبار. تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.
- جنيد، يحيى محمود. (1997م). "وقفية الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود". مجلة عالم الكتب. ج 1. ع 2.
- الحربي، دلال مخلد. (1999م). دور أميرات آل سعود في دعم الحياة الاجتماعية والثقافية. جريدة الجزيرة.
- حسين، طه. (1933م). الحياة الأدبية في جزيرة العرب. مجلة الهلال. ع 5.

- حمزة، فؤاد. (1423هـ/2002م). قلب جزيرة العرب. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ/1229م). تاريخ النشر: (2012م). معجم البلدان. تحقيق: فريد الجندي. ط 2. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حميد، محمد بن عبد الله النجدي. (1416هـ/1996م). السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة. تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت 900هـ/1495م). الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: مكتبة لبنان، 1974م.
- الخضير، محمد سليمان. (1421هـ). "الدور السياسي والحضاري لمدينة الرياض في عهد الدولة السعودية الثانية". مجلة جامعة الإمام. ع 30.
- ابن خميس، عبد الله بن محمد. (1978م). معجم اليمامة. د.م: د.ن.
- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن. (2013م). المسند الجامع. تحقيق: نبيل هاشم آل باعلوي. بيروت: دار البشائر الإسلامية.
- ابن دهيش، عبد اللطيف. (1980م). "الإمام محمد بن سعود". مجلة كلية التربية. جامعة الملك عبد العزيز. ع 5.
- الريكي، حسن بن جمال. (2005م). لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب. تحقيق: عبد الله الصالح العثيمين. الرياض: دار الملك عبد العزيز.
- الزركلي، خير الدين. (2002م). الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. ط 15. بيروت: دار العلم للملايين.
- الزهراني، حصة جمعان الهلالي. (1425هـ). الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية 1240 – 1309هـ/1824 – 1891هـ. الرياض: دار الملك عبد العزيز.
- سادلي، جورج فورستر. (2013م). رحلة عبر الجزيرة العربية خلال 1819م. ترجمة: أنس الرفاعي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- السباعي، أحمد. (1419هـ/1999م). تاريخ مكة. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.
- السبيعي، عبد الله ناصر. (1420هـ/1999م). القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقرن أثناء الحكم العثماني الثاني 1288 – 1331هـ/1871 – 1913م. د.م: د.ن.
- ابن سعود، عبد العزيز بن محمد. (د.ت). سالة مهمة للإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود. تقديم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز. الرياض: دار الوطن.
- سعيد، أمين. (1965م). تاريخ الدولة السعودية. بيروت: دار الكاتب العربي.
- الشريف، حشيم بن غازي. (1424هـ) التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى 1157 – 1233هـ / 1744 – 1818م. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.
- آل الشيخ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله. (1394هـ). مشاهير علماء نجد وغيرهم. ط 2. الرياض: دار اليمامة.
- آل الشيخ، عبد الله عبد اللطيف. (1428هـ/2007م). التراجم المختارة للإمام عبد الله وأبنائه وبعض أحفاده. الرياض: د.ن.

- الصالح، ياسر فارس. (1423هـ/2002م). ندوات الجامع الكبير في مدينة الرياض وأثرها في نشر الثقافة الإسلامية. الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- عثمان، زاهر عبد الرحمن. (1417هـ). "وضع تاريخ العمران بمدينة الرياض". مجلة الدارة. ع 2.
- العثيمين، عبد الله الصالح. (1426هـ/2005م). تاريخ المملكة العربية السعودية. ط 13. الرياض: مكتبة العبيكان.
- العجلاني، منير. (1413هـ/1993م). تاريخ البلاد العربية السعودية. ط 2. الرياض: دار الشبل.
- ابن عساكر، راشد محمد. (1420هـ). تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في الرياض إلى عام 1373هـ. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- -----. الحياة العلمية في مدينة الرياض في عهد الدولة السعودية الثانية (1240 – 1309هـ/1824 – 1891م). رسالة دكتوراه. جامعة الملك سعود. 1440هـ/2019م.
- عطار، أحمد عبد الغفور. (1399هـ/1989م). صقر الجزيرة، ط 5. مكة المكرمة: دين.
- -----. محمد بن عبد الوهاب. ط 7. الرياض: دار التوحيد، 1439هـ/2018م.
- العقاد، عباس محمود. (د.ت). الإسلام في القرن العشرين: حاضره ومستقبله. القاهرة: نهضة مصر.
- علي، أحمد. (1415هـ/1994م). آل سعود. ط 2. الرياض: دار الشبل.
- أبو علي، عبد الفتاح حسن. (1411هـ/1991م). تاريخ الدولة السعودية الثانية. ط 4. الرياض: دار المريخ.
- -----. محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى. ط 2. الرياض: دار المريخ، 1411هـ/1991م.
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. (1419هـ/1999م). عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر. تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.
- العيسى، محمد الفهد. (1415هـ/1995م). الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى. الرياض: مكتبة العبيكان.
- العيسى، مي عبد العزيز. (1417هـ). الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى. الرياض: دار الملك عبد العزيز.
- أبو غدة، عبد الفتاح. (1433هـ/2012م). صفحات من صبر العلماء على شذائد العلم والتحصيل. ط 10. بيروت: دار البشائر الإسلامية.
- ابن غنّام، حسين بن أبي بكر. (1415هـ/1994م). تاريخ نجد. تحقيق: ناصر الدين الأسدي. ط 4. القاهرة: دار الشروق.
- الفاخري، محمد بن عمر. (1419هـ/1999م). تاريخ الفاخري. تحقيق: عبد الله يوسف الشبل. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية،
- فاسيلييف، أليكسي. (1995م). تاريخ العربية السعودية. بيروت: المطبوعات للنشر والتوزيع.
- فيليبي، هاري سينت. (2009م). قلب الجزيرة العربية: سجل الأسفار والاستكشافات. ترجمة: صبري محمد حسن. ط 2. القاهرة: المكتب القومي للترجمة.
- ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد العاصمي النجدي. (1416هـ/1995م). الدرر السنية في الأجوبة النجدية. ط 5. د.م: دين.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ/1058م). نصيحة الملوك. تحقيق: خضر محمد خضر. الكويت: مكتبة الفلاح، 1403هـ/1983م.

- المبارك، مبارك بن علي الأحسائي. (1995م). تسهيل المسالك إلى هداية السالك إلى مذهب الإمام مالك. تحقيق: عبد الحميد بن مبارك آل الشيخ مبارك. الرياض: مكتبة الإمام الشافعي.
- المطوع، عبد الله محمد. (2002م). مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى. سلسلة بحوث تاريخية. الرياض: الجمعية التاريخية السعودية.
- المنيف، عبد الله بن محمد. (2002م). دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات في مدينة الرياض. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. مج 7. ع 2.
- النعماني، عبدالمغيث مديرس. (1405هـ). التنظيم الإداري للقضاء في عهد الإمام سعود الكبير 1218 – 1229هـ. جدة: جامعة الملك عبد العزيز.
- ابن هذلول، سعود. (1380هـ/1961م). تاريخ ملوك آل سعود. الرياض: مطابع الرياض.
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت بعد 336هـ/947م). صفة جزيرة العرب. تحقيق: محمد بن علي الأكوخ الحوالي. صنعاء: مكتبة الإرشاد، 1410هـ/1990م.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الباحث/ خالد عبد الله السعيد، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي (CC BY NC)

Doi: [10.52132/Ajrsp/v4.42.8](https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v4.42.8)

جاهزية قطاع نظم المعلومات الجغرافية في استثمار البيانات المكانية المفتوحة في المؤسسات العُمانية

The Readiness of Geographical Information Systems Sector in Investing the Open Geospatial Data in Omani Institutions

إعداد:

الباحث/ حمد بن خميس الأغبري

ماجستير علم المكتبات والمعلومات، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان

Email: Hamed.alaghbari@gmail.com

الدكتور/ سالم بن سعيد الكندي

أستاذ مشارك بقسم دراسات المعلومات، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان

Email: salimsk@squ.edu.om

الدكتور/ علي بن سيف العوفي

أستاذ مشارك بقسم دراسات المعلومات، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان

Email: alaufia@squ.edu.om

الدكتور/ طلال بن يوسف العوضي

أستاذ مشارك بقسم الجغرافيا، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان

Email: alawadhi@squ.edu.om

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على جاهزية قطاع نظم المعلومات الجغرافية في المؤسسات العُمانية في استثمار البيانات المكانية المفتوحة بسلطنة عُمان، وقد اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج المزجي Mixed Method لتحقيق أهدافها، وتمثل مجتمع الدراسة في قطاع نظم المعلومات الجغرافية بالمؤسسات العُمانية بنوعها الحكومي وشبه الحكومي والبالغ عددها 32 مؤسسة؛ والمشاركة في مشروع البنية الوطنية للمعلومات الجغرافية بالمركز الوطني للإحصاء والمعلومات.

تم جمع البيانات على مرحلتين، تضمنت المرحلة الأولى استخدام المنهج الكمي Quantitative من خلال استخدام أداة الاستبانة؛ الموزعة على مجتمع الدراسة والبالغ عددها 32 مؤسسة وبلغت نسبة الاستجابة 93.75%، في حين تضمنت المرحلة الثانية استخدام المنهج النوعي Qualitative باستخدام أداة المقابلة شبه المقتنة، من خلال عينة قصدية لعدد 6 مؤسسات شملت مقابلة 6 من مديري ورؤساء أقسام ومن في حكمهم في قطاع نظم المعلومات الجغرافية بتلك المؤسسات، من أجل الوصول إلى فهم أعمق حول جاهزية تلك القطاعات.

وقد توصلت الدراسة إلى إن المؤسسات العُمانية لديها القبول والاستعداد في إتاحة ونشر وتبادل البيانات المكانية المفتوحة فيما بينها تحت مظلة حكومية موحدة؛ بما يتوافق مع الخطط الاستراتيجية للمؤسسات، وقد خرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات التي انبثقت من أبرز نتائجها:

أولاً: توصيات للمركز الوطني للإحصاء والمعلومات من خلال دعوته لتوحيد المعايير والسياسات المتعلقة بأمن المعلومات بين المؤسسات العُمانية، وذلك لإشرافه وإدارته البوابة المكانية للبيانات، وكذلك الإسراع في الربط الإلكتروني المباشر بين قاعدة البيانات في البوابة المكانية وقواعد البيانات المكانية الخاصة بقطاع نظم المعلومات الجغرافية في المؤسسات العُمانية؛ من أجل تسهيل سرعة تحديث البيانات، وثانياً: توصيات للمؤسسات العُمانية عينة الدراسة عبر حثها على خلق قنوات اتصال مباشرة بينها لمنع ازدواجية جمع البيانات المكانية؛ وذلك من أجل تقليل الجهد والمال والوقت عبر التنسيق فيما بينها لإنشاء المركز الوطني لنظم المعلومات الجغرافية، وثالثاً: توصيات لوزارة التعليم العالي وجامعة السلطان قابوس عبر زيادة عدد الخريجين من الطلبة العمانيين في مجال تخصص نظم المعلومات الجغرافية لرفد البلاد بالكوادر المتخصصة.

الكلمات الإفتاحية: البيانات المكانية المفتوحة، البنية الوطنية للمعلومات الجغرافية، نظم المعلومات الجغرافية، البوابة المكانية، الجاهزية.

The Readiness of Geographical Information Systems Sector in Investing the Open Geospatial Data in Omani Institutions

Abstract

The present study aims at identifying the readiness of geographical information systems sector in Omani institutions to invest the open geospatial data in the Sultanate of Oman, and identifying the opportunities of investing the open geospatial data in Omani institutions. The study intends also to identify the difficulties restricting the open geospatial data in geographical information systems in Omani institutions in the Sultanate of Oman in order to achieve its objectives. The current study relies on Mixed Method in order to achieve its objectives. The study community was represented in the Geographical Information System Sector in its two types of Omani government and semi-governmental 32 institutions, as well as the participation in the Oman National Spatial Data Infrastructure (ONSDI) in the National Center for Statistics and Information (NCSI).

The data was collected in two stages, the first one depended on using the quantitative method through employing the questionnaire tool distributed to the study community of 32 institutions, and obtaining 93.75% response, while the second stage depended on using the qualitative method employing the semi-standardized interview tool, through a purposive sample of 6 institutions, which included an interview with 6 managers, heads of departments, and the like in the geographic information systems sector in those institutions, in order to gain a deeper understanding about the readiness of those sectors and turn into investing in open spatial data.

The study has concluded some results, the most important of which are as follows: Omani institutions have acceptance and willingness to provide, publish, and share open spatial data under a unified government umbrella in line with the institutions' strategic plans. The study has presented a number of recommendations followed from the most important results: First: recommendations to the National Center for Statistics and Information's through requesting it to unify the standards and policies related to the information security between Omani institutions being the supervisor and manager of the spatial data portal across the Oman National Spatial Data Infrastructure. The Center is also called for accelerating the direct electronic link between the database in the spatial portal and spatial databases for the Geographical Information System Sector in Omani institutions, in order to facilitate the speedy updating of data and enhancing its quality. Second: recommendations to the Omani institutions, the sample of the study, by urging them to create direct communication channels between them to prevent duplication of spatial data collection, in order to reduce effort, money and time by coordinating with each other to establish the National Center for Geographic Information Systems, whose competence includes the data to be collected in all projects and determine the most important characteristics and specifications. Third: the Ministry of Higher Education and Sultan Qaboos University's recommendations to increase the number of Omani graduates in geographic information systems specialization, create new specializations commensurate with the investment of spatial data, and raise the awareness of academics, researchers and university and higher studies students regarding the importance of using open spatial data in research and academic studies.

Keywords: Geospatial Open Data, Geographical Information Systems (GIS), Oman National Spatial Data Infrastructure (ONSDI), Geospatial Portal, Readiness.

المقدمة:

أصبحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بقطاعاتها المتعددة التقنية والفنية ذات أهمية بالغة في الحياة اليومية، فلم يؤثر شيء في الحياة اليومية منذ الثورة الصناعية مثلما أثرت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتي جعلت من حياة الشعوب والمؤسسات والدول جزءاً لا يتجزأ من تطورها، فما يشهده العالم من تحول تقني متسارع وتطور مستمر في مجال أجهزة الحاسوب، والبرمجيات، وأجهزة الاتصالات، ساعد على زيادة كمية البيانات، والمعلومات المنتجة، وقد أدركت مجموعة من دول العالم أهمية البيانات، فعملت على تجميع وإنتاج البيانات، وتحليلها من أجل رفع مستوى الإنتاجية، ودعم متخذي القرار .

وتعرف البيانات الحكومية المفتوحة هي تلك البيانات العامة التي تأتي من الحكومة أو من مصادر أخرى متاحة للاستخدام العام، من قبل الأفراد أو حتى الشركات (Al-Harthi, 2017) والتي تنتجها الحكومة أو تجمعها، ثم تقوم بإتاحتها أو إعادة استخدامها من قبل جهات أخرى، ومعالجتها وإعادة نشرها دون قيود (السعدني، 2015)، وقد حققت البيانات المفتوحة انتشاراً كبيراً نتيجة إطلاق مبادرات حكومية مثل data.gov للبيانات المفتوحة في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 2009، ومبادرة المملكة المتحدة data.gov.uk، إذ بدأت الحكومة البريطانية بنشر محتواها في عام 2009، كجزء من سياستها الهادفة إلى الشفافية (بربر، 2014).

ولم تكن سلطنة عُمان بمعزل عن تلك التطورات والمبادرات المتعلقة بالبيانات، فقد تم اعتماد استراتيجية عُمان الرقمية في مارس 2003، لتسهم بدورها في تنمية مجتمع عُمان الرقمي وتطوير الحكومة الإلكترونية (المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، 2019)، ومنها انطلقت المبادرة الوطنية للبيانات المفتوحة.

وتعتبر البيانات المكانية المفتوحة التي يتم إنتاجها عبر نظم المعلومات الجغرافية جزءاً من هذه المبادرة الوطنية، إذ تلعب البيانات المكانية اليوم دوراً مهماً في اتخاذ القرارات على المستوى المؤسسي والإداري، فهي تؤثر على 80% من القرارات التي يتم اتخاذها داخل المؤسسة (Rathee & Rishi, 2011).

وقد بدأت المؤسسات الحكومية تتسابق في الاعتماد عليها وتطبيقها داخل مؤسساتها، لتقديم خدمات أكثر دقة، وتفصيلاً، وتفاعلاً مع الخرائط الرقمية، فالبيانات المكانية أو ما يطلق عليها البيانات الجغرافية هي بيانات ذات بعد مكاني، يمكن تمثيلها على خرائط معدة لهذا الخصوص (Akay, Geymen, Karas & Baz, 2004)، وهي أحد البيانات التي تعتمد عليها الكثير من القطاعات في عمليات التحليل والتخطيط، لارتباطها بالموقع أو المكان.

وقد أطلق المركز الوطني للإحصاء والمعلومات مبادرة البيانات المكانية المفتوحة على نفس النهج الذي أطلقه على البيانات المفتوحة التي جعلت البيانات متاحة للاستخدام وإعادة الاستخدام والنشر دون أية قيود، فأصبحت المبادرة أحد أدوات تطوير قطاعات نظم المعلومات الجغرافية في المؤسسات الحكومية، والذي دفع كثيراً من المؤسسات لتبني هذه المبادرات بهدف استثمار البيانات المكانية الحكومية المفتوحة وقياس مدى جاهزيتها للتعامل معها، إذ تسعى الدراسة الحالية لاستكشاف جاهزية قطاع نظم المعلومات الجغرافية بالمؤسسات العُمانية.

مشكلة الدراسة:

أطلق المجلس الأعلى للتخطيط بسلطنة عُمان عام 2014 مبادرة وطنية تحت مسمى البنية الوطنية للمعلومات الجغرافية (المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، 2019) وأصبحت المبادرة جزءاً لا يتجزأ من منظومة الحكومة التي أطلقتها بخصوص عُمان الرقمية والبيانات المفتوحة، وتعد هذه المبادرة مبادرة حكومية مصممة لتوفير إطار للمعايير الجغرافية المكانية والسياسات والتقنية، من أجل تسهيل ودعم وتبادل واستخدام نظم المعلومات الجغرافية المكانية عبر شراكة بين المؤسسات العُمانية - الحكومية وشبه الحكومية - في سلطنة عُمان تحت إشراف المركز الوطني للمعلومات والإحصاء وذلك عبر إطلاق أول بوابة في البيانات المكانية المفتوحة والتي تهدف لتبادل البيانات المكانية بين المؤسسات وتكون جزءاً من الخدمات التي تقدمها الحكومة الإلكترونية لحكومة سلطنة عُمان.

إذ تهدف البوابة المكانية المفتوحة لدعم القطاعات الخدمية والأمنية والعسكرية لإنتاج مؤشرات إحصائية ومكانية لها بعد مكاني مرتبط بالموقع الجغرافي، مما ينتج عنه عملية دمج للبيانات المكانية من مصادر مختلفة واستيرادها من مصادر أخرى للوصول إلى التحليل السليم والفهم الأفضل للظواهر.

ونتيجة هذه الثورة المعلوماتية من البيانات المتاحة القابلة للاستخدام، والمجانبة، ونتيجة لما سبق ذكره كان لا بدّ لقطاع نظم المعلومات الجغرافية في السلطنة أن يستفيد من هذه المبادرات من أجل تحسين الخدمات، وتقليل الجهد، والوقت، والمال، فبرزت الحاجة لدراسة مدى جاهزية المؤسسات العُمانية بنوعها الحكومي وشبه الحكومي لاستثمار البيانات المكانية المفتوحة لتحقيق قدرة فائقة وكفاءة عالية في تقديم أفضل الخدمات للمواطنين.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الهدف التالي:

التعرف على جاهزية قطاع نظم المعلومات الجغرافية في المؤسسات العُمانية في استثمار البيانات المكانية المفتوحة بسلطنة عُمان.

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة عن السؤال الآتي:

ما مدى جاهزية قطاع نظم المعلومات الجغرافية في المؤسسات العُمانية في استثمار البيانات المكانية المفتوحة بسلطنة عُمان من حيث:

أ. الخطط الاستراتيجية للقطاع.

ب. القوانين والتشريعات.

ج. البنية الأساسية لتقنية المعلومات.

د. الموارد البشرية والمالية.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية نظم المعلومات الجغرافية من عملها على ربط المعلومات والبيانات بالموقع المكاني، إذ تهتم بإدارة البيانات المكانية التي ترتبط بالأرض وتوزيع أي ظاهرة عليها، فقد تستخدم نظم المعلومات الجغرافية في العديد من المجالات مثل: الزراعة، والجيولوجيا، والبيئة، والدراسات السكانية، وتخطيط المدن وإدارة شبكات المرافق مثل سكك الحديد، وشبكات الكهرباء والمياه واستخدامات عديدة أخرى.

وتتمثل أهمية الدراسة من خلال الجانبين النظري والتطبيقي على النحو الآتي:

- **الجانب النظري:** يؤمل أن تسهم هذه الدراسة في إثراء النتاج الفكري على مستوى العربي بشكل عام وعلى مستوى العُماني بشكل خاص في مجال البيانات الحكومية المفتوحة عامةً والبيانات المكانية المفتوحة خاصةً، كما تحاول هذه الدراسة سد الفجوة في الأدب المنشور حول البيانات المكانية المفتوحة من خلال دراسة جاهزية قطاعات نظم المعلومات الجغرافية في المؤسسات العُمانية في التحول لاستثمار البيانات المكانية المفتوحة والوقوف على الفرص والصعوبات.
- **الجانب العملي:** تتمثل أهمية الدراسة في الجانب العملي من خلال استكشاف الجاهزية الفعلية للمؤسسات العُمانية – الحكومية وشبه الحكومية - من أجل التحول لاستثمار البيانات المكانية المفتوحة في قطاع نظم المعلومات الجغرافية وفرص استثمارها.

مصطلحات الدراسة:

- **البيانات المكانية Geospatial Data:** تعرّف البيانات المكانية في هذه الدراسة على أنها مجموعة من البيانات التي تكون على شكل نقط أو مساحة أو خط وتتميز بحجمها الكبير، ويشار إليها مكانيًا بإحداثيات شرقية، وشمالية (Y, X) وتوفر العديد من الإمكانيات لتعزيز الموقع الجغرافي المكاني (Baz et al. 2004).
- **البيانات المكانية المفتوحة Geospatial Open Data:** هي تلك البيانات التي يمكن الوصول إليها، وإعادة استخدامها، أو نشرها لأي غرض، بما في ذلك الاستخدام التجاري، دون أية تكلفة أو قيود على النشر، فضلًا عن كونها تخزن في قواعد البيانات المكانية الحكومية وهذه البيانات تشمل مجموعة متعددة من البيانات على شكل طبقات جغرافية أو خرائط الويب الرقمية المفتوحة الخاصة بالوزارات والجهات الحكومية. (المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، 2019).
- **نظم المعلومات الجغرافية Geographical Information Systems (GIS):** هو نظام يتكون من مجموعة من المكونات وهي: البرامج والتطبيقات والبيانات والأجهزة والكادر البشري يتم من خلاله تخزين وإدارة وتحليل، وعرض مجموعة من الطبقات – طبقات البيانات المكانية – من المعلومات الجغرافية، القادرة على القيام بمجموعة من الوظائف مثل عرض الظاهرة على خريطة، ومقارنتها بظاهرة أخرى في الوقت نفسه وتحليلها (المعمري، 2016).
- **البنية الوطنية للمعلومات الجغرافية (ONSDI) Oman National Spatial Data Infrastructure:** هي مبادرة حكومية تم تصميمها وتنفيذها لتوفير إطار للمعايير الجغرافية المكانية، والسياسات التي تنظم العمل في مجال تبادل البيانات المكانية بين المؤسسات،

والسياسات المرتبطة بتطوير البنية الأساسية لتقنية المعلومات واللازمة لتنسيق وتسهيل ودعم وتبادل واستخدام المعلومات الجغرافية المكانية عبر العديد من المؤسسات الحكومية في سلطنة عمان (المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، 2019).

■ **البوابة المكانية Geoportals**: هي بوابة مركزية تختص بتوفير بيانات مكانية من مختلف القطاعات من المصادر الرسمية الحكومية في السلطنة، وتهدف لتوفير أكبر حجم من البيانات المكانية للجهات والهيئات والشركات الحكومية وشبه الحكومية والقطاع الخاص والأوساط الأكاديمية والجمهور لتسهيل إتمام إجراءاتهم دون الحاجة إلى التواصل الفردي مع الجهات المالكة للبيانات الجغرافية، ويتم إتاحتها من خلال المركز الوطني للإحصاء والمعلومات (المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، 2019).

■ **قطاع نظم المعلومات الجغرافية Geographical Information Systems Sector**: هو الوحدة الإدارية في الهيكل التنظيمي والإداري داخل المؤسسة والتي تقوم بإدارة نظم المعلومات الجغرافية بجميع مكوناته من الموارد البشرية والبرامج والأجهزة والتطبيقات والبيانات، وقد يكون هذا القطاع إدارة أو مديرية أو قسم حسب التنظيم الإداري المتبع في الهيكل الإداري والتنظيمي للمؤسسات.

■ **المؤسسات العُمانية Omani Institutions**: تعرّف المؤسسات العُمانية في هذه الدراسة على أنها المؤسسات الحكومية وتشمل: الجهات الوزارية والهيئات والمراكز الإحصائية والبحثية الحكومية، والمؤسسات شبه الحكومية وهي الشركات التي تمتلك الحكومة حصة من رأس المال فيها.

■ **الجاهزية Readiness**: في اللغة: تجهّزَ لـ يتجهّز، تجهّزاً، فهو متجهّز، والمفعول متجهّزٌ له، تجهّزَ لاستقبال الضيف: تهيّأ له واتخذ لوازمه "تجهّزَ للسفر أو للعمل" (معاجم، 2019)، والجاهزية هي درجة استعداد الفرد على تقبل شيء ما وفي هذه الدراسة هي: استعداد المؤسسات العُمانية في تقبل استخدام وإدارة واستثمار البيانات المكانية المفتوحة.

محددات الدراسة:

- **المحددات الموضوعية**: تقتصر هذه الدراسة على التعرف على جاهزية قطاعات نظم المعلومات الجغرافية للبيانات المكانية المفتوحة داخل المؤسسات العُمانية بسلطنة عُمان.
- **المحددات البشرية**: المديرون والرؤساء ومن هم في حكمهم في إدارة قطاع نظم المعلومات الجغرافية داخل المؤسسات العُمانية.
- **المحددات المكانية**: تقتصر الدراسة على قطاع نظم المعلومات الجغرافية في المؤسسات العُمانية (الحكومية وشبه الحكومية) بسلطنة عُمان.
- **المحددات الزمنية**: تم إجراء هذه الدراسة من نوفمبر 2018 حتى ديسمبر 2019.

الدراسات السابقة:

يتناول هذا القسم على مجموعة من الدراسات السابقة فيما يتعلق جاهزية المؤسسات في مجال استثمار البيانات المفتوحة. إذ تعتبر البيانات عامة، والبيانات الإحصائية خاصة، الركيزة الأساسية في التخطيط التنموي، ورسم السياسات التنموية، إذ إنها تعمل على إيجاد حلول سريعة، وتحليلات معمقة للظاهرة التي يسعى الباحث لحلها (الحاتمية والمعمرية والحراصي، 2018)،

لذا توجهت العديد من الحكومات إلى إنشاء مراكز للبنية التحتية للبيانات المكانية الوطنية (National Spatial Data Infrastructures) والتي تعرف بقدرة الدولة لتقديم معلوماتها الجغرافية من خلال البيانات المكانية للمجتمع المحلي، أو الوطني، أو الإقليمي أو حتى العالمي مع مجموعة متنوعة من الخدمات الجغرافية المكانية الأخرى لتلبية احتياجات الجهات المستفيدة لتقديم أفضل الخدمات (Fernández, Lance, Buck & Onsurd, 2005).

وقد أشار Cromptvoets, Bregt, Rajabifard, Williamson (2004) بأن مراكز البنية التحتية للبيانات المكانية الوطنية تعمل على تسهيل وتنسيق وتبادل ومشاركة البيانات المكانية بين أصحاب المصلحة في قطاع البيانات المكانية، لتسهيل وصول البيانات المكانية كما أنه يوفر خدمات تكميلية ويحسن تبادل البيانات المكانية بين الموردين والمستخدمين. ويعد الوعي المعلوماتي للقيادات التي تشرف على تلك القطاعات من أجل رفع كفاءة الإنتاج أحد أهم العوامل الأساسية المؤثرة في جاهزية استثمار البيانات داخل المؤسسة، وهذا ما أشار إليه كل من الشبلي وقطيشات والحديد (2014) في دراستهم حول أثر فاعلية أنظمة إدارة الوثائق الإلكترونية على تحسين الأداء، بضرورة نشر ثقافة استخدام أي نظام بين الموظفين والاطلاع على تجارب المؤسسات الأخرى، مع عقد دورات تدريبية للعاملين في المؤسسة، من أجل زيادة الوعي والمعرفة، ورفع أداء العمل.

ويعد التعرف على قدرة قطاع نظم المعلومات الجغرافية من خلال البنية الأساسية لتقنية المعلومات، عاملاً مهماً في نقل واستيراد البيانات وإدارتها بالطرق الآمنة والسليمة، فالمؤسسات التي لديها بنية تقنية عالية تكون على استعداد أكبر من غيرها في التعامل مع البيانات المفتوحة، فالبيانات المفتوحة ليست خالية من حقوق الطبع والنشر، ولكنها متاحة بشكل مفتوح لعامة الناس بموجب تراخيص غير تقليدية تم الاتفاق عليها، وهذا ما أكدته كل من Nazarkulova & Strobl (2014) في دراستهم بعنوان "البيانات الجغرافية المكانية المفتوحة: فرص جديدة لنظم المعلومات الجغرافية وعلم البيانات المكانية في آسيا الوسطى"، إن البنية الأساسية لتقنية المعلومات تعد عاملاً أساسياً يؤثر على جاهزية المؤسسات على إدارة ونشر وإتاحة البيانات المفتوحة للآخرين.

وقد ساعدت القوانين والتشريعات في كثير من الدول والتكتلات إلى إتاحة البيانات بطريقة سهلت عملية استخدامها، ونشرها، وإتاحتها من أجل تقديم أفضل الخدمات للأفراد والقطاعات الأخرى بكل سهولة ويسر.

وقد اتضح دور الهيئات التشريعية والحكومات بشكل جيد مثل المفوضية الأوروبية بالاتحاد الأوروبي وهي أحد الأمثلة الرائدة بخصوص سن القوانين والتشريعات المتعلقة بإعادة استخدام البيانات ومعلومات القطاع الحكومي وإتاحتها للجمهور، والذي هدف إلى إزالة الحواجز التي تعرقل إعادة، واستخدام، ونشر، وإتاحة مجموعات البيانات العامة التي توفرها الحكومات (Nazarkulova et al, 2014).

وتعتبر الموارد البشرية والمالية في المؤسسات بمختلف أنواعها عاملاً أساسياً لدعم جاهزية المؤسسات في استثمار البيانات المفتوحة، إذ تخضع المؤسسات الحكومية عامة، وقطاع إدارات نظم المعلومات الجغرافية خاصة لضغط مستمر من أجل جعل البيانات المكانية متاحة وفي متناول المستفيدين من الأفراد، والمؤسسات الأخرى التي ترتبط معها في تقديم خدمات عامة للمجتمع، فالموارد البشرية المؤهلة تعمل على تطوير وتنمية قدرة الأنظمة على إدارة البيانات، وإتاحتها بكفاءة عالية.

ويؤكد (Klievink, Romijn, Cunningham & de Bruijn, 2014) في دراستهم حول استخدام البيانات الضخمة في القطاع العام بأن قدرة المؤسسة للحصول على البيانات وإدارتها من الركائز التي يجب الاستعداد لها عبر ارتباطها بالإمكانيات المادية والإدارية. فالبيانات تعتبر عنصراً رئيساً في مشاريع نظم المعلومات الجغرافية، ويعد الحصول عليها من الأعمال المكلفة من ناحية الجهد، والوقت، والمال مقارنة مع بقية مراحل تنفيذ مشاريع نظم المعلومات الجغرافية (الجماصي، 2011)، لذا فهي بحاجة لعنصر بشري متخصص مع ما يتوفر من دعم مالي لتدريبه، وتطوير مهاراته، وترقية برامجه التقنية وأجهزته الحاسوبية.

ومن جانب آخر أسهم ظهور الحكومة الإلكترونية في كثير من الدول إلى تطوير قدرتها التقنية والفنية والإدارية من أجل حدوث تكامل في إدارة البيانات بشكل عام، والبيانات المكانية بشكل خاص، فهذا النضج العالي داخل المؤسسة بتبني فكرة الحكومة الإلكترونية، أدى إلى ضخ إمكانيات تقنية عالية المستوى في إدارة البيانات، مما أدى إلى الاستفادة من استخدام البيانات المكانية في تقديم الخدمات للمستفيدين من خلال عرض تلك البيانات عبر خرائط تفاعلية، تواكب التطور السريع الذي يشهده مجال نظم المعلومات الجغرافية (Baz et. al, 2004).

منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة الحالية على المنهج المزجي Mixed Method، ويعرف المنهج المزجي على أنه نوعٌ من أنواع البحوث التي يقوم الباحث فيها بجمع عناصر المنهج الكمي Quantitative والنوعي Qualitative، وذلك لفهم مشكلة الدراسة بشكل أكثر عمقاً، واتساعاً (Johnson, Onwuegbuzie & Turner, 2007)، ويعتبر المنهج المزجي طريقة لجمع، وتحليل، ومزج كل من البيانات الكمية والنوعية لفهم مشكلة البحث وتحقيق الأهداف، ويتم فيها جمع البيانات بشكل مترامن مع أدوات البحث أو بشكل متتابع.

إذ نجد أن استخدام المنهج المزجي Mixed Method في الدراسة الحالية يعد ملائماً لحجم عينة الدراسة والتي تستهدف مجموعة من المؤسسات العُمانية التي تتوزع في مناطق جغرافية ذات مسافات مختلفة فيسهل استخدام الاستبانة من خلال إرسالها بطرق التقنية الحديثة، كما أن عدد المشاركين في المقابلة القصديّة الشبه المقننة يعطي إمكانية لفهم جاهزية تلك المؤسسات عن قرب، كما أن الجمع بين أكثر من منهج في الدراسة الواحدة يعطي فهماً أعمق وأوسع للظاهرة، ويرفع درجة الصدق من خلال معالجته لمشكلة البحث من جوانب مختلفة، وكذلك لسد عيوب أحد المنهجين والنقص الذي يعتريه في حالة الاعتماد على منهج واحد والشكل 1 يوضح مخطط سير تحقيق منهجية الدراسة. وتم تحقيق المنهج المزجي في هذه الدراسة وفقاً لمرحلتين في جمع البيانات بشكل متتابعي بدءاً بالمرحلة الأولى وانتهاءً بالمرحلة الثانية.

المرحلة الأولى: استخدام المنهج الكمي المرتبط بالكم، والوصف، ومدى قابلية الظاهرة للقياس، باستخدام أداة الاستبانة، فقد تضمنت المرحلة الأولى جمع البيانات الكمية Quantitative من أجل الحصول على قراءة عامة للبيانات، ومعرفة مدى جاهزية المؤسسات العُمانية من خلال محاور الاستبانة والصعوبات التي تحد من استثمار البيانات المكانية المفتوحة والتعبير عنها بالأرقام والإحصائيات والتي يمكن فيما بعد حسابها وقياسها باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية

SPSS، وتم خلال هذه المرحلة توزيع الاستبانات بشكل إلكتروني على مجتمع الدراسة عبر وسائل التواصل البريد الإلكتروني والواتساب والرسائل النصية من خلال رابط أعد للاستبانة.

وتبنى الباحث في الاستبانة استخدام مقياس ليكرت الخماسي Five Point Likert Scales لحساب استجابة عينة أفراد الدراسة كما هو موضح في الجدول 1:

جدول 1: التدرج الخماسي لاستجابات عينة أفراد الدراسة

موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
5	4	3	2	1

وفي سبيل وضع معيار لمفتاح درجة استجابة أفراد العينية، قام الباحث بحساب المدى لمستويات ليكرت الخماسي Five Point Likert Scales المستخدمة في أداة الدراسة، إذ تم استخدام معيار ذو خمسة مستويات لتفسير الدلالات اللفظية في الاستبانة، وذلك بحساب المدى $(4 = 1 - 5)$ ، ومن ثم تقسيمه على أكبر قيمة في المقياس 5 للحصول على طول الفترة $(0.8 = 5/4)$ وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس لتحديد الحد الأعلى لهذه الفترة $(1.8 = 0.8 + 1)$ وذلك بإضافة 0.8 والجدول 2 يوضح ذلك.

جدول 2: مقياس تحليل الاستجابات على استبانة الدراسة

الاتجاه العام	المتوسط المرجح	الاستجابة
منخفض جداً	من 1.00 إلى 1.80	غير موافق بشدة
منخفض	من 1.81 إلى 2.60	غير موافق
متوسط	من 2.61 إلى 3.40	محايد
مرتفع	من 3.41 إلى 4.20	موافق
مرتفع جداً	من 4.21 إلى 5.00	موافق بشدة

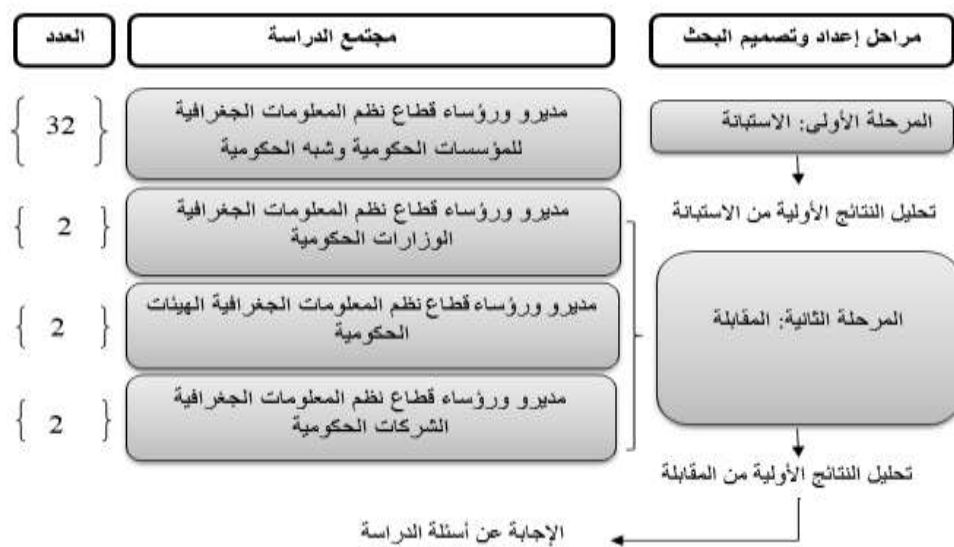
أما المرحلة الثانية: استخدام المنهج النوعي Qualitative، وقد اعتمدت هذه المرحلة على المؤشرات الأولية للنتائج الكمية والتي تم الحصول عليها في المرحلة الأولى، كما تم جمع البيانات النوعية من خلال أداة المقابلة مع عدد ستة من أفراد من مديري ورؤساء ومن في حكمهم في قطاع نظم المعلومات الجغرافية لعدد 6 مؤسسات عمانية، وذلك من أجل الوصول إلى فهم أعمق حول جاهزية تلك القطاعات والصعوبات التي تحول دون الاستفادة منها. ويظهر الشكل 3 مخطط سير منهجية الدراسة.

وتحقيقاً للحفاظ على سرية المعلومات وخصوصيتها للمشاركين، وتعهد الباحث أمام أفراد العينة لعدم الإفصاح عن بيانات أفراد الدراسة، فقد تم ترميز المؤسسات والأفراد الذين شاركوا في الدراسة بطريقة علمية، كما في الجدول 3 التالي:

جدول 3: طريقة ترميز بيانات أفراد العينة عن طريق أداة المقابلة

الجهة	الرمز	طريقة الترميز لأفراد العينة
وزارة	M	M1,M2
هيئة	A	A1,A2
شركة	C	C1,C2

شكل 1: مخطط سير تحقيق منهجية الدراسة



مجتمع الدراسة

طبقت الدراسة الحالية على قطاعات نظم المعلومات الجغرافية في المؤسسات العُمانية بنوعها الحكومية وشبه الحكومية والبالغ عددها 32 مؤسسة كما في الجدول 2، وهي الجهات المشاركة في مشروع البنية الوطنية لنظم المعلومات الجغرافية بالمركز الوطني للإحصاء والمعلومات، وتمتلك قطاعاً لنظم المعلومات الجغرافية حسب ما هو منشور في آخر تحديث للمركز الوطني للإحصاء والمعلومات في الصفحة الإلكترونية الرسمية مايو 2019، إذ تم توزيع الاستبانة على تلك المؤسسات مجتمع الدراسة للحصول على نتائج أكثر دقة للواقع الذي تمر به تلك القطاعات، تم استرجاع 30 استبانة من إجمالي العدد الكلي لمجتمع الدراسة البالغ 32 مؤسسة، وذلك لعدم تجاوب مؤسستين، وبالتالي تكون نسبة الاستجابة 93.75%.

وتم تقسيم مجتمع الدراسة إلى ثلاثة أنواع حسب الصفة الاختصاصية للمؤسسة كما يوضحها جدول 4 سواء كانت المؤسسة وزارة أو هيئة أو شركة شبه حكومية.

جدول 4: توزيع أفراد مجتمع الدراسة حسب نوع المؤسسة الحكومية

رقم	نوع المؤسسة	رمز	الجهة	عدد المؤسسات	النسبة
1	المؤسسات الحكومية	أ	وزارة	15	46.8%
		ب	هيئة	8	25.0%
2	المؤسسات شبه الحكومية	ج	شركة	9	28.2%
			المجموع	32	100%

ويوضح الجدول 5 قائمة المؤسسات العُمانية مجتمع الدراسة والبالغ عددها 32 مؤسسة.

جدول 5: قائمة بالمؤسسات العُمانية مجتمع الدراسة

رقم	اسم المؤسسة	رقم	اسم المؤسسة
1	وزارة الإسكان	17	الهيئة العامة للكهرباء والمياه
2	وزارة الأوقاف والشؤون الدينية	18	الهيئة العامة للطيران المدني
3	وزارة البلديات الإقليمية وموارد المياه	19	هيئة المنطقة الاقتصادية الخاصة بالدقم
4	وزارة البيئة والشؤون المناخية	20	المؤسسة العامة للمناطق الصناعية (مدائن)
5	وزارة التراث والثقافة	21	بلدية ظفار
6	وزارة الداخلية	22	بلدية صحار
7	وزارة الزراعة والثروة السمكية	23	بلدية مسقط
8	وزارة السياحة	24	شركة تنمية نفط عمان
9	وزارة الصحة	25	شركة حيا للمياه
10	وزارة القوى العاملة	26	الشركة العُمانية للاتصالات
11	وزارة النفط والغاز	27	الشركة العُمانية للنطاق العريض
12	وزارة النقل والاتصالات	28	المجموعة العُمانية العالمية للوجستيات (شركة أسيا)
13	الأمانة العامة للمجلس الأعلى للتخطيط	29	شركة مجان للكهرباء
14	ديوان شؤون البلاط السلطاني	30	شركة مزون للكهرباء
15	المركز الوطني للإحصاء والمعلومات	31	شركة مسقط لتوزيع الكهرباء
16	الهيئة العامة للتعددين	32	شركة ميناء صحار

وفي الوقت نفسه تمثل المنهج النوعي في المقابلات شبه المقننة، شملت عينة قصدية من ستة (6) من مديري ورؤساء الأقسام أو من في حكمهم في ستة (6) مؤسسات عمانية ممن لديهم خبرة في مجال نظم المعلومات الجغرافية، ولها تجارب في الاستثمار في البيانات المكانية.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

حددت الدراسة أربعة أقسام لقياس جاهزية قطاع نظم المعلومات الجغرافية، تندرج تحتها مجموعة من الأسئلة للإجابة عليه لمعرفة جاهزية المؤسسة كما في الشكل 2، إذ اشتمل على قياس جاهزية قطاع نظم المعلومات الجغرافية من حيث:

أ. الجاهزية من حيث الخطط الاستراتيجية للقطاع.

ب. الجاهزية من حيث القوانين والتشريعات.

ج. الجاهزية من حيث البنية الأساسية لتقنية المعلومات.

د. الجاهزية من حيث الموارد البشرية والمالية.

شكل 2: مكونات قياس جاهزية قطاع نظم المعلومات الجغرافية



أ. الجاهزية من حيث الخطط الاستراتيجية للقطاع

يُظهر الجدول 6 المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام لفقرات جاهزية نظم المعلومات الجغرافية من حيث الخطط الاستراتيجية للقطاع، إذ بلغ المتوسط العام للمحور 3.95 بانحراف معياري عام 0.55، وبدرجة تقدير مرتفع. وجاءت الفقرة 8 والتي ترتبط باعتماد المؤسسات المشمولة بالدراسة على البيانات المكانية المفتوحة في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ 4.33 وبدرجة تقدير مرتفع جداً، تلتها في المرتبة الثانية الفقرة 11 والتي تتضمن وجود خطة استثمار للبيانات المكانية المفتوحة ضمن استراتيجية المؤسسة بمتوسط حسابي بلغ 4.30 بدرجة تقدير مرتفع جداً، وجاءت الفقرة 9 والتي ترتبط بدور البيانات المكانية المفتوحة في رفع كفاءة الخدمات في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي بلغ 4.27 بدرجة تقدير مرتفع جداً، بينما جاءت الفقرة 15 والمرتبطة بوجود خطة للتوعية لتبادل واستخدام البيانات المكانية المفتوحة في القطاع في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ 3.43 بدرجة تقدير مرتفع.

وتشير النتائج بشكل عام إلى أن البيانات المكانية المفتوحة أحد المكونات التي تعتمد عليها المؤسسة في تقديم خدماتها؛ من خلال وجود خطة لاستثمار البيانات المكانية المفتوحة ضمن استراتيجية المؤسسة، إذ تعمل قطاعات نظم المعلومات الجغرافية على رفع كفاءة الخدمات من خلال البيانات المكانية المفتوحة.

جدول 6: المتوسطات والانحرافات المعيارية لاستجابة أفراد مجتمع الدراسة من حيث الجاهزية في الخطط الاستراتيجية للقطاع

رقم الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الفاصل المعياري	الفاصل العام	الفقرة
8	1	0.71	4.33	مرتفع جداً	تعتبر البيانات المكانية المفتوحة أحد المكونات التي تعتمد عليها المؤسسة في تقديم خدماتها.
11	2	0.79	4.30	مرتفع جداً	يوفر القطاع خطة في استثمار البيانات المكانية المفتوحة ضمن استراتيجية المؤسسة.
9	3	0.74	4.27	مرتفع جداً	يعمل القطاع على رفع كفاءة الخدمات من خلال البيانات المكانية المفتوحة.
7	4	0.71	4.20	مرتفع	يوجد تشارك للبيانات المكانية المفتوحة مع المؤسسات الحكومية.
1	5	0.95	4.17	مرتفع	يوفر القطاع خدمات نظم المعلومات الجغرافية داخلياً للإدارات.
5	6	0.70	4.17	مرتفع	يسعى القطاع لتبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة في الخدمات التي يقدمها.
10	7	0.70	4.17	مرتفع	تسهم البيانات المكانية المفتوحة في تحقيق أهداف القطاع.
16	8	0.82	4.13	مرتفع	بشكل عام القطاع على أتم الاستعداد للتشارك بالبيانات المكانية المفتوحة مع الجهات الأخرى.
13	9	0.91	3.93	مرتفع	يسعى القطاع للاستفادة من استراتيجية بعض المؤسسات في تبني تبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة.
6	10	0.94	3.87	مرتفع	تدعم متخذي القرار في المؤسسة تبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة.
4	11	0.91	3.83	مرتفع	يتبنى القطاع تبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة للوصول إلى المعلومات.
14	12	0.79	3.83	مرتفع	توجد خطط لتحسين الخدمات المقدمة من بعض الإدارات في المؤسسة باستخدام البيانات المكانية المفتوحة.
2	13	1.03	3.67	مرتفع	يوفر القطاع خدمات نظم المعلومات الجغرافية خارجياً للمؤسسات الحكومية والخاصة والأفراد.
12	14	0.90	3.47	مرتفع	تعتبر البيانات المكانية المفتوحة وسيلة لرفع كفاءة الخدمات التي تقدمها.
3	15	1.04	3.43	مرتفع	يتبنى القطاع مفهوم البيانات المكانية المفتوحة في المخاطبات والقرارات الصادرة عنه.
15	16	0.97	3.43	مرتفع	يوجد لدى القطاع خطة توعوية لتبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة.
		0.55	3.95	مرتفع	المستوى العام لنتيجة الجاهزية من حيث استراتيجية القطاع

إذ أتفق بعض أفراد العينة في المقابلة بوجود خطة مكتوبة وليست شفوية لاستثمار البيانات المكانية تهدف إلى رفع مستوى القدرات والمهارات لدى الموظفين، ورفع قدرة التقنية داخل المؤسسة، وهذا ما أكده رئيس قسم MI بقوله: "إن الخطة الاستثمارية مرفوعة للإدارة العليا لمباركتها لاستثمار البيانات المكانية المفتوحة،

وأنة خلال السنة الأولى من إنشاء القطاع تم التركيز فيها على إقامة ورش عمل مستمرة لتوعية الإدارات بالمعلومات الجغرافية لتوضيح الكثير من المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بالبيانات المكانية".

كما أكد مدير A1:

بوجود خارطة طريق داخل المؤسسة، تنقسم إلى مرحلة البناء والتأسيس في وضع الضوابط والأسس وإيجاد آلية للتشارك بالبيانات مع المؤسسات الأخرى، وقد تم الانتهاء منها في وقت سابق، ويطلق عليها المرحلة التأسيسية، والآن هي في المرحلة الثانية من مرحلة تجهيز البيانات المكانية إلى مرحلة تقديم الخدمة. وبخصوص الخطط التوعوية للموظفين داخل المؤسسة لنشر أهمية استخدام البيانات المكانية ونظم المعلومات الجغرافية؛ تفاوت المشاركون في إجاباتهم بوجود خطط مكتوبة تسعى المؤسسة إلى تنفيذها، وأخرى شفوية يعمل عليها القطاع من أجل توعية الموظفين داخل المؤسسة. فقد أشار رئيس قسم M1: "بوجود خطة للتوعية في القطاع تم وضعها في الخطة التشغيلية للمؤسسة منذ بداية عام 2019، تهدف إلى توعية الأقسام والمديريات بمفهوم البيانات المكانية، وأهمية المعلومات الجغرافية"، أما المكلف بأعمال القطاع C1 فقد أكد بوجود خطة شاملة للمؤسسة تستمر إلى عام 2040 إذ يقول: "غالبًا ما تعتمد خطة التوعية على حث الإدارات على الاستفادة من البيانات المكانية الموجودة في قسم نظم المعلومات الجغرافية، والبيانات المكانية المتاحة من الجهات الأخرى في توسيع خدمات المؤسسة".

وقد عبر المدير A2 "توجد خطة لنشر الوعي لتبادل ونشر وإتاحة البيانات والتي بنيت على أساس أن الموظف لا بد أن يطلع على البيانات بدون قيود". وفي المقابل أشار مدير A1 بعكس ما أشار إليه البعض إلى عدم وجود خطة مكتوبة للتوعية بخصوص البيانات المكانية المفتوحة في المؤسسة إذ يقول "توجد خطة شفوية للتوعية تقوم عليها من أجل الاستفادة من أي بيانات متاحة في تطوير الخدمات أو التطبيقات تخدم الخدمات التي تقدمها المؤسسة".

توصلت النتائج الكمية إلى أن قطاع نظم المعلومات الجغرافية في المؤسسات مجتمع الدراسة لديها الجاهزية من حيث الخطط الاستراتيجية للقطاع في استثمار البيانات المكانية، فقد بلغ المستوى العام أو المتوسط الحسابي لجميع الفقرات لنتيجة الجاهزية من حيث الخطط الاستراتيجية للقطاع بـ 3.95 بدرجة مرتفع، وتتفق هذه النتيجة مع النتائج النوعية للدراسة الحالية بوجود تأثير كبير للبيانات المكانية في بناء ودعم الخطط الاستراتيجية للعديد من المشاريع داخل المؤسسات، كما أسهمت في تسهيل الخدمات التي تقدمها للمستفيدين، وساعدت البيانات المكانية في حل الكثير من الصعوبات التي تواجه أصحاب القرار، إذ أشار رئيس قسم C2 بأن 60% من القرارات الاستراتيجية كان للبيانات المكانية دوراً فيها.

كما كشفت النتائج الكمية للدراسة أن البيانات المكانية أحد المكونات الرئيسية التي تعتمد عليها المؤسسات في تقديم خدماتها للمستفيدين داخل المؤسسة وخارجها، وهذا أمر واضح بالنسبة لمجتمع الدراسة، إذ تعمل تلك المؤسسات على رفع كفاءة الخدمات من خلال قطاعات نظم المعلومات الجغرافية باستخدام البيانات المكانية لتقديم أفضل الخدمات في وقت قصير وجهد أقل ودقة في العمل، مما جعل تلك القطاعات تتبنى استراتيجية واضحة لتحسين العمل، وهذا ما أشار إليه M2 بوجود استراتيجية تم تبنيها من قبل قطاع نظم المعلومات الجغرافية، تشمل نوع البيانات وآلية إدارة البيانات المكانية وكيفية الاستفادة منها،

وقد أكدت ذلك دراسة الهاشمية (2019، ص38) على أهمية البيانات في رفع كفاءة العمل" إذ توفر البيانات الضخمة إطاراً فاعلاً لإدارة موارد المؤسسة، ويمكن الاستفادة منها في إدخال تغييرات على الطريقة التي تقدم بها الخدمات في المؤسسة"، و ينطبق هذا على البيانات المكانية كذلك والتي هي جزء من البيانات الضخمة.

وقد أسهمت أيضاً عدد من العوامل في رفع نسبة الجاهزية لدى مؤسسات مجتمع الدراسة في مجال الخطط الاستراتيجية، إذ أشارت النتائج الكمية أن الاتجاه العام في كل من وجود خطط لاستثمار البيانات المكانية ضمن استراتيجية المؤسسة، وسعى القطاع لرفع درجة كفاءة الخدمات عبر البيانات المكانية جاء بدرجة مرتفع جداً، على الرغم من أن الخطط الاستثمارية ليست مكتوبة؛ وإنما بعضها شفوي أو اتجاه داخل المؤسسة حسب ما جاءت به النتائج النوعية لأفراد الدراسة، إلا أن الاتجاه العام يظهر سعي المؤسسات إلى الاستفادة من تلك البيانات عبر رفع مستوى الإنتاج، ويعود السبب إلى أن أغلب المؤسسات لديها الوعي بأهمية البيانات ودورها في دعم الخدمات التي تقدمها، فالبيانات تعد جزءاً من مكونات المؤسسات في تقديم خدماتها، فهناك ارتباط وثيق بين الخدمات التي تقدمها المؤسسات وبين البيانات المكانية لتلك الخدمات، فعلى سبيل المثال، عندما تكون المؤسسة بصدد توصيل الخدمات المتعلقة بشبكة المياه أو الكهرباء أو الاتصالات تحتاج لمعرفة الموقع المكاني لتلك الخدمة، والبيانات المرتبطة بها كموقع الأرض وموقع الكابلات وموقع شبكة الأنابيب المتوفرة بالقرب من تلك الخدمة قبل توصيلها، وهذا ما يفسر إطلاق المبادرة الحكومية للبنية الوطنية للمعلومات الجغرافية في السنوات الأخيرة والتي تجمع كل المؤسسات الحكومية وشبه الحكومية، من أجل جمع البيانات في قاعدة موحدة وتوفيرها والتشارك بها، إذ ركزت استراتيجية البنية الوطنية في المركز الوطني للإحصاء والمعلومات (2019) على مبدأ الشراكة الفاعلة، والتعاون الوثيق بين الجهات الحكومية المشاركة من أجل تحقيق هذا التكامل في إدارة البيانات المكانية.

أما من حيث التشارك في البيانات فقد أظهرت النتائج النوعية وجود تشارك للبيانات المكانية مع المؤسسات الأخرى، وسعيها لتبادل وإتاحة البيانات عبر الخدمات المقدمة، مع تبني القطاع الوصول إلى المعلومات من قبل المستفيدين، إذ بلغ الاتجاه العام في تلك الفقرات إلى مرتفع كما هو موضح في الجدول 5، وأشارت النتائج النوعية إلى ما يؤكد وجود تواصل بين المؤسسات بعضها بعضاً من أجل الحصول على البيانات، بعيداً عن استخدام البيانات المكانية المتوفرة في البوابة المكانية في حالة عدم توفرها أو تأخر تحديثها، إذ أكد مدير A1 ورئيس قسم C1 سعي المؤسسات إلى إقامة منصة موحدة لاستخراج التصاريح فيما بينها، وأن العمل مستمر في التشاور لوضع خطة مستقبلية لتطوير الأعمال بالتعاون مع المؤسسات الأخرى من أجل تصميم وبناء بعض التطبيقات المشتركة، مثل إنشاء المحطة الواحدة للتراخيص، والتي تهدف لأن تكون منصة واحدة لإنهاء كل التراخيص البلدية المطلوبة، إلا أن هذا التشارك قد يكون محدوداً ولا يشمل جميع البيانات لأسباب تتعلق بخصوصية بعض البيانات المكانية، أو مشروط بدفع تكلفة مالية من قبل الجهة المستفيدة للجهة المانحة للبيانات بسبب التكلفة المالية الباهظة والمرتبطة بطريقة جمع البيانات.

أما من حيث الحصول على الدعم من متخذي القرار في المؤسسة؛ فقد أشارت النتائج الكمية للدراسة إلى دعم متخذي القرار لنشر وإتاحة وتبادل البيانات المكانية، فقد بلغ الاتجاه العام إلى مرتفع، وهذا ما اتفقت عليه النتائج النوعية لأفراد المقابلة؛ بأن بعض قطاعات نظم المعلومات الجغرافية مرتبطة مباشرة بمكتب الرئيس التنفيذي أو متخذي القرار في المؤسسة،

مما يسهم في توفر الدعم المباشر للقطاع ويتمثل هذا الدعم من خلال تسهيل المخاطبات بين المؤسسات للحصول على البيانات، والسعي للحصول على اعتمادات مالية من الجهات المختصة لتنفيذ بعض التطبيقات الرقمية لتفعيل تلك البيانات لضمان نجاح المشاريع، وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (Malomo & Sena, 2017) أن النجاح في مشاريع البيانات مرتبط بمجموعة من العوامل أهمها دعم متخذي القرار في المؤسسة في المؤسسة، وعدم وجود عامل يؤثر على المستوى الإداري الأدنى في تقديم خدمات أفضل واتخاذ القرارات، وهذا ما أشار إليه مدير A2 "بأن القيادات العليا بدأت تشعر بأهمية تبادل البيانات ... وأصبحنا نتواصل مباشرة مع القطاعات في المؤسسات الأخرى لكي نستفيد من البيانات المتوفرة لديها". إلا أن هناك تقصيراً عند متخذي القرار لبعض المؤسسات في الجانب المالي، كما أشارت إليه النتائج النوعية المتعلقة بدعم التوظيف أو شراء البرامج والأجهزة بسبب الأزمة المالية التي تمر بها البلاد، والتي تم بسببها توجيه كل المؤسسات في الدولة إلى تقليل النفقات؛ حفاظاً على الميزانية العامة وهذا ما أشار إليه رئيس قسم M2 بوجود أزمة مالية أثرت في الإنفاق.

كما إن دعم متخذي القرار في المؤسسة يرتبط بالتكيف الواضح في الهيكل التنظيمي الإداري لتلك المؤسسات، من خلال إنشاء قطاع كامل أو إدارة مستقلة أو قسم يتبع في بعض الأحيان مكتب الوزير مباشرةً أو الرئيس التنفيذي للمؤسسة؛ من أجل إعطاء استقلال تام للقطاع في إدارة البيانات وذلك لأهمية القطاع في دعم متخذي القرار مثل قطاع نظم المعلومات الجغرافية في المركز الوطني للإحصاء والمعلومات. وقد أشارت دراسة الهاشمية (2019) إلى أن التنظيم الإداري للمؤسسات يعكس مدى ملاءمتها لأهدافها من خلال الخدمات التي تقدمها للآخرين، وحتى تستطيع المؤسسة الاستفادة من البيانات بشكل عام والبيانات المكانية بشكل خاص؛ فلا بد لها أن تكيف الهيكل التنظيمي واستراتيجيتها بما يمكنها من الاستفادة من البيانات بشكل كبير، ومن دون ذلك فإنها تملك فقط مستودعاً للبيانات دون الاستفادة منها.

ب. الجاهزية من حيث القوانين والتشريعات

يظهر الجدول 7 المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لجميع فقرات جاهزية نظم المعلومات الجغرافية من حيث القوانين والتشريعات، إذ بلغ المتوسط العام للمحور 3.49 بانحراف معياري عام 0.72، وبدرجة تقدير مرتفع. وجاءت الفقرة 3 المتعلقة بسعي القطاع للاستفادة من التشريعات والقوانين في المؤسسات الأخرى بخصوص تبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ 3.73 وبدرجة تقدير مرتفع، تلتها في المرتبة الثانية الفقرة 5 والمرتبطة باتباع القطاع عمليات وإجراءات واضحة وملزمة لجميع الموظفين لتبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة بمتوسط حسابي بلغ 3.63 بدرجة تقدير مرتفع، أما الفقرة 4 والمرتبطة بامتلاك القطاع سياسة الخصوصية لتبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة فقد جاءت في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي بلغ 3.60 بدرجة تقدير مرتفع، بينما جاءت الفقرة 1 في المرتبة الأخيرة والمرتبطة بامتلاك المؤسسة قانوناً أو تشريعاً داخلياً لتبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة بمتوسط حسابي بلغ 3.20 بدرجة تقدير متوسط.

وتشير النتائج بشكل عام إلى وجود سعي من القطاعات للاستفادة من التشريعات والقوانين في المؤسسات الأخرى لتبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة، كما تتبّع القطاع عمليات وإجراءات واضحة وملزمة لجميع الموظفين لتبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة، مع امتلاك القطاعات سياسة الخصوصية لتبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة.

جدول 7: المتوسطات والانحرافات المعيارية لاستجابة أفراد الدراسة من حيث الجاهزية في القوانين والتشريعات

رقم الفقرة	المتوسط	التذبذب حسب المتوسط	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الاتجاه العام
3	1	3.73	يسعى القطاع للاستفادة من التشريعات والقوانين في المؤسسات الأخرى لتبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة.	0.73	مرتفع	
5	2	3.63	يتبع القطاع عمليات وإجراءات واضحة وملزمة لجميع الموظفين لتبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة.	0.96	مرتفع	
4	3	3.60	يمتلك القطاع سياسة الخصوصية لتبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة.	0.93	مرتفع	
2	4	3.53	يوجد قانون أو تشريع رسمي حكومي ينظم تبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة بين المؤسسات المختلفة.	0.97	مرتفع	
7	5	3.36	يتشارك القطاع في إعداد قوانين وتشريعات لتبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة مع المؤسسات الأخرى.	0.81	مرتفع	
6	6	3.33	يمتلك القطاع وثيقة سياسة أمن المعلومات داخليا ومنشورة لكافة الموظفين بخصوص التعامل مع البيانات المكانية المفتوحة.	0.84	متوسط	
1	7	3.20	تمتلك المؤسسة قانوناً أو تشريعاً داخليا لتبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة.	1.18	متوسط	
			المستوى العام لنتيجة الجاهزية من حيث القوانين والتشريعات	0.72	3.49	مرتفع

وقد اتفق أغلب المشاركين في المقابلة إلى سعي القطاع للاستفادة من اللوائح والسياسات في المؤسسات الأخرى والمتعلقة بتبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة، إذا أشار C1 "أن المؤسسة من أوائل الجهات التي بدأت في استخدام نظم المعلومات الجغرافية، ومن الطبيعي الاستفادة من تجارب المؤسسات الأخرى" وقد ذكر رئيس قسم C2 "أن هناك محاولات للاطلاع على تجارب بعض دول الجوار المتقدمة في هذا المجال، مثل بلدية حكومة أبو ظبي ونظام المركز الموحد في بريطانيا"، وقد عبر مدير A1 "بوجود فرصة للاطلاع على التجارب الدولية مثل التجربة الأوربية والأمريكية، وتجارب بعض دول الجوار المتقدمة في مجال البنية الوطنية للمعلومات الجغرافية في مجال وضع القوانين والسياسات في مجال البيانات المكانية المفتوحة".

أما بخصوص وجود لائحة أو سياسة مكتوبة داخل المؤسسة؛ فقد اتفق جميع أفراد المقابلة بعدم وجود سياسة أو لائحة مختصة بضوابط إتاحة واستخدام البيانات المكانية، وإنما توجد بعض السياسات العامة المتعلقة بالبيانات، وهذا ما عبر عنه أحد رؤساء الأقسام M1: "إلى وجود سياسة أو لائحة عامة للمؤسسة واضحة ومكتوبة لتبادل البيانات بشكل عام، مما ساعد على تنظيم جمع البيانات من الجهات الأخرى"، أما من حيث الإجراءات والعمليات المتبعة لتبادل البيانات وإتاحتها،

فقد اتفق أغلب أفراد المقابلة إلى أن القطاع يتبع عمليات وإجراءات واضحة وملزمة لجميع الموظفين لتبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة.

فقد عبر رئيس قسم M2:

أن سياسة البيانات المكانية من حيث نشرها وتبادلها وإتاحتها على المستوى الخارجي؛ هي سياسة تفرضها البنية الوطنية للمعلومات الجغرافية المكانية التابعة للمركز الوطني للإحصاء والمعلومات وعلى المؤسسات التقيد بها، أما على المستوى الداخلي فكل إدارة وكل قسم وكل موظف لديه مسؤوليات واضحة في طريقة استخدام البيانات والتعامل معها، وحتى على مستوى القطاع توجد سياسة واضحة لإدارة البيانات تحدد اختصاصات كل موظف في طريقة التعامل مع البيانات المكانية.

وقد توصلت النتائج الكمية إلى أن قطاع نظم المعلومات الجغرافية في المؤسسات مجتمع الدراسة لديها الجاهزية في قبول القوانين والتشريعات في استثمار البيانات المكانية، فقد بلغ المستوى العام أو المتوسط الحسابي لجميع الفقرات لنتيجة الجاهزية من حيث القوانين والتشريعات للقطاع بـ 3.49 درجة مرتفع، وعززت النتائج النوعية هذه النتيجة إذ أظهرت أن المؤسسات تسعى للاستفادة من السياسات واللوائح من المؤسسات الأخرى، كما توجد العديد من المحاولات للاطلاع على التجارب الدولية بخصوص إدارة البيانات المكانية والقوانين والتشريعات المتبعة، وقد أضافت النتائج النوعية أن أفراد العينة يعتقدون أن إعداد السياسات واللوائح هي مسؤولية المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، لإدارته البنية الوطنية للمعلومات الجغرافية وإشرافه عليها، فهو المسؤول عن إعداد الوثائق المتعلقة بخصوصية البيانات وسياسة الاستخدام. ويعمل المركز الوطني وكما أشار إليه كل من A1 و M2 في النتائج النوعية بالتشاور مع تلك المؤسسات في سن السياسات واللوائح وتطويرها من خلال الاجتماعات الدورية التي يعقدها؛ مستهدفاً إشراك عدد كبير من المؤسسات للاستفادة من خبراتهم، وهذا ما اتفقت معه النتائج الكمية بدور القطاع بالتشارك مع المؤسسات الأخرى في إعداد السياسات واللوائح، وهذا ما أكد عليه رئيس قسم M2 عن وجود سياسة تفرضها البنية الوطنية للمعلومات الجغرافية المكانية على المؤسسات بخصوص تبادل البيانات؛ التي هي جزء من منظومة البنية الوطنية للمعلومات الجغرافية، ووفقاً لهذه السياسة تتعامل المؤسسات مع البيانات المكانية المتاحة أو التي تقوم بتبادلها مع المؤسسات الأخرى، وهي سياسة لم تعتمد بعد بشكل رسمي؛ وإنما عبارة عن مسودة قيد المراجعة والتدقيق، ولكن تم التوافق عليها مبدئياً مع المؤسسات حتى تكون قانوناً رسمياً يتم رفعه واعتماده من الجهات المختصة.

أما من حيث اتباع القطاع لعمليات وإجراءات تلزم جميع الموظفين لتبادل ونشر وإتاحة البيانات فقد أظهرت النتائج الكمية أن الفقرة المرتبطة بوجود إجراءات وعمليات تلزم جميع الموظفين لاتباعها من أجل نشر البيانات وإتاحتها بلغ المتوسط الحسابي فيها 3.63 بدرجة موافق، مما يشير إلى وجود سياسة ولوائح تنظم تلك العملية؛ وهذا ما أشارت إليه كذلك النتائج النوعية إلى وجود لوائح منظمة للبيانات عامّة داخل المؤسسة يتم مشاركتها مع الموظفين أثناء التعيين في بداية الالتحاق بالعمل، وهذا يتفق مع دراسة الهاشمية (2019) التي أشارت إلى توفر مجموعة من السياسات واللوائح في بعض المؤسسات للحفاظ على سرية البيانات وضمان عدم تسريبها، ولعل السبب في ذلك أن البنية الوطنية لنظم المعلومات الجغرافية من حيث بناء السياسات واللوائح أفضل حالاً من غيرها من المبادرات التعاونية؛ لأنها جاءت بقرار حكومي يعكس أهمية الفكرة،

مما يدل على انفتاح الحكومة في موضوع سن التشريعات والقوانين التي تسهم في تبادل البيانات وإتاحتها، وهذا يخالف دراسة الحراسي (2009) بأن الصعوبات التشريعية كانت أحد التحديات التي واجهتها مكنتات العلوم الصحية في التشارك الإلكتروني للمعلومات عبر نظام رقمي موحد في تلك الفترة، والتي ربما كانت الثورة الصناعية في بدايتها ولم تشعر بها المؤسسات الحكومية إلا في الوقت الحالي.

أما من حيث وجود سياسة خاصة متعلقة فقط بالبيانات المكانية داخل المؤسسات؛ فلا يزال الأمر مبكراً لوضع سياسة أو لائحة مخصصة للبيانات المكانية، ويعود السبب لحدثة استخدام البيانات المكانية في الدولة تحت إشراف جهة واحدة مختصة وهي البنية الوطنية للمعلومات الجغرافية، والتي يتطلب منها بذل المزيد من الجهد والاطلاع على التجارب العريقة في الدول الأخرى. وقد اتفقت النتائج النوعية على أن السياسة المتبعة في القطاع هي الاعتماد على السياسات العامة للبيانات في المؤسسة بسبب حداثة مجال تبادل البيانات المكانية بطريقة منظمة بين المؤسسات، وهذا ما أشار إليه أحد رؤساء الأقسام MI عن وجود سياسة عامة للمؤسسة واضحة ومكتوبة لتبادل البيانات بشكل عام، سهلت تنظيم جمع البيانات من الجهات الأخرى.

ومع عدم وجود سياسة خاصة للبيانات المكانية إلا أن الاتجاه العام لجاهزية المؤسسات من حيث القوانين والتشريعات يعتبر إيجابياً من حيث رغبة المؤسسات لامتلاك قانون منظم وتشريع يحفظ تبادل البيانات.

ج. الجاهزية من حيث البنية الأساسية لتقنية المعلومات

يظهر الجدول 8 المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام لفقرات جاهزية نظم المعلومات الجغرافية من حيث البنية التحتية لتقنية المعلومات، إذ بلغ المتوسط العام للمحور 3.52 بانحراف معياري عام 0.51، وبدرجة تقدير مرتفع، وجاءت الفقرة 2 والمرتبطة بقاعدة البيانات في القطاع على تخزين البيانات المكانية من مصادر متعددة في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ 4.07، وبدرجة تقدير مرتفع، تلتها في المرتبة الثانية الفقرة 1 والمرتبطة باستعداد القطاع للتعامل مع البيانات المكانية المفتوحة بجميع أنواعها من مصادر متعددة بمتوسط حسابي بلغ 3.87 وبدرجة تقدير مرتفع، وجاءت الفقرة 4 في المرتبة الثالثة والمرتبطة بقاعدة البنية الأساسية لتقنية المعلومات وكفاءتها في التعامل مع البيانات المكانية المفتوحة بمتوسط حسابي بلغ 3.57 بدرجة تقدير مرتفع، بينما جاءت الفقرة 8 والمرتبطة بحجم امتلاك القطاع مجموعة من التطبيقات الخدمية والتي تستخدم البيانات المكانية المفتوحة في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ 2.97 بدرجة تقدير متوسط. وتشير النتائج بشكل عام على قدرة استيعاب قاعدة البيانات المكانية للمؤسسات على تخزين البيانات المكانية المفتوحة من مصادر مختلفة في قطاع نظم المعلومات الجغرافية، مع استعداد تلك القطاعات للتعامل مع جميع أنواع وحجم البيانات المكانية المفتوحة من أي مصدر.

جدول 8: المتوسطات والانحرافات المعيارية لاستجابة أفراد الدراسة من حيث البنية التحتية لتقنية المعلومات

رقم الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المتوسط المعياري	الاتجاه العام
2	1	4.07	0.64	مرتفع	تستوعب قاعدة البيانات المكانية في القطاع البيانات المكانية المفتوحة من مصادر مختلفة.
1	2	3.87	0.73	مرتفع	لدى القطاع استعدادا للتعامل مع جميع البيانات المكانية المفتوحة من مصادر متعددة.
4	3	3.57	0.89	مرتفع	يملك القطاع البرامج المتخصصة في إدارة وتبادل ونشر البيانات المكانية في القطاع.
9	4	3.57	0.77	مرتفع	بشكل عام البنية التحتية لتقنية المعلومات في القطاع فاعلة في التعامل مع البيانات المكانية المفتوحة.
5	5	3.53	0.82	مرتفع	يملك القطاع الأجهزة المتخصصة لتبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة.
3	6	3.50	0.68	مرتفع	توفر الشبكة الداخلية والخارجية سرعة فائقة للوصول إلى البيانات المكانية المفتوحة داخل القطاع وخارجه.
7	7	3.37	0.81	متوسط	تعتبر الأنظمة المستخدمة حاليا لتبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة على درجة عالية من الكفاءة.
6	8	3.30	0.88	متوسط	لدى القطاع استراتيجية للتحويل إلى البرمجيات الحرة مفتوحة المصدر لتبادل واستخدام ونشر البيانات المكانية المفتوحة.
8	9	2.97	0.96	متوسط	يملك القطاع مجموعة من التطبيقات الخدمية التي تستخدم البيانات المكانية المفتوحة.
		3.52	0.51	مرتفع	المستوى العام لنتيجة الجاهزية من حيث البنية الأساسية لتقنية المعلومات

وقد أتفق جميع أفراد العينة أن قاعدة البيانات المكانية في قطاع نظم المعلومات الجغرافية تستوعب البيانات المكانية المفتوحة من مصادر مختلفة، كما أن هناك سعي جاد لتحسين البنية الأساسية لتقنية المعلومات عامةً، وتحسينها بعد انضمامها إلى البنية الوطنية للمعلومات الجغرافية بالمركز الوطني للإحصاء والمعلومات بشكل خاص، إذ أشار مدير A2 "بقيام المؤسسة بتحسين أداء التقنية داخل القطاع، فأصبحت هنالك خوادم خاصة لقواعد البيانات من أجل تخزين البيانات". كما عبر رئيس قسم MI "بوجود خريطة عمل للقطاع لمعرفة متطلبات واحتياجات القطاع من البرامج والأجهزة والكوادر، فمن الناحية الأجهزة فهي متوفرة وبخصوص البرامج بالاتفاقية الوطنية الموحدة للتراخيص سهلت لنا توفير البرامج، فأصبحت هناك قدرة لإدارة البيانات المكانية وتخزينها".

إلا أن رئيس قسم C2 يختلف في الرأي بخصوص البرامج والتكلفة إذ يشير: "تعتبر البرامج من الأمور المكلفة للمؤسسة، والاتفاقية الحكومية للترخيص الموحد لم تحل هذا التحدي إلا بالشيء القليل".

أظهرت النتائج الكمية أن قطاع نظم المعلومات الجغرافية في مؤسسات مجتمع الدراسة لديه الجاهزية من حيث البنية الأساسية لتقنية المعلومات في استثمار البيانات المكانية، فقد بلغ المستوى العام أو المتوسط الحسابي لجميع الفقرات لنتيجة الجاهزية من حيث البنية الأساسية لتقنية المعلومات للقطاع 3.52 بدرجة مرتفع، فمن حيث استعداد القطاع للتعامل مع البيانات المكانية؛ أظهرت النتائج الكمية أن هناك استعداداً للتعامل مع البيانات المكانية باستخدام الأجهزة والبرمجيات، وذلك لحاجة المؤسسة لتلك البيانات في تقديم خدماتها، وبالتالي دعم من متخذي القرار في المؤسسة، وهذا ما أشارت إليه دراسة Strobl و Nazarkulova (2014) بدور جاهزية تقنية المعلومات في إدارة ونشر البيانات للجهات الأخرى، فقد اتفقت هذه النتيجة مع النتائج النوعية بأن قاعدة البيانات تستوعب البيانات المكانية من مصادر مختلفة، سواء كانت هذه المصادر من البوابة المكانية للمركز الوطني للإحصاء أو من المصادر الأخرى المفتوحة على الشبكة المعلوماتية التي تتيح استخدام البيانات المكانية بشكل مجاني، مثل بعض الشركات كشركة Google و Esri أو بعض شركات بيع الصور الجوية والمرئيات الفضائية، ومع ذلك تختلف مساحات التخزين للبيانات من مؤسسة إلى أخرى حسب الخدمات التي تقدمها، فبعض الجهات الحكومية مثل الوزارات قد تكون محدودة الاستخدام للبيانات، وبعض الجهات شبه الحكومية مثل شركات الكهرباء والاتصالات تمتلك عدداً كبيراً من التطبيقات مقارنة بالخدمات التي تقدمها المؤسسات الأخرى، فأغلب قطاعات نظم المعلومات الجغرافية في الوقت الحالي تعتمد على البيانات المكانية المفتوحة من مصدر واحد وهو البوابة المكانية للمركز الوطني، وبالتالي لا تجد أي صعوبة في تحميل البيانات المتوفرة الحالية لمعرفتها المسبقة لحجم البيانات، كما أن معظم القطاعات تكون تحت إشراف دائرة تقنية المعلومات؛ مما ينعكس إيجاباً للدعم الفني الذي تحصل عليه منها، أو يكون القطاعان يعملان جنباً لجنب في تطوير البنية الأساسية لتقنية المعلومات، وبالتالي تحسين بيئة العمل.

أما من حيث البرمجيات والأجهزة، فقد أظهرت النتائج الكمية في الجدول 8 للفقرة 4 المرتبطة بامتلاك البرامج المتخصصة والفقرة 5 المرتبطة بامتلاك الأجهزة المتخصصة لإدارة البيانات حصولها على اتجاه عام بدرجة مرتفع، وتتباين النتائج النوعية مع هذا أشارت أن هناك تفاوتاً في البرمجيات المستخدمة في تلك القطاعات لأسباب متعلقة بتكلفتها المادية المرتفعة، أو لعدم توفر كادر بشري متخصص لإدارتها والعمل عليها أو مرتبطة بنوع الخدمات التي تقدمها المؤسسة، وهذا ما أكدت عليه النتائج الكمية في الفقرة السابعة والمرتبطة بكفاءة الأجهزة الحالية في القطاع بحصولها على اتجاه عام بدرجة متوسط.

وأشارت النتائج الكمية إلى أن الشبكة الداخلية والخارجية توفر سرعة فائقة للوصول إلى البيانات بحصولها على انحراف متوسط 3.50 بدرجة مرتفع، كما تباينت النتائج النوعية مع هذه النتيجة، إذ أوضحت أن المؤسسات تواجه تحدياً في رفع وتنزيل البيانات من المصدر لأسباب تتعلق بالبروتوكول الذي تديره هيئة تقنية المعلومات، إذ تحتاج إلى إجراءات تقنية طويلة في بعض الأحيان،

وإعادة تواصل مع موفر البيانات (المركز الوطني للإحصاء والمعلومات) وناقل البيانات (هيئة تقنية المعلومات) مما يشكل تحديًا كبيرًا للقطاع، وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة الكندية (2016) إلى وجود قصور في الربط الخارجي للشبكة، يعود إلى إجراءات هيئة تقنية المعلومات لنقل وتحميل البيانات عبر الربط الشبكي لأسباب مرتبطة بالشركاء الآخرين مع الهيئة في تقديم تلك الخدمة، من حيث سرعة الشبكة وسياسات حماية أمن المعلومات.

د. الجاهزية من حيث الموارد البشرية والمالية

يُظهر الجدول 9 المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام لفقرات الجاهزية من حيث الموارد البشرية والمالية، إذ بلغ المتوسط العام للمحور 3.33 بانحراف معياري عام 0.82، وبدرجة تقدير متوسط، وجاءت الفقرة 6 والمرتبطة بامتلاك الموظفين في القطاع بالوعي المعرفي المتعلق بمفهوم وأهمية البيانات المكانية المفتوحة في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ 3.77 بدرجة تقدير مرتفع، تلتها في المرتبة الثانية الفقرة 1 والمرتبطة بتوفر الخبرة الفنية والتقنية للتعامل مع البيانات المكانية المفتوحة لدى موظفي القطاع بمتوسط حسابي بلغ 3.53 بدرجة تقدير مرتفع، تلتها في الفقرة 3 والمرتبطة بكفاءة الكادر البشري في القطاع للتعامل مع البيانات المكانية المفتوحة والتطبيقات المصاحبة معها في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي بلغ 3.43 بدرجة تقدير مرتفع، بينما جاءت الفقرة 5 والمرتبطة بتوفر العدد المناسب من الخبراء في مجال نظم المعلومات الجغرافية داخل القطاع في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ 2.87 بدرجة تقدير متوسط.

وتشير النتائج بشكل عام إلى أن موظفي القطاعات يمتلكون الوعي بمفهوم وأهمية البيانات المكانية المفتوحة، ويمتلكون الخبرة الفنية والتقنية للتعامل مع البيانات المكانية المفتوحة، ولديهم الكفاءة في التعامل مع البيانات المكانية المفتوحة.

جدول 9: المتوسطات والانحرافات المعيارية لاستجابة أفراد الدراسة من حيث الجاهزية في الموارد البشرية والمالية

رقم الفقرة	الترتيب حسب المتوسط	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه العام
6	1	يمتلك موظفو القطاع الوعي بمفهوم وأهمية البيانات المكانية المفتوحة.	3.77	0.82	مرتفع
1	2	يتوفر لدى موظفي القطاع الخبرة الفنية والتقنية للتعامل مع البيانات المكانية المفتوحة.	3.53	0.82	مرتفع
3	3	يعتبر الكادر البشري الحالي كفاً في التعامل مع البيانات المكانية المفتوحة والتطبيقات المصاحبة معها.	3.43	0.82	مرتفع
2	4	يتوفر لدى القطاع الدعم المالي في تجهيز البنية التحتية لتقنية المعلومات للتعامل مع البيانات المكانية المفتوحة.	3.20	0.92	متوسط
4	5	يتلقى الموظفون التدريب في التعامل مع الأجهزة والبرامج والتطبيقات التي تتعامل مع البيانات المكانية المفتوحة.	3.20	0.85	متوسط

متوسط	1.04	2.87	يتوفر في القطاع العدد المناسب من الخبراء في مجال نظم المعلومات الجغرافية.	6	5
متوسط	0.82	3.33	المستوى العام لنتيجة الجاهزية من الموارد البشرية والمالية		

اتفق جميع المشاركين على امتلاك موظفي القطاع الوعي بمفهوم وأهمية البيانات المكانية المفتوحة، كما يتوفر لدى موظفي القطاع الخبرة الفنية والتقنية للتعامل مع البيانات المكانية المفتوحة، إذ أشار مدير A1:

إن نقل المعرفة أولوية قصوى خاصة للموظف، وهذا مبدأ أساسي ومعمول به داخل المؤسسة، ومن حيث الدورات توجد دورات داخلية يقوم بها الخبراء داخل المؤسسة وقد أسهمت اتفاقية الترخيص الموحد بين المؤسسات في إعطاء الموظف حقه من التدريب سواء كان التدريب وجها لوجه أو ميدانيا أو عن طريق (أون لاين) عبر الشبكة الإلكترونية. وقد اشترك معه في هذا C1 " إن كل موظف لديه خطة تدريب، ويحدد القطاع ما هي أنواع الدورات التي يحتاجها من خلال الأعمال التي يستهدف إنجازها خلال سنة، ويتم هذا بالتنسيق مع إدارة الموارد البشرية في المؤسسة".

اتفق جميع أفراد المقابلة أن خطة التدريب متوفرة لدى القطاع، ويحصل الموظف على الفرص المطلوبة، وزادت هذه الفرص بعد الدخول في الاتفاقية الحكومية الموحدة، إذ فتحت فرص التدريب بشكل كبير لجميع موظفي قطاعات نظم المعلومات الجغرافية بالمؤسسات الحكومية وشبه الحكومية خلال 2019م.

كما يرى غالبية المشاركين في المقابلة على أهمية توفير الخبرات المتخصصة من الموظفين في مجال نظم المعلومات الجغرافية منذ إنشاء قطاع المعلومات الجغرافية داخل المؤسسة.

إلا أن المشاركين اتفقوا أيضا إلى أن العدد غير كاف لكثرة الأعمال التخصصية والفرعية في هذا القطاع مثل إدخال البيانات، وإدارتها، وإنتاج الخرائط، وتحليلها، وتصميم التطبيقات، وهذا ما أكدته المدير A2 "أن القطاع لديه القدرة للاستيعاب والتعامل مع البيانات المكانية المفتوحة ولكن يوجد لدينا عجز في عدد الكادر الوظيفي داخل القطاع".

أما من ناحية ورش العمل اتفق الجميع على أهميتها وإمكانية تنفيذها داخل المؤسسات، فقد عبر C1 "بأن القطاع يقدم ورشة عمل سنوية لمختلف الإدارات والأقسام؛ بهدف توعية الموظفين فيما يتعلق بالبيانات المكانية والمعلومات الجغرافية".

وقد اتفق المشاركون أن الأزمة المالية التي تمر بها البلاد أثرت في دعم القطاع مالياً، على الرغم إن الدعم المالي التي تتطلبها قطاعات نظم المعلومات الجغرافية سنويا عالية نسبياً، بسبب تنوع الاحتياجات من البرامج، والدورات، والتطبيقات، والتعاقد مع الخبراء، ومشاريع جمع البيانات، إذ أشار رئيس قسم M2 أنه بسبب الأوضاع المالية تم التوجه للبحث عن تطبيقات غير مكلفة ومجانية وسهلة تعمل على تغطية النقص في إنجاز الأعمال.

أظهرت النتائج الكمية أن جاهزية قطاع نظم المعلومات الجغرافية في مؤسسات مجتمع الدراسة؛ من حيث الموارد البشرية والمالية في استثمار البيانات المكانية حصلت على مستوى عام بدرجة متوسط لجميع الفقرات بـ 3.52 بدرجة متوسط، مما يشكل تحدياً في جاهزية المؤسسات في استثمار البيانات المكانية،

ويمكن تفسير ذلك بارتباط الجاهزية في هذا المحور بعاملين مؤثرين: أولهما مرتبط بالموارد البشرية، والثاني مرتبط بالدعم المالي، وكلّ منهما يتكامل مع الآخر.

فمن حيث الموارد البشرية؛ أظهرت النتائج الكمية بأن موظفي القطاع يمتلكون الوعي بمفهوم وأهمية البيانات المكانية المفتوحة، إذ حصلت هذه الفقرة على متوسط حسابي 3.77 بدرجة مرتفع، ويمكن تفسير ذلك بأن هذا الوعي جاء من صميم مجال تخصص العاملين في هذا القطاع، فقد أشارت البيانات الديمغرافية في الشكل 6 حول تقسيم أفراد مجتمع الدراسة حسب المؤهل الدراسي؛ أن من يمتلكون شهادة البكالوريوس والماجستير بلغت نسبتهم 97% وهي نسبة مرتفعة تدل على خلفية تخصصية عالية للكادر البشري في مجتمع الدراسة، وقد اتفقت هذه النتائج مع النتائج النوعية في الدراسة بأن نقل المعرفة تعتبر أولوية قصوى للموظفين من أجل تبادل الخبرات فيما بينهم، إذ أسهم لقاءهم من خلال ورش العمل والمؤتمرات التي تعقد بين الحين والآخر داخل السلطنة وخارجها إلى تبادل المعرفة والخبرات. وهنا لا بد من الإشارة إلى دور البنية الوطنية للمعلومات الجغرافية في تنظيم العديد من المؤتمرات وورش العمل من أجل رفع مستوى الوعي لدى موظفي القطاع والقيادات التابعة له منذ تأسيسه.

أما من حيث امتلاك الموظفين للقدرات والمهارات في التعامل مع البيانات المكانية؛ فجاءت الفقرة الثالثة في المرتبة الثالثة من بين 6 فقرات في الجدول 9 بمتوسط حسابي 3.43 وبدرجة مرتفع، اتفقت هذه النتيجة مع النتائج النوعية أن القطاعات لا تنقصها مهارات الموظفين الحاليين، بل تحتاج لموظفين مختصين في مجال إدارة البيانات المكانية مثل تخصصات تطوير التطبيقات وتخصصات تحليل البيانات وهي تخصصات نادرة في السلطنة.

أما من حيث التدريب، فقد أظهرت النتائج النوعية والكمية وجود نقص في التدريب الذي يتلقاه الموظفون في القطاع في مجال تخصصهم لتطوير استخدامهم للأجهزة والبرامج وتصميم التطبيقات التي تتعامل مع البيانات المكانية المفتوحة، ويعود السبب إلى ندرة الدورات التدريبية التخصصية التي تقدمها المعاهد والشركات داخل السلطنة، وكذلك في ارتفاع أسعارها على اعتبار أنها دورات تخصصية ومحدودة المجال، مما دفع ببعض القطاع لتقنينها حسب الإمكانيات المالية للمؤسسة. فبالرغم من وجود اتفاقية الترخيص الحكومي الموحد، التي تم التوقيع عليها من قبل الحكومة والشركة المورد للبرمجيات في تقليل تكلفة شراء وصيانة البرامج وتنفيذ الدورات التدريبية وزيادة أعداد المتدربين في السنة الواحدة، إلا أنها لم تحل كل الإشكاليات في قطاع التدريب حسب ما أشارت إليه النتائج النوعية، والسبب يعود إلى أن تلك الاتفاقية حصرت عدد الرخص للمؤسسات، وبعض أدوات التحليل التي تتطلب شراؤها مرة أخرى بأسعار لا تستطيع المؤسسة دفع تكلفتها بسبب الأزمة المالية وإجراءات التقشف التي اتخذتها الحكومة.

أما من حيث توفير الخبراء في مجال التخصص؛ فيرى أغلب المشاركين في المقابلة وجود نقص في الخبرات المتخصصة في مجال نظم المعلومات الجغرافية في القطاع داخل المؤسسة،

والذي من أهم مسؤولياتها قدرتها على استخدام خبراتها في رسم استراتيجيات وخارطة طريق يمكن المؤسسة من تطوير وتحسين خدماتها من خلال البيانات المكانية.

أما من حيث الدعم المالي للقطاع، فقد أظهرت النتائج الكمية أن الفقرة 2 المرتبطة بالدعم المالي قد حصلت على متوسط حسابي 3.20 بدرجة متوسطة، إذ اتفقت مع النتائج النوعية لمجتمع الدراسة بأن الأزمات المالية منذ 2016م والتي تمر بها البلاد أثرت في دعم القطاع ماليًا، على الرغم من أن الدعم المالي التي تطلبها قطاعات نظم المعلومات الجغرافية سنويًا مرتفعة نسبيًا بسبب توزيع هذا الدعم في توفير الاحتياجات من البرامج والدورات والتطبيقات والتعاقد مع الخبراء والتوظيف وتنفيذ المشاريع المتعلقة بجمع البيانات، وهذا ما أشار إليه رئيس قسم M2 أنه بسبب الأوضاع المالية تم التوجه للبحث عن تطبيقات غير مكلفة ومجانية وسهلة، وفي نطاق ضيق تعمل على تغطية النقص في إنجاز الأعمال وقد تكون بعض من هذه البرامج مفتوحة المصدر وسهلة الاستخدام.

والجدول 10 يوضح خلاصة نتائج جاهزية المؤسسات العمانية في استثمار البيانات المكانية وآلية تطبيقها حسب النتائج الكمية والنوعية للدراسة.

جدول 10: أهم نتائج جاهزية المؤسسات العمانية في استثمار البيانات المكانية وآلية تطبيقها حسب النتائج الكمية والنوعية للدراسة

المتغير	مجالات الجاهزية	آلية التطبيق
الجاهزية من حيث الخطط الاستراتيجية للقطاع	-	وضع خطة توعوية لاستثمار البيانات المكانية شفوية ومكتوبة.
	-	وضع خطة لرفع القدرات لدى الموظفين.
	-	وضع خطة لتحسين البنية الأساسية.
الجاهزية في المؤسسات العمانية في استثمار البيانات المكانية المفتوحة	-	تعزيز الاستفادة من القوانين والتشريعات في المؤسسات الأخرى.
	-	تشجيع الاطلاع على التجارب الدولية والإقليمية.
	-	تطوير وتحسين بعض القوانين والتشريعات العامة للبيانات
	-	تحسين عمليات وإجراءات لتبادل واستخدام ونشر البيانات واضحة للموظفين.
الجاهزية من حيث البنية الأساسية لتقنية المعلومات	-	رفع قدرة قواعد البيانات لاستيعاب البيانات المكانية
	-	تطوير إمكانية التعامل مع أي صيغة للبيانات
	-	تحسين للبنية الأساسية لتقنية المعلومات.
	-	تحديد احتياجات القطاع من البرامج والأجهزة.
-	-	توقيع اتفاقية الترخيص الحكومي الموحد.

- امتلاك الموظفين للوعي بأهمية ومفهوم البيانات المكانية
 - توفير خطة تدريب للموظفين
 - توفير الخبراء المتخصصين
 - إقامة ورش متخصصة في نظم المعلومات الجغرافية
 - رفع الدعم المالي لجميع القطاعات
- الجاهزية من حيث
الموارد البشرية والمالية

الخاتمة والتوصيات:

هدفت الدراسة الى معرفة جاهزية قطاع نظم المعلومات الجغرافية في استثمار البيانات المكانية المفتوحة في المؤسسات العُمانية من خلال معرفة الجاهزية من حيث الخطط الاستراتيجية للقطاع، والجاهزية من حيث القوانين والتشريعات، والجاهزية من حيث البنية الأساسية لتقنية المعلومات، والجاهزية من حيث الموارد البشرية والمالية. وقد توصلت الدراسة الى النتائج التالية:

1. أن المؤسسات العُمانية لديها القبول والاستعداد في إتاحة ونشر وتبادل البيانات المكانية فيما بينها تحت مظلة حكومية موحدة بما يتوافق مع الخطط الاستراتيجية للمؤسسات.
2. يسعى المركز الوطني للإحصاء والمعلومات في وضع سياسة موحدة للتشارك في مجال إتاحة ونشر وتبادل البيانات المكانية مع المؤسسات من خلال إيجاد تشريع أو قانون خاص يتعلق بنشر وإتاحة البيانات المكانية في سلطنة عُمان.
3. وجود فرص لاستثمار البيانات المكانية المفتوحة من خلال تحسين التخطيط الاستراتيجي واتخاذ القرار، وخلق منصات تعاونية للتشارك في تقديم خدمات مطورة وسريعة، ورفع كفاءة الخدمات داخل المؤسسة وخارجها وإنتاج التطبيقات المكانية الرقمية التفاعلية في المؤسسات العُمانية مجتمع الدراسة.
4. وجود تفاوت في الإمكانيات الفنية والتقنية بين قطاعات نظم المعلومات الجغرافية في المؤسسات العُمانية تمثل في حجم عدد الكوادر البشرية، وعدد التطبيقات المستخدمة، نوع البيانات المستخدمة، فرص التدريب وكفاءة العاملين والتي تعوق تسريع جودة وتحديث وتبادل البيانات المكانية.
5. وجود بعض البيانات غير متاحة من قبل بعض المؤسسات لأسباب متعلقة بخصوصيتها وسريتها أو بتكلفتها العالية أثناء الحصول عليها من مصادرها.

وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، خلص الباحث إلى مجموعة من التوصيات تمثلت في الآتي:

توصيات متعلقة بالمركز الوطني للإحصاء والمعلومات

1. توحيد المعايير والسياسات المتعلقة بأمن المعلومات (السرية والخصوصية) من قبل المؤسسات الحكومية وشبه الحكومية على أن يقوم المركز الوطني للإحصاء والمعلومات بهذه المهمة لإدارته البوابة المكانية وإشرافه على البنية الوطنية للمعلومات الجغرافية المكانية.

2. التوجه نحو البرامج مفتوحة المصدر في إدارة وتحليل ونشر البيانات المكانية من أجل التقليل من الإنفاق وكسر حاجز الاحتكار للشركات الخاصة للبرامج والتطبيقات، مع تشكيل لجنة متخصصة لتقييم تلك البرامج تجنباً لإشكاليات الخصوصية وبرمجيات التجسس.
3. إنشاء الربط الإلكتروني المباشر بين قاعدة البيانات في البوابة المكانية وقواعد البيانات داخل قطاعات نظم المعلومات الجغرافية لتسهيل وسرعة تحديث البيانات.

توصيات متعلقة بالمؤسسات الحكومية وشبه الحكومية

1. خلق قنوات اتصال مباشرة بين المؤسسات الحكومية وشبه الحكومية لمنع ازدواجية جمع البيانات المكانية من أجل تقليل الجهد والمال والوقت عبر إنشاء المركز الوطني لنظم المعلومات الجغرافية، الذي من ضمن اختصاصاته اعتماد البيانات المطلوب جمعها في كل المشاريع وتحديد أهم خصائصها ومواصفاتها.
2. إقامة منتدى وطني دوري سنوي للبيانات المكانية المفتوحة تتبناه إحدى المؤسسات الحكومية يهدف إلى تبادل الخبرات كل في مجال تخصصه بين قطاعات نظم المعلومات الجغرافية يتخلله إقامة الدورات وورش العمل والمؤتمرات.

توصيات متعلقة بوزارة التعليم العالي وجامعة السلطان قابوس

1. زيادة عدد الخريجين عبر مؤسسات التعليم العالي في مجال تخصص نظم المعلومات الجغرافية ذوي اختصاصات فرعية محددة مثل مطور تطبيقات نظم معلومات جغرافية، وإخصائي إدارة البيانات المكانية ومحلل نظم المعلومات الجغرافية ورفدهم في سوق العمل لمواجهة قلة العاملين في هذا المجال من خلال خلق تخصصات داعمة لعمل قطاع نظم المعلومات الجغرافية.
2. رفع وعي الأكاديميين والباحثين وطلاب الدراسات الجامعية بأهمية استخدام البيانات المكانية المفتوحة في الدراسات البحثية والأكاديمية عبر إقامة منتديات وورش عمل من قبل المؤسسات العمانية أو الجامعات الأكاديمية.

المصادر:

المصادر باللغة العربية

- بربر، ميرانا (2014). البيانات المفتوحة ومبادرات الحكومة المفتوحة في المنطقة العربي. نشرة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أجل التنمية في المنطقة العربية المبادرات المفتوحة في مجال التكنولوجيا، (22)، 12-18، لبنان الألسكو. مسترجع من: <https://www.unescwa.org/ar/publications/%D9%21>
- الجماصي، علاء الدين (2011). إدارة البنية التحتية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية في دول العالم النامي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية. غزة.
- الحراصي، محمد بن مطر بن سالم (2009). قياس مدى جاهزية مكتبات العلوم الصحية في سلطنة عمان للتشارك بشبكة معلومات تعاونية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة السلطان قابوس، مسقط.

السعدني، محمد عبدالرحمن (2015). البيانات الحكومية المفتوحة في العالم العربي دراسة مسحية مع اقتراح رؤية ممنهجة. *أعلم*، (15)، 37 – 82، مسترجع من:

[http:// search. Mandumah. Com/ Record/ 670360](http://search.Mandumah.Com/Record/670360)

الشبلي، هيثم بن حمود، وقطيشات، مازن كمال، والحديد، إبراهيم إسماعيل (2012). أثر فاعلية أنظمة إدارة الوثائق الإلكترونية على تحسين الأداء، *مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية*، (5)، 230-205، مسترجع من:

[http:// search. Mandumah. Com/ Record/ 645505](http://search.Mandumah.Com/Record/645505)

الكندية، وفاء بنت محمد (2014). مدى جاهزية المؤسسات الحكومية بسلطنة عُمان لاستخدام النظم الإلكترونية لإدارة المستندات والوثائق الإلكترونية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة السلطان قابوس، مسقط.

المركز الوطني للإحصاء والمعلومات (2019)، *خارطة الطريق*. مسترجع من:

<https://www.ncsi.gov.om/aboutus/pages/roadmap.aspx>

المركز الوطني للإحصاء والمعلومات (2019). *وثيقة الإلكترونية عن استراتيجية البنية الوطنية للمعلومات الجغرافية 2021*، المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، مسقط، سلطنة عمان. مسترجع من:

<https://www.ncsi.gov.om>.

المعمري، سفيان بن محمد (2016). *الإدارة المكانية للمحاجر والكسارات في محافظة البريمي*، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة السلطان قابوس. مسقط.

معاجم (2019). مسترجع بتاريخ 13 نوفمبر، 2019 من: <https://www.maajim.com/dictionary/>

الهاشمية، كوثر بنت محمد بن عبد الله (2019). *إدارة البيانات الضخمة ومجالات استثمارها في المؤسسات الحكومية بسلطنة عمان*. رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة السلطان قابوس، مركز الدراسات العُمانية، سلطنة عمان.

المصادر باللغة الإنجليزية

Al-harhi, T. (2017). Open Data Government as a Potential Source for Smarter Government: Case Study in Oman. (MSc Business Information Technology thesis). Edinburgh Napier University. Retrieved from <http://www.iidi.napier.ac.uk/c/publications/publicationid/13388169>

- Baz, I., Karas, IR., Geymen, A., & Akay, A. (2004). Spatial data based e-government applications. XXth ISPRS. Istanbul. XXXV (B5), pp. 123–128. Retrieved from: <http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/citations;jsessionid=B5FD2AF9CAC2B394CC11311AF250A042?doi=10.1.1.642.9864>
- Fernández, T. D., Cuba, K. L., & Margaret, B. U. C. K. (2005, April). Assessing an SDI readiness index. *In FIG Working Week* (pp. 16-21)., reltived from: https://www.academia.edu/21778914/Assessing_an_SDI_readiness_index
- Johnson, R. B., Onwuegbuzie, A. J., & Turner, L. A. (2007). Toward a definition of mixed methods research. *Journal of mixed methods research*, 1(2), 112-133. Retrieved from: <https://doi.org/10.1177/1558689806298224>
- Klievink, B., Romijn, B. J., Cunningham, S., & de Bruijn, H. (2017). Big data in the public sector: Uncertainties and readiness. *Information Systems Frontiers*, 19(2), 267-283.
- Malomo, F., & Sena, V. (2017). Data Intelligence for Local Government? Assessing the Benefits and Barriers to Use of Big Data in the Public Sector. *Policy & Internet*, 9(1), 7–27. Retrieved from <https://doi.org/10.1002/poi3.141>
- Rathee, R, Rishi R. (2011). Impact of E-Governance in Geographical Information System (GIS). *International Journal of Information Technology and Knowledge Management*, 4(2), 451-453.
- Strobl, J., & Nazarkulova, A. (2014). Open Geospatial Data: New Opportunities for GIS and GIScience in Central Asia? *In Proceedings of the Annual Central Asia GIS Conference GISCA* (pp. 55-64). Retrieved from: https://www.researchgate.net/profile/Josef_Strobl/publication/269634596_Open_Geospatial_Data_New_Opportunities_for_GIS_and_GIScience_in_Central_Asia/links/5490c3110cf2d1800d87c198/Open-Geospatial-Data-New-Opportunities-for-GIS-and-GIScience-in-Central-Asia.pdf

جميع الحقوق محفوظة © 2022، (CC BY NC)

Doi: [10.52132/Ajrsp/v4.42.9](https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v4.42.9)

دوافع الجرائم المرتكبة في المجتمع الفلسطيني (دراسة ميدانية من وجهة نظر المحامين)

Motives for crimes committed in Palestinian society (A field study from the point of view of lawyers)

إعداد الدكتور/ عبد المجيد نايف أحمد علاونة

أستاذ علم الاجتماع وباحث في مجال العلوم الاجتماعية، رام الله، فلسطين

Email: a_dr.abed@yahoo.com

المخلص

لقد هدف هذا البحث الى توضيح الدوافع المتنوعة وراء ارتكاب الجرائم في المجتمع الفلسطيني من دوافع مادية واجتماعية ونفسية وسياسية واقتصادية وغيرها، وقد تم استخدام مجتمع البحث بشريحة المحامين في المجتمع الفلسطيني كونهم المدافعون عن القانون والمطلعون أكثر من غيرهم على مثل هذه الأمور، وقد تم اخذ عينة منهم بلغت 199 محامي من العاملين الرسميين في سلك القانون، وقد استخدم الباحث منهجي المسح الاجتماعي والمنهج الوصفي التحليلي ومستخدماً بذلك أداة الاستبانة، وقد توصل البحث الى عدة نتائج كان من أهمها أن المؤثرات المتعلقة بدوافع ارتكاب الجرائم من وجهة نظر المحامين في داخل المجتمع الفلسطيني قد جاءت ما بين المتوسطة والقليلة وقد جاءت متدرجة بالشكل التالي: دوافع نفسية، ودوافع فردية/ شخصية، ودوافع عاطفية، ودوافع مجتمعية، ودوافع اجتماعية، ودوافع مادية، ودوافع للتأثر وللخلافات القديمة، ودوافع بقصد الحفاظ على العائلة، ودوافع سياسية، ودوافع أمنية/ قومية. كما تبين أنه وفيما يتعلق بأنواع الجرائم التي يتم ارتكابها ونسبتها ومدى وجودها في المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر المحامين أن جميعها قد جاءت ما بين المنخفضة والمنخفضة جداً، وقد جاءت متدرجة بالشكل التالي: السرقة، والضرب، والتشهير، والتزوير، والفتنة، والتعذيب، والخيانة، والتجارة بالمواد والأدوات الممنوعة، والتخابر مع جهات معادية، والقتل. كما تبين أنه يوجد علاقة قوية وذات دلالة إحصائية ما بين "الدوافع المصاحبة وراء ارتكاب الجرائم" وبين "نوعية هذه الجرائم"، وفي نهاية البحث قام الباحث بوضع عدد من التوصيات كان من أهمها التوعية المؤسساتية وال جماهيرية، والاستخدام الأمثل لمواقع الأنترنت وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، وزيادة الوازع الديني والتركيز عليه من قبل شيوخ المساجد ورجال الدين، وتوفير فرص العمل بعدة أشكال أولها التوازن بين التعليم الأكاديمي والمهني من قبل المؤسسات التعليمية في هذا المجتمع بعيداً عن أي حسابات لافتتاح برامج عديمة الفائدة من شأنها ان تزيد من نسبة البطالة بين الخريجين.

الكلمات المفتاحية: الجرائم، المجتمع، المحامين.

Motives for crimes committed in Palestinian society

(A field study from the point of view of lawyers)

Abstract

The aim of this research is to clarify the various motives behind committing crimes in Palestinian society from physical, social, psychological, political, economic and other motives. Of them, with a value of 199 lawyers from official workers in the legal profession, the researcher used the social survey and the descriptive analytical method, using the questionnaire tool. Between medium and few, they came in the following form: psychological motives, individual/personal motives, emotional motives, societal motives, social motives, material motives, revenge motives and old disputes, motives with the intention of preserving the family, political motives, and security/national motives. It was also found that with regard to the types of crimes that are committed, their percentage and their presence in the Palestinian society from the lawyers' point of view, all of them came between low and very low, and they came in the following form: theft, beating, defamation, forgery, sedition, torture, and treason, Trading in prohibited materials and tools, communication with hostile parties, and murder. It was also found that there is a strong and statistically significant relationship between the "accompanying motives behind committing crimes" and "the quality of these crimes." At the end of the research, the researcher made a number of recommendations, the most important of which were institutional and public awareness, and the optimal use of Internet sites, especially social networking sites, Increasing the religious motive and focusing on it by mosque sheikhs and clerics, and providing job opportunities in several forms, the first of which is the balance between academic and vocational education by educational institutions in this society away from any accounts of opening useless programs that would increase the unemployment rate among graduates.

Keywords: Crimes, society, lawyers.

1. المقدمة:

يُعد وجود الجرائم مرتبطاً في بدايته منذ وجود الإنسان على وجه الأرض ومع كونها أنها كانت في البداية جرائم بسيطة إلا أنها ومع تطور وتشابك وتعقيدات الحياة منذ الأزمنة البعيدة والعصور الوسطى والعصر الحديث زادت وتيرة الصعوبات الحياتية لدى الإنسان مما دفع بالكثير من أبناء البشر إلى السير في طرق ملتوية وصلت في بعض منها الى حد ما بات يُطلق عليه بالجريمة، إذاً فالجريمة هي حدث عملت كل ثقافة وحكومة ومجتمع على تسميته بهذا الاسم، فالزنى مثلاً في بعض المجتمعات لا يُعد من الجرائم وتناول المخدرات أيضاً في بعض من الدول قد لا يعد جريمة مع العلم أن هذه الأحداث في كثير من دول العالم تعتبر من حدود الاعمال غير المقبولة لديهم والتي أدرج بالتالي على تسميتها ضمن حدود الجريمة الواقعة، وفي الناحية القانونية فإن الجريمة من أجل وجودها وأثباتها لا بد من توافر اربعة عناصر اساسية وهي الجاني والمجني عليه وأداة الجريمة والدافع من القيام بها، فمثلاً القتل يعتبر جريمة ولكن إذا حدث دفاعاً عن النفس أو العائلة من أي اعتداء تلغى صفة الجريمة عنه مع العلم بأن الحدث واحد فلا يوجد قتل بشكليين والذي يميز ذلك هو الدافع وراء القيام بالحدث الظاهر وقوة القانون تساعد في الكشف عن الجرائم بل وتقلل من وقوعها مسبقاً (رشيد عرار وآخرون، 2021م، ص 161).

لقد تبين أن نسبة الإحرام في المجتمع الفلسطيني مقلقة وتسير في تزايد مستمر فمنذ القدم كانت نسبة الجرائم قليلة إلا أنه وفي العصر الحاضر فإن هذه النسبة تتزايد (أمين أبو وردة، 2015، ص 2) والذي يرتبط بذلك هو الانفجار السكاني في العالم، فالتزايد السكاني وتشابك وتعقيدات الحياة العصرية زادت من تفاقم الوجود لهذه الجرائم، وأصبحت جرائم متنوعة منها جرائم تقليدية ومنها جرائم الكترونية وما شابه ذلك، فمن الممكن إحداث كافة الجرائم بطرق الكترونية وما يُثبت ذلك هو التفجيرات الأخيرة التي جرت في بعض المواقع الإيرانية بواسطة تدخلات الكترونية خارجية والتي أدت الى قتل وتدمير الكثير من الافراد والمباني، ولذلك فإن المواقع الالكترونية تساعد في الجرائم، حيث يُعد الانفتاح على العالم العربي وانتشار الأفلام على شاشات الفضائيات والأنترننت عامل قوي عمل على ازدياد الجرائم (منصور أبو كريم، 2018م، ص 14)، وفي المجتمع العربي الفلسطيني فإن التزايد السكاني وظروف الحياة السياسية والاقتصادية والتي لا يمكن فصلها عن حياة سكانه عملت بل وعززت من الوجود الضخم لنوعية هذه الجرائم، فأثرت على نفسية الافراد بالإضافة الى تأثيراتها على النواحي المادية من بطالة وضيق في الأفق من اجل توفير مشاريع متنوعة قد تقلل من البطالة الى عدم وجود أي أمل لحل سياسي يُرضي الجميع، وإلى عدم سعة الأراضي في هذا المجتمع لسكانه بسبب الاحتلال الجاثم عليه، ولذلك فنتناول هذا البحث البسيط عدداً من الدوافع وراء ازدياد نوعية هذه الجرائم في داخل المجتمع العربي الفلسطيني من وجهة نظر أصحاب القانون كونهم الأكثر اطلاعا على مثل هذه الأمور لأنها من ضمن عملهم اليومي، وقد عمل هذا البحث أيضاً على تناول كافة الجوانب المتدخلة في الحياة العصرية من أجل تحديد مدى التأثير لكل منها على ازدياد ارتكاب ووقوع الجرائم الحاصلة في داخل المجتمع العربي الفلسطيني مؤخراً شاملاً للجرائم العادية والالكترونية أيضاً الى أن تم تحديد هذه العوامل، وقد عمل الباحث في نهاية هذا البحث على وضع عدد من التوصيات التي من الممكن أن تساهم في خفض نوعية هذه الجرائم التي أصبحت تقلد الجرائم الجارية في مجتمعات غربية في العالم، وما يزيد من حدة وقوع هذه الجرائم ومنها الجرائم الالكترونية هو أن هناك مجموعة من المعوقات تحد من ملاحقة مرتكبيها تعزى إلى صعوبة إثبات هذه الجرائم خصوصاً أن مرتكبيها غالباً ما يتصفون بالذكاء الخارق والخبرات التي تمكنهم من محو آثار جريمتهم الدالة عليهم أو تأخير عملية الحصول على تلك الآثار ولكون مسرح جريمتها غير محدد في بقعة

جغرافية محددة فكثيرا ما يكون مسرحها الشبكة العنكبوتية، فذلك يصعب كشفها وبهذا يزداد المرتكبون الجدد لجرائم جديدة (محمد الشلالدة وآخرون، 2015، ص 13).

2. مشكلة وتساؤلات البحث:

يتمثل السؤال الرئيسي في هذا البحث بالسؤال التالي:

- ما هي نوعية الدوافع وراء ارتكاب الجرائم في داخل المجتمع الفلسطيني مثلما يراها المحاميين؟ ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية التي توضحه وتفصله وتشرحه بشكل أكبر وهي:
 1. ما هي الدوافع المتنوعة التي تقف خلف ارتكاب الجرائم في المجتمع الفلسطيني؟
 2. ما مدى الوجود والاختلاف لتلك الدوافع وراء ارتكاب الجرائم في هذا المجتمع؟
 3. ما هي الدوافع الأكثر تأثيراً من غيرها وراء ارتكاب هذه الجرائم في المجتمع الفلسطيني؟
 4. ما هي طبيعة العلاقة بين تلك الدوافع وبين نوعية الجرائم المرتكبة في داخل المجتمع الفلسطيني؟
 5. ما هي التوصيات الواجب وضعها من أجل التخفيف من حدة الدوافع ونوعية الجرائم المرتكبة في داخل المجتمع الفلسطيني؟

3. أهداف البحث:

تتمثل أهداف هذا البحث في العمل على تحقيق كل مما يلي:

1. معرفة الدوافع المتنوعة التي تقف خلف ارتكاب الجرائم في المجتمع الفلسطيني.
2. تحديد مدى الوجود والاختلاف لتلك الدوافع وراء ارتكاب الجرائم في هذا المجتمع.
3. توضيح الدوافع الأكثر تأثيراً من غيرها وراء ارتكاب هذه الجرائم في المجتمع الفلسطيني.
4. دراسة طبيعة العلاقة بين تلك الدوافع وبين نوعية الجرائم المرتكبة في داخل المجتمع الفلسطيني.
5. وضع عدد من التوصيات من أجل التخفيف من حدة الدوافع ونوعية الجرائم المرتكبة في داخل المجتمع الفلسطيني.

4. أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث العلمية (النظرية) والعملية (التطبيقية) معاً بكل من:

1. القيام بوضع صورة واضحة للدوافع المتنوعة التي تقف خلف ارتكاب الجرائم في المجتمع الفلسطيني ورؤيتها من قبل الجميع.
2. العمل على تحديد مدى الوجود والاختلاف للدوافع المتنوعة وراء ارتكاب الجرائم في المجتمع الفلسطيني بناءً على حالته الخاصة عن غيره.
3. الإجراء للتفسيرات المتنوعة التي تعمل على توضيح الدوافع الأكثر تأثيراً من غيرها وراء ارتكاب هذه الجرائم في داخل المجتمع الفلسطيني.

4. بذل الجهد المطلوب من أجل فحص طبيعة العلاقة بين تلك الدوافع وبين نوعية الجرائم المرتكبة في داخل المجتمع الفلسطيني، لتحديد الاسباب ورائها بشكل أوضح.

5. وضع الباحث للعديد من التوصيات من أجل التخفيف من حدة الدوافع ونوعية الجرائم المرتكبة في داخل المجتمع الفلسطيني.

5. حدود البحث:

الحدود المكانية: الضفة الغربية من فلسطين.

الحدود الزمانية: العام 2022م.

الحدود البشرية: المحامين الفلسطينيين المسجلين في نقابة المحامين الفلسطينية وقت إجراء البحث.

6. المنطلق النظري للبحث:

يتمثل المنطلق النظري لهذا البحث بأنه لا يمكن إيجاد أو القيام بأي عمل دون أن يكون وراءه دافع يعمل على دفع الفرد على القيام به، ولا مانع من أن يكون هنالك ألوان مختلفة لهذه الدوافع إلا أن الوجود لهذه الدوافع هو الأساس، فمثلاً الجائع لا بد عندما يقوم بإعداد أو شراء الطعام الجاهز أو حتى التفكير به من أن يكون عامل الجوع هو الدافع المحرك لهذا الفرد حتى يقوم بعملية الشراء أو الإعداد للطعام أو أي فعل آخر لتوفير العمل الذي يعمل على سد حالة الجوع الذي يعاني منها، وكذلك الذي يحتاج للنقد لا بد من أن يقوم بالعمل مهما اختلف شكله من أجل توفير هذه الأموال اللازمة له ولكن الأهم من ذلك القول هو ما هي الدافع التي تقف وبقوة وراء ارتكاب الجرائم؟ وحسب ما هو ظاهر في الوقت الحاضر أنه ما يدهش بالفعل ليس القيام بالجريمة المعتادة التقليدية فحسب وإنما التغيير في أشكال وألوان وأنواع هذه الجرائم فما هو الدافع وراء مثل القيام بهذه الاعمال المختلفة عما سبقها زمنياً؟ مع العلم أنه ظهر ان الظروف الاجتماعية والاقتصادية في مقدمة دوافع الجرائم (ميسر السلامية، 2018، ص 24).

لقد ظهر من خلال التطور في العالم أنه قد طال هذا التطور حتى السلوكيات غير الصحيحة من إرهاب وتطرف وجرائم مرتكبة وتقليد اعمى للناس والمشروبات وحتى بعض الكلمات التي باتت تقال ويتم التعامل بها من مختلف دول ومجتمعات العالم تبعاً لدول العولمة الرئيسية المتقدمة وهي المتمثلة بدول العالم الأول، وهنا يمكن القول هل لهذا التطور من تأثير أيضاً على تقليد الفعل الاجرامي خاصة مع سهولة مشاهدة ما يحدث عبر مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية والتي جعلت العالم قرية صغيرة بل وحتى عائلة ممتدة يتم تداول ما تقوم به من قبل الجميع؟ فجرائم القتل للنساء مثلاً وللجميع من أخطر ما هو موجود على الأرض كونها تمس جوهر الحقوق الأساسية وهو الحق في الحياة (منشورات مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، 2016م، ص 15).

إن زيادة عدد السكان والمتمثلة بالكثافة السكانية لها دور كبير على ازدياد معدلات الجريمة في المجتمع العربي الفلسطيني مثله مثل بقية مجتمعات العالم فبدل ممن كان سكان هذا المجتمع قبل عشرين عاماً أربعة ملايين نسمة فيكاد يتجاوز اليوم حوالي 8 ملايين نسمة وهي زيادة مضاعفة في أقل من عشرين عام،

وهذا يدل على الانفجار السكاني الذي يؤدي الى كارثة إنسانية اذا استمر عليه هذا الحال خاصة على بقعة صغيرة غير قادرة على استيعاب مثل هذا العدد الضخم، وقد ظهر أن غالبية من يقومون بالجرائم هم من الذكور وهذا يدل على كبر حجم البطالة والتأثيرات الاخرى عليهم (محمد الخطيب وآخرون، 2019م، ص 82).

كما أن ظروف المجتمع الفلسطيني المختلفة من اقتصادية وسياسية واجتماعية ومجتمعية ونفسية لها دور كبير أيضاً على ازدياد معدلات الإجرام في داخل المجتمع العربي الفلسطيني لا سيما وان معدلات الاجرام في هذا المجتمع هي في تزايد مستمر وهذا ليس غريباً وليس بمعزل عن ما يجري في بقية دول ومجتمعات العالم والتي تزداد فيها معدلات الجريمة وأنواعها بشكل يومي، ناهيك عن التقليد الأعمى الذي يتم تناقله ومعرفته بسهولة من خلال مواقع الأنترنت بين الناس كل فترة زمنية قصيرة والتي عملت الأجهزة الاتصالية النقالة على سرعة معرفته وانتشاره والتي لم يخلو أي بيت ولا حتى فرد من استخدامها في العالم لحظة بلحظة، وما اسهم في عدم القدرة على ردع الجريمة في المجتمع الفلسطيني بشكل كبير هو إشكالية تعدد القوانين الفلسطينية على مر عصور قديمة من الاحتلال والانتداب والحروب وتولي الغير من الجانب الأردني والمصري وغيره (عمر حبيب، 2017م، ص 25).

لقد ظهر أنه يوجد طرق مختلفة يتم من خلالها تقليل الكثافة السكانية والتي تتمثل بعمليات تنظيم النسل وهو المتمثل بالتباعد بين المواليد وذلك حفاظاً على حسن تربيتهم والذي يعود بالفائدة الكبيرة أيضاً على حالتهم الاجتماعية والنفسية والمادية مع اسرهم، إلا أنه لا تزال بعض من المعتقدات التي قد تعتبر أن هذا الفعل غير صحيح مع العلم بوجود نسبة معقولة من ارباب الاسر التي بدأت بالفعل بتطبيق بعض من هذه الطرق وذلك من أجل التخفيف من حدة الكثافة السكانية المنتشرة في كافة دول ومجتمعات العالم أجمع والتي تقف حجر عثرة امام التقدم، كونها تزيد من معدلات البطالة وعدم القدرة على تحقيق بعض من الأهداف للشباب الموجودين خاصة من العاطلين عن العمل والتي من الممكن أن تشكل دافعا نحو الاجرام المتعدد الاشكال التقليدي او الالكتروني في المستقبل القريب او البعيد في داخل المجتمعات كافة، وقد تبين أن الجرائم الالكترونية اليوم هي الأكثر انتشاراً من غيرها كونها سهلة في ارتكابها ويمكن القيام بها عوضاً عن القيام بالجرائم التقليدية (عبد المجيد علاونة، 2021م، ص 799).

7. منهج البحث:

يعتبر المنهج الأساسي المستخدم في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المسحي، وقد تم استخدام هذه المناهج المتمثلة بوصف الظاهرة المدروسة كونها هي الأنسب في دراسة مثل هذه الظاهرة، فالمنهج الوصفي التحليلي يعطي إمكانية للباحث لوصف الظاهرة المدروسة لدية، أما منهج المسح الاجتماعي فيعطي إمكانية لسحب العينة ومسح المكان المراد دراسة أي ظاهرة فيه، وبذلك أصبحت هذه المناهج هي الأنسب في دراسة هذه الظاهرة.

8. مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث في هذه الدراسة من العدد الكامل من المحامين في فلسطين وتحديدًا من المحامين الذكور فقط والمسجلين في نقابة المحامين بحسب مزاولتهم للمهنة، حيث وصل عددهم الى 3967 محامي في داخل الضفة الغربية فقط، وقد تعذر الوصول الى المحامين في قطاع غزة بسبب الحصار على قطاع غزة (نقابة المحامين الفلسطينيين، 2022م).

9. عينة البحث:

تم أخذ عينة الدراسة بنسبة (5%) فقط من المحامين الذكور المسجلين في سجلات نقابة المحامين الرسمية الفلسطينية، حيث بلغت بذلك (199) محامي فقط، وقد تم الاكتفاء بأخذ هذه العينة من المحامين الذكور وفي مناطق الضفة الغربية نظراً لسهولة الوصول إليهم وأخذ وجهات نظرهم عن الجرائم الموجودة في فلسطين، كونه ربما يكون من الصعب أخذ بعض نسب الجرائم من المحامين من الإناث بسبب حساسية بعض المعلومات خاصة ما يتعلق منها بجرائم الاغتصاب أو غيرها لعدم جراءة الإناث بإعطاء تلك المعلومات لأي سبب كان.

10. أداة البحث:

لقد تم استخدام "أداة الاستبانة" كأداة رئيسية وإساسية ميدانية في هذا البحث المتناول في دراسة ظاهرة الجرائم المرتكبة في داخل المجتمع العربي الفلسطيني وفقاً لرؤية المحامين الفلسطينيين، وذلك لكون أداة الاستبانة من الأدوات البحثية المهمة التي تتيح للباحث والمبوحث الحرية في وضع الأسئلة وسرعة الإجابة عليها من قبل المبحوثين أيضاً وبسريرة تامة.

11. أساليب جمع البيانات والتحليل المتبعة في هذا البحث:

بعد أن أتم الباحث إعداد الاستبانة فقد قام بالعمل على توزيعها على العينة المأخوذة من مجتمع البحث وهو المتمثل بفئة المحامين النظاميين الفلسطينيين العاملين في ممارسة مهنتهم في داخل هذا المجتمع في العام المذكور، وبعد أن أتم الباحث كامل التعبئة لـ 199 استبانة من كافة عناصر العينة المذكورة من المحامين بشكل صحيح وموضوعي عمل الباحث على ترتيب وترقيم هذه الاستبانات بشكل كامل ومن ثم قام بإدخالها الى برنامج التحليل الإحصائي SPSS الخاص بتحليل مثل هذه البيانات ومن ثم عمل الباحث من أجل تحقيق اهداف هذا البحث الى استخدام عدد من التقنيات الإحصائية المناسبة كان في مقدمتها كل مما يلي:

1. العمل على استخراج التكرارات والنسب المئوية للعينة من المحامين.
2. استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمفردات الخاصة بدوافع الجرائم ومن ثم أنواع الجرائم المرتكبة في داخل المجتمع العربي الفلسطيني.
3. استخراج الدلالة الإحصائية ومعامل الارتباط لفحص العلاقة بين الدوافع المدروسة وبين أنواع الجرائم المرتكبة في داخل المجتمع العربي الفلسطيني وقت اجراء هذا البحث.

12. خصائص عينة البحث:

الجدول رقم (1) بيانات الدراسة حسب خصائص العينة المأخوذة، نسب مئوية:

قيمة الإجابة:		البيانات الخاصة بسمات العينة المدروسة:
النسبة المئوية %	التكرار	1 - طبيعة العمل القانوني للمحامي:

نظامي:	5	3 %
شرعي:	4	2 %
عسكري	10	5 %
نظامي/ شرعي/ عسكري معاً	179	90 %
المجموع:	199	100 %
2 - العمر:	التكرار	النسبة المئوية %
صغير:	40	20 %
متوسط:	109	55 %
كبير:	50	25 %
المجموع:	199	100 %
3 - الخبرة العملية (ممارسة مهنة المحاماة):	التكرار	النسبة المئوية %
قليلة	30	15 %
متوسطة	120	60 %
كبيرة	49	25 %
المجموع	199	100 %
3 - الدرجة العلمية في القانون:	التكرار	النسبة المئوية %
بكالوريوس	139	70 %
ماجستير	51	25 %
دكتوراه	9	5 %
المجموع	199	100 %

المصدر: "تم بناء هذا الجدول بناءً على تحليل الاستبانات المأخوذة من عينة المحامين".

تبين من البيانات الواردة في الجدول رقم (1) أن غالبية عينة الدراسة من المحامين في المجتمع العربي الفلسطيني هم من ذوي العمل المهني الممارس ضمن الطبيعة الخاصة والتي تسمى بالعمل النظامي والشرعي والعسكري معاً، ومن ذوي العمر المتوسط، والخبرة العملية المتوسطة، ومن ذوي مؤهل البكالوريوس.

13. تحليل البيانات ونتائج البحث:

أ - طبيعة الرؤية والمؤثرات المتعلقة بدوافع ارتكاب الجرائم من وجهة نظر المحامين في داخل المجتمع الفلسطيني:

الجدول رقم (2) القيم الكمية (الإحصائية) الخاصة بالمتغير المستقل والمتمثلة بطبيعة الرؤية والمؤثرات المتعلقة بدوافع ارتكاب الجرائم من وجهة نظر المحامين في داخل المجتمع الفلسطيني:

قيم الإجابة:				قيم الإجابة:
معنى قيمة الإجابة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية للخيار الأعلى % ⁽¹⁾	المقدار والحجم الكمي (الإحصائي) لقيم المتغير المستقل والمتمثلة بطبيعة الرؤية والمؤثرات المتعلقة بدوافع ارتكاب الجرائم من وجهة نظر المحامين في داخل المجتمع الفلسطيني:
متوسطة	.853	2.41	64.8 %	1 - دوافع نفسية: مثل الانفعال السريع، الرغبة في الانتقام ممن هو اعلى من الفرد، المرض النفسي بشتى أشكاله... الخ.
متوسطة	.852	2.40	63.8 %	2- دوافع فردية/ شخصية: عدم القدرة على تحقيق الأهداف، الرغبات اكبر من الاحتياجات، عدم القدرة على التقليد المعتاد عمله من قبل الافراد في حياتهم مثل مواصلة التعليم والزواج وغيره....
متوسطة	.850	2.38	62.3 %	3 - دوافع عاطفية: مثل الرغبة في الحصول على فتاة معينة للزواج وعدم القدرة على ذلك لأسباب مادية او مركز العائلة أو عائق عائلي وغيره....
متوسطة	.848	2.37	61.3 %	4 - دوافع مجتمعية: مثل الضغط الاسري وازدياد عدد افراد الاسرة، تأثيرات العائلة الممتدة القبلية القديمة الفاشلة وغير ذلك....
متوسطة	.847	2.36	60.3 %	5 - دوافع اجتماعية: مثل اختلاف المراكز والأدوار لأفراد العائلات والافراد في الماضي والحاضر وعدم تقبل كل منهم للآخر لهذا السبب وصعوبة في التغيير نتيجة لذلك وغيره....
متوسطة	.847	2.36	60.3 %	6 - دوافع مادية: بطالة، فقر، عدم حيازة راس مال مناسب، عدم القدرة على امتلاك أدوات باتت ضرورية اليوم مثل السيارة والشقة الحديثة وما

(1) تتمثل هذه القيمة بالخيار الأعلى وهو: (يؤثر ويؤثر كثيراً) والذي يعني مدى التأثير من بعض الدوافع على القيم الخاصة بارتكاب الجرائم في داخل المجتمع الفلسطيني في الوقت الحاضر.

شابه ذلك....				
قليلة	.845	2.35	59.3 %	7 – دوافع للثأر وللخلافات القديمة: وجود خلافات عائلية قديمة ربما يكون فيها قتل أو سرقة أو اعتداء بأي شكل من الأشكال الأخرى تجارية، مادية، جنسية وغيرها....
قليلة	.844	2.35	58.8 %	8 – دوافع بقصد الحفاظ على العائلة: مثل التدخل لحماية فرد من افراد الاسرة كالتدخل أحيانا في مشاكل بين تلاميذ المدارس وقد تكبر هذه التدخلات وتتحول لاحقاً الى مشاكل عائلية أكبر ربما يتم فيها ارتكاب جرائم ضرب او قد تصل الى القتل وما شابه ذلك....
قليلة	.843	2.34	58.3 %	9 – دوافع سياسية: تكون بسبب خلافات حزبية أو قد تكون بسبب خلافات بين الحكومة وعدد من المعارضين لها في سياستها وما شابه ذلك.....
قليلة	.841	2.33	57.3 %	10 – دوافع أمنية/ قومية: تتمثل في التخابر مع دولة معادية مثل قيام بعض من افراد المجتمع الفلسطيني بمساعدة الاحتلال الإسرائيلي والتي لا تزال هذه الظاهرة موجودة حتى وأن اختلفت في وجودها وشكلها وعدد افرادها وسنهم او طبيعة جنسهم واحتياجاتهم.
متوسطة	.840	2.37	60.65 %	المجموع:

المصدر: "تم بناء هذا الجدول بناءً على تحليل الاستبانات المأخوذة من عينة المحامين".

تبين من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (2) وفيما يتعلق بالمقدار والحجم الكمي (الإحصائي) لقيم المتغير المستقل والمتمثلة بطبيعة الرؤية والمؤثرات المتعلقة بدوافع ارتكاب الجرائم من وجهة نظر المحامين في داخل المجتمع الفلسطيني انها قد جاءت ما بين متوسطة وقليلة في درجة تأثيرها وقد جاءت متدرجة بالشكل التالي: دوافع نفسية: مثل الانفعال السريع، الرغبة في الانتقام ممن هو اعلى من الفرد، المرض النفسي بشتى أشكاله... الخ، ودوافع فردية/ شخصية: عدم القدرة على تحقيق الأهداف، الرغبات اكبر من الاحتياجات، عدم القدرة على التقليد المعتاد عمله من قبل الافراد في حياتهم مثل مواصلة التعليم والزواج وغيره...، ودوافع عاطفية: مثل الرغبة في الحصول على فتاة معينة للزواج وعدم القدرة على ذلك لأسباب مادية او مركز العائلة أو عائق عائلي وغيره....، ودوافع مجتمعية: مثل الضغط الاسري وازدياد عدد افراد الاسرة، تأثيرات العائلة الممتدة القبلية القديمة الفاشلة وغير ذلك...، ودوافع اجتماعية: مثل اختلاف المراكز والأدوار لأفراد العائلات والافراد في الماضي والحاضر وعدم تقبل كل منهم للآخر لهذا السبب وصعوبة في التغيير نتيجة لذلك وغيره...، ودوافع مادية: مثل بطالة، فقر، عدم حيازة راس مال مناسب، عدم القدرة على امتلاك أدوات باتت ضرورية اليوم مثل السيارة والشقة الحديثة وما شابه ذلك...، ودوافع للثأر وللخلافات القديمة: مثل وجود خلافات عائلية قديمة ربما يكون فيها قتل أو سرقة أو اعتداء بأي شكل من الأشكال الأخرى تجارية، مادية، جنسية وغيرها...،

ودوافع بقصد الحفاظ على العائلة: مثل التدخل لحماية فرد من افراد الاسرة كالتدخل أحيانا في مشاكل بين تلاميذ المدارس وقد تكبر هذه التدخلات وتتحول لاحقاً الى مشاكل عائلية أكبر ربما يتم فيها ارتكاب جرائم ضرب او قد تصل الى القتل وما شابه ذلك...، ودوافع سياسية: تكون بسبب خلافات حزبية أو قد تكون بسبب خلافات بين الحكومة وعدد من المعارضين لها في سياستها وما شابه ذلك...، ودوافع أمنية/ قومية: تتمثل في التخابر مع دولة معادية مثل قيام بعض من افراد المجتمع الفلسطيني بمساعدة الاحتلال الإسرائيلي والتي لا تزال هذه الظاهرة موجودة حتى وأن اختلفت في وجودها وشكلها وعدد افرادها وسنهم او طبيعة جنسهم واحتياجاتهم.

ب – أنواع الجرائم التي يتم ارتكابها ونسبتها ومدى وجودها في المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر المحامين:

الجدول رقم (3) القيم الكمية (الإحصائية) الخاصة بالمتغير التابع والمتمثلة بأنواع الجرائم التي يتم ارتكابها ونسبتها ومدى وجودها في المجتمع الفلسطيني من وجه نظر المحامين:

قيمة الإجابة:		قيم الإجابة:	
معنى قيمة الإجابة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية للخيار الأعلى % ⁽²⁾
منخفضة	.745	2.08	31.7 %
منخفضة	.727	2.05	28.6 %
منخفضة	.724	2.04	28.1 %

(2) تتمثل هذه القيمة بالخيار الأعلى وهو: (موجودة وموجودة كثيراً) والذي يعني مدى الوجود للجرائم ونوعيتها في داخل المجتمع الفلسطيني في الوقت الحاضر.

منخفضة	.717	2.03	27.1 %	4 – التزوير: مثل القيام بتزوير النقود أو تزوير أوراق رسمية تتمثل بشهادات أو تقارير وغيرها أو حتى تزوير وصولات وكمبيالات وغير ذلك.
منخفضة	.714	2.03	26.6 %	5 – الفتنة: مثل نقل الاخبار بين الناس بشكل سري والتي تؤدي الى نشوب الخلافات بينهم بشكل سريع وهذا متوفر اليوم نتيجة لتوفر الأجهزة الالكترونية والتي تساعد كثيراً وسرياً في القيام بهذه الأساليب للفتنة وحصول الخلافات بين الناس.
منخفضة	.710	2.02	26.1 %	6 – التعذيب: مثل وجود رغبة في تعذيب الغير كالأطفال أو النساء أو الأقل مركزاً كصاحب العمل لعماله وهكذا، أو الشتمات بالغير مثلما هو دارج بين الفئات العربية بشكل واضح.
منخفضة جداً	.693	1.99	23.6%	7 – الخيانة: وهي عدم حفظ الأمانة لصاحبها أو إفشاء الاسرار أو عدم ارجاع أي من الأمور الى أصحابها من قبل بعض من الافراد أو مجموعة منهم وهكذا.
منخفضة جداً	.674	1.97	21.1 %	8 – التجارة بالمواد والأدوات الممنوعة: مثل المخدرات والأسلحة وأعضاء البشر والأطفال والنساء.
منخفضة جداً	.661	1.95	19.6 %	9 – التخابر مع جهات معادية: مثل التعاون مع المحتل الإسرائيلي من قبل بعض من المواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة.
منخفضة جداً	.631	1.92	16.1 %	10 – القتل: وهو المتمثل بالقيام بقتل فرد لفرد آخر أو حتى قيام فرد بقتل أكثر من فرد آخر مهما كانت أداة الجريمة سلاح ناري أو سلاح ابيض أو غيره.
منخفضة	.684	2.01	24.86 %	المجموع:

المصدر: "تم بناء هذا الجدول بناءً على تحليل الاستبانات المأخوذة من عينة المحامين".

تبين من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (3) وفيما يتعلق بالمقدار والحجم الكمي (الإحصائي) لقيم المتغير التابع والمتمثلة بأنواع الجرائم التي يتم ارتكابها ونسبتها ومدى وجودها في المجتمع الفلسطيني من وجه نظر المحامين أن جميعها قد جاءت ما بين المنخفضة والمنخفضة جداً، وقد جاءت متدرجة بالشكل التالي: السرقة: وتتمثل بسرقة أموال أو أغراض أخرى كالسيارات والمحلات التجارية أو البيوت وغيرها من الأمور الأخرى، والضرب: مثل قيام فرد أو عدد من الأفراد بالاعتداء بالضرب على الغير أو اعتداء الزوج على زوجته بالضرب المبرح أو الأخ على اخية أو القريب على قريبة وما شابه ذلك، والتشهير: مثل قيام فرد أو أكثر بفضح الغير بشيء عنده أو شيء يعرفه عنه ولا يعرفه غيره وقد يكون صحيحاً أو غير ذلك بهدف تشويه سمعته بين الناس كإفشاء سر عنه مثلاً قد يكون مخفي بمرض أو بقيامه بفعل معين وما شابه ذلك،

أو الاعتداء عليه بكلام أحمق بعيد عن الأدب قد يسيء الى الشخص المتكلم قبل اساءته للأخر حتى ولو كان صحيحاً أحياناً فالدافع والنية دائماً هما المحرك، خاصة إذا كان من غير دليل أو معرفة صحيحة، وقد يتم بهدف الكراهية فقط لأي سبب قد يعود للشخص المتحدث لكبر أو لاستعلاء أو لأي سبب آخر، فكله يندرج ضمن الاعتداء، والتزوير: مثل القيام بتزوير النقود أو تزوير أوراق رسمية تتمثل بشهادات أو تقارير وغيرها أو حتى تزوير وصولات وكمبيالات وغير ذلك، والفتنة: مثل نقل الاخبار بين الناس بشكل سري والتي تؤدي الى نشوب الخلافات بينهم بشكل سريع وهذا متوفر كثيراً اليوم نتيجة لتوفر الأجهزة الالكترونية والتي تساعد كثيراً وسرياً في القيام بمثل هذه الأساليب للفتنة وحصول الخلافات بين الناس، والتعذيب: مثل وجود رغبة في تعذيب الغير كالأطفال أو النساء أو الأقل مركزاً كصاحب العمل لعماله وهكذا، والخيانة: وهي عدم حفظ الأمانة لصاحبها أو إفشاء الاسرار أو عدم ارجاع أي من الأمور الى أصحابها من قبل بعض من الافراد أو مجموعة منهم وهكذا، والتجارة بالمواد والأدوات الممنوعة: مثل المخدرات والأسلحة وأعضاء البشر والأطفال والنساء، والتخابر مع جهات معادية: مثل التعاون مع المحتل الإسرائيلي من قبل بعض من المواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، والقتل: وهو المتمثل بالقيام بقتل فرد لفرد آخر أو حتى قيام فرد بقتل أكثر من فرد آخر مهما كانت أداة الجريمة سلاح ناري أو سلاح ابيض أو غيره.

ج - طبيعة العلاقة بين الدوافع المصاحبة وراء ارتكاب الجرائم وبين نوعية هذه الجرائم من وجهة نظر المحامين في داخل المجتمع الفلسطيني:

الجدول رقم (4) العلاقة بين " الدوافع المصاحبة وراء ارتكاب الجرائم " وبين " نوعية هذه الجرائم ":

نتيجة الفحص:	قيمة معامل الارتباط:	قيمة الدلالة الإحصائية:	معنى الدلالة الإحصائية:
	R	Sig	
" الدوافع المصاحبة وراء ارتكاب الجرائم "	0.9	0.00	دالة إحصائية
" نوعية هذه الجرائم ":			

تبين من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (4) أنه يوجد علاقة قوية وذات دلالة إحصائية ما بين "الدوافع المصاحبة وراء ارتكاب الجرائم" وبين "نوعية هذه الجرائم" وقد جاء معامل الارتباط بقيمة مرتفعة وقريبة من الرقم 1 بالإضافة الى قوته الإيجابية بمعنى وجود علاقة طردية بين الدوافع المذكورة وراء ارتكاب الجرائم وبين ازدياد الارتكاب لأنواع هذه الجرائم، وبمعنى آخر أنه كلما زاد تأثير تلك الدوافع تزداد السلوكيات الاجرامية في داخل المجتمع العربي الفلسطيني، بالإضافة الى ذلك فقد ظهر أن قيمة الدلالة الإحصائية قد جاءت بقيمة اقل من 5% وهذا دليل واضح وقوي ومعزز لقوة الدلالة الإحصائية بين المتغيران المذكوران وبنفس الصورة الموضحة هنا.

14. النتائج النهائية والاستنتاجية للبحث:

- 1- تبين فيما يتعلق بالمقدار والحجم الكمي (الإحصائي) لقيم المتغير المستقل والمتمثلة بطبيعة الرؤية والمؤثرات المتعلقة بدوافع ارتكاب الجرائم من وجهة نظر المحامين في داخل المجتمع الفلسطيني انها قد جاءت متوسطة وقليلة وقد جاءت متدرجة بالشكل التالي: دوافع نفسية: مثل الانفعال السريع، الرغبة في الانتقام ممن هو اعلى من الفرد، المرض النفسي بشتى أشكاله... الخ، ودوافع فردية/ شخصية: مثل عدم القدرة على تحقيق الأهداف، الرغبات اكبر من الاحتياجات، وعدم القدرة على التقليد المعتاد عمله من قبل الافراد في حياتهم مثل مواصلة التعليم والزواج وغيره...، ودوافع عاطفية: مثل الرغبة في الحصول على فتاة معينة للزواج وعدم القدرة على ذلك لأسباب مادية او مركز العائلة أو عائق عائلي وغيره...، ودوافع مجتمعية: مثل الضغط الاسري وازدياد عدد افراد الاسرة، وتأثيرات العائلة الممتدة القبلية القديمة الفاشلة وغير ذلك...، ودوافع اجتماعية: مثل اختلاف المراكز والأدوار لأفراد العائلات والافراد في الماضي والحاضر وعدم تقبل كل منهم للآخر لهذا السبب وصعوبة في التغيير نتيجة لذلك وغيره...، ودوافع مادية: مثل بطالة، فقر، عدم حيازة راس مال مناسب، وعدم القدرة على امتلاك أدوات باتت ضرورية اليوم مثل السيارة والشقة الحديثة وما شابه ذلك...، ودوافع للنار وللخلافات القديمة: مثل وجود خلافات عائلية قديمة ربما يكون فيها قتل أو سرقة أو اعتداء بأي شكل من الاشكال الأخرى تجارية مادية، جنسية وغيرها...، ودوافع بقصد الحفاظ على العائلة: مثل التدخل لحماية فرد من افراد الاسرة كالتدخل أحيانا في مشاكل بين تلاميذ المدارس وقد تكبر هذه التدخلات وتتحول لاحقاً الى مشاكل عائلية أكبر ربما يتم فيها ارتكاب جرائم ضرب او قد تصل الى القتل وما شابه ذلك...، ودوافع سياسية: تكون بسبب خلافات حزبية أو قد تكون بسبب خلافات بين الحكومة وعدد من المعارضين لها في سياستها وما شابه ذلك...، ودوافع أمنية/ قومية: تتمثل في التخابر مع دولة معادية مثل قيام بعض من افراد المجتمع الفلسطيني بمساعدة الاحتلال الإسرائيلي والتي لا تزال هذه الظاهرة موجودة حتى وأن اختلفت في وجودها وشكلها وعدد افرادها وسنهم او طبيعة جنسهم واحتياجاتهم.
- 2- تبين فيما يتعلق بالمقدار والحجم الكمي (الإحصائي) لقيم المتغير التابع والمتمثلة بأنواع الجرائم التي يتم ارتكابها ونسبتها ومدى وجودها في المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر المحامين أن جميعها قد جاءت ما بين المنخفضة والمنخفضة جداً، وقد جاءت متدرجة بالشكل التالي: السرقة: وتتمثل بسرقة أموال او أغراض أخرى كالسيارات والمحلات التجارية او البيوت وغيرها من الأمور الأخرى، والضرب: مثل قيام فرد او عدد من الأفراد بالاعتداء بالضرب على الغير او اعتداء الزوج على زوجته بالضرب المبرح أو الأخ على اخية او القريب على قريبة وما شابه ذلك، والتشهير: مثل قيام فرد او أكثر بفضح الغير بشيء عنده أو شيء يعرفه عنه ولا يعرفه غيره وقد يكون صحيحاً أو غير ذلك، بهدف تشويه سمعته بين الناس كإفشاء سر عنه مثلاً قد يكون مخفي بمرض أو بقيامه بفعل معين وما شابه ذلك، أو لاعتداء عليه بكلام أحمق بعيد عن الأدب قد يسيء الى الشخص المتكلم قبل اساءته للآخر، حتى ولو كان صحيحاً أحياناً فالدافع والنية دائماً هما المحرك، خاصة إذا كان من غير دليل أو معرفة صحيحة، وقد يتم بهدف الكراهية فقط لأي سبب قد يعود للشخص المتحدث لكبر او لاستعلاء أو لأي سبب آخر، فكله يندرج ضمن الاعتداء، والتزوير: مثل القيام بتزوير النقود او تزوير أوراق رسمية تتمثل بشهادات او تقارير وغيرها أو حتى تزوير وصولات وكمبيالات وغير ذلك، والفتنة: مثل نقل الاخبار بين الناس بشكل سري والتي تؤدي الى نشوب الخلافات بينهم بشكل سريع وهذا متوفر اليوم نتيجة لتوفر الأجهزة الالكترونية والتي تساعد كثيراً وسريعا في القيام بمثل هذه الأساليب للفتنة وحصول الخلافات بين الناس،

والتعذيب: مثل وجود رغبة في تعذيب الغير كالأطفال أو النساء أو الأقل مركزاً كصاحب العمل لعماله وهكذا، والخيانة: وهي عدم حفظ الأمانة لصاحبها أو إفشاء الاسرار أو عدم ارجاع أي من الأمور الى أصحابها من قبل بعض من الافراد او مجموعة منهم وهكذا، والتجارة بالمواد والأدوات الممنوعة: مثل المخدرات والأسلحة وأعضاء البشر والأطفال والنساء، والتخابر مع جهات معادية: مثل التعاون مع المحتل الإسرائيلي من قبل بعض من المواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، والقتل: وهو المتمثل بالقيام بقتل فرد لفرد آخر أو حتى قيام فرد بقتل أكثر من فرد آخر مهما كانت أداة الجريمة سلاح ناري أو سلاح ابيض أو غيره.

3- تبين أنه يوجد علاقة قوية وذات دلالة إحصائية ما بين "الدوافع المصاحبة وراء ارتكاب الجرائم" وبين "نوعية هذه الجرائم" وقد جاء معامل الارتباط بقيمة مرتفعة وقريبة من الرقم 1 بالإضافة الى قوته الإيجابية بمعنى وجود علاقة طردية بين الدوافع المذكورة وراء ارتكاب الجرائم وبين ازدياد الارتكاب لأنواع هذه الجرائم، بالإضافة الى ذلك فقد ظهر أن قيمة الدلالة الإحصائية قد جاءت بقيمة اقل من 5 % وهذا دليل واضح وقوي ومعزز لقوة الدلالة الإحصائية بين المتغيران المذكوران وبنفس الصورة الموضحة هنا.

15. التوصيات:

- 1- التوعية المؤسساتية والجماهيرية من قبل كافة مؤسسات المجتمع العربي الفلسطيني من حكومية وأهلية وخاصة للتقليل من حدة هذه الجرائم الواقعة.
- 2- الاستخدام الأمثل لمواقع الأنترنت وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي والترشيد الأفضل في استخدامها وبشكله الصحيح وعدم تشويه صورة هذه البرامج التي صنعت من اجلها مثلما يتم في غالبية المجتمعات وتحديداً المجتمعات العربية البعيدة عن تصنيعها ولكنها مستغلة لها فقط، والتي تعتبر عالية على دول العالم الآخر، لأنه ثبت انه كان لسوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي دور كبير في بداية الحدوث لعدد من الجرائم لاحقاً.
- 3- زيادة الوازع الديني والتركيز عليه من قبل شيوخ المساجد ورجال الدين وإعطاء دروس ومواعظ أكثر فيما يتعلق بالجرائم وضرورة الابتعاد عن الإشكالات التي تزيد منها.
- 4- توفير فرص العمل بعدة اشكال أولها التوازن بين التعليم الأكاديمي والمهني من قبل المؤسسات التعليمية في هذا المجتمع بعيداً عن أي حسابات لافتتاح برامج عديمة الفائدة من شأنها ان تزيد من نسبة البطالة بين الخريجين مع العلم أنها قد تكون مفيدة للمؤسسات التعليمية أنياً، وثانيهما الابتعاد عن المحسوبيات والعمل ضمن الكفاءة في توظيف الافراد في المجتمع ناهيك عن حُسن الاستغلال الأمثل للطاقات الموجودة والمتجددة.
- 5- زيادة الحساب للخوف من الله واليوم الآخر والتركيز عليه فيما يتعلق بعدم ارتكاب الجرائم نظراً لقوله تعالى: "من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحيها فكأنما أحييا الناس جميعا" (سورة المائدة، آية 32).

17. قائمة المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2- موقع نقابة المحامين الفلسطينيين، رام الله، فلسطين.
- 3- عبد المجيد علاونة، (2021م)، الجرائم الإلكترونية وعلاقتها ببعض المتغيرات في مطلع العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين، دراسة ميدانية على عينة من سكان مدينة جنين -فلسطين، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الكويت.
- 4- رشيد عرار وآخرون، 2021م، جرائم القتل في فلسطين، دراسة عاملية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 5 العدد 35، غزة، فلسطين.
- 5- أمين أبو وردة، 2015، التعاطي الإعلامي مع جرائم القتل في فلسطين، منشورات جامعة النجاح الوطنية، ورقة مؤتمر، نابلس، فلسطين.
- 6- منصور أبو كريم، 2018م، جرائم القتل في غزة إحصاءات وتداعيات، منشورات مركز رؤية للدراسات والأبحاث، فلسطين.
- 7- محمد الشلالدة وآخرون، 2015، الجرائم الإلكترونية في دولة فلسطين المحتلة في ضوء التشريعات الوطنية والدولية، منشورات جامعة جرش، ورقة مؤتمر، جرش، الأردن.
- 8- ميس السلامة، 2018، الظروف الاقتصادية والاجتماعية وتأثيرها على ارتفاع معدلات الجريمة لدى نزلاء مراكز الإصلاح والتأهيل في الضفة الغربية، منشورات جامعة القدس، رسالة ماجستير، أبو ديس، فلسطين.
- 9- منشورات مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، 2016م، جرائم قتل النساء في فلسطين بين الثقافة السائدة ومتطلبات التغيير، رام الله، فلسطين.
- 10- محمد الخطيب وآخرون، 2019م، العوامل المؤثرة في ارتكاب الجرائم من وجهة نظر مرتكبيها في مركز اصلاح وتأهيل مدينتي بيت لحم واريحا – دراسة في جغرافية الجريمة، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث، المجلد 4 ، العدد 1 ، اريحا، فلسطين.
- 11- عمر حبيب، 2017م، المواجهة الجنائية لجرائم الفساد في فلسطين، دراسة تحليلية مقارنة، منشورات جامعة الأقصى وأكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، غزة، فلسطين.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الدكتور/ عبد المجيد نايف أحمد علاونة، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

Doi: 10.52132/Ajrsp/v4.42.11

الوقاية من مخاطر الألعاب الإلكترونية من منظور الخدمة الاجتماعية
"دراسة مطبقة على طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة البكيرية (لعبة ببجي نموذجاً)"

Protection against the Dangers of Electronic Games from the Perspective of Social Work: A Study Applied to High School Students in the Governorate of AI- Bukairyah (Pubg Game as a Model)

إعداد الباحثة/ نوفاء بنت خالد بن فهد الحربي

ماجستير خدمة اجتماعية، قسم الخدمة الاجتماعية، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

Email: fofofo824@gmail.com

ملخص البحث

هدفت الدراسة إلى تحديد العوامل المؤدية إلى استخدام الألعاب الإلكترونية لدى طلاب المرحلة الثانوية. والتعرف على الآثار السلبية لاستخدام الألعاب الإلكترونية، ومن ثم تحديد الأساليب الوقائية في وقاية الطلاب من مخاطر الألعاب الإلكترونية من منظور الخدمة الاجتماعية، والتوصل إلى مجموعة من المقترحات لوقاية الطلاب من مخاطر استخدام الألعاب الإلكترونية، حيث يعاني مجتمعنا اليوم من ظهور أنماط سلوكية سلبية لدى الأبناء، حيث أن هناك تغيير ملحوظ في سلوكياتهم، والتي يغلب عليها طابع العنف سواء داخل الأسرة، أو المدرسة، ومن العوامل التي قد تدفعهم لممارسة هذه السلوكيات رغبتهم لتقليد مواقف وأحداث تعرضوا إليها خلال مشاهدتهم لتلك البرامج و الألعاب على أجهزة الهواتف الذكية وأجهزة الحاسوب وأجهزة تشغيل الألعاب في العالم الافتراضي، والتي قد يكون من بينها لعبة الببجي وتعد هذه الدراسة وصفية، واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بنوعيه "المسح بالعينة، والحصص الشامل"؛ وتحقيقاً لأهداف الدراسة، تم استخدام المنهج على النحو التالي: المسح بالعينة الميسرة لطلاب المرحلة الثانوية في محافظة البكيرية، والبالغ عددهم (278) طالب وتم تطبيق أداة الاستبانة، الحصر الشامل للمرشدين الطلابيين بمحافظة البكيرية والبالغ عددهم (10) مرشدين، وتم تطبيق أداة دليل المقابلة شبه المقننة. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن وقت الفراغ هو السبب الرئيس وراء انجرار طلاب المرحلة الثانوية إلى استخدام الألعاب الإلكترونية بمحافظة البكيرية، أن إجهاد العين هو أبرز الآثار السلبية التي يعاني منها طلاب المرحلة الثانوية لاستخدام الألعاب الإلكترونية.

الكلمات المفتاحية: مخاطر الألعاب الإلكترونية، لعبة ببجي، طلاب المرحلة الثانوية.

**Protection against the Dangers of Electronic Games from the Perspective of Social Work:
A Study Applied to High School Students in the Governorate of Al- Bukairyah (PUBG
Game as a Model)**

Abstract:

The study aimed to determine the factors leading to the use of electronic games among secondary school students. And identifying the negative effects of using electronic games, and then identifying preventive methods in protecting students from the dangers of electronic games from a social service perspective, and reaching a set of proposals to protect students from the dangers of using electronic games, as our society today suffers from the emergence of negative behavioral patterns in children, As there is a noticeable change in their behavior, which is dominated by the nature of violence, whether within the family or school, and one of the factors that may push them to practice these behaviors is their desire to imitate situations and events they were exposed to while watching these programs and games on smartphones, computers and game consoles in The virtual world, which may include the PUBG game. This study is descriptive. The study relied on the social survey method of its two types, "sampling survey and comprehensive inventory"; In order to achieve the objectives of the study, the method was used as follows: a survey of the facilitated sample of secondary school students in Al Bukayriyah, whose number is (278) students, and the questionnaire tool was applied, the comprehensive inventory of the student counselors in Al Bukayriyah, who numbered (10) counselors, and the interview guide tool was applied semi-metered. The study reached several results, the most important of which are: that free time is the main reason behind secondary school students being drawn into using electronic games in Al Bukayriyah Governorate, and that eye strain is the most prominent negative effect that secondary school students suffer from using electronic games.

Keywords: Dangers of electronic games, PUBG game, Secondary school students.

1. مقدمة:

تطورت الألعاب الإلكترونية وتعددت في السنوات الأخيرة تطورا هائلا بفضل التقدم العلمي والثورة التكنولوجية التي حدثت، ومع التطور التكنولوجي الرهيب الحاصل في العقد الأخير، وما صحبه من تغيرات على جميع الأصعدة والمجالات، حظيت الألعاب الإلكترونية في العالم بشكل عام وفي مجتمعاتنا العربية بشكل خاص، باهتمام وكبير جدا من قبل مختلف فئات المجتمع وخاصة فئة الشباب (والتي من ضمنهم الطلاب)، فأصبحوا يمارسونها بشكل دائم ويقضون عليها أوقات كبيرة من يومهم، شغلهم ذلك عن واجباتهم وعائلاتهم وأصدقائهم. فأصبحت شغلهم الشاغل والوحيد، حتى استحوذت على عقولهم واهتماماتهم.

فأحد أسباب انجذاب الطلاب نحو هذه الألعاب يكمن فيما تحويه من الإثارة والخيال، ناهيك عن الإبداع في التصميم والمونتاج والإخراج، إضافة إلى سهولة الوصول إليها، في حين تفتقر العائلات إلى الخطة المناسبة أو البديلة التي يمكنهم بها مليء وقت فراغ أبنائهم الطلبة. وإذا ما وضعنا إيجابيات الألعاب الإلكترونية جانبا، فإن اللعب على المدى الطويل يؤدي إلى العديد من المضاعفات الجسدية والعقلية.

علاوة على ذلك، فإن الإفراط في ممارسة الألعاب الإلكترونية قد ينتج عنه بروز سلوكيات اجتماعية غير مرغوب فيها كالعوانية والميل إلى العنف، وارتفاع معدل الجرائم داخل المجتمع، ولا ينكر أحد منا انتشار الألعاب الإلكترونية التي تدور حول القتل وارتكاب الجرائم وغيرها من السلوكيات العنيفة والخطيرة التي يتم تقديمها للأطفال على أنها نوع من أنواع التسلية وقتل وقت الفراغ.

1.1 مشكلة الدراسة:

يعاني مجتمعنا اليوم من ظهور أنماط سلوكية سلبية لدى الأبناء، حيث أن هناك تغيير ملحوظ في سلوكياتهم، والتي يغلب عليها طابع العنف سواء داخل الأسرة، أو المدرسة، ومن العوامل التي قد تدفعهم لممارسة هذه السلوكيات رغبتهم لتقليد مواقف وأحداث تعرضوا إليها خلال مشاهدتهم لتلك البرامج و الألعاب على أجهزة الهواتف الذكية وأجهزة الحاسوب وأجهزة تشغيل الألعاب في العالم الافتراضي، والتي قد يكون من بينها لعبة الببجي).

فأصبحت هذه الألعاب تهدد خطرا كبيرا على الطلاب بشكل سلبي، حيث تعتبر وسيلة خطيرة من وسائل بث العنف والانتماء في نفوس أبنائنا. فظهرت لعبة ببجي باعتبارها نمط جديد من الألعاب التي ظهرت حديثا في القرن العشرين حيث تمارس هذه الألعاب بأجهزة إلكترونية محمولة وحديثة، وقد يترتب على ممارستها العديد من الآثار السلبية كغيرها من الألعاب الإلكترونية، التي تؤثر على نمط حياه ممارستها، من خلال انتهاج العديد من السلوكيات والتي قد يكون من بينها ممارسة السلوكيات العنيفة على ارض الواقع، نتيجة ما يشاهدونه في ممارسة كل ما هو جديد في اعتقادهم، حيث تشعرهم بدخول عالم الكبار والأبطال (الغفيلي، 1431، ص38-39)، ومما لا شك فيه فقضاء ساعات طوال أمام هذه اللعبة، يسبب آلام بالرأس، الرسغ والرقبة، والظهر، بالإضافة إلي أنه لا يستطيعون الاستفادة من الأنشطة الأخرى الأساسية، و أيضًا قد يؤدي إلى السمنة المفرطة علي المدى الطويل (منصور، 2010، ص 56).

من جهة أخرى، أدى اقبال الأبناء على الألعاب الإلكترونية بشراهة، وقضائهم أوقاتاً طويلة في اللعب إلى ظهور "اضطراب الألعاب الإلكترونية". وهو مصطلح حديث بات متعارفاً عليه في الأوساط المهنية، إذ يذهب البعض إلى القول بأن حوالي 10 - 15% من المراهقين مصابون بهذا الاضطراب، الذي ينتج عن الإفراط في ممارسة الألعاب الإلكترونية.

وفي هذا الإطار فإن مشكلة البحث تتمثل في الإجابة عن التساؤلات التالية ما العوامل المؤدية إلى استخدام الألعاب الإلكترونية (لعبة ببجي) وكذلك ماهي الآثار الناتجة عن ممارستها، ومخاطرها والتعرف عليها، في سبيل الوصول إلى طرق وقائية من منظور الخدمة الاجتماعية وذلك بالتطبيق على طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة البكيرية. لذا فإن الدراسة الحالية تسعى إلى الإجابة على ما عوامل الوقاية من مخاطر الألعاب الإلكترونية من منظور الخدمة الاجتماعية؟

2.1. أهمية البحث:

تأتي أهمية الدراسة في أهمية الموضوع الذي تناوله في تحديد العوامل المؤدية إلى استخدام الألعاب الإلكترونية وأثارها السلبية لدى طلاب المرحلة الثانوية.

1.2.1. الأهمية النظرية:

تتجلى أهمية الدراسة الحالية في تناولها لشريحة جوهرية في المجتمع، ألا وهي شريحة الطلاب، الذين يمثلون عماد المستقبل، واللبنة الأساسية في التغيير والتجديد. خصوصاً إذا تعلق الأمر بطلاب المرحلة الثانوية، كونها مرحلة عمرية لها حساسيتها وطابعها الخاص (بيولوجيا، وسيكولوجيا، وسوسولوجيا)، حيث تبدأ شخصية الطالب بالتبلور، وتنتج معالمها من خلال ما يكتسبه من مهارات ومعارف.

2.2.1. الأهمية التطبيقية:

تتمثل الأهمية التطبيقية لدراسة الحالية فيما ستقدمه من بيانات حول مدمني لعبة ببجي في المملكة العربية السعودية، والعوامل الدافعة لذلك، والآثار المترتبة عليه، بحيث يمكن للمتخصصين في مجال الخدمة الاجتماعية وأصحاب القرار الاستفادة منها في مساعدة مدمني لعبة ببجي من طلاب المرحلة الثانوية، والتخفيف من تداعياتها السلبية من جهة، ووقاية غير المدمنين من خطر الانزلاق في غياهب الإدمان على هذه اللعبة، أو غيرها من الألعاب الإلكترونية من جهة أخرى.

3.1. أهداف البحث

تنطلق الدراسة من هدف عام مؤداه

" تحديد عوامل الوقاية من مخاطر الألعاب الإلكترونية من منظور الخدمة الاجتماعية "

ويتحقق الهدف العام من خلال الأهداف المرحلية التالية.

1- تحديد العوامل المؤدية إلى استخدام الألعاب الإلكترونية لدى طلاب المرحلة الثانوية.

2- تحديد الاساليب الوقائية في وقاية الطلاب من مخاطر الألعاب الإلكترونية من منظور الخدمة الاجتماعية.

4.1. تساؤلات البحث:

تنطلق الدراسة من تساؤل عام مؤداه

ما عوامل الوقاية من مخاطر الألعاب الإلكترونية من منظور الخدمة الاجتماعية؟

- 1- ما العوامل المؤدية لطلاب المرحلة الثانوية الى استخدام الألعاب الإلكترونية بمحافظة البكيرية؟
- 2- ما الاساليب الوقائية من مخاطر استخدام الألعاب الإلكترونية في وقاية الطلاب من منظور الخدمة الاجتماعية؟

5.1. مفاهيم البحث:

1. الوقاية

هي "مجموعة من الإجراءات التي تتخذ للحيلولة دون الوقوع فيما فيه مفسدة دينية أو دنيوية على الفرد والمجتمع" (إبراهيم وعلوش، 2013، ص 123).

ويقصد بها الاجراءات الطبية والاجتماعية والتربوية وغيرها التي تهدف الى منع حدوث المشكلة أو التقليل من الاثار المترتبة عليها (أبو النصر، 2008، ص 54)

وبناء على ما تقدم من تعريفات، فإن الباحثة تعرف "الأساليب الوقائية من مخاطر الألعاب الإلكترونية" إجرائياً بأنها مجموعة الإجراءات الواجب اتخاذها من منظور الخدمة الاجتماعية في سبيل وقاية المراهقين "طلاب المرحلة الثانوية" صحياً واجتماعياً من الآثار السلبية الناجمة عن الألعاب الإلكترونية، وخصوصاً لعبة ببجي، وبحيث تحقق الاستفادة لهم وللمجتمع على حد سواء.

2. مخاطر الألعاب الإلكترونية

هي المترتبات السلبية الناتجة عن عمل غير أو غير تكفي وهي سلوك خاطي وغير ملائم يؤدي إلى الحاق الضرر بالذات أو بالآخرين أو كلاهما (مغازي، 2009، ص 612)

تعرف الباحثة "مخاطر الألعاب الإلكترونية" بأنها الأضرار والآثار السلبية التي تنتج من كثرة استخدام الطلاب للألعاب الإلكترونية، وخاصة لعبة ببجي، سواء كانت هذه الألعاب موجودة على الكمبيوتر أو الجوال أو البلاي ستيشن.

3. الألعاب الإلكترونية

هي نشاط ذهني بالدرجة الأولى يشمل كل من ألعاب الفيديو الخاصة، وألعاب الكمبيوتر، وألعاب الهواتف النقالة، وبصفة عامة يضم كل الألعاب ذات الصبغة الإلكترونية (الهدلق، 2012: 9).

وهي ألعاب تستخدم الالكترونيات لابتكار نظام تفاعلي يتمكن من خلاله المستخدم من اللعب وتعرض على شاشة الحاسوب أو الهواتف النقالة وتشمل أنواع شائعة من الألعاب لا حصر لها (الخليفة، 2016، ص 24)

وتعرفها الباحثة إجرانيا بأنها ألعاب يتم تقديمها من خلال جهاز الكتروني، ويتنافس فيها اللاعبون للحصول على بعض النقاط، وتمتاز غالباً باستخدام المؤثرات الصوتية والبصرية والتركيز على إحراز النقاط. وفي إطار قواعد محددة مسبقاً، تعتمد أساساً على مبدأ المنافسة والإثارة.

4. البيجي

تعرف بأنها لعبة من الألعاب الإلكترونية التي تلعب على الهواتف الذكية أو على الأجهزة الحاسوبية (المدهون، 2019).

وتعد (PUBG) من الألعاب الإلكترونية العنيفة التي ظهرت وانتشرت بشكل متسارع، حيث لاقت لعبة البيجي: رواجاً كبيراً وأصبحت هذه اللعبة من أكثر الألعاب ممارسة من قبل الأفراد نظراً لطبيعة هذه اللعبة حيث تمتاز بالتصميم العصري والدقة اللامتناهية إضافة إلى أن تواصل اللاعبين خلال ممارستها يكون تواصلًا سمعيًا وبصريًا في آن واحد مما جعلها الأقرب إلى الواقع وبعيدة عن العالم الافتراضي (الجبور وآخرون، 2020، ص 870).

وتعرف الباحثة لعبة البيجي إجرانيا في هذه الدراسة بأنها إحدى الألعاب الإلكترونية المتطورة ثلاثية الأبعاد، والتي تقوم على مبدأ الغزو والتنافس والقتل من أجل البقاء على قيد الحياة باستخدام الأسلحة بمختلف أنواعها في مكان وهمي ضمن العالم الافتراضي، ويمارسها اللاعبون من خلال أجهزة الكمبيوتر وأجهزة الألعاب الخاصة والجوالات.

6.1. الدراسات السابقة:

1.6.1. الدراسات المحلية:

- دراسة (الهدلق، 2012) حول "إيجابيات وسلبيات الألعاب الإلكترونية ودوافع ممارستها من وجهة نظر طلاب التعليم العام بمدينة الرياض وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها: أن هناك عدداً من العوامل التي تدفع طلاب التعليم العام نحو ممارسة الألعاب الإلكترونية مثل السعي للفوز، المنافسة، التحدي، حب الاستطلاع، التخيل والتصور، وغيرها من عناصر الجذب والتشويق والإثارة. كما بينت نتائج الدراسة أن 5.75% من طلاب التعليم العام يرون أنه لا يوجد في السعودية تصنيف للألعاب الإلكترونية وفقاً لمناسبتها لأعمار اللاعبين، وأن "الجهات الحكومية المسؤولة لا تزال بطيئة فيما يتعلق بتطوير الأنظمة والسياسات ذات الصلة بالألعاب الإلكترونية".
- كما أجرى (العنزي، 2019) دراسة جاءت بعنوان: "أثر مواقع التواصل الاجتماعي والألعاب الإلكترونية على طلاب الصف الثالث متوسط في مدرسة السيج بالخرج" وهدفت الدراسة إلى التعرف على دور الأسرة في استخدام أبنائها لمواقع التواصل الاجتماعي ودراسة الآثار الإيجابية والسلبية لتلك المواقع والتعرف أيضاً على الآثار الإيجابية والسلبية للألعاب الإلكترونية، وتوصلت النتائج إلى أن هنالك دور للأسرة في الموافقة على استخدام الأبناء لوسائل التواصل الاجتماعي، وأوصت الدراسة بضرورة توعية أولياء الأمور بالجوانب الإيجابية والسلبية للألعاب الإلكترونية.
- وتشير دراسة (العنزي، 2020) بعنوان "التداعيات السلبية لإدمان الألعاب الإلكترونية: دراسة ميدانية على طلاب المرحلتين الثانوية والجامعية بمدينة الرياض". حيث هدفت دراسته إلى بيان واقع ممارسة الألعاب الإلكترونية لدى الشباب، والتعرف على العوامل الدافعة لذلك، وأبرز الآثار السلبية الناجمة عن إدمان هذه الألعاب وكانت أبرز آثارها السلبية الانعزال عن الحياة الاجتماعية، والتقصير في أداء الفروض الدراسية، وضعف التحصيل الدراسي.

وقد أوصى الباحث بضرورة رقابة الشباب، والتأكد من أن الألعاب الإلكترونية متوافقة وثقافة المجتمع، والسعي إلى إنتاج ألعاب إلكترونية بصيغة ثقافية وبمقومات تجذب الشباب نحوها.

2.6.1. الدراسات العربية:

- دراسة (الكعبي، 2015) بعنوان "تصور مقترح للتعامل مع الآثار المترتبة على استخدام الشباب الجامعي لشبكات التواصل الاجتماعي من منظور الخدمة الاجتماعية". حيث هدفت الدراسة على التعرف على الآثار المترتبة على استخدام الشباب الجامعي لشبكات التواصل الاجتماعي، والتوصل إلى إطار تصوري لمواجهة الآثار المترتبة على استخدام الشباب الجامعي لشبكات التواصل الاجتماعي من منظور الخدمة الاجتماعية، وفي النهاية يرى الباحث أن ممارسة هذا التصور تعتمد على الدينامية وادخال التعديلات عليه كلما اقتضت الضرورة لذلك.
- دراسة (خفش، 2016) والتي جاءت بعنوان "الآثار الاجتماعية للإدمان الإلكتروني على طلاب جامعة النجاح الوطنية". حيث هدفت الدراسة إلى الوقوف على الآثار الاجتماعية للإدمان الإلكتروني على طلاب جامعة النجاح الوطنية. وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وأوصت الباحثة بضرورة اهتمام وسائل الاعلام بظاهرة الإدمان على الإنترنت، وضرورة تشجيع الطلبة على الانضمام إلى الأنشطة الاجتماعية (كالنوادي والمخيمات الصيفية وغيرها) لمليء وقت فراغهم.
- وأشارت (رمضان، 2019) في دراستها بعنوان "العلاقات الاجتماعية لمستخدمي الألعاب الإلكترونية عبر الإنترنت "لعبة PUBG (بيجي) نموذجاً" حيث ركزت الباحثة على اللعبة الافتراضية المعروفة باسم بيجي نموذجاً للألعاب الإلكترونية نظراً للأهمية الكبيرة التي حازتها هذه اللعبة من قبل الشباب على اختلاف فئاتهم العمرية، وأن العلاقات التي تشكلت من خلال اللعبة لا يعني مطلقاً أن لعبة بيجي أو غيرها من الألعاب الإلكترونية تصنع علاقات في حد ذاتها، بل هي آلية أو وسيلة أسهمت في تشكيل علاقات ذاتي طابع اجتماعي، تتسم بخصائص تقترب بشدة من خصائص العلاقات الواقعية مثل: التعاون والتنافس والصراع بل وامتدت الخصائص لتصل إلى أن تصبح شكل من العلاقات العاطفية.
- دراسة (أحمد، 2020)، والتي جاءت تحت عنوان "العلاقة بين المخططات المعرفية اللاتكيفية في خدمة الفرد وإدمان الألعاب الإلكترونية لدى عينة من الطالبات الجامعيات: دراسة تنبؤية". وقد سعت الدراسة إلى بيان طبيعة العلاقة بين المخططات اللاتكيفية وإدمان الألعاب الإلكترونية، وقد كشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الجانب النفسي والاجتماعي لإدمان الألعاب الإلكترونية والمخططات المعرفية اللاتكيفية.
- دراسة (حديدان، 2020) بعنوان "التأثير السلبي للعبة فري فاير على الأطفال". وقد هدفت إلى التعرف على الآثار السلبية للألعاب الإلكترونية، وخصوصاً لعبة فري فاير، على الأطفال والشباب في فترة تفشي جائحة كوفيد-19، والحجر المنزلي الذي منع الأطفال من المدارس، ومن ارتياد الحدائق والمدن الترفيهية وغيرها. وقد خلصت الدراسة إلى أن لعبة فري فاير تؤثر سلباً على أوقات النوم والأكل لدى أفراد العينة، كما تؤثر على مزاجهم، وتطور لديهم سلوكيات عدوانية مماثلة لتلك الموجودة في اللعبة.
- دراسة (الجبور وآخرون، 2020) بعنوان "العلاقة بين لعبة الببجي والميل إلى العنف لدى الأبناء من وجهة نظر الآباء والأمهات في المجتمع الأردني - دراسة مسحية على عينة من أهالي إقليم الشمال": هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين لعبة الببجي والميل إلى العنف لدى الأبناء من وجهة نظر الآباء والأمهات في المجتمع الأردني،

كما وأظهرت النتائج أن هناك علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة احصائية بين الآثار السلبية للعبة البيجي ودرجة الميل إلى العنف لدى الأبناء مثل (الرغبة في ضرب الآخرين ورفع الصوت)، أوصت الدراسة الجهات الرسمية على حظر الألعاب الإلكترونية العنيفة المتوفرة على شبكة الإنترنت.

3.6.1. الدراسات الأجنبية:

- دراسة (Xu et al., 2018) بعنوان: "عوامل تأثير ولاء الطلبة الجامعيين في لعبة بيجي Study on the influence factors of college students' loyalty in PUBG game". هدفت الدراسة إلى تحديد هل يوجد انتماء وولاء للطلبة في لعبة بيجي بين بعضهم البعض أثناء اللعب، حيث تكون مجتمع الدراسة من 119 طالبا وطالبة من طلبة الجامعة. واستخدم استبانة كأداة للدراسة، والمنهج الوصفي التحليلي كمنهج للدراسة. وكانت أهم النتائج: أن تصميم اللعبة والخبرة الاجتماعية والثقة جميعها عوامل مهمة تؤثر على انتماء وولاء الطلبة. كما أن النساء لديهن انتماء أقوى من الرجال.
- دراسة (Khanmurzina et al., 2019) جاءت بعنوان "تأثير ألعاب الكمبيوتر على الممارسات الاجتماعية اليومية للاعبين". هدفت هذه الدراسة إلى معرفة وتحليل تأثير ألعاب الكمبيوتر على الممارسات الاجتماعية اليومية للاعبين. وأن اللاعبين يكتسبون ميزات عدة من خلال لعبهم مثل: التعرف على أشخاص جدد، تعلم اللغة الإنجليزية وتحسين مهارات الاتصال. وبعض المعلومات عن الشؤون العسكرية مثل معرفة (الأسلحة، المعدات، المعارك عسكرية) وأساطير ثقافات العالم المختلفة.
- دراسة (Aggarwal et al., 2020) بعنوان "التنبؤ باحتمالية إصابة لاعبو لعبة بيجي في الدول الآسيوية بالاضطرابات النفسية": تهدف الدراسة إلى الوصول إلى دالة تستخدم إحصاءات اللعبة واللاعبين جنباً إلى جنب مع مقياس احترام الذات للاعب بيجي، وأظهرت النتائج. تظهر إحصائيات اللعبة للاعب بيجي ارتباطاً إيجابياً قوياً مع اضطرابات ألعاب الانترنت والانفجاع والقلق واضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه مما يشير إلى التأثيرات الضارة جدا لتلك الألعاب.

2. الإطار النظري للدراسة

الألعاب الإلكترونية:

تعتبر الألعاب الإلكترونية إحدى الصناعات الترفيهية العالمية التي بات ينظر لها كأحد أكبر الظواهر انتشاراً.

حيث تعد الألعاب الإلكترونية بأنها نشاط ينخرط فيها اللاعبون في نزاع مفتعل، محكوم بقواعد معينة، بشكل يؤدي إلى نتائج قابلة للقياس الكمي. وتكون في هيئة رقمية إلكترونية تشتغل على منصة الحاسب والإنترنت ويشترط فيها إعطاء شخصية للاعب يعرف بها أثناء التحاقه باللعبة في سلسلة متواصلة تنقطع بانقطاع شبكة الانترنت (بلفاسم، 2019، ص 10)

ويمكن القول بأن الألعاب الإلكترونية: هي عمل بصري تفاعلي هدفه الأول تسليية مستعملها وجمهورها، ويتطلب إنتاجها أجهزة مرتكزة على تكنولوجيات الاتصال والإعلام الآلي التي تستهدف تطوير التفكير وتنمية قدرات التعليم الذاتي في ظل بيئة افتراضية وحقيقية في ذات الوقت (اللاعبين حقيقيين + التواصل المباشر عبر الانترنت أثناء اللعب حقيقي وليس اصطناعي (بلفاسم، 2019، ص 38)

وبالتالي فإن الشروط التي تتطلبها الألعاب الإلكترونية ما يلي:

1. وجود نظام إعلام آلي متطور من اجل تجميع المكونات الالكترونية ومعالجة المعلومات المقدمة بطريقة تقنية عبر أدوات الإدخال، التسيير، الإخراج، التحكم، الخ.
2. أجهزة الكمبيوتر ولواحقه الفائقة الجودة.
3. تصميم بيئة تقنية بشرية متناسقة في التصميم التركيبي، الصوتي، الصوري، الحركي.
4. وجود شخصيات اصطناعية وطبيعية مبرمجة مسبقا من طرف إدارة اللعبة.
5. وجود إدارة للعبة تقوم بعمليات التجديد، الضبط، التسيير، المتابعة، تطوير عمليات التواصل والتفاعل بين اللاعبين.

أسباب الإقبال على الألعاب الإلكترونية

تشير العديد من الدراسات والإحصائيات إلى أن الإقبال على الألعاب الإلكترونية تضاعف بشكل كبير ولافت خلال السنوات الأخيرة من خلال زيادة نسبة الاشتراكات والحسابات المستخدمة في هذه الألعاب بشكل شهري في ظل مطالبات بضرورة مراقبة صناعة الألعاب الإلكترونية، ومدى ملاءمتها للأطفال والمراهقين، وإصدار أدوات وتشريعات الحماية والرقابة على هذه الألعاب، وأهمية الدور الإعلامي في مواجهة مخاطرها وتقنين استخدامها. كما يُحذر العديد من المختصين في هذا الجانب من التأثير السلبي لاستخدام الألعاب الإلكترونية بصورة ملفتة بين الشباب الأطفال لفترات طويلة يومياً دون شعور أو إدراك منهم أو من أسرهم، وتأثيرها وانعكاساتها على صحتهم وخطورة ذلك على المدى البعيد (مجلة المدينة، 2020)

حيث لا يمكن لأحد أن ينكر مدى انتشار الألعاب الإلكترونية حول العالم وخصوصا مع توسع انتشار التقنيات الحديثة المرتبطة بتقنيات الإعلام والاتصال (الزيودي، 2015، ص. 15)، كما لا يمكن لأحد أن ينكر ما تتمتع به الألعاب الإلكترونية من قدرة على التأثير في الأشخاص بفضل جاذبيتها وتوفرها على عنصر التشويق الذي مكنها من أن تتواجد في كل منزل ومع كل شخص (الحربي، 1430، ص 113).

سبب آخر يجعل الطلاب ينجذبون نحو الألعاب الإلكترونية، وهو الفراغ القاتل والرتابة التي تطغى على حياتهم اليومية في ظل التعليم عن بعد وأجواء تنسم بتقييد الحريات ومحدودية القدرات، فقد تكون المتنفس والمخرج الوحيد من حياته المليئة بالإحباطات والتوترات.

ففي هذا العالم الافتراضي، يجد اللاعب نمط حياة مغاير كلياً عما يعهده، مختلفا شكلا ومضمونا عن واقعه وحياته. هناك يستطيع أو تعطى له الفرصة ليطلق العنان لرغباته، تاركا لغرائزه وعقله الباطن يجوب العالم الافتراضي دون خوف من عقاب أو لوم (الكعبي، 2017، ص40).

أنواع الألعاب الإلكترونية

هناك تقسيمات عديدة للألعاب الإلكترونية، فهناك من رأى أن يقسمها إلى سبع فئات تنتظم أسفلها الألعاب الإلكترونية، وهي: ألعاب المغامرات، والمنافسة، والمحاكاة، وألعاب تعاونية وأخرى برمجية وألعاب الألغاز، والألعاب القديمة (برتيمية، 2016، ص. 59-60).

وهناك من يقسمها إلى ثلاثة أنواع (حسن، 2012، ص4)

1. ألعاب المتعة والإثارة: هدفها التسلية وملئ وقت الفراغ، وهي ألعاب تتمتع بالقدرة على شد الانتباه وجذب الاهتمام لكثرة المواقع المتتالية وتوظيف الصور والمثيرات البصرية والصوتية بطريقة احترافية.
2. ألعاب الذكاء: تعتمد على المحاكاة المنطقية في اتخاذ القرار، حيث يمكن معالجة كم هائل من الاحتمالات واختبار الحلول الأمثل وفقاً لمعايير معينة.
3. الألعاب التعليمية: هدفها خلق توازن بين المتعة والمعرفة بطريقة سهلة ومسلية.

آثار الألعاب الإلكترونية على الطلاب (الآثار الصحية، الآثار النفسية، الآثار الاجتماعية).

تحدث الدكتور أحمد المجذوب، مستشار المركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة، عن بعض الآثار السلبية للألعاب الإلكترونية إن هذه الألعاب تصنع جيلاً عنيفاً؛ وذلك لما تحويه من مشاهد عنف يرتبط بها من يشاهدها، ويبقى أسلوب تصرفه في مواجهة المشاكل التي تصادفه يغلب عليه العنف (أبو جراح، 2004).

الآثار الصحية والنفسية

مع انتشار الألعاب الإلكترونية، ظهرت مجموعة جديدة من الإصابات المتعلقة بالجهاز العظمي والعضلي نتيجة الحركة السريعة المتكررة، موضحة أن الجلوس لساعات طويلة أمام الحاسوب أو التلفاز يسبب الآلام مبرحة في أسفل الظهر، كما أن كثرة الحركة الأصابع على لوحة المفاتيح تسبب أضراراً بالغة لإصبع الإبهام ومفصل الرسغ نتيجة لتثبيتها بصورة مستمرة، كما تؤثر الألعاب الإلكترونية سلباً على نظر الطلاب، إذ قد يصابون بضعف النظر نتيجة تعرضهم لمجالات الأشعة الكهرومغناطيسية قصيرة التردد المنبعثة من شاشات التلفاز أو الحاسب التي يجلسون أمامها ساعات طويلة أثناء ممارستهم للعبة.

الآثار الاجتماعية

أن الألعاب الإلكترونية قد تعرض الطالب إلى خلل في العلاقات الاجتماعية إن هو أدمن على ممارستها، وسبب ذلك هو أنه الذي يعتاد النمط السريع في الألعاب الإلكترونية قد يواجه صعوبة كبيرة في الاعتياد على الحياة اليومية والطبيعية التي تكون فيها درجة السرعة أقل بكثير مما يعرضه إلى نمط الوحدة والفراغ النفسي سواء في المدرسة أو المنزل (هاني، 2019، ص 66).

الآثار على مستوى التحصيل الأكاديمي

أن ممارسة الألعاب الإلكترونية يؤثر سلباً على التحصيل الدراسي ويؤدي إلى إهمال الواجبات المدرسية و الهروب من المدرسة أثناء الدوام المدرسي ويؤدي إلى اضطرابات في التعلم، وأن من سلبيات الألعاب الإلكترونية التي أثبتتها الباحثون أنه عندما يتعلق الطالب بالألعاب فذلك يؤثر سلباً على دراسته ونطاق تفكيره، كما أن سهره طيلة الليل في ممارسة الألعاب الإلكترونية يؤثر بشكل مباشر على مجهوداتهم في اليوم التالي، مما يجعل الطلاب غير قادرين على الاستيقاظ للذهاب إلى المدرسة، وإن ذهبوا فإنهم قد يستسلموا للنوم في فصولهم المدرسية، بدلاً من الإصغاء للمعلم (هاني، 2019، ص 67).

الأدوار الوقائية للوقاية من مخاطر لعبة ببجي (أدوار الأسرة، أدوار المدرسة، الأدوار من منظور الخدمة الاجتماعية).

• دور الأسرة

الأسرة هي خط الدفاع الأول في حماية الأبناء من مغبة الإدمان على الألعاب الإلكترونية، إذ لابد من الأسرة أن تعي الآثار السلبية التي تصاحب الإدمان على الألعاب الإلكترونية وأن يدركوها خير إدراك. فإذا ما اقتنى الأبناء أجهزة إلكترونية، يتوجب على الآباء فحص محتوياتها، وتنظيم جدول يحدد الأوقات التي يسمح فيها للأبناء باللعب.

• دور المدرسة

تماماً كما هو الحال في العالم الواقعي، غير المتصل بالإنترنت، فإن الطلاب يحتاجون إلى التوجيه فيما هو سلوك مقبول، والاستعداد للتحديات الاجتماعية التي قد يواجهونها، كذلك يحتاجون أيضاً إلى التوجيه في عالم الإنترنت أيضاً. يجب بذل المزيد من الجهد لإعدادهم لما قد يواجهونه في الألعاب الإلكترونية".

3. الإجراءات المنهجية

1.3. نوع الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التحليلية التي تعتمد على الوصف والتحليل الكيفي والكمي بوصف وتحليل وتحديد العوامل المؤدية إلى استخدام الألعاب الإلكترونية لدى طلاب المرحلة الثانوية..

2.3. منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة منهج المسحي الاجتماعي بنوعية، لمناسبته وملاءمته الدراسة الشامل وبالعينه، وتحقيقاً لأهداف الدراسة، تم استخدام المنهج على النحو التالي:

- المسح بالعينة التي مثلت جميع طلاب المرحلة الثانوية (ثانوية البكيرية، و ثانوية الهاليلية، و ثانوية عدي) بمحافظة البكيرية. والبالغ عددهم 1000 طالب.

- الحصر الشامل لجميع المرشدين الطلابيين بمحافظة البكيرية والبالغ عددهم 10 مرشدين.

3.3. أدوات الدراسة:

نظراً لطبيعة البيانات المراد الحصول عليها، والإجابة على أسئلة الدراسة، ونوع المنهج المستخدم، اعتمدت الباحثة

على الأدوات التالية:

- أداة الاستبانة: " الوقاية من مخاطر الألعاب الإلكترونية من منظور الخدمة الاجتماعية- مطبقة على طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة البكيرية .
- أداة دليل المقابلة شبه المقننة: " الوقاية من مخاطر الألعاب الإلكترونية من منظور الخدمة الاجتماعية مطبقة على المرشدين الطلابيين بمدارس المرحلة الثانوية بمحافظة البكيرية.

صدق وثبات الاداة:

• الصدق الظاهري لأداتي الدراسة

اعتمدت الباحثة على الصدق الظاهري الذي يعتمد رأي المحكمين حيث تم عرض أداتي الاستبانة على عدد (5) من المتخصصين، حيث طلب منهم تحكيم أداة الدراسة وإبداء آراءهم فيها من حيث: مدى مناسبة العبارات وملاءمتها، ومدى انتماء العبارات للأبعاد الاستبانة، وسلامة الصياغة اللغوية. ولتحكيم مدى صلاحية الأداة بشكل عام وصلاحية كل عبارة لقياس الأهداف التي وضعت من أجلها وفي ضوء نتائج التحكيم عدلت بعض العبارات، وألغيت البعض بنسبة اتفاق لا تقل عن (80%)، ووضعت الأداة في صورتها النهائية.

• صدق الاتساق الداخلي لأداة الاستبانة

استخدمت الباحثة التحليل الإحصائي على عينة استطلاعية من المجتمع الأصلي من طلاب المرحلة الثانوية (ثانوية البكيرية، وثانوية الهلالية، وثانوية عدي) بمحافظة البكيرية قوامها (30) طالباً، لتأكيد صدق الاستبانة في صورتها الفعلية من خلال صدق الاتساق الداخلي أي " علاقة العبارات بمجموع أبعادها ككل "، وبقصد التعرف على مدى التجانس الداخلي لأداة الدراسة، وذلك من خلال حساب معاملات ارتباط (بيرسون) بين درجة كل عبارة ودرجة إجمالي البعد، وجاءت نتائج ذلك وفق الجدول التالي:

4. عرض وتحليل نتائج الدراسة

• النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

للإجابة عن سؤال الدراسة الأول والذي ينص على: ما العوامل المؤدية لطلاب المرحلة الثانوية الى استخدام الألعاب الإلكترونية بمحافظة البكيرية؟

جدول رقم (1) يوضح العوامل المؤدية الى استخدام الألعاب الإلكترونية

م	العبارة	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	أحاول قضاء وقت فراغي	32	104	171	2.45	0.676	1
		10.4	33.9	55.7			
2	أشعر باستمرار بالوحدة	182	58	67	1.62	0.820	9
		59.3	18.9	21.8			

11	0.780	1.46	55	34	218	أعمل على تقليد زملائي بالمدرسة	3
			17.9	11.1	71.0		
7	0.818	1.75	74	83	150	أجد في الألعاب الإلكترونية كل اهتماماتي الشخصية	4
			24.1	27.0	48.9		
2	0.767	2.29	149	100	58	اكتسب مهارات فنية من خلال الألعاب المختلفة	5
			48.5	32.6	18.9		
3	0.830	2.11	125	92	90	احتواء الألعاب الإلكترونية على محفزات تدفعني للعب	6
			40.7	30.0	29.3		
4	0.835	2.10	125	90	92	أميل الى الألعاب الإلكترونية لأنني أمارسها في أي وقت أريد	7
			40.7	29.3	30.0		
10	0.776	1.47	54	39	214	ضعف الحوار مع والدي يدفعني لقضاء وقتي باللعب	8
			17.6	12.7	69.7		
5	0.856	1.82	90	73	144	امارس الألعاب الإلكترونية بسبب عدم وجود أعمال ومسؤوليات	9
			29.3	23.8	46.9		
8	0.869	1.72	85	52	170	اتجه للألعاب الإلكترونية من أجل البحث عن صداقات جديدة	10
			27.7	16.9	55.4		
6	0.851	1.76	83	68	156	بسبب الدراسة عن بعد والجلوس فترة أطول على الاجهزة	11
			17.0	22.1	50.8		
						المتوسط العام للبعد الأول	
			0.575	1.87			

• النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (1) "أحاول قضاء وقت فراغي":

أن هذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (1) من بين عبارات البعد الأول وعددهم (11) عبارة، وأيضاً جاءت في الترتيب رقم (1) من بين عبارات الاستبانة وعددهم (28) عبارة. وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (مرتفع).

• النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (2) "أشعر باستمرار بالوحدة":

أن هذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (1) من بين عبارات البعد الأول وعددهم (11) عبارة، بينما جاءت في الترتيب رقم (17) من بين عبارات الاستبانة وعددهم (28) عبارة. وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (مرتفع).

• النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (3) "أعمل على تقليد زملائي بالمدرسة":

أن هذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (9) من بين عبارات البعد الأول وعددهم (11) عبارة، بينما جاءت في الترتيب رقم (23) من بين عبارات الاستبانة وكان المستوى منخفض

• النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (4) "أجد في الألعاب الإلكترونية كل اهتماماتي الشخصية":

أن هذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (7) من بين عبارات البعد الأول وعددهم (11) عبارة، بينما جاءت في الترتيب رقم (7) من بين عبارات الاستبانة وعددهم (28) عبارة. وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (متوسط).

- **النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (5) " اكتسب مهارات فنية من خلال الألعاب المختلفة ":**
أن هذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (2) من بين عبارات البعد الأول، بينما جاءت في الترتيب رقم (2) وكان مستوى موافقة عينة الدراسة (متوسط).
 - **النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (6) " احتواء الألعاب الإلكترونية على محفزات تدفني للعب ":**
أن هذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (3) بينما جاءت في الترتيب رقم (3) من بين عبارات الاستبانة وعددهم (28) عبارة. وكان مستوى موافقة عينة الدراسة (متوسط).
 - **النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (7) " أميل الى الألعاب الإلكترونية لأنني أمارسها في أي وقت أريد ":**
أن هذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (4) من بين عبارات البعد الأول بينما جاءت في الترتيب رقم (4) من بين عبارات الاستبانة وكان مستوى موافقة عينة الدراسة (متوسط).
 - **النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (8) " ضعف الحوار مع والدي يدفعني لقضاء وقتي باللعب ":**
أن هذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (10) من بين عبارات البعد الأول بينما جاءت في الترتيب رقم (21) من بين عبارات الاستبانة وعددهم (28) عبارة. وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (منخفض).
 - **النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (9) " امارس الألعاب الإلكترونية بسبب عدم وجود أعمال ومسؤوليات ":**
أن العبارة جاءت في الترتيب رقم (5) من بين عبارات البعد الأول وعددهم (11) عبارة، بينما جاءت في الترتيب رقم (5) من بين عبارات الاستبانة وعددهم (28) عبارة. وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (متوسط).
 - **النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (10) " اتجه للألعاب الإلكترونية من أجل البحث عن صداقات جديدة ":**
أن هذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (8)، بينما جاءت في الترتيب رقم (9) من بين عبارات الاستبانة وعددهم (28) عبارة. وكان مستوى موافقة عينة الدراسة (متوسط).
 - **النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (11) " بسبب الدراسة عن بعد والجلوس فترة أطول على الاجهزة ":**
أن هذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (6) من بين عبارات البعد الأول بينما جاءت في الترتيب رقم (6) من بين عبارات الاستبانة وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (متوسط).
- الاجابة على التساؤل الثاني:** تحديد الاساليب الوقائية من مخاطر استخدام الألعاب الإلكترونية في وقاية الطلاب من منظور الخدمة الاجتماعية.

جدول رقم (2) " الاساليب الوقائية من مخاطر استخدام الألعاب الإلكترونية "

م	العبارة	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	تقوية العلاقات الاجتماعية وادماج الابناء مع اسرهم في الاوساط العائلية	0	1	7	2.87	0.462	6
		0	12.5	87.5			
2	ضرورة محاوره الاباء لأبنائهم عن المخاطر التي يمكن أن يوجهونها من خلال ممارسة لعبة ببجي	0	0	8	3.00	0.000	5
		0	0	100.0			
3	ضرورة وجود أخصائي اجتماعي بالأندية الاجتماعية لتوعية الطلاب بمخاطر الألعاب الإلكترونية	0	2	6	2.75	0.462	14
		0	25.0	75.0			
4	تشجيع الطلاب على الانضمام للنوادي والنشاطات الاجتماعية المختلفة لمليء اوقات فراغهم	0	0	8	3.00	0.000	4
		0	0	100.0			
5	عمل دورات تدريبية وورشات عمل مكثفة تعريفية بمخاطر الألعاب الإلكترونية	0	3	5	2.62	0.517	15
		0	37.5	62.5			
6	عمل حملات توعية للأسرة حول ضرورة وجود رقابة من قبل الأسرة على استخدام ابنائها للألعاب الإلكترونية	0	1	7	2.87	0.353	7
		0	12.5	87.5			
7	تخصيص أوقات محددة لممارسة الألعاب الإلكترونية	0	1	7	2.87	0.353	8
		0	12.5	87.5			
8	مجالسة الطلبة والاستماع إليهم والحديث معهم عن يومهم ومشاكلهم والعمل على حلها	0	1	7	2.87	0.353	9
		0	12.5	87.5			
9	تجنب العقاب البدني في معالجة السلوك غير المرغوب	0	1	7	2.87	0.353	10
		0	12.5	87.5			
10	اكتشاف مواهب الطلاب وهواياتهم وتعزيزها	0	0	8	3.00	0.000	3
		0	0	100.0			
11	اشراك الطلاب في الأنشطة العملية وتشجيعه على الابتكار	0	0	8	3.00	0.000	2
		0	0	100.0			
12	تشجيع الطلاب على ممارسة بعض الألعاب غير الإلكترونية (كرة القدم، البلياردو، الخ)	0	2	6	2.75	0.462	11
		0	25.0	75.0			
13	توجيه اهتمام الطلاب إلى التطوع في مؤسسات	0	3	5	2.62	0.517	16

			62.5	37.5	0	مجتمعية غير ربحية	
1	0.000	3.00	8	0	0	تثقيف الوالدين من خلال الندوات التي تتناول	14
			100.0	0	0	موضوع ادمان الألعاب الإلكترونية	
12	0.462	2.75	6	2	0	مساعدة الطلاب في جعل الألعاب الإلكترونية أقل	15
			75.0	25.0	0	أهمية وتعريفهم بأن حياتهم لها هدف أكبر	
13	0.462	2.75	6	2	0	وضع جهاز البلايستيشن في مكان عام في المنزل	16
			75.0	25.0	0		
مرتفع	0.133	2.85				المتوسط العام للبعد الثاني	

- النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (1) " تقوية العلاقات الاجتماعية وادماج الابناء مع اسرهم في الاوساط العائلية ": أن هذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (6) من بين عبارات البعد الثالث، بينما جاءت في الترتيب رقم (10) من بين عبارات المقابلة. وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (مرتفع).
- عبارة ضرورة محاوره الاباء لأبنائهم عن المخاطر التي يمكن أن يوجهونها من خلال ممارسة لعبة ببجي ": حيث بلغ المتوسط الحسابي المرجح لدرجات موافقة عينة الدراسة عما ورد بتلك العبارة (3.00) والانحراف المعياري (0.000). في الترتيب رقم (5) من بين عبارات البعد الثالث، بينما جاءت في الترتيب رقم (2). وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (مرتفع).
- النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (3) " ضرورة وجود أخصائي اجتماعي بالأندية الاجتماعية لتوعية الطلاب بمخاطر الألعاب الإلكترونية ": بلغ المتوسط الحسابي المرجح لدرجات موافقة عينة الدراسة عما ورد بتلك العبارة (2.75) والانحراف المعياري (0.462). وهذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (14) من بين عبارات البعد، بينما جاءت في الترتيب رقم (21) من بين عبارات المقابلة وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (مرتفع).
- النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (4) " تشجيع الطلاب على الانضمام للنوادي والنشاطات الاجتماعية المختلفة لمليء اوقات فراغهم ": بلغ المتوسط الحسابي المرجح لدرجات موافقة عينة الدراسة عما ورد بتلك العبارة (3.00) والانحراف المعياري (0.000). وهذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (4) من بين عبارات البعد الثالث، بينما جاءت في الترتيب رقم (3) من بين عبارات المقابلة. وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على العبارة (مرتفع).
- النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (5) عمل دورات تدريبية وورشات عمل مكثفة تعريفية بمخاطر الألعاب الإلكترونية ": وبلغ المتوسط الحسابي المرجح لدرجات موافقة عينة الدراسة عما ورد بتلك العبارة (2.62) والانحراف المعياري (0.517). وهذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (15) من بين عبارات البعد الثالث، بينما جاءت في الترتيب رقم (26) من بين عبارات المقابلة. وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (مرتفع).

- النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (6) " عمل حملات توعية للأسرة حول ضرورة وجود رقابة من قبل الأسرة على استخدام ابنائها للألعاب الإلكترونية": بلغ المتوسط الحسابي المرجح لدرجات موافقة عينة الدراسة عما ورد بتلك العبارة (2.87) والانحراف المعياري (0.353). وهذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (7) من بين عبارات البعد الثالث، بينما جاءت في الترتيب رقم (14) من بين عبارات المقابلة وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (مرتفع).
- النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (7) " تخصيص أوقات محددة لممارسة الألعاب الإلكترونية": بلغ المتوسط الحسابي المرجح لدرجات موافقة عينة الدراسة عما ورد بتلك العبارة (2.87) والانحراف المعياري (0.353). وهذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (8) من بين عبارات البعد الثالث، بينما جاءت في الترتيب رقم (11) من بين عبارات المقابلة وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (مرتفع).
- النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (8) " مجالسة الطلبة والاستماع إليهم والحديث معهم عن يومهم ومشاكلهم والعمل على حلها": وبلغ المتوسط الحسابي المرجح لدرجات موافقة عينة الدراسة عما ورد بتلك العبارة (2.87) والانحراف المعياري (0.462). وهذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (9) من بين عبارات البعد الثالث، بينما جاءت في الترتيب رقم (12) من بين عبارات المقابلة. وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (مرتفع).
- النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (9) " تجنب العقاب البدني في معالجة السلوك غير المرغوب": بلغ المتوسط الحسابي المرجح لدرجات موافقة عينة الدراسة عما ورد بتلك العبارة (2.87) والانحراف المعياري (0.462). وهذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (10) من بين عبارات البعد الثالث، بينما جاءت في الترتيب رقم (13) من بين عبارات المقابلة. وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (مرتفع).
- النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (10) " اكتشاف مواهب الطلاب وهواياتهم وتعزيزها": بلغ المتوسط الحسابي المرجح لدرجات موافقة عينة الدراسة عما ورد بتلك العبارة (3.00) والانحراف المعياري (0.000). وهذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (3) من بين عبارات البعد الثالث، بينما جاءت في الترتيب رقم (4) من بين عبارات المقابلة وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (مرتفع).
- النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (11) " اشراك الطلاب في الأنشطة العملية وتشجيعه على الابتكار": وبلغ المتوسط الحسابي المرجح لدرجات موافقة عينة الدراسة عما ورد بتلك العبارة (3.00) والانحراف المعياري (0.000). وهذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (2) من بين عبارات البعد الثالث، بينما جاءت في الترتيب رقم (5) من بين عبارات المقابلة. وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (مرتفع).
- النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (12) " تشجيع الطلاب على ممارسة بعض الألعاب غير الإلكترونية (كرة القدم، البلياردو، الخ)": وبلغ المتوسط الحسابي المرجح لدرجات موافقة عينة الدراسة عما ورد بتلك العبارة (2.75) والانحراف المعياري (0.462). وهذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (11) من بين عبارات البعد الثالث، بينما جاءت في الترتيب رقم (22) من بين عبارات المقابلة. وكان مستوى موافقة عينة الدراسة بالعبارة (مرتفع).

- النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (13) " توجيه اهتمام الطلاب إلى التطوع في مؤسسات مجتمعية غير ربحية ": وبلغ المتوسط الحسابي المرجح لدرجات موافقة عينة الدراسة عما ورد بتلك العبارة (2.62) والانحراف المعياري (0.517). وهذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (16) من بين عبارات البعد الثالث، بينما جاءت في الترتيب رقم (25) من بين عبارات المقابلة. وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (مرتفع).
- النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (14) " تثقيف الوالدين من خلال الندوات التي تتناول موضوع ادمان الألعاب الإلكترونية ": وبلغ المتوسط الحسابي المرجح لدرجات موافقة عينة الدراسة عما ورد بتلك العبارة (3.00) والانحراف المعياري (0.000). وهذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (1) من بين عبارات البعد الثالث، بينما جاءت في الترتيب رقم (6) من بين عبارات المقابلة وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (مرتفع).
- النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (15) " مساعدة الطلاب في جعل الألعاب الإلكترونية أقل أهمية وتعريفهم بأن حياتهم لها هدف أكبر ": وبلغ المتوسط الحسابي المرجح لدرجات موافقة عينة الدراسة عما ورد بتلك العبارة (2.75) والانحراف المعياري (0.462). وهذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (12) من بين عبارات البعد الثالث، بينما جاءت في الترتيب رقم (23) من بين عبارات المقابلة. وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (مرتفع).
- النتائج المتعلقة بالعبارة رقم (16) " وضع جهاز البلايستيشن في مكان عام في المنزل ": وبلغ المتوسط الحسابي المرجح لدرجات موافقة عينة الدراسة عما ورد بتلك العبارة (2.75) والانحراف المعياري (0.462). وهذه العبارة جاءت في الترتيب رقم (13) من بين عبارات البعد الثالث وعددهم (16) عبارة، بينما جاءت في الترتيب رقم (24) من بين عبارات المقابلة وعددهم (37) عبارة. وكان مستوى موافقة عينة الدراسة على ما ورد بتلك العبارة (مرتفع).

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. أن وقت الفراغ هو السبب الرئيس وراء انجرار طلاب المرحلة الثانوية الى استخدام الألعاب الإلكترونية بمحافضة البكيرية، وأن تقليد طلاب الثانوية لزملائهم لا يُعد سبباً رئيساً أو محفزاً لهم لاستخدام الألعاب الإلكترونية.
2. أن إجهاد العين هو أبرز الآثار السلبية التي يعاني منها طلاب المرحلة الثانوية لاستخدام الألعاب الإلكترونية، وأن إتلاف ممتلكات الغير بشكل مستمر لا يُعد أحد أبرز الآثار السلبية التي يعاني منها طلاب المرحلة الثانوية لاستخدام الألعاب الإلكترونية.
3. أن ما يدفع طلاب الثانوية مواصلة استخدام الألعاب الإلكترونية، من وجهة نظر المرشدين الطلابيين هو حب الانتصار والفوز على نظرائهم، وأن الهروب من سوء معاملة الوالدين، من وجهة نظر المرشدين الطلابيين لا يعد ضمن العوامل الرئيسة المؤدية الى استخدام الألعاب الإلكترونية.

4. أن إجهاد العين، من وجهة نظر المرشدين الطلابيين، يعد أبرز الآثار السلبية التي يعاني منها طلاب المرحلة الثانوية عند استخدامهم للألعاب الإلكترونية، وأن استخدام لغة التهديد بشكل كبير ضد الآخرين، من وجهة نظر المرشدين الطلابيين، لا يعد ضمن الآثار السلبية الرئيسة على طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة البكيرية لاستخدام الألعاب الإلكترونية.

5. أن تثقيف الوالدين، من منظور الخدمة الاجتماعية، يعتبر أحد الأساليب الرئيسة والمهمة التي تساعد الأهالي على وقاية أبنائهم من مخاطر استخدام الألعاب الإلكترونية، وأن التطوع في مؤسسات مجتمعية غير ربحية، من منظور الخدمة الاجتماعية، لا يعد أحد الأساليب الرئيسة والمهمة التي تساعد الأهالي على وقاية أبنائهم من مخاطر استخدام الألعاب الإلكترونية.

توصيات الدراسة

بناءً على نتائج الدراسة السابق ذكرها، توصي الباحثة بما يلي:

1. ضرورة ملئ وقت الفراغ لدى طلاب المرحلة الثانوية وحثهم على ممارسة أنشطة رياضية واجتماعية (الاشتراك في النوادي والمخيمات الصيفية، الخ) التي تعود عليهم وعلى مجتمعهم بالفائدة، الذي يساهم في تقليل استخدام الألعاب الإلكترونية.

2. الحرص على رقابة الشباب، والاهتمام بأن تكون لألعاب الإلكترونية متوافقة وثقافة المجتمع وذات مقومات تجذب الطلاب نحوها.

3. ضرورة تثقيف وتوعية أولياء الأمور بالجوانب الإيجابية والسلبية للألعاب الإلكترونية عن طريق عقد ندوات وورش عمل تتناول موضوع الآثار السلبية لإدمان الألعاب الإلكترونية.

مراجع الدراسة:

إبراهيم، أحمد بصري، وعلوش، محمد حسن علي (2013). التدابير الواقية من جرائم البورصات في الاقتصاد والفقہ الإسلامي: دراسة مقارنة. مجلة التجديد، 17(33).

أبو النصر، مدحت محمد (2008) الاتجاهات المعاصرة في ممارسة الخدمة الاجتماعية، مجموعة النيل العربية، القاهرة. الخليفة، هند خالد(2016) أنماط استخدام ألعاب الإنترنت الإلكترونية وآثارها: دراسة على عينة من الاطفال الذكور في المجتمع السعودي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية. مغازي، نهى سعدي أحمد(2009) مخاطر اللعب الإلكتروني على ممارسة أخصائي الجماعة لدوره مع جماعات النشاط المدرسي: دراسة مطبقة على المدارس الثانوية بإدارة وسط التعليمية بالإسكندرية، جامعة حلوان - كلية الخدمة الاجتماعية.

الغفيلي، فهد بن عبد العزيز (1431) من مأمنه يؤتى الحذر الألعاب الإلكترونية خطر غفلنا عنه يهدد الأسرة والمجتمع، مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض.

أبو جراح. (2004) طفلك والألعاب الإلكترونية مزايا وأخطار(1) المتميزة: العدد الثالث والعشرون - ذو القعدة 1425.

- أحمد، رندا محمد سيد. (2020). العلاقة بين المخططات المعرفية اللاتكيفية في خدمة الفرد وإدمان الألعاب الإلكترونية لدى عينة من الطالبات الجامعيات: دراسة تنبؤية. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 3(51).
- برتيمية، سميحة. (2016). الألعاب الإلكترونية والعنف المدرسي [أطروحة ماجستير]. جامعة محمد خيضر، الجزائر.
- الجبور، رامي عبدالحميدالمجالي، ماجدة عبدالعزيز الكريمين، أيمن أحمد (2020)، العلاقة بين لعبة البوغي والميل إلى العنف لدى الأبناء من وجهة نظر الآباء والأمهات في المجتمع الأردني: دراسة مسحية على عينة من أهالي إقليم الشمال، الجامعة الأردنية - عمادة البحث العلمي، المجلد 47، العدد 1
- حديان، خضرة. (2020). التأثير السلبي للعبة فري فاير على الأطفال. المركز الديمقراطي العربي. (ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي العلمي). "الألعاب الإلكترونية وتأثيرها على الطفل في ظل جائحة فيروس Covid-19، يومي 7 و8 جوان برلين، ألمانيا.
- الحربي، عبيد بن مزعل بن عبيد. (1430هـ). فاعلية الألعاب التعليمية الإلكترونية على التحصيل الدراسي وبقاء أثر التعلم. [أطروحة ماجستير]، جامعة أم اقرى، المملكة العربية السعودية.
- خفش، احلام نظام وليد. (2016). الآثار الاجتماعية للإدمان الإلكتروني على طلاب جامعة النجاح الوطنية، كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- رمضان، نورا طلعت (2019) العلاقات الاجتماعية لمستخدمي الألعاب الإلكترونية عبر الانترنت: لعبة ببجي نموذجاً، المجلة العلمية للنشر العلمي، العدد الرابع عشر.
- الزيودي، ماجد محمد. (2015). الانعكاسات التربوية لاستخدام الأطفال للألعاب الإلكترونية كما يراها معلمو وأولياء أمور طلبة المدارس الابتدائية بالمدينة المنورة. مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، 10(1).
- العنزي، إبراهيم هلال. (2020). التدايعات السلبية لإدمان الألعاب الإلكترونية: دراسة ميدانية على طلاب المرحلتين الثانوية والجامعية بمدينة الرياض. المجلة العربية للدراسات الأمنية، 36(3).
- قدي سمية. (2018). إدمان الألعاب الإلكترونية وعلاقتها بالتنمر في الوسط المدرسي، الجزائر، دراسة ميدانية على تلاميذ المرحلة الابتدائية بولاية مستغانم. مجلة التنمية البشرية، ع(10).
- قويدر، مريم. (2012). أثر الألعاب الإلكترونية على السلوكيات لدى الأطفال: دراسة وصفية تحليلية على عينة من الأطفال المتمدرسين بالجزائر العاصمة، جامعة الجزائر، الجزائر.
- الكعبي، إبراهيم محمد عبد الله (2015)، تصور مقترح للتعامل مع الآثار المترتبة على استخدام الشباب الجامعي لشبكات التواصل الاجتماعي من منظور الخدمة الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، مجلة كلية الآداب، العدد 75، جامعة القاهرة: كلية الآداب.
- الكعبي، حيدر محمد. (2017). الألعاب الإلكترونية وأثرها الفكري والثقافي. المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.

نحو مجتمع المعرفة. (2012). أثر معطيات ومظاهر مجتمع المعرفة على الطفل صحي أو اجتماعي أو نفسي، جامعة الملك عبد العزيز. مركز الدراسات الاستراتيجية، (44).

هانى، كوثر (2019) أثر الألعاب الإلكترونية عبر الانترنت على المراهقين: دراسة مسحية لعينة من تلاميذ ثانوية الأمير عبد القادر مدينة خميس مليانة، جامعة الجبلاني بونعامة خميس مليانة.

المراجع الأجنبية

Aggarwal et al. ،(2020) ،Division of Computer Engineering ،Netaji Subhas University of Technology ،Azad Hind Fauj Marg. Sector-3 ،Dwarka ،New Delhi 110078 ،India.

Anne ،M. (2012): Consequences of Play: A Systematic Review of the Effects of Online Gaming ، International Journal of Mental Health and Addiction ،v10 n1 p3-23 Feb 2012

Sindhav ،K. (2020). Psychosocial impact of Player Unknown's Battleground (PUBG) on youth. *International Journal of Creative Research Thoughts (IJCRT)* ،8(11).

Xu ،Z. ،Xiang ،M. ،& Pang ،L. (2018). Study on the influence factors of college students' loyalty in PUBG game. DOI:10.1088/1757-899X/439/3/032059.

Mentzoni ،R. A. ،Brunborg ،G. S. ،Molde ،H. ،Myrseth ،H. ،Skouverøe ،K. J. M. ،Hetland ،J. ،& Pallesen ،S. (2011). Problematic video game use: estimated prevalence and associations with mental and physical health. *Cyberpsychology ،behavior ،and social networking* ، 14(10) ،591-596.

Khanmurzina ،R. R. ،Cherdymova ،E. I. ،Guryanova ،T. Y. ،Toriia ،R. A. ،Sukhodolova ، E. M. ،& Tararina ،L. I. (2019). Computer Games Influence on Everyday Social Practices of Students-Gamers. *Contemporary Educational Technology* ،11(1) ،11-19. <https://doi.org/10.30935/cet.641753>

Monroe ،J. (2021 ،March 18). *Research on Teenage Video Game Addiction*.

Parekh ،R. (2018 ،June). Internet Gaming. <https://www.psychiatry.org/patients-families/internet-gaming>

Lough ،C. (2019 ،October 22). *Call for teachers to cover online gaming dangers*. Tes. <https://www.tes.com/news/call-teachers-cover-online-gaming-dangers>

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الباحثة/ نوفاء فهد الحربي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

Doi: [10.52132/Ajrsp/v4.42.12](https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v4.42.12)

دور الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن من وجهة نظرهم

The role of the student mentor in facing violence in public and private schools in Hafr Al-Batin Governorate, from their point of view

إعداد: الباحث/ ضاري بن غدير الهمزاني

ماجستير في التوجيه والإرشاد التربوي، المملكة العربية السعودية

Email: adary2231@gmail.com

إشراف/ أ.د. أحمد بن عبد الرحمن الحراملة

أستاذ علم النفس الرياضي في جامعة حفر الباطن، بروفييسور ورئيس المجموعة السعودية لعلم النفس الرياضي، المملكة العربية السعودية

المخلص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن من وجهة نظرهم، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي من خلال استبانة كأداة لجمع البيانات، طُبقت على عينة بلغت (125) فرداً من الموجهين الطلابيين، بنسبة (69%) من المجتمع الأصلي، كشفت نتائج الدراسة في مجال قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف أن عبارة " تنفيذ برامج توعوية لتوعية الطلاب بمخاطر العنف المدرسي " جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.70) وبدرجة مرتفعة، وفي مجال المعوقات التي تحد من قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف أن عبارة " ضعف تعاون المعلمين مع الموجه الطلابي لإصلاح سلوكيات الطلاب " بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.64) وبدرجة مرتفعة، وفي مجال المقترحات التي تعين الموجه الطلابي في مواجهة العنف جاءت عبارة " قصر عمل الموجه الطلابي على مهام التوجيه والإرشاد " بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.70) وبدرجة مرتفعة، كما أظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في محاور دور الموجه الطلابي في مواجهة العنف في المدارس الحكومية والأهلية بمحافظة حفر الباطن تعزى للمتغيرات (المؤهل الدراسي، سنوات الخبرة في مجال التوجيه والإرشاد، المرحلة التي يعمل بها، المدرسة التي يعمل بها) وأوصى الباحث بضرورة إزالة المعوقات التي تحد من قيام الموجه الطلابي بدوره في محاربة ظاهرة العنف المدرسي. والاهتمام بتوعية الطلاب بدور الموجه الطلابي. وتوفير الدعم المادي لبرامج التوجيه والإرشاد الطلابي. وتنمية قدرات الطلاب وأولياء الأمور في مجال تنمية خلق التسامح من خلال الدورات التدريبية واللقاءات التثريبية والمطويات. كما قدم الباحث عدداً من المقترحات.

الكلمات المفتاحية: الموجه الطلابي، العنف.

The role of the student mentor in facing violence in public and private schools in Hafr Al-Batin Governorate, from their point of view

Abstract

This study aimed to identify the role of the student mentor in facing violence in public and private schools in the governorate of Hafr Al-Batin in the Kingdom of Saudi Arabia from their point of view. With a percentage of (69%) of the original community, the results of the study in the field of the student mentor's role in confronting violence revealed that the phrase "implementing awareness programs to educate students about the dangers of school violence" came first with an average of (4.70) and a high degree.

In the field of obstacles that limit the role of the student mentor in the face of violence, the phrase "weak cooperation of teachers with the student mentor to reform students' behavior" ranked first, with an arithmetic mean (4.64) and a high degree, and in the field of suggestions that help the student mentor in the face of violence came the phrase "a palace The student mentor worked on the tasks of guidance and counseling "in the first place with an arithmetic average (4.70) and a high degree, and the study also showed that there are no statistically significant differences at the significance level ($\alpha \leq 0.05$) in the axes of the role of the student mentor in the face of violence in public and private schools in Hafr Al-Batin Governorate It is attributed to the variables (school qualification, years of experience in the field of guidance and counseling, the stage in which he works, the school he works in). The researcher recommended the necessity of removing the obstacles that limit the student mentor's role in combating the phenomenon of school violence. And interest in educating students about the role of the student mentor. Providing financial support for student guidance and counseling programmes. Developing the capabilities of students and parents in the field of developing tolerance through training courses, educational meetings and brochures. The researcher also made a number of suggestions.

Keywords: Student orientation, Violence.

1. مقدمة:

تعاني المدارس من ظاهرة العنف التي تشكل ظاهرة اجتماعية سلبية ومخيفة بالرغم من أن العنف ليس ظاهرة متجذرة في المجتمع السعودي الذي يؤمن بقيم التسامح والاعتدال والحوار بوصفه مجتمعاً مسلماً، إلا أن ظاهرة العنف المدرسي ما زالت تلقى بظلالها على مدارسنا، مما أثر على سلوك بعض الطلاب، ويمثل العنف إحدى المشكلات التي تعاني منها المؤسسات التعليمية على اختلافها، حيث ظهر في الآونة الأخيرة بشكل لافت للنظر مما يشير إلى وجود مشكلة استشرت حديثاً وتنامت مخلفة أثارا على مختلف الفاعلين في الأوساط التربوية مما قد يعيقها عن القيام بالدور الذي أنيط بها، كما أن سلوك العنف وانتشاره في المدارس خاصة بين التلاميذ في سن المراهقة التي تعد من بين أكثر مراحل النمو إثارة لدى الباحثين والعلماء، لما لها من طبيعة خاصة للتغيرات الجسمية، والنفسية والاجتماعية والانفعالية وما يطبعها من عنف وتمرد وعدم استقرار (المرشدي، 2018: 807).

وتتعدد دوافع ظهور العنف المدرسي بحددة في مؤسساتنا التربوية، إذ تبقى الظروف الاجتماعية من أهم الدوافع التي تدفع الطلبة لممارسة العنف في المدرسة بسبب ضعف المستوى الاجتماعي والمهني للأسرة وظروف الحرمان الاجتماعي والقهر النفسي والإحباط، كل هذه العوامل وغيرها تجعل هؤلاء الطلاب عرضة للاضطرابات التي تجعلهم غير متوافقين وتعزز لديهم عوامل التوتر ويكون رد فعلهم عنيفا في حالة الإحساس بالإذلال أو المهانة من قبل الآخرين. (الشهبون، 2004)

ويضاف إلى ذلك ما يواجه الطلاب من مشكلات اقتصادية واجتماعية وثقافة تنعكس سلبا على السلوك الفردي لكل واحد منهم، إذ تدفع الطالب دون وعي منه لتبني أنماط سلوك تتصف بالميل إلى العدوان واللجوء إلى العنف في التعامل مع الآخرين. (الفقهاء، 2001: 480)

وقد أولت التربية الحديثة التوجيه الطلابي أهميةً بالغة وجعلته جزءا محوريا في البيئة التعليمية وعاملاً أساسياً من عوامل مقاومة العنف داخل المؤسسات الطلابية، فالموجه الطلابي هو العمود الفقري لمجابهة العنف المدرسي بوصفه قائد العملية الإرشادية والمسؤول الأول عن تنفيذ خدمات التوجيه والإرشاد التي تقتضي مساعدة الطلاب في نبذ العنف وتحقيق غايات النمو السوي لمظاهر شخصياتهم والوصول بهم الى ما تؤهلهم له إمكانياتهم الشخصية من النمو والتطور لتحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي ومن ثم الوصول إلى مستوى مناسب من الصحة النفسية التي تقتضي نبذ العنف والالتزام بالسلمية داخل مؤسساتنا التعليمية.

1.1. مشكلة الدراسة:

مما لا شك فيه أن المؤسسات التربوية بيئة خصبة لظهور ظاهرة العنف المتولد من طبيعة الاحتكاك بين الطلاب واختلاف الثقافات والأخلاقيات والقيم ومن هنا تظهر أهمية الموجه الطلابي الذي يقوم بأدوار كبيرة في الحد من العنف مما ينعكس في أدائهم المدرسي إيجابيا ويسهم بصورة كبيرة في تحقيق أهداف المدرسة خاصة الأهداف الطلابية العامة، فدور الموجه الطلابي تقويم سلوك الطلاب لنبذ العنف ومساعدتهم لفهم إمكانياتهم وقدراتهم واستعداداتهم، واستثمارها في حل مشكلاتهم وتدور مشكلة هذه الدراسة حول دور الموجه الطلابي في معالجة العنف بالمدارس سواء أكان هذا العنف بين الطلاب أنفسهم أم بين الطلاب والمعلمين والإداريين.

وقد استشعر الباحث مشكلة الدراسة مما لاحظته وسمعه وقرأه عن تفشي ظاهرة العنف داخل المؤسسات التربوية وما ينتج عنها من أفعال ضارة بأمن وسلامة هذه المؤسسة؛ لذا جاءت هذه الدراسة للوقوف على بعض الأسباب الكامنة وراء السلوكيات العنيفة والانحرافية ودور الموجه الطلابي في معالجة هذه الأمور في المدارس الحكومية والأهلية بمحافظة حفر الباطن.

2.1. أسئلة الدراسة:

تدور أسئلة الدراسة حول عدة محاور؛ وعليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما دور الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن من وجهة نظرهم؟ ويتفرع عن هذا السؤال عدة أسئلة وهي:

- 1- ما مدى قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف في المدارس الحكومية والأهلية بمحافظة حفر الباطن؟
- 2- ما المعوقات التي تحد من قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف في المدارس الحكومية والأهلية بمحافظة حفر الباطن؟
3. هل توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة حول محاور وظيفة الموجه الطلابي في مواجهة العنف في المدارس الحكومية والأهلية بمحافظة حفر الباطن تعزى إلى المتغيرات الديمغرافية: (المؤهل العلمي - سنوات الخبرة - المرحلة الدراسية. نوع المدرسة "حكومية-أهلية")؟
- 4- ما الاقتراحات التي تعين الموجه الطلابي في مواجهة العنف في المدارس الحكومية والأهلية بمحافظة حفر الباطن؟

3.1. فرضيات الدراسة:

تقوم الدراسة على عدة فرضيات وهي:

- 1- لا يوجد للموجه الطلابي دور كبير في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن.
- 2- توجد معوقات تحد من قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن.
3. لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة حول محاور وظيفة الموجه الطلابي في مواجهة العنف في المدارس الحكومية والأهلية بمحافظة حفر الباطن تعزى إلى متغيرات الدراسة الديمغرافية (المؤهل العلمي - سنوات الخبرة - المرحلة الدراسية. نوع المدرسة "حكومية-أهلية").

4.1. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- 1- توضيح أدوار الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن.
- 2- التعرف على المعوقات التي تحد الموجه الطلابي من القيام بدوره في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن.
- 3- الوقوف على مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة حول محاور دور الموجه الطلابي في مواجهة العنف المدرسي في المدارس الحكومية والأهلية بمحافظة حفر الباطن تعزى إلى متغيرات الدراسة الديمغرافية (المؤهل العلمي - سنوات الخبرة - المرحلة الدراسية. نوع المدرسة "حكومية-أهلية").

4- تقديم المقترحات التي تعين الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن.

5.1. أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية الدراسة الحالية من تناولها لدور الموجه الطلابي في مواجهة العنف في المدارس الحكومية والأهلية، وتنقسم أهمية الدراسة إلى قسمين وهما:

1.5.1. الأهمية النظرية:

- 1- تناول الدراسة لموضوع مهم يمس المؤسسات التربوية ويتعلق بأمنها وسلامتها لما يترتب على العنف المدرسي من أخطار جسيمة على الطلاب ومن ثم وجب توضيح دور الموجه الطلابي في مواجهة هذا العنف.
- 2- قلة الدراسات التي أجريت حول دور الموجه الطلابي في مواجهة العنف المدرسي في المدارس الحكومية والأهلية بمحافظة حفر الباطن بصفة خاصة على حد اطلاع الباحث.
- 3- تزويد الباحثين بنتائج البحث وتوصياته، واستفادتهم من المنهج المتبع في البحث وأدواته.

2.5.1. الأهمية التطبيقية:

تدور الأهمية التطبيقية للدراسة فيما يلي:

- 1- تطبيق هذه الدراسة على عينة من العاملين بالتوجيه الطلابي بالمدارس الحكومية والأهلية بمحافظة حفر الباطن.
- 2- تفيد هذه الدراسة الإدارات التعليمية وإدارات التوجيه الطلابي في الوصول إلى حلول عاجلة لمنع العنف المدرسي وتقديم تغذية راجعة للعاملين بالتوجيه الطلابي حول أفضل الممارسات في معالجة العنف المدرسي.
- 3- إمداد إدارات التعليم وأقسام التوجيه الطلابي بنتائج الدراسة حول دور الموجه الطلابي في معالجة العنف المدرسي لمراعاة ذلك في برامجهم التطويرية وتقييم الأوضاع والتعميم بذلك على قادة الميدان والموجهين بالمدارس.
- 4- تساعد الدراسة صانعي القرار في الإدارات التعليمية في معرفة أهم المعوقات التي تحد من قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف في المدارس الحكومية والأهلية بمحافظة حفر الباطن.

6.1. حدود الدراسة:

الحد الموضوعي: اقتصرت الدراسة الحالية على دور الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن.

الحد المكاني: اقتصرت الدراسة الحالية على المدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن.

الحد البشري: اقتصرت الدراسة الحالية على العاملين بالتوجيه الطلابي بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن.

الحد الزمني: حيث طبقت هذه عام 1443هـ/2022م.

7.1. تعريف المصطلحات مفاهيمياً وإجراءياً:

1.7.1. تعريف الدور

- في اللغة:

جاء الجذر اللغوي لكلمة الدور من الفعل (دار) فيقال: دار الشيء يدور دوراً ودوراً وأدرته أنا، وأداراه غيري بمعنى طاف حول الشيء وتحرك ويقال أيضاً: دار حوله، وبه، وعليه، وعاد إلى الموضوع الذي ابتداءً منه (إبراهيم مصطفى وآخرون، 1972، 302)

- في الاصطلاح:

هو السلوك الذي يقوم به الفرد في المركز الاجتماعي الذي يشغله. ويعرف بأنه: "السلوك المتوقع من شاغل المركز الاجتماعي، ويعرف بأنه نموذج يتركز حول بعض الحقوق والواجبات ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة معينة ويتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموع توقعات يتبعها الآخرون كما يتبعها الشخص نفسه ولكل دور سلوكيات معينة تتمثل في الأعمال التي يقوم بها الفرد لتأدية واجباته وممارسة حقوقه المتعلقة بهذا الدور" (غيث، 2006، 352).

- التعريف الإجرائي:

يمكن تعريف الدور في هذه الدراسة إجرائياً بأنه الدرجة الكلية التي سيحصل عليها المفحوص على المقياس المستخدم في هذه الدراسة.

2.7.1. الموجه الطلابي:

- في اللغة:

التوجيه في اللغة مأخوذ من (وجه)، وذكر أهل اللغة مادة (و ج هـ) وعددوا معانيها ومشتقاتها ومرادفاتها، فقد قيل: التوجيه مصدر على وزن التفعيل؛ من وجه يتوجهها توجهاً وتوجيهاً. وأصله من الوجه. ووجه الكلام السبيل الذي تقصده به، والتوجيه يدل على مقابلة الشيء، يقال: واجهت فلاناً أي: جعلت وجهي تلقاء وجهه، ووجهت الشيء أي: جعلته على جهة، ووجه كل شيء مستقبلاً (ابن منظور، 1991: 555)

- في الاصطلاح:

هو أحد أعضاء الهيئة التدريسية أو المؤهل لدراسة مشكلات الطلاب التربوية والصحية والاجتماعية والسلوكية من خلال المعلومات التي تتصل بهذه المشكلة سواء أكانت هذه المعلومات متصلة بالطالب نفسه أم بالبيئة المحيطة لغرض تبصيره في الحل المناسب لهذه المشكلة أو المشكلات التي يعاني منها واختيار الحل المناسب الذي يطرحه لنفسه). (وزارة التربية، 1986: 10)

- التعريف الإجرائي:

ويمكن تعريف الموجه الطلابي في هذه الدراسة إجرائياً بأنه الدرجة الكلية التي سيحصل عليها المفحوص في المقياس المطبق في هذه الدراسة.

3.7.1. العنف المدرسي:

- في اللغة:

يعرف العنف لغة بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق، يقال: أعنفته أي عبرته ولمته ووبخته بالتقريع، والعنيف: الشديد بالقول، والعنف: الغلظ والصلابة، واعتنف الأمر: إذا أخذ بعنف، وأعنف الشيء أخذه بشدة، وعنفه: لامه بعنف وشدة، والتعنيف: التوبيخ والتقريع واللوم (ابن منظور، 1991)

- في الاصطلاح:

تعددت تعريفات العنف المدرسي - اصطلاحًا - ومن أبرزها ما تعريف (الصررايرة 2009: 139) فقد وصف العنف المدرسي بأنه جملة من الممارسات الإيذائية النفسية أو البدنية أو المادية التي يمارسها الطلبة في المدارس وتؤدي إلى إلحاق الضرر بالمعلمين والإداريين أو بممتلكاتهم الشخصية أو المدرسية بهدف إيذائهم وإلحاق الضرر بهم والانتقام منهم. التعريف النظري للعنف المدرسي: هو (نمط من السلوك المؤذي والذي يلحق ضررًا بدنيًا أو نفسيًا على الطلبة من قبل آبائهم أو معلمهم أو أصدقائهم).

التعريف الإجرائي:

يمكن تعريف العنف المدرسي - إجرائيًا- في هذه الدراسة بأنه الدرجة الكلية التي سيحصل عليها المفحوص على مقياس العنف المستخدم في هذه الدراسة.

2. الإطار النظري

1.1. العنف المدرسي

العنف المدرسي من الظواهر المرضية التي تعاني منها المجتمعات على اختلاف مستوياتها، وهو نتاج لإحباطات متكررة تؤدي إلى حصوله، وتؤثر تأثيرًا سلبيًا كبيرًا على حياة الأفراد والعلاقات بينهم، مما يؤدي إلى تفكك العلاقات وانهيارها، فهو من أصعب المشاكل التي تعاني منها المدارس لما له من تبعات صحية ونفسية وتعليمية على العملية التعليمية بأكملها.

وترى دغة (2015: 62) أن العنف المدرسي ظاهرة سلوكية منتشرة في مؤسساتنا التربوية، وهي تعتبر من أهم المشاكل السلوكية التي شغلت اهتمام العاملين في مجال التربية، خاصة في الآونة الأخيرة وهذا لانتشارها الكبير في مؤسساتنا التربوية، وبالخصوص عند الطلاب المراهقين.

وأشارت بسيوني وآخرون (2011: 134) إلى أن المجتمع السعودي هو الآخر يعاني من انتشار ظاهرة العنف التي شملت قطاعات كبيرة ومتنوعة، وامتد خطرها إلى الأسرة والمدرسة والجامعة، وبات يهدد كيان الأسرة والمدرسة ما لم يواجه بأساليب تربوية ونفسية تحد من خطورته.

والعنف بصفة عامة عبارة عن فعل يتضمن إيذاء الآخرين إذ يكون مصحوبا بالانفعالات الحادة أو التوتر العنيفة وكأي فعل آخر لا بد أن يكون له هدف يتمثل في تحقيق مصلحة معنوية أو مادية وقد ينظر إليه كظاهرة اجتماعية تتكون من مجموعة من الفاعلين وتحدث في محيط معين وتكون لها درجة الاستمرارية بحيث تحتل فترة زمنية واضحة، وسواء نظرنا إلى العنف كنمط من أنماط السلوك أو كظاهرة اجتماعية؛ فالعنف أحد المظاهر التي صاحبت الإنسان خلال مختلف حقب وجوده على الأرض (البشر، 1991: 25).

وباستقراء التعريفات السابقة يتضح أن العنف:

1. يطلق على أي سلوك لفظي أو مادي مباشر أو غير مباشر يصدر من طالب أو مجموعة من الطلاب، نحو أنفسهم أو آخرين أو ممتلكات خاصة أو عامة داخل المدرسة وخارجها نتيجة حب الظهور، أو الشعور بالغضب أو الإحباط أو الدفاع عن النفس أو الممتلكات أو الرغبة في الانتقام من الآخرين، أو الحصول على مكاسب معينة، ويترتب عليه إلحاق أذى بدني أو مادي أو نفسي بصورة متعمدة بالطرف الآخر.

2. أنه سلوك غير سوي مخالف لثقافة المجتمع، تحركه مجموعة مؤثرات داخلية وخارجية.
3. أنه ظاهرة اجتماعية سلبية وشاذة تتطور إلى الوصول للمشكلة الاجتماعية.
4. أنه سلوك منحرف يلحق الأذى بالذات أو الغير أو الممتلكات، مما يؤثر في المنظومة الاجتماعية.
5. أنه سلوك منحرف تزداد حدته وقوته حسب نوع الإثارة والإمكانات المتاحة، والنية المبيتة.
6. أنه سمة من سمات الطبيعة البشرية، تظهر بصورة واضحة عندما تفشل جميع محاولات الإقناع، فيلجأ إليها الفرد؛ لتأكيد ذاته من خلال بوابة العنف.

1- دوافع العنف المدرسي:

العنف من أبرز الأنماط السلوكية التي لازمت الإنسان خلال مختلف مراحل نموه وخلال مسيرة تاريخ تطوره عبر الزمن وهو من أولى مظاهر السلوك التي عرفتها المجتمعات البشرية والعنف لا ينشأ من فراغ وإنما هو نتاج عوامل وأسباب متنوعة. ابتداءً تعرف الدوافع بأنها مجموعة القوى أو العوامل والأسباب التي تدفع الطالب نحو إيقاع المتمثل في الهجوم اللفظي أو العنف والعدوان أو التحطيم للممتلكات الخاصة بالسلطة أو رموزها (سالم، 2010: 409).

وتشير ممدوح (2019: 41-42) إلى أن دوافع العنف المدرسي متعددة، ويمكن تقسيمها إلى ما يلي:

أ- دوافع أسرية واجتماعية واقتصادية:

تتمثل في ضعف الرقابة الوالدية والتربية الأخلاقية والتوجيهات الدينية للأبناء وعدم الاهتمام بمشكلاتهم والتفرقة في المعاملة بينهم وغياب السلطة الضابطة في الأسرة والمجتمع وضعف القوانين الرادعة للخارجين عن النظام في المجتمع.

ب- دوافع نفسية:

وتتمثل في الشعور بالحرمان والنظرة التشاؤمية للمستقبل والشعور بالفراغ والدونية وفقدان الثقة بالنفس.

ج- دوافع إعلامية:

وتتمثل في وسائل الإعلام وبتنوعها مواد أو مسلسلات وأفلام عربية واجنبية منافية لآداب المجتمع وقيمة ومن ثم تدفع للعنف.

د- دوافع ثقافية:

تتمثل في عدم إشباع حاجات الشباب الدراسية والثقافية والمادية، وعدم ممارسة الأنشطة الثقافية والدينية والاجتماعية داخل الجامعة وخارجها.

هـ- دوافع إدارية:

تتمثل في طريقة تعامل إدارة المدرسة وعدم الاهتمام من قبلهم لاحتياجات الطلاب ومتطلباتهم مما ينتج عنه سلوك عدواني من الإدارة والمعلمين اتجاه الطلاب وينتج عنه أيضا سلوك عدواني مقابل في المعاملة لبعض الطلبة اتجاه المعلمين واحترامه مما يسبب تدني العلاقات، وينتج عنه تأثيرات كبيرة على المستوى التحصيلي للطلاب وعلى العملية التعليمية بأكملها.

2- أسباب انتشار ظاهرة العنف بالبيئة المدرسية والصفية

تشير الزرقاوي (2012) إلى أن أسباب انتشار العنف في البيئة المدرسية تتعدد ولعل أبرزها ما يلي:

- عدم مناسبة المرافق الصحية في الأبنية المدرسية.
- عدم إدراك الحاجات النفسية المختلفة للطلاب بما يتوافق مع مراحلهم العمرية وعدم تلبيةها في الوقت المناسب .
- ضعف المعالجة التربوية لمشكلات الطلاب، واتباع أسلوب العقاب البدني المرفوض نفسيًا وتربويًا.

- عدم مراعاة الفروق الفردية ودافعية التعلم والصفات الشخصية غير الداعمة للعملية التعليمية.
- ممارسة السلطوية في الإدارة الطلابية لحرص معظم المديرين نحو مساعدة المعلمين والعمل على تحسين عملية التعليم بأبعادها.
- افتقار مديري المدارس للقدرات والمهارات الإدارية.
- عدم اشراك الطلاب في اتخاذ القرارات مما يحول دون توفير جو مناسب يؤدي للسلوكيات السوية.
- النزعة التسلطية في الأساليب الإدارية.
- غياب التناغم والانسجام بين الطلاب والمدرس والإدارة. (الزرقاوي، 2012: 29).

ويضيف العريني (2003: 336) أنَّ الإخفاق الدراسي قد ينعكس على تصرفات الطلاب وسلوكهم، ويمكن إرجاعه إلى أسباب متعددة منها ما يتعلق بالقدرة العقلية وعدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب العملية التعليمية، ومنها ما يعزى إلى عدم الرغبة وعدم التوافق مع البرامج الدراسية وكلها أمور لها أثر على شخصية الطالب وقد تجعله يتجه إلى سلوكيات العنف والهروب من المدرسة أو ردود فعل مضادة للمجتمع لشعورهم بالنقص وممارسة العنف مع الذات في بعض الأحيان كالانتحار.

ويرى رشوان (1995: 71) أنَّ للمعلم والمدير والإدارة المدرسية دورًا في التعامل مع مشكلة العنف، فقسوة المعلم في إدارته للفصل وطريقته في التدريس وغيرها قد ينتج عنها انحراف لدى الطلاب.

ويشير العريني (2003: 336) أن الدراسات أثبتت أنَّ درجة إمام المدرسة بطبيعة المرحلة النمائية وبالأساليب الصحيحة في التعامل مع الطلاب وقيامها بدورها التربوي والتعليمي على أكمل وجه، وعدم وعي المعلم بطبيعة طلابه والعجز عن فهم نفسية وخصائص المرحلة التي يمر بها الطلاب من الأمور التي لها صلة وثيقة بعنف وعدوانية الطلاب. مما سبق يتبين درجة تأثير البيئة المدرسية ودورها الخطير في تشكيل شخصية الطالب وإكسابه السلوكيات السلبية أو الإيجابية نحو غيره من أفراد المجتمع.

فيما يرى الداوود (2001: 125) أنَّ العنف المدرسي يرجع لعدة أسباب منها عدم شعور الطالب باحترام الآخرين وفقدانه الحماية، ورغبته في جذب الانتباه، وعدم شعوره بالأمن والأمان، لذا يلجأ للعنف كوسيلة للدفاع، وقد يظهر الطالب العنف تعبيرًا عن الغيرة، واستمرار الإحباط لديهم لفترة طويلة، ومن الأسباب تقصير المدرسة في اتخاذ الإجراءات النظامية ضد الطلاب الذين يمارسون العنف.

وأشار محمود وآخرون (2001: 32) إلى أنَّ العنف المدرسي يرجع لأسباب تربوية مبعثها الأسرة وطبيعة التنشئة الاجتماعية والتربوية فيها في ظل غياب الإرشاد والتوجيه من قبل الوالدين نظرًا لانشغالهم بأعباء الحياة، وعدم حرص الآباء على توجيه علاقات الأبناء بجماعات الرفاق ودور المدرسة في التنشئة الاجتماعية والتربوية.

3- أنواع العنف المدرسي:

تتعدد أنواع العنف وتتنوع تبعًا لاختلاف المواقف والأشخاص الذي يصدر منهم هذا السلوك العدواني، فقد يلجأ إنسان ما إلى العنف نتيجة خوفه من عدوان متوقع ضده إذ يحاول أن يبادر كي لا يكون الضحية، وقد يكون الحرمان سببًا لعنف يمارسه فرد أو أفراد تجاه الآخرين، وحسب الأمير (2013: 28) يمكن تقسيم العنف المدرسي إلى عدة أنواع حسب طبيعة العنف وحسب الجهة الموجه إليها العنف وحسب الجهة التي يصدر منها العنف على النحو الآتي:

- حسب طبيعة العنف: ينقسم العنف المدرسي حسب طبيعة العنف إلى: **عنف فطري** لكونه غريزة في الإنسان تولد معه ويتمثل ذلك في آراء كل من لابروزا وفرويد. وعنف مكتسب أي أنه يتعلم اجتماعيا من الآخرين أو المتمثل بآراء باندورا.
- حسب نوعية العنف يقسم إلى: **عنف مادي**، وهو ما يتم باستعمال فعلين (مادي) نموذج قوة معينه بدنية مثلا. وعنف **معنوي** وهو الذي يحدث في جانب معنوي كالتهديد مثلا (الأمير، 2013)
- حسب الجهة الموجه إليها ويقسم إلى: **عنف ضد الآخرين** ويتمثل بكل صور العنف المرتكبة ضد الأشخاص والممتلكات. و**عنف ضد الذات** ويتمثل بالانتحار والإدمان على المخدرات والكحول.
- **العنف من حيث شرعية العنف ينقسم إلى: عنف رسمي** وهو العنف الذي يصدر من جهات رسمية ضد أفراد من المجتمع ومن الممكن هنا أن يكون هو عنف الإدارة المدرسية تجاه الطلاب. و**عنف غير رسمي** وهو السلوك الذي يقوم به الفرد ويحاسب عليه من قبل القانون. و**عنف هجومي** أي الهجوم على الآخرين بعنف معنوي. و**عنف دفاعي**: وهو نمط من العنف يأخذ شكل الدفاع عن النفس.
- **العنف من حيث نوعه ينقسم إلى: عنف جسدي** ويكون بالضرب والرفس وشد الشعر والعض وايذاء الآخرين والتخريب والاعتداء على الممتلكات والقتل وايذاء الذات والانتحار.
- و**العنف اللفظي** ويكون بالشتم والتهديد وإهانة الآخرين و**العنف الرمزي (الغير لفظي)** ويكون بتحقير الآخرين والاستهزاء بهم والسخرية منهم والحرمان المادي والعاطفي والنفسي والاجتماعي والنبذ والإهمال والتفرق والتمين وايقاع الظلم وعدم المساواة. (الطاهر، 1992)
- أما **العنف حسب القائم به فينقسم إلى: عنف فردي** وهو الذي يقوم به شخص أو مجموعة تجاه شخص أو أكثر أو تجاه الممتلكات. و**عنف جماعي** وهو الذي تقوم به مجموعة تجاه شخص أو مجموعة أو رمز مثلا المظاهرات والعصابات. (الحداد، 2002)

4- النظريات المفسرة للعنف

تعددت النظريات المفسرة للعنف، ولعل أبرز هذه النظريات ما يلي:

أ- نظرية التحليل النفسي:

تعتمد هذه النظرية على ربط العنف بالخصائص النفسية للأفراد وقد كان فرويد من الأوائل الذين اعتقدوا أن السلوك البشري عدواني بالفطرة، والعنف ينتج جراء دافع بيولوجي، وقد ربط فرويد بين غريزة العدوان والموت، ويرى أن كل إنسان لديه نزعة التخريب لكثرة ما يتعرض له من إحباطات متكررة، والإحباطات ناتجة من عدم إشباع حاجات الإنسان نفسه، وهنا يزداد السلوك العدواني ليتحول إلى عنف ضد الآخرين. (علاوي، 1998: 95).

في حين ترى الفرويدية الحديثة أن العنف يرجع إلى الصراعات الداخلية والمشاكل الانفعالية والمشاعر غير الشعورية بالخوف وعدم الأمان وعدم المواءمة والشعور بالنقص.

ب- النظرية السلوكية:

يرى السلوكيون أن العدوان سلوك يمكن اكتشافه من خلال تصرفات الأفراد، وبالنتيجة يمكن تعديله وفقا لقوانين التعلم، فهم يؤمنون بأن السلوك متعلم في البيئة وحسب قوانينهم يمكن إطفائه وعلاجه،

وقد أشار سكرنر إلى أن الإنسان يتعلم السلوك عن طريق الثواب والعقاب، فعند حصول الفرد على التعزيز والإثابة يميل إلى تكرار هذا السلوك، والسلوك المعاقب عليه لا يكرره مطلقاً، وهذا ينطبق على العنف (الزعيبي، 2001: 125) إذن يمكن القول إن أصحاب النظرية السلوكية يرون أن التنشئة الاجتماعية التي تطبق على الفرد تتضمن تغيرات في السلوك تنشأ عن التجربة أو الخبرة أو نتيجة لارتباط المثير بالاستجابة والتعزيز الإيجابي والسلبي بالسلوك.

ج- نظرية التفكك الاجتماعي:

شاع استعمال مصطلح التفكك الاجتماعي للدلالة على مفهوم يشمل مظاهر سوء التنظيم في الأسرة والمجتمع. ويراد به أحياناً عدم التناسق أو التوازن بين أجزاء ثقافة المجتمع، ويحدث نتيجة التغيرات السريعة التي تمر بها المجتمعات، فحالة عدم الاستقرار في العلاقات بين الأفراد تؤدي إلى انعدام الترابط الاجتماعي بينهم، لذلك يلعب دوراً كبيراً في ظهور السلوك المنحرف وحالات العنف والعدوان بين الأفراد. (أبو تونة، 1991: 101). إذن يمكن أن يؤدي اختلاف الحصيلة الثقافية والمعرفية لدى الفرد إلى حالة من الاضطراب والقلق والصراعات التي قد تؤدي في منتهىها إلى نوع من الصراع والسلوكيات المنحرفة ومنها العنف.

2.2. التوجيه الطلابي

التوجيه الطلابي هو مجموعة من الممارسات التوجيهية والإرشادية التي تتم وفق خطة علمية عملية مدروسة لمجموعات خدمات إنمائية بهدف تحقيق النمو السوي للطلاب، وتتضمن خدمات وقائية تهدف تحصيل الطلاب من الزلل والانحراف، أو الانخراط في هاوية الرذيلة أو التطرف والنزوع لمستحدثات الأمور، وخدمات علاجية لما يتعرض له من مشكلات بحيث تتضمن مساعدة الطالب على فهم ذاته وبيئته وميوله ورغباته واستعداداته.

ويصف محمود (2004: 71) التوجيه الطلابي بأنه "خطة علمية عملية مدروسة تشتمل على مجموعة من الخدمات التربوية الإنمائية التي تساعد الطالب على النمو التربوي وفق مرحلته وخطة الدراسية، وتوفير الأساليب الموضوعية لمساعدته على تحسين عاداته واتجاهاته الدراسية، ومن ثم توظيف استعداداته وتحقيق إمكاناته المتاحة بشكل جيد".

وهو عملية منظمة تهدف إلى مساعدة الطلاب، لكي يفهم شخصيته ويعرف قدراته، ويحل مشكلاته في إطار التعليم الإسلامية، ليصل إلى تحقيق التوافق النفسي والطلابي والمهني والاجتماعي، وبالتالي يصل إلى تحقيق أهدافه في إطار الأهداف العامة للتعليم في المملكة العربية السعودية. (وزارة التربية والتعليم، 2009: 15)

1- أهمية التوجيه الطلابي:

تبرز أهمية التوجيه الطلابي ومدى الحاجة إليه نظراً لعدة أسباب جعلت وجود التوجيه الطلابي متطلباً أساسياً في البيئة التعليمية ويشير الباحثون إلى أبرز هذه المتطلبات؛ حيث أشار أبو أسعد (2012: 27) إلى أن الطالب يمر بفترات انتقال حرجة يحتاج فيها إلى الإرشاد والتوجيه، فانتقاله من الطفولة إلى المراهقة كمثال، كما أن لكل مرحلة عمرية خصائصها ومشكلاتها النفسية والاجتماعية التي يحتاج معها التوجيه والإرشاد.

ويرى الشيخ (2008: 36) أن مما يولد العنف المدرسي ضغوط الحياة وتعقدها وتعرض الطلاب لصراعات عديدة تفرضها تعقيدات الحياة ومطالبها،

وهو ما يؤكد الحاجة للتوجيه والإرشاد من خلال البرامج الإنمائية والوقائية والعلاجية لمساعدة الطلاب على تنمية المهارات اللازمة للتعامل مع ضغوطات الحياة والدراسة، وإيجاد حلول للمشكلات التي تعالج العنف بطرق توافقيّة. ويؤكد البيلاوي وعبد الحميد (2013: 30) أنّ مما يدعو إلى الحاجة لوجود التّوجيه والإرشاد الطلابي بالمدارس؛ تراجع دور الأسرة الإرشادي والتّربوي في إرشاد الأبناء وتربيتهم، نظرًا لانشغال الأب والأم في زمن تصاعدت فيه وتيرة الحياة الاقتصاديّة، وضعف العلاقات الأسريّة، في ظل تعدد وسائل التأثير السلبيّة على الأبناء وتعاضم دورها في تزايد العنف ودواعيه بجانب المشكلات التّربويّة والنفسية والاجتماعية التي يعاني منها هؤلاء الأبناء.

ويضيف عطا وآخرون (2005: 31) أنّ تمدد نفوذ العولمة وما صاحبها من انفتاح على العالم وتعدد مصادر التّلقّي والتّأثير، والتّغيرات التي طرأت على المجتمع وتآثر المجتمع بالتّطور التّكنولوجي مما أفرز مظاهر سلبية لهذا التّأثير، ومن ذلك انتشار العنف واختلال القيم، مما يبرز ضرورة التّوجيه والإرشاد لتحسين الطلاب، وتعزيز البناء الأخلاقي في نفوسهم ومعالجة أسباب العنف وتهيئتهم للتعامل الإيجابي مع مستجدات التّقنيّة، ومساعدتهم على حل المشكلات التي تواجههم، ومما يؤكد على الحاجة لوجود التّوجيه والإرشاد الطلابي بالمدارس؛ ما يلحق نظم التّعليم ومناهجه من تطور متسارع، وتزايد أعداد الطلاب في المدارس، ونتيجة لهذا التّطور بدأ الاهتمام بالتّوجيه والإرشاد؛ لكونه من أعظم الخدمات التي تقدم للطلاب وتساهم في معالجة العنف المدرسي.

2 - دور الموجه الطلابي في معالجة العنف:

الموجه الطلابي هو بمثابة المهندس للعملية التوجيهية والإرشادية في المدرسة، كما أنه المحور الأهم فيها، وهو المسؤول الرئيس عن متابعتها، وتمتد خدماته لتشمل التخطيط والإشراف والإدارة والتّنفيد والمتابعة والتّقييم لبرامج التّوجيه والإرشاد التي تقدم الخدمات للطلاب في المدرسة، وبدون المرشد الطلابي يكون من الصعب تنفيذ برامج التّوجيه والإرشاد (عطا وآخرون، 2005).

والأدوار الإرشادية المنوطة بالمرشد الطلابي في المدرسة لتحقيق النمو المتكامل في شخصية الطالب متعددة؛ ومن أبرزها معالجة العنف المدرسي والمساهمة في النمو الشامل في شخصية الطلاب من كافة الجوانب، بدءًا من النواحي التّربويّة والخلقية إلى الاهتمام بالجوانب الانفعالية والعقلية والاجتماعية، إضافة إلى الاهتمام بتنفيذ الخدمات والبرامج في جميع ميادين الإرشاد التي من خلالها يقلل العنف المدرسي (وزارة التّربية والتّعليم، 2006: 1).

فهو يقوم بمسؤوليّة التّوجيه والإرشاد في المدرسة ليصل إلى تحقيق التّوافق النفسي والطلابي والاجتماعي والمهني لبناء شخصية سوية في إطار التّعاليم الإسلاميّة تساهم بدرجة كبيرة في الحد من العنف عن طريق الآتي:

- تنفيذ برامج التّوجيه والإرشاد وخدماته الإنمائية والوقائية والعلاجية التي تساهم في الحد من العنف ومعالجته.
- مساعدة الطلاب في استغلال ما لديه من قدرات واستعدادات إلى أقصى درجة ممكنة في تحقيق النمو السوي في شخصيته مما يقلل من ممارسته للعنف.
- تنمية القيم الخلقية والسمات الإيجابية وتعزيزها لدى الطالب في ضوء مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.
- توجيه الطلاب وإرشادهم إسلامياً في جميع النواحي النفسية والأخلاقية والاجتماعية والتّربويّة والمهنيّة، لكي يصبح عضواً صالحاً في بناء المجتمع وليحيا حياة مطمئنة راضية ويتصف بالرفق واللين في التعامل.

- بحث المشكلات التي يواجهها أو قد يواجهها الطالب أثناء الدراسة، سواء كانت شخصية أو اجتماعية أو تربوية، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة التي تكفل أن يسير الطالب في الدراسة سيرًا حسنًا، وتوفر له الصحة النفسية مما يسهم بصورة كبيرة في الحد من العنف.
- العمل على توثيق الروابط والتعاون بين البيت والمدرسة، لكي يصبح كل منهما مكملًا وامتدادًا للآخر، لتهيئة الجو المحيط المشجع للطالب لكي يواصل دراسته وإزالة أي عقبات من شأنها تسهم في غرس بذور العنف داخل الطلاب.
- الإسهام في إجراء البحوث والدراسات حول مشكلات العنف في المملكة.
- توعية المجتمع المدرسي بشكل عام بصور العنف وأشكاله، وتوضيح مهام التوجيه والإرشاد ودور الموجه الطلابي في الحد من مظاهر العنف. (وزارة التربية والتعليم، 2009: 16)

٣- الأنماط التوجيهية لمعالجة العنف:

لكي يتمكن الموجه الطلابي من تحقيق دوره في معالجة العنف المدرسي لدى الطلاب، فإنَّ عليه أن يوظف أنماط التوجيه المختلفة لتحقيق ذلك، ومن أنماط التوجيه الطلابي ما يلي:

أ- التوجيه الفردي:

وهو تعامل الموجه مع مسترشد واحد وجهًا لوجه في الجلسات التوجيهية، وتعتمد فاعليته أساسًا على العلاقة الإرشادية المهنية، ومن الوظائف الرئيسية للإرشاد الفردي تبادل المعلومات وإثارة الدافعية لدى الطالب، وتفسير المشكلات، ووضع خطط العمل المناسبة. (زهرا، 2005: 320).

ب- التوجيه الجمعي:

هو أن يقوم الموجه الطلابي بالاجتماع بعدد من الطلاب الذين يجمع بينهم قضية مشتركة - وهي قضية العنف - بعد أن يتم تشكلهم في مجموعات يتراوح عدد أعضاء المجموعة الواحدة ما بين خمسة إلى سبعة أعضاء، ومن خلال هذه الجلسات الجماعية يقوم الطلاب بالتعبير عن المشكلة التي يعانون منها كل حسب وجهة نظره وطريقة تفكيره من واقع رؤيته لها وكيفية معالجتها. (زهرا، 2005: 321).

ج- التوجيه السلوكي:

هو أسلوب إرشادي يعتمد على مبادئ وقوانين التعلم في علاج المشكلات والاضطرابات السلوكية التي يعاني منها الطلاب، وذلك بهدف تعديل أو تغيير سلوكياتهم غير السوية، وتنمية سلوكيات توافقية لديهم، حتى تصبح حياتهم أكثر فاعلية وإيجابية. (العريدي، 2016: 111).

د- التوجيه بالقراءة:

ويقصد به استخدام مواد قرائية مختارة مثل الكتب والمجلات والنشرات والقصص في مجال العنف المدرسي وأسباب وسبل علاجه، حيث يقوم الطالب المسترشد بالقراءة فيها، والتفاعل معها، والاستفادة من محتواها في فهم نفسه ومساعدته على حل مشكلته (زهرا، 2005: 77).

هـ - التوجيه الكاريكاتيري:

وهو عبارة عن رسوم إرشادية تعتمد في شكلها على القيم الخطيئة والمساحات الظليّة واللونيّة، وما تتميز به في شكلها بالبساطة والمبالغة أحياناً، والجمع بين اللغة اللفظية والأشكال في التعبير عن المضمون الذي يهدف إلى إرسال رسائل إرشادية وتوجيهية. (محمود، 2004: 363).

و- التوجيه من خلال المناهج والنشاط المدرسي:

حيث يتم تضمين المناهج الدراسية موضوعات تتناول العنف المدرسي وأسبابه وتتعلق باحتياجات الطلاب وفقاً لخصائص نموهم وحاجات المجتمع لكونه يشكل مجموع الخبرات التي يمر بها الطلاب لإشباع حاجاتهم الفردية والاجتماعية. ويرى العنزي (2004) أنّ النشاط اللاصفي جزء لا يتجزأ من برنامج المدرسة باعتباره يمس شخصيات الطلبة بشكل مباشر حيث يستطيع الطالب من خلال ممارسة فعاليات النشاط التعبير عن انفعالاته وإشباع حاجاته وتعديل سلوكياته وإتقان مهارات مختلفة يحتاجها في حياته.

ز - التوجيه النفسي الديني:

من أساليب التوجيه النفسي المهمة حيث يقوم على أساليب وأسس روحية وأخلاقية، مقابل الإرشاد الدنيوي الذي يقصد به بقبية طرق الإرشاد التي تقوم على أسس وأساليب وضعها البشر. ويذكر (دبور وآخرون، 2012: 37) أنّ هناك وسائل توجيه عامة تفيد الموجه الطلابي في القيام بدوره في معالجة العنف ومنها:

1. تعزيز التحلي بقيم التسامح والرفق من خلال التنسيق والمشاركة في برامج التوعية الإسلامية بالمدرسة لمواجهة السلوكات العنيفة.
2. بيان خطورة العنف المدرسي وطرق اجتنابه من خلال المحاضرات والندوات.
3. التركيز على استعراض أخطار العنف في برامج الاضطفاف الصباحي والإذاعة المدرسية، والمجلات واللوحات الجدارية.
4. تعزيز القيم الخلقية الفاضلة من خلال تطوير جميع مواد التربية الإسلامية وغيرها.
5. توظيف صلاة الظهر في المدرسة لإلقاء كلمات توجيهية قصيرة عن القيم الخلقية على الطلاب بعد الصلاة.

4- أساليب الموجه الطلابي للوقاية من العنف المدرسي

هناك عدة أساليب يمكن للموجه الطلابي استخدامها للحد من ظاهرة العنف المدرسي ومن أهمها:

1. أسلوب المقاومة:

فمقاومة العنف تبدأ بمقاومة الفكر العنيف والذي بدوره يتم بالفكر المثير فمن هذا جاءت أهمية تسليط الضوء على مؤسسات الثقافة والإعلام والتعليم العامة منها والخاصة وإبراز دورها في محارب هذا النوع من العنف ومحاربة العقل العربي من الفكر العنيف فقد ساعد على انتشار العنف والتطرف في الفكر بحجز مؤسسات الدولة في توضيح مراحل التغيير لكل ما تحمله من إيجابيات وسلبيات من جراء آليات سياسية الانفتاح الاقتصادي وتأثير السوق العالمية وما تحمله من قيم القيادة عاملة بالشخصية وتغلب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة.

2. أسلوب التنشئة:

بمختلف صورها أو أساليبها الأسرية الاجتماعية والطلابية والبيئة السليمة وتفعيل دور الأخصائي الاجتماعي في المدارس والمجتمع ووضع سياسات واستراتيجيات وطنية وتربوية من مواجهة الظاهرة. (الزرقاوي، 2012)

3. تفعيل دور المجتمع المحلي ونشر الوعي بمخاطر العنف

وفي هذا الجانب يفعل الموجه الطلابي دور المجتمع المحلي للمساعدة في القضاء على العنف وتقليل الأسباب التي تساعد على بروزه في المجتمع فمقاومة العنف لن تجدي نفعا إذا لم تكن هناك مشاركة من قبل الأفراد في المجتمع في مواجهة هذه الظاهرة فغياب المشاركة من أهم المعوقات التي تواجه سياسات هذه الظاهرة والعمل على تطوير الأنظمة التعليمية بأهدافها وأساليبها.

4. تنوع طرق التدريس

يجب على الموجه الطلابي لفت انتباه الإدارة والمدرسين إلى ضرورة جعل التعليم ممتعاً من خلال تنوع المعلمين لأساليب وطرق التدريس بدلا من الاعتماد على طريقة واحدة (التلقين) للسماح لكل التلاميذ بالمشاركة في الحصة وإعطائهم الحرية في التعبير حيث تسمح لهم هذه المشاركة بالاندماج في المجموعة وتحسبهم بعدم وجود فرق بين الأفراد المجموعة من جهة؛ من جهة أخرى تروّج عن أنفسهم الذي قد يمكنهم من التوافق داخل الصف المدرسي. (الدوري، 2014).

ويضيف الباحث مقترحات أخرى قد تساعد الموجه التربوي في الحد من ظاهرة العنف المدرسي، ومن أهمها:

- تعرّف الطلاب ذوي السلوكيات العنيفة مبكراً وذلك لمنحهم الدعم المطلوب.
- تعرّف مشكلات الطلاب والوصول لأسباب حدوثها، ومن ثم إعداد خططاً علاجية لها.
- توظيف سجل المخالفات السلوكية، بالإضافة إلى متابعة ودراسة للسلوكيات العنيفة بصورة منتظمة وذلك لتدعيم واستكمال السياسة العلاجية المتبعة.
- بناء شبكة علاقات اجتماعية قوية مع كافة المؤسسات التربوية والهيئات المهنية والاجتماعية ذات العلاقة بعمل الموجه الطلابي، لتقديم البرامج والخدمات العلاجية للطلاب.
- تأهيل الموجهين الطلابيين مع زيادة عددهم بما يناسب حجم المدرسة.
- الحرص على التزام الطلاب بالصلاة مع ملاحظتهم ومتابعة من يقصر في أدائها.

3.1 الدراسات السابقة

تمهيد:

اطلع الباحث على عدد من الدراسات والأبحاث التي قام به الباحثون؛ حرصاً منه على إثراء دراسته، ومعرفة ما توصل له الباحثون من نتائج علمية تتعلق بالعنف المدرسي ودور الموجه الطلابي في معالجته والتقليل منه، وفيما يلي يستعرض الباحث بعضاً من الدراسات التي تخدم الدراسة الحالية في محددات الموضوع، وقد رتب الدراسات من الأحدث إلى الأقدم، وتنقسم هذه الدراسات إلى قسمين وهما:

1.3 الدراسات العربية:

دراسة عرعار (2020). بعنوان: "دور الإرشاد في الحد من ظاهرة العنف المدرسي في مرحلة التعليم الثانوي". دراسة ميدانية ببعض ثانويات بلدية المسيلة. هدفت إلى معرفة مدى انتشار ظاهرة العنف اللفظي والجسدي وتخريب الممتلكات في المؤسسة التربوية وكذلك الإرشاد المدرسي ودوره في المؤسسة، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي،

والاستعانة بمقياس دور الإرشاد في الحد من ظاهرة العنف المدرسي والمعد من طرف الباحثة سعودي وصال 2017، واستخدام الاستبيان وتوزيعه على عينة من أساتذة التعليم الثانوي المقدرة بـ 62 مفردة، بعد جمع البيانات وتحليلها توصل الباحث إلى النتائج التالية:

1. من خلال ما تم التوصل إليه من خلال مناقشة نتائج الفرضيات وفق التحليل الإحصائي للبيانات في تناول الارتباط بين متغيري الدراسة (التمرد الأكاديمي ووجهة الضبط)، تم التوصل إلى قبول الفرضية العامة والتي تنص على أن للإرشاد التربوي دور هام في الحد من ظاهرة العنف المدرسي.
2. كما تم تحديد مظاهر العنف المدرسي الأكثر انتشاراً في الوسط التربوي مثل العنف اللفظي والبدني وتحطيم الممتلكات والتنمر.

دراسة بن عائشة (2020). بعنوان: "ظاهرة العنف المدرسي أسبابه ومخلفاته".

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في ظاهرة العنف المدرسي أسبابه ومخلفاته، حيث تعد ظاهرة العنف من بين الظواهر التي تستدعي اهتمام الرأي العام والمجتمعات باختلاف أجناسها وما تجنيه الأسر والمؤسسات بكل تخصصاتها العمومية والخاصة وأيضاً المؤسسات التربوية جراء هذا العنف وأساليب ممارسته من قبل أفراد هذه المؤسسات وأخص بالذكر في هذه الدراسة طبقة خاصة وهي طبقة المتدربين بالمدارس الثانوية بولاية مستغانم بالجزائر، وأكثر خصوصية مرحلة المراهقة التي تعتبر مرحلة حساسة تبرز فيها مشاعر المعارضة ومحاولة إثبات الذات وسرعة الانفعال. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، والاستبانة كأداة للدراسة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أنه بالرغم من وجود نظام تربوي صارم ومبني على أسس تنص على أنواع العنف الجسدي واللفظي والرمزي والنفسي داخل المؤسسات التربوية سواء كانت صادرة من الطلبة أو من المربين من قوانين ومناشير تنص على العقاب والمجالس التأديبية إلا أنه يلاحظ وجود أساليب متنوعة من العنف في الوسط المدرسي، وهذا ما يستلزم تواجده أساليب علاجية واستراتيجيات وقائية وإصلاحية تقف على هذه الظاهرة لمنع تفاقمها والبحث في أسبابها الحقيقية ومحاولة تداركها.

دراسة عثمانة (2019). بعنوان: "دور البيئة المدرسية في تخفيف ظاهرة العنف المدرسي في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين ومدراء المدارس في لواء بني عبيد". هدفت هذه الدراسة للتعرف على دور البيئة المدرسية في تخفيف ظاهرة العنف المدرسي في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين ومدراء المدارس في لواء بني عبيد، كما هدفت للتعرف على الفروق بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول دور البيئة المدرسية في تخفيف ظاهرة العنف المدرسي في المرحلة الأساسية تبعاً لمتغيرات المسمى الوظيفي والخبرة والجنس، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم استبانة، واعتمدت الباحثة في اختيار عينة الدراسة على أسلوب العينة العشوائية الطبقية، وقامت الباحثة بتوزيع (350) استبانة على المعلمين والمعلمات ومدراء في مدارس مديرية تربية لواء بني عبيد بما نسبته (32%) من مجتمع الدراسة، استردت منها (321) استبانة وبعد مراجعة الاستبانة تبين أن هناك (17) استبانة غير صالحة للتحليل الإحصائي، بهذا فإن عينة الدراسة تكونت من (304) معلمين ومعلمات، وبعد إجراء التحليل الإحصائي تبين أن البيئة المدرسية تؤثر بدرجة متوسطة في تخفيف ظاهرة العنف المدرسي في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين ومدراء المدارس في لواء بني عبيد، كما تبين عدم وجود فروق في آراء أفراد عينة الدراسة تبعاً للمتغيرات الشخصية لهم.

دراسة الجعيد (2019). بعنوان: "الإرشاد الطلابي في مدارس التعليم العام في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والأردن وإمكانية الاستفادة منه في المملكة العربية السعودية". هدف هذا البحث إلى رصد الإرشاد الطلابي في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والأردن. لإثراء تجربة المملكة العربية السعودية في هذا المجال، وقد اعتمد البحث على المنهج المقارن، والاستبانة كأداة للدراسة وزعت على عينات من المرشدين الطلابيين بالولايات المتحدة الأمريكية والمملكة الأردنية الهاشمية، وأسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج، من أبرزها: أن دول المقارنة تتفق في وجود جهة مسؤولة عن الإرشاد الطلابي، إلا أن مهام الجهة المسؤولة عن الإرشاد الطلابي تختلف في دول المقارنة عن بعضها البعض، وكذلك مهام المرشد الطلابي، وتوصل البحث إلى وضع توصيات مقترحة لتطوير الإرشاد الطلابي في المملكة العربية السعودية في ضوء خبرتي الولايات المتحدة الأمريكية والأردن.

دراسة المصري (2019). بعنوان: " دور المرشدين التربويين في الحد من ظاهرة العنف المدرسي من وجهة نظرهم. هدفت الدراسة التعرف إلى دور المرشدين التربويين في الحد من ظاهرة العنف المدرسي، تكون مجتمع الدراسة من المرشدين التربويين العاملين في جنوب الخليل والبالغ عددهم 70 مرشدا ومرشدة وتكونت عينة الدراسة من 50 مرشدا ومرشدة، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، معتمد في ذلك على استبانة مكونة من 60 فقرة، وكانت النتائج. أن دور المرشدين التربويين في الحد من ظاهرة العنف المدرسي من وجهة نظر المرشدين في مدارس مديرية جنوب الخليل كان بدرجة عالية، وأن أهم مظاهر دور المرشدين التربويين في الحد من ظاهرة العنف المدرسي، بغرس القيم الإيجابية لدى الطلبة وبدرجة عالية، عمله على تنمية شخصية الطفل وفق مبادئ الحوار وبدرجة عالية، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في دور المرشدين التربويين في الحد من ظاهرة العنف المدرسي في مدارس تربية جنوب الخليل تعزى لمتغير الجنس، المؤهل العلمي، التخصص وسنوات الخبرة.

دراسة المرشدي ونصار (2018). بعنوان: " العنف المدرسي لدى طلبة المرحلة المتوسطة من وجهة نظر مدرسيهم". هدف هذا البحث إلى دراسة العنف المدرسي لدى طلبة المرحلة المتوسطة من وجهة نظر مدرسيهم، بلغت عينة البحث (200) مدرس ومدرسة من مدارس المرحلة المتوسطة في مركز محافظة النجف الأشرف، استخدم الباحثان مقياس العنف المدرسي والذي تكون بصورته النهائية من (30) فقرة وقد تحقق في المقياس الخصائص السيكومترية مثل الصدق الظاهري بنسبة اتفاق (80 %) من آراء الخبراء، كما بلغ معامل ثبات مقياس العنف (87 %) بأسلوب إعادة الاختبار، وبعد معالجة البيانات إحصائياً توصل الباحثان إلى نتائج تشير إلى ارتفاع مستوى العنف المدرسي لدى المرحلة المتوسطة، فضلاً عن وجود فرق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس ولصالح الذكور في العنف المدرسي على حساب الإناث، واستناداً إلى هذه النتائج وضع الباحثان عدد من التوصيات والمقترحات.

دراسة عبد الرحمن (2017). بعنوان: " تصور مقترح لتفعيل دور الإرشاد المدرسي في مواجهة العنف بالمدارس الثانوية بجمهورية مصر العربية على ضوء خبرات بعض الدول. هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور الإرشاد المدرسي في مواجهة العنف بالولايات المتحدة الأمريكية وكوريا الجنوبية؛ لتفعيله بجمهورية مصر العربية، وقد اعتمد البحث على المنهج المقارن، وتم استخدام أدوات: الاستبانة وتم تطبيقها على مدرسي مدارس التعليم الأساسي، والمقابلة الشخصية مع عدد من أعضاء هيئة التدريس، وتوصل البحث إلى وضع تصور مقترح لتفعيل دور الإرشاد المدرسي في مواجهة العنف بجمهورية مصر العربية في ضوء خبرتي الولايات المتحدة الأمريكية وكوريا الجنوبية.

دراسة عبد الله (2016). بعنوان: "العوامل المرتبطة بظاهرة العنف في مدارس القدس". هدفت هذه الدراسة إلى دراسة العنف المدرسي في مدينة القدس في المدارس التابعة للسلطة الفلسطينية والأوقاف والمدارس الخاصة والمدارس التابعة لوكالة الغوث، استخدمت هذه الدراسة المنهج النوعي والكمي في جمع البيانات والمعلومات للإجابة على أسئلة الدراسة، واعتبر هذا المنهج ملائماً لتوفير التبصر في تجارب وآراء وأفكار الباحثين ووضع الحلول المناسبة لمواجهة ظاهرة العنف المدرسي. تم عقد مجموعات بؤرية وتصميم استبانتين، استبانة موجهة للمعلمين في المدارس واستبانة موجهة لطلاب وطالبات المدارس في مدينة القدس.

وبلغ حجم عينة المدارس (عينة تمثل طلبة المدارس فوق سن 12 سنة) من 46 مدرسة من المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم الفلسطينية و15 من المدارس الخاصة ذكور وإناث ومن ثمانية مدارس تابعة لوكالة الغوث في مدينة القدس وتم اختيارها بطريقة عشوائية، وبينت النتائج من المجموعات أن العنف التربوي أصبح حقيقة نفسية تفرض نفسها على مدار الحياة، وأن الإطار التعليمي والمدرسي أصبح لا يعمل على إخفاء هذه الظاهرة وما يجري في داخلها أو التستر عليها، ومن خلال تحليل للبيانات أظهرت النتائج الكيفية بأن العنف المدرسي لا يأتي لمجرد اعتبارات تربوية وأنها قضية اجتماعية بل هي قضية سياسية وقضية من يستلهم القوى الحيوية وتهميش للدور الاجتماعي.

وأظهرت نتائج الدراسة الكمية أن السلوك العدواني بين طلبة المدارس في القدس الشرقية يتمثل في مظاهر كثيرة وأهم روافدها حالة الخوف والغضب والإحباط الذي يواجهه التلميذ في مدينة القدس من خلال العنف اليومي الممارس عليه من جنود الاحتلال الإسرائيلي على الحواجز، و جدار الفصل العنصري، والحالة الاقتصادية في المدينة التي تنعكس على الوضع النفسي والاجتماعي للأسر الفلسطينية. ومن ناحية أخرى، يلعب ضعف مكونات العملية التربوية دوراً مهماً في مواجهة تلك التحديات التي تواجه التلاميذ في مدينة القدس والمتمثلة في تأهيل المعلم التربوي، وتطوير أساليب التدريس والممارسات التربوية، وضعف البيئة الصفية وافتقارها للمكونات الأساسية التي من الممكن تحويل الطاقة السلبية الكامنة في داخل التلميذ لتتحول إلى ترجمة إبداعية تعبر عن البنية الإنسانية والحضارية لأصحاب المكان الأصليين.

دراسة الفهقي (2015). بعنوان: " دور التوجيه والإرشاد الطلابي في الوقاية من العنف المدرسي من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في محافظة تيماء بمنطقة تبوك في المملكة العربية السعودية". هدفت الدراسة إلى توضيح دور التوجيه والإرشاد الطلابي في الوقاية من العنف المدرسي من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في محافظة تيماء بمنطقة تبوك في المملكة العربية السعودية، وكذلك بيان أسباب العنف الطلابي، والتعرف على أشكال العنف المدرسي، وتوضيح دور الإدارة المدرسية والأسرية في الحد من ظاهرة العنف المدرسي، إضافة إلى التعرف على أثر المتغيرات (المستوى التعليمي، عدد سنوات الخبرة) في دور التوجيه والإرشاد الطلابي في الوقاية من العنف المدرسي من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في محافظة تيماء في منطقة تبوك في المملكة العربية السعودية، وتم اختيار عينة لهذا الغرض تكونت من (91) مبحثاً. وقد تم استبعاد (5) استبانات لعدم صلاحيتها للتحليل الإحصائي، ليصبح عدد المبحوثين (86) وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أبرزها: أن لدور المرشد الطلابي أهمية في تخفيف العنف المدرسي بل والقضاء عليه تماماً، وأن لرفاق السوء دور في انحراف الأفراد ووقوعهم في المشاجرات والعنف بمختلف أنواعه، وأن العنف اللفظي هو أكثر أنواع العنف انتشاراً، كما أظهرت النتائج أهمية دور الأسرة والإدارة والتشريعات في الحد من هذه الظاهرة، وكشفت الدراسة عن افتقار التشريعات لنصوص تحد من هذه الظاهرة، وبينت النتائج عدم وجود علاقة للقضايا السياسية بالعنف المدرسي.

دراسة حامد (2014). بعنوان: " دور المرشد الطلابي في التعامل مع مشكلات العنف الأسري لطلاب المرحلة الثانوية بالرياض". هدفت الدراسة إلى: التعرف على دور المرشد الطلابي في التعامل مع مشكلات العنف الأسري - لطلاب المرحلة الثانوية بالرياض. مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من المرشدين الطلابيين في إدارة التعليم بمنطقة الرياض التابعة لوزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية، والبالغ عددهم (337 مشرفاً) عينة الدراسة: وقد تم اختيار عينة عشوائية لأفراد الدراسة حيث تمثلت العينة بـ(105) مشرفاً طلابياً بنسبة 31.2% من مجتمع الدراسة. منهج الدراسة: استخدام الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي. أداة الدراسة: استخدم الباحث الاستبانة أداة لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالدارسة. الأساليب الإحصائية المستخدمة: تم تحليل بيانات هذه الدراسة باستخدام الحزم الإحصائية للبرامج الاجتماعية (SPSS) ، وفقاً للأساليب الإحصائية التالية: التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، استخدم الباحث مقياس ليكرت الخماسي، معامل ارتباط بيرسون لمعرفة درجة العلاقة الارتباطية، معامل ألفا كرونباخ لمعرفة درجة الثبات، وتحليل التباين الأحادي (ANOVA) ، واختبار (T-test) لمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية. نتائج الدراسة: توصلت الدراسة للنتائج الآتية: 1. أن دور الإدارة المدرسة تجاه ظاهرة العنف الأسري بدرجة فوق الوسط. 2. أن دور المرشد الطلابي في تطوير نفسه تجاه ظاهرة العنف الأسري بدرجة كبيرة جداً. 3. أن دور المرشد الطلابي في مساعدة المجتمع تجاه ظاهرة العنف الأسري بدرجة متوسطة. 4. أن دور المرشد الطلابي الأساسي في حل مشكلة العنف الأسري بدرجة كبيرة جداً.

دراسة مزرقط (2014). بعنوان: " دور مستشار التوجيه في التقليل من ظاهرة العنف المدرسي" دراسة ميدانية حول مواقف التلاميذ (المرحلة الثانوية). هدفت الدراسة إلى التعرف على دور مستشار التوجيه في التقليل من العنف المدرسي، وقد تكون مجتمع الدراسة من طلبة المرحلة الثانوية في الجزائر وذلك كونهم الأقرب في فهم عمل المستشار في التوجيه، وتكونت عينة الدراسة من (100) طالب وطالبة من المرحلة الثانوية، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود دور واضح للمستشار في رصد ظاهرة العنف المدرسي، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي وتم استخدام الاستبانة أداة لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالدراسة كما أشارت نتائج الدراسة إلى وجود دور إيجابي للمستشار في طرح الحوار الفعال بين المستشار والطلبة وذلك من خلال تجسيد سلوك السلم بدل العنف.

دراسة الكعبي (2010). بعنوان: " دور المرشدة الطلابية في الحد من سلوك العنف المدرسي". تتناول الدراسة الحالية في طرحها دور المرشدة الطلابية في الحد من سلوك العنف المدرسي، وتركزت أهميتها في: أن المدرسة من أهم المؤسسات التعليمية التي تساهم في إعداد الطلاب والطالبات تعليمياً واجتماعياً، والعنف المدرسي من المشكلات التي تحتل مرتبة متقدمة في المدرسة ضمن المشكلات الاجتماعية والسلوكية التي يترتب عليها تعطيل المدرس عن أداء وظائفها المختلفة. وتعتبر مشكلة العنف المدرسي مشكلة حديثة في المجتمع السعودي، وطبقت الدراسة على جميع المرشدات الطلابيات بالمدارس الحكومية لمرحلتَي المتوسطة والثانوية في مدينتي الدمام والخبر، بلغت عينة الدراسة (82) مرشدة طلابية تم تطبيق استبانة دور المرشدة الطلابية (من إعداد الباحثة) وتكونت من (69 عبارة) موزعة على خمسة محاور، وأوضحت الدراسة أن من أهم نتائجها أن المرشدة الطلابية دوراً هاماً في الحد من سلوك العنف المدرسي من حيث إرشاد الطالبات بمواقف السلوكيات الخاطئة، وتوعية الطالبات بالعقوبات المترتبة على سلوك العنف، كما أظهرت النتائج أن للمرشدة الطلابية دوراً بارزاً مع مديرة المدرسة في الحد من سلوك العنف وكان من أهمها المساهمة مع مديرة المدرسة في وضع الحلول المناسبة للقضاء على العنف المدرسي وإتباع سياسة الحوار المفتوح مع الطالبات،

وجاءت نتائج دور المرشدة الطلابية مع المعلمة في: توعية المعلمة بعدم توجيه الإهانات للطلاب أو السخرية منهن، والدعم للسلوك الحسن، والرجوع للمرشدة الطلابية في حالة وجود مشكلة. كما أسفرت النتائج الخاصة بدور المرشدة الطلابية مع أسرة الطالبة في: تدعيم الرابطة بين الأسرة والمدرسة، توعية الأمهات بالأساليب التربوية للتعامل مع أبنائهن والمناقشة مع الأسرة في متابعة مشكلات الأبناء والعمل على حلها.

2.3. الدراسات الإنجليزية:

دراسة كاري وديميت (2018) "Carey and Dimmitt".

علاقة School Counseling and Student Outcomes: Summary of Six Statewide Studies بعنوان: " علاقة

الإرشاد الطلابي بالتحصيل الدراسي للطلاب " هدفت الدراسة إلى التعرف على علاقة الإرشاد الطلابي بالتحصيل الدراسي للطلاب، واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي في دراستها، وأجريت على عينات من طلاب المدارس الثانوية بمدينة أميرست، هي مدينة تتبع مقاطعة هامبشير بولاية ماساتشوستس الأمريكية، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسي والأداء الأكاديمي للطلاب، وبرامج الإرشاد الطلابي في المدرسة، وأدت الأنشطة المتضمنة في برامج الإرشاد الطلابي إيجاد الحلول للمشاكل التي يواجهها الطالب على المستوى الشخصي والدراسي عند عرضها على المرشد الطلابي، والذي أدى إلى رفع مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلاب.

دراسة سو وآخرون (2014) "Suh et al" school guidance practice in the United States and its implications for Asia-pacific countries

بعنوان: (الإرشاد الطلابي في الولايات المتحدة الأمريكية وتطبيقاته على دول آسيا).

هدفت الدراسة إلى التعرف على معالم برامج الإرشاد الطلابي في الولايات المتحدة الأمريكية، وتحديد مدى ملاءمتها للاحتياجات المجتمعية والتعليمية للمدارس في دول آسيا، تناول البحث هيكل برامج المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وكذلك الآثار المترتبة على برامج المشورة في البلدان الآسيوية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وأسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج، أبرزها أهمية إيجاد نقطة التواصل بين الثقافات التعليمية المختلفة بين الدول بهدف الاستفادة من النظام التعليمي بشكل فعال.

دراسة ألتون وبكير. (2010) Altun & Baker ، بعنوان: " العنف المدرسي: دراسة حالة نوعية " ، School

violence: a qualitative case study، بحثت هذه الدراسة النوعية في انقرة بتركيا في كيفية فهم الطلاب والمعلمين للعنف المدرسي، وهما الطرفان الأساسيان في أي بيئة مدرسية. طُلب من 27 معلمًا و125 طالبًا من الصف الرابع إلى الثامن من مدرسة خاصة الرد على أسئلة مفتوحة حول تصوراتهم حول طبيعة العنف في مدرستهم بما في ذلك الأسباب والطرق الممكنة للوقاية. تم استخدام تحليل المحتوى أثناء تحليل البيانات. لوحظ أن الطلاب يميلون إلى العنف بعد الخلافات فيما بينهم. وبالتالي، فهم يعتقدون أنه لا يمكن منع العنف. ينظر الطلاب إلى العنف على أنه عمل جسدي، وأشار غالبية الطلاب إلى أنهم مارسوا أعمال عنف منذ تعرضهم لها، ما يُنظر إليه على أنه عنف في مكان ما قد لا يُنظر إليه على هذا النحو في مكان آخر، يعتقد الطلاب أن العنف ليس له فترة زمنية معينة. ومع ذلك، فإن بعض العنف المرتبط بالبلوغ، طلاب الصف أكثر عرضة للعنف، فهم يطلبون المساعدة من إخوتهم وأخواتهم الأكبر.

تشير نتيجة أخرى لهذه الدراسة إلى أن أولئك الذين يستخدمون أعمال عنف عادة ما يكونون عصبيين ونفاد صبرهم. باختصار، يمكن اعتبار هذه الدراسة واحدة من المحاولات الأولية للتحقيق في العنف المدرسي في المدارس التركية التي تخدم طلاب SES من المستوى المتوسط إلى العالي. تمت مناقشة دمج النتائج في برنامج العنف المدرسي الحالي.

3.3. التعليق على الدراسات السابقة

من حيث الهدف: اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث الهدف حيث يمكن ملاحظة أن الدراسات السابقة تتوزع بين محورين تضمنهما عنوان الدراسة الحالية وهما:

أولاً: دراسات تناولت العنف المدرسي من زوايا مختلفة كدراسة بن عائشة (2020)، عثمانة (2019)، دراسة المرشدي ونصار (2018)، دراسة عبد الله (2016)، دراسة ألتون وبكير Altun & Baker (2010).

ثانياً: دراسات تناولت دور الإرشاد والتوجيه التربوي في الحد من ظاهر العنف كدراسة عرعار (2020)، دراسة الجعيد (2019)، دراسة المصري (2019)، دراسة عبد الرحمن (2017)، دراسة الفهقي (2015)، دراسة حامد (2014)، دراسة الكعبي (2010)، دراسة كاري وديميت "Carey and Dimmitt" (2018)، دراسة سو وآخرون "Suh et al" (2014).

من حيث المنهج:

اتفقت الدراسات الحالية مع الدراسات السابقة في انتهاج المنهج الوصفي، فيما عدا دراسة عبد الرحمن (2017)، ودراسة الجعيد (2019) اللتان انتهجتا المنهج المقارن، دراسة ألتون وبكير Altun & Baker (2010). التي انتهجت منهج دراسة الحالة.

من حيث المجتمع والعينة: اتفقت الدراسة الحالية في مجتمع وعينة وبيئة الدراسة مع دراسة كل من: الكعبي (2010)، دراسة حامد (2014)، دراسة الفهقي (2015)، فيما وافقت دراسة المصري (2019) في المجتمع والعينة. واختلفت مع بقية الدراسات التي استهدفت فئات أخرى كالمدرء والمعلمين والطلاب في مجتمع وعينة وبيئة الدراسة.

من حيث أداة الدراسة: اتفقت الدراسة الحالية مع أكثر الدراسات السابقة في اعتماد الاستبانة كأداة رئيسة لجمع المعلومات، فيما اختلفت مع دراسة بن عائشة، ستي. (2020) التي اعتمدت على الوثائق، دراسة الجعيد. (2019) التي اعتمدت على الإحصاءات والوثائق، دراسة عبد الرحمن. (2017) التي وظفت المقابلة الشخصية إلى جانب الاستبانة، دراسة كاري وديميت "Carey and Dimmitt" (2018)، ودراسة سو وآخرون "Suh et al" (2014) اللتان اعتمدتا الوثائق وأوعية المعلومات لجمع البيانات.

4.3. ما يميز الدراسة الحالية:

ومما سبق يتضح لدينا أنّ أيّاً من الدراسات السابقة لم تنظر لدور الموجه الطلابي في معالجة العنف في محافظة حفر الباطن يضاف إلى ذلك فإنّ دراستي معنية بدور الموجه الطلابي معالجة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية.

5.3. استفادة الباحث من الدراسات السابقة:

تم الاستفادة من الدراسات السابقة في التالي:

1. معرفة طبيعة بناء مثل هذه الدراسات، والوقوف على نتائجها، والاستفادة من المراجع المستخدمة في الدراسات

المتعلقة بالموضوع المعين، والوقوف على الإطار النظري وكيفية التدرج فيه.

2. اختيار المنهج المناسب للدراسة وأداتها.

3. تحديد واختيار العينة، وإجراءاتها وكيفية التطبيق، واختيار الأساليب الإحصائية المناسبة،

وما ورد من النتائج والتوصيات.

4. عليه يمكن القول إنَّ الدراسة السابقة لها دور مهم في تعزيز الدراسة الحالية، وإنضاج مساراتها، رغم وجود بعض

الاختلافات في الأهداف أو الأدوات أو الأساليب، وإنَّ لتتوُّع الدراسات السابقة، وتناولها جوانب كثير من العمليات

الإدارية قد أكسبت الباحث سعة في الاطلاع بكل جوانب الأساليب التَّربوية في معالجة حالات العنف المختلفة.

4. منهجية الدراسة

تمهيد:

يتضمن هذا الفصل وصفا للطريقة والإجراءات المتبعة في الدراسة الحالية من حيث منهجيتها ومجتمع الدراسة وعينتها وأدوات الدراسة ومتغيراتها والمعالجة الإحصائية للإجابة عن أسئلة الدراسة.

1.4. منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة في معالجتها لموضوعها على المنهج الوصفي الذي يُمكنُّ الباحث من وصف الظاهرة وتحليلها وبيان عناصرها، فالمنهج الوصفي هو مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهر اعتمادا على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلًا كافيًا ودقيقًا لاستخلاص دلالاتها والوصول إلى نتائج وتعميمات عن الظاهرة أو الموضوع محل البحث (الراشدي، 2000، 59).

2.4. مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من العاملين بالتوجيه الطلابي بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن وعددهم (181) وفق أحدث الإحصائيات الصادرة عن قسم التخطيط والتطوير بإدارة تعليم محافظة حفر الباطن ملحق رقم (1).

3.4. عينة الدراسة:

تم اختيار عينة البحث بطريقة عشوائية من مجتمع الدراسة المتمثل في العاملين بالتوجيه الطلابي بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن، واختار الباحث العينة العشوائية لما تمتاز به من إتاحة الفرصة المتكافئة في الظهور لجميع أفراد مجتمع الدراسة دون أن يتم أي تحيز أو تدخل من قبل الباحث، وقد جاءت العينة قوامها (69%) من المجتمع الأصلي للدراسة حيث تكونت عينة الدراسة من (125) فردًا، والجدول (1) يوضح توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الديمغرافية.

الجدول (1): توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الديمغرافية

المتغيرات	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
المؤهل الدراسي	بكالوريوس	111	88.8
	دراسات عليا	14	11.2
	المجموع	125	100.0
سنوات الخبرة في مجال التوجيه والإرشاد	أقل من (5) سنوات	27	21.6

31.2	39	من (5) سنوات إلى أقل من (10) سنوات	
47.2	59	(10) سنوات فأكثر	
100.0	125	المجموع	
44.8	56	الابتدائية	المرحلة التي يعمل بها
28.8	36	المتوسطة	
26.4	33	الثانوية	
100.0	125	المجموع	
77.6	97	حكومية	المدرسة التي يعمل بها
22.4	28	أهلية	
100.0	125	المجموع	

يظهر من الجدول رقم (1) ما يلي:

- بالنسبة لمتغير المؤهل الدراسي، يلاحظ أنّ (بكالوريوس) هم الأعلى تكراراً والذي بلغ (111) بنسبة مئوية (88.8%).
- بالنسبة لمتغير سنوات الخبرة في مجال التوجيه والإرشاد، يلاحظ أن (10) سنوات فأكثر هم الأعلى تكراراً والذي بلغ (59) بنسبة مئوية (47.2%)، بينما (أقل من (5) سنوات) هم الأقل تكراراً والذي بلغ (27) بنسبة مئوية (21.6%).
- بالنسبة لمتغير المرحلة التي يعمل بها، يلاحظ أن (الابتدائية) هم الأعلى تكراراً والذي بلغ (56) بنسبة مئوية (44.8%)، بينما (الثانوية) هم الأقل تكراراً والذي بلغ (33) بنسبة مئوية (26.4%).
- بالنسبة لمتغير المدرسة التي يعمل بها، يلاحظ أن (حكومية) هم الأعلى تكراراً والذي بلغ (97) بنسبة مئوية (77.6%)، بينما (أهلية) هم الأقل تكراراً والذي بلغ (28) بنسبة مئوية (22.4%).

4.4. أداة الدراسة:

تعتمد البحوث الوصفية في جمع البيانات على وسائل وأدوات متنوعة واعتمدت هذه الدراسة على الاستبانة لكونها أنسب الأدوات لموضوع البحث فهي أداة ملائمة للحصول على معلومات وبيانات وحقائق مرتبطة بواقع معين، ويقدم الاستبيان بشكل عدد من الأسئلة يطلب الإجابة عليها من قبل الأفراد مجتمع الدراسة. (عبيدات وآخرون، 1993م).

وتم اختيار الاستبيان لتكون الأداة الرئيسية لجمع المادة الميدانية؛ نظراً لما تملّيه طبيعة الموضوع وأهداف الدراسة فهي أداة تمكن الدارسة من جمع البيانات من المبحوثين إزاء الظاهرة وترجمتها ترجمة كمية ولفظية وقد مر تصميم الأداة بعدة مراحل، وهي:

5. القراءة المتنوعة التي أطلع عليها الباحث من دراسات مختلفة سابقة تناولت مثل هذه القضايا، ومواقع إلكترونية تطرح نماذج لاستبيانات مختلفة.

6. وتم تصميم أداة البحث وفق مقياس خماسي الأبعاد تندرج عباراته بين موافق بشدة إلى غير موافق بشدة مستخدماً في صياغة الاستبيان طريقة ليكرت لترجمة هذه الاتجاهات إلى ترجمة كمية من خلال مقياس تراوح مداه من رقم (5) وهي (عالية جداً) إلى (1) وهي (ضعيفة جداً).
7. صممت الأداة من مكونين رئيسيين، وهي:
الأول: (البيانات الأساسية للمبحوثين) ويتناول البيانات الأساسية عن الموجهين الطلابيين من حيث المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، والمرحلة الدراسية، ونوع المدرسة "حكومية-أهلية".
الثاني: ويضمن أبعاد الاستبانة وهي على النحو التالي:
البعد الأول: دور الموجه الطلابي في مواجهة العنف في المدارس الحكومية والأهلية بمحافظة حفر الباطن، وعدد عباراته (14) عبارة.
البعد الثاني: المعوقات التي تحد من قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف في المدارس الحكومية والأهلية بمحافظة حفر الباطن، وعدد عباراته (11) عبارة.
البعد الثالث: المقترحات التي تعين الموجه الطلابي في مواجهة العنف في المدارس الحكومية والأهلية بمحافظة حفر الباطن، وعدد عباراته (12) عبارة.

صدق الأداة وثباتها:

- سعت الدراسة لتحقيق أعلى معايير الصدق والثبات في استبيانها، ولتحقيق الصدق والثبات في الاستبيان قام الباحث بما يلي:
8. أعد الباحث استبياناً وفق ثلاثة أبعاد وتم تدقيقه تدقيقاً سليماً من الناحية اللغوية والصياغة.
9. أرسل الباحث الاستبانة إلى مجموعة من المحكمين المتخصصين ذوي الخبرات التربوية للحكم على فقرات الاستبانة وتعديلها وفق ما رآه مناسباً لتحقيق أهداف الدراسة، ملحق رقم (3).
10. عرض الباحث الاستبانة على مدققين متخصصين في اللغة العربية لمراجعة فقرات الاستبانة وتصحيح ما بها من أخطاء لغوية.

صدق الاتساق الداخلي:

- ويقصد به مدى اتساق كل فقرة من فقرات الاستبانة مع المجال الذي تنتمي إليه هذه الفقرة، وقد قام الباحث بحساب صدق الاتساق الداخلي بحساب معامل الارتباط (بيرسون Pearson correlation) لفقرات الدراسة مع الدرجة الكلية لكل مجال .
- ثبات أداة الدراسة:

- يقصد بثبات الاستبانة أن تعطي هذه الاستبانة نفس النتائج إذا تم إعادة توزيعها أكثر من مرة تحت نفس الشروط والظروف، وبهدف استخراج ثبات أداة الدراسة تم تطبيق معادلة ثبات الأداة (كرونباخ ألفا) على جميع مجالات الدراسة والأداة ككل للعينة الاستطلاعية والبالغة (25) فرد، والجدول (2) يوضح ذلك.

الجدول (2): معاملات كرونباخ ألفا الخاصة بأبعاد أداة الدراسة (الاستبانة)

الرقم	البعد	عدد الفقرات	معامل الثبات
1	دور الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن	14	0.91
2	المعوقات التي تحد من قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن	11	0.84
3	المقترحات التي تعين الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن	12	0.86
0.91	الأداة ككل	37	

يظهر من الجدول (2) أن معاملات كرونباخ ألفا تراوحت بين (0.84-0.91) كان أعلاها للمجال " دور الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن "، وأدناها للمجال " المعوقات التي تحد من قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن "، بينما بلغ معامل كرونباخ ألفا للأداة ككل (0.91).

تصحيح المقياس:

تكونت الاستبانة من (37) فقرة، حيث استخدم الباحث مقياس ليكرت للتدرج الخماسي بهدف قياس آراء أفراد عينة الدراسة، وتم إعطاء موافق بشدة (5)، موافق (4)، محايد (3)، غير موافق (2)، غير موافق بشدة (1)، وذلك بوضع إشارة (√) أمام الإجابة التي تعكس درجة موافقتهم، كما تم الاعتماد على التصنيف التالي للحكم على المتوسطات الحسابية كالتالي:

11. أقل من 2.33 منخفضة.

12. من 2.34-3.66 متوسطة.

13. من 3.67 إلى 5.00 مرتفعة.

5.4. إجراءات الدراسة:

بعد الحصول على الموافقات الرسمية من الجهات المختصة ملحق رقم (2)، تم تطبيق الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني للعام 1443هـ/2022م من خلال توزيع أداة الدراسة للعينة الاستطلاعية والبالغة (25) فرداً، ومن ثم توزيع "الاستبانة" على العينة المستهدفة، وتم جمع الاستجابات التي وصل عددها إلى (125) استجابة، وعليه تم تحليل الاستجابات ومعالجة البيانات إحصائياً واستخلاص النتائج.

6.4. متغيرات الدراسة:

المتغير المستقل: دور الموجه الطلابي.

المتغير التابع: مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن.

المتغيرات الديمغرافية: المؤهل العلمي – سنوات الخبرة – المرحلة الدراسية - ونوع المدرسة (حكومية-أهلية).

7.4. المعالجة الإحصائية:

صدق وثبات الاستبانة: تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين لقياس الصدق الظاهري، كما قام الباحث بحساب صدق الاتساق الداخلي للاستبانة بحساب معامل الارتباط (بيرسون Pearson correlation) لفقرات الدراسة مع الدرجة الكلية لكل مجال.

وتم تطبيق معادلة ثبات الأداة (كرونباخ ألفا) على جميع مجالات الدراسة والأداة ككل للعينة الاستطلاعية والبالغة (25) فردًا.

معالجة البيانات: بعد جمع بيانات الدراسة، قام الباحث بمراجعتها وإدخالها للحاسوب، لعمل المعالجة الإحصائية للبيانات، وتم إدخالها وذلك بإعطائها أرقامًا معينة، حيث أعطي كل مستوى من مستويات درجة الموافقة درجة معينة كما هو مبين أعلاه.

وللإجابة عن أسئلة الدراسة تم استخدام المعالجات الإحصائية التالية باستخدام برنامج الرزم الإحصائية (Statistical Package for the Social (SPSS والتكرارات والنسب المئوية للمتغيرات الديمغرافية لأفراد عينة الدراسة.

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن جميع مجالات أداة الدراسة.
- تحليل التباين ((ANOVA)) للكشف عن الفروق تبعًا لمتغيرات الدراسة. وتمت المعالجة الإحصائية للبيانات باستخراج الأعداد، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ومعامل الارتباط بيرسون Pearson correlation، ومعادلة الثبات كرونباخ ألفا.

5. نتائج الدراسة:

تمهيد

يتضمن هذا الجزء نتائج الدراسة التي هدفت إلى التعرف إلى دور الموجهين الطلابيين في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن من وجهة نظرهم، وسيتم عرض النتائج بالاعتماد على أسئلة الدراسة.

الإجابة عن أسئلة الدراسة:

الإجابة عن السؤال الأول: ما مدى قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن؟

للإجابة على هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية لمدى قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن، والجدول (3) يبين ذلك.

الجدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المجال " مدى قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن " والكلية (ن=125)

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
1	تنفيذ برامج توعوية لتوعية الطلاب بمخاطر العنف المدرسي.	4.70	0.49	1	مرتفعة
2	التواصل مع الطلاب المتسببين في العنف المدرسي.	4.62	0.53	5	مرتفعة

مرتفعة	8	0.70	4.60	بناء علاقات إيجابية بين الطلاب والمعلمين.	3
مرتفعة	3	0.54	4.66	بناء علاقات إيجابية بين الطلاب أنفسهم.	4
مرتفعة	2	0.50	4.69	البحث عن أسباب العنف المدرسي.	5
مرتفعة	5	0.68	4.62	التصدي لحالات العنف المدرسي فور حدوثها.	6
مرتفعة	13	0.68	4.48	العمل على خلق جو من التواصل بين الأسرة والمدرسة.	7
مرتفعة	10	0.72	4.53	إشراك أولياء الأمور في معالجة ظاهرة العنف المدرسي.	8
مرتفعة	10	0.72	4.53	تقديم المساعدة للمعلمين لكيفية تعاملهم مع سلوك العنف الطلابي.	9
مرتفعة	9	0.60	4.58	التواصل مع المعلمين للتعامل مع حالات العنف لديهم.	10
مرتفعة	12	0.75	4.50	التعامل مع الطلاب ذوي التصرفات العنيفة نفسياً.	11
مرتفعة	4	0.53	4.64	تنفيذ فعاليات وأنشطة لتخفيف الضغوط النفسية لدى الطلاب.	12
مرتفعة	5	0.53	4.62	العمل على الحد من إلحاق أي نوع من الأذى بالآخرين.	13
مرتفعة	14	0.69	4.38	توضيح قيمة الحوار للطلاب لحل المشكلات.	14
مرتفعة	-	0.42	4.58	المجال " مدى قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن " ككل	

يظهر من الجدول (3) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (4.38- 4.70)، حيث جاءت الفقرة رقم (1) والتي تنص على " تنفيذ برامج توعوية لتوعية الطلاب بمخاطر العنف المدرسي " بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.70) وبدرجة مرتفعة، وبالمرتبة الأخيرة الفقرة رقم (14) والتي تنص على " توضيح قيمة الحوار للطلاب لحل المشكلات " بمتوسط حسابي (4.38) وبدرجة مرتفعة، وبلغ المتوسط الحسابي للمجال " مدى قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن " ككل (4.58) وبدرجة مرتفعة.

الإجابة عن السؤال الثاني: ما المعوقات التي تحد من قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن؟

للإجابة على هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية للمعوقات التي تحد من قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن، والجدول (4) يبين ذلك.

الجدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ل فقرات المجال " المعوقات التي تحد من قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن " والكلية (ن=125)

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
1	ضعف الدعم المجتمعي.	4.49	0.59	3	مرتفعة
2	محدودية نظام المكافآت والحوافز.	4.24	0.96	9	مرتفعة
3	فقدان الموجه الطلابي للصلاحيات الإدارية التي يحتاجها للتعامل مع الطلاب	4.42	0.82	5	مرتفعة

الدرجة	المرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفقرة	الرقم
مرتفعة	2	0.58	4.60	قلة الدعم المادي لبرامج التوجيه والإرشاد الطلابي.	4
مرتفعة	8	0.85	4.25	إشغال الموجه الطلابي بالأعمال الإدارية الكثيرة.	5
مرتفعة	5	0.72	4.42	قصور برامج التدريب التي من شأنها إعداد الموجه الطلابي للتعامل مع حالات العنف.	6
مرتفعة	10	1.00	4.10	قصور آليات محاسبة مرتكبي العنف من الطلاب.	7
مرتفعة	11	1.02	4.08	ضعف دور مدير المدرسة في تهيئة الموجه الطلابي الناجح.	8
مرتفعة	4	0.69	4.45	ضعف وعي الطلاب بدور الموجه الطلابي.	9
مرتفعة	7	0.81	4.30	تعاظم دور وسائل التواصل الاجتماعي فيما يبث من سلبيات.	10
مرتفعة	1	0.51	4.64	ضعف تعاون المعلمين مع الموجه الطلابي لإصلاح سلوكيات الطلاب.	11
مرتفعة	-	0.49	4.36	المجال " المعوقات التي تحد من قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن " ككل	

يظهر من الجدول (4) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (4.08-4.64)، حيث جاءت الفقرة رقم (11) والتي تنص على " ضعف تعاون المعلمين مع الموجه الطلابي لإصلاح سلوكيات الطلاب " بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.64) وبدرجة مرتفعة، وبالمرتبة الأخيرة الفقرة رقم (8) والتي تنص على " ضعف دور مدير المدرسة في تهيئة الموجه الطلابي الناجح " بمتوسط حسابي (4.08) وبدرجة مرتفعة، وبلغ المتوسط الحسابي للمجال " المعوقات التي تحد من قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن " ككل (4.36) وبدرجة مرتفعة.

الإجابة عن السؤال الثالث: ما المقترحات التي تعين الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن؟

للإجابة على هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية للمقترحات التي تعين الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن، والجدول (5) يبين ذلك.

الجدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ل فقرات المجال " المقترحات التي تعين الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن " والكل (ن=125)

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
1	إزالة المعوقات التي تحد من قيام الموجه الطلابي بدوره في محاربة ظاهرة العنف المدرسي.	4.66	0.51	2	مرتفعة
2	الاهتمام بتوعية الطلاب بدور الموجه الطلابي.	4.65	0.59	5	مرتفعة
3	توفير الدعم المادي لبرامج التوجيه والإرشاد الطلابي.	4.64	0.53	8	مرتفعة
4	تنمية قدرات الطلاب وأولياء الأمور في مجال تنمية خلق التسامح من خلال	4.65	0.59	5	مرتفعة

مرتفعة	مرتفعة	مرتفعة	مرتفعة	الدورات التدريبية واللقاءات التربوية والمطويات.	
مرتفعة	5	0.56	4.65	تكريم الطلاب ذوي السلوك الحسن، وعدم الاقتصار على تكريم المتميزين دراسياً.	5
مرتفعة	9	0.58	4.62	تعريف الطلاب بالقنوات المتميزة في الأخلاق الحميدة للاقتداء بها.	6
مرتفعة	10	0.54	4.60	تبصير الطلاب بأهمية الاستخدام الإيجابي لوسائل التواصل والتقنية الحديثة.	7
مرتفعة	2	0.52	4.66	إقامة دورات تدريبية للموجه الطلابي تطور قدراته في مجال محاربة العنف المدرسي.	8
مرتفعة	11	0.83	4.55	تفعيل دور الإرشاد الفردي والجماعي في محاربة السلوكيات العنيفة.	9
مرتفعة	12	0.73	4.51	ضرورة أن يمثل الموجه الطلابي قدوة حسنة لطلابه.	10
مرتفعة	1	0.49	4.70	قصر عمل الموجه الطلابي على مهام التوجيه والإرشاد.	11
مرتفعة	2	0.60	4.66	تفعيل لائحة السلوك في تقييم الطالب وتجاوزه أو عدم تجاوزه للصف الدراسي.	12
مرتفعة	-	0.38	4.63	المجال " المقترحات التي تعين الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن " ككل	

يظهر من الجدول (5) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (4.51-4.70)، حيث جاءت الفقرة رقم (11) والتي تنص على " قصر عمل الموجه الطلابي على مهام التوجيه والإرشاد " بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.70) وبدرجة مرتفعة، وبالمرتبة الأخيرة الفقرة رقم (10) والتي تنص على " ضرورة أن يمثل الموجه الطلابي قدوة حسنة لطلابه " بمتوسط حسابي (4.51) وبدرجة مرتفعة، وبلغ المتوسط الحسابي للمجال " المقترحات التي تعين الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن " ككل (4.63) وبدرجة مرتفعة.

الإجابة عن السؤال الرابع: هل هنالك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة حول محاور وظيفة الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن تعزى للمتغيرات (المؤهل الدراسي، سنوات الخبرة في مجال التوجيه والإرشاد، المرحلة التي يعمل بها، المدرسة التي يعمل بها)؟

للإجابة على هذا السؤال، تم استخدام تحليل التباين (ANOVA) تبعاً للمتغيرات (المؤهل الدراسي، سنوات الخبرة في مجال التوجيه والإرشاد، المرحلة التي يعمل بها، المدرسة التي يعمل بها)، والجدول (6) يوضح ذلك.

الجدول (6): نتائج تحليل التباين (ANOVA) للكشف عن الفروق في محاور وظيفة الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن تعزى للمتغيرات (المؤهل الدراسي، سنوات الخبرة في مجال التوجيه والإرشاد، المرحلة التي يعمل بها، المدرسة التي يعمل بها)

المتغير	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "F"	دلالة "F"

الإحصائية					
0.507	0.683	0.072	2	0.144	المؤهل الدراسي
0.145	1.962	0.208	2	0.415	سنوات الخبرة في مجال التوجيه والإرشاد
0.208	1.590	0.168	2	0.336	المرحلة التي يعمل بها
0.615	0.254	0.027	1	0.027	المدرسة التي يعمل بها
		0.106	117	12.379	الخطأ
			124	13.249	المجموع المصحح

يظهر من الجدول (6) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في محاور دور الموجه الطلابي في مواجهة العنف في المدارس الحكومية والأهلية بمحافظة حفر الباطن تعزى للمتغيرات (المؤهل الدراسي، سنوات الخبرة في مجال التوجيه والإرشاد، المرحلة التي يعمل بها، المدرسة التي يعمل بها)، حيث لم تصل قيمة "F" إلى مستوى الدلالة الإحصائية.

1.5. مناقشة نتائج الدراسة

مناقشة الإجابة عن السؤال الأول: ما مدى قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن؟

أشارت النتائج إلى أن المتوسط الحسابي للمجال "مدى قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن" ككل (4.58) وبدرجة مرتفعة. وأن عبارة "تنفيذ برامج توعوية لتوعية الطلاب بمخاطر العنف المدرسي" جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.70) وبدرجة مرتفعة، وتتفق هذه النتيجة في التأكيد على دور الموجه الطلابي في الحد من ظاهرة العنف في المدارس مع ما توصلت إليه دراسة كل من: عرعار، عبد الباسط. (2020)، دراسة بن عائشة، ستي (2020)، دراسة عثمانة، رند صلاح (2019)، دراسة المصري، إبراهيم سليمان (2019)، دراسة المرشدي، عماد حسين؛ نصار، علي تقي عباس (2018)، دراسة عبد الرحمن، حسنية حسين. (2017)، دراسة عبد الله. (2016)، دراسة الفهيري (2015)، دراسة حامد (2014)، دراسة مزرقط (2014)، ودراسة الكعبي (2010).

كما تكشف هذه النتيجة عن مدى الحاجة إلى تنفيذ برامج توعوية لتوعية الطلاب بمخاطر العنف المدرسي وهي من أولويات عمل الموجه الطلابي بالمدارس، حيث تزداد مخاطر العنف داخل المدارس يوماً بعد يوم مما يستدعي الكشف عن أسباب هذه الظاهرة وعوامل تناميها ومعوقات دور الموجه الطلابي في الحد منها وهو منحى هذه الدراسة.

مناقشة الإجابة عن السؤال الثاني: ما المعوقات التي تحد من قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن؟

أشارت النتائج إلى أن المتوسط الحسابي للمجال "المعوقات التي تحد من قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن" ككل بلغ (4.36) وبدرجة مرتفعة.

وتشير هذه النتيجة إلى أن المعوقات التي تحد من قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف في المدارس كثيرة ومؤثرة وهو ما توصلت إليه دراسة كل من: بن عائشة، سني. (2020)، دراسة عثمانة، رند صلاح. (2019)، دراسة المصري، إبراهيم سليمان. (2019)، دراسة عبد الرحمن، حسنية حسين. (2017)، دراسة الفهقي (2015)، دراسة حامد (2014)، دراسة مزرقط (2014)، دراسة الكعبي (2010)، ودراسة ألتونا وبكرب (Altuna & Bakerb، 2010).

كما أن ضعف تعاون المعلمين مع الموجه الطلابي لإصلاح سلوكيات الطلاب يمثل المعوق الأكثر تأثيراً وهو ما لاحظته الباحثة من خلال عمله معلماً، وفي الوقت نفسه يمكن اعتبار هذا التعاون من صميم عمل المعلم ودوره التربوي والإصلاحي في الميدان التعليمي، حيث لا يجب أن يقتصر دوره على مجرد تلقين المعلومات وتنفيذ الدروس.

مناقشة الإجابة عن السؤال الثالث: ما المقترحات التي تعين الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن؟

أشارت النتائج إلى أن المتوسط الحسابي للمجال " المقترحات التي تعين الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن " ككل بلغ (4.63) وبدرجة مرتفعة.

وتشير هذه النتيجة إلى مدى حاجة الميدان التربوي إلى ما يعين الموجه الطلابي في مواجهة العنف في المدارس، وخاصة قصر عمل الموجه الطلابي على مهام التوجيه والإرشاد وعدم تكليفه بالكثير من الأعباء والمهام الإدارية مما يصرفه عن أداء مهماته الأساسية التي نصت عليها اللوائح والأنظمة التعليمية في المملكة العربية السعودية، وهو ما أشارت إليه دراسة كل من الجعيد، صالحه معيوض. (2019)، دراسة الفهقي (2015)، دراسة حامد (2014)، دراسة الكعبي (2010).

مناقشة الإجابة عن السؤال الرابع: هل هنالك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة حول محاور وظيفة الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن تعزى للمتغيرات (المؤهل الدراسي، سنوات الخبرة في مجال التوجيه والإرشاد، المرحلة التي يعمل بها، المدرسة التي يعمل بها)؟

أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في محاور دور الموجه الطلابي في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن تعزى للمتغيرات (المؤهل الدراسي، سنوات الخبرة في مجال التوجيه والإرشاد، المرحلة التي يعمل بها، المدرسة التي يعمل بها)، حيث لم تصل قيمة "F" إلى مستوى الدلالة الإحصائية.

وفي ضوء ما كشفت عنه نتائج الدراسة تتأكد صحة الفرضية الأولى وهي أن للموجه الطلابي دور كبير في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن. والفرضية الثانية التي تنص على: تعدد المعوقات التي تحد من قيام الموجه الطلابي بدوره في مواجهة العنف بالمدارس الحكومية والأهلية في محافظة حفر الباطن. وعليه يمكن قبول الفرضيتين.

أما بالنسبة للفرضية الثالثة يجد الباحث في عدم وجود فروق جوهرية في وجهات نظر الموجهين الطلابيين نحو دور الموجه الطلابي في الحد من ظاهرة العنف في المدرسة تعزى لمتغيرات المؤهل، سنوات الخبرة، نوع المدرسة "حكومية- أهلية" إلى أن الموجهين الطلابيين وعلى اختلاف مؤهلاتهم وسنوات خبراتهم وبغض النظر عن المدرسة التي يعملون بها؛ ينظرون إلى ظاهرة العنف المدرسي باعتبارها ظاهرة سلبية مما يؤكد أهمية دور الموجه الطلابي في الحد من ظاهرة العنف المدرسي من خلال توجيه الطلبة لقواعد التكيف الاجتماعي وحل المشكلات بطريقة حوارية وتوجيه الطلبة لسليبيات العنف المدرسي إضافة إلى التواصل مع أولياء الأمور ومع المعلمين ومع الإدارة المدرسية لمواجهة ظاهرة العنف المدرسي، وهو ما أكده المصري (2019) في دراسته.

2.5. توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج التي توصل لها الباحث فإنه يوصي بالآتي:

1. إزالة المعوقات التي تحد من قيام الموجه الطلابي بدوره في محاربة ظاهرة العنف المدرسي.
2. الاهتمام بتوعية الطلاب بدور الموجه الطلابي.
3. توفير الدعم المادي لبرامج التوجيه والإرشاد الطلابي.
4. تنمية قدرات الطلاب وأولياء الأمور في مجال تنمية خلق التسامح من خلال الدورات التدريبية واللقاءات التربوية والمطويات.
5. تكريم الطلاب ذوي السلوك الحسن، وعدم الاقتصار على تكريم المتميزين دراسياً.
6. تعريف الطلاب بالفدوات المتميزة في الأخلاق الحميدة للاقتداء بها.
7. تبصير الطلاب بأهمية الاستخدام الإيجابي لوسائل التواصل والتقنية الحديثة.
8. إقامة دورات تدريبية للموجه الطلابي تطور قدراته في مجال محاربة العنف المدرسي.
9. تفعيل دور الإرشاد الفردي والجماعي في محاربة السلوكيات العنيفة.
10. قصر عمل الموجه الطلابي على مهام التوجيه والإرشاد.
11. تفعيل لائحة السلوك في تقييم الطالب وتجاوزه أو عدم تجاوزه للصف الدراسي.

3.5. المقترحات:

يقترح الباحث في ضوء ما توصلت له الدراسة من نتائج وتوصيات ما يلي:

1. إجراء المزيد من الدراسات المتخصصة في مجال التوجيه والإرشاد الطلابي والعنف المدرسي ليشمل جميع المدارس في مدن ومناطق المملكة حتى تكون نتائجها أكثر شمولية ودقة وليستفيد المجتمع من التوصيات التي تخرج بها تلك الدراسات.
2. حالات العنف المدرسي لدى الطلاب بحاجة لدراستها دراسة علمية من جوانب مختلفة لاستكشاف الجوانب العضوية والنفسية والاجتماعية والعمل على علاجها، وذلك عن طريق تفعيل دور الموجه الطلابي.
3. على الموجه الطلابي الحرص على حضور اجتماعات مجالس الآباء للتعرف على نوع المشكلات الأسرية في المجتمع.
4. على الموجه الطلابي توعية الوالدين بكيفية تحقيق الاستقرار النفسي لجميع أفراد الأسرة والمساعدة في تحسين العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة، ومن ثم تحقيق مقومات تماسك الأسرة وعدم تفككها.

6. المراجع

1.6. المراجع العربية:

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. (1991). لسان العرب، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.
- أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف. (2012). الإرشاد المدرسي، الطبعة الثانية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- أبو تونة، عبد الرحمن محمد. (1991). الحماية القانونية للأسرة والطفولة (دراسة اجتماعية قانونية)، الطبعة الأولى، سلسلة الوعي الامني (الكتاب الثالث)، طرابلس، مطابع العدل.
- أبو عليا، محمد مصطفى. (2001). أثر العنف المدرسي في درجة شعور الطلبة بالقلق وتكيفهم المدرسي، عمان، الأردن: مجلة دراسات، مجلد (28) عدد (1).
- الأحمد، أمل. (2004). مشكلات وقضايا نفسية، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الأمير، وعد. (2013). العنف في وسائل الاتصال المرئية وعلاقته بجنوح الأحداث، ط 1، دار غيداء، بيروت.
- الببلاوي، إيهاب؛ عبد الحميد، أشرف. (2013). التوجيه والإرشاد النفسي، الطبعة الثالثة، الرياض، دار الزهراء.
- بسيوني، سوزان بنت صدقة؛ الصبان، عبير محمد. (2011). العنف وعلاقته بالأمن النفسي لدى طالبات الجامعة، جامعة المنصورة، كلية التربية، مجلة كلية التربية بالمنصورة، ع (75)، ج (2)، ص: 123 - 169.
- البشر، مصطفى. (1991). العنف العائلي، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية
- البشري، عامر بن شايح. (2004). دور المرشد الطلابي في الحد من العنف المدرسي من وجهة نظر المرشدين الطلابيين [رسالة ماجستير غير منشورة] السعودية: جامعة نايف العربية.
- بن عائشة، ستي. (2020). ظاهرة العنف المدرسي أسبابه ومخلفاته، الجزائر، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، مجلة تعليميات، مجلد (1)، عدد (3)، جانفي 2020.
- الجعيد، صالحة معيوض. (2019). الإرشاد الطلابي في مدارس التعليم العام في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والأردن وإمكانية الاستفادة منه في المملكة العربية السعودية، القاهرة، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية. العدد الحادي عشر. الجزء الرابع، ص ص: 293-255.
- حامد، صباح الحاج محمد. (2014). دور المرشد الطلابي في التعامل مع مشكلات العنف الأسرى لطلاب المرحلة الثانوية بالرياض، السودان، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد (15)، عدد (3)، ص ص: 52-70.
- الحداد، يحيى فايز. (2002). الحروب واثارها النفسية على الأطفال، الكويت، مجلة عالم الفكر، عدد (22)، مجلد (23).
- الداود، ابراهيم داود. (2003). "في رصد لواقع ممارسة العنف في المؤسسات التعليمية محليا وعربيا وعالميا"، مقال الكتروني، متاح على الرابط: [http:// www.alriyadh.np.com/contents/03-07](http://www.alriyadh.np.com/contents/03-07).
- دبور، عبد اللطيف؛ الصافي، عبد الحكيم. (2012). الإرشاد المدرسي بين النظرية والتطبيق. (الطبعة الثانية)، عمان: دار الفكر.

- دغة، أسماء. (2015). البيئة المدرسية وعلاقتها بظهور سلوكات العنف لدى المراهق "دراسة ميدانية بثانوية" جربوع الحاج" بدائرة الشلال – المسيلة"، [مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع]، الجزائر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.
- الدوري، عدنان. (2014). أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الاجرامي، ط2، الكويت: دار السلاسل.
- دويدري، رجا. (2000). البحث العلمي -أساسياته النظرية وممارسته العلمية، دمشق، دار الفكر.
- الراشدي، بشير. (2000). مناهج البحث الطلابي، رؤية تطبيقية مبسطة، الكويت، دار الكتاب الحديث.
- رشوان، حسين. (1995). الجريمة دراسة في علم الاجتماع الجنائي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.
- رمضان، صفوان. (2012). العنف المجتمعي، ط 1، بيروت، دار النهضة العربية.
- الزرقاوي، نادية مصطفى. (2012). أسباب العنف المدرسي أسباب تمايز التجانس، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، منشورات جامعة محمد حضير.
- الزعبي محمد أحمد. (2001). الإرشاد النفسي: نظرياته اتجاهاته، مجالاته، الأردن: مؤسسة الثقافة العربية.
- الزغلول، رافع، أبو الحسن، وائل. (2007). مدى انتشار العنف في المدارس الحكومية في الأردن، عمان، [رسالة ماجستير غير منشورة]، الجامعة الأردنية.
- زهران، حامد. (2005). التوجيه والإرشاد النفسي، ط3، عالم الكتب الطبعة، القاهرة.
- زهران، حامد عبد السلام. (2005). التوجيه والإرشاد النفسي، الطبعة الثالثة، الرياض، عالم الكتب.
- سالم، وجيه. (2010). قضايا في الإدارة الطلابية والمدرسة والعنف، ط1، بيروت، مؤسسة الرواق.
- شقيرات، محمد عبد الرحمن والمصري، نايل. (2001). الإساءة اللفظية ضد الأطفال من قبل الوالدين في محافظة الكرك وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية المتعلقة بالوالدين، مجلة الطفولة العربية، العدد (7)، الكويت.
- شقيرات، محمد عبد الرحمن. (2001). الإساءة اللفظية ضد الأطفال من قبل الوالدين في محافظة الكرك وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية المتعلقة بالوالدين، الكويت: مجلة الطفولة العربية، ع (7).
- الشهبون، عبد المالك. (2004). العنف المدرسي (المظاهر، العوامل، بعض وسائل العلاج، مركز الدراسات أمن.
- الشيخ حمود محمد عبد الحميد. (2000). اتجاهات عالمية في الإرشاد المدرسي والمهني في المرحلة الثانوية نموذج أمريكا - بريطانيا - ألمانيا - سويسرا. (اجتماع خبراء التوجيه المدرسي والمهني في المرحلة الثانوية في ضوء التجارب العربية والعالمية)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، البحرين، ص ص 1-75.
- الشيخ، أسامة مرزوق. (2008). مدخل إلى التوجيه والإرشاد المدرسي، الرياض، مكتبة الرشد.
- صالح، محمد. (2008). العنف المدرسي وعلاقته باضطرابات ما بعد الضغوط الصدمة لدى طلبة المرحلة المتوسطة [رسالة ماجستير غير منشورة]، كلية التربية، جامعة ديالى، بغداد.
- الصرايرة، خالد. (2009). أسباب سلوك العنف الطلابي الموجه ضد المعلمين والإداريين في المدارس الثانوية الحكومية في الأردن من وجهة نظر الطلبة والمعلمين والإداريين، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد (5)، العدد (2)، ص ص:137-157، الأردن.
- الطاهر، حسين. (1992). الأساليب الطلابية في التعامل مع ظاهرة العنف الطلابي، مصر، مجلة جامعة القاهرة.

- عبد الرحمن، حسنية حسين. (2017). تصور مقترح لتفعيل دور الإرشاد المدرسي في مواجهة العنف بالمدارس الثانوية بجمهورية مصر العربية على ضوء خبرات بعض الدول. جامعة عين شمس، مجلة كلية التربية، (59)، العدد الواحد والأربعون، (الجزء الأول)، 2017.
- عبد الله، تيسير. (2016). العوامل المرتبطة بظاهرة العنف في مدارس القدس، فلسطين، وزارة التربية والتعليم العالي، مديرية تربية وتعليم القدس.
- عثمانة، رند صلاح. (2019). دور البيئة المدرسية في تخفيف ظاهرة العنف المدرسي في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين ومدراء المدارس في لواء بني عبيد"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد (43)، نيسان، 2019.
- عرعار، عبد الباسط. (2020). دور الإرشاد في الحد من ظاهرة العنف المدرسي في مرحلة التعليم الثانوي. دراسة ميدانية ببعض ثانويات بلدية المسيلة، [رسالة ماجستير غير منشورة]، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة.
- العريدي، بندر بن إبراهيم. (2016). دور المرشد الطلابي في تنمية القيم الخلقية لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين بمدينة الرياض، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، ع (6)، ج (3)، ص ص: 92 - 128.
- العريني، محمد الصالح. (2003). دور مدير المدرسة في الحد من عنف الطلاب في المدارس بالسعودية... دراسة تطبيقية على مديري المدارس بمدينة الرياض، [رسالة دكتوراه غير منشورة]، كلية التربية، جامعة السودان للتكنولوجيا، الخرطوم.
- عطا، محمود؛ حجازي، مصطفى؛ الدليم، فهد. (2005). واقع التوجيه والإرشاد التربوي والنفسي في مراحل التعليم العام، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- علاوي، محمد حسن. (1998). سيكولوجية الجماعات الرياضية، ط1، القاهرة، مركز الكتاب للنشر.
- العنزي، منزل عسران. (2004). علاقة اشتراك الطلاب في جماعات النشاط الطلابي بالأمن النفسي والأمن الاجتماعي طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، [رسالة ماجستير غير منشورة]، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- غيث، محمد. (2006). قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- الفقهاء، عصام. (2001). مستويات الميل إلى العنف والسلوك العدواني لدى طلبة جامعة فلاديفيا وعلاقتها الارتباطية بمتغيرات الجنس والكلية والمستوى التحصيلي وعدد أفراد الأسرة ودخلها، الكويت، مجلة دراسات.
- الفهريقي، محمد مغربز. (2015). دور التوجيه والإرشاد الطلابي في الوقاية من العنف المدرسي من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في محافظة تيماء بمنطقة تبوك في المملكة العربية السعودية، [رسالة ماجستير غير منشورة]، الأردن، جامعة مؤتة، كلية العلوم الاجتماعية.
- القرالة، علي عبد القادر. (2015). مواجهة ظاهرة العنف في المدارس والجامعات، الطبعة الأولى، الأردن، دار عالم الثقافة للنشر، 2015، ص 24.
- الكعبي، موزة بنت ناصر. (2010). دور المرشدة الطلابية في الحد من سلوك العنف المدرسي، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - عمادة البحث العلمي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (15)، ص ص: 15 - 84.

- محمود، سعيد طه؛ مرسى، سعيد محمود. (2001). الأبعاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة التطرف والعنف في المجتمع المصري "دراسة تحليلية نقدية". مجلة كلية التربية، الزقازيق، ع (38)، ص ص: 1 - 50.
- محمود، حمدي شاكر. (2004). التوجيه والإرشاد الطلابي. ط3، حائل، دار الأندلس للنشر والتوزيع.
- المرشدي، عماد وآخرون. (2018). العنف المدرسي لدى طلبة المرحلة المتوسطة من وجهة نظر مدرسيهم، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد (37)، شباط، 2018
- مزرقط، زهرة. (2014). دور مستشار التوجيه في التقليل من ظاهرة العنف المدرسي، دراسة ميدانية حول مواقف التلاميذ (المرحلة الثانوية)، [رسالة ماجستير غير منشورة]، الجزائر، جامعة الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- المسعودي، خالد بن محمد. (2005). مدى رضا طلاب المرحلة الثانوية عن دور المرشد الطلابي وعلاقته بالسلوك العدواني. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، كلية الدراسات العليا.
- المصري، ابراهيم سليمان. (2019). بعنوان: " دور المرشدين التربويين في الحد من ظاهرة العنف المدرسي من وجهة نظرهم، فلسطين، جامعة الخليل، كلية التربية، مجلة دراسات نفسية وتربوية، المجلد (12)، عدد (3)، اكتوبر 2019، ص ص: 309-325.
- مصطفى، محمد. (2002). العقاب كما يراه المعلمون والطلبة في مدارس وكالة الشؤون الدولية في الأردن، مجلة البلقاء، العدد (211).
- ممدوح، غادة. (2019). العنف الإعلامي. سيكولوجية العدوان نفسياً واجتماعياً: العنف الإعلامي - دراسات في الإعلام، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع.
- وزارة التربية. (1986). مهام مدير المدرسة والهيئة التدريسية في الإرشاد والتوجيه الطلابي في بغداد، بغداد: وزارة التربية، المديرية العامة للتقويم والامتحانات، مديرية التوجيه الطلابي.
- وزارة التربية والتعليم. (2006). دليل برامج التوجيه والإرشاد، (الطبعة الثانية)، الرياض.
- وزارة التربية والتعليم. (2009). دليل المرشد الطلابي في مدارس التعليم العام، (الطبعة الثانية)، الرياض.

2.6. المراجع الإنجليزية:

- Author. Naga No. Chery (1999) the secondary school counselors Role. Perceptions of High school students chif Mj Degree med school university of Hawaii
- Boser j, Popppen; W; W; W; W and Thompson (1998). Elementary school Guidance Program Evaluation. The school Counselor.
- Cobb. H. And Ricchards. H. (1983). Efficacy of Counseling Services Decreasing Behavior Problems of El Elementary school children. Elementary school Guidance and Counseling .

- Ginter ،E ،Scaliest. J and press. N. (1990). The Elementary school counselors Role ، Perceptions of Teachers. The school counselor
- Seymour ،Pamela Macca (2003). School counselors in public Montessori – a qualitative study of three elementary school ،athesis submitted to fulfillment master degree ،North Carolina state university.
- Thrstone. IT (Louis lean). (2004). the Measurements of Attitudes. Chicago. The University of Chicago Press.
- World Health Organization. (2002). THE ICD–10 classifications of mental and behavioral disorders. Geneva. oxford University Press
-)Altuna, Sadegül Akbaba & Bakerb, Özgür Erdur.(2010).School violence: a qualitative case study ,Procedia Social and Behavioral Sciences 2 (2010) 3165–3169
- Carey, John & Dimmitt. Carey. 2018. School Counseling and Student Outcomes: Summary of Six Statewide Studies. <https://doi.org/10.1177/2156759X0001600204>
- Suh, Suhyun& Darch, Eric & Huffman, Starrah & Hansing, Karin .2014. school guidance practice in the United States and its implications for Asia-pacific countries, Asia Pacific Consulting Magazine, Volume 4, Issue 2, Pages 131-145, DOI: <https://doi.org/10.18401/2014.4.2.5>

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الباحث/ ضاري بن غدير الهمزاني، الأستاذ الدكتور/ أحمد بن عبد الرحمن الحراملة،
المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

Doi: [10.52132/Ajrsp/v4.42.13](https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v4.42.13)

دور القيادة الكمومية في تعزيز الرسوخ الوظيفي

(دراسة تحليلية لآراء مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في مدارس الأونروا بالمحافظات الجنوبية لفلسطين)

The role of Quantum Leadership in Enhancing job Embeddedness

(Analytical study of the opinions of a group of teaching staff at the unrwa schools of in the Southern Governorates of Palestine)

إعداد الباحث/ محمد إبراهيم أحمد أبو برهم

ماجستير في الإدارة التربوية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين

Email: moh.barham@hotmail.com

المخلص

هدف البحث إلى التعرف على دور القيادة الكمومية في تعزيز الرسوخ الوظيفي، وقد استخدم المنهج الوصفي التحليلي، تم تطبيق الاستبانة على عينة عشوائية قوامها (369) فرداً من المعلمين بمدارس الأونروا بمحافظة جنوب فلسطين. وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها: أنّ تقدير أفراد عينة الدراسة لدرجة ممارسة مديري المدارس للقيادة الكمومية حصلت على وزن نسبي قدره (81.44%)، أي بدرجة مرتفعة، وأنّ تقدير أفراد عينة الدراسة لمستوى الرسوخ الوظيفي حصلت على وزن نسبي قدره (88.87%)، أي بدرجة مرتفعة جداً، وتوجد علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين أبعاد القيادة الكمومية وتعزيز الرسوخ الوظيفي حيث بلغ (0.627)، ويوجد أثر لأبعاد القيادة الكمومية (النظرة الكمومية، التفكير الكمومي، المعرفة الكمومية، التمثيل الكمومي، الثقة الكمومية، الكينونة الكمومي) في تعزيز الرسوخ الوظيفي بنسبة (60.7%) الباقي (39.3%) يعود لعوامل أخرى. وتوصل البحث إلى مجموعة من التوصيات، أهمها: يجب خلق بيئة داعمة لاكتساب التعلم المستمر والخبرات لرفع مستوى المعلمين، وتخصيص رزمة من المحفزات للمعلمين ذوي الأداء المتميز من أجل تعزيز الرسوخ الوظيفي لديهم، ويجب كذلك تنمية المديرين على التعامل مع المواقف الغامضة، حيث يتلاءم مع احتياجاتهم ومتطلباتهم الوظيفية، ووضع استراتيجيات ديناميكية لمواجهة التغيرات الممكن حدوثها، وقادرة على مواكبة موجة التطورات التكنولوجية المتسارعة.

الكلمات المفتاحية: القيادة الكمومية، الرسوخ الوظيفي.

The role of Quantum Leadership in Enhancing job Embeddedness

(Analytical study of the opinions of a group of teaching staff at the unrwa schools of in the Southern Governorates of Palestine)

Mohammed Ibrahim.A. Abu Borhom

Kulliyyah of Education, Al-Aqsa University Gaza, Palestine

Abstract

This research defines the important role that on the quantum leadership in enhancing job embeddedness, the researcher used the descriptive analytical method. The questionnaire was applied to a random sample of (369) persons, teachers in unrwa schools of in the Southern Governorates of Palestine. The research reached of many important results: The study sample's estimate of the degree to which school principals practice Quantum leadership was large, with a relative weight (81.44%).

The overall score for the study sample's estimate of the level of the job embeddedness was very large, with a relative weight (88.87%). and there is a positive correlation of statistical significance between the dimensions of quantum leadership and the enhancement of job embeddedness, were reached (0.627). there is an impact of the dimensions of quantum leadership (Quantum Seeing, Quantum Thinking, Quantum Knowing, Quantum Acting, Quantum Trusting, Quantum Being) in enhancing job embeddedness by (60.7%), the rest (39.3%) is due to other factors. **This research reached to the most important of recommendations:** A supportive environment must be created to gain continuous learning and experience to raise the level of teachers, shall allocate a package of incentives to teachers with outstanding performance in order to enhance their job embeddedness. principals must also be developed to deal with ambiguous situations, to suit their needs and job requirements. developing dynamic strategies to face the possible changes, and to keep up with rapid technological developments.

Keywords: Quantum leadership, Job embeddedness.

1. المقدمة:

ديناميكية المؤسسة تعتمد على الفلسفة التي تتبناها، وما يتم وضعه من أنظمة عالية التعقيد، وما يتم ممارسته من سلوكيات، وبناء علاقات عمل ناجحة طويلة الأمد مستمرة التأثير الإيجابي على بيئة العمل، وتنمية المهارات القيادية بطرق تشجع العاملين على التفكير فيما يتجاوز أنشطة التخطيط التقليدية، وزيادة التفاعل فيما بينهم وفقاً لما يتم تحديده بما ينعكس إيجاباً على مستوى أدائهم الوظيفي وعلى استقرارهم الوظيفي، سعياً إلى التميز التنظيمي.

ويعتمد نجاح العملية الإدارية في المؤسسات التعليمية على كفاءة القيادة وفعاليتها، وقد ظهرت في العصر الحديث عدة نظريات في القيادة تعتمد على إدارة التغيير والابتكار، حيث اتضح وجود نماذج قيادية جديدة تكون موجودة عادة في كافة المستويات الإدارية في المؤسسات وتشكل القيادة محوراً مهماً من محاور الإدارة الحديثة، خاصة بعد التطور السريع والتقدم في تقنيات المعلومات والاتصالات الذي شهدته الإدارة (الكبير، 2016: 41).

ونظراً لتعقيدات نمط الحياة الحديثة ومتطلباتها المستمرة وتعقيدات بيئة العمل، برزت الحاجة إلى العديد من النماذج الحديثة للقيادة يتم اتباعها من قبل القادة في المستويات المختلفة في المؤسسة، تهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة، فنجاح المدارس مرهون بوجود قيادة فاعلة قادرة على القيام بوظائفها على أكمل وجه لذا كان لزاماً أن تجد الكثير من المؤسسات التعليمية نفسها محاطة بتحديات ومشكلات يصعب التكيف معها.

وتلعب القيادة الكمومية دوراً رئيسياً في تحسين جودة التعليم ومخرجاته، في المدارس ذات الخصائص السلوكية المختلفة من خلال بناء قدرات الكادر التدريسي وتنمية مهاراته، ومساعدة المتعلمين على التطور والنجاح، وإعطاء المتعلمين الأولوية القصوى، والتواصل المقنع، والتخلي بالسلوك الأخلاقي، والرعاية باحترام وحب، والتنشئة بعناية، والإشراف البصري، وإظهار التعاطف مونديري و نينجتاش (Mundiri & Ningtias, 2019: 4). فهي تؤثر بشكل ملحوظ على فعالية القيادة الإدارية، وتزيد من انخراط العاملين في سلوك المواطنة التنظيمية وتحفيزهم على الإبداع للتميز. وتمنح القائد القدرة على التصرف برحمة وحكمة مع الحفاظ على الوعي الداخلي في جميع الظروف. وعرف سوليفان-هاربر Sullivan-Harper (1997) القيادة الكمومية بأنها العمليات والإجراءات، التي يمارسها الأشخاص المستعدون للعمل من خلال منحهم الثقة اللازمة للسير نحو المستقبل، بابايتا ودولوبسور

(Papatya & Dulupçu, 2019: 127). ويرى شيلتون، يانغ، وليو (Shelton, Yang, Liu, 2005: 137) بأن القيادة الكمومية ذلك النظام الخلاق والديناميكي في بناء مستقبل المؤسسة، والذي يدور حول العمليات، والترابط والتواصل، والتي تمكن المديرين وموظفيهم من تجربة القدرة على التنظيم الذاتي. وللقيادة الكمومية عدة أبعاد منها: النظرية الكمومية: قدرة القائد على معرفة واختيار نواياه وتصورات وأفعاله وأهدافه بوضوح في كل ما يرى ويُختبر عن وعي وقصد، والتفكير الكمومي: قدرة القائد على التفكير بشكل متناقض؛ من أجل إيجاد حلول مبتكرة، والشعور الكمومي: قدرة القائد على الحفاظ على مستويات أعلى من الطاقة والنشاط والحيوية والتركيز على الجوانب الإيجابية لخبراته وعواطفه وتجاربه، والمعرفة الكمومية: قدرة القائد على الاعتماد على الحدس والاتصال المفتوح مع الآخرين، والتمثيل الكمومي: اهتمام القائد بذاته والمؤسسة بأكملها والمجتمع ككل، والثقة الكمومية: تمكن القائد من المغامرة والمخاطرة المحسوبة والتعقيد والفوضى والاتصال الوثيق بتفاصيل العمل والتفاعل مع مختلف العناصر في المؤسسة من عاملين ومتعاملين، والكينونة الكمومي: القدرة على خلق بيئة تمكن العاملين فيها من التواصل بشكل مفتوح بعضهم مع بعض رأسياً وأفقياً دون خوف من العقاب.

إذاً نجاح المؤسسة في تحقيق رسالتها وأهدافها مرتبط بالطريقة التي يقود بها القائد هذه المؤسسة، وبالمنظور القيادي الذي يمارسه وبالصفات القيادية التي يجب أن يوظفها في إيجاد بيئة عمل مناسبة تساهم في تنميتها وزيادة إنتاجيتها وعطائها (المحمادي، 2014: 2). ويُمثل الرسوخ الوظيفي مجموعة واسعة من التأثيرات التي تؤثر على قرارات الموظفين من أجل البقاء في المؤسسة، وهذه التأثيرات تشمل عوامل داخل العمل مثل (المواءمة بين مهارات الموظف ومتطلبات الوظيفة، الروابط مع أصدقاء العمل، وأنشطة خدمة المجتمع تحت رعاية المنظمة)، عوامل خارج المؤسسة مثل (الالتزام تجاه الأفراد خارج المؤسسة والمجتمع) هولتوم وآخرون (Holtom, et al., 2006:319). ولذا يحظى موضوع الرسوخ الوظيفي باهتمام كبير في المؤسسات المعاصرة، حيث يسعى العديد من القادة في تهيئة العوامل النفسية والمادية التي تجعل الموظف لا يفكر في ترك وظيفته، إلا أنهم يواجهون تحديات مستمرة من أجل تطوير والاحتفاظ بالموارد البشرية وبخاصة أصحاب الكفاءات والمواهب المولود وآخرون (Mallol, 2007:36) ويؤدي إلى وجود علاقة إيجابية مع الأداء الوظيفي وإلى عملية تطوير الأداء، وهذا سيؤثر على التركيز بالعمل راتناواتي (Ratnawati, et al., 2020:272).

1.1. مشكلة البحث:

يعتبر النمط القيادي السائد في المؤسسات من أهم العوامل المؤثرة في نجاح العمل الإداري من خلال تسخير كل الموارد والجهود المتاحة، وتسعى المؤسسات دوماً إلى تقديم خدمات ذات جودة عالية، من خلال الاهتمام بموظفيها من جوانب عدة، والتي تسهم في تعزيز أداء المؤسسات، وتُعد القيادة المدرسية أساس التطوير في العملية التعليمية، وخاصة إذا وجدت قيادة حكيمة واعية تعمل على ممارسة الأساليب القيادية المختلفة والمناسبة وصياغة رؤية واضحة وإيصالها إلى المرؤوسين، ومواجهة التحديات واستثمار الفرص المستقبلية المتاحة.

ويتطلب الزمن الحالي قيادة نوعية مختلفة لتحقيق متطلبات وضروريات الواقع الجديد الذي فرضته الثورة العلمية واستخدام التقنيات والتكنولوجيات الحديثة لذا تُعد القيادة محوراً مهماً ترتكز إليه مختلف الأنشطة في المؤسسات خاصة في العصر الحديث، وما هو متوقع حدوثه في المستقبل من تغيرات وتحولات جذرية في كافة جوانب الحياة الوظيفية، وأساليب العمل (عيد، 2015: 388). كما وأن تبني أساليب القيادة الناجحة في المؤسسات أصبح من السمات الرئيسة التي يمكن بواسطتها التمييز بين المؤسسات الناجحة وغير الناجحة، فالقيادة بالنسبة للمؤسسة يمكن تشبيهها بالدماغ بالنسبة للإنسان؛ لأنها تقوم بتوجيه عمليات الفعل ورد الفعل وتنسيقها وفقاً للظروف المحيطة بها، فهي تتأثر وتؤثر في البيئة التي تعمل فيها (أبو العلا، 2013: 71). وأشارت دراسة (أحمد والعاني، 2015: 72) إلى أن المدارس تواجه العديد من التحديات التي تتطلب من المديرين والقيادات التخلص من الممارسات والسلوكيات التقليدية، والتعامل معها بفكر جديد وأساليب حديثة ومتنوعة تتناسب مع المتغيرات المحلية والعالمية، والسعي لتحقيق الريادة في أقرب وقت فالحاجة أصبحت ماسة إلى قيادة تنتهج أساليب جديدة ترتكز على تحويل بيئة المدرسة إلى بيئة نشطة متفاعلة مع واقعها المحلي والعالمي والمشاركة والحوار، فقد أصبح من الواجب أن تتحول القيادة المدرسية إلى مستخدم بارع للتقنيات والمعلومات، وتستفيد من كافة التغيرات والتحولات السريعة والمعقدة. كما أظهرت دراسة كوماري (Kumari, 2018: 1160) أن القادة الكموميين أكثر قدرة على الابتكار التنظيمي من خلال بناء الشبكات والائتلافات مع الجهات الفاعلة. ولا يتحقق كل ذلك إلى بقيادة قوية وفاعلة تمتلك قدرات تُمكنها من قيادة المؤسسة نحو التغيير المنشود، وحشد الهمم وتحقيق رؤيتها ورسالتها وهي القيادة الكمومية، وهذا يستدعي البحث عن مستوى تطبيق هذا النمط من القيادة لدى قادة المدارس.

ويشير هولتوم و إنديريدن (Holtom, et al., 2006:438) أن الرسوخ الوظيفي يعتمد على تشجيع الموظف على البقاء في المؤسسة وأن القيم الشخصية للموظف وأهدافه الوظيفية تتناسب مع الخطط المستقبلية للمؤسسة وثقافتها التنظيمية والظروف البيئية المحيطة بالموظف، فكلما زادت أدى إلى زيادة ارتباط الموظف بالمؤسسة وبوظيفته. كما أظهرت دراسة تشنغ (Cheng,2014:1430) أن الرسوخ الوظيفي يرتبط سلبياً بترك العمل. حيث يركز مفهوم الرسوخ الوظيفي على أسباب بقاء الموظفين بالمؤسسة بدلاً من النظريات التقليدية التي كانت تركز على أسباب ترك الموظفين للعمل كوش وجورانثان (Ghosh &Guranthan,2015:3). وتوصلت دراسة ألين (Allen,2006) إلى أن الطرق الاجتماعية للمؤسسة تساعد الموظف الجديد على أن يكون راسخاً وظيفياً وهذا يجعل المؤسسة تحتفظ به لمدة أطول. وأظهرت نتائج دراسة تيكاورا وآخرون (Takawira et.al., 2014), أن الموظف الذي يتمتع بمستوى مرتفع من الرسوخ الوظيفي والمشاركة المرتفعة في كافة القرارات المتعلقة بالعمل ستكون لديه نية أقل بكثير لترك وظيفته الحالية في المؤسسة، وبالتالي فالموظف ذو مستويات الرسوخ الوظيفي المرتفع سيبقى في وظيفته الحالية بالمؤسسة؛ لتولد مشاعر بداخله بأنه جزء هام من المؤسسة

وتوصلت دراسة صن وآخرون (Sun, et al.,2011) أن الرسوخ الوظيفي يرتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بالأداء. كما توصلت دراسة نجوين (Nguyen,2010) إلى وجود علاقة طردية مباشرة بين المكافآت، وفرص الترقى، عدالة الإجراءات. وأشارت نتائج دراسة بامباكاس وكوليك (Bambacas&Kulik,2013) أن أبعاد الرسوخ الوظيفي تتوسط العلاقة بين ممارسات إدارة الموارد البشرية ونية العاملين لترك العمل. كما أشارت نتائج دراسة إركوتلو وشافرا (Erkutlu&Chafra,2015) إلى وجود علاقة معنوية إيجابية بين القيادة التمكينية والرسوخ الوظيفي لدى الموظفين، كما أن هذه العلاقة تزداد قوة كلما ارتفع مستوى ترابط المهام والسياسات التنظيمية كوسطاء في هذه العلاقة. ووجدت دراسة سيكيجوتشي وآخرون (Sekiguchi, et al.,2008) تأثير وسيط للرسوخ الوظيفي في العلاقة بين التبادل بين القائد والعضو والأداء. وبناءً على ما تقدم فإنه يمكن للباحث صياغة مشكلة البحث من خلال السؤال الرئيس التالي: ما دور القيادة الكمومية في تعزيز الرسوخ الوظيفي؟

وينبثق من السؤال الرئيس عدة تساؤلات فرعية هي:

1. ما واقع تطبيق القيادة الكمومية؟
2. ما مستوى الرسوخ الوظيفي؟
3. هل يوجد علاقة ارتباطية بين تطبيق القيادة الكمومية وتعزيز الرسوخ الوظيفي؟
4. ما أثر تطبيق القيادة الكمومية في تعزيز الرسوخ الوظيفي؟

2.1. أهداف البحث:

الكشف عن دور القيادة الكمومية في تعزيز الرسوخ الوظيفي من خلال تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف إلى واقع تطبيق القيادة الكمومية.
2. بيان مستوى الرسوخ الوظيفي.
3. الكشف عن طبيعة العلاقة بين القيادة الكمومية وتعزيز الرسوخ الوظيفي.
4. تحديد أثر تطبيق القيادة الكمومية في تعزيز الرسوخ الوظيفي.

5. بيان المقترحات الكفيلة بنجاح تطبيق القيادة الكوموية وتعزيز الرسوخ الوظيفي.

3.1. أهمية البحث:

1.3.1. الأهمية العلمية:

تبرز أهمية البحث في كونه يلقي الضوء على قضية تتسم بالأهمية؛ حيث يحاول الكشف عن مستوى القيادة الكوموية ودورها في تعزيز الرسوخ الوظيفي.

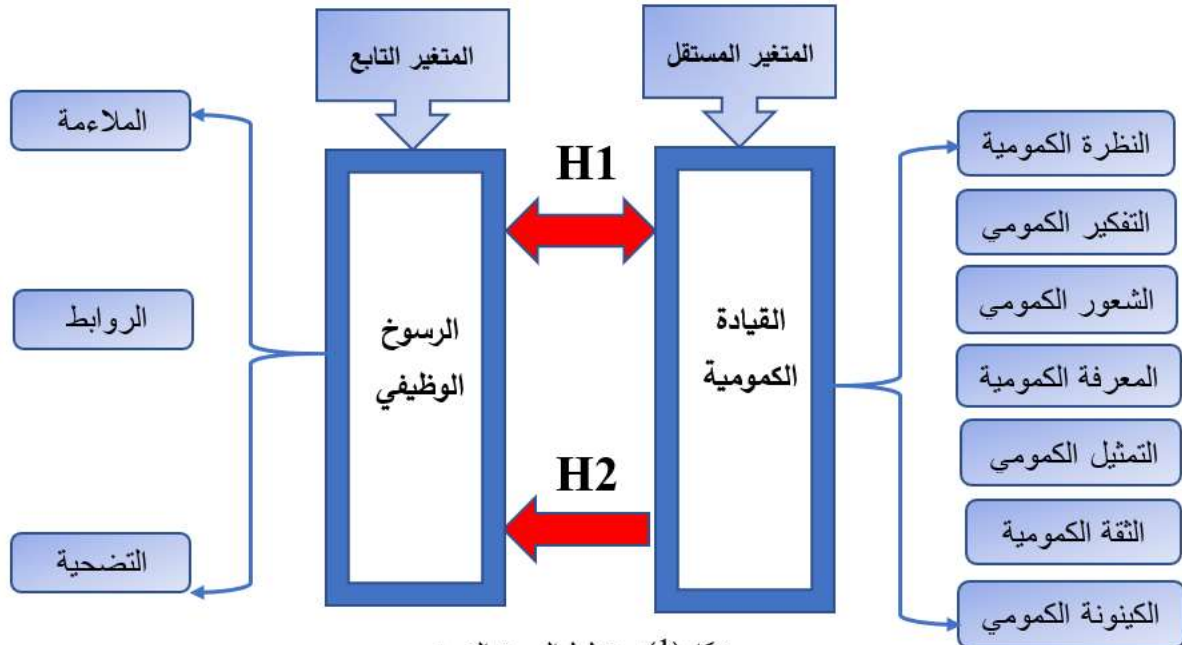
يأمل الباحث أن يسهم البحث الحالي في إضافة مادة علمية ذات أهمية للمكتبة العربية.

2.3.1. الأهمية العملية:

من المتوقع أن يسهم البحث الحالي في تزويد المسؤولين بمعلومات عن أهمية القيادة الكوموية والأثر التي تحدثه بالرسوخ الوظيفي، والذي ينعكس بدوره على تحسين أداء المؤسسة.

يأمل الباحث أن تسهم النتائج وتوصياتها في تحقيق النقلة النوعية المرجوة لاسيما في ظل التطورات المتسارعة والمتغيرة التي يشهدها عالمنا المعاصر.

4.1. نموذج ومتغيرات البحث:



شكل (1): مخطط البحث الفرضي

المصدر: إعداد الباحث

5.1. فرضيات البحث:

الفرضية الرئيسية الأولى: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تطبيق أبعاد القيادة الكمومية وتعزيز الرسوخ الوظيفي.

الفرضية الرئيسية الثانية: يوجد أثر ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تطبيق أبعاد القيادة الكمومية وتعزيز الرسوخ الوظيفي.

6.1. حدود البحث:

طبق البحث وفقاً للحدود البحثية التالية:

الحد الموضوعي: اقتصر البحث على دراسة دور القيادة الكمومية في تعزيز الرسوخ الوظيفي

الحد البشري: اقتصرت الدراسة على معلمي الأونروا بالمحافظات الجنوبية من فلسطين.

الحد الزمني: تم إجراء هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني، للعام الدراسي 2021 _ 2022م.

الحد المكاني: أجريت الدراسة في المحافظات الجنوبية من فلسطين (محافظات غزة).

7.1. مصطلحات البحث:

القيادة الكمومية Quantum Leadership :

القيادة الكمومية اصطلاحاً: ذلك النمط من القيادة يكون القائد لديه قدرة على التفاعل مع المرؤوسين، وإدراك الاحتمالات والشكوك، والتخلي بالبصيرة والبدئية، واستخدام التخيل، وانفتاح الذهن، والتكيف مع الظروف المتغيرة، ويتمكن من إدارة المواقف المعقدة وتطوير الأداء، جوك وشاري (Geok & Shaari, 2020: 426).

ويعرف الباحث القيادة الكمومية إجرائياً: قدرة القائد على إيجاد ثقافات متفائلة داخل المؤسسة، وتحفيز المرؤوسين لإيجاد بيئة عمل جاذبة، وتشجيع الحوار والتفكير النقدي، والاعتماد على الحدس والبراعة الاتصالية بما يعزز من كفاءة وفاعلية المؤسسة في تحقيق الأهداف المنشودة.

الرسوخ الوظيفي job embeddedness:

الرسوخ الوظيفي اصطلاحاً: مجموعة كبيرة من المؤثرات على قرار الموظف بالبقاء في الوظيفة هولتوم وآخرون (Holtom, et al., 2006:319).

ويعرف الباحث الرسوخ الوظيفي إجرائياً: هو انعكاس لقرارات المعلم بالمشاركة في أعمال المدرسة بشكل مستمر وموسع، وينتج عن العديد من العوامل التي تؤثر على قرار بقاء المعلم في المدرسة.

الخلاصة:

تم اعتماد خطوات منهج البحث العلمي في هذا الفصل، حيث اشتمل هذا الفصل على مقدمة، وعلى مشكلة البحث، السؤال الرئيس للبحث، وتم تحديد متغيرات البحث، وصياغة فرضياتها، كما تم تحديد أهداف البحث وأهميته، وحدود البحث، ومصطلحات البحث والتعاريف الإجرائية، تمهيداً للفصل الثاني الإطار النظري للبحث.

2. الإطار النظري للبحث

1.1. القيادة الكمومية Quantum Leadership :

يُعد مفهوم القيادة الكمومية إطار عام متعدد الأبعاد والجوانب، يتكون من الأبعاد الروحية، والأخلاقية، والعاطفية والمعرفية والعلائقية ويمنح الفرد القدرة على التصرف بحكمة وتعاطف مع الحفاظ على الإدراك الداخلي، والسلام الخارجي للفرد في جميع الظروف حنين، (Hanine, 2019: 837-858). فهي تنبثق في الغالب من العمليات والتعامل مع الفوضى والتعقيد، بابايتا ودولوبسور (Papaty & Dulupçu, 2019, 122). ويعرف بيّرش (7: Barrash, 2012) القيادة الكمومية بأنها مجموعة جديدة من الافتراضات التشغيلية التي تركز على الإدراك التواصلي بين الذات والآخر، والتواصل والوعي، والحدس والمنطق، والعقل والمادة، والأجزاء والكل، والداخل والخارج، وترتكز على معالجة السلوكيات السلبية التي تهدد استقرار المؤسسة. أما بورتر – أوجرادي ومالوك (Porter-O'Grady & Malloch, 2017: 50-52) فيعرف القيادة الكمومية بأنها أسلوب معاصر للقيادة يتمثل في السلوكيات والمهارات التي يحتاجها القائد لتوجيه رؤية المؤسسة من أجل تحقيق أهداف المنظمة بأكبر فاعلية، ونقلها من العصر الصناعي للقرن العشرين إلى عصر المعلومات والتكنولوجيا في القرن الحادي والعشرين، وهذا الأسلوب أكثر فاعلية في البيئات التي تتسم بالاضطرابات والتعقيد والفوضى والاحتمالات واللايقين. ويرى بابايتا ودولوبسور (Papaty & Dulupçu, 2019: 127) أن القيادة الكمومية تصف العمليات والاجراءات معاً وتساعد الأشخاص المستعدين للعمل، من خلال منحهم الثقة اللازمة للسير نحو المستقبل الذي يقودهم للنجاح. ويقول فريس ولازاريدو (4: Fris & Lazaridou, 2006) كذلك بأن القيادة الكمومية مجموعة من الممارسات والهياكل والعمليات التي تشتق من فيزياء الكم، ونظرية التعقيد، ونظرية الفوضى، وترتكز على المستقبل. ولأجل ذلك فالقيادة الكمومية يوظفون استراتيجيات فعالة كعملية صنع القرار التشاركي، والعمل الجماعي، وخلق جو إيجابي من الثقة، ودعم الآخرين، وتسهيل تداول المعلومات، وخلق الإثارة ودعم الإبداع، وتشجيع التنظيم الذاتي وضبط النفس، تافاكولي وآخرون (33: Tavakkoli, et al, 2017).

وأشار حنين ونيّتا (Hanine & Nita, 2019: 850-851) إلى أن مفهوم القيادة الكمومية يتضمن ثلاثة أنواع من الذكاء: الذكاء الروحي (SQ) الذي يشير إلى اتصال القائد مع المرؤوسين والتصرف بحكمة وتناغم وصبر ورحمة، والذكاء الفكري (IQ) الذي يشير إلى قدرة القائد على السماح بصياغة الاستراتيجيات والخطط والتحليلات وحل المواقف المختلفة، والذكاء العاطفي (EQ) الذي يشير إلى قدرة القائد على إدارة العلاقات، وفهم وإعادة بناء مشاعر المرؤوسين بشكل مناسب والتعاطف معهم، والوعي والتحكم في النفس، وأن (80%) من النجاح في مجالات الحياة يعتمد على الذكاء العاطفي، و(20%) يعتمد على القدرات المعرفية وحدها، وأن حاصل الجمع بينهم هو الذكاء الكومي. حيث يمكن تصنيف أهمية القيادة الكمومية إلى ثلاثة مستويات هي: حنين ونيّتا (Hanine & Nita, 2019: 849-850). الأول: مستوى قيادة الذات أو الوعي الذاتي: تعتمد القيادة الكمومية على المراقبة الفعلية للذات والإحساسات والانطباعات المهمة، ويعي القائد الأشياء المختلفة أو المزعة أو المثيرة أو المخيفة، ويعبر عما يدور في نفسه بصورة فعالة، ويعبر عن أعماله وأدواره وأسلوب تعامله بسرعة ووضوح، بحيث لا تشكل عقبة أمام المصلحة العامة للمرؤوسين والمؤسسة التي يقودها.

الثاني: مستوى قيادة وعي الآخرين: تتمثل هذه المهام في وعي القائد بفهم المرؤوسين وطبيعة أعمالهم وأنشطتهم، ويجمع المعلومات من خلال الملاحظة والتجارب، ويقلل من مشاعر انعدام الأمن بين مرؤوسيه والتي تنبع من حالة اللايقين،

ويعمل على زيادة التفاعلات والتواصل مع الآخرين، والوعي بالخصائص المشتركة بين المجموعات وفي الوقت نفسه يحاول رؤية وتقدير السمات والخصائص الشخصية لكل مرؤوس.

الثالث: **مستوى قيادة المنظمة والوعي التنظيمي**: يقوم هذا المستوى على مهام دراسة الظواهر بمشاعر إيجابية عميقة ولا سيما المعقدة أو الغريبة، بحيث يتمكن من التعامل والتواصل بأسلوب فعال مع المرؤوسين على المستوى الداخلي والخارجي، وتحقيق تكيفهم السلوكي في المواقف المختلفة.

مهام القيادة الكمومية: وذكر بابايتا ودولوبسور (Papatya& Dulupçu, 2019: 128 -129) أن هناك عدة مهام وممارسات قيادية لتطبيق القيادة الكمومية وهي:

- 1- **النظرة النقدية**: تقوم على البحث عن الحقائق أو إدراك وفهم الظواهر الجديدة التي تكشف عن أوجه القصور المختلفة في الوضع الحالي، وبالتالي تساعد على إنتاج أفكار بديلة وخالقة وفعالة.
- 2- **الاتساق السلوكي**: يتمثل في قدرة القائد على نبذ وترك السلوكيات والمفاهيم والقيم الحالية، والاتساق سلوكيًا مع المؤسسة، وبالتالي التصرف لصالح سلوكيات ومواقف وقيم وأفكار جديدة.
- 3- **الاتجاه نحو التعقيد**: القدرة على التعقيد، والتفسير، والتقييم، والتأكيد على العمليات بدلا من النتائج.
- 4- **التفكير المنظومي**: يشير إلى عملية إبداعية تساعد على إعادة خلق المستقبل للنجاح الاستراتيجي.
- 5- **اتخاذ المخاطرة**: تتمثل في القدرة على التفكير المستمر في الفوضى والتعقيد، وتعلم كيفية التعايش مع اللاتحديد؛ مما ينتج عنه قيادة المخاطرة، فكلما كان لدى الأشخاص الحرية في التصرف كان لديهم المخاطرة، وأن عدم المخاطرة أكثر خطورة من المخاطرة.
- 6- **البلاغة**: تتمثل في فن الكلام أو الحديث بلطافة، فإن التفكير في الأشياء المجردة يحفز الأفراد ويعزز نطاق التحفيز ويعتمد على القدرة الخطابية للقائد.
- 7- **قاعدة الخبرة**: تتمثل في الخبرات الجديدة التي تؤدي إلى فرص تعلم جديدة للقائد، ومن ثم يصبح الأفراد أكثر استعدادًا لمواجهة التحديات والتعامل مع التهديدات والإهمال واللامبالاة.
- 8- **دعم الإبداع**: تتمثل في البيئات التحويلية المعقدة، ويفضل القادة استخدام أساليب وطرق جديدة في عملياتهم وممارساتهم. **المهارات والمعارف الأساسية اللازمة للقادة الكموميين لتحقيق قيادة مدرسية فعالة: هاريس وآخرون، (Haris, et al, 2016:45-51).**

- تسهيل وتطوير ونشر رؤية ورسالة المدرسة التي يتم توصيلها بشكل جيد ودعمها من قبل المجتمع المدرسي.
- تطوير وتهيئة بيئة مدرسية مواتية وبرنامج تعليمي لتعليم الطلاب، والتنمية المهنية المستدامة للمعلمين.
- ضمان استخدام الإدارة التنظيمية والعمليات لموارد المدرسة لخلق بيئة تعليمية آمنة وصحية وفعالة للمتعلمين والمعلمين.
- التعاون مع أولياء الأمور وأعضاء المجتمع، والاستجابة للاحتياجات والاهتمامات المختلفة، وتعبئة موارد المجتمع، وتقاسم المسؤوليات مع جميع المعنيين.
- فهم البيئات الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر في المدارس وفي عملية التدريس والتعلم والاستجابة لها والتأثير عليها.

- نمذجة التصرفات والنزاهة من خلال التعرف إلى أهداف التعليم والأدوار القيادية في المجتمعات الحديثة والأطر والمنظورات المختلفة حول الأخلاق، والقيم المتنوعة للمجتمع المدرسي والقواعد المهنية الأخلاقية.
أبعاد القيادة الكمومية:

لقد أشارت الأدبيات السابقة سبعة أبعاد أساسية للقيادة الكمومية تناولها كثير من الكُتّاب والباحثين مثل: حنين ونيثا (Hanine & Nita, 2019: 848)، & شيلتون ودارلينك (Shelton & Darling, 2001: 266-270)، & نادريفار وآخرون (Naderifar, et al, 2016: 19-21)، & كوماري (Kumari, 2018: 1145)، & ازمي سنافي و رزافي (azimi sanavi & razavi, 2015: 19)، & نوروزي زيرات و اسميليشاد (Noroozi Ziarat & Esmaeilshad, 2021: 150-151). وهذه الأبعاد: (النظرة الكمومية، التفكير الكمومي، الشعور الكمومي، المعرفة الكمومية، التمثيل الكمومي، الثقة الكمومية، الكينونة الكمومي):

1) النظرة الكمومية (Quantum Seeing):

يشير هذا البُعد إلى تمكن القائد من معرفة واختيار تصوراتته ونواياه وأفعاله وأهدافه بوضوح والبحث عن طرق ووسائل لتحسينها وتطويرها والتذكير بها، حيث إن تحديد واختيار النوايا تجعل القادة ينتبهون إلى إجراءات ومحفزات وتقنيات جديدة معينة من أجل فهم بيئتهم بشكل أفضل وتحرير أنفسهم من التحيزات المعرفية وتجاهل العديد من المحفزات والاحتمالات الإدراكية الأخرى، وبالتالي الاهتمام لتحقيقها بشكل تلقائي واتخاذ خيارات إدراكية جديدة؛ مما يخلق واقعًا جديدًا وفرصًا كانت ضائعة نادريفار وآخرون (Naderifar, et al, 2016: 19).

يري الباحث النظرة الكمومية بأنها القدرة على الرؤية بموضوعية بناءً على معتقدات وحس القائد.

2) التفكير الكمومي (Quantum Thinking):

يشير هذا البُعد إلى قدرة القائد على التفكير بشكل مختلف عن الشكل التقليدي وإيجاد حلول إبداعية ومبتكرة للمشاكل والتحديات والمتغيرات المتلاحقة، وإنشاء إطار عمل يجعل التناقضات الواضحة ذات مغزى نادريفار وآخرون (Naderifar, et al, 2016: 20).

يري الباحث التفكير الكمومي بأنه القدرة على التفكير بطريقة عقلانية ومنطقية ومتناقضة أو من منظور جديد ومغاير لأنماط التفكير العادية، ورؤية المواقف من زاوية مختلفة، وبلورة الأفكار كحلول إبداعية للعديد من المشكلات والأزمات واتخاذ القرارات.

3) الشعور الكمومي (Quantum Feeling):

يشير هذا البُعد إلى قدرة القائد على الشعور والحفاظ على مستويات أعلى من الطاقة والحيوية من خلال التركيز على الجوانب الإيجابية لخبراته وعواطفه، ومعرفة جيدة بقدراته الداخلية ومهاراته وكذلك قدرات أعضاء فريقه والنظر في نقاط الضعف (الطاقة السلبية) لدى المرؤوسين، والتعلم المتبادل لتوجيه القدرات الداخلية والطاقة السلبية في الاتجاه الصحيح، لإنتاج جودة المخرجات في المؤسسة؛ واستقرار الموظفين في العمل نادريفار وآخرون (Naderifar, et al, 2016: 20).

يري الباحث الشعور الكمومي بأنه القدرة على الشعور بالحيوية والطاقة الإيجابية، وإدارة العواطف بطرق إيجابية حتى في الشدائد والازمات مما يحقق الاستقرار الوظيفي المنشود.

(4) المعرفة الكمومية (Quantum Knowing):

يشير هذا البُعد إلى قدرة القائد على الاعتماد على الحدس والاتصال المفتوح مع الآخرين، واستخدام عمليات صنع القرار للوصول إلى المعلومات اللانهائية، والكشف عن مشكلات المؤسسة قبل وقوعها، وإجراء التغييرات السريعة على الاستراتيجيات والمهام بأقل مستوى من المخاطرة، والتوصل إلى حل مبتكر لتحديات الصعبة نادرifar وآخرون (2016: 20). وفي سياق متصل تشير المعرفة الكمومية إلى قدرة القائد على المعرفة حول الرؤية والغرض التنظيمي، والقيم، والإيمان، وتسهم في فرص النمو المهني وجودة العمل، وتوليد التفاهم المتبادل، وتوليد المعرفة الإيمانية والتنظيمية، والشجاعة التنظيمية، وتعزيز أسس إدارة المخاطر في المؤسسة، والإسهام في تطوير الأداء الشخصي والمهني والتنظيمي كوماري (2018:1148).
يري الباحث المعرفة الكمومية بأنها القدرة على المعرفة بطريقة بديهية والحدس المبني على الخبرات السابقة، والتعامل مع المرؤوسين باحترام وبصراحة وبحدس عميق والذي ينعكس إيجابياً على أداء العمل وجودته ورفع مستوى الإنتاجية.

(5) التمثيل الكمومي (Quantum Acting):

يشير هذا البُعد إلى قدرة القائد على التصرف بمسؤولية والاهتمام بذاته وبالمؤسسة والمجتمع ككل؛ ويتعلق بالرؤية الكلية الشاملة لظواهر أو معلومات أو علاقات يستطيع أن يضع لها مخططات تمثيلية توضح طبيعة العلاقة بينها؛ حيث إن كل عنصر يعتبر عنصرًا من كل مترابط ومعقد؛ فكل عنصر يؤثر على العنصر الآخر ويتأثر بالعناصر الأخرى، أو يمكن تناوله على أنه العلاقات المتبادلة شيلتون ويانغ ووليو (2005:135- 137).
يري الباحث التمثيل الكمومي بأنه القدرة على التصرف بطريقة مهنية ومسؤولة وأخلاقية، وتعزيز شبكات التواصل والتعاون داخل المؤسسة على نحو وثيق ومنفتح.

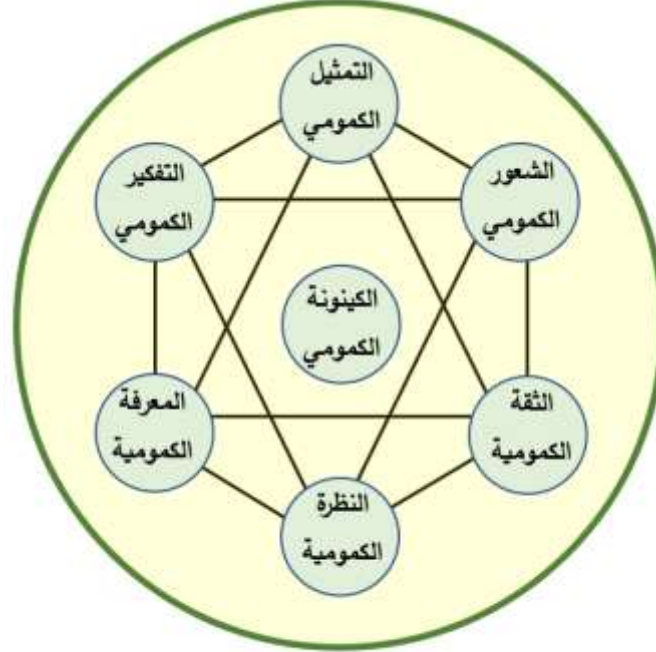
(6) الثقة الكمومية (Quantum Trusting):

يشير هذا البُعد إلى تناسب ممارسات القائد مع ممارسات التنظيم الذاتي والنية الواضحة، والالتزام القوي، والاستعداد لعالم فوضوي ومعقد، فالقائد يشجع المرؤوسين على استخدام الحكمة الداخلية لاكتشاف حلول مبتكرة ويراقب سلوك الأفراد في عملية الصراع ويزودهم بالتغذية الراجعة، وبالتالي تمكين المؤسسة من التطور والتكيف التلقائي لتحقيق التلاءم والانسجام مع بيئة العمل نادرifar وآخرون (2016: 21).
يري الباحث الثقة الكمومية بأنها القدرة على الثقة في عملية التنظيم الذاتي للحياة الوظيفية لمواجهة المشاكل الخاصة من خلال تعزيز المرونة في العمل.

(7) الكينونة الكمومي (Quantum Being):

يشير هذا البُعد إلى قدرة القائد على تكوين علاقات وتفاعلات ناجحة قائمة على الاحترام وتفهم قدرات الآخرين وحاجاتهم، وخلق بيئات إيجابية تُمكن المرؤوسين من التواصل بانفتاح فيما بينهم، وبناء جسور الحوار والثقة المتبادلة، يركز هذه البُعد على قدرة القائد على تعديل تفكيره أو معارفه التي تحكم سلوكه استجابةً لما يحدث في بيئة العمل من تغييرات ودراسة العلاقة بين المؤسسة وبيئتها، بالإضافة على قدرته على التعلم من خبراته السابقة في التفاعل مع بيئته شيلتون و يانغ و و ليو (2005:138- 139).
(Shelton, Yang, Liu).

يري الباحث الكينونة الكمومي بأنها القدرة على إيجاد علاقات إيجابية مستمرة مع المرؤوسين وأصحاب المصالح، وإشراك الجميع في اتخاذ القرارات، والاستماع إلى وجهات النظر المختلفة وفتح أبواب الحوار والتفاهم على مصراعيه.



شكل (2): أبعاد القيادة الكمومية

Source: (Shelton& Darling, 2001: 265)

استراتيجيات القيادة الكمومية: كيرتن (Curtin, 2011: 35-38).

- تنسيق وصول وتدفق المعلومات المتعلقة بالمؤسسة من أجل تحقيق الأهداف.
 - تحسين مهارات الوعي الذاتي للمرؤوسين لتنمية طموحهم.
 - خلق الإبداع وتحقيق التميز والمحافظة عليه، والتمسك بالإبداع لما يقوم به المرؤوسون.
 - تشجيع التعاون والتشاور والتفاهم، وبناء الاجماع بين المرؤوسين حيث يشركهم القائد الكمومي في صنع القرارات.
 - ترسيخ وتعزيز الاحترام، والثقة المتبادلة.
 - الاهتمام بأسلوب الرقابة الذاتية بالمؤسسة.
 - بناء التوافق في علاقات العمل لتحقيق الأهداف المشتركة.
 - تحسين العلاقات بين المرؤوسين داخل المؤسسة من جهة، وبينهم وبين المؤسسات المناظرة من جهة أخرى.
 - تنمية قدرات القادة على التواصل الفعال، وإدارة الوقت، والانفتاح، وإدارة الضغوط.
 - العمل على توظيف استراتيجيات التفاوض وعمل تقييم مستمر لاحتواء أية مشكلات والعمل على علاجها والتغلب عليها.
- يري الباحث أن القيادة الكمومية على المستوى التنظيمي تهدف إلى توليد فرص النمو والتوسع المستدام، والتمكين من خلال خلق الرُقِّي في المنظمات التي تعمل فيها، كما أن القائد الكمومي يتمتع بالذكاء العاطفي، ويكون حاضر جسدياً وعقلياً، ويفكر في وقت واحد في القضايا المختلفة، ولديه مشاعر، ويراعي مشاعر الآخرين،

ويستمع إلى أعضاء الفريق وي طرح عليهم أسئلة بحساسية لعواطفهم وباستفسار متواضع، بالإضافة إلي فتح قنوات التواصل وبناء علاقات إيجابية وممتينة، وتقديم التدريب التوجيه والمساعدة لمروسيه، والقدرة على توجيه المرؤوسين إلى الأهداف المشتركة من خلال امتلاك رؤية واضحة قائمة على القيم والشعور بها فكرياً وروحياً وعاطفياً، ويقدم ممارسات بديهية يمكن أن توفر الفرصة لبناء فريق أكثر تفاعلاً وابتكاراً، فالقادة الكمويين يظهرون إحساساً قوياً بالوعي الذاتي، ويدركون نقاط قوتهم، ويعترفون بنقاط ضعفهم ويسعون إلى تطوير مهارات القيادة بين أعضاء فريق المؤسسة على جميع المستويات، والمرونة في التعامل، وتعزيز التعاون والشمولية واحترام التنوع، والمشاركة واتخاذ القرار.

2.2. الرسوخ الوظيفي Job Embeddedness:

لقد استُخدم مصطلح الرسوخ الوظيفي في الأدبيات العربية بعدة مصطلحات منها الانغراز الوظيفي، والانظمار الوظيفي، والتعلق بالعمل، وقد اعتمد البحث الحالي على مصطلح الرسوخ الوظيفي والذي يُعرّف بأنه القوى المشتركة التي تمنع الموظف من ترك وظيفته ياو وآخرون (Yao, et al.,2004:159). فيما يراه البعض بأنه مجموعة من القوى النفسية والاجتماعية والاقتصادية في العمل وخارج العمل التي تعمل كشبكة تجعل الموظف ملتصقاً بالمؤسسة تيان وكورديري وجامبل (Tian& cordery & Gamble, 2015:947). وعرفه تانوفا وهولتوم (Tanova & Holtom,2008:1555) بأنه مجموعة من التأثيرات الموجودة داخل العمل والتي تجعل الموظفين منغمسين في شبكة اجتماعية قوية، وكلما كانت الشبكة أكثر اتساعاً كلما كان هناك العديد من المتعلقات والخطوط التي تربط حياة الموظف بجوانب أخرى بالشبكة، ومن هنا فإن الشبكة الأكثر اتساعاً سيكون لها تأثيراً قوياً على الموظفين حيث أن القرار الذي سيتخذه موظفاً ما في هذه الشبكة سيؤثر على جوانب الحياة لموظفين آخرين في نفس الشبكة. كما عرفه ويلسون (Wilson, 2010: 37) بأنه عقد يتكون من العلاقات بين الموظفين ومنظمات العمل التي يعملون بها. وعرفه هيرديج وآخرون (Heritage, et al., 2016:2) بأنه بناء يصف الطريقة التي يمكن أن يندرج فيها الموظفون في وظائفهم، مما يقلل نوايا دورانهم. كما يُعرفه نيجلي وجوزيف (nigli & joseph, 2017:53) بأنه العوامل التي تؤثر على بقاء الموظف في وظيفته نتيجة ارتباطه بالمؤسسة التي يعمل بها والمجتمع الذي يعيش فيه. قدمت دراسة ميتشل (Mitchell, et al., 2001) ثلاثة أبعاد للرسوخ الوظيفي (الملاءمة، الروابط، التضحية). والتي تبنتها العديد من الدراسات: كوش وجوروناثان Ghosh & Gurunathan (2015) & بامباكاس وكوليك (Bambacas & Kulik,2013) & بيرجيل وآخرون Bergiel, et al. (2009) & كلينتون وآخرون (Clinton, et al., 2012) & سوسومريث وأمانكوا (Susomrith & Amankwaa,2019) & مالول وآخرون (Mallol, et al.,2007) & ويجايانتو وكيمونو (Wijayanto&Kismono,2004) & فيلبس وآخرون (Felps, et al., 2009) & ألين (Allen,2006) & نج و فيلدمان (Ng & Feldman, 2010)،ويمكن توضيح هذه الأبعاد على النحو التالي :

(1) الملاءمة Fit

وتشير إلى إدراك الموظفين لتوافقهم مع المؤسسة والمجتمع، وكلما زاد مستوى التوافق كلما زاد شعور الموظف بارتباطه مهنيًا وشخصياً بالمؤسسة هولتوم وآخرون (Holtom, et al., 2006:319). كما أضاف ريتز وأندرسون (Reitz & Anderson, 2011:321) أن هناك عوامل أخرى تؤدي إلى المواءمة مثل المهارات و المعارف، والمتطلبات اللازمة لأداء الوظيفة.

(2) الروابط Links

وتشير إلى العلاقات الرسمية وغير الرسمية التي توجد بين الموظف والكيانات الأخرى في المؤسسة أو المجتمع، مثل الأفراد والجماعات والأماكن والأشياء والأنشطة، فكلما زاد عدد هذه الروابط، كلما زاد ارتباط الموظف بالمؤسسة هولتوم وآخرون (Holtom, et al., 2006:319).

كما تتمثل الروابط في العلاقات بين الموظفين داخل المؤسسة التي يعملون بها، على سبيل المثال العلاقات بين زملاء العمل، وبين الموظفين داخل فريق عمل واحد مالول وآخرون (Mallol, et al., 2007:43).

(3) التضحية Sacrifice

ويقصد بها التكلفة المدركة للمناقص النفسية أو المادية التي يفقدها الموظف في حالة ترك المؤسسة أو المجتمع، وكلما زاد ما يفقده الموظف في حالة ترك المؤسسة، كلما كان من الصعب عليه مغادرة تلك المؤسسة وبالمثل فإن مغادرة مجتمع جذاب وآمن قد يكون صعباً بالنسبة للموظف هولتوم وآخرون (Holtom et al., 2006:319-320). وقد يأخذ بُعد التضحية العديد من الأشكال على سبيل المثال: حصول الموظف على وظيفة مماثلة للوظيفة التي تركها، فيجب على الموظفين الأخذ في الاعتبار بعض صور التضحية غير الواضحة على سبيل المثال، قيود ومزايا التقاعد التي لا يمكن تعويضها عند الانتقال إلى وظيفة جديدة، بالإضافة إلى ذلك قد تتمثل صور التضحية في فقدان المنافع الصحية، والفوائد التعليمية، وفرص الترقى، والعلاقات مع زملاء العمل، وقرب وسائل الراحة من موقع العمل، وفقدان الأمن يونج (Young, 2012: 38).

جدول (1): أبعاد الرسوخ الوظيفي

خارج المؤسسة	داخل المؤسسة	
<p>- الملاءمة المجتمعية هي الملاءمة المتصورة بين الموظفين والمجتمع أو البيئة المحيطة على سبيل المثال، المواءمة مع الطقس المحلي، وثقافة المجتمع، ووسائل الترفيه، والسياسات، والأنشطة الدينية، وكلما زادت المواءمة بين الموظفين والمجتمع كلما قل احتمال البحث عن وظيفة أخرى لترك الوظيفة الحالية والعوامل المؤثرة على الملاءمة خارج العمل قد تتمثل في الموقع، المناخ، ووسائل الراحة المناسبة والأنشطة المتوفرة، فكل هذه العوامل تصبح ذات أهمية عند اتخاذ قرار ترك العمل.</p>	<p>- شعور الموظفين بالارتياح للعمل في المؤسسة - الانسجام والتوافق بين قيم وأهداف الموظف والمؤسسة. - مواءمة الموظفين داخل فرق العمل. - استخدام المهارات والمواهب في الوظيفة بشكل جيد وتتمثل العوامل المؤثرة في الملاءمة التنظيمية في التوافق بين الموظفين وثقافة المؤسسة والتطلعات المهنية، وقيم المنظمة والخطط ومرونة العلاقة بين الموظفين وجدولة الإنتاج.</p>	الملاءمة
<p>تمثل الروابط المجتمعية في الأنشطة، والعلاقات، والعوامل البيئية التي يمكن أن تؤثر على نية الموظفين للبقاء بالعمل وتختلف هذه العوامل من بيئة لأخرى. على سبيل المثال أماكن العبادة، والأنشطة</p>	<p>- الاتصالات الرسمية وغير الرسمية، وتتمثل الروابط التنظيمية الرسمية في الانضمام إلى مجموعة عمل معينة، والروابط المهنية التي يكتسبها الموظفين</p>	الروابط

<p>الترفيحية التي تتواجد بالمجتمع محل عمل المؤسسة، كما أن بعض المؤسسات لديها سياسات مبتكرة لدعم وتنشيط الروابط المجتمعية، على سبيل المثال مساعدة العاملين في شراء مسكن، والتخفيضات التي تمنحها المؤسسة للمجتمع على الخدمات، وتخصيص المؤسسة يومًا مجانيًا لتقديم خدماتها للمجتمع. كما أن الروابط الاجتماعية داخل المجتمع المحلي تتمثل في العلاقات مع العائلة، والأقارب، والأصدقاء داخل المجتمع أو الارتباط بالنشاطات الاجتماعية مثل أماكن العبادة والهوايات الموجودة بالمجتمع.</p>	<p>خلال المؤسسة، بينما تتمثل الروابط التنظيمية غير الرسمية في أصدقاء العمل، والمعارف التي يكتسبها الموظفين داخل العمل. -ارتباط الموظف بوظيفته وبالمؤسسة. -التفاعل مع زملاء العمل. -المشاركة في العمل الجماعي والالتزام بالعمل.</p>	
<p>-تضحية الموظف مثل: ترك وسائل نقل مريحة، فقدان العلاقات مع الغير. - المنافع المادية والمعنوية التي يفقدها الموظفين في حالة ترك العمل في مجتمع ما، وتتمثل فيما يلي: جودة المدارس، وحسن الجيرة، وسهولة التنقل من وإلى العمل، كما أن الانتقال إلى وظيفة أخرى في مكان آخر قد يؤدي إلى خسارة تلك المنافع والتي تؤثر على قرار ترك العمل أو البقاء في الوظيفة الحالية، كما تظهر التضحية المجتمعية عندما تتطلب الوظيفة الجديدة الانتقال إلى مكان آخر للقرب منها.</p>	<p>- تكلفة مدركة للموظف تشمل الرواتب المرتفعة، ومنافع الترقية، والامتيازات والفرص، والمعاشات المناسبة، والاستقرار الوظيفي. -تمثل التضحية التنظيمية خسارة المنافع المادية والمعنوية المتاحة حاليًا والمتوقع وجودها مستقبلاً فعند ترك العمل بالمؤسسة سوف يفقد الموظف كل هذه المزايا، كما أن المنافع المادية قد تدفع الموظف للبقاء في العمل.</p>	<p>التضحية</p>

المصدر: إعداد الباحث استناداً إلى الإطار النظري

أهمية الرسوخ الوظيفي:

يمكن توضيح أهمية الرسوخ الوظيفي في كونه يساهم في تقليل الدوران الوظيفي، إذ أنه كلما ارتفع مستوى الرسوخ الوظيفي كلما انخفضت الرغبة في انتقال الموظفين أو نوايا الدوران الوظيفي زكاريا واستوتى (Zakaria & Astuty, 2017:85). فإذا ترك الموظف عمله قد يصعب على المؤسسة إيجاد البديل المناسب أو أنها قد تفتقر للموارد اللازمة للتوظيف، لذا فإن جذب الموظفين والاحتفاظ بهم يمثل تحدياً للمؤسسات كوترز وآخرون (Coetzer, et.al,2019:2). كذلك يساهم الرسوخ الوظيفي بشكل كبير في تحسين مستويات الأداء لدى الموظفين، فكلما ازداد الرسوخ الوظيفي ارتفع مستوى أداء الموظفين نتيجة الالتزامات التي يشعرون بها سواء كانت تتعلق بالمؤسسة أو المجتمع نج و فيلدمان (Ng & Feldman, 2010:1069)، وفي نفس السياق أهمية الرسوخ الوظيفي ليس فقط في تخفيض النية لترك العمل بل أيضاً سيخفف من الصراعات في العمل والأسرة كيسمونو (Kismono, 2011:149).

وتأسيساً على ما سبق تبرز للباحث أهمية الرسوخ الوظيفي في الميدان التربوي من خلال: تجنب المعلمين حالات الصراع في مكان العمل، وتعزيز الأداء الوظيفي وروح الانتماء والولاء للمدرسة، والتأثير الإيجابي في الرضا الوظيفي، وانخفاض معدل التظلمات، وإكساب المعلمين ثقافة العمل التطوعي، وتغيير نظرة المعلم وشعوره نحو المدرسة، وتقليل حالات الغياب، وتقليل الفجوة بين أهداف المعلمين وأهداف المدرسة، وتطوير مستوى مرتفع ومستدام لجودة الحياة الوظيفية، ويلعب دوراً كبيراً في تقليل نية دوران العمل، وسلوك التهكم التنظيمي للمعلمين.

جدول (2): العوامل المؤثرة في الرسوخ الوظيفي:

خارج العمل	داخل العمل	
الطقس وسائل الراحة التركيبة السكانية والثقافة أوقات الفراغ والرياضة والأنشطة	المهارات المتصورة والمعرفة الملاءمة التخصيص الوظيفي التدريب وتحسين الذات	الملاءمة
الجماعات المحلية الجيران أفراد الأسرة العلاقات الزوجية والمنزل	أعضاء فريق العمل العلاقات مع الأقران شبكة صداقة مشاركة المشروع	الروابط
نمط الحياة دعم المجتمع السهولة أو الراحة سهولة التنقل	العلاقة والصداقة الامتيازات والمكافآت استحقاق الخدمة الطويلة المنصب	التضحية (إذا غادر)

Source: (Yam, et al, 2018:4)

3. الدراسات السابقة

1.3. الدراسات التي تناولت القيادة الكمومية

دراسة نوروزي زيرات و اسميليشاد، (Noroozi Ziarat & Esmaeilshad, 2021)

هدفت الدراسة التعرف إلى العلاقة بين مهارات المدخل الكمومي وأساليب التأقلم؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: أن مهارة الثقة الكمومية لها أعلى معامل تأثير، ومهارة الشعور الكمومي لها أقل معامل تأثير على أنماط التأقلم، والتعرف على مهارات المدخل الكمومي وأساليب التأقلم ولديها القدرة على التنبؤ بأساليب المواجهة.

دراسة بوزورجي وآخرون، (Bozorgi, et al, 2020) هدفت الدراسة إلي بناء نموذج للقيادة الكوموية في الجامعات الحكومية الإيرانية؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: تضمنت مكونات القيادة الكوموية: الرؤية، والتفكير، والحس، والإدراك، والعملية، والثقة، الكوموية الحيوية، وجود فرق كبير بين القيادة الحالية والقيادة المنشودة، وأوصت الدراسة إلى الاهتمام بالتفكير الكوموي ضروري لتحقيق القيادة الكوموية، وبالتالي يمكن تفسير العوامل الأربعة الرئيسية في شرح سبب تضمين القيادة الكوموية: ظواهر عدم اليقين، و التعقيدات البيئية، و التفاعل الشامل والمتبادل، و التغيير السريع المستمر.

دراسة جيو وشاري، (Geok & Shaari, 2020) هدفت الدراسة التعرف إلى مستوى وعي المديرين بالقيادة الكوموية، وسد الفجوة البحثية من خلال تحليل نظري وعملي للقيادة الكوموية، وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: وجود قصور في مفهوم القيادة الكوموية لدى المديرين، وتمثل هذا القصور في قدرة القائد على تكوين مفهوم واضح للقيادة الكوموية، وأوصت الدراسة إلى إجراء دراسة حول العلاقة بين القيادة الكوموية وسمات الصدق والاستقامة والممارسات الأخلاقية.

دراسة كاريبي وآخرون، (Gharibi, et al, 2020) هدفت الدراسة إلي بناء نموذج جديد للأدوار المتباينة للتعلم التنظيمي التي يمكن ممارستها في إطار القيادة الكوموية؛ وتأثير القيادة الكوموية على التعلم التنظيمي؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: نموذج نظري للقيادة الكوموية يساهم في إنجاز العمل ويؤثر على التعلم التنظيمي، ويتميز بمرونة البنية التنظيمية، و تزويد القادة بالقدرة على التعلم التنظيمي، وتوفير بيانات عمل مشجعة تتكامل فيها القيم والحاجات لدى الموظفين، وتعزيز تعاون الموظفين والتفافهم حول المؤسسة والأهداف الاستراتيجية للتعلم، وأوصت الدراسة إلى إجراء دراسة حول مدى جاهزية الجامعات للتحول من الإدارة الكلاسيكية إلى الإدارة الكوموية.

دراسة سالمي وآخرون، (Salimi, et al, 2019) هدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة بين الإدارة الكوموية وأثرها على الرضاقة التنظيمية والذكاء التنظيمي مع الدور الوسيط للذكاء التنظيمي في جامعة أصفهان؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: أن درجة ممارسة المديرين لأبعاد القيادة الكوموية جاءت بدرجة متوسطة، وجود علاقة ارتباطية طردية بين ممارسة المديرين للقيادة الكوموية، ومستوى كل من الذكاء التنظيمي والرضاقة التنظيمية.

دراسة جافاري وآخرون، (Ghaffari, et al, 2019) هدفت الدراسة التعرف إلى دور القيادة الكوموية في تعزيز التعلم التنظيمي وزيادة تشارك المعرفة؛، وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: وجود تأثير إيجابي معنوي لقدرات القيادة الكوموية بشكل مباشر وغير مباشر على التعلم التنظيمي وتشارك المعرفة، وأوصت الدراسة إلى أن القيادة الكوموية تعزز رؤية مشتركة لأهداف المؤسسة وتسمح للقادة بتوجيه وتحفيز المرؤوسين، والبحث عن فرص وتحديات جديدة، فهي تخلق ظروفًا مثالية وفعالة للتعلم التنظيمي من خلال بناء فرق عمل من المبدعين، مما يؤدي إلى تحقيق تشارك المعرفة.

دراسة مارزويه وآخرون، (Marzoughi, et al, 2018) هدفت الدراسة التعرف إلى تقييم مهارات مديري الإدارات التعليمية بمحافظة فارس في ضوء مدخل الكوموم؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات الخبراء والمديرين حول ممارسة أبعاد ومهارات المدخل الكومومي، وأوصت الدراسة إلى أن التطبيق السليم للمدخل الكومومي يمكن الإدارات التعليمية من تطوير أداؤها، عقد برامج تدريبية معتمدة ومستدامة لتعزيز مهارات المديرين.

دراسة موسافي وآخرون، (Mousavi, et al, 2018) هدفت الدراسة التعرف إلى واقع التنظيم الكومومي كمدخل لتطوير كفايات القائد في منظمات التعليم العالي، ووضع كفايات جديدة للقائد كمدخل لتحقيق التنظيم الكومومي في تلك المنظمات؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج،

كان أهمها: أن القيادة الكمومية تشتمل على أربعة وخمسون كفاءة قيادية ثم تصنيفها في خمس أبعاد لكفاءات القيادة الكمومية هي: الكفاءات الشخصية، الكفاءات الفردية، الكفاءات الإدارية، الكفاءات التقنية، الكفاءات التحليلية والإدراكية.

دراسة **يوكار و كوسبولو (Uçar & Köseoğlu, 2017)** هدفت الدراسة إلى تحديد تحليل العلاقة بين ممارسة مديري المدارس لسلوكيات القيادة الكمومية والإبداع للمعلمين وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: أن ممارسة المديرين لأبعاد القيادة الكمومية جاءت بدرجة مرتفعة، وأن درجة ممارسة المعلمين لمستويات الإبداع كانت مرتفعة، وجود فروق معنوية بين جميع أبعاد القيادة الكمومية وإبداع معلمي المدارس، وجود فروق معنوية بين استجابات مفردات البحث حول سلوكيات القيادة الكمومية والإبداع لدى المعلمين تُعزى للمتغيرات: الجنس، والتخصص، والخلفية التعليمية.

دراسة **هاريس وآخرون، (Haris, et al, 2016)** هدفت الدراسة التعرف إلى تحليل خصائص وكفايات القيادة الكمومية لمديري المدارس لتقديم أفضل ما لديهم؛ من خلال مراجعة أدبيات القيادة الكمومية وفيزياء الكموم؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: أن القيادة الكمومية وكفاياتها وخصائصها تؤدي دوراً أساسياً في القيادة المدرسية؛ ولا يمكن اعتبار أسلوب القيادة التقليدي يحقق قيادة فعالة في القرن الحالي، كما أنه لا تستطيع القيادات الإسهام في تنمية الأداء للمؤسسات إذا لم تكن هناك قيادة كمومية تعمل على اتباع استراتيجيات كمومية لتعزيز أداء الموظفين، كما أن نمط القيادة الكمومية هو نمط مفيد بشكل خاص لتنمية أداء مديري المدارس وأنه ذات أهمية ضرورية وحاسمة في ظل الطبيعة المتغيرة للبيئات .

دراسة **ديكورد و مورديوردانجاني (Dehkordi & MoradiPordanjani, 2015)**

هدفت الدراسة التعرف إلى حقيقة القيادة الكمومية لدى الإدارات التعليمية، ومحاولة تحسين مهاراتهم في ضوء أبعاد إدارة الفوضى، وتحليل العلاقة بين بعض أبعاد القيادة الكمومية وأبعاد إدارة الفوضى؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: أن أبعاد القيادة الكمومية (منها: النظرة الكمومية، والتفكير الكمومي، والشعور الكمومي، والمعرفة الكمومية، والثقة الكمومية) لا تؤثر على إدارة الفوضى، وبعد التمثيل الكمومي أكثر تأثيراً على إدارة الفوضى، وجود علاقة وثيقة بين جميع أبعاد القيادة الكمومية (النظرة الكمومية، والتفكير الكمومي، والشعور الكمومي، والتمثيل الكمومي، والثقة الكمومية، والمعرفة الكمومية، والكينونة الكمومية)، وجميع أبعاد إدارة الفوضى (تأثير الفراشة، والتكيف الديناميكي، والتشابه الذاتي، والجاذب الغريب)، وأوصت الدراسة إلى تطوير المهارات الكمومية للمديرين، وقبول الفوضى، والتركيز على العلاقات الرأسية والأفقية.

دراسة **أغبابي وهواييدا وراجايبور (Aghababaei & Hoveida & Rajaiepour, 2013)** هدفت الدراسة التعرف إلى العلاقة بين القيادة الذاتية وأبعاد التنظيم الكمومي في الجامعات للعام الدراسي 2013/2012؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: درجة ممارسة استراتيجيات القيادة الذاتية وأبعاد التنظيم الكمومي جاءت أعلى من المتوسط، وجود علاقة إيجابية بين التنظيم الكمومي واستراتيجيات القيادة الذاتية في الجامعات.

دراسة **دارجاهي (Dargahi, 2013)** هدفت الدراسة التعرف إلى واقع وآليات القيادة الكمومية التنموية في مدارس التمريض في جامعة طهران للعلوم الطبية؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: أن توافر وظائف وخصائص القيادة الكمومية جاءت بدرجة متوسطة، وأن القيادة الكمومية تؤدي دوراً أساسياً في منظمات الرعاية الصحية، وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع الأبعاد تعزى لمتغير الحصول على دورات تدريبية، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات: العمر الزمني، وسنوات الخبرات الإدارية وسنوات الخبرات العملية، وأوصت الدراسة إلى أهمية التعليم والتدريب لمديري منظمات الرعاية الصحية على القيادة الكمومية.

دراسة كايمان وإرسيتين (Kayman & Ercetin, 2011) هدفت الدراسة التعرف إلى مستوى ممارسة مديري المدارس لسلوكيات القيادة الكمومية ضمن مشروع تعزيز التعليم والتدريب المهني في أنقرة بتركيا للعام الدراسي 2007/2006 ؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: أن ممارسة مديري المدارس للقيادة الكمومية جاءت بدرجة كبيرة، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزي لمتغيرات: الأقدمية في الإدارة، والخبرة، والمؤهل العلمي، وأوصت الدراسة إلى الحاجة لفهم سيكولوجية المدرسة والموظفين فيها من خلال مزيد من التفاعل الاجتماعي، وتطوير التدريب والتعلم مدى الحياة.

2.3. الدراسات التي تناولت الرسوخ الوظيفي

دراسة (السيد واخرون، 2021) هدفت الدراسة التعرف إلى أثر القيادة الابوية في تحقيق الرسوخ الوظيفي في الشركة المصرية للاتصالات، تم تقسيم القيادة الابوية الى ثلاثة ابعاد تمثلت في (القيادة الخيرة، القيادة الأخلاقية، القيادة المستبدة)، وتم تقسيم ابعاد الرسوخ الوظيفي الى أربعة ابعاد تمثلت في (التوافق مع المنظمة والخسارة المتعلقة بالمنظمة، التوافق مع المجتمع والخسارة المتعلقة بالمجتمع، الروابط مع المنظمة، الروابط مع المجتمع)؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: الى توسط ثلاثة ابعاد للرسوخ الوظيفي لدى العاملين بالشركة المصرية للاتصالات وهي بعد التوافق مع المنظمة والخسارة المتعلقة بالمنظمة، وبعد التوافق مع المجتمع والخسارة المجتمعية، وبعد الروابط مع المنظمة، مع عدم توافر بعد الروابط مع المجتمع، كما ان التوافق مع المنظمة والخسارة المتعلقة بالمنظمة يتأثران تأثيرا طرديا ومعنويا باثنين من ابعاد القيادة الابوية وهما القيادة الخيرة، والقيادة المستبدة.

دراسة (جبار ومحمد، 2021) هدفت الدراسة التعرف على تأثير الابداع التقني على براعة إدارة الموارد البشرية من خلال الرسوخ الوظيفي في شركة الاتحاد للصناعات الغذائية؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: أن قدرة الشركة على إدارة مواردها البشرية في تحسين مستوى ابداعها التقني بشكل مباشر والاستعانة بالرسوخ الوظيفي بشكل غير مباشر. دراسة (عشري، 2021) هدفت الدراسة التعرف إلى اختبار اثر مناخ العمل الأخلاقي بوصفه متغيرا مستقلا متعدد الابعاد، والروحانية في مكان العمل بوصفها وسيطا تفاعليا على الرسوخ الوظيفي لدى العاملين بقطاع التعليم بجامعة المنصورة؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: وجود علاقة معنوية مباشرة بين مناخ العمل الأخلاقي وكل من الروحانية في مكان العمل والرسوخ الوظيفي، كما توصلت الى وجود علاقة معنوية مباشرة بين الروحانية في مكان العمل والرسوخ الوظيفي، بالإضافة الى وجود أثر للروحانية في مكان العمل في العلاقة بين مناخ العمل الأخلاقي والرسوخ الوظيفي.

دراسة (zia et.al, 2021) هدفت الدراسة التعرف على تأثير القيادة الخادمة على سلوك المواطنة التنظيمية ونوايا ترك العمل وأداء العمل من خلال توسط الرسوخ الوظيفي؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: أن الرسوخ الوظيفي وسيط فعال بين القيادة الخادمة ونتائج العمل كما يمكن لإدارة الفندق استخدام الرسوخ الوظيفي لتعزيز سلوك المواطنة التنظيمية وتخفيض نوايا ترك العمل..

دراسة (الزيادي، 2020) هدفت الدراسة التعرف على تأثير أبعاد الرسوخ الوظيفي المتمثل في (المواطنة التنظيمية والمواطنة المجتمعية، التضحية التنظيمية والتضحية المجتمعية، الروابط التنظيمية والروابط المجتمعية) على دعم سمعة المنظمة والتعرف على الاختلافات المعنوية للرسوخ الوظيفي ودعم سمعة المنظمة لدى العاملين؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: وجود تأثير إيجابي معنوي ذو دلالة إحصائية لأبعاد الرسوخ الوظيفي ككل على دعم سمعة المنظمة،

و أن أكثر الأبعاد تأثيراً هو بُعد المواهمة (التنظيمية والمجتمعية) ويليه بُعد الروابط (التنظيمية والمجتمعية) وجاءت قيمة ثم يليه بُعد التضحية (التنظيمية والمجتمعية).

دراسة (سلامه، 2020) هدفت الدراسة التعرف على العلاقة بين الرسوخ الوظيفي وأبعاده (الرسوخ التنظيمي، الرسوخ المجتمعي) ونية ترك العمل من خلال الدور الوسيط التفاعلي لليقظة العقلية؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: أن اليقظة العقلية تزيد العلاقة السالبة بين بعد الرسوخ التنظيمي ونية ترك العمل، ولم تزد اليقظة العقلية العلاقة بين بعد الرسوخ المجتمعي ونية ترك العمل.

دراسة (Patrick Jr, 2020) هدفت الدراسة التعرف على فهم تأثيرات انعدام الامن الوظيفي، والرسوخ الوظيفي، والانفصال الأخلاقي على عملية اتخاذ القرار الأخلاقي للمحاسبين المحترفين في بيئة الاعمال، وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: أن الانفصال الأخلاقي والرسوخ الوظيفي مرتبطان بشكل كبير بالسلوك غير الأخلاقي للمحاسبين، ومع ذلك لم يكن هناك ارتباط معنوي مهم بين انعدام الامن الوظيفي والسلوك غير الأخلاقي للمحاسبين، أما فيما يتعلق بالرسوخ الوظيفي فقد اتضح وجود ارتباط قوى للسلوك غير الأخلاقي والذي اقتصر على الأبعاد التنظيمية للرسوخ الوظيفي (الروابط التنظيمية، والتوافق التنظيمي والتضحية التنظيمية).

دراسة (أمين، 2018) هدفت الدراسة التعرف بيان ودراسة أثر العدالة التنظيمية على الرسوخ الوظيفي علي العاملين بمستشفيات جامعة المنصورة؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: وجود ارتباط معنوي إيجابي بين العدالة التنظيمية والرسوخ الوظيفي حيث ثبت وجود تأثير معنوي إيجابي لكل من عدالة التوزيع، وعدالة الإجراءات، وعدالة التعاملات، وعدالة المعلومات كمتغيرات مستقلة علي متغيرات الرسوخ الوظيفي (الروابط، المواهمة، التضحية).

دراسة (فراج، 2018) هدفت الدراسة التعرف إلى طبيعة العلاقة بين الرسوخ الوظيفي (المجتمعي والتنظيمي) والنية للبقاء في المنظمة؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: وجود تأثير إيجابي معنوي بين الرسوخ الوظيفي (الرسوخ التنظيمي والرسوخ المجتمعي) والنية للبقاء في المنظمة موضع البحث.

دراسة تشنغ و تشانغ (Cheng & Chang, 2016) هدفت الدراسة التعرف تأثير الرسوخ الوظيفي، والتوجه نحو الهدف علي الضغط الوظيفي؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: أن مندوبي التأمين بشركة نان شان يتعرضون لضغوط وظيفية أعلي، مع انخفاض الرسوخ الوظيفي، كما أشارت النتائج إلى أن للرسوخ الوظيفي دوراً هاماً في تخفيف الضغط الوظيفي.

دراسة (Holmes, 2015) هدفت الدراسة التعرف على الدور المعدل للدعم الإشرافي المدرك في العلاقة بين الرسوخ الوظيفي ونوايا ترك العمل؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: أن العلاقة بين الرسوخ الوظيفي ونوايا ترك العمل سلبية وأن العلاقة بين الدعم الإشرافي المدرك ونوايا ترك العمل سلبية. دراسة (Karatepe, 2013) هدفت الدراسة التعرف على أثر ممارسات العمل عالية الأداء والدعم الاجتماعي على الرسوخ الوظيفي ونوايا ترك العمل؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: أن الرسوخ الوظيفي يتوسط أثر كل من ممارسات العمل عالية الأداء والدعم الاجتماعي (الدعم الإشرافي، ودعم زملاء العمل) على نوايا ترك العمل، وأن كل من ممارسات العمل عالية الأداء والدعم الاجتماعي (الدعم الإشرافي، ودعم زملاء العمل) يؤثر إيجاباً على الرسوخ الوظيفي للعاملين مما ينج عنه نية أقل لترك العمل.

دراسة كالدارول (Caldarola,2010) هدفت الدراسة التعرف على أثر الرسوخ الوظيفي على نوايا البقاء في العمل؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: وجود أثر إيجابي للرسوخ الوظيفي على نوايا بقاء العمل. دراسة (Nguyen, 2010) هدفت الدراسة التعرف على العلاقة بين العوامل الإشرافية، والعوامل التنظيمية، والعوامل الوظيفية ونتائج الرسوخ الوظيفي؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: أن ممارسات الموارد البشرية المتمثلة في (المكافأة التنظيمية، فرص النمو، والعدالة الإجرائية) تؤثر إيجابياً علي الرسوخ الوظيفي، وأن الدعم الإشرافي المدرك، والتدريب لا يؤثران علي الترسوخ الوظيفي، و أن الخصائص الوظيفية والدعم التنظيمي المدرك يؤثران علي الرسوخ الوظيفي، وأن الدعم التنظيمي المدرك يتوسط جزئياً العلاقة بين المكافآت التنظيمية و الرسوخ الوظيفي، ويتوسط جزئياً العلاقة بين العدالة الإجرائية و الرسوخ الوظيفي، ولا يتوسط العلاقة بين فرص النمو و الرسوخ الوظيفي، والتدريب و الرسوخ الوظيفي، وأن الدعم التنظيمي المدرك لا يتوسط العلاقة بين الخصائص الوظيفية و الرسوخ الوظيفي، و أن العلاقة بين الرسوخ الوظيفي ونوايا ترك العمل سلبية.

دراسة هالبسلبن و ويلر (Halbesleben & Wheeler,2008) هدفت الدراسة التعرف على العلاقة بين الرسوخ الوظيفي والارتباط الوظيفي، وتحديد أثر كل من الرسوخ الوظيفي والارتباط الوظيفي على الأداء الوظيفي ونوايا ترك العمل؛ وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، كان أهمها: وجود أثر معنوي لكل من الرسوخ الوظيفي والارتباط الوظيفي على نوايا ترك العمل وأداء الدور الرسمي، وأوصت الدراسة إلى ضرورة توفير العوامل التي تساعد على رسوخ العاملين وتعمل على ارتباطهم بالعمل.

4. منهجية الدراسة وإجراءاتها

1.4 منهجية الدراسة:

استخدام الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ لملاءمة هذا المنهج لأهداف الدراسة.

2.4 مجتمع الدراسة وعينتها:

تمثل مجتمع الدراسة من جميع معلمي مدارس الاونروا بالمحافظات الجنوبية لفلسطين من كل الجنسين للعام الدراسي 2021 - 2022م، والبالغ عددهم (9095) معلماً ومعلمة، حسب إحصائيات تم الحصول عليها من (شؤون الموظفين بالوكالة، 2022). وتكونت العينة الفعلية من (369) معلماً من معلمي المدارس، وقد تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية الطبقية، وفيما يلي توصيف دقيق لعينة الدراسة باستخدام جدول (1) بما يسهم في تكوين تصور دقيق لتوزيع عينة الدراسة وتكوينها، حيث قام الباحث بتحديد حجم العينة عبر معادلة ستيفن ثامبسون التالية:

$$n = \frac{N \times p(1-p)}{[N - 1 \times (q^2 = z^2)] + p(1-p)}$$

حيث أن: N : حجم المجتمع ، Z : الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الدلالة (0.95) وتساوي (1.96)

Q: نسبة الخطأ وتساوي (0.05)، P: نسبة توفر الخاصية والمحايدة وتساوي (0.50) (بشماتي، 2014: 91).

جدول (3): توزيع أفراد العينة لفئات الدراسة حسب (جنس المعلم، والمؤهل العلمي، وسنوات الخدمة)

المتغيرات	الفئات	التكرار	النسبة %
الجنس	ذكر	192	52%
	أنثى	177	48%
المؤهل العلمي	بكالوريوس	291	78.9%
	دراسات عليا	78	21.1%
سنوات الخدمة	أقل من خمسة سنوات	54	12.2%
	من خمسة إلى أقل من عشر سنوات	135	36.6%
	عشر سنوات فأكثر	189	51.2%
المجموع الكلي		369	100.0%

3.4. أداة الدراسة

لتحقيق هدف الدراسة قام الباحث بإعداد استبانة، للتعرف على دور القيادة الكمومية في تعزيز الرسوخ الوظيفي، وتكونت الاستبانة بصورتها النهائية من ثلاثة أقسام وهما على النحو التالي:

القسم الأول: المعلومات الشخصية، ويتكون من (3) فقرات.

القسم الثاني: القيادة الكمومية، ويتكون من 7 محاور مكونة من (35) فقرة وهي على النحو التالي:

المحور الأول: النظرة الكمومية، ويتكون من (5) فقرات.

المحور الثاني: التفكير الكمومي، ويتكون من (5) فقرات.

المحور الثالث: الشعور الكمومي، ويتكون من (5) فقرات.

المحور الرابع: المعرفة الكمومية، ويتكون من (5) فقرات.

المحور الخامس: التمثيل الكمومي، ويتكون من (5) فقرات.

المحور السادس: الثقة الكمومية، ويتكون من (5) فقرات.

المحور السابع: الكينونة الكمومي، ويتكون من (5) فقرات.

القسم الثالث: الرسوخ الوظيفي ويتكون من 3 محاور مكونة من (15) فقرة وهي على النحو التالي:

المحور الأول: الملاءمة، ويتكون من (5) فقرات.

المحور الثاني: الروابط، ويتكون من (5) فقرات.

المحور الثالث: التضحية، ويتكون من (5) فقرات.

جدول (4): المحك المعتمد في الدراسة

درجة المحك	غير موافق	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
	منخفضة جداً	منخفضة	متوسطة	مرتفعة	مرتفعة جداً

أقل من 1.80	1.80 إلى 2.59	2.60 إلى 3.39	3.40 إلى 4.19	أكبر من 4.20
أقل من 36%	36% إلى 51.9%	52% إلى 67.9%	68% إلى 83.9%	أكبر من 84%

المصدر: (أبو صالح، 2001: 46)

4.4. الإطار العملي للدراسة:

صدق أداة الدراسة: تم التحقق من صدق الاستبانة باستخدام صدق المحكمين، حيث قام الباحث بعرض فقرات الاستبانة وعددها (50) فقرة على (7) محكمين من ذوي الاختصاص والخبرة، وتم الأخذ بتعديلاتهم وملاحظاتهم، وفي ضوءها حافظت الاستبانة على أبعادها وأعداد فقراتها وماهية هذه الفقرات، حيث وصلت أداة الدراسة إلى صورتها النهائية، تم إجراء الاتساق الداخلي بحساب الاتساق الداخلي للاستبانة وذلك من خلال حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات مجالات الاستبانة والدرجة الكلية للمجال نفسه والتي أوضحت أن معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات كل مجال والدرجة الكلية للمجال، دالة عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) وبذلك يعتبر كل مجال صادقاً لما وضع لقياسه، تم إجراء الصدق البنائي، وبيّن مدى ارتباط كل مجال من مجالات الدراسة بالدرجة الكلية لفقرات الاستبانة، وبيّن جدول (3) أن جميع معاملات الارتباط في جميع مجالات الاستبانة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) وبذلك تعتبر جميع مجالات الاستبانة صادقة لما وضعت لقياسه حيث تراوحت قيم معامل الارتباط بين (0.622 – 0.960) والقيمة الاحتمالية لكل فقرة أقل من 0.05، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بمعامل صدق عالي.

ثبات الاستبانة: يتبين من النتائج الموضحة في جدول (3) أن قيمة معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية مرتفعة حيث تتراوح بين (0.596 – 0.909)، وهذا يدل على الوثوق بهذه الاستبانة، كذلك تم التحقق من ثبات استبانة الدراسة من خلال معامل كرونباخ الفا (Gronbach Alpha)، يتضح من جدول (3) أن جميع قيم ألفا مرتفعة حيث تتراوح بين (0.698 – 0.949) والتي تطمئن الباحث للوثوق بالاستبانة لتطبيقها على العينة الكلية.

جدول (5): معامل الارتباط، طريقة التجزئة النصفية، معامل كرونباخ الفا

اختبار الثبات	اختبار الصدق		عدد الفقرات	الأبعاد	استبانة
	طريقة التجزئة النصفية	معامل الارتباط			
معامل كرونباخ الفا	معامل الثبات	الارتباط قبل التعديل ®	قيمة Sig	معامل الارتباط ®	
.698	.596	.447	.000	.622**	النظرة
.902	.850	.765	.000	.875**	التفكير
.839	.873	.825	.000	.893**	الشعور
.824	.785	.673	.000	.865**	المعرفة
.910	.825	.735	.000	.639**	التمثيل
.903	.852	.826	.000	.875**	الثقة الكوموية

.841	.893	.806	000.	.916**	*5	الكيونة	الرسوخ الوظيفي
.949	.909	.867	.000	.960**	*5	الملاءمة	
.826	.804	.727	.000	.955**	*5	الروابط	
.876	.809	.738	.000	.943**	*5	التضحية	

5.4. المعالجات الإحصائية المستخدمة:

تمت معالجة البيانات باستخدام الحاسوب حسب برنامج SPSS؛ بهدف الإجابة عن تساؤلات الدراسة، وذلك بالطرق الإحصائية التالية: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية بهدف إيجاد استجابات عينة الدراسة على فقرات الاستبانة ومجالاتها ودرجتها الكلية؛ ومعامل الارتباط بيرسون: استخدم للكشف عن صدق الاتساق الداخلي للأداة، كما استخدم لدراسة العلاقة بين متغيرات الدراسة ثم معادلة كرونباخ ألفا؛ لإيجاد ثبات الأداة، واختبار الانحدار المتعدد Multiple Regression؛ لدراسة علاقة الأثر.

5. عرض النتائج ومناقشتها:

1.5. النتائج المتعلقة بالسؤال الأول وتفسيرها: ينص السؤال الأول على: " ما واقع تطبيق القيادة الكمومية بأبعدها في المدارس بالمحافظات الجنوبية لفلسطين؟"، للإجابة عن هذا السؤال، قام الباحث بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لاستجابات أفراد العينة على استبانة " القيادة الكمومية " بأبعدها ودرجتها الكلية، والجدول التالي يبين هذه النتيجة:
جدول (6): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لأبعاد استبانة " القيادة الكمومية " ودرجتها الكلية

م	الأبعاد	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي %	الترتيب	الحكم على الدرجة
1	النظرة الكمومية	5	3.9415	.40652	78.8292	7	مرتفعة
2	التفكير الكمومي	5	4.1827	.52204	83.6531	1	مرتفعة
3	الشعور الكمومي	5	4.1019	.50586	82.0379	4	مرتفعة
4	المعرفة الكمومية	5	4.0602	.43559	81.2032	5	مرتفعة
5	التمثيل الكمومي	5	3.9604	.62646	79.2086	6	مرتفعة
6	الثقة الكمومية	5	4.1198	.63337	82.3956	3	مرتفعة
7	الكيونة الكمومي	5	4.1404	.48692	82.8075	2	مرتفعة
	الدرجة الكلية للاستبانة	35	4.0724	.42912	81.4479	-	مرتفعة

يتضح من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لجميع أبعاد القيادة الكمومية (4.0724)، وحصلت على وزن نسبي (81.44%) أي بدرجة مرتفعة، وهذا يعني أن هناك موافقة بدرجة كبيرة من قبل أفراد العينة على أبعاد القيادة الكمومية بشكل عام ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن مديري المدارس يهتمون بالقيادة الكمومية بشكل كبير،

والعلاقات الإنسانية الطيبة بينهم وبين المعلمين معهم، كما أنهم يملكون القدرة على التفكير بشكل مغاير عن الشكل التقليدي وإيجاد حلول إبداعية للمشاكل والتحديات.

2.5. النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني وتفسيرها: ينص السؤال الثاني على: "ما مستوى الرسوخ الوظيفي؟" للإجابة عن هذا السؤال، قام الباحث بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لاستجابات أفراد العينة على استبانة " الرسوخ الوظيفي " بأبعادها ودرجتها الكلية، والجدول التالي يبين هذه النتيجة:

جدول (7): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لأبعاد استبانة "الرسوخ الوظيفي" ودرجتها الكلية

م	المجالات	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي %	الترتيب	الحكم على الدرجة
1	الملاءمة	5	4.4173	.32890	88.346	2	مرتفعة جداً
2	الروابط	5	4.6363	.34748	92.726	1	مرتفعة جداً
3	التضحية	5	4.2775	.38976	85.550	3	مرتفعة جداً
	الدرجة الكلية للاستبانة	15	4.4437	.32024	88.874	-	مرتفعة جداً

يتضح من الجدول السابق أن تقدير عينة الدراسة لدرجة توفر الرسوخ الوظيفي من وجهة نظر المعلمين، حصلت على وزن نسبي (88.87%) أي بدرجة مرتفعة، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى الجهود المتكاملة بين الطاقم التدريسي، والانسجام والتوافق بين قيم وأهداف المعلمين والمدرسة ومرونة العلاقة بين المعلمين، وارتباطهم بالمدرسة، والمشاركة في العمل الجماعي والتفاعل مع زملاء العمل، وخلق بيئة داعمة للتعليم والتطور المستمر.

3.5. النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث وتفسيرها: ينص السؤال الثالث على: هل يوجد علاقة ارتباطية بين تطبيق القيادة الكمومية وتعزيز الرسوخ الوظيفي؟"، وينبثق عن هذا السؤال الفرضية التالية: الفرضية الأولى: " توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تطبيق أبعاد القيادة الكمومية وتعزيز الرسوخ الوظيفي"، ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام اختبار "معامل بيرسون للارتباط"، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (8): معامل الارتباط بين أبعاد القيادة الكمومية والرسوخ الوظيفي

القيمة الاحتمالية (sig.)	معامل بيرسون	الفرضية
.000	.468**	توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين بُعد النظرة الكمومية وتعزيز الرسوخ الوظيفي.
.000	.598**	توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين بُعد التفكير الكومومي وتعزيز الرسوخ الوظيفي.

.000	.579**	توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين بُعد الشعور الكومومي وتعزيز الرسوخ الوظيفي.
.000	.542**	توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين بُعد المعرفة الكومومية وتعزيز الرسوخ الوظيفي.
.000	.509**	توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين بُعد التمثيل الكومومي وتعزيز الرسوخ الوظيفي.
.000	.408**	توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين بُعد الثقة الكومومية وتعزيز الرسوخ الوظيفي.
.000	.567**	توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين بُعد الكينونة الكومومي وتعزيز الرسوخ الوظيفي.
.000	.627**	توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين القيادة الكومومية والرسوخ الوظيفي

يتضح من الجدول السابق أن معامل الارتباط يساوي (0.627)، وأن القيمة الاحتمالية (sig.) تساوي (0.00)، وهي أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدل على وجود علاقة طردية موجبة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد القيادة الكومومية والرسوخ الوظيفي. ويعزو الباحث ذلك بأن تبني سلوكيات القيادة الكومومية والاستماع لصوت المعلمين سيساهم بشكل كبير في انغراسهم في العمل، ويعزز العديد من السلوكيات الإيجابية، والاهتمام بأرائهم ومقترحاتهم واحترامهم، وتسهيل تداول المعلومات، ونمذجة التصرفات، واستخدام أساليب وطرق جديدة في عملياتهم وممارساتهم والتفكير المستمر في الفوضى والتعقيد، وخلق جو إيجابي من الثقة، ودعم الآخرين، وخلق الإثارة ودعم الإبداع، وتشجيع التنظيم الذاتي وهذا من شأنه أن يعزز مستوى الرسوخ الوظيفي.

4.5. النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع وتفسيرها: ينص السؤال الرابع على: "ما أثر تطبيق القيادة الكومومية في تعزيز الرسوخ الوظيفي؟"، وينبثق عن هذا السؤال الفرضية التالية: الفرضية الثانية: "يوجد أثر ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تطبيق أبعاد القيادة الكومومية وتعزيز الرسوخ الوظيفي.

تم استخدام نموذج الانحدار المتعدد لاختبار أثر المتغيرات المستقلة (النظرة الكومومية، التفكير الكومومي، الشعور الكومومي، المعرفة الكومومية، التمثيل الكومومي، الثقة الكومومية، الكينونة الكومومي) على المتغير التابع (الرسوخ الوظيفي)، وإيجاد معادلة تربط بينهما.

جدول (9): أثر المتغيرات المستقلة على المتغير التابع "تحليل الانحدار المتعدد للكشف عن أثر تطبيق القيادة الكومومية في تعزيز

الرسوخ الوظيفي"

المتغيرات المستقلة	معاملات الانحدار	قيمة اختبار T	القيمة الاحتمالية Sig.
المقدار الثابت	2.664	21.541	.000
النظرة الكومومية	.666	9.013	.000

.000	7.751	.358	التفكير الكوموي
.016	2.421	.098	الشعور الكوموي
.000	10.987	.747	المعرفة الكوموية
.000	12.107	.668	التمثيل الكوموي
.000	7.446	.323	الثقة الكوموية
.000	5.823	.446	الكينونة الكوموي
معامل التحديد المُعدَّل = 0.607		معامل الارتباط = 0.784	
القيمة الاحتمالية = 0.000		قيمة الاختبار F = 82.344	

يتبين من النتائج السابق ما يلي: أن معامل الارتباط يساوي (0.784)، وأن قيمة الاختبار "F" المحسوبة بلغت (82.344)، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي (0.000) مما يعني أن النموذج المقدر للعلاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد القيادة الكوموية و الرسوخ الوظيفي مناسب وجيد للتنبؤ، ومعامل التحديد المُعدَّل يساوي (0.607)، وهذا يعني أن (60.7%) من التغيير في درجة توفر الرسوخ الوظيفي، تم تفسيرها من خلال العلاقة الخطية، والنسبة المتبقية (39.3%) قد ترجع إلى عوامل أخرى تؤثر في الرسوخ الوظيفي، وبذلك يتضح أن المتغيرات المؤثرة في " الرسوخ الوظيفي " هي: (النظرة الكوموية، التفكير الكوموي، المعرفة الكوموية، التمثيل الكوموي، الثقة الكوموية، الكينونة الكوموي).

معادلة التأثير: الرسوخ الوظيفي = $2.664 + 0.666$ (النظرة الكوموية) + 0.358 (التفكير الكوموي) + 0.747 (المعرفة الكوموية) + 0.668 (التمثيل الكوموي) + 0.323 (الثقة الكوموية) + 0.446 (الكينونة الكوموي).

أي عند زيادة (النظرة الكوموية) بمقدار وحدة واحدة يؤدي إلى زيادة المتغير التابع (الرسوخ الوظيفي) بمقدار (0.666)، وعند زيادة (التفكير الكوموي) بمقدار وحدة واحدة يؤدي إلى زيادة المتغير التابع (الرسوخ الوظيفي) بمقدار (0.358)، وعند زيادة (المعرفة الكوموية) بمقدار وحدة واحدة يؤدي إلى زيادة المتغير التابع (الرسوخ الوظيفي) بمقدار (0.747)، وعند زيادة (التمثيل الكوموي) بمقدار وحدة واحدة يؤدي إلى زيادة المتغير التابع (الرسوخ الوظيفي) بمقدار (0.668)، وعند زيادة (الثقة الكوموية) بمقدار وحدة واحدة يؤدي إلى زيادة المتغير التابع (الرسوخ الوظيفي) بمقدار (0.323)، وعند زيادة (الكينونة الكوموي) بمقدار وحدة واحدة يؤدي إلى زيادة المتغير التابع (الرسوخ الوظيفي) بمقدار (0.446)، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن مديري المدارس يشاركون المستهدفين في بناء تصوراتهم، ويلتزمون بتبني ممارسات يومية للتغيير وطرح أفكارًا مبتكرة في معالجة مشكلات المدرسة، كما يؤمنون بوجود العلاقات الجيدة بين المعنيين لتحقيق نتائج جيدة، واستثمار الموارد البيئة المحيطة بالمدرسة بطريقة جيدة.

5.5. ملخص النتائج:

1- أن تقدير عينة الدراسة لدرجة توفر القيادة الكمومية من وجهة نظر المعلمين، حصلت على وزن نسبي (81.44%) أي بدرجة مرتفعة، وكان ترتيب أبعاد الاستبانة حسب أوزانها النسبية على النحو التالي: جاء بُعد " التفكير الكمومي " في المرتبة الأولى، حيث حصل على وزن نسبي (83.65%) وبدرجة مرتفعة، يليه بُعد " الكينونة الكمومي " في المرتبة الثانية، حيث حصل على وزن نسبي (82.80%) وبدرجة مرتفعة،

يليه بُعد " الثقة الكمومية " في المرتبة الثانية، حيث حصل على وزن نسبي (82.39%) وبدرجة مرتفعة، يليه بُعد " الشعور الكمومي " في المرتبة الثانية، حيث حصل على وزن نسبي (82.03%) وبدرجة مرتفعة، يليه بُعد " المعرفة الكمومية " في المرتبة الثانية، حيث حصل على وزن نسبي (81.20%) وبدرجة مرتفعة، يليه بُعد " التمثيل الكمومي " في المرتبة الثانية، حيث حصل على وزن نسبي (79.20%) وبدرجة مرتفعة، وأخيراً بُعد " النظرة الكمومية " في المرتبة الثالثة، حيث حصل على وزن نسبي (78.82%) وبدرجة مرتفعة.

2- أن تقدير عينة الدراسة لدرجة توفر الرسوخ الوظيفي من وجهة نظر المعلمين، حصلت على وزن نسبي (88.87%) أي بدرجة مرتفعة جداً، وكان ترتيب أبعاد الاستبانة حسب أوزانها النسبية على النحو التالي: جاء بُعد " الروابط " في المرتبة الأولى، حيث حصل على وزن نسبي (92.72%) وبدرجة مرتفعة جداً، يليه بُعد " الملاءمة " في المرتبة الثانية، حيث حصل على وزن نسبي (88.34%) وبدرجة مرتفعة جداً، وأخيراً بُعد " التضحية " في المرتبة الثالثة، حيث حصل على وزن نسبي (85.55%) وبدرجة مرتفعة جداً.

3- أظهرت نتائج الفرضية الرئيسية الأولى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق القيادة الكمومية وتعزيز الرسوخ الوظيفي، حيث بلغ معامل الارتباط (0.627)، ومن خلال التعمق في الدراسة توصلنا إلى وجود علاقة طردية موجبة بين كل من النظرة الكمومية، التفكير الكمومي، الشعور الكمومي، المعرفة الكمومية، التمثيل الكمومي، الثقة الكمومية، الكينونة الكمومي مع الرسوخ الوظيفي وأقوى علاقة ارتباط كانت لصالح بُعد التفكير الكمومي حيث بلغ معامل الارتباط (0.598)، ثم يليه بُعد الشعور الكمومي بلغ معامل الارتباط (0.579)، ثم يليه بُعد الكينونة الكمومي بلغ معامل الارتباط (0.567)، ثم يليه بُعد المعرفة الكمومية بلغ معامل الارتباط (0.542)، ثم يليه بُعد التمثيل الكمومي بلغ معامل الارتباط (0.509)، ثم يليه بُعد النظرة الكمومية بلغ معامل الارتباط (0.468)، وأخيراً بُعد الثقة الكمومية بلغ معامل الارتباط (0.408).

4- أظهرت نتائج الفرضية الرئيسية الثانية وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لأبعاد القيادة الكمومية على تعزيز الرسوخ الوظيفي، حيث فسرت هذه الأبعاد 60.7% من التباين الكلي في الرسوخ الوظيفي.

6.5. التوصيات:

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها توصي الدراسة بالتالي:

- تعزيز الروابط بين المعلمين وتقوية الروابط بين الزملاء مما يساهم في تكوين فرق عمل فعالة قادرة على تحقيق الأهداف والقيام بالعمل على أكمل وجه.

- خلق بيئة داعمة لاكتساب التعلم المستمر والخبرات لرفع مستوى المعلمين، وتخصيص رزمة من المحفزات للمعلمين ذوي الأداء المتميز من أجل تعزيز الرسوخ الوظيفي لديهم.

- العمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية للمعلمين.
- توفير الإمكانيات والأدوات وزيادة الحوافز والرواتب مما يشجع المعلمين على البقاء في العمل والتمسك به.
- تنمية المديرين على التعامل مع المواقف الغامضة، حيث يتلاءم مع احتياجاتهم ومتطلباتهم الوظيفية.
- توفير الدورات التدريبية لتطوير مهارات العاملين واستغلالها لتحقيق الأهداف في العمل.
- وضع استراتيجيات ديناميكية لمواجهة التغيرات الممكن حدوثها، وقادرة على مواكبة موجة التطورات التكنولوجية المتسارعة.

6. المراجع

1.6. المراجع بالعربية

- أبو العلا، ليلي محمد حسني. (2013). مفاهيم ورؤى في الإدارة والقيادة التربوية بين الأصالة والحداثة، ط1، عمان: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.
- أبو صالح، محمد (2001). الطرق الإحصائية، عمان: دار اليازوري للنشر والتوزيع أحمد، محمد جاد حسين والعاني، وجيهة ثابت. (2015). خصائص القيادة المدرسية العالمية ودرجة تحققها لمديري المدارس الثانوية في مصر وسلطنة عمان: دراسة مقارنة، مجلة الإدارة التربوية، 2(5)، 65-207.
- أمين، أحمد عبد الحميد، (2018). أثر العدالة التنظيمية على الرسوخ الوظيفي: دراسة تطبيقية على العاملين بمستشفيات جامعة المنصورة، مجلة البحوث التجارية، 40(1)، 15-75.
- جبار، دعاء محمد، محمد، أثير عبد الله. (2012). تأثير الإبداع التقني في براعة إدارة الموارد البشرية من خلال الانغراز الوظيفي، مجلة الاقتصاد والعلوم الإدارية، 27(125)، 265 – 293.
- الزيادي، بسنت. (2020). أثر الرسوخ الوظيفي في دعم سمعة المنظمة: دراسة ميدانية، المجلة العربية للإدارة، 40(4)، 71-94.
- سلامه، رشا أبوسيف النصر. (2020). العلاقة بين الانتماء الوظيفي ونية ترك العمل من خلال الدور الوسيط التفاعلي لليقظة العقلية: دراسة ميدانية. المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والإدارية، 7(2)، 99-128.
- السيد، سارة هندي، محمد، عنايات إبراهيم محمد، وعواد، عمرو محمد أحمد. (2021). أثر القيادة الأبوية في تحقيق الرسوخ الوظيفي: دراسة ميدانية على الشركة المصرية للاتصالات المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس - كلية التجارة، 1(1)، 117-146.
- عشري، تامر إبراهيم. (2021). الروحانية في مكان العمل كوسيط بين مناخ العمل الأخلاقي والرسوخ التنظيمي (بالتطبيق على العاملين بقطاع التعليم بجامعة المنصورة). المجلة العربية للإدارة، 41(2)، 265-286.
- عيد، هالة فوزي. (2015). تصور مقترح لتحقيق القيادة الإبداعية لدى القيادات الجامعية بالمملكة العربية السعودية، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 9(61)، 387-426.

- فراج، هبه أحمد محمد. (2018). دراسة العلاقة بين الرسوخ الوظيفي (التنظيمي والمجتمعي) والنية للبقاء في المنظمة دراسة ميدانية. مجلة البحوث المالية والتجارية، 19(2)، 1-42.
- الكبير، أحمد. (2016). القيادة الأخلاقية من منظور إسلامي دراسة نظرية تطبيقية مقارنة، ط 1، السعودية: دار الملك فهد للطباعة.
- المحمادي، خالد محمد عيد. (2014). درجة ممارسة مدير مكاتب التربية والتعليم بمكة المكرمة للقيادة التشاركية وعلاقتها بالروح المعنوية من وجهة نظر المشرفين، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

2.6. المراجع بالإنجليزية

- Aghababaei, R., Hoveida, R., Rajaiepour, S.(2013). the analysis of relationship between self-leadership strategies and components of quantum organization at universities. *International Journal of Academic Research in Economics and Management Sciences*، 2(5),192-303.
- Allen, D. (2006), Do Organizational Socialization Tactics influence New comer embeddedness and Turnover? *Journal of Management*, 32 (2), 237-256.
- Azimi sanavi, B., Razavi, M. (2015). The Relationship between Understanding and Application of Management Quantum Skills in Sports Organizations. *Journal of Sport Management*, 6(4), 613-625. doi: 10.22059/jsm.2015.53113
- Bambacas, M., & Kulik, T.C. (2013). Job embeddedness in China: How HR practices impact turnover intentions. *International Journal of Human Resource Management*, 24(10), 1933-1952.
- Barrash, J. (2012). Quantum Leadership In An Evolutionary New Paradigm. Presented at the 20.
- Bergiel, E. B.; Nguyen, V.Q.; Clenney, B.F., & Taylor, G.S. (2009) Human resource practices, job embeddedness and intention to quit *Management Research News*, 32(3), 205-219.
- Bozorgi F, Jahangir Fard M, Sharifi A. (2020). Design of Quantum Leadership Model in Iranian State Universities. *Iranian journal of educational Sociology*. 3(1): 9- 22
- Caldarola, N. T. (2010): The effects of organizational and occupational commitment on job embeddedness and the individual's intent to stay, Doctoral dissertation, TUI University.

- Cheng, C.-Y. & Chang, J.-N. (2016), "Job embeddedness as a modulation: Goal orientation and job stress in the life insurance M & A", *Journal of Organizational Change Management*, 29(4), 484-507. <https://doi.org/10.1108/JOCM-10-2014-0184>
- Chia-Yi Cheng (2014): A longitudinal study of newcomer job embeddedness and sales outcomes for life insurance salespersons. *Journal of Business Research*, 67(7), 1430-1438
- Clinton, M., Knight, T., & Guest, D.E. (2012). Job embeddedness: A new attitudinal measure. *International Journal of Selection and Assessment*, 20 (1) , 111 – 117.
- Coetzer, A., Inma, C., Poisat, P., Redmond, J., & Standing, C. (2019). Does job embeddedness predict turnover intentions in SMEs?. *International Journal of Productivity and Performance Management*
- Curtin, L. (2011). Quantum Leadership: Succeeding in Interesting Times. *Nurse Leader*, 9(1), 35–38.
- Dargahi, H. (2013). Quantum leadership: The implication for Iranian nursing leaders. *Acta Medica Iranica*, 51(6), 411–417.
- Dehkordi, S. & MoradiPordanjani, H.(2015). The relationship between the Quantum skills and chaos management- case study: educational managers in shahrekord. *Journal of Applied Environmental and Biological Sciences*, 5(108), 222-232.
- Erkutlu, H, and Chafra, J. (2015), "Empowering leadership and organizational job embeddedness: the moderating roles of task interdependence and organizational politics", *Procedia - Social and Behavioral Sciences* 210, 3- 10.
- Felps, W., Mitchell, T.R., Hekman, D.R., Lee, T.W., Holtom, B.C., &Harman, W.S, (2009), Turnover contagion: How coworkers' job embeddedness and job search behaviors influence quitting. *Academy of Management Journal*, 52 (3), 545-561.
- Fris, J. & Lazaridou, A. (2006). An additional way of thinking about organizational life and leadership: The quantum perspective. *Canadian Journal of Educational Administration and Policy*, 48(5), 1-29.
- Geok, S., Shaari, A. (2020). Show Up & Be Seen: A Study Towards Quantum Leadership In Quantum Era. *Palarch's Journal of Archaeology of Egypt/Egyptology*, 17(4), 1-14.

- Ghaffari, H., Shayani, M., Ahang, F., Raeesi, A. & tash, M.(2019) . The Effect of Quantum Leadership on Organizational Learning through the Mediating Role of Knowledge Sharing (Case study: Teachers and Principals at High schools in the Educational Office, District 1, of Zahedan). *Scientific Journal of Strategic Management of Organizational Knowledge*, 5(2), 119 – 146.
- Gharibi, M., Zirak, M., Mahmoudi, H. & Mehdipour, Y.(2020) . Designing a Quantum Management Model for Organizational Learning through a Systematic Approach to Grounded Theory: A Case Study of the Zahedan University of Medical Sciences. *Health Scope international Quarterly Journal*. 9(4), 1-15.
- Ghosh, D., & Gurunathan, L., (2015), Job Embeddedness: A Ten Year Literature Review and Proposed Guidelines, *Global Business Review*, 16(5), 240-251.
- Halbesleben, J. R., & Wheeler, A. R (2008): The relative roles of engagement and embeddedness in predicting job performance and intention to leave. *Work & Stress*, 22(3), 242-256.
- Hanine, S. & Nita, M. (2019). The paradigm of quantum leadership: ontology, praxis and application to management. *Revue Internationale des Sciences de Gestion*, 3(2), 837 – 858.
- Haris, I., Afdaliah, Budiman, A. & Haris, K. (2016). Exploring Quantum perspective in school leadership: A review of effective principal leadership in the changing nature of school management. *International Journal of Social Sciences & Educational Studies*, 2(4), 38-53.
- Heritage, B., Gilbert, J. M., & Roberts, L. D. (2016). Job embeddedness demonstrates incremental validity when predicting turnover intentions for Australian university employees. *Frontiers in psychology*, 7, 1 – 12.
- Holmes, C., N. (2015), Job Embeddedness and Turnover Intentions: The Moderating Role of Perceived Supervisory Support, Master Thesis, San Jose State University, Faculty of Psychology Department. <https://doi.org/10.31979/etd.4vk6-gs8m>
- Holtom, B. C., & Inderrieden, E. J. (2006). Integrating the unfolding model and job embeddedness model to better understand voluntary turnover. *Journal of Managerial Issues*, 18, 435-452. <http://dx.doi.org/10.1016/j.orgdyn.2006.08.007>

- Holtom, B.C. & Mitchell, T.R. & Lee, T.W. (2006). Increasing Human and social capital by applying job embeddedness theory. *Organizational Dynamics*, 35(4), 316-331.
- Hu, J., & Liden, R. C. (2011). "Antecedents of team potency and team effectiveness: An examination of goals and process clarity and servant leadership", *Journal of applied Psychology*, 96(4), 851-862.
- Karatepe, O., M., (2013), High Performance Work Practices, Work Social Support and Their Effects on Job Embeddedness and Turnover Intentions, *International Journal of Contemporary Hospitality Management*, 25(6), 903-921
- Kayman, E. & Erçetin, Ş. (2011). The level of the trained school principals' fulfillment of quantum leadership behaviors with strengthening vocational education and training (SVET) project in Turkey. *Humanity & Social Sciences Journal*, 6(1), 16–21.
- Kismono, G. (2011). The relationship between job embeddedness, work–family conflict, and the impact of gender on turnover intention: Evidence from the Indonesian banking industry (Unpublished PhD thesis). Curtin University, Perth, Australia.
- Kumari, R. (2018). Quantum management– quantum quality model. *International Journal of Scientific & Engineering Research*, 9(6), 1143-1164.
- Mallol, C. M., Holtom, B. C., & Lee, T. W. (2007). Job embeddedness in a culturally diverse environment. *Journal of Business and Psychology*, 22(1), 35–44
- Marzoughi, R., Jahani, J. & Torkzadeh, M. (2018). Evaluating the skills of managers based on the quantum approach. *Journal of Organizational Behavior Research*, 52(3), 1-15.
- Mitchell, T.R.; Holtom, B.C.; Lee, T.W.; Sablinski, C.J., & Erez, M. (2001). Why people stay: Using job embeddedness to predict voluntary turnover. *The Academy of Management Journal*, 44(6), 1102-1121.
- Mousavi, S., Soltanin, I. & Peykani, M. (2018). The conceptual framework for leader's competence in quantum organization. *Journal of Organizational Behavior Research*, 3(52), 1-11
- Mundiri, A. & Ningtias, R. (2019). Quantum leadership of teachers in improving the quality of education based on pesantren. *Edukasi Jurnal Pendidikan Islam*, 7(1), 01 - 33.

- Naderifar, M., Barkhordar, M., Dehkordi, S. N., Jalalodini, A., & Ghaljaei, F. (2016). The role of quantum skills in conflict resolution in educational organizations: A review article. *Journal of Advances in Medical Education (JAMED)*, 1(2), 16–24.
- Nafei, W., (2015), the Role of Job Embeddedness on Quality of Work Life and Organizational Citizenship Behavior: A Study on Menoufia University Hospitals, *International Journal of Business and Management*, 10(4), 215-227.
- Ng, T.W., & Feldman, D.C. (2010), the impact of job embeddedness on innovation related behaviors. *Human Resource Management*, 49 (6), 1067-1087.
- Nguyen, V., (2010), Organizational Job and Supervisory Antecedents and Consequence of Job Embeddedness: The Case of Vietnam, PH. D Thesis, Mississippi State University.
- Nigli, K. S., & Joseph, B. (2017). Pride in Work and Job Embeddedness among the frontline Employees in Hotel Industry. *Rajagiri Management Journal*, 11(2), 51-62.
- Noroozi Ziarat, H., Esmailishad, B. (2021). The relationship between quantum skills and coping styles. *Biannual Journal of Psychological Research in Management*, 7(1), 145-170.
- Papatya, G. & Dulupçu, M. (2019). Thinking quantum leadership for true transformation: the talisman of “not to know” at the threshold of new leadership. *Challenges for business administrators in the new Millennium*, International joint symposium on business administration, Gökçeada, Çanakkale Onsekiz Mart University Silesian University, Turkey.
- Patrick Jr, F. S. (2020). Exploring the Relationship of Job Insecurity, Moral Disengagement, and Job Embeddedness on an Accountant’s Unethical Behavior (Doctoral dissertation, Northcentral University).
- Porter-O’Grady, T. & Malloch, K. (2017). *Quantum leadership: a resource for healthcare innovation* (2th ed.), Sadbury: Jones & Bartlett Publishers.
- Ratnawati, A., Sudarti, K., Mulyana, M., & Mubarak, M. H. (2020). Job Embeddedness: a Strategy to Reduce Voluntary Turnover Intention. *JDM (Jurnal Dinamika Manajemen)*, 11(2), 271-282.
- Reitz, E., and Anderson, A. M. (2011). An Overview of Job Embeddedness. *The Journal of Professional Nursing*, 27(5), 320 -327.

- Salimi, M., Rajaeepourb, S. & Bidramc, H. (2019). The relation between quantum management skills and organizational agility capabilities with the mediating role of organizational intelligence. *Journal of Industrial Strategic Management*, 2(4), 33-50.
- Sekiguchi, T., Burton, J.P., and Sablinski, C.J. (2008), the role of job embeddedness on employee performance: the interactive effects with leader member exchange and organization-based self-esteem. *Personnel Psychology*, 61(4), 761-792.
- Shelton, C., Yang, J., & Liu, Q. (2005). Managing in an age of complexity: quantum skills for the new millennium. *International Journal of Human Resources Development and Management*, 5(2), 127-141.
- Shelton, C.K. & Darling, J.R. (2001). The quantum skills model in management: a new paradigm to enhance effective leadership, *Leadership & Organization Development Journal*, 22(6), 264-273, <https://doi.org/10.1108/01437730110403196>
- Sun, T., Zhao, X., Yang, L., and fan, L. (2011). The impact of psychological capital on job embeddedness and job performance among nurses: a structural equation approach. *Journal of advanced nursing*, 68(1),69-79.
- Susomrith, P., & Amankwaa, A. (2019). Relationship between job embeddedness and innovative work behaviour. *Management Decision*, 12 (4), 223-245.
- Takawira, N., Coetzee, M., & Schreuder, D. (2014). Job embeddedness, work engagement and turnover intention of staff in a higher education institution: An exploratory study. *SA Journal of Human Resource Management*, 12(1), 1-10.
- Tanova, C, and Holtom, B. (2008). Using Job Embeddedness to Explain Voluntary Turnover in Four European Countries. *The International Journal of Human Resource Management*. 19(9), 1553-1568.
- Tavakkoli, A., Mohammadi, A., Khodaei, A. (2017). Quantum Leadership: Why, What and How?. *Organizational Behaviour Studies Quarterly*, 6(1), 33-56.
- Tian, A., W., Cordery, J., & Gamble, J., (2015), Staying and Performing, How Human Resource Management Practices Increase Job Embeddedness and Performance, *Personnel Review*, 45(5), 947-968.

- Ucar R, Köseoğlu. F. (2017). Relationship between Quantum Leadership Behavior of School Principals and Levels of Creativity of Teachers. *Chaos, Complexity and Leadership*, 293-306. doi: 10.1007/978-3-319-89875-9_24.
- Wijayanto, B.R., & Kimono, G. (2004), the effect of Job Embeddedness on organizational Citizenship Behavior. *Gadjah Mada international Journal of Business*, 6(3) .
- Wilson, J. (2010). Examining Job Embeddedness Survey Items for an Adventure Education Population. Doctoral Dissertations, Indiana University.
- Yam, L; Raybould, M; Gordon, R. (2018). Employment stability and retention in the hospitality industry: Exploring the role of job embeddedness. *Journal of Human Resources in Hospitality & Tourism*, 17(4), 1–20. doi:10.1080/15332845.2018.1449560
- Yao, X., Lee, T. W., Mitchell, T. R., Burton, J. P., & Sablinski, C. S. (2004). Job embeddedness: Current research and future directions. In R. Griffeth & P. Hom (Eds.), *Understanding employee retention and turnover*, 153–187, Information Age.
- Young, J. (2012). *JOB Embeddedness Theory: Can It Help Explain Employee Retention?* Doctoral Dissertation, University of Louisville.
- Zakaria, r., & Astuty, I. (2017). The effect of compensation on turnover intention with job embeddedness as an intervning. *Journal of Business Management*, 8(1), 82-97.
- Zia, M. Q., Naveed, M., Bashir, M. A., & Iqbal, A. (2021). The influence of servant leadership on employees' outcomes via job embeddedness in hospitality industry. *Journal of Hospitality and Tourism Insights*.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الباحث/ محمد إبراهيم أحمد أبو برهم، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

Doi: [10.52132/Ajrsp/v4.42.14](https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v4.42.14)

دور تمكين القيادات النسائية في تحقيق التميز التنظيمي

(دراسة ميدانية على القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة)

The Role of Empowering Female Leaders in Achieving Organizational Excellence

(A Field Study on Female Leaders in the Ministry of Human Resources and Social Development in Makkah Province)

إعداد: الباحثة/ سماح بنت عطية بن سويلم الحربي

طالبة ماجستير، قسم الإدارة العامة، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

Email: samahalharbif@gmail.com

الدكتورة/ ولاء بنت عبد الله بن عبد الرحمن المستادي

أستاذ مساعد، قسم الإدارة العامة، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

Email: walmostadi@kau.edu.sa

المخلص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور تمكين القيادات النسائية بأبعاده المتمثلة في تفويض السلطة، والتدريب، وفرق العمل، والتحفيز، والاتصال الفعال في تحقيق التميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة، والتعرف على مستوى تمكين القيادات النسائية، والتميز التنظيمي فيها، كما هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين تمكين القيادات النسائية والتميز التنظيمي والتي تعزى لمتغيرات (العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة والمسمى الوظيفي).

واعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، وتم عمل حصر شامل لمجتمع الدراسة والبالغ عددهن (140) قائدة، وقد عولجت البيانات إحصائياً باستخدام برنامج (SPSS) لـ (115) استجابة، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج، منها: وجود دور لتمكين القيادات النسائية في تحقيق التميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة عند مستوى دلالة إحصائية (0,000)، وأن مستوى تمكين القيادات النسائية والتميز التنظيمي مرتفع بوزن نسبي قدره (77,8%) و(75,4%) على التوالي، ووجود علاقة بين متغيرات الدراسة تبعاً لمتغير العمر، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة، وعلى ضوء ذلك كانت أبرز توصيات الدراسة: المتابعة في تمكين القيادات النسائية في الوزارة، والتطوير المستمر للهيكل التنظيمي واستراتيجيات الوزارة؛ تماشياً مع المتغيرات المستمرة في البيئة المحيطة.

الكلمات المفتاحية: تمكين القيادات النسائية، التميز التنظيمي، وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، منطقة مكة المكرمة.

The Role of Empowering Female Leaders in Achieving Organizational Excellence (A Field Study on Female Leaders in the Ministry of Human Resources and Social Development in Makkah Province)

Abstract

This study aimed to identify the role of empowering female leaders in its dimensions represented in delegating authority, training, work teams, motivation and effective communication in achieving organizational excellence in the Ministry of Human Resources and Social Development in Makkah Al Mukarramah province. In addition, the study aimed to identify the level of empowering female leaders and organizational excellence in the Ministry, and reveal the relationship between empowering female leaders and organizational excellence, which is attributed to the variables of (age, educational qualification, years of experience, and job title).

The study relied on the descriptive analytical approach. The questionnaire was used as a main tool for data collection. As well as, a comprehensive inventory of the study population was made, which numbered (140) female leaders. The data was statistically processed using the SPSS Software for (115) responses. The study reached a number of results, including: There is a role for empowering female leaders in achieving organizational excellence in the Ministry of Human Resources and Social Development in Makkah province at the level of statistical significance (0.000). The level of empowering female leaders and organizational excellence is high with a relative weight of (77.8%) and (75.4%) respectively. As well as, there is a relationship between the variables of the study according to the variable of age, educational qualification and number of years of experience. In light of this, the most important recommendations of the study are: Follow up in empowering female leaders in the ministry, in addition to the continuous development of the organizational structure and strategies of the ministry, in line with the continuous changes in the surrounding environment.

Keywords: Empowering Female Leaders, Organizational Excellence, Ministry of Human Resources and Social Development, Makkah Al Mukarramah Province.

1. مقدمة الدراسة:

تشهد المملكة العربية السعودية طفرةً تنمويةً في جميع المجالات، مدفوعةً برؤيةً ثاقبةً تهدف إلى تبوء المملكة مكانةً متقدمةً بين دول العالم، ويعد تمكين المرأة أحد أهم ملامح هذه الرؤية بصفتها شريكًا إستراتيجيًا في مسيرة التنمية، ومن أبرز صور تمكين المرأة السعودية إبصالها إلى المناصب القيادية، وتعزيز دورها كصانعة قرار بتوفير بيئة عمل ممكنة ومحفزة تساعدها على صقل مواهبها، وإطلاق قدراتها المكنونة؛ لتُسهم في تحقيق رؤاه.

ويعد تمكين القيادات النسائية من أفضل الأساليب الإدارية لتحريرهن من القيود البيروقراطية، واستثمار ما لديهن من طاقات وإمكانات، بمنحهن الثقة والصلاحيات، وإشراكهن في عمليات بناء المنظمة، وزيادة دافعيتهن نحو الإنجاز والعمل بروح الفريق، وتسليحهن بالمهارات والمعارف، وتدعيم ذلك بالاتصالات المفتوحة؛ ما ينعكس إيجابًا على المنظمة في الارتقاء بأدائها وتطورها (مخلوف، 2020)، إذ يفسح التمكين المجال للوصول إلى قيادات نسائية تتمتع بالجدارات والمهارات القيادية التي تمكنهن من قيادة منظماتهن نحو التميز المنشود.

وقد أضحت بقاء المنظمات وتقدمها في ظل بيئة تنسم بالمنافسة وعدم الاستقرار مرهونًا بمدى قدرتها على تحقيق التميز التنظيمي؛ الذي يشير إلى القدرة المتفوقة للمنظمة على تحقيق أفضل الممارسات في أداء مهامها، وحل مشكلاتها، وجودة منتجاتها وخدماتها، واستغلال الإمكانيات والفرص الحاسمة لتحقيق الأهداف وفق إستراتيجية فعالة ورؤية مشتركة تتناغم فيها القيادة الداعمة والعاملون ذوو الإمكانيات الإبداعية في ظل هيكل تنظيمي مرن يستجيب لمختلف التغيرات بما يكفل لها تحقيق التميز المستدام على منافسيها (العلي، 2016).

وانطلاقًا من حرص وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية على القيام بدورها في تفعيل الأطر التشريعية والتنظيمية لخلق بيئة عمل جاذبة ومنتجة تعزز فاعلية سوق العمل السعودي وتنافسيته بما يتناغم مع رؤية المملكة 2030، جاءت هذه الدراسة بهدف التعرف على دور تمكين القيادات النسائية بأبعاده (تفويض السلطة، والتدريب، وفرق العمل، والتحفيز، والاتصال الفعال) في تحقيق التميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة.

1.1. مشكلة الدراسة:

يشكل التميز التنظيمي خارطة الطريق نحو تحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030 الرامية إلى تحسين أداء المنظمات الحكومية، والارتقاء بجودة خدماتها، وتمكينها من المنافسة بالاستثمار في رأس المال البشري، وتوفير بيئة حاضنة للابتكار، وتطبيق أفضل الممارسات، وتعزيز قدرة المنظمة على مواجهة التغيرات والتحديات، ولن يتحقق ذلك دون قيادة مؤهلة وممكنة لتسيير الموارد والجهود نحو تحقيق التميز المطلوب.

وعلى الرغم من توسع الدور القيادي للمرأة السعودية في الأونة الأخيرة وبلوغها أعلى المناصب القيادية في مختلف القطاعات نظير كفاءتها وتقانيها في أداء المهام المسندة إليها، إلا أنه ما زالت تواجهها تحديات تعيق قدرتها على النهوض بأعباء منصبها؛ إذ كشفت بعض الدراسات أن مستوى تمكين القيادات النسائية متوسط ولم يصل إلى ما هو مطلوب؛

نتيجة قصور الصلاحيات الممنوحة لهن، ومحدودية مشاركتهن في اتخاذ القرارات (أورقنجي، 2021؛ الدغري، 2018؛ الرشيد، 2020). وبناء على ذلك تظهر مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما دور تمكين القيادات النسائية بأبعاده (تفويض السلطة، والتدريب، وفرق العمل، والتحفيز، والاتصال الفعال) في تحقيق التميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة؟

2.1. تساؤلات الدراسة:

ينبثق من التساؤل الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تسعى الدراسة إلى الإجابة عنها، وهي:

1- ما مستوى تمكين القيادات النسائية بأبعاده (تفويض السلطة، والتدريب، وفرق العمل، والتحفيز، والاتصال الفعال) في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة؟

2- ما مستوى التميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة؟

3- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تمكين القيادات النسائية والتميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية

الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة تعزى إلى متغيرات (العمر، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، والمسمى الوظيفي)؟

3.1. أهمية الدراسة:

1.3.1. الأهمية النظرية:

تستمد الدراسة أهميتها النظرية من أهمية الموضوع الذي تتناوله؛ إذ تتفق هذه الدراسة مع خطط التنمية وتوجهات رؤية المملكة 2030 التي تهدف إلى تمكين القيادات النسائية، وتفعيل دورهن المحوري في مواقع اتخاذ القرار، الأمر الذي من شأنه أن يدعم تحقيق التميز التنظيمي الذي يعد من أبرز الغايات التي تسعى المنظمات إلى تحقيقها لضمان ديمومتها وتفوقها في الساحة التنافسية. وكذلك تكمن الأهمية النظرية في كونها من قلائل الدراسات -على حد علم الباحثين- التي تقيس دور تمكين القيادات النسائية بأبعاده (تفويض السلطة، والتدريب، وفرق العمل، والتحفيز، والاتصال الفعال) في تحقيق التميز التنظيمي، ومن ثم تأمل الباحثان في أن تسهم هذه الدراسة في إثراء المكتبة العربية، وبخاصة السعودية، وأن تكون مرجعاً للباحثين والباحثات، ونقطة انطلاق لإجراء دراسات مستقبلية أخرى.

2.3.1. الأهمية التطبيقية:

تظهر الأهمية التطبيقية للدراسة الحالية فيما تقدمه من نتائج وتوصيات تسهم في توجيه أنظار صانعي القرار والقيادات العليا في المنظمات الحكومية عمومًا، ووزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية خصوصًا إلى أهمية تمكين القيادات النسائية، ودوره في تحقيق التميز التنظيمي، ومن المؤمل أن تقود نتائج الدراسة الحالية إلى تحسين أداء القيادات النسائية بالتعرف على الواقع الفعلي لمستوى تمكينهن، والاستفادة من ذلك في توسيع نطاق تمكينهن بما يتيح لهن ممارسة دورهن القيادي باقتدار، وبالتعرف على مستوى التميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية؛ لتجويد أدائها وتطويره بما يجعلها في مصاف الوزارات السعودية.

4.1. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى هدف رئيس؛ وهو: التعرف على دور تمكين القيادات النسائية بأبعاده (تفويض السلطة، والتدريب، وفرق العمل، والتحفيز، والاتصال الفعال) في تحقيق التميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة، ويتفرع من هذا الهدف أهداف أخرى، وهي:

1- التعرف على مستوى تمكين القيادات النسائية بأبعاده (تفويض السلطة، والتدريب، وفرق العمل، والتحفيز، والاتصال الفعال) في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة.

2- التعرف على مستوى التميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة.

3- الكشف عن العلاقة بين تمكين القيادات النسائية والتميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة والتي تعزى لمتغيرات (العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، المسمى الوظيفي).

5.1. حدود الدراسة:

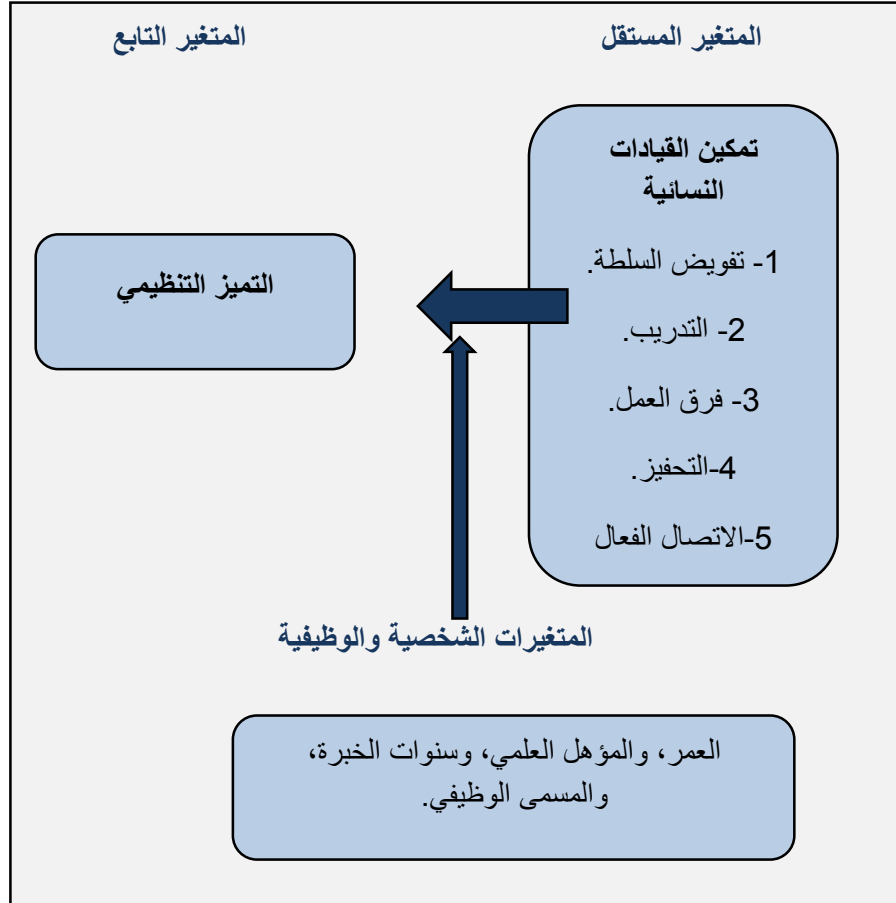
الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة الحالية على التعرف على دور تمكين القيادات النسائية بأبعاده (تفويض السلطة، والتدريب، وفرق العمل، والتحفيز، والاتصال الفعال) في تحقيق التميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة.

الحدود البشرية: أجريت هذه الدراسة على القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة.

الحدود المكانية: طبقت هذه الدراسة على وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة.

الحدود الزمنية: 1444 هـ - 2022 م.

6.1. نموذج الدراسة:



شكل (1) نموذج متغيرات الدراسة، المصدر من إعداد الباحثين

2. الإطار النظري والدراسات السابقة

مفهوم تمكين القيادات النسائية:

أصبح مفهوم تمكين المرأة من أكثر المفاهيم استخدامًا في برامج المنظمات الحكومية وغير الحكومية وسياساتها؛ نتيجة الاهتمام الدولي والمحلي بتحسين أوضاع المرأة وتوسيع نطاق الخيارات والبدائل أمامها لتشارك وتُسهم في تنمية مجتمعاتها، وتمارس حق الاختيار (قحطاني، 2016). ويُعرف تمكين القيادات النسائية بأنه "منح مزيدًا من الثقة والصلاحيات للمرأة في اتخاذ القرارات وحل المشكلات وتطوير بيئة العمل والعاملين بعد تلقيها القدر الكافي من التدريب والتطوير على أن تتحمل كامل المسؤولية عن النتائج" (الشريف، 2018، ص6).

وتعرف الباحثتان تمكين القيادات النسائية إجرائيًا بأنه: ممارسة القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية لمهامهن القيادية، واتخاذ القرارات المتصلة بإنجازها بحريّة،

ومشاركتهم في إدارة الوزارة وصناعة قراراتها عبر توسيع نطاق سلطاتهم ومسؤولياتهم، وتحفيزهم، وإثراء معارفهم ومهاراتهم، وعملهم ضمن فرق عمل ليصبحن بذلك قائدات فاعلات ينهضن بوزارتهم ويحققن أهدافها.

أهمية تمكين القيادات النسائية:

يؤدي التمكين دوراً رئيساً وحاسماً في بقاء المنظمات واستمرارها ناجحةً وفاعلة في ظل التحديات المعاصرة، وتظهر أهمية تمكين القيادات النسائية في الآتي:

- 1- تمكين المرأة القيادية من أداء دورها التنموي المناط بها، وهذا يسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.
- 2- تفعيل الدور القيادي للمرأة، وزيادة مشاركتها في مواقع صنع القرار واتخاذها.
- 3- الاستثمار الأمثل للطاقات البشرية النسائية، والاستفادة من خبراتهم ومواهبهم الإبداعية.
- 4- تيسير العمل الإداري ومرونة وسرعة اتخاذ القرارات في القطاعات النسائية.
- 5- ارتفاع مستوى الرضا الوظيفي لدى هذه القيادات، وهذا يزيد ولاءهن وانتماءهن إلى المنظمة.
- 6- الارتقاء بمستوى أداء القطاعات النسائية وإنتاجيتها بما يحقق أهدافها الإستراتيجية، ويواكب تطلعات مستفيديها ويلبي احتياجاتهم (أبو خضير والأحمدي، 2009).

أبعاد التمكين:

- 1- **تفويض السلطة:** تعرفه جواد (2012، ص84) بأنه " منح الرئيس الذي يمتلك الصلاحيات في المستوى الإداري الأعلى إلى المرؤوسين في المستوى الأدنى حق إصدار الأوامر واتخاذ القرارات دون الرجوع إلى الرئيس المباشر في حدود الصلاحيات الممنوحة لهم".
- 2- **التدريب:** يعرفه العربي وآخرون (2018 ، ص 341) بأنه "عملية إكساب العاملين بالمعلومات والمعارف التي تمكنهم من أداء عملهم ، وزيادة كفاءتهم الحالية والمستقبلية".
- 3- **فرق العمل:** "إنجاز العمل على شكل فرق عمل موحدة الهدف، بحيث يتمتع جميع أعضاء الفريق بدافعية عالية للأداء والرقابة الذاتية" (العطوي ومرعي، 2018، ص 131).
- 4- **التحفيز:** يعرفه الحربي (2017، ص 339) بأنه "الشعور الإيجابي لدى الموظف بأن منظمته تقوم بتشجيعه على تحمل المسؤولية الشخصية، وتقدير جهوده، ومساعدته على الإحساس بإنجازة".
- 5- **الاتصال الفعال:** يعرفه العميان (2008) بأنه "العملية التي تهدف إلى نقل المعلومات وتبادلها، التي بموجبها تتوحد المفاهيم وتُتخذ تنفذ القرارات" (المعاني وأخو ارشيدة، 2009، ص 241).

مفهوم التميز التنظيمي:

برز مفهوم التميز التنظيمي في مطلع ثمانينيات القرن العشرين بعد أن نشر الأمريكيان Peters and waterman كتابهما (البحث عن التميز)؛ (Search of Excellence In) عام (1982م)؛ إذ نقل فيه أهم الدروس المستفادة من تجارب أفضل الشركات الأميركية المتميزة ذلك الوقت (بالحمر، 2016). ويعرف التميز التنظيمي بأنه "الأسلوب الإداري الذي يمثل حالة تفوق المنظمة، وتفردها في أدائها بشكل أفضل من المنظمات التي تنافسها في كافة المجالات" (الدغمي، 2019، ص 34).

وتعرف الباحثان التميز التنظيمي إجرائياً بأنه: قدرة وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية على التفوق في أدائها، وبلوغ أهدافها بصورة فعالة تميزها عن مثيلاتها، وتُلبي تطلعات جميع المعنيين وتتعداها، وذلك بتطبيق مجموعة من المعايير تشمل تميز القيادة، وتميز الموارد البشرية، وتميز الإستراتيجية والهيكل التنظيمي.

أهمية التميز التنظيمي:

اتفق الكتاب على أن التميز التنظيمي يعد معياراً لنجاح المنظمة وتفوقها على منافسيها، وتظهر أهميته فيما يأتي:

- 1- أن المنظمات محتاجة إلى وسائل وطرق تتعرف بها على العقبات والتحديات التي قد تواجهها.
- 2- أن المنظمات محتاجة إلى وسائل لجمع المعلومات؛ لتتمكن من اتخاذ القرارات السليمة.
- 3- أن المنظمة محتاجة إلى تطوير مواردها البشرية باستمرار؛ ليتمكنوا من جعل المنظمة أكثر تميزاً في الأداء.
- 4- أن المنظمات محتاجة إلى توفر المهارات اللازمة لصنّاع القرار، والتمعن في حساسية الدور الذي يؤديه، وأهميته في تحقيق التميز للمنظمات {الهطالية، 2015 عن (زايد، 2005)}؛ {الأخضر، 2018}.

معايير التميز التنظيمي:

- 1- تميز القيادة: "مدى قدرة القائد على توفير الفرص التطويرية والتنموية للعاملين، وعلى الاستفادة من الفرص التنظيمية وخوض التحديات لمساعدة المنظمة على مواجهة العمليات المتغيرة والأزمات المتعددة" {علاونة، 2020، ص 25 عن (Goldsmith & Hesselbein، 2006)}.
- 2- تميز الإستراتيجية: "درجة تميز الخطوات التي تتخذها المنظمة لتحقيق رؤيتها ورسالتها، وتفاعلها كخطة موحدة شاملة ومتكاملة تربط مزايا المنظمة بقدراتها الإستراتيجية على مواجهة التحديات البيئية" {بالحمر، 2016، ص 6 عن (Kandula، 2002)}.
- 3- تميز الموارد البشرية: "مجموعة من السلوكيات والمهارات والقدرات المعرفية العالية التي يتمتع بها الأفراد العاملون في المنظمات، تمكنهم من تقديم أفضل الأعمال متفوقاً على المعايير التنظيمية الموضوعية، والتميز عن ما يقدمه الآخرون كماً ونوعاً" (خلف وآخرون، 2021، ص 88).

4- تميز الهيكل التنظيمي: "درجة قدرة الإطار الهيكلي على ربط أجزاء التنظيم، وتحديد العلاقات بين وحدات الأعمال والإدارات والأقسام المختلفة، والتعاون المتوقع بينها، وتوضيح خطوط السلطة والمسؤولية بشكل يساعد على أداء الأنشطة المختلفة لتحقيق الأهداف المطلوبة" {العومره، 2018، ص112 عن (الضلاعين، 2010)}.

2.2. الدراسات السابقة:

- دراسة الصلال والتويجري (2022) بعنوان: "درجة ممارسة القيادات النسائية للتمكين الإداري في الإدارة العامة للتعليم بمنطقة القصيم".

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة ممارسة القيادات النسائية للتمكين الإداري بأبعاده: (تفويض السلطة، والاتصال الفعال، والاستقلالية، والتطوير والتدريب، والتحفيز)، والتعرف على المعوقات التي تحد ممارس القيادات النسائية التمكين الإداري في الإدارة العامة للتعليم في منطقة القصيم من وجهة نظر المشرفات التربويات، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي والاستبانة أداة للدراسة، وتكون مجتمع الدراسة من جميع مشرفات الإدارة العامة لتعليم القصيم بمختلف مكاتبها التعليمية، البالغ عددهن (456) مشرفة، وشملت العينة العشوائية (209) مشرفة تربوية، وأشارت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها: أن ممارسة القيادات النسائية لأبعاد التمكين الإداري متحققة بدرجة كبيرة، وأن المعوقات التي تحد ممارس القيادات النسائية لأبعاد التمكين الإداري في الإدارة العامة للتعليم في منطقة القصيم من وجهة نظر المشرفات التربويات متحققة بدرجة متوسطة.

- دراسة مخلوف (2020) بعنوان: "التمكين الإداري لدى القيادات النسائية في جامعة جازان دراسة ميدانية".

هدفت الدراسة إلى معرفة درجة توفر أبعاد التمكين الإداري (تفويض السلطة، والعمل الجماعي، والتدريب، والتحفيز، والاتصال الفعال) لدى القيادات النسائية في جامعة جازان، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي، والاستبانة أداة للدراسة، وتكون مجتمع الدراسة من جميع القيادات النسائية في كليات جامعة جازان، البالغ عددهن (141) قائدة، وشملت العينة العشوائية (57) قائدة، وأشارت الدراسة إلى نتائج من أهمها: أن القيادات النسائية في جامعة جازان تمتلك -إلى حد كبير- مهارات التمكين الإداري المتصلة بأربعة أبعاد فقط؛ هي: العمل الجماعي، والتدريب، والتحفيز، والاتصال الفعال، في حين لا تمتلك مهارات تفويض السلطة؛ لأن جامعة جازان تتبع النظام المركزي في الإدارة الذي لا يسمح لهن باتخاذ القرارات دون الرجوع إلى الإدارة العليا في الجامعة.

- دراسة الحروب (2021) بعنوان: "القدرات الديناميكية وعلاقتها بالتميز التنظيمي في الجامعات الأردنية الخاصة في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس".

هدفت الدراسة إلى التعرف على القدرات الديناميكية وعلاقتها بالتميز التنظيمي في الجامعات الأردنية الخاصة في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، والاستبانة أداة للدراسة، وتكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية الخاصة في محافظة العاصمة عمان، البالغ عددهم (1668) عضو هيئة تدريس، وبلغت عينة الدراسة (314) مفردة، وأشارت الدراسة إلى عدد من النتائج،

أهمها: أن مستوى القدرات الديناميكية والتميز التنظيمي في الجامعات الأردنية الخاصة في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس مرتفع، ووجود علاقة ارتباطية بين متوسطات استجابة أعضاء هيئة التدريس لمستوى القدرات الديناميكية ومستوى التميز التنظيمي في الجامعات الأردنية الخاصة.

- **دراسة بركة (2020) بعنوان: "معايير التميز المؤسسي للإدارات العامة في وزارة التربية والتعليم العالي بالمحافظات الجنوبية لفلسطين وعلاقتها بالأداء الوظيفي من وجهة نظر عاملها".**

هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين درجة توفر معايير التميز المؤسسي ومستوى الأداء الوظيفي في الإدارات العامة في وزارة التربية والتعليم العالي في المحافظات الجنوبية لفلسطين من وجهة نظر عاملها، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والاستبانة أداة للدراسة، وتكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين في الإدارات العامة في وزارة التربية والتعليم العالي في المحافظات الجنوبية لفلسطين، البالغ عددهم (275) موظفًا، ووزعت الاستبانة على المجتمع ككل، وحُللت (234) استبانة، وأشارت الدراسة إلى نتائج، أهمها: أن درجة توفر معايير التميز المؤسسي في الإدارات العامة في الوزارة كانت متوسطة، وأن مستوى الأداء الوظيفي للعاملين في الإدارات العامة في الوزارة جاء بدرجة كبيرة، ووجود علاقة ارتباطية وتأثير إيجابي معنوي بين درجة توفر معايير التميز المؤسسي في الإدارات العامة في الوزارة ومستوى الأداء الوظيفي.

التعليق على الدراسات السابقة:

تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تناولها موضوع دور تمكين القيادات النسائية في تحقيق التميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة، وهو مجتمع لم يدرس سابقًا في سياق هذا الموضوع، إضافة إلى قلة الدراسات السابقة التي تجمع بين متغيرات الدراسة الحالية؛ تمكين القيادات النسائية، والتميز التنظيمي.

3. منهجية الدراسة وإجراءاتها:

1.3. منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي الذي يقدم وصفًا كافيًا لمعرفة واقع تمكين القيادات النسائية ودوره في تحقيق التميز التنظيمي، ومن ثم تحليل البيانات المكتسبة من الدراسة الميدانية وتفسيرها لإيجاد العلاقة بين متغيرات الدراسة، واستخراج النتائج، ووضع التوصيات المناسبة.

2.3. مجتمع الدراسة وعينها:

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة، البالغ عددهن (140) قائدة، واستخدمت الباحثين أسلوب المسح الشامل لصغر حجم المجتمع، إذ وزعت الاستبانة إلكترونيًا على جميع أفراد المجتمع، وبلغ عدد الردود (123) ردًا، واستُبعد منها (8) استبانات؛ لعدم صلاحيتها للتحليل الإحصائي، فخضعت للتحليل (115) استبانة، تشكل (82%) من حجم المجتمع.

3.3. أداة الدراسة:

اختيرت الاستبانة أداة لجمع البيانات من عينة الدراسة، وصُممت بالاستعانة بدراسة كلٍّ من (مخلوف، 2020) ، و(العطوي ومرعي، 2018) ، و(الأحمري، 2016) ، و(المطيري، 2016) ، و(العوامرة، 2018) ، و(بالحمر، 2016). وتكونت استبانة الدراسة في صورتها النهائية من جزأين رئيسيين؛ هما:

■ **الجزء الأول:** يحتوي على البيانات الشخصية والوظيفية لمجتمع الدراسة؛ وهي: (العمر، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة، والمسمى الوظيفي).

■ **الجزء الثاني:** يتعلق بمتغيري الدراسة، وهما:

أولاً: **المتغير المستقل:** تمكين القيادات النسائية، المكون من (27) عبارة، ويشمل (5) أبعاد تتمثل في:

■ **بُعد تفويض السلطة:** حُصصت له (5) عبارات.

■ **بُعد التدريب:** حُصصت له (6) عبارات.

■ **بُعد فرق العمل:** حُصصت له (5) عبارات.

■ **بُعد التحفيز:** حُصصت له (6) عبارات.

■ **بُعد الاتصال الفعال:** حُصصت له (5) عبارات.

ثانياً: **المتغير التابع:** التميز التنظيمي المكون من (10) عبارات.

استُخدم مقياس ليكرت الخماسي (Likert Scale) لقياس استجابات مجتمع الدراسة، وللتعرف على مدى الموافقة على عبارات الاستبانة، وتوضح درجات المقياس في الجدول الآتي:

الجدول رقم (1) درجات مقياس ليكرت الخماسي

الفئة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
الدرجة	5	4	3	2	1

المصدر: من إعداد الباحثين استناداً إلى كتاب (الفحطاني وآخرون، 2013)

4.3. صدق أداة الدراسة وثباتها:

- **الصدق الظاهري:** تُحقَّق من الصدق الظاهري لأداة هذه الدراسة بعرضها على (5) محكمين من ذوي الاختصاص والخبرة، وأخذ بآرائهم ومقترحاتهم.

- **صدق المحتوى:** تُحَقَّق من صدق المحتوى بحساب صدق الاتساق البنائي والداخلي لأداة الدراسة عبر حساب معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لقياس العلاقة بين كل بُعد والدرجة الكلية لأداة الدراسة، وهو ما يعرف بصدق الاتساق البنائي، وعبر قياس العلاقة بين العبارات والبعد الذي تنتمي إليه، ويُعرف هذا بصدق الاتساق الداخلي عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$).

الجدول رقم (2) قيم معامل ارتباط بيرسون لقياس صدق الاتساق البنائي لأداة الدراسة

العلاقة	تفويض السلطة	التدريب	فرق العمل	التحفيز	الاتصال الفعال	التميز التنظيمي
تفويض السلطة	1					
التدريب	0,663**	1				
فرق العمل	0,674**	0,722**	1			
التحفيز	0,551**	0,753**	0,750**	1		
الاتصال الفعال	0,603**	0,762**	0,808**	0,857**	1	
التميز التنظيمي	0,563**	0,687**	0,768**	0,855**	0,895**	1
الدرجة الكلية	0,687**	0,812**	0,856**	0,907**	0,941**	0,970**

المصدر: من إعداد الباحثين استنادًا إلى مخرجات برنامج (SPSS)

** الارتباط دال إحصائيًا عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$).

يُظهر الجدول السابق وجود علاقة إيجابية طردية وقوية بين أبعاد تمكين القيادات النسائية والتميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة مع الدرجة الكلية للأداة، وأن محتوى كل بُعد له علاقة بهدف الدراسة؛ فقد تراوحت قيم معامل الارتباط الكلية بين (0,687 و 0,970)، وهي دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وهذا يؤكد على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من صدق المحتوى.

والجدول الآتي يقيس صدق الاتساق الداخلي بين عبارات متغير تمكين القيادات النسائية والبعد الذي تنتمي إليه:

الجدول رقم (3) قيم معامل ارتباط بيرسون لقياس صدق الاتساق الداخلي لعبارات تمكين القيادات النسائية

العبرة	تفويض السلطة	التدريب	فرق العمل	التحفيز	الاتصال الفعال
1	0,898**	0,875**	0,753**	0,718**	0,874**

0,905**	0,749**	0,831**	0,907**	0,862**	2
0,931**	0,811**	0,808**	0,856**	0,834**	3
0,936**	0,836**	0,822**	0,908**	0,743**	4
0,829**	0,873**	0,815**	0,901**	0,753**	5
-	0,858**	-	0,785**	-	6

المصدر: من إعداد الباحثين استنادًا إلى مخرجات برنامج (SPSS)

** الارتباط دال إحصائيًا عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$)

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم معامل الارتباط بين عبارات أبعاد تمكين القيادات النسائية دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وهي قيم مرتفعة ذات ارتباط إيجابي طردي قوي؛ فقد تراوحت بين (0,936 - 0,718)، وهذا يؤكد صلاحية العبارات للقياس. ويظهر الجدول الآتي قيم ارتباط بيرسون لقياس صدق الاتساق الداخلي لعبارات متغير التميز التنظيمي:

الجدول رقم (4) قيم معامل ارتباط بيرسون لقياس صدق الاتساق الداخلي لعبارات التميز التنظيمي

عبارات متغير التميز التنظيمي				
5	4	3	2	1
0,868**	0,840**	0,881**	0,839**	0,865**
10	9	8	7	6
0,903**	0,874**	0,672**	0,873**	0,871**

المصدر: من إعداد الباحثين استنادًا إلى مخرجات برنامج (SPSS)

** الارتباط دال إحصائيًا عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$)

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم معامل الارتباط لعبارات متغير التميز التنظيمي دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$)، فقد تراوحت القيم بين (0,903 - 0,672)؛ وهي قيم مرتفعة ذات ارتباط إيجابي طردي قوي، وهذا يؤكد صلاحية العبارات للقياس، وبهذا تعد الاستبانة صادقة لما وضعت لقياسه.

● ثبات أداة الدراسة:

اختبر ثبات أداة الدراسة باستخدام طريقة معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)، ويتضح في الجدول الآتي قيم معامل ألفا كرونباخ لكل متغيرات الدراسة وأبعادها:

الجدول رقم (5) قيم معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة

متغيرات الدراسة وأبعادها	عدد العبارات	ألفا كرونباخ
بُعد تفويض السلطة	5	0,875
بُعد التدريب	6	0,937
بُعد فرق العمل	5	0,862
بُعد التحفيز	6	0,890
بُعد الاتصال الفعال	5	0,936
المتغير المستقل ككل/ تمكين القيادات النسائية	27	0,968
المتغير التابع/ التميز التنظيمي	10	0,957
المقياس ككل	37	0,978

المصدر: من إعداد الباحثين استناداً إلى مخرجات برنامج (SPSS)

يُظهر الجدول السابق أن قيم معامل ثبات متغيرات الدراسة مرتفعة تتراوح ما بين (0,862-0,968)، وبلغت قيمة معامل ثبات المقياس الكلي (0,978)، وهي كبيرة وقريبة من الواحد الصحيح، وهذا يشير إلى أن الاستبانة تتمتع بثبات تام وعالي.

5.3. الإحصاءات الوصفية للبيانات الشخصية والوظيفية:

الجدول رقم (6) خصائص البيانات الشخصية والوظيفية لمجتمع الدراسة

البيانات الشخصية والوظيفية	الفئة	التكرار	النسبة المئوية %
العمر	أقل من 30 سنة	8	7,0%
	من 30 إلى أقل من 40 سنة	34	29,6%
	من 40 إلى أقل من 50 سنة	56	48,7%
	من 50 إلى أقل من 60 سنة	17	14,8%
	60 سنة فأكثر	0	0,0%
	المجموع	115	100%
المؤهل العلمي	ثانوية عامة	17	14,8%
	دبلوم	6	5,2%
	جامعي	80	69,6%

دراسات عليا	12	10,5%
المجموع	115	100%
أقل من 5 سنوات	18	15,7%
من 5 إلى أقل من 10 سنوات	18	15,7%
من 10 إلى أقل من 15 سنة	44	38,3%
من 15 إلى أقل من 20 سنة	15	13,0%
20 سنة وأكثر	20	17,4%
المجموع	115	100%
مديرة عامة، مساعدة مدير عام	5	4,3%
مشرقة فرع	11	9,6%
مديرة فرع	11	9,6%
مديرة إدارة / قسم / وحدة	88	76,5%
المجموع	115	100%

المصدر: من إعداد الباحثين استنادًا إلى مخرجات برنامج (SPSS)

يتضح من الجدول السابق النتائج الآتية:

- **متغير العمر:** أن ما يقارب نصف مجتمع الدراسة أعمارهن من 40 إلى أقل من 50 سنة، بنسبة بلغت (48,7%)، وهذا مؤشر جيد؛ إذ إن هذه الفئة تمثل متوسط العمر، وتمتاز بالرشد والنضج الفكري، والقدرة على تحمل أعباء المنصب القيادي، والفئة الأقل تكرارًا من هم أقل من 30 سنة، بنسبة (7%).
- **متغير المؤهل العلمي:** أن أكثر من نصف أفراد المجتمع يحملن الدرجة الجامعية بنسبة قدرها (69,6%)، في حين أن (5,2%) فقط منهن يحملن مؤهل الدبلوم، وتشكل نسبة الحاصلات على الشهادة الجامعية مؤشرًا جيدًا للمستوى المعرفي للقيادات النسائية، ويظهر مدى حرص الوزارة على استقطاب ذوات المؤهلات العلمية العالية لتلبية متطلبات العمل القيادي بفعالية.
- **متغير عدد سنوات الخبرة:** أن (38,3%) من أفراد مجتمع الدراسة تراوحت خبرتهن العملية ما بين 10 إلى أقل من 15 سنة، و(13%) منهن تراوحت خبرتهن ما بين 15 إلى أقل من 20 سنة، وبالنظر إلى الفئات الباقية ونسبها نلاحظ أن أغلب أفراد مجتمع الدراسة يمتلكن مخزونًا من الخبرات المتركمة التي تساعد على قيادة دفة الوزارة نحو سلالم التفوق.

- **متغير المسمى الوظيفي:** أن (76,5%) من أفراد مجتمع الدراسة هن مديرات إدارة/ قسم/ وحدة، و(4,3%) منهن يشغلن منصب مديرة عامة أو مساعدة مدير عام.

4. الإجابة عن تساؤلات الدراسة ومناقشتها:

للإجابة عن تساؤلات الدراسة ومناقشتها، التي تهدف إلى معرفة دور تمكين القيادات النسائية في تحقيق التميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة، سُحِّلَ البيانات التي جُمعت عن طريق الأداة الرئيسية (الاستبانة)، والأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة كل تساؤل، وهي:

- **التساؤل الفرعي الأول:** ما مستوى تمكين القيادات النسائية بأبعاده (تفويض السلطة، والتدريب، وفرق العمل، والتحفيز، والاتصال الفعال) في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة؟

للإجابة عن هذا التساؤل حُسِبَتِ المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ورُتِّبَتِ الأهمية لاستجابات أفراد مجتمع الدراسة لتمكين القيادات النسائية بأبعاده على النحو الآتي:

أولاً: **بُعد تفويض السلطة في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة:**

يُظهر الجدول الآتي استجابات القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة لواقع بُعد تفويض السلطة عبر حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للعبارات الممثلة له:

الجدول رقم (7) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لواقع بُعد تفويض السلطة

ت	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الأهمية	الرتبة
5	تتحمل القيادات النسائية نتائج قراراتهن وفقاً للصلاحيات المفوضة لهن	4,23	0,753	مرتفعة	1
1	تفويض للقيادات النسائية سلطات وصلاحيات كافية لإنجاز مهامهن الوظيفية	4,19	0,907	مرتفعة	2
3	يتاح للقيادات النسائية اتخاذ القرارات المتعلقة بأداء مهامهن باستقلالية	4,14	0,963	مرتفعة	3
2	تشارك القيادات النسائية في رسم السياسات والخطط الاستراتيجية للوزارة	4,12	0,966	مرتفعة	4
4	يوجد تحديد واضح لصلاحيات القيادات النسائية لقيادة فروعهن وأقسامهن وإدارتهن في الوزارة	3,97	0,959	مرتفعة	5
	إجمالي واقع بُعد تفويض السلطة	4,13	0,745	مرتفعة (82,6%)	

المصدر: من إعداد الباحثين استنادًا إلى مخرجات برنامج (SPSS)

يوضح الجدول السابق استجابات القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة لواقع بُعد تفويض السلطة، والتي حققت مستوى مرتفعًا بمتوسط حسابي قدره (4,13)، وبوزن نسبي قدره (82,6%)

ثانيًا: بُعد التدريب في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة:

يظهر الجدول الآتي استجابات القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة لواقع بُعد التدريب عبر حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للعبارات الممثلة له:

الجدول رقم (8) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لواقع بُعد التدريب

الرتبة	درجة الأهمية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات	ت
1	مرتفعة	1,030	3,97	تشجع الوزارة تبادل الخبرات فيما بين القيادات جميعها	3
2	مرتفعة	1,058	3,95	تشجع الوزارة القيادات النسائية على المشاركة في المؤتمرات المحلية لتنمية قدراتهن الإدارية والمهنية	4
3	مرتفعة	1,130	3,95	تُعد دورات تدريبية لرفع مستوى أداء القيادات النسائية في الوزارة	2
4	مرتفعة	1,105	3,91	تتبنى الوزارة برامج تدريبية تراعي احتياجات القيادات النسائية	1
5	مرتفعة	1,099	3,86	يوجد في الوزارة فرص تطويرية تدريبية متساوية للجنسين (رجالاً ونساءً)	6
6	مرتفعة	1,118	3,83	تشجع الوزارة القيادات النسائية على المشاركة في المؤتمرات الدولية لتنمية قدراتهن الإدارية والمهنية	5
مرتفعة (78,2%)		0,950	3,91	إجمالي واقع بُعد التدريب	

المصدر: من إعداد الباحثين استنادًا إلى مخرجات برنامج (SPSS)

يوضح الجدول السابق استجابات القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة لواقع بُعد التدريب، التي حققت مستوى مرتفعًا بمتوسط حسابي قدره (3,91)، وبوزن نسبي قدره (78,2%)

ثالثًا: بُعد فرق العمل في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة:

يظهر الجدول الآتي استجابات القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة لواقع بُعد فرق العمل عبر حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للعبارات الممثلة له:

الجدول رقم (9) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لواقع بُعد فرق العمل

الرتبة	درجة الأهمية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات	ت
1	مرتفعة	0,801	4,09	تستطيع فرق العمل النسائية داخل الوزارة تنفيذ ما تتخذه من قرارات	1
2	مرتفعة	0,913	4,01	تشجع الوزارة القيادات النسائية على العمل الجماعي داخل فرق عمل مختلفة	3
3	مرتفعة	0,998	3,93	تتوفر أجواء من التعاون والمساعدة بين زميلات العمل داخل الوزارة	4
4	مرتفعة	0,903	3,87	تتمتع فرق العمل النسائية في الوزارة بالحرية الكاملة في تنفيذ مهامها	2
5	مرتفعة	1,100	3,83	تركز الوزارة على أداء الفريق بدلاً من الأداء الفردي	5
مرتفعة (78,8%)		0,761	3,94	إجمالي واقع بُعد فرق العمل	

المصدر: من إعداد الباحثين استنادًا إلى مخرجات برنامج (SPSS)

يوضح الجدول السابق استجابات القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة لواقع بُعد فرق العمل، التي حققت مستوى مرتفعًا بمتوسط حسابي قدره (3,94)، وبوزن نسبي قدره (78,8%)

رابعًا: بُعد التحفيز في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة:

يظهر الجدول الآتي استجابات القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة لواقع بُعد التحفيز عبر حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للعبارات الممثلة له:

الجدول رقم (10) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لواقع بُعد التحفيز

الرتبة	درجة الأهمية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات	ت
1	مرتفعة	0.934	4.11	تعمل الوزارة على نشر ثقافة تقبل المرأة المؤهلة كقائدة إدارية	1
2	مرتفعة	0,860	4.08	تقدر الوزارة الجهود المبذولة من قبل القيادات النسائية	2
3	مرتفعة	1.053	3.80	تحفز الوزارة القيادات النسائية على تحمل المسؤولية تجاه عملهن	6

4	متوسطة	1.184	3,59	تكافئ الوزارة القيادات النسائية المتميزة معنويًا	5
5	متوسطة	1.330	3.25	تكافئ الوزارة القيادات النسائية المتميزة ماديًا	4
6	متوسطة	1.330	3.22	يقوم نظام الترقيّة في الوزارة على العدالة	3
مرتفعة (73,4%)		0,906	3,67	إجمالي واقع بُعد التحفيز	

المصدر: من إعداد الباحثين استنادًا إلى مخرجات برنامج (SPSS)

يوضح الجدول السابق استجابات القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة لواقع بُعد التحفيز، التي حققت مستوى مرتفعًا بمتوسط حسابي قدره (3,67)، وبوزن نسبي قدره (73,4%)

خامسًا: بُعد الاتصال الفعال في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة:

يظهر الجدول الآتي استجابات القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة لواقع بُعد الاتصال الفعال عبر حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للعبارات الممثلة له:

الجدول رقم (11) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لواقع بُعد الاتصال الفعال

الرتبة	درجة الأهمية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات	ت
1	مرتفعة	0,971	3,89	تحرص الوزارة على تفعيل قنوات الاتصال بين القيادات النسائية والقيادات الرجالية في المستويات العليا داخل التنظيم الإداري	5
2	مرتفعة	1,053	3,80	تتوفر قنوات اتصال فعالة لتبادل المعلومات بين مختلف المستويات الإدارية داخل الوزارة	3
3	مرتفعة	1,004	3,79	تسهل الوزارة للقيادات النسائية الحصول على المعلومات المطلوبة بسرعة ويسر	4
4	مرتفعة	1,196	3,76	تتميز التعليمات في الوزارة بالوضوح التام	1
5	مرتفعة	1,117	3.74	تمتلك الوزارة نظام معلومات فعال يساعد القيادات النسائية على اتخاذ القرارات الملائمة	2
مرتفعة (75,8%)		0,956	3,79	إجمالي واقع بُعد الاتصال الفعال	

المصدر: من إعداد الباحثين استنادًا إلى مخرجات برنامج (SPSS)

يوضح الجدول السابق استجابات القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة لواقع بُعد الاتصال الفعال، التي حققت مستوى مرتفعًا بمتوسط حسابي قدره (3,79)، وبوزن نسبي قدره (75,8%)

سادسًا: واقع مستوى تمكين القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة:

يظهر الجدول الآتي استجابات القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة لواقع مستوى تمكين القيادات النسائية في الوزارة عبر حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأبعاد الممثلة له:

الجدول رقم (12) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لواقع مستوى تمكين القيادات النسائية

الرتبة	درجة الأهمية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الأبعاد	ت
1	مرتفعة	0,745	4,13	بُعد تفويض السلطة	1
2	مرتفعة	0,761	3,94	بُعد فرق العمل	3
3	مرتفعة	0,950	3,91	بُعد التدريب	2
4	مرتفعة	0,956	3,79	بُعد الاتصال الفعال	5
5	مرتفعة	0,906	3,67	بُعد التحفيز	4
مرتفعة (77,8%)		0,762	3,89	إجمالي واقع مستوى تمكين القيادات النسائية	

المصدر: من إعداد الباحثين استنادًا إلى مخرجات برنامج (SPSS)

يوضح الجدول السابق استجابات القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة لواقع مستوى تمكين القيادات النسائية، الذي حقق مستوى مرتفعًا بمتوسط حسابي قدره (3,89)، وبوزن نسبي قدره (77,8%).

التساؤل الفرعي الثاني: ما مستوى التميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة؟

للإجابة عن هذا التساؤل حُسبت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ورُتبت الأهمية لاستجابات أفراد مجتمع الدراسة لمستوى التميز التنظيمي على النحو الآتي:

الجدول رقم (13) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لواقع مستوى التميز التنظيمي

الرتبة	درجة الأهمية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات	ت
1	مرتفعة	0,960	3,87	تتابع الوزارة تنفيذ استراتيجيتها بشكل مستمر	6
2	مرتفعة	0,996	3,87	تنسم استراتيجية الوزارة بالتطوير المستمر	5
3	مرتفعة	0,948	3,85	يملك العاملون المهارة والمعرفة اللازمة لأداء مهامهم الوظيفية	8

4	مرتفعة	0,978	3,79	تتسم إجراءات العمل في الوزارة بالتحديث الدوري بهدف التحسين المستمر	2
5	مرتفعة	1,138	3,78	تتميز رؤية الوزارة بالوضوح	1
6	مرتفعة	1.029	3,77	تمثل القيادة العليا قدوة للعاملين في تطبيق معايير التميز التنظيمي	3
7	مرتفعة	1,035	3,77	يظهر الهيكل التنظيمي للوزارة العلاقات التنظيمية (السلطة، والمسؤولية) بوضوح	10
8	مرتفعة	1,025	3,75	تمتلك الوزارة هيكلًا تنظيميًا مرناً يستجيب للتغيرات في البيئة المحيطة	9
9	مرتفعة	1,044	3,74	يوجد تآلؤم بين استراتيجيات الوزارة واحتياجات جميع المستفيدين	4
10	مرتفعة	1,083	3,60	تمتلك الوزارة نظامًا لاستقطاب الكوادر البشرية المتميزة	7
مرتفعة (75,4%)		0,869	3,77	إجمالي واقع مستوى التميز التنظيمي	

المصدر: من إعداد الباحثين استنادًا إلى مخرجات برنامج (SPSS)

يوضح الجدول السابق استجابات القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة لواقع مستوى التميز التنظيمي، الذي حقق مستوى مرتفعًا بمتوسط حسابي قدره (3,77)، وبوزن نسبي قدره (75,4%)

التساؤل الفرعي الثالث: هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تمكين القيادات النسائية والتميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة تعزى إلى متغيرات (العمر، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة، والمسمى الوظيفي)؟

للإجابة عن هذا التساؤل استخدمت الباحثين اختبار التباين الأحادي "أنوفا" (One Way A nova)؛ للكشف عن العلاقة ذات الدلالة الإحصائية بين تمكين القيادات النسائية والتميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة تبعًا لمتغيرات العمر، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة، والمسمى الوظيفي، وتظهر النتائج في الجدول الآتي:

الجدول رقم (14) اختبار "أنوفا" للكشف عن العلاقة ذات الدلالة الإحصائية بين تمكين القيادات النسائية والتميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة تبعًا لمتغيرات العمر، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة، والمسمى الوظيفي

المتغيرات	مصدر التباين	مجموع المربعات	df	متوسط المربعات	F	Sig.	القرار الإحصائي
العمر	بين المجموعات	10,658	3	3,553	6,563	0,000	يوجد فروق
	داخل المجموعات	60,082	111	0,541			
	التباين الكلي	70,740	114	-			
المؤهل العلمي	بين المجموعات	10,935	3	3,645	6,765	0,000	يوجد فروق
	داخل المجموعات	59,805	111	0,539			
	التباين الكلي	70,740	114	-			
عدد سنوات الخبرة	بين المجموعات	10,195	4	2,549	4,631	0,002	يوجد فروق
	داخل المجموعات	60,545	110	0,550			
	التباين الكلي	70,740	114	-			
المسمى الوظيفي	بين المجموعات	4,758	3	1,586	2.668	0,051	لا يوجد فروق
	داخل المجموعات	65,982	111	0,594			
	التباين الكلي	70,740	114	-			

المصدر: من إعداد الباحثين استناداً إلى مخرجات برنامج (SPSS)

** الارتباط دال إحصائياً عند مستوى $(\alpha \leq 0.01)$

يوضح الجدول السابق أن قيمة (F) للعمر والمؤهل العلمي وعدد سنوات الخبرة بلغت (6,563)، و(6,765) و(4,631) على التوالي، بدلالات إحصائية قدرها (0,000)، و(0,000) و(0,002) على التوالي، وهي قيم دالة إحصائياً لأنها أقل من $(\alpha \leq 0.05)$ ، في حين بلغت قيمة (F) للمسمى الوظيفي (2,668)، بدلالة إحصائية قدرها (0,051)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً لأنها أكبر من $(\alpha \leq 0.05)$ ، وبهذا نستنتج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تمكين القيادات النسائية والتميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة تبعاً لمتغيرات العمر، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة، وعدم وجود علاقة بين استجابات العينة فيها تبعاً لمتغير المسمى الوظيفي. وترى الباحثتان أن هذه النتيجة قد تعود إلى حرص الوزارة على تمكين جميع القيادات النسائية باختلاف مستوياتهن القيادية، وجعل جميع القيادات تتوجه نحو التميز والعمل القيادي المثمر.

وللكشف عن مصادر العلاقات ذات الدلالة الإحصائية بين تمكين القيادات النسائية والتميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة تبعاً لمتغيرات العمر، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة استخدمت الباحثتان اختبار المقارنات البعدية "شيفيه" (Post Hoc Comparisons- Scheffe Test)، وتوضح مصادر العلاقات في الجداول الآتية:

الجدول رقم (15) اختبار "شيفيه" للكشف عن مصادر العلاقات تبعًا لمتغير العمر

50 إلى أقل من 60 سنة		40 إلى أقل من 50 سنة		30 إلى أقل من 40 سنة		أقل من 30 سنة		العمر
Sig.	فرق المتوسطات	Sig.	فرق المتوسطات	Sig.	فرق المتوسطات	Sig.	فرق المتوسطات	
0,109	0,785-	0,001	1,179*-	0,022	0,916*-			أقل من 30 سنة
0,948	0,131	0,443	0,262-			0,022	0,916*	30 إلى أقل من 40 سنة
0,295	0,394			0,443	0,262	0,001	1,179*	40 إلى أقل من 50 سنة
		0,295	0,394-	0,948	0,131-	0,109	0,916-	50 إلى أقل من 60 سنة

المصدر: من إعداد الباحثين استنادًا إلى مخرجات برنامج (SPSS)

** الارتباط دال إحصائيًا عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$)

يكشف الجدول رقم (15) عن مصادر العلاقات ذات الدلالة الإحصائية بين تمكين القيادات النسائية والتميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة تبعًا لمتغير العمر بين فئتي (أقل من 30 سنة) و(من 30 إلى أقل من 40 سنة)، وكذلك بين فئتي (أقل من 30 سنة) و(من 40 إلى أقل من 50 سنة) لصالح فئة (أقل من 30 سنة)، وقد يعزى هذا إلى حرص الوزارة على ضخ الدماء الشابة في قياداتها وتمكينها؛ للخروج بأفكار متجددة ومتطورة تواكب تطلعات الوزارة.

الجدول رقم (16) اختبار "شيفيه" للكشف عن مصادر العلاقات تبعًا لمتغير المؤهل العلمي

دراسات عليا		جامعي		دبلوم		ثانوية عامة أو أقل		المؤهل العلمي
Sig.	فرق المتوسطات	Sig.	فرق المتوسطات	Sig.	فرق المتوسطات	Sig.	فرق المتوسطات	
0,002	1,113*-	0,008	0,687*-	0,965	0,182-			ثانوية عامة
0,099	0,930-	0,453	0,505-			0,965	0,182	دبلوم
0,325	0,425-			0,453	0,505	0,008	0,687*	جامعي

		0,325	0,425	0,099	0,930	0,002	1,113*	دراسات عليا
--	--	-------	-------	-------	-------	--------------	---------------	-------------

المصدر: من إعداد الباحثين استنادًا إلى مخرجات برنامج (SPSS)

** الارتباط دال إحصائيًا عند مستوى $(\alpha \leq 0.01)$

يكشف الجدول رقم (16) عن مصادر العلاقات ذات الدلالة الإحصائية بين تمكين القيادات النسائية والتميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة تبعًا لمتغير المؤهل العلمي بين فئتي (ثانوية عامة) و(جامعي)، وكذلك بين فئتي (ثانوية عامة) و(دراسات عليا) لصالح فئة (ثانوية عامة)، وقد يعزى هذا إلى حرص الوزارة على الاستثمار في كوادرها المخضرة ممن ترقين وفقًا للأقدمية؛ لأنهن أكثر دراية بطبيعة عمل الوزارة، وأكثر قدرة على اكتشاف المشكلات وإيجاد الحلول الجذرية التي تسهم في دفع عجلة تميز الوزارة.

الجدول رقم (17) اختبار "شيفيه" للكشف عن مصادر العلاقات تبعًا لمتغير عدد سنوات الخبرة

عدد سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات		5 إلى أقل من 10 سنوات		10 إلى أقل من 15 سنوات		15 إلى أقل من 20 سنوات		20 سنة وأكثر	
	فرق المتوسطات	Sig.	فرق المتوسطات	Sig.	فرق المتوسطات	Sig.	فرق المتوسطات	Sig.	فرق المتوسطات	Sig.
أقل من 5 سنوات	0,768-	0,053	0,665*-	0,042	1,027*-	0,005	0,749-	0,053		
5 إلى أقل من 10 سنوات	0,768	0,053	0,103	0,993	0,259-	0,909	0,019	1,000		
10 إلى أقل من 20 سنوات	0,665*	0,042	0,103-	0,993	0,362-	0,616	0,083-	0,996		

									15 سنوات
0,87 6	0,278		0,61 6	0,362	0,90 9	0,259	0,00 5	1,027*	15 إلى أقل من 20 سنوات
		0,87 6	0,278-	0,99 6	0,083	1,00 0	0,019-	0,05 3	20 سنة وأكثر

المصدر: من إعداد الباحثين استناداً إلى مخرجات برنامج (SPSS)

** الارتباط دال إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$)

يكشف الجدول رقم (17) عن مصادر العلاقات ذات الدلالة الإحصائية بين تمكين القيادات النسائية والتميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة تبعاً لمتغير عدد سنوات الخبرة بين فئتي (أقل من 5 سنوات) و(من 10 إلى أقل من 15 سنوات)، وبين فئتي (أقل من 5 سنوات) و(من 15 إلى أقل من 20 سنوات) لصالح فئة (أقل من 5 سنوات)، وقد يعزى هذا إلى أن الوزارة ترى أن تمكين القيادات الأقل خبرة يساعد في إثراء مهاراتهم القيادية، ويمنحهم الثقة وإثبات قدراتهم، وهذا يحفزهم على تقديم مستويات أداء متفوقة تعزز تميز الوزارة.

▪ تساؤل الدراسة الرئيس: ما دور تمكين القيادات النسائية بأبعاده (تفويض السلطة، والتدريب، وفرق العمل، والتحفيز، والاتصال الفعال) في تحقيق التميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة؟

للإجابة عن هذا التساؤل الرئيس استخدم اختبار التباين الأحادي "أنوفا" (One Way A nova) للتعرف على دور تمكين القيادات النسائية بأبعاده (تفويض السلطة، والتدريب، وفرق العمل، والتحفيز، والاتصال الفعال) في تحقيق التميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة، ويتضح ذلك في الجدول الآتي:

الجدول رقم (18) اختبار "أنوفا" للتعرف على دور تمكين القيادات النسائية في تحقيق التميز التنظيمي

القرار الإحصائي	Sig.	F	DF	المتغيرات
يوجد دور	0,000	16,477	27	

			87	تمكين القيادات النسائية على تحقيق التميز التنظيمي
			114	

المصدر: من إعداد الباحثين استنادًا إلى مخرجات برنامج (SPSS)

** الارتباط دال إحصائيًا عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$)

يتضح من الجدول السابق أن قيمة (F) للمتغيرات بلغت (16,477)، بدلالة إحصائية قدرها (0,000)، وهي قيمة دالة إحصائيًا؛ لأنها أقل من ($\alpha \leq 0.05$)، وبهذا نستنتج وجود دور لتمكين القيادات النسائية بأبعاده (تفويض السلطة، والتدريب، وفرق العمل، والتحفيز، والاتصال الفعال) في تحقيق التميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة.

1.4. نتائج الدراسة:

توصلت الباحثتان في هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج تتمثل فيما يأتي:

1. وجود دور لتمكين القيادات النسائية بأبعاده (تفويض السلطة، والتدريب، وفرق العمل، والتحفيز، والاتصال الفعال) في تحقيق التميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة عند مستوى دلالة إحصائية (0,000).
2. أن واقع تمكين القيادات النسائية في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة مرتفع بمتوسط حسابي قدره (3,89)، وبوزن نسبي قدره (77,8%).
3. أن مستوى التميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة مرتفع بمتوسط حسابي قدره (3,77)، وبوزن نسبي قدره (75,4%).
4. وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تمكين القيادات النسائية والتميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة تبعًا لمتغير العمر لصالح فئة من هم (أقل من 30 سنة).
5. وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تمكين القيادات النسائية والتميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة تبعًا لمتغير المؤهل العلمي لصالح فئة من مؤهلهم (ثانوية عامة أو أقل).
6. وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تمكين القيادات النسائية والتميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة تبعًا لمتغير عدد سنوات الخبرة لصالح فئة من خبرتهم (أقل من 5 سنوات).
7. عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تمكين القيادات النسائية والتميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة تبعًا لمتغير المسمى الوظيفي.

8. وجود علاقة إيجابية طردية وقوية بين تمكين القيادات النسائية والتميز التنظيمي في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة.

2.4. توصيات الدراسة:

1. المتابعة في تمكين القيادات النسائية في الوزارة؛ لما له من دور كبير وإيجابي في رفع مستوى الأداء، وتطوير العمل، وتقديم خدمات مميزة ومبتكرة.
2. تعزيز جوانب تفويض السلطة للقيادات النسائية، ومنحهن الثقة في قراراتهن.
3. الاستمرار في دعم تدريب القيادات النسائية وتنمية قدراتهن ومهاراتهن بعقد عدد من اللقاءات والدورات مع مدربين متميزين لتبادل الخبرات والتجارب والمعارف والأفكار، إضافة إلى تخصيص ميزانية للتدريب.
4. حث القيادات النسائية على استمرارية العمل الجماعي، ونشر روح التعاون وتبادل المهارات والمعرفة فيما بينهن؛ لجعلهن قادرات على مواجهة الأزمات.
5. وضع سياسات ولوائح محددة للتحفيز المادي والمعنوي، وتنوع أساليبها؛ لدعم بقية المنسوبات وتشجيعهن على تطبيق المبادرات والأفكار الجديدة.
6. استمرار الاتصال الفعال بين القيادات والمنسوبات؛ فجودة القرارات تُبنى على جودة الاتصال.
7. التطوير المستمر للهيكल التنظيمي واستراتيجياته الوزارة؛ تماشيًا مع المتغيرات المستمرة في البيئة المحيطة.

3.4. مقترحات الدراسة:

1. دراسة مقارنة واقع التميز التنظيمي بين المنظمات العامة والخاصة.
2. دراسة واقع تمكين القيادات النسائية في الوزارات الأخرى.
3. دراسة أثر تمكين القيادات النسائية في تحقيق الميزة التنافسية في جامعة الملك عبد العزيز.

المراجع

- أبو خضير، إيمان؛ الاحمدي، حنان. (2009). دور مؤسسات التنمية الإدارية في تمكين القيادات النسائية في مواجهة تحديات القيادة: دراسة ميدانية على المشاركات في الحلقات التطبيقية المقدمة بمعهد الإدارة العامة. مجلة الإدارة العامة. ع (49)، ص 517-588.
- الاحمري، أمل عبد الله. (2016). واقع التمكين الإداري لدى القيادات التربوية في مكاتب التربية والتعليم بمنطقة الرياض. مجلة رابطة التربية الحديثة. مج (8)، ع (29)، ص ص 25-92.
- الأخضر، صياحي. (2018). دور القيادة التحويلية في تحقيق التميز التنظيمي بالمؤسسة الاقتصادية. رسالة دكتوراه، الجزائر: جامعة محمد بوضياف.

- أوركنجي، جيهان خليل. (2021). تمكين القيادات النسائية في الإدارة العامة للتعليم بمدينة الطائف في ضوء رؤية 2030 من وجهة نظرهن. مجلة كلية التربية. ع (114)، ص ص 1937-1965.
- بالحر، آلاء عبد الرحمن. (2016). مستوى تطبيق إمكانات التميز التنظيمي في المنظمات العامة: دراسة تطبيقية على مستشفى جامعة الملك عبد العزيز بجدة من وجهة نظر الإداريين. رسالة ماجستير، جدة: جامعة الملك عبد العزيز.
- بركة، احمد سعيد. (2020). معايير التميز المؤسسي للإدارات العامة في وزارة التربية والتعليم العالي بالمحافظات الجنوبية لفلسطين وعلاقتها بالأداء الوظيفي من وجهة نظر عاملها. رسالة ماجستير، فلسطين: الجامعة الإسلامية.
- جواد، صفاء. (2012). أثر التمكين الإداري على الرضا الوظيفي لدى العاملين في هيئة التعليم التقني. مجلة كلية بغداد الاقتصادية الجامعة، ع (32).
- الحربي، متعب عليثة. (2017). واقع التمكين الإداري لدى مديري المدارس الثانوية الأهلية بمنطقة مكة المكرمة. مجلة العلوم التربوية. مج (25)، ع (2)، ص ص 326 – 372.
- الحروب، روان يوسف. (2021). القدرات الديناميكية وعلاقتها بالتميز التنظيمي في الجامعات الأردنية الخاصة في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. رسالة ماجستير، الأردن: جامعة الشرق الأوسط.
- خلف، وسن فاضل؛ الخفاجي، محمد نعيم؛ السعيد، كرار فاضل؛ رزاق، هدى عقيل. (2021). تأثير التميز التنظيمي على ممارسات الاستدامة الموجهة نحو الابداع دراسة تطبيقية في مصرفي ذي قار. مجلة البحوث والدراسات النفطية. ع (30)، ص ص 82-99.
- الدغري، وفاء محمد. (2018). التمكين الإداري وعلاقته بالتحديات التي تواجه القيادات النسائية في الجامعات السعودية الناشئة. المجلة الدولية التربوية المتخصصة. مج (7)، ع (8)، ص ص 18 – 30.
- الدغمي، هيفاء راشد. (2019). التمكين الإداري في التميز المؤسسي. رسالة ماجستير، الأردن: جامعة ال البيت.
- الرشيد، سارة توفيق. (2020). التمكين الإداري لدى القيادات النسائية بجامعة الملك سعود وعلاقته بتطبيق مبادئ إدارة الجودة. مجلة العلوم التربوية والنفسية. مج (4)، ع (22)، ص ص 84-112.
- الشريف، نهى علي. (2018، نوفمبر 13-14). تمكين القيادات النسائية بإدارات التعليم في المملكة العربية السعودية: إدارتي تعليم جازان وصبيا [عرض ورقة]. ملتقى القيادات النسائية الدور والتنمية المستدام، جامعة جازان، جازان، المملكة العربية السعودية.
- الصلال، أملاك؛ التويجري، هيلة. (2022). درجة ممارسة القيادات النسائية للتمكين الإداري في الإدارة العامة للتعليم بمنطقة القصيم. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية. ع (23)، ص ص 433-481.

- العربي، هبة أحمد؛ عبد الحميد، طلعت؛ خضري، هناء عودة. (2018). التمكين كمدخل للارتقاء بدور القيادات الجامعية النسائية: تصور مقترح. *مجلة التربية*. مج (1)، ع (179)، ص ص 316-374.
- العطوي، رويدا محمد؛ مرعي، فواز كائنان. (2018). أثر التمكين الإداري على الإبداع من وجهة نظر القيادات النسائية في التعليم العالي السعودي كأحد مداخل تحقيق رؤية 2030. *المجلة الدولية للاقتصاد والاعمال*. مج (4)، ع (2)، ص ص 125-151.
- علاونة، احمد عبد الله. (2020). دور مرونة إدارة الموارد البشرية في تحقيق التميز التنظيمي في المؤسسات العامة الأردنية. رسالة ماجستير، الأردن: جامعة اليرموك.
- العلي، علي محمد. (2016). متطلبات تحقيق التميز التنظيمي في المدارس الثانوية بمحافظة الطائف من وجهة نظر قادتها. *المجلة التربوية الدولية المختصة*. مج (5)، ع (9)، ص ص 553-593.
- العوامر، بادي عبد الله. (2018). أثر استراتيجيات إدارة الموارد البشرية في تحقيق التميز المنظمي - الدور الوسيط لسلوك المواطنة: دراسة تطبيقية في مجموعة المناصير. رسالة دكتوراه، الأردن: جامعة العلوم الإسلامية العالمية.
- قحطاني، ايمان. (2016). اتجاهات الاكاديميات السعوديات نحو قضية تمكين المرأة. *مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية*. ع (2)، ص ص 115-141.
- القحطاني، سالم؛ العامري، أحمد؛ آل مذهب، معدي؛ العمر، بدران. (2013). *منهج البحث في العلوم السلوكية*. (الطبعة الرابعة). الرياض: كلية إدارة الأعمال جامعة الملك سعود.
- مخلوف، أسماء محمد. (2020). التمكين الإداري لدى القيادات النسائية في جامعة جازان دراسة ميدانية. *مجلة التربية جامعة الازهر*. ع (188)، ص ص 238-306.
- المعاني، ايمن عودة؛ أخو ارشيدة، عبد الحكيم عقله. (2009). التمكين الإداري وآثاره في ابداع العاملين في الجامعات الأردنية: دراسة ميدانية تحليلية. *المجلة الأردنية في إدارة الاعمال*. مج (5)، ع (2). ص ص 234-259.
- المطيري، نوف عبد الله؛ الجارودي، ماجدة إبراهيم. (2016). درجة توافر عناصر التمكين الإداري للقيادات النسائية في كلية التربية بجامعة الملك سعود. *المجلة التربوية الدولية المتخصصة*. مج (5)، ع (10)، ص ص 67-90.
- الهطالية، امل صريد سالم. (2015م). *أمكانية تطبيق إدارة التميز في مدارس التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عمان في ضوء معايير النموذج الأوربي للتميز*. رسالة ماجستير، سلطنة عمان: جامعة السلطان قابوس.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الباحثة/ سماح بنت عطية بن سويلم الحربي، الدكتورة/ ولاء بنت عبد الله بن عبد الرحمن

المستادي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

Doi: [10.52132/Ajrsp/v4.42.15](https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v4.42.15)

تميز حكم تجنيد المرأة للتواجد المباشر في الحرب عن حكم مشاركتها في ظل التطور التكنولوجي

The Distinction between the Judgment on Direct Recruitment of Women in War and the Judgment on their Participation in Light of the Technological Development

إعداد:

الباحثة/ إسرائء محمد إبراهيم دبيع

باحثة في مرحلة الدكتوراه، البرنامج المشترك بين جامعات القدس والنجاح والخليل، فلسطين

Email: israadabeg0@gmail.com

الدكتور: محمد مطلق محمد عساف

منسق برنامج دكتوراه الفقه وأصوله، ورئيس قسم الاقتصاد والتمويل الإسلامي، جامعة القدس، فلسطين

Email: m.assaf@staff.alquds.edu

1444هـ / 2022م

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث بيان موقف الفقه الإسلامي من حكم تجنيد المرأة للتواجد المباشر في الحرب، وتمييزه عن حكم مشاركتها في ظل التطور التكنولوجي، وقد بدأ البحث ببيان حقيقة الجهاد لغة واصطلاحاً، والمقصود بالتجنيد وعلاقته بالمرأة، ثم تم بحث الأحكام والضوابط المتعلقة بجهاد النساء، وبيان حكم التجنيد النسائي في الحرب، وضوابط مشاركة النساء في الحروب. وبعد ذلك تم الانتقال إلى موضوع مشاركة المرأة في وسائل القتال الحديثة، فتم بيان حكم مشاركة المرأة في الحروب في ظل التطور التكنولوجي، ثم موقف القانون الدولي الإنساني من مشاركة المرأة في الحروب مقارنة بالفقه الإسلامي. وكان من أهم النتائج أن الأصل هو عدم جواز تجنيد النساء، إذا كان ذلك يفرض عليهن التواجد المباشر مع الرجال أثناء القتال؛ وذلك لما يترتب على هذا التجنيد من مفسد بسبب المواجهة والقتال الفعلي المباشر في النزاعات المسلحة، أما التجنيد النسائي في ظل التطور التكنولوجي، فقد أصبح مختلفاً عن السابق، وطرائقه مغايرة؛ وهذا ما ييسر على المرأة المسلمة المعاصرة، أن تتخرط في سلك الجندية ومواصلة مسيرتها الجهادية ضمن الشروط والضوابط الشرعية التي حددها العلماء، ومنها: المحافظة على اللباس الشرعي، وعدم مخالطة الرجال، وأن يكون الخروج بإذن الولي وإذن الإمام.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الدولية، أحكام الحرب، الجهاد، فقه المرأة.

The Distinction between the Judgment on Direct Recruitment of Women in War and the Judgment on their Participation in Light of the Technological Development

Abstract:

This study tackles the manifest of the Islamic Fiqh concerning the judgment on the direct presence of women in wars distinguishing it from their participation in light of the current technological development. It also, starts by exploring the reality of *jihad* (fighting for the sake of God) linguistically and epistemologically. Furthermore, it clarifies the intended meaning of recruitment and its relationship with women that the judgments and restrictions of women's *jihad* has been discussed. Furthermore, the judgment of the feminist recruitment in wars and its restrictions has been elaborated.

Then, the researcher moves to talk about women's participation using modern combat methods, so there is a manifest of women's participation in wars in light of the technological development. Also, it clarifies the position of the International Humanitarian Law (IHL) concerning women's participation in wars compared to the position of the Islamic Fiqh.

Results have shown that it is not allowed to recruit women if that required direct combat with men in wars because it leads to their corruption due to face-to-face combat and real fighting in armed disputes.

Concerning recruiting women in light of the technological development; it has become completely different following different methods. Furthermore, it eases the mission of the contemporary Muslim women to enroll in the military according to the Islamic Jihad stipulations defined by religious men including keeping the religious outfit, not mingling with men and having the permission of the *Wali* and the *Imam* (the Islamic leader) before getting out.

Keywords: International relations, War rules, Jihad, Women Fiqh.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم وعلى آله ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد أسهمت المرأة المسلمة بشكل فاعل ومؤثر إبان قيام الدولة الإسلامية في شتى مجالات الحياة، فقد كانت تشارك الرجال في العمل التجاري والعلمي والاجتماعي، وحتى السياسي والعسكري، ففي غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، رافقت الجيوش الإسلامية بعض النساء، وقدمن كل ما يستطعن من مساعدة وعون، كشدن همم الرجال، والتطبيب، والمؤازرة، والرعاية ونقل السلاح، وإعداد الطعام والشراب، وحراسة الأسرى، وغيرها من الأعمال المساندة، وذلك دفاعاً عن بيضة الإسلام، ونصرة للمسلمين.

فالإسلام لم يحرم المرأة رغبة مشاركتها في الجهاد عندما تآقت نفسها إليه، فمنحت حق المشاركة ضمن ضوابط وأحكام شرعية لا لبس فيها ولا غموض، مراعية طبيعة المرأة، وفطرتها التي خلقها الله عليها، أما مسألة تولي المرأة للمهام العسكرية التي تصادم طبيعتها الأنثوية، وبنيتها الجسدية، فكانت محل جدال ونقاش بين أهل العلم، ومن هنا تبرز رغبة الباحثة في الكتابة في موضوع تجنيد النساء في وقت الحروب، ومشاركتهن الرجال في القتال من منظور فقهي.

مشكلة البحث وأسئلته:

جاءت هذه الدراسة لبيان حكم تجنيد المرأة للتواجد المباشر في الحرب، وتمييزه عن حكم مشاركتها في ظل التطور التكنولوجي، والسؤال المركزي الذي ستجيب عنه الدراسة هو: ما مدى مشروعية تجنيد النساء للحرب؟ وقد تفرع عن هذا السؤال عدد من الأسئلة أهمها: ما المقصود بالتجنيد وما علاقته بالمرأة؟ وما حكم خروج المرأة إلى ساحات الحروب؟ وما الفرق بين المشاركة المباشرة للمرأة في القتال، ومشاركتها بالوسائل الحديثة التي لا تستلزم التواجد المباشر؟ وما موقف القانون الدولي الإنساني من مشاركة المرأة في الحروب؟

أهمية البحث:

إن المتغيرات الدولية، والتطورات التكنولوجية التي أتاحت للمرأة المشاركة في أعمال جهادية لا تحتاج إلى مواجهة مباشرة مع العدو، كانت دافعا للبحث ومساهمة علمية للوصول إلى موقف الشريعة الإسلامية من هذه المسألة، وخاصة مع عدم وجود دراسة علمية مستقلة، تغطي هذه الجزئية بالرغم من أهميتها.

أهداف البحث:

- يهدف هذا البحث إلى بيان حكم تجنيد المرأة ومشاركتها في السلك العسكري بشكل عام.
- بيان حكم مشاركتها في ظل التطور التكنولوجي الذي مكنها من المشاركة تحت مظلة الأحكام الشرعية من غير اختلاط بالرجال، أو أي تكلف سلوكي يخرجها عن طبيعتها الفطرية، وحدود مواهبها الأنثوية.
- توفير بحث علمي يعالج هذه المسألة يستفيد منه طلبة العلم، نظرا لقلّة الأبحاث المستقلة في هذا الموضوع.

منهجية البحث:

في مرحلة الكتابة تم الاعتماد على المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي من خلال الآتي:

- 1- من حيث عرض المسائل:
 - ذكر أقوال العلماء في كل مسألة، ونقل أقوالهم وأدلتهم من مصادرها الأصلية.
 - عرض الأدلة لكل قول مرتبة من الكتاب والسنة والمصادر الأخرى، مع بيان وجه الدلالة.
 - ترجيح القول الذي تقويه الأدلة مع ذكر سبب الترجيح.
- 2- من حيث التوثيق:
 - الاعتماد على المصادر الأصلية والمعاصرة، مع وجود مواضع قائمة على الاستنتاج.
 - بيان أرقام الآيات، وعزوها لسورها.
 - تخريج الأحاديث من مصادرها من كتب السنة النبوية مع بيان الحكم عليها.
 - توثيق المعاني اللغوية من كتب اللّغة، والمعاني الاصطلاحية من مصادرها ومراجعتها المناسبة.

الدراسات السابقة:

- (جهاد المرأة في الإسلام)، يوسف حمدان أحمد أبو جامع، بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية-غزة، كلية الشريعة والقانون، سنة 2008، وهدف الباحث إلى تسليط الضوء على الأحكام المتعلقة بالمرأة في القتال.
 - (أحكام جهاد المرأة في الشريعة الإسلامية وصوره المعاصرة)، عالية أحمد صالح ضيف الله، بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة، سنة 2004، وبينت هذه الدراسة حكم اشتراك المرأة في الجهاد، وحكم قيام المرأة بالعمليات الاستشهادية، والرد على من منع المرأة من المشاركة في الجهاد القتالي وقصر الجواز على حالة الضرورة.
- وقد تميز هذا البحث عن الدراسات السابقة، في الحديث عن حكم الشريعة الإسلامية ورأي القانون الدولي الإنساني في مسألة تولي النساء أعمال الجندية في ظل الظروف الحالية التي تشهد تطوراً تكنولوجياً في الأعمال الجهادية.

هيكلية البحث:

تم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وتم فيها بيان أهمية الموضوع، ومشكلته ومنهجه والدراسات السابقة.

المبحث الأول: الجهاد والمرأة.

المطلب الأول: الجهاد لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: التجنيد وعلاقته بالمرأة.

المبحث الثاني: الأحكام والضوابط المتعلقة بجهاد النساء.

المطلب الأول: الجهاد الكفائي والجهاد العيني.

المطلب الثاني: حكم تجنيد النساء للحرب.

المطلب الثالث: ضوابط مشاركة النساء في الحروب.

المبحث الثالث: المرأة والقتال الحديث.

المطلب الأول: حكم التجنيد الذي يفرض على النساء التواجد أثناء القتال

المطلب الثاني: حكم مشاركة المرأة في الحروب في ظل التطور التكنولوجي.

المطلب الثاني: موقف القانون الدولي الإنساني من مشاركة المرأة في الحروب.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الجهاد والمرأة

المطلب الأول: تعريف الجهاد لغة واصطلاحاً

الجهاد لغة: من الفعل جَهَدَ، والجهد بضم الجيم: الوسع والطاقة والمشقة، والجهد بفتح الجيم المبالغة والغاية ومنه قوله تعالى: "وأقسموا بالله جهد أيمانهم"¹ أي: بالغوا في اليمين واجتهدوا فيها، وجاهد مُجَاهِدَةً وَجِهَادًا أي: بَدَلٌ وَسُعَى وبالغ في الاجتهاد، فيقال: جاهد العدو أي: قتله.²

أما تعريف الجهاد في الاصطلاح الشرعي، فقد تمايزت أقوال الفقهاء فيه من أوجه، واتفقت من أوجه أخرى:

قال الحنفية: "هو بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عز وجل بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك أو المبالغة في ذلك".³ وقال المالكية: "الجهاد هو قتال مسلم كافراً غير ذي عهد لإعلاء كلمة الله تعالى أو حضوره المسلم له القتال أو دخوله المسلم أرضه الكافر له للقتال".⁴

وقال الشافعية: "الجهاد أي القتال في سبيل الله مأخوذ من المجاهدة وهي المقاتلة في سبيل الله".⁵

وقال الحنابلة: "هو قتال الكفار خاصة".⁶

والم تأمل للتعريفات السابقة يجد أنها تدور حول معاني بذل الوسع، وبلوغ المشقة في قتال ومدافعة الأعداء، إذا اعتدوا على المسلمين، أو لم يقبلوا بالإسلام، والتعريف المختار هو ما ذهب إليه فقهاء الحنفية وهو: "بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عز وجل بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك أو المبالغة في ذلك"، حيث يلاحظ أن هذا التعريف جامع شامل، فقد بين أن الجهاد في الإسلام لا يكون إلا في سبيل الله تعالى، ومن ثم أشار إلى وسائل هذا الجهاد من نفس أو مال أو عدد أو غير ذلك.

¹ سورة النور، الآية (53).

² ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (جهد)، ط1، دار صادر- بيروت، دت، ج3، ص133.

³ الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982م، ج7، ص97.

⁴ الخرشبي، محمد بن عبد الله، شرح مختصر خليل الخرشبي، دار الفكر للطباعة، بيروت، دت، ج3، ص107.

⁵ الدمياطي، أبو بكر ابن السيد محمد شطا، حاشية إعانة الطالبين، دار الفكر، بيروت، دت، ج4، ص180.

⁶ البهوتي، منصور بن يونس، شرح منتهى الإرادات، عالم الكتب، بيروت، 1996م، ج1، ص617.

المطلب الثاني: التجنيد وعلاقته بالمرأة

التجنيد هو: انضمام بعض أفراد الدولة، للخدمة العسكرية في الجيش، سواء كوظيفة اختيارية أو بحكم التجنيد الإجباري.¹ ويحق للمرأة المسلمة أن تتطوع بالجندية في المؤسسات العسكرية، وأن تشارك الرجال في الأعمال الجهادية ضمن الضوابط والشروط الشرعية، والتاريخ الإسلامي حافل بنماذج مشرفة لنساء مجاهدات، جاهدن حماية لعقيدة التوحيد، ودفاعاً عن الإسلام والمسلمين، وضررين في ذلك أروع الأمثلة في الصبر والثبات والشجاعة، محتسبات هذه الطريق في سبيل الله، ومن تلكم الباسلات، أم سليم رضي الله عنها، فتذكر لنا الرواية أنها اتخذت يوم حنين خنجرًا فرأها أبو طلحة فقال: "يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجرًا، فقال لها رسول الله ما هذا الخنجر؟ قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه، فجعل رسول الله يضحك، قالت: يا رسول الله اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أم سليم إن الله كفى وأحسن".² وغيرها من الروايات الصحيحة الشاهدة على انخراط النساء في مجال الجيش زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وقيامهن بكافة الأعمال والأدوار المساندة للمجاهدين كالتمريض والإسعاف، وتقديم الخدمات التموينية كإمداد المجاهدين بالماء والزاد والمال والمعدات³، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأمر أم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى"⁴ وورد عن أم عطية الأنصارية أنها قالت: "غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم. فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى"⁵. ومن جهادهن أيضًا قيامهن بالدور الإعلامي، الذي يعتمد على اللسان في شحذ همم الرجال، وإثارة حماسهم، وتشجيعهم على القتال في سبيل الله؛ فتذكر لنا الروايات أن النسوة في معركة اليرموك، كان لهن فضل عظيم في تثبيت أقدام المجاهدين في ميدان القتال ودعوتهم إلى القتال بعد كل هزيمة كانوا يمنون بها، وغير ذلك من الخدمات والأدوار المساندة للمقاتلين في الحروب، ولكن هل للمرأة المسلمة أن تلتحق بالجيش مقاتلة بحمل السلاح في صفوف الرجال؟ هذا ما سيتم في المبحث الثاني.

المبحث الثاني: الأحكام والضوابط المتعلقة بجهاد النساء

المطلب الأول: الجهاد الكفائي والجهاد العيني

الجهاد الكفائي هو الذي إذا أقامه البعض سقط الإثم عن باقي الأمة، أما الجهاد العيني فهو الذي يتعين القيام به على كل مكف، وقيام البعض به لا يسقط التكليف عن الآخرين.

¹ الخدمة العسكرية، موقع معرفة، <https://www.marefa.org/>، تاريخ المشاهدة 2022/8/1.

² الحميدي، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: علي البواب، رقم الحديث 2101، ج2، ص 483.

³ القضاة، أحمد مصطفى علي، جهاد المرأة في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية، جامعة الكويت- مجلس النشر العلمي، مج20، ع60، تاريخ النشر 2005م، ص171، 172، 173.

⁴ مسلم، أبو الحسين النيسابوري، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث- بيروت، تاريخ النشر 1955م، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة النساء مع الرجال، رقم الحديث 1810، ج3، ص443.

⁵ مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: النساء الغازيات، رقم الحديث 1812، ج3، ص447.

⁶ عالية، أحمد صالح، أحكام جهاد المرأة في الشريعة الإسلامية وصوره المعاصرة، ص173.

أولاً: الجهاد الكفائي على النساء:

اتفق الفقهاء¹ على عدم وجوب الجهاد الكفائي على النساء، واستند الفقهاء في اتفاقهم هذا على ما يلي:

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم:

- "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ"².

وجه الدلالة: دل قوله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام "حرض المؤمنين"، على أن الأمر بقتال من أدبر من المشركين³ ينصرف للرجال دون النساء، ما لم يقدّم دليل على انصرافه للرجال والنساء على سبيل التغليب. فلو كن داخلات في الخطاب لأتى بنص يخصهن.⁴

- "لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"⁵.

وجه الدلالة: بينت الآية الكريمة الأعداء التي لا حرج على من قعد فيها عن القتال، وذكر منها الضعفاء، وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في تفسير كلمة (الضعفاء)، "يعني الزمنى والمشايخ والعجزة وقيل هم الصبيان والنساء"⁶، فالنساء مرفوع عنهن وجوب الجهاد لعله في تكوينهن الفطري، ومن المعلوم أن الجهاد يحتاج إلى قوة جسدية ومهارات حركية لا تتناسب مع طبيعة المرأة، كما أن الوظائف العسكرية قد تتعارض مع تكوين المرأة النفسي والعاطفي، فالمرأة جبلت على الرقة ولا تتحمل مشاهد القتل والدمار.

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية:

- عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: "يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد قال لا لكن أفضل الجهاد حج مبرور"⁷.

¹ الكاساني، بدائع الصنائع، ج7، ص98. الدردير، الشرح الكبير للدردير، ج2، ص175. الشربيني، مغني المحتاج، ج4، ص216.

ابن قدامة، المغني، ج10، ص361. ابن حزم، مراتب الإجماع، ص119.

² سورة الأنفال، الآية (65).

³ الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، مؤسسة الرسالة، ج14، ص50.

⁴ الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، دار المعرفة- بيروت، 1393هـ، ج4، ص162.

⁵ سورة التوبة، الآية (91).

⁶ البغوي، الحسين بن مسعود، تفسير البغوي، ط4، دار طيبة، تاريخ النشر 1997م، ج4، ص84.

⁷ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: فضل الجهاد والسير، رقم الحديث 2632، ط5، دار ابن كثير، دار اليمامة- دمشق، تاريخ النشر 1993م، ج3، ص26.

وجه الدلالة: دل الحديث الشريف على أن النساء لا جهاد عليهن، لما فيه من التعب والمشقة، ولا يعني ذلك أن الجهاد محرم عليهن، قال في فتح الباري: "ويحتمل أن يكون المراد بقوله لا في جواب قولهن ألا نخرج فنجاهد معك أي ليس ذلك واجبا عليكن كما وجب على الرجال ولم يرد بذلك تحريمه عليهن فقد ثبت في حديث أم عطية أنهن كن يخرجن فيداوين الجرحى"¹.

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قالت أم سلمة: يا رسول الله أخرج معك إلى الغزو قال: (يا أم سلمة إنه لم يكتب على النساء الجهاد) قالت أدأوي الجرحى وأعالج العين وأسقي الماء قال: (فعم إذا)².

وجه الدلالة: دل الحديث الشريف دلالة صريحة على أن الجهاد لم يفرض على النساء.

- عن مجاهد أن أم سلمة قالت يا رسول الله أئغزوا الرجال ونحن لا نغزوا ولنا نصف الميراث فأنزل الله عز وجل (ولا تتمنوا ما فضل الله به)³ الآية ونزلت (إن المسلمين والمسلمات)^{4,5}.

وجه الدلالة: دليل على أن الجهاد غير واجب على النساء، فعندما تآقت أم سلمة نفسها للشهادة، تمتنت لو فُرض الجهاد على النساء، فنزلت الآية التي ترشد النساء إلى عدم تمني ذلك.

ثانياً: الجهاد العيني على النساء:

ذهب الفقهاء إلى أن الجهاد يتعين على المرأة المسلمة في حالتين:

الأولى: في حالة هجوم الأعداء على بلاد المسلمين، فعلى المرأة أن تخرج لمقاومة الغزاة، ودون الحاجة إلى إذن وليها⁶، فقال صاحب الهداية: "فإن هجم العدو على بلد وجب على جميع الناس الدفع تخرج المرأة بغير إذن زوجها"⁷، واستدل الفقهاء على ذلك بقوله تعالى: "انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"⁸، والنفير العام لا يحصل إلا بالجميع من الرجال والنساء، فيصير الجهاد على المرأة فرض عين.

¹ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري، دار المعرفة- بيروت، 1379هـ، ج4، ص75.

² الطبراني، المعجم الكبير، رقم الحديث740، ج1، ص256. وهذا الحديث قال فيه صاحب المجمع: لأنس حديث في الصحيح وغيره بغير سياقه، رواه الطبراني عن شيخه جعفر بن سليمان بن حاجب ولم أعرفه وبقيه رجاله ثقافت. انظر: الهيثمي، نور الدين، مجمع الزوائد، دار الفكر- بيروت، 1412هـ، ج5، ص564.

³ سورة النساء، الآية (22).

⁴ سورة الأحزاب، الآية (35).

⁵ راهويه، إسحاق بن إبراهيم، مسند إسحاق بن راهويه، ط1، مكتبة الإيمان- المدينة المنورة، تاريخ النشر1991م، رقم الحديث56، ج4، ص103.التخريج قال المحقق: صحيح على شرط مسلم.

⁶ ابن عابدين، محمد أمين، رد المختار على الدر المختار، ج4، ص123. العدوي، حاشية العدوي، ج2، ص4. الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف، المهذب، د ط، دار الفكر-بيروت، د ت، ج2، ص229.

⁷ المرغياني، علي بن أبي بكر، الهداية شرح البداية، د ط، المكتبة الإسلامية، د ت، ج2، ص135.

⁸ سورة التوبة، الآية (41).

الثانية: في حالة تعيين الإمام المرأة للجهاد، فوجب عليها طاعته ولو لم يأذن لها الولي أو الزوج، قال في حاشية الدسوقي: "كل من عينه الإمام للجهاد فإنه يتعين عليه ولو كان صبيا مطبقا للقتال أو امرأة أو عبدا أو ولدا أو مدينا ويخرجون ولو منعهم الولي أو الزوج"¹، واستدل الفقهاء على ذلك بما يلي:

- قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيئُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَخْرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْأَخْرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ"²، فدللت الآية الكريمة على لزوم نفي القوم مع الإمام إذا استنفرهم.
- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا استنفرتم فانفروا"³، أي: إذا دعاكم الإمام إلى جهادٍ لقتال الكفار، فأطيعوه واخرجوا معه.⁴

المطلب الثاني: حكم تجنيد النساء للحرب

من خلال استقراء أقوال الفقهاء الواردة في هذه المسألة، تبين أنه لا خلاف بين العلماء في جواز خروج المرأة إلى ساحات القتال لخدمة الجيش ومساندته، قال ابن رشد: "لا خلاف في جواز خروج النساء في الغزو مع الجيش المأمون ليخدمن الغزاة"⁵، أما مسألة تجنيد النساء لمباشرة القتال مع الرجال، فيختلف حكمها باختلاف الظروف والأحوال، فذهب الفقهاء إلى عدم جواز ذلك عند عدم الحاجة، فقال صاحب شرح السير الكبير: "فأما إذا لم يكن النفيير عاما فلا ينبغي أن يشتغل النساء بالقتال، ولا يعجبني أن يباشرن القتال"⁶، واستدلوا على ذلك بما يلي:

- روى زياد حدثني حشرج بن زياد عن جدته أم أبيه: "أنها خرجت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غزوة خيبر سادس ست نسوة فبلغ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فبعث إلينا فجئنا فرأينا فيه الغضب فقال: "مع من خرجتن وبأذن من خرجتن". فقلنا: يا رسول الله خرجنا نغزل الشعر ونعين به في سبيل الله ومعنا دواء الجرحى ونناول السهام ونسقي السويق فقال « قمن » حتى إذا فتح الله عليه خيبر أسهم لنا كما أسهم للرجال. قال فقلت لها يا جدة وما كان ذلك قالت: تمرا"⁷.

¹ الدسوقي، محمد عرفة، حاشية الدسوقي، تحقيق: محمد عليش، دار الفكر- بيروت، د ت، ج 2، ص 175.

² سورة التوبة، الآية (38).

³ ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق، محمد عبد الباقي، كتاب: الجهاد، باب: الخروج في النفيير، رقم الحديث 2773، ج 2، ص 926. قال الألباني: صحيح، انظر: القزويني، سنن ابن ماجه، ج 2، ص 926.

⁴ ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ص 310.

⁵ ابن رشد، البيان والتحصيل، ج 17، ص 560.

⁶ السرخسي، محمد بن أحمد، شرح السير الكبير، د ط، الشركة الشرقية للإعلانات، 1971، ص 200.

⁷ السجستاني، سنن أبي داود، كتاب: الجهاد، باب: في المرأة والعبد يحذيان من الغنيمة، رقم الحديث 2731، دار الكتاب العربي- بيروت، ج 3، ص 26. التخريج: قال الألباني: ضعيف.

- عن أنس رضي الله عنه قال: "لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تتقزان القرب وقال غيره تتقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنها ثم تجبئان فتفرغانها في أفواه القوم".¹
- وجه الدلالة:** دلت الروايات السابقة على أن المرأة لا يشرع لها مباشرة قتال الأعداء، إلا إذا وجدت الحاجة التي تدفعها إلى ذلك، فروي عن الزهري أنه قال: " كان النساء يشهدن مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد، ويسقين المقاتلة ويداوين الجراح ولم أسمع بامرأة قتلت معه".²
- ويجوز للمرأة المسلمة مباشرة القتال مع الرجال إذا اضطرت إلى ذلك، وقد نقلت كتب السيرة العديد من الروايات التي تدل على ذلك منها:
- روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال بحق أم سليط³: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما التفت يميناً ولا شمالاً يوم أحد إلا وأنا أراها تقاتل دوني".⁴
- اشتركت أم عمارة⁵ رضي الله عنها في حرب اليمامة ضد مسيلمة الكذاب، وجرحت يومئذ اثنتي عشرة جراحة وقطعت يدها، وقتل ولدها خبيب.⁶
- شهدت صفية بنت عبد المطلب⁷ رضي الله عنها معركة الخندق، وقتلت رجلاً من المشركين، وبذلك كانت أول امرأة مسلمة قتلت مشركاً في سبيل الله.⁸
- روي عن أم سليم⁹ رضي الله عنها أنها اتخذت يوم حنين خنجرًا، فراها أبو طلحة فقال: "يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجرًا، فقال لها رسول الله ما هذا الخنجر؟ قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه، فجعل رسول الله يضحك، قالت: يا رسول الله اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أم سليم إن الله كفى وأحسن".¹⁰

¹ البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزو النساء، رقم الحديث 2880 ج3، ص55.

² ابن حجر، فتح الباري، ج6، ص78.

³ هي أم قيس بنت عبيد، كناها عمر بابنها سليط بن أبي سليط بن أبي الحارثة، انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، [1]، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت، 1412. ج8، ص226.

⁴ ابن حجر، فتح الباري، ج6، ص80.

⁵ هي نسيبة بنت كعب الأنصارية، انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج8، ص140.

⁶ المرجع السابق، ج8، ص140.

⁷ هي صفية بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية، عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووالدة الزبير بن العوام، انظر: المرجع السابق، ج7، ص743.

⁸ المرجع السابق، ج7، ص744.

⁹ هي: بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية، انظر: المرجع السابق، ج8، ص228.

¹⁰ الحميدي، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، رقم الحديث 2101، ج2، ص483.

يتبين مما سبق أن مشاركة النساء للرجال في القتال تحتاج إلى مراعاة عدد من الشروط والضوابط التي سيتم ذكرها في المطلب الثالث.

المطلب الثالث: ضوابط مشاركة النساء في الحروب

في الأحوال التي يجوز للمرأة المشاركة فيها في القتال لا بد من مراعاة الضوابط الشرعية التالية:¹
الشرط الأول: إذن الولي: ليس للمرأة المسلمة أن تتطوع بالقتال بدون إذن وليها وموافقته، سواء أكان الزوج أو الوالد، لأن الجهاد في حقها مباح أما طاعة وليها واجبة، والمباح لا يباح ولا يتقدم عليه، قال الكاساني: "ولا يباح للعبد أن يخرج إلا بإذن مولاه ولا المرأة إلا بإذن زوجها لأن خدمة المولى والقيام بحقوق الزوجية كل ذلك فرض عين فكان مقدما على فرض الكفاية"²، كما ويشترط عليها طلب إذن ولي الإمام أو من ينوب عنه، قال في الكافي: "ولا يجوز الخروج إلى الغزو إلا بإذنه لأنه أعلم بمصالح الحرب والطرق ومكامن العدو وكثرتهم وقلتهم فيجب الرجوع إلى رأيه إلا أن يعرض ما يمنع من استئذانه من مفاجأة عدو يخاف الضرر بتأخير حربه أو فرصة يخاف فوتها بانتظار رأيه فيجوز من غير إذنه"³.

الشرط الثاني: وجود الحاجة لمشاركتها: إن خروج النساء إلى ساحات القتال مقيد بوجود الحاجة، وحصول المصلحة للمسلمين، للأحاديث النبوية الدالة على أن النساء كن يخرجن لمصلحة المجاهدين كسقي العطشى، وعلاج الجرحى، وإعداد الطعام وغير ذلك من الأعمال المساندة، وبهذا يقول الإمام النووي (كان النبي صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء فيسقين الماء ويدوين الجرحى)، فيه خروج النساء في الغزو والانتفاع بهن في السقي والمداواة ونحوهما، وهذه المداواة لمحارمهن وأزواجهن وما كان منها لغيرهم لا يكون فيه مس بشرة إلا في موضع الحاجة"⁴.

الشرط الثالث: أن لا يكون في خروجها مفسدة: يشترط في خروج المرأة إلى ساحات القتال أن تأمن على نفسها، فإذا خيفت الفتنة والمفسدة كأن تخرج في جيش غير آمن فتعرض للأذى كالسبي أو ظفر العدو بها، حُرْم عليها الخروج، ولو أرادت في خروجها مصلحة المجاهدين كتقديم الدعم والعون، لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، يقول صاحب المغني: "يكره دخول النساء الشواب أرض العدو لأنهن لسن من أهل القتال وقلما ينتفع بهن فيه لاستيلاء الخور والجبن عليهن ولا يؤمن ظفر العدو بهن فيستحلون ما حرم الله منهن"⁵.

الشرط الرابع: أن يكون خروجها وفق الأحكام الشرعية:

إذا دعت الحاجة إلى خروج المرأة المسلمة إلى ساحات الحرب، فيلزمها أن تحافظ على سترها فلا تخرج متبرجة، وأن تلتزم بأداب وتعاليم الإسلام في التعامل مع الرجال، وأن تبتعد عن أماكن الشبهة وإثارة الفتن.

¹ضيف الله، أحكام جهاد المرأة في الشريعة الإسلامية، ص163.

² الكاساني، بدائع الصنائع، ج7، ص98.

³ ابن قدامة، عبد الله بن قدامة المقدسي، الكافي، د ط، د ت، ج4، ص132.

⁴ النووي، شرح النووي على مسلم، ج12، ص189.

⁵ ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني، ط1، دار الفكر - بيروت، تاريخ النشر 1405، ج10، ص384.

المبحث الثالث: المرأة والقتال الحديث

المطلب الأول: حكم التجنيد الذي يفرض على النساء التواجد أثناء القتال

من صور تكريم الشريعة الإسلامية للمرأة المسلمة، حمايتها من التعرض للأذى أو من الانخراط في مجالات لا تتناسب مع تكوينها الجسدي والنفسي، لأن إقحام المرأة في مجال لا يتفق مع طبيعتها التي جلبها الله تعالى عليها، يعد امتهاها لها وانتقاصا من حقها.

وقد ذهب عدد من العلماء المعاصرين، إلى أنه لا يشرع للمرأة أن تعمل في سلك الجندية، فقال الشيخ ابن باز¹ رحمه الله: "أما ما يدعى هذا العصر من إدخالها كجندي يحمل السلاح وتقاتل كالرجل فهو لا يتعدى أن يكون وسيلة لإفساد وتذويب أخلاق الجيوش باسم الترفيه عن الجنود"².

وقال الشيخ الألباني³ رحمه الله: "وأما تدريبهن على أساليب القتال وإنزالهن إلى المعركة يقاتلن مع الرجال كما تفعل بعض الدول الإسلامية اليوم، فهو بدعة عصرية، وقرمطة شيوعية، ومخالفة صريحة لما كان عليه سلفنا الصالح، وتكليف للنساء بما لم يخلقن له، وتعريض لهن لما لا يليق بهن إذا وقعن في الأسر بيد العدو"⁴.

فالأصل في مشاركة النساء في الجندية والجيوش ونحوها، هو عدم الجواز سيما في الأعصار الحاضرة؛ وذلك لفساد أخلاق الرجال والنساء في هذا الزمان إلا من رحم الله، ولافتقاد النساء للمحارم الذين يدفعون عنهن السوء والخط، فضلاً عن الاختلاط الفاحش واللباس الفاتن لتلك الجيوش وأولئك الجنود⁵.

فهذا يدل على منع تجنيد العنصر النسائي في الحروب؛ وذلك لما يلي:

أولاً: في خروج النساء إلى ميدان العمل العسكري، مغايرة للمطلوب منهن من الستر والابتعاد عن مزاحمة الرجال، والتجنيد فيه مخالطة الرجال وقد ينكشف شيء من عورتها، وهذا من شأنه أن يكون سببا كبيرا في إثارة الفتنة وانحطاط الأمة وفسادها.

ثانياً: إن التكوين الأنثوي بأبعاده الجسدي والنفسي والعاطفي، لا يسمح بانضمام المرأة إلى التجنيد العسكري؛ لأن من طبيعته الخشونة والقوة، وهذا مصادم لفطرة المرأة التي جبلت على الضعف والنعومة والرقرة،

¹ هو: العلامة عبد العزيز بن عبد الله ال باز، ولد في ذي الحجة سنة 1335 هـ، كان رئيساً للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء التي أصدرت هذه الفتاوى. ورئيساً وعضواً للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي. انظر: موقع صيد الفوائد، تاريخ المشاهدة،

<http://www.saaaid.net/Warathah/1/binbaz.htm>. 2022/8/6

² الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية، ج6، ص301.

³ العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله – أحد أبرز العلماء المسلمين في هذا العصر، ولد عام 1333 هـ، في مدينة أشقودرة عاصمة دولة ألبانيا – حينئذ – توفي العلامة الألباني عام 1420 هـ، انظر: موقع إسلام أون لاين، محدث العصر الإمام الألباني،

تاريخ المشاهدة <https://islamonline.net>. 2022/8/6

⁴ الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط1، المجلد السادس، مكتبة المعارف، 1996م، ج7، ص549.

⁵ المسميري، رياض بن محمد، حكم مشاركة النساء في الجندية، موقع المشكاة، تاريخ النشر 2005/6/4، تاريخ المشاهدة

<http://www.almeshkat.net>، 2022/8/1

يقول السباعي: "الوظائف الخطيرة لا تتفق مع تكوين المرأة النفسي والعاطفي، وبخاصة ما يتعلق بالحروب وقيادة الجيوش، فإن ذلك يقتضي من قوة الأعصاب، وتغليب العقل على العاطفة، والشجاعة في خوض المعارك، ورؤية الدماء!"¹.

ثالثاً: امتهان كرامة المرأة، والمساس بحقوقها الإنسانية، إذا وقعت في الأسر، واعتدي عليها.

رابعاً: اعتناء الشريعة بالمرأة؛ لتؤدي وظيفتها الأساسية التي أنطها الله بها، وهي رعاية بيتها، وإعداد الأجيال الناشئة نفسياً وفكرياً لأداء دورها الإسلامي والحضاري في الأمة.

خامساً: حصاد التجارب المرة على تجنيد النساء في الغرب، فقد أشارت الإحصائيات والتحقيقات الإدارية إلى تعرض واحدة من بين كل أربع مجندات إلى الاعتداء أثناء قيامها بالخدمة، كما أن عدم وجود مساواة في المعاملة بين المجندات في الجيش والرجال يؤدي إلى انتقاص (حقوق المرأة)، وغير ذلك من الإحصائيات والدراسات التي أثبتت الآثار الخطيرة بسبب انضمام العنصر النسائي للتجنيد العسكري².

المطلب الثاني: حكم مشاركة المرأة في الحروب في ظل التطور التكنولوجي

تبين مما سبق أن التجنيد المحرم عند العلماء هو الذي يفرض على النساء التواجد أثناء النزاعات المسلحة، ومشاركتها الرجال في قتال الأعداء مباشرة وذلك للأسباب سالفة الذكر.

ولئن كان القتال في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده مباشرة، فإن القتال المعاصر يحمل صوراً مغايرة، نتيجة التطور التكنولوجي الذي أفرز وسائل قتال حديثة، تستخدم ضد الأهداف العسكرية، ومنها³:

- الأسلحة ذاتية التحكم: وهي منظومات سلاح آلية يتحكم فيها الإنسان من على بعد، وفي حال تشغيلها، تستطيع أن تختار الأهداف، دون الحاجة إلى أي تدخل من العنصر البشري، وتشمل هذه الأسلحة.
- الروبوتات القتالية: وهي عبارة عن أسلحة مزودة بتقنيات عالية، قد تكون على شكل طائرة مسيرة، أو مركبة برية أو حتى غواصة، تسمح للمقاتلين بإدارتها وتوجيهها عن بعد، دون الحاجة إلى تواجدهم في ساحات القتال.
- منظومات الأسلحة الأوتوماتيكية: ويكون عملها من خلال الاستشعار أو عن طريق كشف نوع معين من الأهداف، فتبادر بإطلاق النار بشكل مستقل.
- 1- الهجمات السيبرانية: وهي عبارة عن عمليات شن هجوم على حاسوب، أو نظام حاسوبي، بواسطة استخدام فيروسات، أو برامج معينة يتحكم بها الشخص عن طريق كمبيوتر آخر، بهدف جمع أو نقل أو تعطيل، أو تشفير البيانات لمجموعة متنوعة من الأهداف، كالصناعات، والبنى الأساسية، والمنشآت العسكرية.

¹ السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، 7ط، دار الوراق- بيروت، تاريخ النشر 1999م، ج1، ص34.

² القرني، ابتسام بنت بالقاسم بن عايض ال سمير، أحكام مشاركة المرأة في الحرب والمهام الأمنية، مجلة البحوث الأمنية، مج 21، ع 51، تاريخ النشر 2012، ص 194-195.

³ ناصر، محمد عبد الرضا، وسائل القتال الحديثة: دراسة في ضوء أحكام القانون الدولي الإنساني، الجامعة الإسلامية، ع45، تاريخ النشر 2018، من ص204 إلى 208.

وهذا يعني أن وسائل القتال الحديثة قد امتازت بخصائص معينة سهلت على المرأة المسلمة، مواصلة مسيرتها الجهادية، ومن أهمها:

1- سهولة الاستخدام: فالمرأة المعاصرة صاحبة الكفاءة والقدرة العقلية العالية، أو المتخصصة في بعض المجالات الهندسية أو الإلكترونية، تستطيع استخدامها والتحكم فيها بسهولة ويسر، بحيث لم تعد تحتاج إلى قوة بدنية، وإنما يكفي التمرن على استخدامها.

2- التحكم عن بعد: أي إدارة آلات الحرب وتوجيهها صوب الأهداف عن بعد ويترتب على هذه الخاصية:

- غياب المرأة عن ساحات القتال، وهذا يحفظها من الفتنة ومخالطة الرجال، ويصون عرضها وشرفها من الاعتداء.
- قدرة المرأة على المشاركة في الأعمال الجهادية، دون ضياع ما فطرت عليه من خصائص أنثوية من رقة وعطف ورحمة، ودون تكليفها تحمل ما لا تطيق من رؤية مشقات الحروب وتبعاتها المؤلمة.

وإذا كان الحكم بتحريم التجنيد النسائي مبنيًا على المصالح والمفاسد، فإنه يختلف من واقعة إلى واقعة إذا تغير الزمان أو المكان أو الحال؛ نظرا لتغير المصلحة والمفسدة¹.

والواقع المعاصر قد أحدث صورا جديدة للتجنيد النسائي، لم توجد فيها المفاسد التي نص عليها الفقهاء في فتاويهم، وعند انتفاء العلة ينتفي الحكم المتعلق بها بعينه، استنادا على القاعدة الأصولية "الحكم يدور مع علته وجودا وعدما"، وبناء على ذلك؛ فإنه يباح للمرأة المسلمة متى رأت من نفسها القدرة، أن تنخرط في المؤسسة العسكرية للدولة، وممارسة الأعمال الجهادية التي تتناسب مع طبيعتها الأنثوية ضمن الضوابط والشروط الشرعية.

فمجرد "عمل المرأة في المجال العسكري لا يُعد تشبها بالرجال، بشرط أن تلتزم المرأة بالحجاب الشرعي، وألا تختلط بالرجال الاختلاط المعهود الآن، وألا تلبس ثيابا يختص بها الرجال دون النساء، مع الحذر من الخلوة المحرمة، والتبرج"²

كما وينبغي عند انضمام العناصر النسائية إلى صفوف الجندية، قيامهن بالإعداد والتدريب الجيد في الكليات المتخصصة، وتعلم العلوم العسكرية، لإتمام إعداد القوة، وإتمام الجهاد على أكمل وجه؛ عملا بقوله تعالى "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ"³.

¹ الجيزاني، محمد بن حسين، معالم أصول الفقه، ط5، دار ابن الجوزي، تاريخ النشر 1427 هج، ص160.

² موقع إسلام ويب، حكم عمل المرأة في المجال العسكري، تاريخ النشر 2004/1/13، تاريخ المشاهدة 2022/8/6.

<https://www.islamweb.net/ar/fatwa/42987/>

³ سورة الأنفال، الآية (60).

المطلب الثالث: موقف القانون الدولي الإنساني من مشاركة المرأة في الحروب

لم يرد في القانون الدولي الإنساني ما يمنع تجنيد النسائي في السلك العسكري، فعندما ذكرت اتفاقية جنيف الثالثة لعام 1949م في الفقرة (أ) من المادة الرابعة، الأشخاص الذي يمكن اعتبارهم مقاتلين في النزاعات المسلحة لم تعتمد إلى أي تمييز بين الرجال والنساء، فكل ما يُمكن أن يُطبق على من يحارب في النزاعات المسلحة الدولية يسري تطبيقه على النساء المحاربات¹. وتحظى النساء المقاتلات بالحماية العامة شأنهن شأن الرجال، ولكن ما إن وقعن بالأسر فإن لهن مجموعة من القواعد التفصيلية، نصت على معاملتهن معاملة خاصة باعتبار جنسهن، ومن بين هذه المبادئ التي أكدت عليها اتفاقية جنيف الثالثة:

- ما جاء في الفقرة (3) من المادة الرابعة عشر: "يجب أن تعامل النساء الأسيرات بكل الاعتبار الواجب لجنسهن"².
- وأكدت المادة (88) في الفقرتين الثانية والثالثة منها: "لا يحكم على أسيرات الحرب بعقوبة أشد، ولا يعاملن أثناء تنفيذ العقوبة معاملة أشد مما يطبق فيما يتعلق بالمخالفات المماثلة على النساء اللاتي يتبعن القوات المسلحة بالدولة الحائزة"³.
- وجاء في المادة (108): "توضع الأسيرات اللاتي يحكم عليهن بعقوبات في أماكن منفصلة عن أماكن الرجال، ويوكل الإشراف المباشر عليهن إلى نساء"⁴.

يتبين مما سبق أن القانون الدولي الإنساني لم يتفق مع الشريعة الإسلامية في مسألة التجنيد النسائي في الحرب، حيث إنه أتاح لهن مشاركة الرجال في القتال مباشرة، وفي حال وقوعهن في قبضة الأعداء، هناك مجموعة من القوانين التي تضمن لهن الحماية الخاصة، أما في الشريعة الإسلامية، فالأصل عدم جواز مشاركتها المباشرة في القتال من غير حاجة ولا ضرورة، صيانة لها من الوقوع في أسر الأعداء، وتجنبيها الابتذال والقتل.

الخاتمة:

يمكن تلخيص أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

أولاً: النتائج:

- الأصل هو عدم جواز تجنيد النساء، إذا كان يفرض عليهن التواجد المباشر مع الرجال أثناء القتال؛ وذلك لما يترتب على هذا التجنيد من مفسد بسبب المواجهة والقتال الفعلي المباشر في النزاعات المسلحة.
- يحق للمرأة المسلمة أن تتطوع للجندية في المؤسسات العسكرية، وأن تشارك الرجال في الأعمال الجهادية المتلائمة مع طبيعتها الأنثوية.
- يتعين على المرأة مباشرة القتال في الحرب عند حالات الضرورة، كحالة الدفاع عن نفسها، أو حالة هجوم الأعداء على بلاد المسلمين.

¹ المادة (4) من اتفاقية جنيف بشأن معاملة أسرى الحرب لعام 1949. <https://www.pji.pna.ps>.

² المرجع السابق، المادة (14).

³ المرجع السابق، المادة (88).

⁴ المرجع السابق، المادة (108).

- إذا دعت الحاجة إلى خروج النساء إلى ساحات القتال، فعليهن الالتزام بكافة الضوابط الشرعية التي حددها العلماء، ومنها: المحافظة على اللباس الشرعي، وعدم مخالطة الرجال، وأن يكون الخروج بإذن الولي وإذن الإمام.
- إن التجنيد النسائي في ظل التطور التكنولوجي قد أصبح مختلفاً عن السابق، وطرائقه مغايرة؛ وهذا ما يبسر على المرأة المسلمة المعاصرة، الانخراط في سلك الجندية ومواصلة مسيرتها الجهادية ضمن الشروط الشرعية.
- لم يتوافق القانون الدولي الإنساني مع الشريعة الإسلامية في مسألة التجنيد النسائي في الحرب؛ حيث أجاز القانون الدولي الإنساني للنساء الانضمام للجندية ابتداءً، شأنهن شأن الرجال، دون تمييز أو اعتبار لجنسهن في أصل مسألة التجنيد.

ثانياً: التوصيات:

- ضرورة تناول الموضوعات الفقهية التي تتعلق بأحكام النساء، وضوابط مشاركتهن في المجالات المختلفة، والتي تكثر حولها الخلافات، لتحديد محل النزاع فيها، وبيان الضوابط الشرعية في الجواز، وعلة المنع في عدم الجواز.
- تخصيص مراكز لتدريب النساء، وخاصة من يمتلكن الكفاءة والقدرة العقلية العالية، على استخدام الأسلحة الحديثة في القتال قبل التحاقهن بالسلك العسكري.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (1996م). سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط1، مكتبة المعارف.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1993م). صحيح البخاري، دار ابن كثير، دار اليمامة- دمشق.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. (1997م). تفسير البغوي، ط4، دار طيبة، تاريخ النشر.
- البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس. (1996م). شرح منتهى الإرادات، عالم الكتب، بيروت، سنة النشر.
- الجيزاني، محمد بن حسين بن حسن. (1427هـ). معالم أصول الفقه، ط5، دار ابن الجوزي، تاريخ النشر.
- ابن حجر، العسقلاني. (1412هـ). الإصابة في تمييز الصحابة، ط1، تحقيق الجاوي، دار الجيل- بيروت.
- ابن حجر، العسقلاني. (1379هـ). فتح الباري، د ط، دار المعرفة- بيروت، تاريخ النشر.
- ابن حزم، علي بن أحمد الظاهري، (د.ت). مراتب الإجماع، د ط، دار الكتب العلمية- بيروت.
- الحميدي، محمد بن فتوح. (2002م). الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: علي حسين البواب، رقم الحديث 2101، ط1، دار ابن حزم- لبنان- بيروت.
- الخرخشي، محمد بن عبد الله. (د.ت). شرح مختصر خليل الخرخشي، دار الفكر للطباعة، بيروت.
- الدردير، أبو البركات أحمد بن محمد العدوي، (د.ت). الشرح الكبير للدردير، د ط، موقع يعسوب.
- الدسوقي، محمد عرفة، حاشية الدسوقي، (د.ت). تحقيق: محمد عيش، دار الفكر- بيروت.

- ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح. (2005م). إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس، ط1، مؤسسة الرسالة.
- الدمياطي، أبي بكر ابن السيد محمد شطبا. (د.ت). حاشية إعانة الطالبين، دار الفكر، بيروت.
- ابن راهوية، إسحاق بن إبراهيم. (1991م). مسند إسحاق بن راهوية، ط1، مكتبة الإيمان- المدينة المنورة.
- ابن رشد، محمد بن أحمد. (1988م). البيان والتحصيل، ط2، دار الغرب الإسلامي- بيروت- لبنان.
- الزركلي، خير الدين بن محمود. (2002م). الأعلام، د ط، دار العلم للملايين.
- السباعي، مصطفى بن حسني. (1999م). المرأة بين الفقه والقانون، ط7، دار الوراق- بيروت.
- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، د ط، دار الكتاب العربي- بيروت.
- السرخسي، محمد بن أحمد. (1971). شرح السير الكبير، د ط، الشركة الشرقية للإعلانات.
- الشافعي، محمد بن إدريس. (1393هـ). الأم، دار المعرفة- بيروت.
- الشربيني، محمد الخطب. (د.ت). مغني المحتاج، د ط، دار الفكر- بيروت.
- الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف. (د.ت). المهذب، د ط، دار الفكر- بيروت.
- الطبراني، سليمان بن أحمد. (1983م). المعجم الكبير، ط2، مكتبة العلوم والحكم- الموصل.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر. (1412هـ). مجمع الزوائد، دار الفكر- بيروت، تاريخ النشر.
- الطبري، محمد بن جرير. (2000م). جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، مؤسسة الرسالة.
- ابن عابدين، محمد أمين. (2000م). رد المحتار على الدر المختار، د ط، دار الفكر- بيروت.
- عالية، أحمد صالح. (2004م). أحكام جهاد المرأة في الشريعة الإسلامية وصوره المعاصرة، كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية.
- العدوي، علي الصعيدي. (1412هـ). حاشية العدوي، د ط، دار الفكر- بيروت، تاريخ النشر.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي. (1405هـ). المغني، ط1، دار الفكر- بيروت.
- ابن قدامة، عبد الله بن قدامة المقدسي. (د.ت). الكافي في فقه الإمام حنبل، د ط.
- القرني، ابتسام بنت بالقاسم بن عايض آل سمير. (2012). أحكام مشاركة المرأة في الحرب والمهام الأمنية، مجلة البحوث الأمنية، مج 21، ع 51.
- القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، د ط، دار الفكر- بيروت.
- القضاة، أحمد مصطفى علي. (2005م). جهاد المرأة في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية، جامعة الكويت- مجلس النشر العلمي، مج20، ع60.
- الكاساني، علاء الدين. (1982م). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي، بيروت.

- المرغيناني، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل. (د.ت). الهداية شرح البداية، د ط، المكتبة الإسلامية.
- مسلم، أبو الحسين النيسابوري. (1955م). صحيح مسلم، ت: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث- بيروت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب، ط1، دار صادر- بيروت.
- ناصر، محمد عبد الرضا. (2018م). وسائل القتال الحديثة: دراسة في ضوء أحكام القانون الدولي الإنساني، الجامعة الإسلامية، ع45.
- النووي، يحيى بن شرف. (1392هـ). شرح النووي على مسلم، ط2، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- الهيتمي، نور الدين علي بن أبي بكر. (1412هـ). مجمع الزوائد، دار الفكر- بيروت، تاريخ النشر.

المراجع الإلكترونية:

- <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/42987/>. موقع إسلام ويب
- <http://www.saaaid.net/Warathah/1/binbaz.htm>. موقع صيد الفوائد
- <https://midad.com/scholar/36156/> موقع مداد،
- <https://islamonline.net> إسلام أون لاين
- <http://www.almeshkat.net> موقع المشكاة،
- <https://ar.wikipedia.org/wiki> موسوعة ويكيبيديا،
- <https://www.marefa.org/> موقع معرفة،
- <https://www.pji.pna.ps>.
-

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الباحثة/ إسرائ محمد إبراهيم ديبغ، الدكتور/ محمد مطلق محمد عساف، المجلة الأكاديمية

للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

Doi: [10.52132/Ajrsp/v4.42.16](https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v4.42.16)

الفضول الذهني بين دوافع الاستكشاف وأهداف التعلم المستقبلي

Intellectual Curiosity between Motives for Exploration and Goals of Future Learning

إعداد الدكتورة/ فاطمة مطر حالول

دكتوراه في الإدارة التربوية، الإمارات العربية المتحدة

Email: alkhateri1991@gmail.com

المخلص

في ظل التطورات المتسارعة التي يفرضها العالم المتغير، كثرت الآراء والتوصيات لتحسين المناهج لمواكبة عصر الاستكشاف وإكساب المتعلم بالمهارات اللازمة ومن ضمن تلك الأفكار الجديدة توظيف هذه المهارة، ويستحضر المقال التراكمات العلمية والمفاهيم الأساسية التي تشكل مرجعيات المقاربة النظرية، فهو وإن اختلفت مفاهيمه من الممارسات التي تقلص الجهد، بل قد تكون خيار للمعلم لقياس أثر التعلم.

ويعرض المقال مقترحات وخيارات معتمدة تسهل عملية تطبيقه وهو حقل خصب تتجلى خصوبته في انفتاحه على مشارب معرفية متعددة.

والمقالة الحالية تحاول تقديم لمحة عامة حول التفسيرات النظرية للفضول وكيف تناولت الأبحاث الأولية والمستقبلية الفضول الذهني بأنه القوة الدافعة ومن ثم كسمة شخصية وخصائص بالإمكان تطويرها. كما وقد يقود استعماله حل بعض الإشكالات وتجاوز العقبات.

ونسعى لعرض أهميته وتطبيقاته الفاعلة في التحول التفاعلي النشط للتعليم والتعلم والانفتاح على كفاءة القدرات، إن الوعي بالسياقات التي يستعمل فيها هذه الاستراتيجيات يُمكن المدرس من صياغة أنشطة ذهنية، لما يسمح من فهم عميق وتنشيط عمليات الاكتساب المعرفي.

ونحاول في هذه الورقة توسيع فهمنا للفضول الذهني من خلال فهمنا للتساؤل الذي يمكن أن يطرح هنا:

كيف يمكن أن يساعد هذا الخط الجديد من الطرح في فهم الآليات الكامنة وراء التعلم المرتبط بالفضول الذهني بشكل أفضل؟ وإلى أي مدى يمكن أن يساعد في ارتياد التعلم المستقبلي؟

الكلمات المفتاحية: الفضول الذهني، دوافع الاستكشاف، التعلم المستقبلي.

Intellectual Curiosity between Motives for Exploration and Goals of Future Learning

Abstract

In light of the accelerating developments imposed by the hidden world, there have been many opinions and recommendations to improve the curricula to keep pace with the era of exploration and provide the learner with the necessary skills. Among those new ideas is the employment of this skill, and the article evokes scientific accumulations and basic concepts that constitute the references of the theoretical approach. It is, although its concepts differ from the practices that shrink the effort, it may even be an option for the teacher to measure the effect of learning.

The current article is trying to provide a general overview of theoretical interpretations of curiosity and how initial and future research dealt with mental curiosity as the driving force and then as a personal feature and characteristics that can be developed. Its use may also lead to solving some problems and overcoming obstacles. We seek to present its importance and effective applications in the active interactive transformation of education, learning and openness to the efficiency of abilities. Awareness of the contexts in which these strategies are used enables the teacher to formulate mental activities, because it allows a deep understanding and stimulating cognitive acquisition. In this paper, we try to expand our understanding of mental curiosity through our understanding of the question that can be raised here:

How can this new line of offering help understand the mechanisms behind the learning associated with mental curiosity better? And to what extent can it help in receiving future learning?

Keywords: Mental curiosity, Exploration motivation, Future learning.

المقدمة:

كان الباحثون في إشكالية التعلم والاستكشاف منذ بروزها يربطونها، بمدى من الاستعدادات الفطرية وبمؤسسات التعليم التي تسعى جاهدة لإكساب الفرد الإعداد والوعي المعرفي.

ومما لا شك فيه أن الظروف عندما تكون إيجابية للتعلم فإننا ندين لاكتساب هذا التعلم لفضولنا الذهني، في حين يلاحظ من خلال القراءة الأولية، أن الأبحاث حول استراتيجياته في تغافل نسبي، يعزى في نظرنا الى ارتباطات وتصنيفات ذميمة فتجاهله الباحثون، فالغرض منه مشوّهه وأبحاثه تنطفي دون تجريب. لقد كان الاستيعاب له ولأثره في عملية التعليم قليل نسبياً (Matthias et al., 2019). وذلك حين وجد أن هناك نسبة من التصوير السلبي له في أدب الأطفال، فجعلوه آفة مذمومة، مما أضاف المزيد من الاغلاق على إحداث تطور لمفهومه واستراتيجياته أو التعريف بأهميتها. بينما اعتبره (Torrance,1965) بأنه القوة الدافعة الرئيسية للاكتشاف العلمي الذي يجب تدميته لدى الأطفال وتوجيهه، حيث يمثل أعظم قوة دفع لعملية التعلم والتفكير.

ومن ثم توالى تفسيرات الأبحاث التي وقفت عند دلالاته وخصوصيته، بأن الأطفال يشاركون في عملية البحث عن المعلومات المفقودة لديهم باكراً، من خلال الاستفسار والاستكشاف وفي الواقع هم قادرون على جمع المعلومات اللازمة لاستفساراتهم، فالتفكير العلمي لهؤلاء الصغار يقودهم بالفضول الطبيعي إلى البحث والاستكشاف (Jirout.JJ,2020). كذلك، بعض الأبحاث ذات الصلة، التي تمرر مفاهيم أقل تحديداً، لم توظف مصطلح "الفضول الذهني" وبدلاً من ذلك نجد أنها تركز على استراتيجيات معيّن لها ارتباط به على سبيل المثال:

التعلم باللعب – الاستكشاف- التعلم المعزز.

أما الدراسات التي تستخدم مصطلح الفضول الذهني، تتمثل بالنظرة المعاصرة له، وظفته أنه يشكل خاصية البحث عن المعلومات التي لها قيمة حقيقية لدى الأفراد، فالحرمان المعرفي ينشأ عن إدراك وجود فجوة في المعرفة (1994)، علاوة على ذلك تعد فجوة المعلومات من استراتيجيات التعلم النشط، التي يتحقق بواسطتها. وحتى تتهيأ فرص النجاح للتعلم النشط، لابد من توافر مجتمع تعلم وبيئة مناسبة تكون داعمة ومثري لعملية التعلم تلك، الذي يتطلب، تطبيق مشروعات خارج البيئة المدرسية. والانفتاح على مشكلات البيانات وتكوين ممارسات تعلم فاعلة ونشطة (محمود وآخرون،2019).

ووفق هذا الإطار، فإن أهم عوامل الاحساس بفجوة المعلومات تخلق إحساس بالحرمان، مما يغرس الرغبة في البحث والتعلم بشكل طبيعي (Markey and Loewenstein, 2014).

وفي ضوء تلك المعطيات سنحاول دراسة إشكالية توظيف الفضول الذهني باعتباره أحد جوانب الاستكشاف والتعلم النشط. ولنا أن نتساءل: كيف ستبدو هذه الفلسفة عند تطبيقها في التعرف على الطلاب أو المستكشفين الصغار، عند تقديم الرعاية المناسبة لهم وتجويد بيئة التعلم؟

فذلك يدفعنا لطرح العديد من الأسئلة لعل أهمها:

- ما الذي يجعل هؤلاء الافراد لديهم فضول التعلم والاستكشاف؟ لماذا يستكشف هؤلاء الافراد المجهول؟
- إلى أي مدى بإمكاننا توظيف شغف الفضول للمعرفة لدى الأطفال الصغار لدعم التفكير العلمي والمستقبلي؟
- ما آليات الفضول التي يمكن من خلالها دعم التعلم النشط والاستكشاف؟

- إن الغاية التي نسعى لها، الوقوف على أهمية استثمار تلك الارتباطات للفضول الذهني والاستكشاف الذي يقوم به المتعلم تعد مقارنة للتعليم النشط لما تسمح به من فهم واستحضار لأشكال التعلم واستحضار الممارسات ذات التأثير الفاعلة لأفضل عمليات الاكتساب وفق المنظور المستقبلي.

مدخل مفاهيمي

من بين المفاهيم الأساسية التي سنحاول استعراضها:

- مفهوم الفضول الذهني:

يُعرف الفضول على أنه الرغبة في البحث عن معلومات لمعالجة الفجوات المعرفية الناجمة عن عدم اليقين أو نقص في المعرفة أو الغموض. (Loewenstein, 1994; Jirout and Klahr, 2012)

وقد يتجلى الفضول في كثير من أنواع المعلومات التي تتسم بالغموض وعدم اليقين، وهو مماثل للتفكير النقدي في مجالات المعرفة والتعلم النشط وحل المشكلات.. (Gopnik, 2012; Klahr et al., 2012; Saylor and Ganea, 2018)

- مفهوم التعلم المستقبلي:

يرى ماثيو (Mat_Mathews' L0 K, 2006) أن التعلم النشط يسعى أن تجعل التلميذ يبذل

كل جهده في الأنشطة الصفية بدلاً من أن يكون سلبياً يتلقى المعلومات من غيره.

فالتعلم النشط يشجع التلاميذ على التفاعل والمشاركة ضمن العمل في مجموعات، وطرح

العديد من الأسئلة المتنوعة، والمشاركة في اكتشاف المفاهيم والتدريبات القائمة على حل

المشكلات، مما يسمح لهم باستخدام مهارات التفكير المتنوعة. بينما يهدف من تدريب التلاميذ للتحليل العميق

للأعمال ومشاركتهم في الأنشطة اكسابهم المفاهيم ومهارات التفكير الإبداعي والاستقصاء وحل المشكلات.

وإحدى التفسيرات المهمة لمقاصد وأهداف التعلم النشط هي اكساب المتعلم خبرات تعليمية جديدة، ويطور الخبرات التي يحصل

عليها داخل الصف وخارجه، كما أن عملية ممارسة اللعب والنشاط في مواقف تعلم تعد معززا لمصادر التعلم النشط، حين

تكون هذه الممارسات والمناشط جزء متكامل مع البرنامج التعليمي كله (الفندي، 2013)

-ونخلص من ذلك بمفهومنا للتعلم المستقبلي على أنه إحداث تغيير في سلوك الافراد بأثر التعلم بالاكتشاف والمدعوم بالإرشاد

واكتساب مهارات تصبح سلوكا يمهد للإنجاز.

الخلفية النظرية: "الفضول له سبب خاص لوجوده." "ألبرت أينشتاين".

هناك نقاط عرض متفاوتة عندما يتعلق الأمر بتصور الفضول الذهني، وقد كانت معظم نتائج البحوث المبدئية تعتمد على

التوجه النظري فيما تبدو القراءة الحديثة وقد خصته وعززته بارتباطات اتصلت بالتطوير المعرفي والبحث والاستكشاف.

ومن خلال هذا العرض سنقدم مراجعة في لمحة عامة للنظريات التي بنيت عليه.

حين سعى (Williams, 1957) لتصنيف الفضول:

-بأنه عنصرا أساسياً من عناصر الإدراك وبأنه حافز ومؤثر في التعلم وصنع القرار.

والأهم من ذلك تجاوز (Berlyne, 1960) ، ذلك في الحقبة التالية حيث سعى إلى تقديمه من خلال عدة أبعاد وهي:

- الفضول المعرفي والإدراكي، حيث ينتمي الأول إلى الدافع والرغبة في المعرفة، بينما زعمت (هاننت، 1963) أن الفضول يشير إلى الدوافع الكامنة في معالجة المعلومات، مؤكدة أن الفضول هو مزيج من الإدراك والدافع.

الفقرة الأولى شملت إضفاء تفسيرات جديدة؛ فكان عنصر الاهتمام يتوالى خصوصاً بعد اكتشافات جاليليو باستخدام التلسكوب التي عززت أهمية فضول الاستكشاف باعتباره كأحد أهداف التعليم الأساسية (Blumenberg, H. 1983)، بينما ميزته الأبحاث فيما بعد ووصفته بأنه هو السلوك الاستكشافي، الذي له دوراً كبيراً في تعزيز التطور المعرفي (Spielberger, 1994). وفي ضوء ذلك يتبادر إلى الذهن تساؤل:

ما الذي يجعل هؤلاء الأفراد لديهم فضول التعلم والاستكشاف؟ لماذا يستكشف هؤلاء الأفراد المجهول؟ هذه الصيغ من الأسئلة تبنتها (Susan Edelman, 1997) في مقالها حيث عزت الفضول إلى أنه دافع أو هو الدافع للاستكشاف.

أما الأمر اللافت، ما قام كل من (Singer & Singer, 1978; Kagan, 1988; Gibson, 1988; Cagle, 1985) (e.g.) (Susan Edelman, 1997) بتزكيته بأنه عامل رئيسي في بناء وصيانة العامل المعرفي الذي يشمل على المحتويات والعمليات اللازمة للتعامل بذكاء مع بيئة خارجية وداخلية معقدة.

لذلك فهو ذو أهمية نظرية وعملية كبيرة لتوضيح المحددات التحفيزية والمعرفية لاستكشاف الأهداف المستقبلية، ومن جهة أخرى لوحظ أن الاختلافات الفردية في سمات الفضول قد تُظهر علاقته وأثره في التعلم والنجاح الأكاديمي. كما أننا يمكن أن نفهم الفضول جلياً في أنه عنصر مؤثر في سمة "الانفتاح على التجربة" والاهتمام بالأفكار الغير تقليدية المتصلة بالاستكشاف وأدوار التعلم النشط (Deyoung et al., 2007).

وتوجد سلسلة فريدة من التفسيرات لأهمية الفضول الذهني في دراسة "دي" (Day.H, 1982) فقد أطرها بخصائص منها: -أنه يعد أساس التميز والتقدم، ويمثل ثروة قيمة لأي مجتمع، واللافت أن الخصوصية لما يعتقد ليس مردها القدرة الفائقة على تحقيق الكثير من الانجازات، إنما بقيته الخاصة فهو ينشئ فيك ما يجعلك تشعر بقيمة أكبر تجاه ذاتك وتجاه الآخرين. كما أنه يعزز من التطور المهني وتوسيع دائرة خبرات الأفراد.

وقد أجرى البرفسور (Litman, J. A. (2008) في هذا الشأن دراسة حول أثر الفضول في عملية التنمية والتطور المعرفي وعلاقته بالاستكشاف، وقد تم رصده كوسيلة محفزة على البحث والاستكشاف، حيث حاول البرفسور "ليتمان" من جامعة فلوريدا الأمريكية فحص الفضول خلال أربع دراسات والتي أسفرت تحليلاتها الاستكشافية للعوامل الفرعية عن عاملين:

- الأول ينطوي على المتعة المرتبطة باكتشاف أفكار جديدة.
- بينما ينطوي الآخر على قضاء الوقت والجهد للحصول على إجابة أو حلول محدد.

كذلك تم تقييم الارتباطات بينه وبين أهداف التعلم المختلفة وأشارت النتائج إلى:

- أنه يهتم بتحفيز التأثير الإيجابي للتعلم.
- الاستكشاف المتنوع والاستكشاف المحدد
- تعلم شيء جديد تماماً
- التعلم الموجه نحو الإتقان.

- يسهم في الحد من عدم اليقين.
- الحصول على المعلومات المفقودة من مجموعة من المعارف.
- التعلم الموجه نحو الأداء.

المقاربة المعتمدة على الاستكشاف

■ ارتباطات الفضول بالاستكشاف:

إن أهم المقاربات للتعرف على سمة الفضول في البحوث هي المقاربة المعتمدة على الاستكشاف. وأعتقد أن تلك المقاربة هي ما خصتها (Clark, B, (2012) في بحوثها بوصفها أنها خاصية من خواص الموهوبين، وأن الفضول الذهني العالي دلالة كثرة الاسئلة الفاحصة لدى الطفل والذي يجب أن يتنبه لها المربي ويتعرف الطرائق والاساليب التي بالإمكان أن يعمل عليها في تطوير تلك المهارة لأقصى مدى. ومن جهة أخرى أكدت كلارك في تلك القوائم أن الموهوبين لديهم اهتمامات متنوعة وفضول غير عادي، وأن هذا الفضول هو ما يوجب طرح الاستفسارات، التي تعد من مهارات التفكير الابداعي التي تحفز استنباط الأفكار والتي قد تولد أفكار هادفة تستحق البحث والتقصي حولها توضع حيز التنفيذ. لذلك يعتقد (Langevin, R, (1971) أنه ليس بالإمكان الفصل بين الفضول الذهني والاستكشاف.

بينما أوضح "داي" (Day, H, (1982) أن الفضول العلمي، أو ما أسماه بالفضول المتعمق للاستكشاف:

ما يكون بسبب وجود مصدر عدم اليقين أو غموض ذهني وثغرة معرفية حول قضية ما، أو تعارض مفاهيمي لدى الفرد يستحثه ويحفزه للبحث حول ذلك الغموض أو دحض ذلك التعارض.

والملاحظ أن هذه المزايا تعمل على اكساب الفرد قدرات البحث والاستكشاف بتحفيز المثير وتوجيه الانتباه، وهي وثيقة الصلة باستراتيجيات التفكير الإبداعي التي تتبنى استراتيجيات الانعتاق من الأفكار التقليدية للتمدرس نحو التعلم النشط.

وهذا ما أكدته (P-Y. Oudeyer, (2018) في دراسته أنه وجد الأثر العميق للفضول على التنمية والتطور، وبأن الفضول المدفوع بصيغة البحث عن التعلم والاستكشاف أدى إلى تعلم الروبوت ومن ثم تجسيده في أدوات للعديد من الاستخدامات.

■ التعلم المستقبلي وأهدافه

يتضمن مفهوم التعلم المستقبلي الخوض في فلسفة تدريس التعلم النشط القائم على المشاركة الفاعلة وحلول المشكلات وأدوات الإبداع والأصالة. وعلى نحو موازي فهو يعد مطلباً لما تفرضه التحديات المتسارعة للتطور التكنولوجي وما قد تحمله من فرص جديدة لا تحصى للتطور البشري (Redecker et al.,2011). ولقد أدى التطور التكنولوجي والتغيرات السريعة في القرن الحادي والعشرين إلى الحاجة إلى السعي لمواءمة التعليم مع هذه التطورات والتغيرات المستمرة (المقابلية.2021). ووفق ذلك فإن التغيير الذي يجب التنبيه له بحده هو تنشأت الأفراد في هذه الخصوصية المعلوماتية المتسارعة ليتيسر لهم المواكبة بين ما يتلقونه في مدارسهم والواقع الافتراضي.

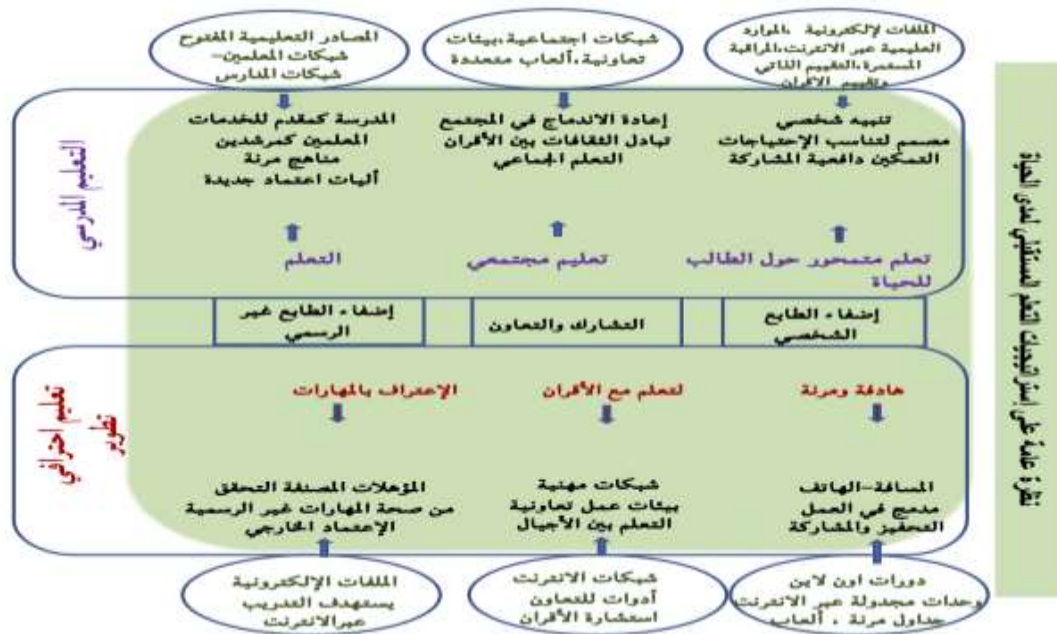
ولعل من بين تلك المبادئ ما حددها (Yeoman,2018) وهي:

- أن يكون الطالب محور عملية التعلم
- أن تكون أدوار التعليم أصيلة في محاكاة بيئة التعلم.

- توظيف حلول المشكلات واستراتيجيات السعي للتفاوض لأجل حلها.

- توظيف مهارة الانفتاح على الخبرات وتقبل الآخر.

وفي ذات السياق أكدت (Redecker et al. 2011) أنه سيتعين أن يستجيب التعليم وبرامج التدريب بما في ذلك مخططي السياسات التعليمية بفاعلية أكبر، للاحتياجات المتغيرة للتوجهات المجتمعية، ومتطلب وظائف المستقبل والتعاون لتبني استراتيجيات تعلم مستقبلية لمدى الحياة وفق ما تضمنه مقترح الشكل المرفق (1) والذي يعبر عن نظرة عامة على استراتيجيات التعلم المستقبلية لمدى الحياة.



إن ما يميز هذا النهج هو إعطاء المتعلم الأطر المناسبة ليتمكن من حل المشكلات، والإيجابية فيما يتضمنه ذلك من انعكاس لكيفية تفاعل المعلمين عبر هذا التدريب، حيث يتم تشجيع المتعلم على البحث وتعريف المشكلة والتفاوض لحلها في بيئاتهم، بينما يلتزم المعلم دور الميسر أكثر من كونه تقليدياً. في هذه البيئات التفاعلية النشطة التي تمنح الطلاب تطبيق معرفتهم في ظروف غير معروفة ومتطورة. حيث سيحتاج الطلاب لتوظيف الخيال والمرونة والتنظيم الذاتي؛ كما أنهم سيحتاجون إلى الفضول وتقدير الأفكار ووجهات نظر الآخرين. ويمكن لهذا النمط من التعليم أن يزود المتعلمين بمجموعة واسعة من المهارات، بما في ذلك المهارات الإدراكية والمعرفية (مثل التفكير النقدي، والتفكير الإبداعي، والتعلم للتعلم والتنظيم الذاتي). والتساؤل الذي قد يطرح هو: كيف يمكن للأنظمة التعليمية أن تطور هذه المعارف والمهارات بشكل فعال؟ ولتحقيق أهداف التعلم الشخصي والتعاوني، يلزم إجراء تغييرات شاملة والمبادرة بوضع آليات تجعل التعلم المرن والموجه مدى الحياة حقيقة واقعة، وتدعيم الاعتراف بالمهارات المكتسبة بصورة غير رسمية. ولعل الفرص التي تمنح للطلاب الذين هم أفضل استعداد للمستقبل هم من سيكونون عوامل التغيير. وأن يكون لهم أثر إيجابي على محيطهم، وعلى المستقبل. (OECD, 2018)

■ الاستكشاف وأهداف التعلم المستقبلي

تتفق الدراسات أن البحث العلمي الاستكشافي عمومًا يمثل الفضول الذهني (Litman, 2008). لذلك نلاحظ أن بعض الافراد قد تكرر الكثير من الوقت والجهد لاكتشاف المعرفة وقد يكون وراء ذلك دافع أو فضول البحث العلمي. وبين أن هناك نوعان من الفضول الإدراكي الذي يؤدي إلى زيادة إدراك المحفزات. وبين Zigler, and Kreiter, 1974 أن هناك أشكالاً من المعلومات التي تؤثر بقوة على الفضول.

بينما توحى استنتاجات (Caroline B, 2016) في هذا السياق أن فهم وتفسير الفضول عزز آثار مهمة على التدخلات التعليمية واستراتيجيات التعلم للأطفال في الفصل الدراسي، حيث بينت أن ليست القيمة المطلقة للمعلومات هي ما قد يدفع للتعلم، بل للغموض والفجوة المعرفية. وذلك قد يتوافق مع ما افترضه (Loewenstein, G, 1994) في نظرية فجوة المعلومات. فهو يشير إلى أن الفضول هو نتيجة فجوة متصورة بين ما يعرفه المرء وما يريد أن يعرفه.

وإذا اعتقدنا بصحة تلك المعلومة، فسببها أن الفضول يتشكل من ضبابية المعلومات وعدم اليقين، وللبهتان على ذلك فإنه قد يعمل الاستطلاع والفضول العلمي على تهيئة الذهن للتعلم وجعل الحواس متأهبة لاستكشاف المثيرات المعرفية. ويرسم (الجغيمان، 2018) إطاراً آخر حيث يعتقد أنه يتشكل بوجود ترابطاً منطقياً بين الحاجة الذهنية الملحة لاستكشاف الجديد ومعرفة المبررات. وأكد أن ذلك الترابط يحدث عند رفض قبول مقولة أو ادعاء دون تمحيص ذهني أو تساؤل حوله، بينما يعد ميزة للطلاب حين يكون ملاحظاً جيداً للأفكار الجديدة وقابلاً للإضافة والتعديل مما يجعل عملية التعلم أكثر فاعلية وإمتاعاً، وذلك الاسهام يحافظ على النشاط الذهني متقدماً وإيجابياً. وبوجه عام فإن الأسئلة التي تبدأ بماذا لو، وكيف، ولماذا، ولم لا، تميل إلى تحفيز أنماط جديدة من التفكير. وهذا يؤكد أن فضول البحث العلمي من الأدوات المهمة لتعزيز التعلم النشط. لكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الإطار: ما آليات الفضول التي يمكن من خلالها دعم التعلم النشط والاستكشاف؟

ومن المواضيع التي يمكن أن تطور خلال الفضول أنه:

- يحفز سلوك البحث عن المعلومات، وذلك يؤدي إلى

- طرح الأسئلة أو العمل بسلوكيات ساعية إلى الحصول على المعلومات، والتي يمكن

- أن تنشيط المعارف السابقة ذات الصلة وتدعم التعلم العميق.

ومن هذه السلوكيات، عندما يرى الولد ان بعض الفراشات لها أجنحة مفتوحة والبعض لها أجنحة مغلقة، وقد يكون غير متأكد من السبب، مما يؤدي إلى ملاحظات أكثر حذراً وهناك امكانية لتعلم والاستقصاء (Jirout JJ, 2020).

بينما وجود عدم اليقين أو الغموض يؤدي إلى زيادة المشاركة (Howard-Jones and Demetriou, 2009).

يضاف إلى ذلك كله أن مجموعة كبيرة من الأبحاث بينت أن الفضول الذهني واستكشافاته يلعب دوراً مهماً في تعزيز التعلم النشط والتفكير الإبداعي. وبالتالي تطوير عادات عقلية منتجة، تسهم في تأسيس مسارات تعليم حديثة لتنشئة الأجيال لامتلاك المهارات اللازمة استعداداً لمتطلبات الحياة والمستقبل (العامري، 2021).

■ الاداء النشط على المهام

تناول (Jum C. Nunnally, L. Charles Lemond, 1974) في فصل كتابه "مكان السلوك الاستكشافي" وذكر أن الفضول هو النزعة للحصول على معارف جديدة. على سبيل المثال (المفاهيم والأفكار والحقائق). والمتوقع تحفيز الاهتمام الفكري أو القضاء على ظروف الحرمان.

وفي هذا قد يبدو لنا أن الفضول المعرفي النوع الأول يتم تنشيطه إلى حد كبير عندما يتعرف الأفراد على الفرص لاكتشاف شيء جديد تماما، بينما يتم تحفيز الفضول المعرفي على النحو الأمثل عندما يفتقر الناس إلى أجزاء محددة من المعلومات التي يرغبون في دمجها في مجموعة معارف موجودة، وبمجرد تنشيطها يتم العثور على درجة من كل نوع من أنواع الفضول، وذلك وفقا للاختلافات الفردية في السمات الشخصية للفضول (Litman, 2008). بينما أوضح (Loewenstein, G, 1994) في شرحه لسيكولوجية الفضول، بأن الفضول ينضوي شغفاً وحب فطري للتعلم والمعرفة، باعتباره رغبة ذات دوافع أصيلة (Posnock, R, 1991). وتوجد سلسلة من التفسيرات حول أثر الفضول في تعزيز الأداء الأكاديمي تناولها بالنقاش (Christopher.Powell, 2017) في اطروحته ومن مضامين هذا النقاش تساؤل حول: هل يتنبأ الفضول بالأداء الأكاديمي؟

فذكر أنه حين يتم تحفيز الاهتمام والتفكير، بطبيعة الحال سيتم تحفيز الفضول على نحو أفضل. وأوضح أنه قد يتم تثبيط الفضول المبدئي إلى حد كبير عندما يتم تعريف الأفراد على فرص الاكتشاف لشيء جديد تماما. ومن الفضائل الأخرى أن الأداء على تلك المهام والاستشعار النشط للبحث تؤدي إلى أشكال من الاستكشاف والتعلم المعرفي (Forestier et al., 2017). ومثال لذلك حين تم التقصي حول فكرة أن الأطفال يبنون لعبهم بطريقة لها حساسية في استلهم المعلومات أو الحصول عليها، خلال دراسة حديثة أجراها كوك وزملاؤه (Cook et al., 2011) فلقد تلاعبوا بغموض المتغيرات السببية المختلفة لصندوق الألعاب للموسيقى، أظهر البحث كيف سيعمل الصندوق عن طريق وضع زوج من الخرز المتصل في الأعلى مما يجعله مسؤولا عن تشغيل الموسيقى. كان الأطفال حينها فاعلين في اختيار التدخلات لمعرفة السبب الأساسي عندما كان غير واضح لديهم. ونخلص ببرهان أنه عندما نعطي أدلة غامضة للمتعلمين أو إجراء تعديل حول مفاهيم مدركة لديهم نعمل على تنشيط فضولهم للبحث حوله. وأثار هذا السلوك الذي اختبر -فرضية فضول الأطفال للبحث- اهتمام على نطاق واسع في دراسات علم النفس التنموي. حيث تبين أن الأطفال يعمدون إلى لعبهم من أجل تفكيك متغيراتها عندما تكون الآليات السببية في عمل اللعب غير واضحة لديهم (Denison et al., 2013; Gopnik, Meltzoff, & Kuhl, 1999; Gweon et al., 2014; Schulz, Gopnik, & Glymour, 2007; van Schijndel et al., 2015).

■ الانفتاح الذهني وتعلم ال جديد ال Open – mind

ماذا يعني أن يكون المرء ذو عقلية منفتحة؟ وهل بعض الأشخاص حقا يتميز تفكيرهم بسعة الأفق وتقبل الاختلاف؟ يعتبر الانفتاح الانفتاح سمة تعكس فضول الاستكشاف وحب الاطلاع على العالم الخارجي والداخلي، والحصول على الخبرات واستقبال الافكار الجديدة وسعة الافق والفضول للتعلم والمعرفة (Smith, & Canger, 2004). ومن جانب فقد أثبتت التجارب التي أجريت في مجال علم نفس ودراسة الشخصية أن تلك السمة تتمثل بالمرء ذو العقلية المنفتحة في الرغبة في التفكير في الأشياء المألوفة وغير المألوفة وتوظيف الانفعالات الإيجابية والسلبية أكثر مما لدى الفرد المغلق. ومن بين المسائل المهمة التي ذكرها (Musel, 2013a) أن الانفتاح ينأى في بعدين يشملان الفكر: "العملية" و "العمليات" تشير العملية إلى مراحل متتالية في تنفيذ إجراء ما، ولها مكونات فرعية تسمى "الرغبة في تحديات فكرية جديدة" و(الرغبة في إتقان مجالات المعرفة الحالية). بينما تعكس العمليات تفضيل الشخص للانخراط في أنشطة فكرية مختلفة، تسمى ("فكر" و "تعلم" و "إنشاء"). إضافة إلى ذلك، قد تشمل هذه العمليات جوانب لنظرية الذكاء، لاسيما أنها تنتج جوانب تمتد إلى الفضاء المفاهيمي والتفكير وهي:

- البحث عن التعلم.

- البحث عن التفكير.

- البحث عن الإبداع.

والملاحظ أن يكون هذا الأمر مبعث للدهشة، لأن القراءة تبدو عادة للعقول النشطة، بينما يعكس الانفتاح عادات البحث عن المعلومات في آن واحد. وفي الأونة الأخيرة فسرت (العباسي وآخرون، 2019) خلال تحليلها لنظرية الانفتاح العقلي "لروكيش Rokeach" أن هذا العامل يعكس مدى تقبل الفرد للاهتمامات والأفكار الجديدة غير التقليدية. ويحكم على الفرد انه منفتح عقليا او منغلق من خلال اسلوب الفرد في التعامل والمرونة العقلية والنفسية والانفتاح في الافكار وبعيدا عن التطرف. والملاحظ أن المربين بإمكانهم البناء عليها لصالح الطلبة، فهذه العوامل ترتبط بسمات الطلبة وشخصياتهم التي من شأنها التنبؤ بسلوكهم الأدائي والعلمي، وتعد أفضل موجه لتعزيز قدراتهم على البحث والاستكشاف (حمة وآخرون، 2005). وبالتالي فإنه بإمكاننا القول أن الفضول مقترن بالانفتاح، ومن الضرورة تطوير اهتمام بدراسة تلك الصفات لدى الطلبة للتمكن من توجيههم ومساعدتهم على تكيف تفكيرهم باتجاه الانفتاح العقلي. كما أنه بمقدورنا دفعهم لمعرفة أسباب جديدة، علاوة على ذلك فإنه يرتبط بسمات الفرد المبدع الذي يقوده الفضول الاستكشافي والبحث للحكم والاستقلالية (جرجيس، 2007). كما وتعد من أهم ما يستدل عليهم بها، لشغفهم للإنجاز ومتابعة التطورات واستيعابها والسعي لتجريب طرائق جديدة (القريطي، 2000).

ومن جهة أخرى تمثل الانفتاح على التجربة عند (هوارد * هوارد، 1995) باعتباره مقياس للعمق والاتساع والتباين في مخيلة الشخص والرغبة في التجارب. بينما يتعلق عامل الفكر والانفتاح على الأفكار الجديدة والاهتمامات الثقافية والكفاءة التعليمية والإبداع، فضلا عن الاهتمام بالتجارب الحسية والمعرفية المتنوعة.

ومن أبعاد تلك الشخصية، حب الاطلاع على العالم الداخلي والخارجي، ويكون صاحبه غني بالخبرات وله رغبة في التفكير في أشياء غير مألوفة (Costa & Mc Care, P.T. 1988). فهؤلاء الذي شغفهم استقصاء الأفكار الجديدة وغير التقليدية، فإن الميول تعكس فيهم عامل تقبل الآخر، في حين يتسم تركيزهم بالنمو والتطور (Howard, P.J. & Howard, J. M. 1995)، وتغلب عليهم سمة الجدية والعزم والارادة القوية على العمل المتواصل، والتصميم على الانجاز بفضل النشاط الموجه نحو الهدف (Costa & Mc Care, P.T. 1988).

ونخلص من ذلك أن الانفتاح سمة لدى الفرد تدفعه إلى تعلم أشياء جديدة وهي صفة تعكس الاهتمام بالاستكشاف، فهم محققين لذواتهم وذلك الذي اكسبهم الخبرة والقدرة على الاستمرارية، وإدراك العالم بشكل مدهش وتجارب جديدة.

■ الفجوة المعرفية والفضول الذهني

انعكاسان النظرة الحديثة للتعلم تستقطب تنمية الفضول الذهني لتشكل جذور لتأصيل البحث والاطلاع عند المتعلم، وعندما نتفق على القواعد لن نختلف حول الكيفية. ومن بين المسائل المهمة التي اقترحتها البحوث لتنشيط الفضول الذهني "الفجوة المعرفية" والتي تستثير المعالجة الذهنية وحثية تطوير القدرات الإبداعية والاكتشاف. والحديث حول تطويرها تناولها Wright et al., (2018) في دراسته وذكر أن الخطوة الأولى لتنشيط الفضول هي خلق فجوة معرفية مثالية ومساعدة الطلاب على إدراك ذلك. ويبين أن الطريقة بسيطة لتحقيق ذلك وهي إدخال التناقض المعرفي مباشرة بعد تزويد الطلاب بالمعرفة الأساسية في موضوع معين. وذلك حين -تقديم استثناء- ينحرف عن المعرفة المكتسبة سابقا،

فيفاجئ المتعلمين ويقودهم إلى طلب مزيد من التوضيح (أي الفضول). ويمكن أن يؤدي تقديمها مع أنشطة بالفصول الدراسية لإثارة اهتمام الطلاب وتعزيز البحث والاستكشاف. علاوة على ذلك، فهو يسهم ويؤدي إلى استكشاف وتعلم أعمق لدى البعض. وفي دراسة حديثة حول أثر تطبيق فجوة المعلومات في المناهج التعليمية أكدت دراسة (مايخان، 2020) وجود أثر إيجابي لاستراتيجية فجوة المعلومات في رفع التحصيل الدراسي لدى طلبة الأول المتوسط مقارنة بالطرق التدريسية التقليدية، ومن جهة أخرى أكدت أنها أسهمت في رفع مستوى الذكاء الاجتماعي لدى المفحوصين، وأوصت الدراسة باعتماد هذه الاستراتيجية في تدريس مناهج العلوم.

وهذا يدل على أن العمل على توظيف مشكلات غير محددة أو تنفيذ التعلم القائم على المشكلات هي أيضا استراتيجيات فعالة يمكن أن تولد فجوة المعرفة. كما يمكن للمعلمين طرح أسئلة استقرازية تتعارض مع اليقين والاكتمال السابق السليم للمتعلمين أو حجب المعلومات الهامة عن قصد بدلا من تقديمها دفعة واحدة وتكليفهم البحث عن المعلومات المفقودة، Cordova, D. I., & Lepper, (1996). وعلى النقيض إن كان المتعلمون على دراية بفجوة المعلومات، فلن يتابعوا بفضول ما لم يعتقدوا أن المعلومات المفقودة ذات قيمة.

لذلك فإن الأسئلة التي تُمكن الطلاب العمل عليها بالترج، يمكن أن تزيد لديهم من قيمة الوصول إلى الإجابات في كل خطوة، مما يعزز الأهمية للمعلومات المكتسبة لجميع المواد التعليمية. وما من شك أن تعرفهم على الفجوات المعرفية أو التطبيقات العملية للمواد قد تحقق لدى الطلاب أهداف تعلم فائقة (Coenen, A., Nelson, J. D., & Gureckis, T. M., 2018). وتكون المفارقة بالقدرات التي توظف عملية البحث عن المعلومات لحل الفضول التي تتطلب الاستثمار المعرفي وتطوير وتعزيز اهتمام المتعلم وكفاءته، وذلك أمر بالغ الأهمية في المراحل الأولى لتطور الفضول الذهني والكفاءة (Song, J, 2015). ونخلص بناءً على هذه الاستراتيجية ولتجويدنا يتعين علينا غرس الرغبة في تنمية استكشاف وتعلم مواضيع خارج الفصول الدراسية، والتنبه لنقاشها؛ الذي يعزز قدرة المتعلمين على البناء المعرفي والتواصل وطرح الأسئلة المبنية على الاستفسار والتفكير ذات الصلة بالتعلم النشط وتدلل بكفاءة وأصالة عملية التعلم.

■ استكشاف المعرفة ومهارات الاستعداد للمدرسة

تعد ميزة خاصة للأطفال في ان فضولهم مرتبط بالبناء للدافع الجوهري وتعزيز الاستقلالية، ومشاعر الكفاءة والتواصل. فيما يعتقد (Haith MM, 1980) أن الأطفال يتعرفوا على بيئاتهم من خلال الاستدلالات البسيطة لكن يحتاجون إلى توجيه انتباههم نحو بعض الميزات. بينما الحقائق تظهر معظم الأطفال لديهم الرغبة الشديدة بالاستكشاف والبحث، ويحتاج هؤلاء إلى الدعم في أن تكون المهارة التي يرغبون في تعزيزها ناجحة. وفي ذات الشأن دلت دراسة (Prachi E et al., 2018) والتي تعد أول دراسة طولية تستقصي الفضول الذهني في مرحلة الطفولة المبكرة ورياض الأطفال، تتناول التحصيل الأكاديمي للرياضيات، والتي سعت لاستقصاء وتتبع (6200) طفل من مرحلة الطفولة المبكرة ورياض الأطفال. قدمت هذه الدراسة بعض الأدلة على ارتفاع الفضول لدى عينة الطفولة المبكرة، والتي تضمنت تقييمات مباشرة للقراءة والرياضيات، كذلك تضمنت استبيان سلوكي لتقرير الوالدين، والتي أشارت نواتجه، وجود ارتباط بين فضول القراءة في رياض الأطفال والانجاز الأكاديمي للرياضيات، حيث أوضحت أن الفضول قد يكون ذو اسهام مهم، لكنه غير معترف به في التحصيل.

وأن فضول الأطفال هام لو وظف في التعلم الأكاديمي. كما أكدت أن تشجيع فضول التعلم لدى الصغار وغرس حب الاطلاع، هدفا لتعزيز القراءة المبكرة وتنمية الرياضات الأكاديمية.

وتضمنت نواتج الدراسة كذلك العديد من الارتباطات المتعلقة بالعينة يتوجب على المربين تعزيزها لدى الطفولة المبكرة، وذلك باعتقاد ان الفضول يرتبط ببناء الدوافع الذاتية وتعزيز مشاعر الكفاءة.

مما سبق يتبين لنا أن الأطفال فضوليون بفطرتهم وأن الشغف للتعلم يدفعهم للاستمرار في عملية التعلم والبحث والتساؤل. وهو عامل تحفيزي إيجابي لتنامي المعرفة في هذه المرحلة العمرية ويشجع على البحث والتعلم النشط، فقد يصل بالطفل إلى مسارات تعلم تعزز من السمات والمواهب الكامنة لديه وتحفز إبداعا حين إيقادها باكرا. وهذا يقودنا للتساؤل:

إلى أي مدى بإمكاننا توظيف شغف الفضول للمعرفة لدى الأطفال الصغار لدعم التفكير العلمي والمستقبلي؟

المتأمل لذلك يستدرك أنه يوجد تحد آخر في وجه ولوج أطفالنا لتلك النواتج، وتطوير تلك العادات، فلا بد إنه يلزمنا اقتراح أنظمة بيئية جديدة للتعلم في هذه المراحل لنستوفي تلك المشاركة.

وناقشت دراسة (Jirout JJ,2020) الفضول بأنه على الأرجح يشجع تطبيق التعلم العلمي وتطويره خلال ثقافة الشخص وبيئته، إلا أن الطرق التي يوظف بها والأساليب التي تنادي به قد تتكتمش، في حين هو مجال مهم للبحث في مجالات علوم المستقبل، وأكدت الدراسة أنه يجب أن يُناقش تأثير الأقران والمعلمين والآباء والأمهات وغيرهم في بيئات الأطفال، يجب أن تركز جهود تعزيز التعلم على الإمكانيات المثيرة للفضول في دعم تعلم الأطفال وتعزيز قدراتهم، حتى عندما يبدي الأطفال فضولهم بشأن أشياء خارج المدرسة.

إن اللافت في هذا الامر حين صنف الفضول يخلق -شغف للمعرفة- لدى الأطفال الصغار من قبل معلمي الطفولة المبكرة وأنه "مهم جدا" أو "ضروري" للاستعداد للمدرسة. كما أنهم اعتبروه أكثر أهمية من بعض المهارات الأكاديمية. على سبيل المثال، يمكن أن يؤدي البحث عن المعلومات إلى أسئلة جديدة، ومع تنشيط المعرفة السابقة، قد يؤثر على الطرق التي يبحث بها الطفل عن المعلومات (Heaviside S, Farris E,1993)، فهل أن لنا

أن نقر أن أطفالنا ولدوا علماء يصحبهم فضولهم للتساؤل والاستكشاف، حيث تشير الأبحاث أن الفضول الذهني مهم ويتصل بتعلم العلوم والمعارف، فالتركيز على المهارات التي يحققها تبعث المزيد منها.

. وفي ضوء ذلك اقتراح (Jirout JJ,2020) عدد من الاستراتيجيات التي قد تعزز فضول الأطفال ومنها:

1. تشجيع وتوفير الفرص للأطفال لبحث واستكشاف المعرفة ، مع التأكيد على قيمة (الاستكشاف) ، فالأطفال لن يطرحوا أسئلة إذا لم يتم اشعارهم بأهمية أسئلتهم.

2. السماح لهم بالتعرف أو القراءة حول شخصيات منجزة، خلال ممارسة أنشطة البحث عن المعلومات، سعيا لشجعهم على الطرح والنقاش والبحث.

3. يمكن للمربي تشجيع الاستجواب العميق حين يبادر الأطفال بطرح أسئلة تلقائية ، ومن ثم عن طريق استخدام استفسارات واضحة تدعم توليد أسئلة أعمق وفي ذلك يعطى الأطفال تلميح لممارسة تحليل لما لا يعرفونه.

ومن ذلك البناء تتطور القدرة على تقييم معرفتهم، خلال الممارسة لتنميتها بشكل فعال. والمؤكد أن تلك الاستفسارات تختلف عن أسئلة تحتمل الاجابات البسيطة " نعم " أو " لا".

4. جزء من الفضول هو التعرف على الأسئلة التي يمكن طرحها، غالبا ما يكون لدى الأطفال فهم وتوافر حلول أو طرق متعددة للقيام بشيء ما. ومن المرجح أنهم سيحاولون أن يستكشفوه. والعمل على تعزيز تفكير الأطفال حول الأفكار البديلة التي يسعون لعرضها واجب، والتي يعتقد أنها التي تدعم الإبداع وتعزز تعلمهم النشط أيضا. إضافة إلى ما تقدم فإن من المؤمل أن يؤدي خلق مناخ تعليمي داعم والاستجابة بشكل إيجابي لتعزيز استراتيجيات الفضول والتعلم، مؤداه زيادة تعزيز لقيمة البحث لدى الاطفال، والحفاظ على تعلم مستمر، وداعم للتفكير العلمي وتعلم النشط مستدام. الفكرة هنا أن السماح للمتعلم بالانغماس في فضوله يسمح له بتركيز جهوده على معلومات مفيدة ليتملكها ويوظفها بعد ذلك. ولاستمرار ذلك الشغف وفضول البحث والتعلم. ولتجويد هذا التعلم، يجب التأكيد على الطلاب تعلم الاستمتاع حين الأداء. والجانب الأهم، ردود الفعل من المعلمين فبإمكانك أن تلهم الطلاب عرض تجربة ممتعة ومفيدة ليتعزز لديه توليد أفكار أعمق.

■ استراتيجيات تنمية الفضول الذهني

الجانب التطبيقي:

لعل أبسط ما يمكن أن يعمل به المعلم أو المشرف التربوي استحثاث الرغبة في الاستطلاع والفضول الذهني وأن يشجع التساؤل وتحدي الفرضيات والمفاهيم الشائعة. ولقد تم عرض بعض استراتيجيات التي طبقت حول الفضول الذهني بأدواره من الاستكشاف واستقصاء فجوة للمعرفة أو الرغبة في الحصول على معارف جديدة، والانفتاح على التعلم والاستكشاف بينما سيتم تناول البعض الآخر هنا في نقاط مختصرة.

وهذه العبارة مع بساطة ذكرها إلا أن القيام بها يعد أحد أهم التحديات التي تواجه المعلمين. ومن أهم وسائل استحثاث الجوانب التطبيقية للفضول الذهني: استخدام الأسئلة المثيرة- وكذلك خلق بيئة تعليمية مريحة تستمطر وتستحث الأسئلة من الطلبة وتسمح لهم بالمناقشة وتوليد الأفكار- واختبار الفرضيات- إتاحت تقديم تعارضات فكرية تحتاج إلى فك اشتباك، خاصة تلك المرتبطة بحياة الطالب، حيث تخلق مثل هذه التعارضات الذهنية حاجة ذهنية ملحة للتعرف على صور دفع التعارضات أو تفسيرها على أقل تقدير. وعلى العموم تطبيق تلك الاستراتيجيات، يتطلب توفير وقتا كافيا، للتعرف على التعارضات أو الفجوات واستكشاف الجوانب المتعددة لها، مما يثير المزيد من الرغبة في البحث والاستقصاء أكثر، لذلك من المهم إتاحت أوقات كافية لهم لاستكشاف الموضوع من زوايا متعددة. ومن الأمور التي تستحث الاستطلاع والفضول العلمي إتاحت الفرصة للطلبة لاختيار بدائل متنوعة، كأن يتيح المعلم للطلبة اختيار مواضيع بحسب رغبتهم في المجال الدراسي أو مجال البرنامج الإثرائي (الجغيمان، 2018).

وتبين لنا من خلال الدراسات، عندما اقترح (Loewenstein, 1994) نظرية فجوة المعلومات للفضول حين يحدث شعور بالحرمان، يصبح الفرد على دراية بالفرق بين "ما يعرفه وما يريد أن يعرفه. فإن تحديد واقتراح بعض الاستراتيجيات يشكل خارطة طريق لتعزيز الفضول في ضوء تلك النظريات والدراسات ومنها:

○ الاستراتيجية الأولى: الفضول كومضة معرفية خاطفة

استخدم الفضول كحافز أساسي في بداية الدرس خلال التهيئة، على سبيل المثال، طرح سؤال مثير للتفكير أو بيان مفاجئ يثير استقصاء معرفة سابقة.

○ الاستراتيجية الثانية: التعارض المفاهيمي

إدخال تعارض مفاهيمي عندما يكون ذلك ممكنا. وسيشعر المتعلمون بأنهم مجبرون على استكشاف التعارض إلى أن يتم حله. وعند حل التعارض، سيكون لديه شعور بالارتياح

○ الاستراتيجية الثالثة: جو للأسئلة

خلق جو يشعر فيه الطلاب بالراحة حول طرح الاستفسار والأسئلة، حيث يمكنهم اختبار فرضياتهم الخاصة من خلال المناقشة والعصف الذهني.

وهذا لا يعزز الفضول فحسب، بل يساعد أيضا على بناء الثقة.

○ الاستراتيجية الرابعة: الوقت

السماح بوقت كاف لاستكشاف موضوع ما. إذا كان المعلم قد نجح في تحفيز الفضول، فسيرغب المتعلمون في الاستمرار في هذا الاستكشاف.

○ الاستراتيجية الخامسة: الخيارات

منح الطلاب فرصة اختيار المواضيع ضمن مجال الموضوع. على سبيل المثال، في حصة الكتابة، يمكن للطلاب استكشاف موضوع يثير اهتمامه، مع تحقيق أهداف مهمة الكتابة. إن السماح باختيار موضوع محفز في جوهره سيساعد على الحفاظ على فضولهم وتعلمهم النشط، وتطوير مجالات اهتمامات أخرى.

○ الاستراتيجية السادسة: عناصر إثارة الفضول

إدخال واحد أو أكثر من العناصر التالية في درس تثير الفضول (التعارض - التناقضات - الجدة - المفاجأة - التعقيد - عدم اليقين).

سوف يرغب المتعلمون في استكشاف مصدر التناقض والجدة وما إلى ذلك، وسترضي المعلومات الناتجة فضولهم وتطور معرفتهم.

○ الاستراتيجية السابعة: الكمية المناسبة من التحفيز

كن على بينة من درجة التحفيز في حالة التعلم. تذكر أن هناك اختلافات فردية عندما يتعلق الأمر بتطبيق الفضول، قد يصبح بعض المتعلمين قلقين إذا كان التحفيز معقدا جدا، وغير مؤكد، قد يغادرون بسرعة "منطقة الفضول" ويدخلون "منطقة القلق".

○ الاستراتيجية الثامنة: الاستكشاف

تشجيع الطلاب على التعلم من خلال الاستكشاف النشط، تشجيع أسئلة مثل: "ماذا سيحدث لو..."

○ الاستراتيجية التاسعة:

عند السماح للاستكشاف والبحث لتكون مكافأة خاصة بها. استخدم التحفيز الخارجي بحكمة حيث أظهرت بعض الدراسات أن التحفيز الخارجي الممنوح لأداء مهمة يجدها المتعلم محفزا جوهريا قد تضعف الاهتمام المستقبلي بالنشاط.

○ الاستراتيجية العاشرة: النمذجة

نموذج الفضول، اسأل أسئلة، الانخراط في استكشاف محدد لحل السؤال المطروح، وإظهار الحماس (Marilyn P. Arnone, 2020).

■ الأهداف والاتجاهات المستقبلية:

أظهرت النتائج التي توصلنا إليها من خلال استعراض الدراسات والأبحاث التي ركزت على الدور المحوري لأثر تعزيز الفضول والتي تناولت الكيفية التي بواسطتها نعزز فضول البحث والاستكشاف.

وتوجيه التعلم النشط والتعلم الذاتي، في عصر أصبحت يطالب بمناهج معاصرة تتمركز حول المتلقي وتنتظر من المتعلم أن يكون قادرا على التعلم. وقد أشار البحث إلى تطبيق مجموعة متنوعة من الاستراتيجيات يتم استخدامها من قبل المعلمين، لبدء تطبيق التعلم النشط في صفوفهم. والذي يسعى لإيجاد واكتشاف حلول للمشكلات البيئية وفق منظور تطوري لأداء الافراد وفق بيانات متغيرة (Singh et al., 2010).

بينما توحى لنا هذه الطرائق بأنها ستسهم بمساعد التلاميذ على فهم بنية المادة الدراسية وأفكارها المفتاحية وإلى اندماج الطالب النشط في عملية التعلم. كما تؤكد نتائج البحوث التطبيقية إلى تحسين استراتيجيات التدريس والتوجه لصنع سياسات التعليم المستقبلي.

وفي العموم فإن السعي لتطبيق هذه الاستراتيجيات، يرجح العمل كأى آلية توجه الفرد نحو معرفة جديدة أو مهارة بغض النظر عن ركيزة القدرات العقلية. أو ما ستخلقه تلك استراتيجيات من نزعة للتعلم ستجعل من الطالب يشرع في التعلم ويدق أجراس اكتساب المعرفة المستمرة أي مدى حياته. في حين كفاءة استخدام وتوظيف استراتيجيات استكشاف يحركه الفضول ويرتكز على أهداف توفر أقصى قدر من التنفيذ والتعلم تعد ذات نفع للحياة والافراد (Smith, 2013).

وبناء على ما سبق ذكره ولكي نظور استراتيجيات تعزز التعلم والتفكير والبحث يلزم التعريف بها وبأهميتها وأساليب تطبيقها. بينما تشير النتائج الحالية إلى أن الفائدة مقتصرة على حالات أو مجموعات معينة. لأن مدى الاهتمام لتطوير هذه الجوانب لم يدرج خلال أهداف التعليم، لذلك سعت هذه الدراسة أن تستقصي نتائج الأبحاث والظروف التي بالإمكان تطبيق تلك المتغيرات خلالها. وفي ضوء ما تناولته هذه الدراسة، نعتقد أن تطبيق الفضول يحمل صلاحية قوية للتنبؤ بجودة التعلم المستقبلي.

خاتمة

في هذه المقالة أصف موقف الأبحاث المحددة التي تناولت الفضول بأنه عنصر مهم متعلق بالتعلم النشط، وتم عرض عدة آليات لاستراتيجيات يمكن من خلالها أن نوظف الفضول لتتم عملية التعلم تلك.

ومما سبق نخلص إلى أن الفضول حالة متزايدة من الاهتمام مؤداه الاستكشاف والعمل على كسر حاجز الجمود في عملية التعلم وإعادة تنظيم أدوار عملية التعلم بما يسمح بظهور شخصية المتعلم الباحث والمفكر وتمكينهم من اكتشاف وبناء آليات تعلم تحفزهم على الإسهام في حلول لمشكلات وذلك بتعميق فهمهم والنظر في طرائق التعلم أكثر شمولية. ومن جهة أخرى نسهم في بناء شخصية المتعلم الواثقة بتطبيق معارفهم وتقديرها. لذلك فإنه لا يمكن تجاهل أهميته في تحفيز التعلم النشط. برغم تفرع فوائد الفضول الذهني إلا أننا نفتقر إلى النظرية التكاملية وآليات العرض وتوجيه استثماره.

في ضوء ما قدمته هذه الورقة لنستحضر التساؤل في مقدمة هذه الدراسة كيف ستبدو هذه الفلسفة عند تطبيقها في التعرف على الطلاب أو المستكشفين الصغار عند تقديم الرعاية المناسبة لهم وتجويد بيئة التعلم؟

لا شك أنه ليس بإمكاننا أن نقترح أدوات معينة وطرق محددة للكشف عن أصحاب هذه السمة، ولهذا يجب أن يكون لدى المربي الوعي الكافي والاطلاع لكيفية تطويرها لدى الطلبة، حين تبرز في رغبتهم بخلق حالة من التوافق والالتزان بين أفكارهم وبيئاتهم، كذلك في تفاعلهم مع المواقف الجديدة التي يتعرضون لها. حيث أكدت بعض الأبحاث أن الفضول الذهني هو عنصر مؤثر في الإبداع. لهذا خلق تعزيز الفضول الذهني لدى المتعلمين اليوم يمثل تحدياً. وعندما يتم تطويعه ويأتي هذا النظام الجديد والفعال إلى أنظمة التعليم فستتغير العلاقات بين المعلمين والطلاب بشكل فارق، ويتحول فيها المعلم والطلاب إلى مجموعة أشخاص يتفاعلون للبحث والبرهان والانفتاح على كفاءة وقدرة كل منهم (William. E,1993).

ونخلص من خلال ما طرحناه ومر ذكره أن إمكانية تحقيق توفير مواضع اشتغال حول استراتيجيات الفضول الذهني "الاستكشاف والانفتاح على الخبرة" يتطلب توفير فرص للتعاون والتنسيق مع إدارة المدارس في أفق لاستثمار هذه السمات على مستوى المدرسة، وأن هذا المطلب يقتضي على مؤسسات التعليم إعادة النظر في تضمينها للأنشطة في المدارس أو خلال الإجازات، والتوعية والإرشاد وتعريف الطلبة بتلك الامكانيات، التي تنمي شغفهم للبحث حول فضول المعرفة النشطة وكيفية تطويرها واستثمارها. ولتحسين هذه الفرص يجب أن ندرس المخاطر المرتبطة بعدم الالتفات لها.

وعلى المربين في ضوء ذلك السعي لإعداد برامج من شأنها تنمية الانفتاح العقلي وتعريض الطلبة للأنشطة الجادة داخل وخارج المدرسة والزيارات العلمية والثقافية، وما من شأنه تطوير بعض الاهتمامات لديهم ويفرض الانسجام مع بيئات وثقافات أخرى. تلك الأدوار قد تكون فارقة في التعرف على امكانياتهم وشخصياتهم أكثر واكسابهم المهارات والخبرة.

التوصيات:

فيما يبدو أن هناك حاجة إلى المزيد من الدراسات التي تتناول تطبيق هذه الاستراتيجيات لمواجهة تحديات تجاهلها كداعم رئيسي للتعلم المستقبلي.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

الجغيمان، عبد الله. (2018) الدليل الشامل في تصميم وتنفيذ برامج تربية ذوي الموهوبة. العبيكان للنشر.

العامري، فيصل يحيى. (2021). نظرية الموهبة التشاركية: اتجاه جديد لإعادة التفكير نحو مفهوم الموهبة في سياق التعليم السعودي. المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل: العلوم الإنسانية والإدارية، 22(عدد خاص: الموهبة والإبداع والتميز)، 93-103.

الفندي، ريماء. (2013). دور التعلم النشط في تحسين العلاقات بين طلبة الصف الثامن ببعضهم من وجهة نظر المدرسين . دراسة ميدانية في مدارس الحلقة الثانية من التعلم الأساسي في محافظة حمص (، مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية، المجلد، 35، ال عدد10: ص239-272.

القريطي، عبد المطلب أمين (2000): المعلم الجامعي أدواره و اخلاقياته المهنية، مجلة الدراسات التربوية والاجتماعية، كلية التربية، جامعة حلوان. العدد ٢، المجلد ١١.

المقبالية. وآخرون" (2021). فاعلية تعليم ريادة الأعمال في تعزيز اتجاهات طلاب مؤسسات التعليم العالي نحو ريادة

الاعمال بسلطنة عمان" المجلد 37، العدد 11، نوفمبر 2021، الصفحة-186

حمة، يوسف. وبتو، أسيل (2005). مجلة كلية الآداب. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة أربيل.

جرجيس، إسماعيل مؤيد (2007): كشف الذات وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى مدرسي الجامعة والمحامين والصحفيين، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، العراق.

العباسي، رنا وحسوني، وليد (2019). مجلة العلوم الانسانية /كلية التربية للعلوم الإنسانية / المجلد 22/العدد الرابع /كانون الاول 2019.

عبد الواحد، سمير والخطيب، علم الدين. (2001 م). نظريات ونماذج التعلم). (د.ط). رام الله: معهد تدريب المدربين.
هيفاء، ماياخان (2020) أثر استراتيجيات فجوة المعلومات في تحصيل الصف الأول متوسط لمادة العلوم وذكائهم الاجتماعي،
المديرية العامة لتربية بغداد، وزارة التربية، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (59)، العدد (1).
وليد، عدنان محمود /عادل عبيد زكري (2019)، درجة ممارسة معلمي مادة الاجتماعيات للصف السادس الابتدائي في
العراق لمبادئ التعلم النشط من وجهة نظرهم، المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الثانية / المديرية العامة لتربية الأنبار.
مجلة كلية التربية للبنات. المجلد 30. العدد (2)، يونيو 2019

ثانياً: المراجع الأجنبية

Baldwin DA. Infants' ability to consult the speaker for clues to word reference. *Journal of Child Language*. 1993; 20(2):395–418. [PubMed] [Google Scholar]

Berlyne, D. E. (1960). *Conflict, Arousal, and Curiosity*. New York: McGraw Hill.

Blumenberg, H. (1983). *The legitimacy of the modern age*. (R. M. Wallace, Trans.). Cambridge, MA: MIT Press. (Original work published 1966)

Cagle, M. (1985). A general abstract-concrete model of creative thinking. *Journal of Creative Behavior*, 19, 104–109. [Google Scholar](#)

Caroline B. Marvin and Daphna Shohamy(2016), Curiosity and Reward: Valence Predicts Choice and Information Prediction Errors Enhance Learning, *Journal of Experimental*

Psychology: General 2016, Vol. 145, No. 3, 266–272 .© 2016 American Psychological Association 0096-3445/16/\$12.00 <http://dx.doi.org/10.1037/xge0000140>

Gruber, Matthias J., Ashanti Valji, and Charan Ranganath. "Curiosity and learning: a neuroscientific perspective." (2019): 397-417.

Christopher.Powell.(2017).Do Investment Traits Intellectual Curiosity and Confidence Predict Academic Performance?Submitted in fulfilment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, The University of ADELAIDE

Clark, B. (2012). Developing the potential of children at school and at home (8th ed.). New Jersey: Pearson

Coenen, A., Nelson, J. D., & Gureckis, T. M. (2018). Asking the right questions about the psychology of human inquiry: Nine open challenges. *Psychonomic Bulletin & Review*, 1–41.

Cook C, Goodman ND, Schulz LE. Where science starts: Spontaneous experiments in preschoolers' exploratory play. *Cognition*. 2011;120:341–349. [PubMed] [Google Scholar]

Cordova, D. I., & Lepper, M. R. (1996). Intrinsic motivation and the process of learning: Beneficial effects of contextualization, personalization, and choice. *Journal of Educational Psychology*, 88, 715–730.

Cordova, D. I., & Lepper, M. R. (1996). Intrinsic motivation and the process of learning: Beneficial effects of contextualization, personalization, and choice. *Journal of Educational Psychology*, 88, 715–730.

Costa&Mc Care,P.T(1988): comparison of the tpi and psychotics scales

Costa&Mc Care,P.T(1988): comparison of the tpi and psychotics scales with measures of the five factor model of personality personality and individual Differences vol,6.

Costa&Mc Care,P.T(1988): comparison of the tpi and psychotics scales with measures of the five-factor model of personality personality and individual Differences vol,6.

- Day, H. (1982). Curiosity and the interested explorer. *NSPI Journal*, May, pp. 19.22.
- DeYoung, C. G., Quilty, L. C., & Peterson, J. B. (2007). Between facets and domains: 10 aspects of the Big Five. *Journal of Personality and Social Psychology*, 93(5), 880- 896.
doi:10.1037/0022-3514.93.5.880
- Forestier et al., 2017 Forestier, S., Mollard, Y., and Oudeyer, P.-Y. (2017). Intrinsically motivated goal exploration processes with automatic curriculum learning. arXiv preprint arXiv:1708.02190.
- Gibson, E. J. (1988). Exploratory behavior in the development of perceiving, acting, and the acquiring of knowledge. *Annual Review of Psychology*, 39, 1–41. [CrossRefGoogle Scholar](#)
- Gopnik, A. (2012). Scientific thinking in young children: theoretical advances, empirical research, and policy implications. *Science* 337, 1623–1627. doi: 10. 1126/science.1223416
- Haith MM. Rules That Babies Look By. Mahwah, NJ: L. Erlbaum Associates, Inc.; 1980.
[Google Scholar]
- Hunt, J. McV. (1963). Motivation Inherent in Information Processing and Action. *In: Motivation and Social Interaction: Cognitive Determinants*. New York: Ronald
- Heavyside S, Farris E. Public school kindergarten teachers' views on children's readiness for school. U.S. Department of Education, Office for Educational Research and Improvement; Washington, DC: 1993. [Google Scholar]
- Howard-Jones, P. A., and Demetriou, S. (2009). Uncertainty and engagement with learning games. *Inst. Sci.* 37, 519–536. doi: 10.1007/s11251-008-9073-6
- Howard, P.J. & Howard, J. M. (1995). The Big Five quickstart: an introduction to the Five-Factor Model of Personality for human resource professionals. Charlotte, NC: Centre for Applied Cognitive Studies. <https://doi.org/10.1007/BF02766794>

- Hulme, E., Green, D. T., and Ladd, K. S. (2013). Fostering student engagement by cultivating curiosity: fostering student engagement by cultivating curiosity. *New Dir. Stud. Serv.* 2013, 53–64. doi: 10.1002/ss.20060
- Ian Seymour Yeoman, Una McMahon-Beatte, (2018) "Teaching the future: learning strategies and student challenges", *Journal of Tourism Futures*, Vol. 4 Issue: 2, pp.163-167, <https://doi.org/10.1108/JTF-12-2016-0054>
- Jirout, J., and Klahr, D. (2012). Children's scientific curiosity: in search of an operational definition of an elusive concept. *Dev. Rev.* 32, 125–160. doi: 10.1016/j.dr.2012.04.002
- Jirout JJ (2020). Supporting Early Scientific Thinking Through Curiosity. *Front. Psychol.* 11:1717. doi: 10.3389/fpsyg.2020.01717
- Jirout, J., Vitiello, V., and Zumbunn, S. (2018). "Curiosity in schools," in *The New Science of Curiosity*, ed. G. Gordon (Hauppauge, NY: Nova).
- Jum C.NunnallyL. CharlesLemond¹. 1974. *Exploratory Behavior and Human. Advances in Child Development and Behavior (Book)*. Elsevier.Copyright © 1973 Academic Press, Inc. Published by Elsevier Ltd. All rights reserved.
- James, W. (1891). *The principles of psychology, Vol II*. London: Macmillan and Co. Ltd.
- Kagan, J. (1978). *Infancy: Its place in human development*. Cambridge, MA: Harvard University Press.[Google Scholar](#)
- Kreitler, S., Kreitler, H. Cognitive orientation and health-protective behaviors. *Int J Rehab Health*3, 1–24 (1997).
- Kreitler, S., Zigler, E., & Kreitler, H. (1975). The nature of curiosity in children. *Journal of School Psychology*, 13, 185–200.[CrossRefGoogle Scholar](#)
- Langevin, R. (1971). Is curiosity a unitary construct? *Canadian Journal of Psychology*, (25) 360-374.

- Litman, J. A. (2008). Interest and deprivation dimensions of epistemic curiosity. *Personality and Individual Differences*, 44, 1585–1595. [CrossRefGoogle Scholar](#).
- Loewenstein, G. (1994). The psychology of curiosity: A review and reinterpretation. *Psychological Bulletin*, 116, 75–98. <http://dx.doi.org/10.1037/0033-2909.116.1.75>
- Marilyn P. Arnone. 2020. Fostering Curiosity in Your Students. Adapted and Modified by the Education Oasis Staff
<https://www.google.ae/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=&cad=rja&uact=8&ved=2ahUKEwjP7MSJ9YTxAhUXRUEAHZw1BdMQFjAAegQIAxAD&url=https%3A%2F%2Fwww.educationoasis.com%2Fvisitor-resources%2Farticles%2Ffostering-curiosity%2F&usg=AOvVaw29inp-2DoLHcz7dQ95crLd>
- Martin, A. J. (2011). Courage in the classroom: exploring a new framework predicting academic performance and engagement. *Sch. Psychol. Q.* 26, 145– 160. doi: 10.1037/a0023020
- Martin, A. J., and Marsh, H. W. (2003). Fear of Failure: Friend or Foe? *Aust. Psychol.* 38, 31–38. doi: 10.1080/00050060310001706997
- Markey, A., & Loewenstein, G. (2014). Curiosity. In R. Pekrun & L. Linnenbrink-Garcia (Eds.), *International handbook of emotions in education* (pp. 246–264). London and New York, NY: Routledge.
- Mathews' L0 K. (2006). Elements of Active learning. Retrieved February 6, 2017, from <http://www0libraryinstruction0com0>
- Mussel, P. (2013a). Intellect: a theoretical framework for personality traits related to intellectual achievements. *Journal of Personality and Social Psychology*, 104(5), 885-906. doi:10.1037/a0031918
- OECD (2018), the future of education and skills 2030, [https://www.oecd.org/education/2030/E2030%20Position%20Paper%20\(05.04.2018\).pdf](https://www.oecd.org/education/2030/E2030%20Position%20Paper%20(05.04.2018).pdf)
- P-Y. Oudeyer, J. Gottlieb and M. Lopes (2018) Computational Theories of Curiosity-Driven Learning. [arXiv:1802.10546](https://arxiv.org/abs/1802.10546) [cs.AI]

Posnock, R. (1991). *The trial of curiosity: Henry James, William James, and the challenge of modernity*. New York: Oxford University Press.

Prachi E. Shah , Heidi M. Weeks , Blair Richards and Niko Kaciroti .(2018) Early childhood curiosity and kindergarten reading and math academic achievement. ¹Department of Pediatrics, School of Medicine, Division of Developmental Behavioral Pediatrics, University of Michigan, Ann Arbor, MI, USA; ²Center for Human Growth and Development, University of Michigan, Ann Arbor, MI, USA and ³Department of Nutritional Sciences, University of Michigan School of Public Health, Ann Arbor, MI, USA
Correspondence: Prachi E. Shah (prachis@umich.edu) .

Salapatek P, Kessen W. Visual scanning of triangles by the human newborn. *Journal of Experimental Child Psychology*. 1966;3:1955–1967. [PubMed] [Google Scholar]

Saylor, M. M., and Ganea, P. A. (eds) (2018). *Active Learning from Infancy to Childhood: Social Motivation, Cognition, and Linguistic Mechanisms*. Berlin: Springer. doi: 10.1007/978-3-319-77182-3

Singh et al., 2010 Singh, S., Lewis, R. L., Barto, A. G., and Sorg, J. (2010). Intrinsically motivated reinforcement learning: An evolutionary perspective. *IEEE Transactions on Autonomous Mental Development*, 2(2):70–82.

Smith, 2013. Smith, L. (2013). It's all connected: Pathways in visual object recognition and early noun learning. *American Psychologist*, 68(8):618.

Smith, A. & Canger, M. (2004). Effects of supervisor "Big Five" personality on subordinate attitudes. *Journal of Business and Psychology*, 18 (4): 465 - 481

Song, J. (2015). Effect of interest on the perception of effort cost and academic engagement. (Doctoral thesis, Korea University, Seoul, Korea). Retrieved from <https://library.korea.ac.kr/search/detail/SATTOT000019387904?briefLink=/searchMain/mashupResult?q=Effect%20of%20>

interest% 20on% 20the% 20perception% 20of% 20effort% 20cost% 20and% 20academic% 20eng
agement#.W0 t7itUzZpg

Susan Edelman,(1997), Curiosity and Exploration, California State University, Northridg

(Psycinfo 2020 APA, Spielberg, C. D., & Starr, L. M. (1994). Curiosity and exploratory
behavior. In H. F. O'Neil, Jr. & M. Drillings (Eds.), Motivation: Theory and research (p.
221–243). Lawrence Erlbaum Associates, Inc.

Takemi Iwasawa, Generating Student Questions in an Inquiry-Based Classroom, Educational
Reform and International Baccalaureate in the Asia-Pacific, 10.4018/978-1-7998-5107-
3.ch008, (131-154), (2021).

Torrance ,E,(1965)Creativity in the classroom Washington D.C: National Educational
Association.

Voss, H.-G., & Keller, H. (1983). *Curiosity and exploration: Theories and results*. New York:
Academic Press.[Google Scholar](#)

Williams, C. D., & Kuchta, J. C. (1957). Exploratory behavior into mazes with dissimilar
alternatives. Journal of Comparative and Phys- iological Psychology, 50, 509-513.with
measures of the five-factor model of personality personalityand individual Differences vol,6.

William E. Doll, Jr.. 1993.A Post-Modern Perspective on Curriculum.

Copyright © 1993 by Teachers College, Columbia University

ISBN-10: 0807734470

ISBN-13: 978-0807734476

Wright, S. A., Clarkson, J. J., & Kardes, F. R. (2018). Circumventing resistance to novel
information: Piquing curiosity through strategic information revelation. Journal of
Experimental Social Psychology, 76, 81–87.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الدكتورة/ فاطمة مطر حالول، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

Doi: [10.52132/Ajrsp/v4.42.17](https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v4.42.17)

إثبات الكفارات والحدود بالقياس

Proving penances and limits by analogy

الباحث/ إحسان الله ناصح

أستاذ مساعد، قسم التفسير، كلية الشريعة، جامعة ننجرهار، أفغانستان

Email: ih.nasih3@gmail.com

الباحث/ كل الرحمن رحمانى

أستاذ محاضر، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة بغلان، أفغانستان

ملخص البحث:

إن هذا البحث يهدف الى بيان آراء العلماء حول جواز جريان القياس في الحدود والكفارات، وتوضيح الرأى الراجح الذي تؤيده الأدلة، منشأ الخلاف كما قلنا من قبل ان المانعون قالوا الكفارات والحدود بالقياس مشتملة على تقديرات لا تعقل، كإعداد الركعات، فإن العقل لا يدرك الحكمة في اعتبار خصوص هذا العدد، والقياس فرع تعقل المعنى في حكمة الأصل. واحتج القائلون بإثبات القياس في الحدود الكفارات، بأن الدليل الدال على حجية القياس يتناولها بعمومه، فوجب العمل به فيها، والقول الراجح هو قول جمهور اهل العلم وقد دلت الادلة من الكتاب والسنة والاجماع والمعقول على اثبات الكفارات والحدود بالقياس وقد ذكرناه والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات. وفي النهاية أسأل الله أن ينفع بهذا العمل اخواني طلبة العلم والباحثين عن الحق في المسألة وما كان من صواب فمن الله قطعاً فله الفضل والمنة وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان.

ومن أسباب اختيار الموضوع وأهميته يعد هذا الموضوع حيويًا يستحق أن يفرد بدراسة مستقلة التحرير موقف العلماء منه، ويعتبر القياس من أهم الموضوعات في علم أصول الفقه وقد اعتنى به سلف الصالح وحكموه في كثير من المسائل والقضايا عند غياب النص من الكتاب والسنة.

قمت بدراسة الموضوع دراسة أكاديمية، أتناول من خلالها موقف علماء الأصول وأدلتهم وأقوم بمناقشة والموازنة، وقد عزوت الآيات والأحاديث إلى مصادره الأصلية، وايضاً نسبت قول إلى قائله مع كل أمانة.

ونرجو من العلماء أن يتوجهوا بشكل تام وكامل الى كتابة رسائل شتى حول الموضوعات الهامة في مرحلتى الماجستير والدكتوراة مثل هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: الكفارات، الحدود، القياس، العقل.

Proving penances and limits by analogy

Abstract:

This research aims to clarify the opinions of scholars about the permissibility of analogy with the limits and penances, and to clarify the most correct opinion that is supported by the evidence, the origin of the dispute as we said before that the objectors said penances and limits by analogy include unreasonable assessments, such as preparing rak'ahs, for the mind does not realize wisdom in a particular consideration This number, and measurement branch sensible meaning in the wisdom of the origin. Those who say that analogy is established in the limits of expiations, argued that the evidence indicating the authority of analogy deals with it in its generality, so it must be acted upon in it. And in the end, I ask God to benefit from this work my brothers, students of knowledge and those who search for the truth in the matter, and what was right is from God definitely, he has credit and grace, and what was wrong is from me and from Satan.

Among the reasons for choosing the topic and its importance, this topic is vital and deserves to be singled out for an independent study, the editorial position of scholars on it, and analogy is considered one of the most important topics in the science of jurisprudence, and the predecessors of the righteous took care of it and judged it in many issues and issues when the text is absent from the book and the Sunnah.

I studied the subject in an academic study, through which I dealt with the position of the scholars of origins and their evidence and discuss and balance, and I attributed the verses and hadiths to its original sources, and also attributed a saying to its saying with all honesty.

We hope that the scholars will fully and completely turn to writing various letters on important topics in the master's and doctoral stages, such as this topic.

Keywords: The border, Atonement, Measurement.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا رب غيره ولا إله سواه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل نبي وأشرفه وأزكاه.

أما بعد:

فهذا بحث مختصر في اثبات الكفارات والحدود بالقياس وأثرها في اختلاف الفقهاء حاولت فيه قدر الطاقة الاختصار والإيجاز والاقتصار على موضوع البحث فم تعرض لكثير من المسائل خشية الإطالة.

أهمية الموضوع:

يكتسب الموضوع أهميته أمثلة للأقسية الواردة في الكفارات والحدود من القرآن الكريم، والحديث النبوي. ويكتسب أهمية من جهة ثانية حيث يبحث في الأمثال التي لها منزلة وأهمية كبيرة بين أساليب البيان. فلأمثال في اللغة مكانة رفيعة لما لها من دور بارز في الإقناع، وسرعة التفهيم، وإزالة الإشكال. وأحسن الأمثال هي أمثال القرآن الكريم لما حوته من المعاني الحسنة، والدلائل العميقة، المتضمنة للحكمة، ودلائل الحق في المطالب العالية.

الدراسة السابقة:

الموضوع هذا قديماً وسابقاً، وكتب فيها كتب ورسائل مستقلة وكتب شتى تحت عناوين والمباحث المختلفة، و اردت أن اجمع وارتب أقوال العلماء وارئهم حول هذا الموضوع تحت عنوان واحد كي يستفاد منه بسهولة.

منهج البحث وطريقة السير فيه:

يمكن تلخيص المنهج الذي سرت عليه بتوفيق الله في دراسة هذا الموضوع بالنقاط التالية:
كتبت البحث من الكتب المعتمدة من الأصول الفقه، وقد عزوت الآيات والأحاديث إلى مصادره الأصلية، وايضاً نسبت قول إلى قائله مع كل أمانة.

الف: تعريف الكفارة لغةً:

الكفارة في اللغة: مأخوذة من الكفر وهو السترُ، لأنها تُغطي الذنب وتستره، فهي اسم من كفر الله عنه الذنب، أي محاة لأنها تكفرُ الذنب، وكأنه غطى عليه بالكفارة.

والكفارة: ما كفر به من صدقةٍ أو صومٍ أو نحو ذلك. وتكفير اليمين فعل ما يجب بالحنث فيها، والتكفيرُ في المعاصي: كالإحباط في الثواب. (ابن منظور الإفريقي المصري، 1998م)

ب: تعريف الكفارة في الإصطلاح:

قال النووي: الكفارة من الكفر بفتح الكاف وهو السترُ لأنها تسترُ الذنب وتُذهبه، هذا أصلها، ثم استعملت فيما وجد فيه صورة مخالفة أو انتهاك وإن لم يكن فيه إثم كالقتل خطأً وغيره. (المقري، 2005م)

وقال الشيخ الإمام النسفي: من كفر الله عنه الذنب محاه ومنه الكفارة، لأنها تكفرُ الذنوب وكفر عن يمينه إذا فعل الكفارة. (النووي، 1429هـ_ق)

ثانياً: تعريف الحدود لغةً وشرعاً:

الف- في اللغة: الحدود جمع حد وهو في اللغة المنع.

ب- وفي الشرع: عقوبة مقدرة وجبت حقاً لله تعالى. (الجرجاني، ١٤٠٥هـ_ق)

ثالثاً: تعريف القياس لغةً وشرعاً:

الف- في اللغة: القياس في اللغة رد الشيء إلى نظيره.

ب- وفي الشرع: حمل فرع على أصل لعله مشتركة بينهما. (جمع من المؤلفين، 2009م)

حكم اجراء القياس في الحدود والكفارات:

اجراء القياس في جميع الأحكام الشرعية:

أذكر الأول من اجراء القياس في الكفارات والحدود اجراء القياس في جميع الأحكام الشرعية:

اختلفوا في جواز اجراء القياس في جميع الأحكام الشرعية: فأثبتته بعض الشذوذ، مصيراً منه إلى أن جميع الأحكام الشرعية من جنس واحد، ولهذا تدخل جميعها تحت حد واحد، وهو حد الحكم الشرعي، وتشارك فيه، وقد جاز على بعضها أن يكون ثابتاً بالقياس؛ وما جاز على بعض المتماثلات، كان جائزاً على الباقي، وهو غير صحيح، وذلك أنه وإن دخلت جميع الأحكام الشرعية تحت حد الحكم الشرعي، وكان الحكم الشرعي من حيث هو حكم شرعيّ جنساً لها، غير أنها متنوعة وتمايزة بأمرٍ موجبة لتنوعها، وعلى هذا، فلا مانع أن يكون ما جاز على بعضها وثبت له، أن يكون ذلك له باعتبار خصوصيته وتعيينه، لا باعتبار ما به الاشتراك وهو عامٌ لها، كيف وإن ذلك مما يمتنع الثلاثة أوجه.

الأول أنا قد بينا امتناع اجراء القياس في الأسباب والشروط (ذهب أكثر أصحاب الشافعي إلى جواز اجراء القياس في الأسباب؛ ومنع من ذلك أبو زيد الدبوسي وأصحاب أبي حنيفة، وهو المختار)، وبيننا أن حكم الشارع على الوصف بكونه سبباً وشرطاً حكم شرعي.

الثاني أن ذلك مما يفضي إلى أمر ممتنع، فكان ممتنعاً، وبيان لزوم ذلك أن كل قياس لابد له من أصل يستند إليه، على ما علم؛ فلو كان كل حكم يثبت بالقياس، لكان حكم أصل القياس ثابتاً بالقياس، وكذلك حكم أصل أصله، فإن تسلسل الأمر إلى غير النهاية امتنع وجود قياس ما، لتوقفه على أصول لانهاية لها؛ وإن انتهى إلى أصل لا يتوقف على القياس على أصل آخر، فهو خلاف الفرض.

الثالث أن من الأحكام ما ثبت غير معقول المعنى، كضرب الدية على العاقلة ونحوه، وما كان ذلك، فاجراء القياس فيه متعذر، وذلك لأن القياس فرع تعقل علة حكم الأصل وتعديتها إلى الفرع، فما لا يُعقل له علة، فإثباته بالقياس يكون ممتنعاً. (الأمدي، ١٩٩٥م).

إجراء القياس في الكفارات والحدود:

اختلف الأصوليون فيها:

فقال جمهور العلماء: أن القياس يجري في الكفارات والحدود، كما يجري في غيرها من الأحكام الشرعية، أي أنه يجوز التمسك بالقياس في إثبات كل حكم من الكفارات والحدود إذا وجدت شرائط القياس والحدود فيها.

وقالت الحنفية: لا يجوز القياس في الكفارات والحدود، فلا يثبت حكم واحد منهما بالقياس، ولا يكون القياس فيها حجة، كما لا يجوز القياس في أصول العقائد والعبادات.

مثال القياس في الكفارات: قياس القتل العمد العدوان علي القتل الخطاء بجامع ازهاق الروح في كل منهما، لإثبات الكفارة في القتل العمد كما هي ثابتة في القتل الخطاء، وقياس الأكل في نهار رمضان عمدًا على الجامع بجامع انتهاك حرمة الشهر في كل منهما، لإثبات الكفارة في الأكل، كما هي ثابتة في الجامع.

الأدلة:

احتج الجمهور بأن الأدلة على حجية القياس من الكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) (سورة الحشر) وقصة معاذ وأبي موسى ونحوهما، تتناول بعمومها جميع الأحكام الشرعية، سواء اكانت من الكفارات أم غيرها، فقصر هذه الأدلة على بعض الأحكام تخصيص بلا مخصص واحتجوا أيضًا بأن القياس إنما يثبت في غير الكفارات لإقتضائه الظن، والظن حاصل فيها، فوجب العمل به لقوله عليه السلام: ((نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر)) (شوكاني، 1427 هـ ق). وقياسًا على العمل بخير الواحد المفيد الظن فقط.

استدل الحنفية على عدم جواز القياس في الكفارات لأن فيها معنى العقوبة، فهي تشبه الحد من هذه الجهة، لأن القياس لا يجوز في الحدود بقوله عليه السلام: ((ادروؤ الحدود بالشبهات)) (الزيلعي، ١٣٥٧ هـ ق)، والقياس إنما يفيد الظن، والظن سبيل الخطاء، فهو شبهة لا دليل قاطع، فلا يثبت به الحد، لأن الحدود تدفع بالشبهات، هكذا لا تثبت الكفارات بالقياس أيضًا لوجود الشبهة فيها. (الزحيلي، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)

وذكر الغزالي نقل عن قوم أن القياس لا يجري في الكفارات والحدود، فإن إلحاق الأكل بالجامع قياس وإلحاق النباش بالسارق قياس، فإن زعموا أن ذلك تنقيح لمناط الحكم لا استنباط للمناط، فما ذكروه حق والانصاف يقتضي مساعدتهم إذ فسروا كلامهم بهذا فيجب الاعتراف بأن الجاري في الكفارات والحدود، بل وفي سائر أسباب الأحكام المنهج الأول في الإلحاق دون المنهج الثاني، وأن المنهج الثاني يرجع إلى تنقيح مناط الحكم وهو المنهج الأول، فإننا إذا ألحقنا المجنون بالصبي بان لنا أن الصبا لم يكن مناط الولاية، بل أمر أعم منه، وهو فقد عقل التدبير، وإذا ألحقنا الجوع بالغضب بان لنا أن الغضب لم يكن مناطا بل أمر أعم منه، وهو ما يدهش العقل عن النظر، وعند هذا يظهر الفرق للمنصف بين تعليل الحكم وتعليل السبب. فإن تعليل الحكم تعديّة الحكم عن محله وتقريره في محله، فإننا نقول: حرم الشرع شرب الخمر، والخمر محل الحكم ونحن نطلب مناط الحكم وعلته، فإذا تبين لنا الشدة عدناها إلى النبيذ، فضممنا النبيذ إلى الخمر في التحريم، ولم نغير من أمر الخمر شيئًا، أما ههنا إذا قلنا علق الشرع الرجم بالزنا لعله كذا فيلحق به غير الزنا، يناقض آخر الكلام أوله، لان الزنا إن كان مناطا من حيث أنه زنا، فإذا ألحقنا به ما ليس بزنا فقد أخرجنا الزنا عن كونه مناطا، فكيف يعلل كونه مناطا، بما يخرج عن كونه مناطا والتعليل تقرير لا تغيير، ومن ضرورة تعليل الأسباب تغييرها فإنك إذا اعترفت بكونه، سببا ثم أثبت ذلك الحكم بعينه عند فقد ذلك السبب فقد نقضت قولك الأول أنه سبب،

فإننا إذا ألقنا الاكل بالجماع بان لنا بالأخرة أن الجماع لم يكن هو السبب بل معنى أعم منه وهو الافطار وإنما كان يكون هذا تعليلا لو بقي الجماع مناطا وانضم إليه مناط آخر يشاركه في العلة، كما بقي الخمر محلا للتحريم، وانضم إليه محل آخر وهو النبيذ، فلم يخرج المحل الذي طلبنا علة حكمه عن كونه محلا لكن انضم إليه محل آخر وهو النبيذ وكذلك ينبغي أن لا يخرج الجماع عن كونه مناطا وينضم إليه مناط آخر وهو الاكل، وذلك محال، بل الحاق الاكل يخرج وصف الجماع عن كونه مناطا، ويوجب حذفه عن درجة الاعتبار، ويوجب إضافة الحكم إلى معنى آخر حتى يصير وصف الجماع حشوا زائدا، وكذلك يصير وصف الزنا حشوا زائدا، ويعود الامر إلى أن مناط الرجم وصف زائد، لان مناط الرجم أمر أعم من الزنا، وهو إيلاج فرج في فرج حرام، فإذا مهما فسر مذهبهم على هذا الوجه اقتضى الانصاف المساعدة والله أعلم. (الغزالي، 1998 م).

ذكر الزركشي يجوز إثبات الحدود والكفارات والمقدرات التي لا نص فيها ولا إجماع بالقياس عندنا خلافا للحنفية قاله القاضي أبو الطيب وسليم وابن السمعاني والأستاذ أبو منصور قال فأما الاستدلال على المنصوص عليها بالقياس فحائز وفاقا وحكى الباجي عن أصحابهم كقولنا وحكاه القاضي في التقريب عن الجمهور من أصحاب مالك والشافعي وغيرهما وقال إنه الصحيح المختار وقد قال الشافعي رحمه الله في الأم ولا يقطع من قطاع الطريق إلا من أخذ منهم ربع دينار فصاعدا قياسا على السنة في السارق ويتجه أن يخرج له في هذه قولان من اختلاف قوله في تحمل العاقلة الأطراف وأروش الجراحات والحكومات فإنه قال في القديم لا يضرب على العاقلة لأن الضرب على خلاف القياس لكن ورد الشرع به في النفس فيقتصر عليها ولهذا لا قسامة ولا كفارة في الأطراف والمشهور أنها تضرب عليهم كدية النفس قياسا بل أولى لأنه أقل وقال الماوردي والرويانى الذي يثبت به القياس في الشرع هو الأحكام المستنبطة من النصوص فأما الأسماء والحدود في المقادير ففي جواز استخراجها بالقياس وجهان أحدهما يجوز إذا تعلق بأسماء الأحكام كتسمية النبيذ خمر لوجود معنى الخمر فيه ويجوز أن يثبت المقادير قياسا كما قدرنا أقل الحيض وأكثره وهذا اختيار ابن أبي هريرة لأن جميعها أحكام والثاني لا يجوز لأن الأسماء مأخوذة من اللغة دون الشرع ومعاني الحدود غير معقولة والمقادير مشروعة انتهى وفي بعض النسخ أن الأول هو الصحيح لكن نقل في كتاب الصيام عن علي بن أبي هريرة أنه أوجب بالأكل والشرب كفارة فوق كفارة المرضع والحامل ودون كفارة المجامع قال وهذا مذهب لا يستند إلى خبر ولا إلى أثر ولا قياس حكاه عنه الرافي قال صاحب الذخائر وقد حكى أنه لا وقص في النقيدين فيجب فيما زاد على النصاب بحسابه خلافا لأبي حنيفة وأنه اعتبره بالماشية قال وهو فاسد لأنه قياس في غير محله سيما على رأيهم فإن القياس في المقدرات ممنوع انتهى وقال الأصحاب فيما إذا قلنا يمسح على الجبيرة بالماء هل يتقدر مدة المسح بيوم وليلة للمقيم وثلاثة للمسافر وجهان أصحهما لا لأن التقدير إنما يعرف بنقل وتوقيف ولم يرد ونقل القاضي في التقريب والشيخ في اللمع عن الجبائي مثل قول الحنفية قالوا وقيل يجوز إثبات ذلك بالاستدلال دون القياس وقال آخرون لا يجوز مطلقا وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايينى منع بعض أهل الكوفة جريان القياس في الزكاة والحدود والمقادير وربما ألحق بها الكفارات قال وما من باب إلا ولهم فيه ضرب من القياس ولا تعلق لهم بغيره والظاهر أنهم استعملوه في الوصف إذا ثبت بغير الأصل ومنعوه في الإيجاب وجوزوه في الترك انتهى وذكر أبو عبد الله الصيمري من الحنفية في كتابه في الأصول أنه روي عن أبي يوسف إثبات الحدود بخبر الواحد قال فيجوز على قوله إثباته بالقياس ويجوز أن يقال خبر الواحد مقدم على القياس واحتج الشيخ في اللمع بأن هذه الأحكام يجوز إثباتها بخبر الواحد فجاز إثباتها بالقياس كسائر الأحكام وهذه العلة تبطل بالنسخ وقد صار المزني إلى أن أقل النفاس أربعة أيام لأن أكثر النفاس مثل أكثر الحيض أربع مرات فليكن أقله مع أقله كذلك وخالفه الأصحاب وقالوا أقله ساعة فقد خالفوا الأصل وقال ابن السمعاني منع أصحاب أبي حنيفة جريان القياس فيما ذكرناه وقال أبو الحسن الكرخي لا يجوز تعليل الحدود والكفارات والعبادات ولهذا منع من قطع النبش بالقياس

ومنع من إيجاب الحد على اللواط بالقياس ومنع من الصلاة بإيماء الحاجب بالقياس ومنع من إيجاب الكفارة في قتل العمد بالقياس قال ولا فرق في الكفارات الجارية مجرى العقوبات وبين ما لا يجري مجرى العقوبات ومنع أيضا من إثبات النصب بالقياس قال ولهذا الأصل لا تجب الزكاة في الفصلان وصغار الغنم والأصح على مذهبنا جواز القياس في المقادير ومنع الكرخي أيضا أن يعلل ما رخص فيه لنوع مساهلة كأجرة الحمام وقطع السارق والاستصناع على أصولهم فيما جرت العادة فيه مثل الخفاف والأواني وغير ذلك وقد تتبع الشافعي مذهبهم وأبان أنهم لم يفوا بشيء مما ذكره فقال الشافعي أما الحدود فقد كثرت أقيستكم فيها تعديتوها إلى الاستحسان وهو في مسألة شهود الزنى فإنهم أوجبوا الحد في تلك المسألة ونصوا أنه استحسان وأما الكفارات فقد قاسوا الإفطار بالأكل على الإفطار بالوقوع وقاسوا قتل الصيد ناسيا على قتله عامدا مع تقييد النص بالعمد في قوله تعالى (وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً) . (لمائدة/ ٩٥) وأما المقدرات فقاسوا فيها ومما أفحشوا في ذلك تقدير عدد الدلاء عند وقوع الفأرة ثم أدخلوا تقديرا على تقدير فقذروا للحمام غير تقدير العصفور والفأرة وقذروا الدجاجة على تقدير الحمامة وقذروا الخرص بالقلتين في العشر وأما الرخص فقد قاسوا فيها وتناهوا في القصد فإن الاقتصر على الأحجار في الاستجمار من أظهر الرخص ثم اعتقدوا أن كل نجاسة نادرة أو معتادة مقيسة على الأثر اللاصق بمحل النجو وانتهاوا في ذلك إلى نحو نفي إيجاب استكمال الأحجار مع قطع كل منصف بأن الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم فهموا هذا التخفيف منه في هذا الموضوع لشدة البلوى ثم قال الشافعي رحمه الله تعالى ومن شنيع ما قالوا في الرخص إثباتهم لها على خلاف وضع الشرع فيها فإنها شرعت تخفيفا وإعانة على ما يعانیه المرء في سفره من كثرة أشغال قاسوها في سفر المعصية فهذا الذي ذكره يزيد على القياس إذ القياس تقدير المنصوص عليه قراره وإلحاق غيره به وهذا قلب الموضوع المنصوص في الرخص الكلية قال ابن السمعاني وليس كل من هذه المذكورات يجوز القياس فيها بل الضابط أن كل حكم جاز أن يستنبط منه معنى مخيل من كتاب أو سنة فإنه معلل وما لا يصح منه مثل هذا لا يعلل سواء كان من الحدود أو الكفارات ثم قد تنقسم العلل أقساما تقسم يعلل جملته لا تفصيله وهو كل ما يمكن إبداء معنى من أصله وفرعه وقسم يعلل جملته وتفصيله لعدم اطراد التعليل في التفاصيل وقسم آخر لا تعلل جملته لكن بعد ثبوت جملته تعلل تفاصيله كالكتابة والإجازة وفروع تحمل العاقلة وقد يوجد قسم لا يجري التعليل في جملته وتفصيله كالصلاة وما تشتمل عليه من القيام والسجود وغيره وربما يدخل فيه الزكاة ومقادير الأنصبة والأوقاص انتهى وقال إلكيا نقل عن زعماء الحنفية امتناع القياس في التقديرات والحدود والكفارات والرخص ولذلك منعوا إثبات حد السارق في المختلس وحكي عن أبي حنيفة ما يدل على ذلك فإنه لم يثبت لهذا المحصر بدلا عن الصوم وقال إنه يقتضي إثبات عبادة مبتدأة وكان يقول إن النصب لا يصح أن تبتدأ بقياس ولا بخبر الواحد ولذلك اعتد في إسقاط الزكاة في الفصيل وكان يجوز أن يعمل القياس في نصب ما قد يثبت الزكاة فيها كما يجوز أن يعمل القياس في صفة العبادة من وجوب وغيره ولذلك قبلوا خبر الواحد في إثبات النصاب فيمن زاد على المائتين وفي وجوب الوتر فقيل لهم تكلم الناس في الحدود والأيمان بالقياس فأجابوا أنه ليس لأجل إثبات حد به وإنما تكلموا لبيان الشبه المسقطه له مع تحقق إثباتها وسقوط الحد ليس بحد فيصح القياس وأوجبوا الكفارة على القتل قياسا على المجامع وعلى المرأة كالرجل وعلى المجامع ناسيا في الإحرام كما لو قتل الصيد خطأ وليس في ذلك شيء من نص ولا عموم ولا إجماع فأجابوا بأن هذا لم نعلمه قياسا بل استدلالا بالأصول على الأحكام مغاير للقياس لنحو السر وهذا كله مردود لأنه لا شيء فيها غير القياس ثم بين ذلك وأطال وقال الذي يستقيم مذهبا للمحصل على ما يراه أن أبا حنيفة إنما قال ذلك في إجراء القياس في أصول الكفارات وأصول الحدود كإلحاق الردة والقذف بالقتل في الكفارة وإلحاق من يكاتب ويطلعهم على عورائنا بالسارق من حيث إن ذلك يقتضي التصرف في علانق غيب لا يهتدى إليه فانعدم طريق القياس فامتنع القياس من حيث إن الذي يكاتب الكفار وإن زاد ضرر فعله على ضرر السارق الواحد فهو بالإضافة إلى سارق واحد

أما بالإضافة إلى الجنس فلا من حيث إن السرقة مما يتشوف إليها الرعاع بخلاف مكاتبه المسلم فإنها لا تكاد توجد أو لا يظهر استواء السبب فكل ما كان من هذا الجنس فلا يجري فيه القياس لفقد الشرط تنبيهات الأول أشار الغزالي رحمه الله إلى أن الجاري في الحدود والكفارات ليس قياساً بل هو تنقيح المناط وكذلك في الأسباب ونازعه العبدري في الأسباب وقال هي تخريج لا تنقيح الثاني قال بعضهم المراد بجريانه في الحدود زيادة عقوبة في الحد لوجود علة تقتضي الزيادة كزيادة التعزير في حق الشرب وتبليغه إلى ثمانين قياساً على حد القذف أما إنشاء حد بالقياس على حد فلا يجوز بالاتفاق الثالث ذكر في المحصول تبعاً للشيخ في اللع أن العادات لا يجوز القياس فيها ومثله بأقل الحيض وأكثره وهذا مخالف لتمثيل الماوردي رحمه الله السابق لأنه مثل به للمقادير وقد خطأ من قاس في العبادات بأن هذه أمر وجودي فإما أن يكون القياس لإثبات ذلك الموجود في محل آخر ففاسد لأن الأمور الوجودية لا تطرد على نظام واحد لأنه ليس حكماً شرعياً حينئذ وإما أن يكون لإثبات الحكم فإن كانت العادة موجودة في هذا الفرع أثبتنا الحكم فيها فلا حاجة إلى الأصل لأنه مساو للفرع حينئذ في سبب الحكم وإن لم يبين وجوده فالحكم مثبت لانتفاء علته الرابع أن سبب وضع هذه المسألة فيما ذكره ابن المنير أن أبا حنيفة قد اشتهر عنه القول بالقياس والإقبال على الرأي والتقليل من التوقيف والأحاديث فتبرأ أصحابه من ذلك فأظهروا أنهم امتنعوا من الرأي والقياس في كثير من القواعد التي قاس فيها أصحاب الحديث قلت وكذلك منعهم من التعليل بالعلة القاصرة فهم يدعون أننا أقول بالقياس منهم الخامس سبق أن أبا حنيفة منع القياس في الكفارات ثم أوجب الكفارة على المفطر بغير الجماع والشافعي مع أنه حكى عنه جواز القياس فيها فإنه لا يوجب الكفارة في غير الوقاع ولهذا قال بعض الفقهاء ما أجدر كلا من الإمامين أن ينتحل في هذه المسألة مذهب صاحبه يعني أن قياس القول بالقياس في الكفارات عدم تخصيصها بالوقاع دون سائر المفطرات وقياس عدم القياس عدم إيجاب الكفارة في غير الوقاع وهذا القول جهل بمدارك الأئمة فإنهم وإن أثبتوا بالحديث المأمور به بالكفارة بمطلق الإفطار فهذا المطلق هو المقيد بالجماع وقد يمكن أن يبني الخلاف في القياس في الكفارات على أنه هل يجب على المجتهد البحث عن كل مسألة هل يجري القياس فيها أم لا وهل قام الدليل على أن أدلة القياس عامة بالنسبة إلى آحاد المسائل وأن العلة الجامعة بين الأصل والفرع في صورة الخلاف الخاصة صحيحة معتبرة في نظر الشرع وخلفية عن الاعتبار. (الزركشي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

أقوال العلماء في إثبات الكفارات والحدود بالقياس:

مذهب الشافعي وأحمد بن حنبل وأكثر الناس جواز إثبات الحدود والكفارات بالقياس خلافاً لأصحاب أبي حنيفة ودليل ذلك النص والإجماع والمعقول:

أما النص فتقرير النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ في قوله اجتهد رأيي مطلقاً من غير تفصيل وهو دليل الجواز وإلا لوجب التفصيل لأنه في مظنة الحاجة إليه وتأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع.

وأما الإجماع فهو أن الصحابة لما اشتوروا في حد شارب الخمر قال علي رضي الله عنه (إنه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى افتري فحدوه حد المفترى) (مالك بن أنس، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) قاسه على حد المفترى ولم ينقل عن أحد من الصحابة في ذلك نكير فكان إجماعاً.

وأما المعقول فهو أنه مغلب على الظن فجاز إثبات الحد والكفارة به لقوله عليه السلام نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وقياساً على خبر الواحد فإن قيل ما ذكرتموه من الدلائل ظنية والمسألة أصولية قطعية فلا يسوغ التمسك بالظن فيها سلماً دلالة ما ذكرتموه على المطلوب ولكنه معارض بما يدل على عدمه وذلك من ثلاثة أوجه:

الأول: أن الحدود والكفارات من الأمور المقدرّة التي لا يمكن تعقل المعنى الموجب لتقديرها والقياس فرع تعقل علة حكم الأصل فما لا تعقل له من الأحكام علة فالقياس فيه متعذر كما في أعداد الركعات وأنصبة الزكاة ونحوها.

الثاني: أن الحدود عقوبات وكذلك الكفارات فيها شائبة العقوبة والقياس مما يدخله احتمال الخطأ وذلك شبهة والعقوبات مما تدرأ بالشبهات لقوله عليه السلام ادروا الحدود بالشبهات.

الثالث أن الشارع قد أوجب حد القطع بالسرقة ولم يوجب بمكاتبة الكفار مع أنه أولى بالقطع وأوجب الكفارة بالظهار لكونه منكرا وزورا ولم يوجبها في الردة مع أنها أشد في المنكر وقول الزور فحيث لم يوجب ذلك فيما هو أولى دل على امتناع جريان القياس فيه والجواب عن الأول لا نسلم أن المسألة قطعية وعن المعارضة الأولى أن الحكم المعدي من الأصل إلى الفرع إنما هو وجوب الحد والكفارة من حيث هو وجوب وذلك معقول بما علم في مسائل الخلاف لا أنه مجهول وعن الثانية لا نسلم احتمال الخطأ في القياس على قولنا إن كل مجتهد مصيب وإن سلمنا احتمال الخطأ فيه لكن لا نسلم أن ذلك يكون شبهة مع ظهور الظن الغالب بدليل جواز إثبات الحدود والكفارات بخبر الواحد مع احتمال الخطأ فيه لما كان الظن فيه غالبا وعن الثالثة من وجهين الأول أن غاية ما يقدر أن الشارع قد منع من إجراء القياس في بعض صور وجوب الحد والكفارة وذلك لا يدل على المنع مطلقا بل يجب اعتقاد اختصاص تلك الصور بمعنى لا وجود له في غيرها تقريبا لمخالفة ما ذكرناه من الأدلة الثاني الفرق وذلك أما بين السرقة ومكاتبة الكفار فلأن داعية الأراذل وهم الأكثرون متحققة بالنسبة إليها فلولا شرع القطع لكانت مفسدة السرقة مما تقع غالبا ولا كذلك في مكاتبة الكفار وأما بين الظهار والردة فهو أن الحاجة إلى شرع الكفارة في الردة دون الحاجة إلى شرعها في الظهار وذلك لما ترتب على الردة من شرع القتل الوازع عنها بخلاف الظهار وربما أورد الأصحاب مناقضة على أصحاب أبي حنيفة في منعهم من إيجاب الكفارة بالقياس بإيجاب الكفارة بالأكل والشرب في نهار رمضان بالقياس على المجامع وهو غير لازم على من قال منهم بذلك وذلك لأن العلة عندهم في حق المجامع لإيجاب الكفارة مومي إليها في قصة الأعرابي وهي عموم الإفساد فالحكم في الأكل والشرب يكون ثابتا بالاستدلال أي بعلة مومي إليها لا بالقياس وذلك لأن القياس لا بد فيه من النظر إلى حكم الأصل إذ هو أحد أركان القياس لضرورة اعتبار العلة الجامعة والعلة إذا كانت منصوطة أو مومي إليها فقد ثبت اعتبارها بالنص لا بحكم الأصل ومهما كان الحكم في الأصل غير ملتفت إليه في اعتبار العلة لاستقلال النص باعتبارها فلا يكون الحكم في الفرع ثابتا بالقياس لأن العمل بالقياس لا بد فيه من النظر إلى حكم الأصل وقد قيل إنه لا نظر إليه بل غايته أن النص قد دل في الواقع على الحكم وعلى العلة فالحكم في الفرع إذا كان ثابتا بالعلة المنصوطة لا يكون حكما بالقياس ولا بالنص لعدم دلالة النص عليه وإن دل على العلة ولا إجماع لوقوع الخلاف فيه وما كان ثابتا لا بنص ولا إجماع ولا قياس فالذي ثبت به هو المعير عنه بالاستدلال. (الأمدي، ١٤٠٤هـ ق)

وقال السرخسي رحمه الله أما في مسألة الكفارة فنحن ما أوجبنا الكفارة بطريق التعليل بالرأي، فكيف يقال هذا! ومن أصلنا أن إثبات الكفارات بالقياس لا يجوز خصوصا في كفارة الفطر فإنها تنزع إلى العقوبات كالحكم، ولكن إنما أوجبنا الكفارة بالنص الوارد بلفظ الفطر، وهو قوله عليه السلام: من أفطر في رمضان فعليه ما على المظاهر ثم قد بينا أنهما نظيران في حكم الصوم فإن ركن الصوم هو الكف عن الشهوتين، ووجوب الكفارة باعتبار الجنابة على الصوم بتقويت ركنه على أبلغ الوجوه لا باعتبار الجنابة على المحل، وفي الجنابة على الصوم هما سواء، ووجوب الكفارة باعتبار الفطر (المفوت) لركن الصوم صورة ومعنى، والجماع آلة لذلك كالأكل والشرب. وما هذا إلا نظير إيجاب القصاص في القتل بالسهم والسيوف، فإن القصاص يجب بالقتل العمد والسيوف آلة لذلك الفعل، كالسهم، فلا يكون ذلك بطريق تعدية الحكم من محل إلى محل،

إنما التعدية فيما قاله الخصم إن الكفارة تجب بجماع الميتة والبهيمة. وعندنا هذا التعليل باطل، لأن جماع الميتة والبهيمة ليس نظير جماع الأهل في تفويت ركن الصوم، فإن فوات الركن بمحل مشتهى وفرج الميتة والبهيمة ليس بهذه الصفة، فكان هذا تعليلاً لتعدية الحكم إلى ما ليس بنظير للأصل فكان باطلاً. فأما مسألة الزنا فالأصل في ثبوت الحرمة ليس هو الوطء بالولد الذي يتخلق من المائين إذا اجتمعا في الرحم، لأنه من جملة البشر له من الحرمات ما لغيره من بني آدم، ثم تتعدى تلك الحرمة إلى الزوجين باعتبار أن انخلاق الولد كان من مائهما، فيثبت معنى الاتحاد بينهما بواسطة الولد، فيصير أمهاتها وبناتها في الحرمة عليه كأمهاته وبناته، ويصير أباه وأبناؤه في كونها محرمة عليهم كأبائهم وأبنائهم، ثم يقام ما هو السبب لاجتماع المائين في الرحم وهو الوطء مقام حقيقة الاجتماع لإثبات هذه الحرمة، وذلك بوطء يختص بمحل الحرث، ولا معتبر بصفة الحل في هذا المعنى، ولا أثر لحرمة الوطء في منع هذا المعنى الذي لأجله أقيم هذا السبب مقام ما هو الأصل في إثبات الحرمة، إلا أن إقامة السبب مقام ما هو الأصل فيما يكون مبنياً على الاحتياط وهو الحرمة والنسب ليس بنظيره في معنى الاحتياط، فهذا لا يقام الوطء مطلقاً مقام ما هو الأصل حقيقة في إثبات النسب، ولا يدخل على هذا أن هذه الحرمة لا تتعدى إلى الأخوات والعمات على أن يجعل أخواتها كأخواته في حقه، لأن أصل الحرمة لا يمكن إثباته بالتعليل بالرأي، وإنما يثبت بالنص، والنص ما ورد بامتداد هذه الحرمة إلى الأخوات والعمات، فتعدي الحرمة إليهما تكون تغييراً لحكم النص، وقد بينا أن ذلك لا يجوز بالتعليل.

وعلى هذا فصل الغصب، فإننا لا نوجب الملك به حكماً للغصب، كما نوجبه بالبيع، وإنما نثبت الملك به شرطاً للضمان الذي هو حكم الغصب، وذلك الضمان حكم مشروع كالبيع، وكون الأصل مشروعاً يقتضي أن يكون شرطه مشروعاً. وبيان قولنا: ولا نص فيه: في فصول، منها أنا لا نجوز القول بوجوب الكفارة في القتل العمد بالقياس على القتل الخطأ، لأنه تعليل الأصل لتعدي الحكم إلى فرع فيه نص على حدة. ولا نجوز القول بوجوب الدية في العمد المحض بالقياس على الخطأ لهذا المعنى. ولا نوجب الكفارة في اليمين الغموس بالقياس على اليمين المعقودة على أمر في المستقبل لهذا المعنى أيضاً. ولا نشترط صفة الإيمان فيمن تصرف إليه الصدقات سوى الزكاة بالقياس على الزكاة، لما فيه من تعليل الأصل لتعدي الحكم إلى ما فيه نص آخر. ولا نشترط الإيمان في الرقبة في كفارة الظهر واليمين بالقياس على كفارة القتل، لأن فيه تعليل الأصل لتعدي الحكم به إلى محل فيه نص آخر، وفيه تعرض لحكم النص الآخر بالتغيير فإن الإطلاق غير التقييد، وبعد ما ثبتت الرقبة مطلقاً في كفارة اليمين والظهر فإثبات التقييد فيه بالإيمان يكون تغييراً، كما أن إثبات صفة الإطلاق في المقيد يكون تغييراً، فإن الحرمة في الربائب لما تقيدت بالدخول، كان تعليل أمهات النساء لإثبات صفة الإطلاق في حرمة الربائب يكون تغييراً لا يجوز المصير إليه بالرأي، فكذاك إثبات التقييد فيما كان مطلقاً بالنص. (السرخسي، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).

وقال الأسنوي رحمه الله: مذهب الشافعي كما قال في المحصول إنه يجوز القياس في الحدود والكفارات إذا وجدت شرائط القياس فيهما وقالت الحنفية لا يجوز فيهما.

أما الحدود فكإيجاب قطع النباش قياساً على السارق والجامع أخذ مال الغير خفية.

ومثال الكفارات إيجابها على قاتل النفس عمداً بالقياس على المخطئ.

قال الشافعي ولأن الحنفية أوجبوا الكفارة بالإفطار بالأكل قياساً على الإفطار بالجماع وفي قتل الصيد خطأ قياساً على قتله

عمداً واعتذرت الحنفية عن هذه الأمور بما لا ينفعهم فإن حقيقة القياس قد وجدت في هذه الأشياء. (الأسنوي، ١٤٠٠ هـ -

(١٩٨٠ م)

سبب الخلاف:

منعه الحنفية، أجزأ القياس في الحدود، والكفارات، وجوزه غيرهم. احتج المانعون بأن الحدود مشتملة على تقديرات لا تعقل، كعدد المائة في الزنا، والثمانين في القذف، فإن العقل لا يدرك الحكمة في اعتبار خصوص هذا العدد، والقياس فرع تعقل المعنى في حكمة الأصل، وما كان يعقل منها، كقطع يد السارق، لكونها قد جنت بالسرقة.

فقطعت، فإن الشبهة في القياس لاحتماله الخطأ توجب المنع من إثباته بالقياس، وهكذا اختلاف تقديرات الكفارات، فإنه لا يعقل، كما لا تعقل أعداد الركعات.

وأجيب عن ذلك: بأن جريان القياس إنما يكون فيما يعقل معناه منها، لا فيما لا يعقل، فإنه لا خلاف في عدم جريان القياس فيه، كما في غير الحدود، والكفارات، ولا مدخل لخصوصيتهما في امتناع القياس.

وأجيب عما ذكره من الشبهة في القياس، لاحتماله الخطأ، بالنقض بخبر الواحد، وبالشهادة، فإن احتمال الخطأ فيهما قائم؛ لأنهما لا يفيدان القطع، وذلك يقتضي عدم ثبوت الحد بهما.

والجواب: الجواب.

واحتج القائلون بإثبات القياس في الحدود والكفارات، بأن الدليل الدال على حجية القياس يتناولهما بعمومه، فوجب العمل به فيهما. ويؤيد ذلك أن الصحابة حدوا في الخمر بالقياس، حتى تشاوروا فيه، فقال علي رضي الله عنه: "إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افتري، فأرى عليه حد الافتراء".

فأقام مظنة الشيء مقامه، وذلك هو القياس.

واحتجوا أيضاً: بأن القياس إنما يثبت في غير الحدود والكفارات، لاقتضائه الظن، وهو حاصل فيهما، فوجب العمل به.

واعلم: أن عدم جريان القياس فيما لا يعقل معناه، كضرب الدية على العاقلة، قد قيل: إنه إجماع، وقيل: إنه مذهب الجمهور، وأن المخالف في ذلك شذوذ.

ووجه المنع: أن القياس فرع تعقل المعنى المعلل به الحكم في الأصل.

واستدل من أثبت القياس فيما لا يعقل معناه: بأن الأحكام الشرعية متماثلة؛ لأنه يشتملها حد واحد، وهو حد الحكم الشرعي، والمتماثلان يجب اشتراكهما فيما يجوز عليهما؛ لأن حكم الشيء حكم مثله.

وأجيب: بأن هذا القدر لا يوجب التماثل، وهو الاشتراك في النوع، فإن الأنواع المتخالفة قد تندرج تحت جنس واحد، فيعملها حد واحد، وهو حد ذلك الجنس، ولا يلزم من ذلك تماثلها، بل تشترك في الجنس، ويمتاز كل نوع منها بأمر يميزه، وحينئذ فما كان يلحقها باعتبار القدر المشترك من الجواز والامتناع يكون عاماً، لا ما كان يلحقها باعتبار غيره. (الشوكاني، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م).

قد تنقدح في الذهن امارة الجمع بين القياس وخبر الواحد، فيحمل الأثر على عدم إيجاب الكفارة على المكروهة أو المعذورة، ويحمل القياس على إيجاب الكفارة على من طاعت زوجها في الجماع.

وعليه: فإن القياس ههنا قصر أفراد السنة على بعض محالها، فليس في المسألة تعارض بين الأمرتين من كل وجه، وقاعدة ترجيح الأعمال على الإهمال حجة لمن لاحظ القياس في هذه الوجهة. (الخضاري، ١٤٢٧ هـ).

المبحث الرابع: أمثلة للأقسية الواردة في الكفارات والحدود:

أولاً: أمثلة للأقسية الواردة في الكفارات:

منها: اليمين الغموس، وكفارة القتل العدوان ونحوهما فإنهما أثبتوها قياساً.
ومنها: لو رأى مشرفاً على الهلاك يغرق أو غيره وكان في تخليصه الإفطار لزمه ويفضي، وفي الفدية وجهان اظهرهما:
الوجوب قياساً على الحامل والمرضع.

ومنها: وهو مخالف القياس: من أفطر عمدًا بغير الجماع في رمضان لأنه لم يرد فيه توقيف.

ومنها: القياس في الجواب:

على المتمتع دم بنفس القرآن، ويجب على القارن بالقياس فإن أفعال المتمتع أكثر من أفعال القارن، وإذا وجب عليه الدم فلان يجب على القارن أولى، وهو دم حرمة على الأصح لانسك، ودم فوات الحج كدم المتمتع في الترتيب والتقدير على المذهب، لأن دم المتمتع إنما وجب لترك الإحرام من الميقات، والنسك المتروك في صورة الفوات أعظم، وهذا كله بناء على أحد القولين في المفهوم الأولى أنه من باب القياس. (السرخسي، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).

ومنها: كما ذكر الخضاري: الكفارة في قضاء رمضان بالترتيب قياساً على إلحاق هذه الكفارة بكفارة الظهار في وجوب الترتيب.

ومنها: الشيخ الكبير، والمفرط في رمضان إذا كان يدخل عليه رمضان آخر لا يؤمر واحد منهم بعق ولا صيام مع القضاء، وإنما يؤمر بالإطعام، هذا من طريق القياس.

وعليه: فإن أصل الخلاف هو تعارض القياس مع ظاهر الأثر، إلا أن لهذا القياس ما يقويه؛ من ذلك:

1- أن البداية بالإطعام مناسب لقراءة من قرأ: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامَ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة، ١٨٤).

2- تحقيق مقاصد الشرع: لأن في استحباب الإطعام تحقيقاً لمقصد الشرع المتمثل في تحصيل منافع الفقراء.

3- الاعتبار بالأصول والقواعد: فالأصول تشهد على أن الإطعام قد وقع بدلاً عن الصيام في عدة مواضع، مما يساعد في تخريج هذه المسألة على باب ترجيح القياس الذي تشهد له الأصول على الخبر الذي لا تشهد له الأصول. (الخضاري، ١٤٢٧ هـ)

ثانياً: أمثلة للأقسية الواردة في الحدود:

منها: كما قال الشافعي رحمه الله في الأم ولا يقطع من قطاع الطريق إلا من أخذ منهم ربع دينار فصاعداً قياساً على السنة في السارق.

منها: لا قسامة ولا كفارة في الأطراف والمشهور أنها تضرب عليهم كدية النفس قياساً بل أولى لأنه أقل.

منها: قتل الصيد ناسياً على قتله عامداً.

ومنها: حد شارب الخمر إنه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى افتري فحده حد المفترى، قاسه على حد المفترى. (

الشافعي، 1413 هـ ق)

ومنها: قال الأسنوي رحمه الله: مذهب الشافعي إنه يجوز القياس في الحدود والكفارات إذا وجدت شرائط القياس فيهما أما

الحدود فكإيجاب قطع النبات قياساً على السارق والجامع أخذ مال الغير خفية. (الأمدي، ١٩٩٥ م)

نتائج البحث:

أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث وهي كالتالي:

- 1- إن النزاع بين الحنفية والجمهور ليس في إثبات القياس أو نفيه وإنما في إعمال القياس في جوانب محددة بعد ثبوت حجتيه، وإن تحرير القاعدة الأصولية المتعلقة بإثبات الحدود والكفارات بالقياس أو نفي هذه القاعدة، أمر مختلف عن الخلاف الفقهي في المسائل الفقهية المتعلقة بالحدود والكفارات.
- 2- إن مبعث القول إن الخلاف بين الحنفية والجمهور في مسألة البحث خلاف لفظي غير دقيق ومبعث هذا القول هو الاتفاق على الحكم الجزئي بين الحنفية والجمهور في بعض المسائل الفقهية المتعلقة بالحدود والكفارات.
- 3- إن إثبات أحكام الحدود والكفارات بالقياس الجلي – مفهوم الموافقة: - (دلالة النص) - ثابت بالاتفاق مع اختلاف الجمهور والحنفية في اسم هذه الدلالة.
- 4- يجري القياس بالاتفاق في المسائل التي قال عنها الحنفية إنها استدلال على موضع الحد، أو هي اجتهاد وتحرر لمعنى التوقيف، في حين يرى الشافعية أن هذا النوع من المسائل من باب القياس، وعليه فالخلاف اصطلاحى لفظي ولا نزاع معنوي في هذا الجانب.
- 5- يتمتع بالاتفاق إثبات الأحكام الشرعية المتعلقة بمقدار الحد أو الكفارة، مع اختلاف العلماء في سبب المنع، فالجمهور منعوا إثبات هذا النوع بالقياس لعدم القدرة على إدراك علته، ومنع الحنفية من إثبات هذا النوع بالقياس، لأنهم يرونه مندرجاً تحت قاعدة ابتداء حد بقياس، دون النظر إلى التعليل وعدمه.
- 6- إن استخراج القواعد من فروع الأئمة، وإلزامهم القول بهذه القواعد بناء على الرأي الفقهي المنسوب إليهم أمر فيه نظر، ذلك أن الفروع تبنى على الأصول لا العكس، وذلك لاحتمال أن يكون القول الفقهي قد بناه الإمام على قاعدة أخرى أو لدليل آخر لم يخطر ببال المخرج.
- 7- إن إلزام الحنفية القول بجواز إثبات الحدود والكفارات بالقياس بناء على تخريج القاعدة من الفروع الفقهية إنما يعتمد هذا الإلزام على فهم الشافعية في مدى تحقق القياس بأركانه وشروطه، والحنفية لا يرون أنه قياس، أو لم تتوافر فيه شرائط القياس فلا إلزام.
- 8- إن الراجح من الآراء بعد كل ما ورد من أقوال وأدلة وتحليلات جواز إثبات الحدود والكفارات بالقياس الجلي (مفهوم الموافقة) دون غيره من الأقيسة، وهو ما يسميه الحنفية دلالة النص، لأن الحكم الثابت بهذا الطريق له قوة النص، وإثبات الحد به هو في حقيقته إعمال للنص، ولا حد إلا بنص؛ ودلالة مفهوم الموافقة (دلالة النص) على الحكم تختلف عن القياس حقيقةً، وإن أطلق عليه اسم القياس الجلي. وإن القول بإثبات الحدود والكفارات بغير القياس الجلي يعني أننا أنشأنا حداً جديداً في موقع جديد لم يجعله الشرع حداً، وأثبتنا له ما للحدود من الأحكام. والحدود في الشريعة الإسلامية غير قابلة للزيادة أو النقصان، لا من جهة المقدار، ولا من جهة أنواع هذه الحدود، والقاعدة أنه لا حد إلا بنص.

الاقتراحات:

- ١ . نرجوا من طلاب مرحلتى الماجستير والدكتوراة أن يقيموا بتحقيق مسائل المعاصرة المهمة.

٢. الحدود والكفارات من الامور الضرورية التي يحتاج الناس لبيانها وذلك لارتباطها بحياتهم الدينية والدنيوية، فعلى العلماء أن يهتموا الى ذلك الموضوعات اهتماما تاما.

المصادر والمراجع

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (1998م)، لسان العرب، الطبعة الاولى، الناشر: دار الصادر- بيروت، ج٥، ص١٤٤، الفيومي، أحمد بن
- محمد بن علي المقري(2005م)، المصباح المنير في غريب شرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ج٢، ص٥٣٥.
- النووي، الإمام ابي زكريا بن محيي الدين بن شرف (1429هـ - ق)، المجموع شرح المهذب، دار الفكر بيروت للطباعة والنشر، ج٦، ص٣٣٣.
- النسفي، للشيخ الامام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود المعروف بحافظ الدين (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ج١٠، ص٤١٩.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي (١٤٠٥هـ - ق)، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ص١١٣.
- المؤلفون (إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار) (2009م)، المعجم الوسيط، تحقيق / مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة، ج٢، ص٧٧٠.
- الأمدي، الشيخ الإمام العلامة سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد(١٩٩٥م)، الاحكام في أصول الأحكام، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه، ج٤، ص٥٨-٥٩.
- الحشر/٢.
- شوكاني، محمد بن علي بن محمد (1427 هـ ق)، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، دار الجيل بيروت- لبنان، ج٨، ص٣٨.
- الزليعي، أبو محمد عبدالله بن يوسف الحنفي، تحقيق: محمد يوسف البنوري (١٣٥٧هـ ق)، نصب الراية لأحاديث الهداية، الناشر: دار الحديث - مصر، ج٣، ص٣٠٩.
- الزحيلي، الدكتور وهبة (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، أصول الفقه الإسلامي، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق، ج١، ص٧٠٦ - ٧٠٨.
- الغزالي، الإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد (1998 م)، المستصفى في علم الأصول، طبعه وصححه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج٢، ص١٥٩-١٥٨.
- المائدة/٩٥.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الشافعي (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج٤، ص٤٧-٥٢.

- مالك بن أنس(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، الموطأ، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ج٥، ص 134.
- الأمدي، أبو الحسن علي بن محمد(١٤٠٤)، الأحكام في أصول الأحكام، تحقيق: د. سيد الجميلي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ج٤، ص ٦٤-٦٧.
- السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، أصول السرخسي، حقق أصوله: أبو الوفاء الافغاني، دار الكتاب العلمية بيروت لبنان، ج ٣، ص ٢٩٢-٢٩٦.
- الأسنوي، الإمام جمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، الطبعة الأولى، الطباعة والنشر والتوزيع مؤسسة الرسالة، ص ٤٢١، ٤٢٥.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (١٤١٩هـ - ١٩٩٩)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا الناشر: دار الكتاب العرب، ج٢، ص ١٤٤ - ١٤٥.
- الخضاري، الدكتور خضر(١٤٢٧هـ)، تعارض القياس مع خبر الواحد وأثره في الفقه الإسلامي، الطبعة الأولى، دار ابن حزم للطباعة والنشر بيروت- لبنان، ص ٥٣١.
- البحر المحيط في أصول الفقه، ج ٥، ص ٦٢.
- البقرة / ١٨٤.
- الشافعي، الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس (1413 هـ ق)، الأم، دار الفكر بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، ج ٦، ص ١٦٤.
- الأحكام في أصول الأحكام، ج ٤، ص ٦٦.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الباحث/ إحسان الله ناصح، الباحث/ كل الرحمن رحمانى، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر

العلمي. (CC BY NC)

Doi: [10.52132/Ajrsp/v4.42.18](https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v4.42.18)